أوجين يونسكو

الأعمال الكاملة

الجزء الثاني

ترجمة وتقديم

د. حمادة ابراهيم

أوجين يونسكو

الأعمال الكاملة ليونسكو

الجزء الثاني

ترجمة وتقديم

دكتور حماده إبراهيم

الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٦

مهرجان القراءة للجميع

مكتبة الأسرة ٢٠٠٦

برعاية السيدة

سوزان مبارك



المشـ... ...ركة

د. ناصر ال...   ...كاملة المركزية

الثقـ...

الإعـ...   ال... الطباعـ...

التـ...   محمود ...

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشبـاب   الغـلاف

...تاب

تقــديــم

منذ أطلقت السيدة الفاضلة سوزان مبارك دعوتها بأن «الحق فى القراءة مثل الحق فى التعليم والحق فى الصحة، بل الحق فى الحياة نفسها» ، والقارئ المصرى ينتظر كل عام مهرجان القراءة للجميع. وها هى «مكتبة الأسرة» أحد روافد المهرجان الرئيسية تكمل عامها الثالث عشر ، وقد أصبحت خلال هذه السنوات أضخم مشروع نشر فى مصر، وقدمت مكتبة عملاقة تجاوزت ٣٤٤٢ (ثلاثة آلاف وأربعمائة واثنين وأربعين) عنوانًا، من ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) كاتبًا ومفكرًا وأديبًا، طبعت منها أكثر من ٣٩,٠٠٠٠٠٠ (تسعة وثلاثين مليونًا) نسخة بأسعار فى متناول الجميع، وذلك فى مختلف الفروع: العلوم والتكنولوجيا، والعلوم الاجتماعية، والتذوق الموسيقى، والتصوير، والمسرح، والسينما، والأعمال الأدبية الرفيعة، التى مثلت مسيرة الإبداع فى مصر والعالم، والأعمال الفكرية التى تنبذ الخرافة والإرهاب، والأعمال الدينية التى تعكس صحيح الأديان، وعيون الأدب العربى والتراث، التى تربط الأجيال الجديدة بتاريخها المضىء فى مراحله المتميزة، ورصد إسهام هذا التراث فى بناء الإرث الثقافى الإنسانى.

تنطلق «مكتبة الأسرة» لعام ٢٠٠٦ تحت الشعار النبيل الذى طرحته السيدة الفاضلة «سوزان مبارك» : ثقافة السلام، وهو يدعو إلى نشر ثقافة السلام فى المجتمع، ودعم التسامح ونبذ العنف، والتعرف على عادات وتقاليد الشعوب الأخرى، والتأكيد على أهمية الحوار واحترام الآخر، وتقديم التنوع الثقافى، ونشر المعرفة والتواصل مع الحضارات الأخرى.

تأتى «مكتبة الأسرة» هذا العام والعالم كله يعانى من وطأة العنف والإرهاب. ولم يعد هناك منقذ سوى مواجهة قوى الظلام بالتنوير على يد المفكرين والمثقفين والمبدعين، الذين ظل دورهم عبر التاريخ هو ترسيخ القيم العقلانية والجمالية والإنسانية، ومحاربة النزعات البدائية، التى تستخدم القوة لإشعال الحروب وتدمير البشرية وإنجازاتها.

و«مكتبة الأسرة» هذا العام من خلال سلاسلها المتنوعة ستعكس الدور الرائد لثقافة التسامح، التى تستطيع الحفاظ على تراث الأمة الحضارى.

وحتى نلتقى مع مكتبة الأسرة ٢٠٠٦ ، سنعيد إصدار نحو مائة عنوان بشكل جديد كتمهيد لانطلاقة المشروع.

ناصر الأنصارى

فهرس

الملك يمــوت LE ROI SE MEURT.

شـخصيات المسرحيـة

برانجيه الأول : الملك

الملكة مارجيريت : زوجة الملك الأولى

الملكة مارى : زوجة الملك الثانية

الطبيب : وهو أيضــا جراح وجلاد وعالم فلك وعالم بكتيريا ٠

جولييت : الممرضة ومديرة القصر

الحارس

عرضت هذه المسرحيــة لأول مرة فى الخامس عشر من ديسمبر عــام ١٩٦٢ على مسرح معهد « الاليانس فرانسيز » بباريس ٠ وقام باخراجها جاك موكلير ، وصمم لها المناظر والملابس « جاك نويل » ، ووضـــع موسيقاها « جورج ديليرو » ٠ ثم أعيد عرض المسرحية بعــد ذلك ابتـداء من الثالث من ديسمبر عام١٩٦٦ على مسرح الأتينيه٠

الديكور

قاعة العرش ، شبه مهدمة ، شبه قوطيه · فى منتصف المنصة ، ولصق جدار أقصى المنصة ، بعض درجات تفضى الى عرش الملك · على جانبى المسرح ، وفى مقدمته ، عرشان صغيران هما عرشا الملكتين زوجتى الملك ·

الى يمين المنصة ، وفى أقصاها ، باب صغير يفضى الى حجرات الملك · الى يسار المنصة ، وفى أقصاها ، باب صغير آخر · الى اليسار أيضا ، وفى المقدمة باب كبير · بين الباب الكبير والباب الصغير ، نافذة قوطية · نافذة أخرى صغيرة الى يمين المنصة ، باب صغير فى مقدمة المنصة الى اليمين أيضا · بالقرب من الباب الكبير ، حارس عجوز يحمل حربة ·

قبل رفع الستار ، وأثناء رفعه ، ولمدى لحظات بعد ذلك ، تسمع موسيقى ملكية ساخرة ، هى تقليد للألحان التى كانت تعزف لايقاظ الملك فى القرن السابع عشر ·

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة ، الملك بيرانجيه الأول · عاش الملك !

(الملك ، فى خطوة نشيطة الى حد ما وفى عباءة أرجوانية والتاج على رأسه ، والصولجان فى يده ، يجتاز المنصة داخلا من الباب الصغير المائل الى اليسار ويخرج من الباب الأيمن فى أقصى المنصة) ·

الحارس : (معلنا) صاحبة الجلالة ، الملكة مارجيريت، زوجة الملك الأولى، تتبعها جولييت، مدبرة القصر وممرضة صاحب الجلالة ! عاشت الملكة ! (مارجيريت ، تتبعها جولييت ، تدخل من الباب الأيمن المائل فى البعد الأول ، وتخرج من الباب الكبير) ·

الحارس : (معلنا) صاحبة الجلالة ، الملكة مارى، زوجة الملك الثانية ، والأولى فى قلبه ، تتبعها جولييت ، مدبرة القصر وممرضة أصحاب الجلالة ، عاشت الملكة ! (الملكة مارى ، تتبعها جولييت ، تدخل من الباب الكبير الأيسر وتخرج مع جولييت من الباب الأيمن المائل فى البعد الأول · مارى تبدو أكثر جمالا وشبابا من مارجيريت · تلبس التاج وعباءة أرجوانية كما تتحلى بالجواهر · عباءتها أقرب الى روح العصر وتوحى بانها من تصميم بيت أزياء

كبير • من الباب المائل فى أقصى المنصة الى اليسار يدخل الطبيب) •

الحارس : (معلنا) صاحب القمة (١) ، طبيب الملك ، والجــراح وعالم البكتيريا ، والجلاد والعالم الفلكى فى البلاط •

(الطبيب يتقدم حتى منتصف المنصــة ثم ، وكأنه نسى شــيئا يعود أدراجه ويخرج من نفس الباب ، الحارس يمكث صامتا لحظات يبدو عليه التعب • يسند حربته الى الجدار • ينفخ فى يديه ليدفئهما) مع أننا فى وقت من المفروض أن يكون فيه الجو حــارا • ياجهــاز التدفئة ، اشتعل • لا فائدة ، انه لا يشتعل• يا جهاز التدفئه ، اشتعل • المدفأة لا تزال باردة • ليست غلطتى • لم يخبرنى بأنه سحب منى وكالة النار رسميا ، على الأقل ان الانسان معهم لا يدرى شيئا • (على حين فجأة ، يتناول سلاحه ، الملكة مارجيريت تظهر من جديد من باب أقصى المنصــة الأيسر • تلبس تاجا على رأسها ، وترتدى عباءة أرجوانية غير زاهية • لا شىء يدل على عمرها • تبدو أقرب الى الحزم والشــدة • تتوقف عند منتصف المسرح فى المقدمة ، تتبعها جولييت) عاشت الملكة !

مارجيريت : (لجولييت ، متطلعة حولها) ما هذا التراب ، وأعقاب السجائر هذه ؟

جولييت : اننى آتية من الحظيرة حيث كنت أحلب البقرة ، يا صاحبة الجلالة • لقد نفــد لبنها تقريبا• ولم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس•

مارجيريت : هذه ليست حجرة جلوس ، انها قاعة العرش • كم مرة يجب أن أقول لك ذلك ؟

جولييت : حسنا ، قاعة العرش ، اذا شـــاءت صاحبة الجلالة • لم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس •

مارجيريت : الجو بارد •

الحارس : لقد حاولت اشعال النــار ، يا صاحبة الجلالة • الجهـــاز لا يشتغل • الســخانات لا تريــد أن تسمع كلامى • والسماء تحجبها السحب التى يبــدو أنها لا تريــد أن تتبــدد بسهولة • والشمس تأخرت • ومع ذلك فقط سمعت الملك يصدر اليها الأمر بالشروق •

مارجيريت : عجبــا ! هــا هى الشمس أصــبحت لا تسمع الكلام •

الحارس : هذه الليلة ، سمعت طقطقة • يوجــد صدع فى الجدار •

مارجيريت : بهذه السرعة ؟ الوقت يمضى حثيثا • لم أكن أتوقع أن يحدث ذلك بهذه السرعة •

الحارس : لقد حاولت ترميمه مع جولييت •

جولييت : لقد أيقظنى فى منتصف الليل ، وكنت غارقة فى النوم •

الحارس : لقد ظهر الصدع من جديد• هل نحاول مرة أخرى ؟

مارجيريت : لا داعى • فــلن يمــكن ازالتــه (لجولييت) أين الملكة مارى ؟

جولييت : لابد وأنها لا تزال تتزين •

مارجيريت : هذا أكيد •

جولييت : لقد استيقظت من نومها قبل الفجر •

مارجيريت : آه ! لا يجدى ذلك !

---

(١) غرابة اللقب مقصودة •

جولييت : كنت أسمعها تبكي في حجرتها ·

مارجيريت : الضحك أو البكاء: هذا كل ما تجيده· (لجولييت) فلتحضر حالا · اذهبي وائتيني بها · (في هذه اللحظة بالذات ، تظهر الملكة ماري ، كما سبق وصفها) ·

الحارس : (قبيل ظهور الملكة ماري بلحظة) عاشت الملكة !

مارجيريت : (لماري) عيناك محمرتان يا عزيزتي· وهذا ينال من جمالك ·

ماري : أعرف ذلك ·

مارجيريت : لا تعودي للبكاء !

ماري : أجد صعوبة في الامتناع عن البكاء ، للأسف !

مارجيريت . لا تروعي نفسك · لا فائدة من ذلك· فهذه طبيعة الأشياء ، أليس كذلك ؟ سواء أكنت تتوقعين هذا ، أم كنت لا تتوقعينه ·

ماري : لم تكوني تتوقعين غير ذلك ·

مارجيريت : لحسن الحظ · وهكذا ، كل شيء على ما يرام · (لجولييت) أعطها اذن منديلا آخر ·

ماري : كنت لا أزال أتعلق بالأمل ···

مارجيريت : ان التعلق بالأمل وقت ضائع ، وقت ضائع · الأمل · الأمل ! (تهز كتفيها) ليس في أفواههم غير ذلك والدمع في العيون· يا لها من طبائع !

ماري : هل راجعت الطبيب مرة أخرى ؟ ماذا يقول ؟

مارجيريت : ما تعرفينه ·

ماري : لعله مخطيء ·

مارجيريت : لاتعودي من جديد الى التعلق بالأمل· ان العلامات لا تخطيء ·

ماري : ربما أخطأ في قراءتها ·

مارجيريت : العلامات الموضوعية لا تخطيء · وانت تعرفين ذلك ·

ماري : (متطلعة الى الجدار) آه ! هذا الصدع !

مارجيريت : هل ترينه ! ليس هناك سوى ذلك · انها غلطتك اذا لم يكن متهيئا ، انها غلطتك اذا فوجيء بذلك · فلقد تركته على هواه بل لقد ساعدته ، أن يضل ويغوى ، آه ! متعة الحياة وحفلاتكما الراقصة ، وملاهيكما ومحافلكما ، ومآدبكما ، وخدعكما ونيرانكما الصناعية ، وعرسكما ، ورحلات عرسكما ! كم رحلة عرس قمتما بها ؟

ماري : كان ذلك احتفالا بعيد زواجنا ·

مارجيريت : كنتما تحتفلان به أربع مرات في السنة · « يجب أن نستمتع بالحياة » هكذا كنت تقولين ··· لا يجب أن ننسى ·

ماري : انه مولع جدا بالحفلات ·

مارجيريت : البشر يعرفون · ويتظاهرون بأنهم لا يعرفون ! يعرفون وينسون · أما هو ، فملك ، فلا يجب أن ينسى · كان يجب أن يظل ناظرا الى الأمام · ويعرف المراحل ، ويعرف بالضبط طول طريقه ويرى غايته ·

ماري : حبيبي المسكين ، مليكي المسكين ·

مارجيريت : (لجولييت) أعطيها منديلا آخر · (لماري) أظهري قليلا من البشاشة والا نقلت اليه دموعك ، فهي كالعدوى · وهو ضعيف بحاله · ذلك النفوذ البغيض الذي كنت تمارسينه عليه · ليكن · أخيرا ! كان يؤثرك

على ، للأسف ! ولم أكن أشعر بالغيرة ، أواه ، أبدا كل ما هناك أننى كنت أدرك أن ذلك لم يكن من الحكمة فى شىء· والآن لم يعد بوسعك أن تفعلى من أجله شيئا · وهأنت ذى غارقة فى دموعك ولم تعودى تقاومينني · ونظرتك لم تعد تتحدانى · أين اختفت وقاحتك اذن ، وابتسامتك الساخرة واستهزاؤك ؟ هيا ، استيقظى · خذى مكانك ، وحاولى أن تنصبى قامتك · آه ! لا تزالين تحتفظين بعقدك الجميل · تعالى ، خذى مكانك اذن ·

مارى : (جالسة) لن أستطيع أن أخبره ·

مارجيريت : سأتولى أنا أمر ذلك · فقد اعتدت المهام الصعبة ·

مارى : لا تخبريه· كلا ، كلا ، أرجوك· لا تخبريه بشىء ، أتوسل اليك ·

مارجيريت : دعينى أتصرف ، أتوسل اليك · ومع ذلك فسنحتاج اليك فى مراحل الاحتفال فأنت تحبين الاحتفالات ·

مارى : أما هذا فلا ·

مارجيريت : (لجولييت) أصلحى ذيول أثوابنا ، كما يجب ·

جولييت : أمرك ، يا صاحبة الجلالة ·
(جولييت تنفذ الأمر) ·

مارجيريت : هو احتفال أقل تسلية ، طبعا ، من حفلاتكم الراقصة المخصصة للطفولة وحفلاتكم الراقصة تكريما للشيخوخة، وحفلات أعراسكم واحتفالاتكم بمن نجا من الموت أو نال وساما ، واحتفالاتكم بالنساء الأديبات ، وبمنظمى احتفالاتكم · وغير ذلك من الحفلات الراقصة الكثيرة الأخرى · أما هذا الحفل فسيجرى بعيدا عن الغرباء بلا راقص ولا رقص ·

مارى : كلا ، لا تخبريه بشىء · من الأفضل ألا يلاحظ شيئا ·

مارجيريت : ··· وأن ينتهى بأغنية ؟ هذا مستحيل ·

مارى : أنت ليس لك قلب ·

مارجيريت : بلى ، بلى ، انه يخفق ·

مارى : أنت لست انسانة ·

مارجيريت : ما معنى هذا ؟

مارى : شىء رهيب ، انه لم يتهيأ لتلقى هذا النبأ·

مارجيريت : أنت المخطئة اذا لم يكن متهيئا · كأنه أحد المسافرين الذين يتلكؤون فى الفندق ناسين أن الفندق ليس غاية الرحلة · عندما كنت أذكرك بأنه يجب أن يعيش وهو مدرك لمصيره ، كنت تتهمينني بالادعاء والحذلقة ·

جولييت : (على حدة) ومع كل فهى حذلقة فعلا ·

مارى : اذا لم يكن بد ، فلا أقل من أن نخبره بكل رقة ممكنة ، بلباقة ، بكل لباقة ·

مارجيريت : كان من الواجب عليه أن يكون متهيئا منذ زمن بعيد، منذ زمن بعيد· كان من الواجب عليه أن يقول ذلك لنفسه كل يوم · كم ضاع من وقت !

(لجولييت) ماذا دهاك حتى تنظرى الينا بعينيك الشاردتين ؟ اياك أن تنهارى أنت أيضا · يمكنك أن تنصرفى ، لا تذهبى بعيدا ، فسنستدعيك ·

جولييت : اذن ، فلن أنظف حجرة الجلوس ؟

مارجيريت : لقد فات الأوان · ليكن · انصرفى ·
(جولييت تخرج من جهة اليمين)

مارى : أخبريه بالأمر بكل رقة ، أرجوك · على مهل · فقد يصاب بسكتة قلبية ·

مارجيريت : ليس لدينا الوقت لكى نتمهل ·

انقضى وقت المرح وانقضت أوقات الفراغ ، وانقضت الأيام الجميلة ، وانقضت الولائم ، وانقضى عهد تجردك من الثياب · انقضى · لقد تركت الأمور تسير فى تباطؤ حتى آخر لحظة · لم تعد لدينا لحظة نضيعها ، طبعا مادامت هذه هى اللحظة الأخيرة · أمامنا لحظات لكى نقوم بما كان يجب أن نقوم به خلال سنوات وسنوات · عندما يقتضى الأمر أن تتركونى وحدى معه ، سأخبرك بذلك · لا يزال أمامك دور تقومين به ، فاهدئى · على أية حال سأساعده ·

مارى : سيكون ذلك قاسيا ، ما أقسى ذلك !

مارجيريت : تستوى القسوة بالنسبة لى ، ولك ، وله · لا تتباكى · أكرر لك ذلك ، أنصحك بذلك ، آمرك بذلك ·

مارى : سيرفض ·

مارجيريت : فى البداية ·

مارى : سأعينه على المقاومة ·

مارجيريت : لايجب أن يتراجع والا فخذى حذرك· يجب أن يتم ذلك كما ينبغى · وليكن ذلك نجاحا ، انتصارا · فلقد مر زمن طويل لم يحقق فيه أى انتصار · ان قصره نهب للخراب والدمار · وأراضيه بور قاحلة · وجباله تنخسف · والبحر دمر السدود ، وأغرق البلاد · لم يعد يعنى به · لقد أنسيته كل شىء وهو بين ذراعيك اللتين أبغض عطرهما · بئس الذوق ! النهاية ، لقد كان ذوقه هو · بدلا من أن يمكن الأرض ويقويها يترك الهكتارات والهكتارات تبتلعها الهوات واللجج ·

مارى : كم أنت حريصة ممسكة ! أولا ، ليس من الممكن أن نكافح الزلازل ·

مارجيريت : كم أنت تضايقيننى وتغيظيننى ! ·· كان بامكانه أن يقوم بتحصينات فيغرس أشجار الشوح والصنوبر فى الرمال ، ويعزز الأرض المهددة · أما ، الآن ، فان المملكة مليئة بالشقوق أشبه بقطعة جبن هائلة مليئة بالثقوب ·

مارى : لم نكن نملك شيئا ضد القدر المحتوم ، ضد التآكلات الطبيعية ·

مارجيريت : وكل تلك الحروب المدمرة المشئومة ، ففى حين كان جنوده السكارى يغطون فى النوم، ليلا أو بعد الولائم العامرة فى الثكنات· كان الجيران يتجاوزون الحدود فانكمشت أراضى المملكة· لم يكن جنوده يريدون القتال·

مارى : كانوا يرفضون أداء الخدمة العسكرية لأسباب سياسية أو دينية ·

مارجيريت : نسميهم عندنا بالمستنكفين ضميريا · أما عند الجيوش الغالبة فيسمونهم جبناء ، فارين ، ويقتلونهم رميا بالرصاص · وهأنت ذى ترين النتيجة· هوات سحيقة ومدن مدمرة، وأحواض سباحة محرقة ، وحانات مهجورة · ان الشبان يهاجرون بأعداد كبيرة · فى بداية عهده ، كان السكان تسعة ملايين ·

مارى : كان عددهم وفيرا · لم يكن هناك مكان لاستيعابهم ·

مارجيريت : أما الآن ، فلم يبق سوى ألف من الشيوخ· بل أقل وهم يموتون الآن فى الوقت الذى أتحدث فيه اليك ·

مارى : يوجد أيضا خمسة وأربعون شابا ·

مارجيريت : الذين لم يقبلوا فى مكان آخر ولم نكن نريدهم أيضا فردوا الينا بالقوة · وفوق ذلك فهم يهربون بسرعة · لقد عادوا وهم فى سن الخامسة والعشرين ، فبلغوا الخامسة والثمانين خلال يومين اثنين · اياك أن تدعى أنهم يتقدمون فى السن بطريقة طبيعية ·

مارى : ولكن الملك نفسه لا يزال شابا ·

مارجيريت : كان كذلك بالأمس ، كان كذلك ليلة أمس . وسترين الآن .

الحارس : (معلنا) ها هو العلامة القطب الطبيب يعود . العالم العلامة ، العالم العلامة .

(يدخل الطبيب من الباب الكبير الذى يفتح ويغلق من تلقاء نفسه . تبدو عليه فى ذات الوقت ملامح عالم الفلك والجلاد . وفوق رأسه قبعة مدببة ، ونجوم . ثيابه حمراء ، غطاء للرأس به ثقبان وملتصق بياقته ، منظار كبير فى يده .

الطبيب : (لمارجيريت) صباح الخير يا صاحبة الجلالة (لمارى) صباح الخير يا صاحبة الجلالة . أرجو المعذرة من جلالتكما فقد تأخرت قليلا ، اننى راجع لتوى من المستشفى حيث كنت أقوم بعمليات جراحية غاية فى الأهمية بالنسبة للعلم .

مارى : ان الملك لا يمكن اجراء عملية جراحية له .

مارجيريت : فعلا انه لم يعد يصلح لذلك .

الطبيب : (متطلعا الى مارجيريت ، ثم مارى) أعرف . ليس لجلالته .

مارى : أيها الطبيب ، هل هناك جديد ؟ لعل الحالة قد تحسنت . أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ التحسن ليس مستحيلا .

الطبيب : انها حالة نموذجية لا يمكن أن تتغير .

مارى : صحيح ، ما من أمل يرجى ، ما من أمل يرجى (متطلعة الى مارجيريت) انها لا تريد أن أتعلق بالأمل ، تحرم على ذلك .

مارجيريت : كثير من الناس مصابون بجنون العظمة . وأنت مصابة بجنون الانحطاط . لم يشاهد العالم ملكة مثلك ! اننى أخجل منك . آه ستبكين مرة أخرى .

الطبيب : الحقيقة أن هناك مع ذلك جديدا .

مارى : أى جديد ؟

الطبيب : جديد لايعد الا تأكيدا للبيانات السابقة ان المريخ وزحل قد اصطدم كل منهما بالآخر .

مارجيريت : كنا نتوقع ذلك .

الطبيب : لقد انفجر الكوكبان .

مارجيريت : شىء منطقى .

الطبيب : وفقدت الشمس ما بين خمسين وخمسة وسبعين فى المائة من قوتها .

مارجيريت : هذا شىء طبيعى .

الطبيب : والبرد يسقط فى قطب الشمس الشمالى . والمجرة تبدو وكأنها تلتحم . والنجم المذنب أعياه التعب ، وتقدمت به السن ، راح يلف نفسه بذيله ، وينطوى على نفسه كالكلب الذى أشرف على الموت .

مارى : هذا ليس صحيحا ، انك تبالغ فعلا ، فعلا ، انك تبالغ .

الطبيب : هل تحبين أن تنظرى فى المنظار ؟

مارجيريت : (للطبيب) لا داعى لذلك ، فنحن نصدقك . وماذا غير ذلك ؟

الطبيب : الربيع الذى كان لا يزال هنا مساء أمس غادرنا منذ ساعتين ونصف . وها نحن فى شهر نوفمبر . وفيما وراء حدودنا بدأ العشب ينمو . وعادت الأشجار الى الاخضرار . وكل بقرة تلد عجلين كل يوم . أحدهما فى الصباح والآخر بعد الظهر ، فى حوالى الساعة الخامسة ، أو الخامسة والربع . أما عندنا فقد جفت أوراق الشجر وجعلت تتساقط . ان الشجر يطلق الزفرات ويموت . والأرض تتصدع أكثر من ذى قبل .

الحارس : معهد الأبحاث الجويه للدولة ينبهنا الى أن الطقس ردىء ·

مارى : اننى أسمع الأرض تتصدع ، أسمعها فعلا · أجل للأسف أسمعها ·

مارجيريت : انه الصدع يتسع وينتشر ·

الطبيب : الصاعقة تجمد فى السماء ، والسحب تمطر ضفادع ، والرعد يدوى· ونحن لا نسمعه لأنه صامت · وخمسة وعشرون من السكان تحولوا الى سائل ، واثنا عشر منهم فقدوا رؤوسهم · ضربت أعناقهم · وهذه المرة دون تدخل من جانبى ·

مارجيريت : هذا مطابق فعلا للعلامات ·

الطبيب : ومن جهة أخرى ···

مارجيريت : (مقاطعة اياه) لا تكمل ، ذلك يكفى· فهذا هو ما يحدث دائما فى مثل هذه الحالة · نحن نعرف ذلك ·

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة ، الملك ! (موسيقى) انتباه صاحب الجلالة · عاش الملك! (الملك يدخل من الباب الأقصى الأيمن · عارى القدمين · جولييت تدخل خلفه)

مارجيريت : أين ألقى خفيه ؟

جولييت : مولاى ، ها هما ·

مارجيريت : (للملك) ما أقبح عادة السير عارى القدمين !

مارى : (لجولييت) ألبسيه خفيه بسرعة · فسيصاب بالبرد ·

مارجيريت : سواء أصيب بالبرد أو لم يصب ، فلا أهمية لذلك ·

فلا أهمية لذلك · كل ما هناك أنها عادة قبيحة · (بينما تقوم جولييت بالباس الملك خفيه وتخف مارى للقاء الملك ، الموسيقى الملكية تواصل عزفها) ·

الطبيب : (منحنيا فى خشوع ووداعة منافقة) : يطيب لى أن أرجو لجلالتكم يوما سعيدا · مع أطيب تمنياتى ·

مارجيريت : لم يعد ذلك الا عبارة جوفاء ؟

الملك : (لمارى ، ثم لمارجيريت) صباح الخير ، يا مارى ، صباح الخير ، يا مارجيريت · ألا زلت هنا ؟ أقصد ، حضرت بهذه السرعة ! كيف حالك ؟ أما أنا ، فلست على ما يرام ! لست أدرى ماذا بى · ساقاى مخدرتان قليلا ، بحيث وجدت صعوبة فى النهوض ، وقدماى تؤلماننى · سأغير الخف · لعلى كبرت ! لم أهنأ بالنوم ، مع هذه الأرض التى تطقطق · وهذه الحدود التى تتراجع، وهذه الماشية التى تجأر· والصفارات التى تدوى ، حقا انها ضوضاء مزعجة · على أية حال سيكون من الواجب أن أصلح الأمور · سنحاول تنظيم ذلك · آى ، ضلوعى ! (للطبيب) صباح الخير يا دكتور · أهو اللومباجو ؟ (للملكتين) اننى فى انتظار مهندس ··· أجنبى · ان مهندسينا أصبحوا لا يساوون شيئا · وهم لا يعلقون على ذلك أية أهمية · وزيادة على ذلك فليس لدينا أى مهندس · لماذا أغلقت كلية الهندسة ؟ آه ، أجل ! لقد سقطت فى الحفرة · فلماذا نبنى غيرها مادامت جميعا تسقط فى الحفرة· وفوق ذلك ، فاننى أشعر بالألم فى رأسى · وهذه السحب ··· كنت قد منعت السحب · أيتها السحب ! كفى أمطارا · قلت كفى · كفى أمطارا · قلت كفى · آه ! انها تعاود · هذه السحابة الغبية · لا تنتهى بقطراتها هذه المتلكئة · كأنها عجوز كثيرة التبول · (لجولييت) لماذا تتطلعين الى هكذا ؟ انك اليوم محتقنة الوجه · ان حجرة نومى مليئة بخيوط العنكبوت · اذهبى اذن لتنظيفها ·

جولييت : لقد انتزعتها جميعا فيما كنتم جلالتكم

لاتزالون نائمين . لست أدرى مصدر ذلك . انها لا تكف عن الظهور .

الطبيب : (لمارجيريت) أرأيت، يا صاحبة الجلالة ! ان ذلك يزداد تأكيدا .

الملك : (لمارى) ماذا بك ، ياجميلتى ؟

مارى : (متلعثمة) لست أدرى ... لا شىء ... لست أدرى شيئا .

الملك : حول عينيك هالتان سوداوان، هل بكيت ؟ ولماذا ؟

مارى : يا الهى !

الملك : (لمارجيريت) أنا أحرم أن يمسها أحد بسوء . لماذا تقول « يا الهى » ؟

مارجيريت : هذه عبارة (لجوليت) اذهبى لتنظفى من جديد خيوط العنكبوت .

الملك : آه ، أجل ! خيوط العنكبوت هذه ، شىء يثير القرف ويسبب الكوابيس .

مارجيريت : (لجولييت) أسرعى ، لا تتلكئى . هل أصبحت لا تجيدين استخدام المكنسة ؟

جولييت : مكنستى أصبحت بالية . يلزمنى مكنسة جديدة ، بل يلزمنى اثنتا عشرة مكنسة . (جولييت تخرج) .

الملك : ماذا دهاكم جميعا لكى تتطلعوا الى هكذا ؟ هل هناك شىء غير عادى ؟ لم يعد هناك شىء غير عادى مادام غير العادى أصبح عاديا . وهكذا ، كل شىء ينصلح .

مارى : (مسرعة نحو الملك) مليكى ، انك تعرج .

الملك : (متقدما خطوتين أو ثلاث خطوات وهو يعرج خفيفا) أنا أعرج ؟ أنا لا أعرج . أعرج قليلا .

مارى : انك تتألم . استند على .

الملك : أنا لا أتألم . ولماذا أتألم ؟ بلى ، اننى أتألم قليلا جدا . هذا شىء بسيط للغاية . ولست فى حاجة لسند . ومع ذلك فاننى أحب أن تسنديني .

مارجيريت : (متوجهة الى الملك) مولاى ، يجب أن أطلعك على كل شىء .

مارى : كلا . اسكتى .

مارجيريت : (لمارى) اسكتى .

مارى : (للملك) ان ما تقوله هى ليس صحيحا .

الملك : على أى شىء تطلعينني ؟ وما الذى ليس صحيحا يا مارى ، لماذا هذا الحزن الذى يبدو عليك ؟ ماذا جرى لك ؟

مارجيريت : (للملك) مولاى ، يجب أن نبلغك بأنك ستموت .

الطبيب : بكل أسف ، نعم ، يا صاحب الجلالة .

الملك : ولكننى أعلم ذلك بالتأكيد . كلنا يعلم ذلك . ذكرونى به عندما تحين الساعة . أى خبل ، يا مارجيريت ، يجعلك تحدثيننى منذ شروق الشمس عن أمور بغيضة الى النفس .

مارجيريت : لقد أصبحنا الظهر .

الملك : لم يحن الظهر بعد . آه ، بلى لقد حان لا أهمية لذلك فبالنسبة لى نحن الآن فى الصباح . اننى لم أتناول بعد أى طعام . فليجهزوا لى طعام الافطار . الحقيقة اننى لا أشعر بجوع شديد . أيها الطبيب ، يجب أن تعطينى حبوبا لفتح الشهية وتنشيط الكبد. لابد وأن لسانى أبيض قذر ، أليس كذلك ؟ (يظهر لسانه للطبيب)

الطبيب : فعلا ، يا مولاى .

الملك : ان كبدى متسخة · لم أشرب شيئا مساء أمس ، ومع ذلك ففى فمى طعم كريه ·

الطبيب : مولاى ، ان الملكة مارجيريت تقول الحقيقة ، انك ستموت ·

الملك : مرة أخرى ؟ انكم تضايقوننى ! سأموت ، نعم سأموت · بعد أربعين عاما ، بعد خمسين عاما ، بعد ثلاثمائة عام · فى المستقبل · حينما أريد ذلك ، حينما يكون لدى الوقت · حينما أقرر ذلك · وحتى يحين ذلك الوقت ، علينا بالاهتمام بشئون المملكة (يصعد درجات العرش) آى ! ساقاى ! كليتاى · لقد أصابنى البرد فى هذا القصر الردىء التدفئة وهذا الزجاج المحطم الذى يسمح بدخول العواصف والتيارات الهوائية · هل وضعوا بدلا من القراميد التى انتزعتها الرياح من السقف ؟ لم يعد أحد يعمل شيئا · يجب أن أهتم بنفسى بكل شيء · كانت لدى شئون أخرى · لا أستطيع أن أعتمد على أحد (لمارى التى تحاول أن تسنده) كلا ، سأتمكن من ذلك (يستعين بصولجانه متكئا عليه كأنه عصا) هذا الصولجان لا يزال قادرا على الخدمة · (يتمكن فى عسر من الجلوس ، ليس بدون مساعدة الملكة مارى) كلا ، كلا، اننى استطيع · خلاص ! ولابد من تبطنية · أوف ! هذا العرش أصبح وعرا · كيف حال المملكة هذا الصباح ؟

مارجيريت : ما بقى منها ·

الملك : ومع ذلك فهى بقايا جميلة · على أية حال ، لابد من الاهتمام بها وسيغير ذلك من أفكارك · ائتونى بالوزراء (تظهر جولييت) اذهبى وائتينى بالوزراء · لاشك أنهم لا يزالون يغطون فى النوم · يتصورون انه لم يعد هناك عمل يقومون به ·

جولييت : لقد سافروا لقضاء العطلة · ليس بعيدا مادامت مساحة الدولة قد قصرت وتضاءلت · انهم فى الطرف الآخر من المملكة أى على بعد ثلاث خطوات ، فى ركن الغابة على ضفاف الجدول · انهم يصطادون السمك آملين أن يحصلوا على قليل من السمك لتغذية الشعب ·

الملك : اذهبى للبحث عنهم فى ركن الغابة ·

جولييت : لن يأتوا · انهم فى اجازة · ومع ذلك فسأذهب لكى أرى · (تذهب وتتطلع من النافذة) ·

الملك : يا لها من فوضى !

جولييت : لقد سقطوا فى الجدول ·

مارى : حاولى انتشالهم (جولييت تخرج) ·

الملك : لو كان عندى فى الدولة متخصصان فى الحكومة غيرهما ، لاستبدلتهما ·

مارى : سنجد غيرهما ·

الطبيب : لن نجد غيرهما ، يا صاحب الجلالة ·

مارجيريت : لن تجد غيرهما ، يابيرانجيه ·

مارى : بلى،من بين أطفال المدارس حينما يكبرون· يجب أن ننتظر قليلا وعندما ينتشل هذان الاثنان فانهما سيتمكنان من تدبير الأمور الراهنة ·

الطبيب : فى المدرسة ، لم يعد هناك سوى قليل من الأطفال بعضهم مصاب بتضخم الغدة الدرقية ، وبعضهم مصاب بضعف عقلى وراثى، والبعض الآخر بالبلاهة المغولية والباقى باستسقاء الرأس ·

الملك : ان حالة الجنس البشرى الصحية ليست على مايرام ، فعلا حاول شفاءهم ، أيها الطبيب، أو تحسينهم قليلا · وليتعلموا على الأقل الحروف الأربعة أو الخمسة الأولى من حروف الهجاء · فى الماضى كانوا يقتلونهم ·

الطبيب : ان مولاى لم يعد فى امكانه أن يسمح لنفسه بذلك ! والا ما بقى أحد من الرعية ·

الملك : اصنعوا منهم شيئا !

مارجيريت : لم يعد من الممكن تحسين حالتهم ، لم يعد من الممكن شفاء أحد منهم ، أنت نفسك لم تعد تملك شفاء نفسك ·

الطبيب : مولاى، انك لم تعد تملك شفاء نفسك·

الملك : أنا لست مريضـا ·

مارى : انـه فى حـالة جيـدة (للملك) أليس كذلك ؟

الملك : كل ما هنالك تصلب قليل · وهذا لا يعتبر شيئا · وزيادة على ذلك ، فاننى أشعر بتحسن كبير ·

مارى : يقول انه يشعر بتحسن ، ارأيتم ؟ أرأيتم؟

الملك : بل أشعر بتحسن كبير جدا ·

مارجيريت : ستموت بعد ساعة ونصف ، ستموت فى نهاية العرض ·

الملك : ماذا تقولين يا عزيزتى · هذا شىء لا يبعث على البهجة !

مارجيريت : ستموت فى نهاية العرض ·

مارى : يا الهى !

الطبيب : أجل ، يا مولاى ، ستموت · لن تتناول افطارك صباح غد ، بل ولا عشـاءك مسـاء اليوم · الطباخ أطفأ موقد الغاز وسلم مئزره · ويقوم بترتيب المفارش والفوط فى الخزانـة الى الأبـد ·

مارى : لا تتحـدث بهذه السرعـة ، اخفض من صوتك ·

الملك : من اسـتطاع اذن أن يصدر مثل هذه الأوامر بدون موافقتى ؟ اننى بخـير · انكم تسخرون ، هذه أكاذيب (لمارجيريت) لقـد كنت دائما تريدين موتى (لمارى) كانت دائما تريد موتى (لمارجيريت) سأموت حينما أريد ، أنا الملك ، أنا الذى أقرر ·

الطبيب : لقد فقدت المقدرة على أن تقرر وحدك ، يا صاحب الجلالة ·

مارجيريت : بل لم تعد تسـتطيع أن تدفـع عن نفسك المرض ·

الملك : أنا لست مريضا (لمارى) ألم تقولى اننى لست مريضا ؟ اننى لازلت جميلا ·

مارجيريت : والأوجاع ؟

الملك : لم تعد بى أوجاع ·

مارجيريت : تحرك قليلا ، وسترى ·

الملك : (الذى جلس منذ قليل ، ينهض) آى ! ··· ذلك لأننى لم أضع فى رأسى ألا أشـعر بالألم ، لم أجد الوقت للتفكير فى ذلك ! والآن أفكر فى ذلك ، وأمتثـل للشفاء · ان الملك يشفى نفسه بنفسه · لكننى كنت فى شغل شاغل بشئون المملكة ·

مارجيريت : وكيف حال مملكتك ! انك لم تعـد تستطيع حكمها ، وأنت نفسك تلاحظ ذلك ، ولا تريد أن تصارح نفسك به · لم تعد تملك السيطرة على نفسك ، ولا على العناصر· لم تعد تسـتطيع أن تمنع الدمار والخراب ، لم تعـد تملك السيطرة علينا ·

مارى : ستظل دائما تملك السيطرة على أنا ·

مارجيريت : ولا حتى عليك · (جولييت تدخل)

جولييت : لم يعد فى الامكان انتشال الوزيرين · ان النهر الذى سقطوا فيه قد غرق فى الهاوية بالضفاف والصفصاف التى كانت تحف به ·

الملك : فهمت . انها مؤامرة . تريدون منى أن أتنازل عن العرش .

مارجيريت : هذا أفضل ، تنازل عن طيب خاطر .

الطبيب : تنازل ، يا مولاى ، فهذا أفضل .

الملك : أتنــــازل ؟

مارجيريت : نعم ، تنازل أدبيا ، واداريا .

الطبيب : وجسديــا .

مارى : لا توافق ، لا تنصت اليهم .

الملك : انهم مجانين . أو خونــة .

جولييت : مولاى ، مولاى المســـكين ، مولاى ، مولاى المسكين .

مارى : (للملك) يجب أن تأمر بالقبض عليهم .

الملك : (للحارس) أيها الحارس ، اقبض عليهم .

مارى : أيها الحارس ، اقبض عليهم (للملك) هو ذاك . أصدر الأوامر .

الملك : (للحارس) اقبض عليهم جميعا . اسجنهم داخل البرج ، كلا فقد انهار البرج . خذهم الى القبو وأغلـق عليهم بالمفتـاح بـاب القبو ، أو خذهـم الى الزنزانـات المظلمة أو الى وكر الأرانب . اقبض عليهم ، جميعا . اننى آمرك .

مارى : (للحارس) اقبض عليهم ، امسكهم !

الحارس : (دون أن يتحرك) باســم صــاحب الجلالة ... أقبض عليكم . امسكهم .

مارى : (للحارس) تحرك اذن .

جولييت : انه يمسك عن الحركة .

الملك : (للحارس) تحرك ، تحرك ، أيها الحارس .

مارجيريت : انظر ، انه لم يعد يستطيع الحراك . انه مصاب بالنقرس والروماتيزم .

الطبيب : (مشيرا الى الحارس) مولاى ، الجيش مشلول . فيروس مجهول دخل مخه وأفســد مراكز التحكم .

مارجيريت : (للملك) ان أوامرك نفسها ياصاحب الجلالة ، هى التى تشل حركته كما ترى .

مارى : (للملك) لا تصدقها . انها تريد تخديرك . انها مسألة ارادة . فاطوهم جميعا تحت جناح ارادتك .

الحارس : اننى ... باسم الملك ... اننى ... (يتوقف عن الكلام ، يظل فمه مفتوحا)

الملك : (للحارس) ماذا أصابك ؟ تحدث ، تقدم . هل تظن نفسك تمثالا ؟

مارى : (للملك) لا توجه اليه أسئلة . لا تناقش . بل أصدر الأوامر . احمله فى دوامة ارادتك .

الطبيب : لم يعد يســتطيع الحراك . كما ترى ، يا صاحب الجلالة لم يعد يستطيع الكلام ، لقد تحجر . لم يعــد ينصت لك . وهذه عـلامة مميزة . ومن الوجهة الطبية ، هذا شيء واضح كل الوضــوح .

الملك : سنرى هل فقدت سلطانى أم لا ؟

مارى : (للملك) أثبت لهم أنك تملك السلطان . تستطيع ذلك اذا أردت .

الملك : اننى اثبت اننى أريد ، اثبت اننى أريد .

مارى : أولا ، انهض .

الملك : انـنى أنهض (يبـذل جهدا كبيرا وهو يمتعض) ٠

مارى : هأنت ترى أن الأمر بسيط ٠

الملك : هأنتـم ترون أن الأمر بسـيط ٠ انهم مهرجون ٠ متآمرون بلشفيون (يمشى ٠ لمارى التى تريد مساعدته) كلا ، كلا ، وحدى ٠٠٠ مادمت أستطيع وحدى (يسقط جولييت تسرع لانهاضه) اننى أنهض وحدى ٠ (ينهض وحده، فعلا ٠ ولكن فى صعوبة)

الحارس : عاش الملك ! الملك يسقط مرة أخرى (الملك يحتضر !)

مارى : عاش الملك !

(الملك ينهض فى صعوبة مستعينا بصولجانه)

الحارس : عاش الملك ! (الملك ينهض مرة أخرى) مات الملك ٠

مارى : عاش الملك ! عاش الملك !

مارجيريت : يا لها من مهزلة ! ٠

(الملك ينهض فى صعوبة ٠ جولييت تظهر من جديد بعد أن كانت قد اختفت)

جولييت : عاش الملك (تختفى من جديد ٠ الملك يسقط مرة أخرى) ٠

مارى : كلا ٠ عاش الملك ! انهض ٠ عاش الملك !

جولييت : (ظاهرة ، ثم مختفيـة فى حين ينهض الملك) عاش الملك !

الحارس : عاش الملك ٠

(هذا المشهد يجب أداؤه على طريقـة قراقوز المأساوية) ٠

مارى : هأنتم ترون جيدا أن حالته قد تحسنت ٠

مارجيريت : هذا هو التحسن الذى يسبق النهاية، أليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيب : (لمارجيريت) طبعـا ليس هذا سوى التحسن الذى يسبق النهاية ٠

الملك : لقد زلت قدمى ، هذا كل ما فى الأمر ٠ وهذا شىء يمكن أن يحـدث ٠ انه يحـدث ٠ تاجى ! (كان التاج قد سقط على الأرض أثناء سـقوط الملك ٠ مارى تضع التاج على رأس الملك) هذه بادرة سوء ٠

مارى : لا تصدق ذلك ٠ (صولجان الملك يسقط)

الملك : هذه بادرة سوء ٠

مارى : لا تصدق ذلك (تناوله الصولجان) أمسكه فى يدك جيدا ٠ أحكم عليه قبضتك ٠

الحارس : عاش ، عاش ٠٠٠ (ثم يسكت)

الطبيب : (للملك) مولاى ٠٠٠

مارجيريت : (للطبيب ، مشيرة الى مارى) يجب تهدئة هذه ، انها تتكلم جزافا ، يجب بعد ذلك ألا تتكلم دون اذن منا ٠

(مارى تشل حركتها)

مارجيريت : (للطبيب مشيرة الى الملك) حـاول الآن افهامه ٠

الطبيب : (للملك) مولاى صاحب الجلالة ، قبل عشرات السنين أو قبـل ثلاثـة أيـام كانت امبراطوريتـكم مزدهرة ٠ وخلال ثلاثة أيـام خسرتـم الحروب التى كنتم قد كسبتموهـا ، وتـلك التى كنتـم قد خسرتموهـا عدتـم فخسرتموهـا مرة أخـرى ٠ ومنـذ أن تلفت المحصولات وغزت الصحراء قارتنا، راح النبت يكسو بالخضرة البـلاد المجاورة التى كانت صحراء يوم الخميس الماضى ٠ ان الصـواريـخ التى تريـد اطلاقها لا تنطلق ٠ أو بالأصـح تنفصل ثم تسقط بصوت مكتوم ٠

الملك : خلل فنى ٠

الطبيب : فى الماضى لم يكن يحدث مثل هذا الخلل ٠

مارجيريت : انتهى عهد النجاح ٠ يجب أن تدرك ذلك ٠

الطبيب : آلامك وتصلب أعضائك ٠٠٠

الملك : لم أشعر بها فى الماضى أبدا ٠ هذه أول مرة ٠

الطبيب : بالضبط ٠ وهذه هى العلامة ٠ لقد حل ذلك دفعة واحدة ، أليس كذلك ؟

مارجيريت : كان يجب أن تتوقع ذلك ٠

الطبيب : لقد حل دفعة واحدة ، ولم تعد سيد نفسك ٠ وأنت تلمس ذلك يا مولاى ٠ فكن بصيرا ٠ هيا ، قليلا من الشجاعة ٠

الملك : لقد نهضت ، أنت تكذب ، لقد نهضت من سقطتى ٠

الطبيب : انك مثقل بالعلل ، ولن تستطيع أن تبذل مجهودا جديدا ٠

مارجيريت : هذا شىء أكيد ، ولن يستمر هذا الوضع طويلا (للملك) هل تستطيع الآن أن تفعل أى شىء ؟ هل تستطيع أن تغير شيئا ؟ ما عليك الا أن تحاول ٠

الملك : لقد فسد كل شىء لأننى لم أحشد كل ارادتى ٠ مجرد اهمال ٠ كل شىء سينصلح ٠ كل شىء سيعود الى سيرته الأولى مجددا ٠ وسترون ما أستطيع عمله ٠ أيها الحارس ، تحرك اقترب !

مارجيريت : انه لا يستطيع ٠ انه لم يعد يستطيع الا طاعة الآخرين ٠ أيها الحارس ، تقدم خطوتين (الحارس يتقدم خطوتين) أيها الحارس ارجع الى الوراء (الحارس يرجع خطوتين) ٠

الملك : فليسقط رأس الحارس ٠ فليسقط رأس الحارس (رأس الحارس يميل قليلا ذات اليمين وقليلا ذات اليسار) رأسه سيسقط رأسه سيسقط ٠

مارجيريت : كلا ٠ انه يهتز فقط ٠ ليس أكثر من ذى قبل ٠

الملك : فليسقط رأس الطبيب ، فليسقط فورا ٠ هيا ، هيا !

مارجيريت : لم أشاهد فى حياتى رأس الطبيب أكثر ثبوتا على كتفيه من الآن ٠ لم أره أكثر متانة ٠

الطبيب : اننى أعتذر ، يا مولاى ، اننى فى غاية الخجل والارتباك ٠

الملك : فليسقط تاج مارجيريت على الأرض ، فليسقط تاجها ٠ (تاج الملك هو الذى يسقط من جديد على الأرض ٠ مارجيريت تلتقطه) ٠

مارجيريت : سأضعه لك ٠

الملك : شكرا ٠ ما معنى هذه الشعوذة ؟ كيف تفلتون من سلطانى ؟ لا تتصوروا أن هذا الوضع سيستمر ٠ سأعرف سبب هذه الفوضى ٠ لابد وأن شيئا من الصدأ أصاب الجهاز وترابطه الدقيق ٠

مارجيريت : (لمارى) تستطيعين الآن أن تتحدثى٠ فنحن نسمح لك بذلك ٠

مارى : (للملك) اطلب منى عمل أى شىء ، وسأقوم بعمله ٠ مرنى بشىء ٠ مر ، يا مولاى ، مر ٠ اننى طوع أمرك ٠

مارجيريت : (للطبيب) تتصور أن ما تسميه الحب يستطيع أن يفعل المستحيل ٠ أوهام

عاطفية · لقد تغيرت الأوضاع · وهذا أمر أكيد · لقد تجاوزنا الآن هذه المرحلة ، تجاوزناها فعلا ·

ماري : (التي توجهت متقهقرة ناحية اليمين وتمثل الآن قرب النافذة) مرني يا مليكي · مرني يا حبي· انظر كم أنا جميلة !· ورائحتي عبقة · مرني أن آتي اليك ، وأن أقبلك ·

الملك : (لماري) تعالى الى ، وقبليني · (ماري تلبث جامدة) هل تسمعين ؟

ماري : طبعا ، أسمعك ، وسأنفذ ما تريد ·

الملك : تعالى الى · أقبلي نحوي !

ماري : انني أود ذلك · وسأفعل · سأفعل · ذراعاي تهويان ·

الملك : اذن، ارقصي · (ماري لا تتحرك) ارقصي· اذن على الأقل ، دوري ! اذهبي الى النافذة ، افتحيها وأغلقيها ·

ماري : لا أستطيع ·

الملك : لاشك أنك مصابة بالتواء في العنق ، من المؤكد أنك مصابة بالتواء في العنق · تقدمي نحوي ·

ماري : أمرك يا مولاي ·

الملك : تقدمي نحوي وأنت تبتسمين ·

ماري : أمرك يا مولاي ·

الملك : افعلي اذن !

ماري : لم أعد أدري ماذا أفعل لكي أسير ؟ لقد نسيت ذلك على حين فجأة ·

مارجيريت : (لماري) تقدمي نحوه بضع خطوات· (ماري تتقدم قليلا في اتجاه الملك)

الملك : انظروا ، انها تتقدم ·

مارجيريت : انها تنفذ أمري أنا (لماري) توقفي ، توقفي ·

ماري : اغفر لي يا مولاي ، هذه ليست غلطتي ·

مارجيريت : (للملك) هل تلزمك براهين أخرى ؟

الملك : انني آمر أن تنبت من أرضية القصر أشجار · (وقفة) آمر أن يختفي السقف (وقفة) ماذا ؟ لا شيء ؟ آمر أن يسقط المطر (وقفة · لا يحدث أى شيء) آمر أن تنزل الصاعقة وأن أمسكها بيدي · (وقفة) آمر أن تنبت الاوراق من جديد (يذهب الى النافذة) ماذا ! ماذا ! لا شيء ؟ آمر أن تدخل جولييت من الباب الكبير · (جولييت تدخل من الباب الصغير المائل في أقصى المنصة الى اليمين) ليس من هذا ، وانما من ذلك · اخرجي من الباب (يشير الى الباب الكبير · تخرج من الباب الصغير، الى اليمين ، في المواجهة مخاطبا جولييت) آمر أن تبقي (جولييت تخرج) آمر أن تسمح الأبواق· آمر أن تدق الأجراس· آمر أن تطلق مائة واحدى وعشرون طلقة مدفع تكريما لى (يرهف السمع) لا شيء ! ··· آه ، بلى انني أسمع شيئا ·

الطبيب : هذا ليس سوى طنين أذنيك، يا صاحب الجلالة ·

مارجيريت : (للملك) لا تحاول بعد الآن · انك تعرض نفسك للسخرية ·

ماري : (للملك) انك ترهق نفسك يا مليكي المحبوب · لا تيأس · انك تتصبب عرقا · استرح قليلا · سنعيد الكرة بعد قليل · سننجح بعد ساعة ·

مارجيريت : (للملك) ستموت بعد ساعة وخمس وعشرين دقيقة ·

الطبيب : نعم ، يا مولاي · بعد ساعة وأربع وعشرين دقيقة وخمسين ثانية ·

الملك : (لمارى) مارى !

مارجيريت : بعد ساعة وأربع وعشرين دقيقة واحدى وأربعين ثانية (للملك) استعد ·

مارى : لا تستسلم ·

مارجيريت : (لمارى) لا تحاولى صرفه عن ذلك بعد الآن · لا تبسطى له ذراعيك · لقد أصبح على حافة الهاوية ، ولم يعد بامكانك منعه من التردى فيها · ان البرنامج سينفذ نقطة بنقطة ·

الحارس : (معلنا) الاحتفال يبدأ ! (١) ·

(حركة عامة · تجرى اقامة احتفال · الملك على العرش ، مارى بجواره)

الملك : فليرجع الزمن أدراجه ·

مارى : لنكن قبل عشرين سنة ·

الملك : لنكن قبل اسبوع ·

مارى : لنكن مساء أمس · أيها الزمن عد ، عد ، أيها الزمن توقف ·

مارجيريت : لم يعد هناك زمن · ذاب الزمن فى يده ·

الطبيب : (لمارجيريت ، بعد أن نظر فى منظاره وهو مصوب الى أعلى) بالنظر من خلال المنظار الذى يرى ما وراء الجدران والأسقف نلمح فراغا فى السماء ، مكان مجموعة النجوم الملكية · وفى سجلات العالم أصبح جلالته فى عداد الأموات ·

الحارس : الملك مات ، عاش الملك !

مارجيريت : (للحارس) أيها الغبى ، أفضل أن تلزم الصمت ·

الطبيب : فعلا، انه أقرب الى الموت منه الى الحياة·

الملك : كلا · لا أريد أن أموت · أرجوكم ، لا تتركونى أموت · كونوا لطافا معى ، لا تتركونى أموت · أموت · لا أريد ·

مارى : ماذا أصنع لكى أهبه القدرة على المقاومة ؟ أنا نفسى أضعف وأخور · لم يعد يصدقنى ، لم يعد يصدق سواهم (للملك) تعلق بالأمل رغم كل شىء ، لا تفقد الأمل ·

مارجيريت : (لمارى) لا تربكيه· ان كل ما تفعلينه الآن يؤذيه ولا ينفعه ·

الملك : لا أريد ، لا أريد ·

الطبيب : الأزمة كانت منتظرة، وهى عادية تماما· وها هى ذى المقاومة الأولى قد بدأت تنهار ·

مارجيريت : (لمارى) الأزمة ستمر ·

الحارس : (معلنا) الملك يمر !

الطبيب : سنأسف كثيرا على جلالتكم ! سنقول ذلك ، هذا عهد منا ·

الملك : لا أريد أن أموت ·

مارى : واأسفاه ! لقد ابيض شعره دفعة واحدة (فعلا ، ابيض شعر الملك) التجاعيد تتراكم على جبهته ، وعلى وجهه ، لقد تقدمت به السن فجأة أربعة عشر قرنا ·

الطبيب : ران عليه الدهر بسرعة ·

الملك : الملوك يجب أن يكونوا خالدين ·

مارجيريت : انهم يتمتعون بخلود مؤقت ·

الملك : وعدونى بأنى لن أموت الا حينما أقرر ذلك بنفسى ·

مارجيريت : ذلك لأنهم تصوروا أنك ستقرر مبكرا· لقد استمرأت السلطة فيجب أن تقرر مرغما ·

---

(١) بداية الجزء الثانى من المسرحية فى رأى بعض النقاد ـ (المترجم) ·

لقد غصت فى الوحل الفاتر ، وحل الأحياء .
والآن ، ستتجمد أوصالك .

الملك : لقد خدعونى . كان يجب أن ينبئونى ، لقد خدعونى .

مارجيريت : لقد أنبأناك .

الملك : أنبأتنى قبل الأوان . وتخبريننى بعد فوات الأوان . لا أريد أن أموت ... لا أود ذلك . أنقذونى مادمت لا أستطيع انقاذ نفسى .

مارجيريت : إذا كنت قد أخذت على غرة ، فأنت المخطىء ، فقد كان ينبغى عليك أن تتهيأ . لم يكن لديك الوقت . كان مقضيا عليك بالموت ، فكان يجب أن تفكر فى ذلك منذ اليوم الأول . ثم كل يوم ، خمس دقائق كل يوم . لم يكن ذلك كثيرا . خمس دقائق كل يوم ، ثم عشر دقائق ، ثم ربع ساعة ، ثم نصف ساعة ، هكذا يكون التدريب والاستعداد .

الملك : لقد فكرت فى ذلك .

مارجيريت : لم يكن تفكيرا جديا ، لم يكن تفكيرا عميقا ، لم تفكر أبدا بكل كيانك .

مارى : كان يحيا .

مارجيريت : أكثر من اللازم (للملك) كان يجب أن تظل محتفظا بهذه الفكرة بصورة دائمة فى أعماق سائر أفكارك .

الطبيب : لم يكن أبدا بصيرا ، لقد عاش كل يوم بيومه كأى كائن كان .

مارجيريت : كنت تمنح نفسك المهلة تلو المهلة . فى سن العشرين ، كنت تقول لنفسك انك تنتظر سن الأربعين لكى تبدأ التدريب ، وفى سن الأربعين ...

الملك : كنت فى تمام صحتى ، وعنفوان شبابى !

مارجيريت : فى سن الأربعين ، ارتأيت أن تنتظر حتى الخمسين ، وفى الخمسين ...

الملك : كنت أتدفق حياة ، كم كنت أتدفق حياة !

مارجيريت : وفى الخمسين أردت أن تنتظر الستين . وبلغت الستين ، والثمانين وبلغت مائة وخمسة وعشرين ، وبلغت المئتين ، والأربعمائة . لم تكن تؤجل الاستعدادات عشر سنوات وحسب ، ولكنك كنت تؤجلها خمسين سنة . ثم جعلت تؤجلها قرنا بعد قرن .

الملك : كنت على وشك أن أبدأ الاستعداد . آه ! لو كان أمامى قرن من الزمان ، فلربما أسعفنى الوقت .

الطبيب : لم يبق أمامك يا مولاى الا ما يزيد على الساعة قليلا . يجب أن تقوم بكل شىء خلال ساعة .

مارى : لن يسعفه الوقت ، هذا مستحيل . يجب أن يمنح الوقت الكافى .

مارجيريت : هذا هو المستحيل . ولكن الساعة كافية .

الطبيب : ان ساعة يجيد استغلالها تفضل قرونا وقرونا من النسيان والغفلة . خمس دقائق تكفى ، عشر ثوان من الوعى والتركيز . لقد منح ساعة ، ستين دقيقة ، ثلاثة آلاف وستمائة ثانية . انه سعيد الحظ .

مارجيريت : لقد تلكأ فى الطريق .

مارى : كنا نحكم ، كان يعمل .

الحارس : أعمالا جبارة .

مارجيريت : أعمالا تافهة (تدخل جولييت) .

جولييت : مسكين صاحب الجلالة ، مسكين

مولاى ، كان يتنزه ويلعب بدلا من الذهاب الى المدرسة .

الملك : اننى أشبه بتلميذ يتقدم للامتحان دون أن ينجز واجباته ، دون أن يعد درسه ...

مارجيريت : (للملك) لا تقلق .

الملك : ... أشبه بممثل لا يعرف دوره مساء العرض الأول فينسى وينسى ، وينسى . أشبه بخطيب يدفعونه الى المنصة وهو لا يعرف أول كلمة من خطبته ، بل ولا يعرف من يخاطبهم . اننى لا أعرف هذا الجمهور ، ولا أريد أن أعرفه ، ليس لدى ما أقوله . فى أية حالة أنا !

الحارس : (معلنا) الملك يشير الى حالته .

مارجيريت : فى أى جهل !

جولييت : انه يود أن يتنزه ويلعب بدلا من الذهاب الى المدرسة ، عدة قرون أخرى .

الملك : كم أحب أن أعيد السنة الدراسية ! .

مارجيريت : ستؤدى الامتحان. ليس هناك اعادة.

الطبيب : انك لا تملك عمل شيء ، يا مولاى ونحن لا نملك عمل شيء . اننا لسنا سوى ممثلى الطب الذى لا يحقق المعجزات .

الملك : هل الشعب على علم بالوضع ؟ هل أخبرتموه ؟ اننى أريد أن يعرف الناس جميعا أن الملك مشرف على الموت. (يسرع الى النافذة، يفتحها بمجهود كبير لأن عرجه يزداد قليلا) أيها القوم الطيبون ، اننى مشرف على الموت . استمعوا الى . ان ملككم مشرف على الموت .

مارجيريت : (للطبيب) يجب ألا يسمعه أحد . امنعه من الصياح .

الملك : لا تلمسوا الملك . اننى أريد أن يعرف الناس جميعا أننى سأموت (يصيح) .

الطبيب : هذه فضيحة .

الملك : أيها الشعب ، اننى سأموت .

مارجيريت : انه لم يعد ملكا ، بل خنزيرا يذبح

مارى : انه ليس الا ملكا ، ليس انسانا .

الطبيب : مولاى ، فكر فى موت لويس الرابع عشر ، وفيليب الثانى ، وشارل الخامس الذى نام عشرين عاما فى تابوته (١) . ان واجب جلالتكم أن تموتوا بجدارة .

الملك : أموت بجدارة ؟ (فى النافذة) النجدة ! ان ملككم سيموت .

مارى : أيها الملك المسكين ، مليكى المسكين .

جولييت : لا فائدة من الصياح .
(يسمع صدى ضعيف من بعيد : « الملك سيموت ») .

الملك : هل تسمعون ؟

مارى : أنا سامعة ، سامعة .

الملك : انهم يردون على ، ربما خفوا لنجدتى .

جولييت : لايوجد أحد . (يسمع الصدى ، « النجدة ! ») .

الطبيب : هذا ليس سوى الصدى الذى يرجع فى هدوء .

---

(١) يظهر سان سيمون فى مذكراته اعجابه الشديد بالشجاعة التى مات بها لويس الرابع عشر ، وشارل الخامس الذى اعتزل الحياة فى سن الخمسين واعتكف فى صومعته . يقال انه كان ينام فيها كل ليلة داخل تابوته ، أما فيليب الثانى وهو ابنه فقد احتمل صابرا آلام المرض الشديد الذى مات بسببه .. (المترجم) .

مارجيريت : الهدوء المعتاد فى هذه المملكة حيث كل شيء يسير على غير ما يرام ٠

الملك : (تاركا النافذة) هذا مستحيل (عائدا الى النافذة) أنا خائف ٠ هذا مستحيل ٠

مارجيريت : يتصور أنه أول انسان يموت ٠

ماري : كل انسان هو أول انسان يموت ٠

مارجيريت : شيء عسير ! ٠

جولييت : انه يبكى كأى كائن كان ٠

مارجيريت : ان فزعه لا يوحى اليه الا بالمعانى المبتذلة ٠ كنت آمل أن نسمع منه عبارات جميلة مثالية (للطبيب) اننى أكلفك بعملية التأريخ ٠ ولسوف ننسب اليه أقوال غيره الجميلة ٠ ولسوف نختلق له منها اذا لزم الأمر ٠

الطبيب : سوف ننسب اليه حكما يقتدى بها ٠ (لمارجيريت) سوف نعتنى بأسطورته (للملك) سوف نعتنى بأسطورتك، يا مولاى٠

الملك : (فى النافذة) أيها الشعب ، النجدة ! ٠٠ أيها الشعب ، النجدة !

مارجيريت : ألا تنتهى ، يا صاحب الجلالة ؟ انك تتعب نفسك بلا جدوى ٠

الملك : (فى النافذة) من يريد أن يمنح حياته للملك ؟ من يريد أن يمنح حياته للملك ، حياته للملك الطيب ، حياته للملك المسكين ؟

مارجيريت : فضيحة !

ماري : دعوه يطرق جميع أبواب الحظ ، حتى أبعدها عن الاستجابة ٠

جولييت : مادام لايوجد شخص واحد فى الدولة٠ (تخرج)

مارجيريت : هناك الجواسيس ٠

الطبيب : هناك آذان الأعداء الذين يتربصون على الحدود ٠

مارجيريت : ان خوفه سيجلب علينا الخجل والعار ٠

الطبيب : الصدى لم يعد يرجع ٠ صوته لم يعد يبلغ الآذان٠ فمهما صاح فان صوته يتوقف ٠ انه لا يبلغ حتى سياج الحديقة ٠

مارجيريت : (بينما الملك يئن ويتوجع) انه يخور وينهار ٠

الطبيب : لم يعد هناك من يسمعه سوانا ٠ هو نفسه لم يعد يسمع نفسه ٠
(الملك يلتفت ٠ يتقدم بضع خطوات نحو منتصف المسرح)

الملك : أنا بردان ، أنا خائف ، أنا أبكى ٠

ماري : ان أعضاءه ترتخى وتتخدر ٠

الطبيب : لقد أقعده الروماتيزم ٠ (لمارجيريت) هل أعطيه حقنة لتهدئته ؟
(جولييت تظهر حاملة مقعدا للعاجزين ذا عجلات وسجلا عليه تاج وعلامات ملكية)

الملك : لا أريد حقنا ٠

ماري : لا تحقنوه ٠

الملك : أنا أعرف معنى هذا ٠ لقد سبق أن حقنت (لجولييت) أنا لم أطلب اليك احضار هذا المقعد ٠ اننى أريد أن أتنزه ، أريد أن أستنشق الهواء ٠٠ أريد أن أستنشق الهواء٠ (جولييت تترك المقعد فى أحد أركان المنصة الى اليمين ، وتخرج) ٠

مارجيريت : اجلس على المقعد ٠ انك ستسقط ٠ (الملك يترنح ، فعلا) ٠

الملك : أنا لا أوافق . أريد أن أظل واقفا (جولييت تعود حاملة غطاء) .

جولييت : ستشعر بتحسن ، يا مولاى ، وراحة أكبر مع غطاء على ركبتيك ومدفأة . (تخرج)

الملك : أريد أن أظل واقفا ، أريد أن أصرخ أريد أن أصرخ (يصرخ) .

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة يصرخ .

الطبيب : (لمارجيريت) لن يصرخ طويلا . اننى أعرف تطور الحالة . لن يلبث أن يصيبه التعب فيتوقف وينصت الينا . (جولييت تدخل حاملة رداء ثقيلا ومدفأة) .

الملك : (لجولييت) اننى أمنعك .

مارجيريت : اجلس بسرعة ، اجلس .

الملك : لن أطيع (يريد أن يصعد درجات العرش ، لا يتمكن يذهب مع ذلك ، ويجلس ، منهارا ، على عرش الملكة الى اليسار) اننى أسقط رغما عنى .

(جولييت ، بعد أن تبعت الملك بالأشياء التى سبق ذكرها ، تذهب وتضعها على الكرسى المتحرك) .

مارجيريت : (لجولييت) : خذى صولجانه ، انه بالغ الثقل .

الملك : (لجولييت التى تتجه نحوه حاملة قلنسوة) لا أريد هذه القلنسوة (لا تضعها على رأسه) .

جولييت : انها تاج أخف وزنا .

الملك : دعى لى صولجانى .

مارجيريت : لم تعد قادرا على حمله .

الطبيب : لا داعى لأن تتكىء عليه . سنحملك . سنسير بك وأنت محمول فوق الكرسى .

الملك : أريد أن أحتفظ به .

مارى : (لجولييت) اتركى له الصولجان مادام يريد ذلك .

(جولييت) تتطلع الى الملكة مارجيريت مستفسرة) .

مارجيريت : على أية حال، أنا لا أرى فيه ما يضير. (جولييت تعيد الصولجان للملك) .

الملك : لعل ذلك ليس بحقيقى . قولوا لى أن هذا ليس أمرا حقيقيا . انه كابوس (صمت الآخرين) ربما كان هناك أمل واحد على عشرة ، واحد على ألف (صمت الآخرين . الملك ينتحب) كنت أكسب دائما فى أوراق التصيب .

الطبيب : صاحب الجلالة .

الملك : لا أريد الاستماع اليكم، اننى أشعر بخوف شديد (ينتحب ، يئن) .

مارجيريت : يجب أن تستمع ، يا مولاى .

الملك : لا أريد أحاديثكم . انها تخيفنى . لم أعد أريد سماع أى كلام . (لمارى التى تريد أن تقترب منه) لا تقتربى أنت أيضا. ان شفقتك تخيفنى .

(الملك يئن من جديد) .

مارى : انه أشبه بطفل صغير . لقد عاد من جديد طفلا صغيرا .

مارجيريت : طفل صغير له لحية ، مغضن الوجه ، قبيح الشكل . يالك من متسامحة !

جولييت : (لمارجيريت) انك لا تضعين نفسك مكانها .

الملك : بل حدثونى ، حدثونى . أحيطونى ، اسندونى . كلا ، أريد أن أهرب .

(ينهض بصعوبة ، ليذهب ويجلس على العرش الصغير الآخر الموجود الى اليمين) ٠

جولييت : ساقاه لم تعودا تحملانه ٠

الملك : انني أيضا أجد صعوبة في تحريك ذراعي٠ هل هذه هي البداية ؟ كلا ، اذن فلماذا ولدت اذا لم يكن ذلك لكي أبقى أبدا ٠ اللعنة على الوالدين ٠ يالها من فكرة مضحكة ! جئت الى الدنيا قبل خمس دقائق ، وتزوجت قبل ثلاث دقائق ٠

مارجيريت : لقد حدث ذلك منذ مائتين وثلاثة وثمانين عاما ٠

الملك : لقد اعتليت العرش منذ دقيقتين ونصف ٠

مارجيريت : منذ مائتين وسبعة وسبعين عاما وثلاثة شهور ٠

الملك : لم يسعفني الوقت لكي أقول « أوف » ! لم يسعفني الوقت لكي أعرف الحياة ٠

مارجيريت : لم يبذل أي مجهود في هذا السبيل ٠

ماري : لم يكن ذلك سوى نزهة خلال ممر محفوف بالأزهار ، وعد لم يتم الوفاء به ، ابتسامة أفلت وغابت ٠

مارجيريت : (للطبيب ، مستطردة) ومع ذلك فقد كان لديه أكبر العلماء ليشرحوا له ٠ وعلماء في اللاهوت ، وأشخاص عركتهم التجارب وكتب لم يقرأها بتاتا ٠

الملك : لم أجد وقتا ٠

مارجيريت : (للملك) كنت تقول ان كل وقتك كان ملكا لك ٠

الملك : لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا٠

جولييت : سيعيد الكرة من جديد ٠

مارجيريت : (للطبيب) نفس الشيء دائما ٠

الطبيب : بل انه يسير الى الأحسن ٠ انه يئن ، ويبكي ، لكنه مع ذلك بدأ يفكر ٠ انه يشكو ويعبر عن رأيه ، ويحتج ، وهذا يعني أنه بدأ يذعن ويستسلم ٠

الملك : لن أذعن أبدا ٠

الطبيب : مادام أنه لا يريد ٠ فهذا دليل على أنه على وشك الاذعان وأنه يعترض على الاذعان ٠ انه يستعرض المشكلة ٠

مارجيريت : وأخيرا !

الطبيب : مولاي ، لقد خضت الحرب مائة وثمانين مرة ٠ وعلى رأس جيوشك شاركت في ألفي معركة ٠ في البداية ، فوق صهوة جواد أبيض وعلى رأسك شوشة حمراء وبيضاء ظاهرة للعيان ، ومع ذلك لم تشعر بالخوف ٠ وبعد ذلك ، عندما طورت الجيش طبقا لروح العصر أصبحت تخوض الحروب واقفا على دبابة أو على جناح طائرة مطاردة على رأس التشكيل ٠

ماري : كان بطلا ٠

الطبيب : لقد واجهت الموت ألف مرة ٠

الملك : كنت أواجهه فقط ٠ لم يكن لي ، وكنت أشعر بذلك ٠

ماري : كنت بطلا ، هل تسمع ؟ تذكر ٠

مارجيريت : وأصدرت أوامرك بالقتل بواسطة هذا الطبيب والجلاد الحاضر أمامنا ٠

الملك : بالاعدام وليس بالقتل ٠

الطبيب : (لمارجيريت) أعدمت يا صاحبة الجلالة، ولم أقتل ٠ كنت أطيع الأوامر ٠ كنت مجرد آلة ، منفذا للأوامر أكثر من منفذ لعقوبة الاعدام ٠ وكنت أقوم بذلك بكل رأفة وشفقة٠ ثم انني نادم على ذلك ٠ وأطلب الصفح ٠

مارجيريت : (للملك) أقول : انك أمرت بذبح

أهـلى . واخوتك الغرماء المنافسـين وابنـاء عمومتنا وأحفاد عمومتنا ، وأسرهم وأصدقائهم وماشيتهم وأمرت باحراق ضياعهم ٠

الطبيب : كان جلالته يقول انهم كانوا بأية حال سيموتون يوما من الأيـام ٠

الملك : كان ذلك لأسباب تتعلق بالدولة ٠

مارجيريت : وأنت تموت أيضـا لأسـباب تتعلق بالدولة ٠

الملك : ولكن الدولة ، هى أنا ٠

جولييت : التعس ! فى آية حال هو ! (١) ٠

مارى : كان هو القانون ، فوق القوانين ٠

الملك : لم أعد القانون ٠

الطبيب : انه يقر بذلك ٠ انه فى تقدم مضطرد ٠

مارجيريت : هذا يسهل الأمر ٠

الملك : (وهو يئن ويتوجع) لم أعد فوق القوانين، لم أعد فوق القوانين ٠

الحارس : (معلنا) الملك لم يعد فوق القوانين ٠

جولييت : لم يعد فوق القوانين ، المسكين ٠ انه مثلنا ٠ كأنه جدى ٠

مارى : صغيرى المسكين ، طفلى المسكين ٠

الملك : طفل ! طفل ! اذن ، اذن ، فأنا أبدأ من جديد ! أريد أن أبدأ من جديد ٠

(لمارى) أريد أن أعود طفلا رضيعا٠ وستكونين أنت أمى ٠ حينئذ لن يأتوا للبحث عنى ٠ اننى لا أعرف القراءة ، لا أعرف الكتابة ، لا أعرف الحساب ٠ خذونى الى المدرسـة مع الأصدقاء الصغار ٠ كم يساوى اثنان واثنان ؟

جولييت : اثنان واثنان يساوى أربعة ٠

مارجيريت : (للملك) أنت تعرف ذلك ٠

الملك : هى التى همست به ٠٠٠ وأسـفاه ! ، لا نستطيع الغش وأسـفاه وأسفاه ، كثير من الأطفال يولدون فى هذه اللحظـة ، مواليد لا يحصى لهم عدد فى العالم بأسره ٠

مارجيريت : ليس فى بلادنا ٠

الطبيب : لقد انخفض معدل المواليد الى الصفر ٠

جولييت : ولا خضرة واحدة تنمو ، ولا عشـبة واحـدة ٠

مارجيريت : (للملك) جـدب مطبق ، بسببك أنت ٠

مارى : لا أريد أن تتحاملوا عليه هكذا وترهقوه ٠

جولييت : ربما ينمو كل شىء من جديد ٠

مارجيريت : بعد أن يوافق ٠ بدونه ٠

الملك : بدونى ، بدونى ٠ سيضحكون ، سيهرجون سيرقصون على قبرى ٠ كأنى لم أعش أبدا ٠ آه ، فلتتذكرونى ٠ عليـكم بالبكاء ٠ عليـكم بالحزن والقنوط ٠ لتبق ذكراى خالـدة فى كتب التاريخ وليعرف الناس جميعا حياتى عن ظهر قلب ٠ ويحياها الجميع مرة أخرى ٠ وعلى المدارس والعـلماء ألا يتنـاولوا بالدراسـة والبحث شـيئا سواى ، ومملكتى ، وأمجادى ولتحرق سائر الكتب الأخرى ، ولتحطم كل التماثيـل ، وليوضـع تمثالى أنـا فى جميع الميادين٠ ولتعلق صورتى فى جميع الوزارات، وفى مكاتب سائر أقسـام الشرطة ، ومراقبى الضرائب ، والمستشفيات وليطلق اسـمى على كل الطائرات والبواخر،والعربات والسيارات٠ ولتسدل سـتائر النسـيان على جميع الملوك الآخرين ، والمحاربـين والشـعراء والمغنـين والفلاسفة ٠ ولا يبقين أحد غيرى فى وجدان الناس جميعا ٠ اسم عماد واحد ، ولقب واحد للنـاس جميعـا ٠ وليعلم الصبية القراءة من تهجية اسمى : ب ، ي بي ، بيرانجيه ٠ لتطبع

---

(١) كلمة (Etat) تعنى فى الفرنسية دولة أو حالة ٠ فهنا جناس لان الجملة تعنى فى نفس الوقت فى أية حال !

صورتى مكان صور القديسين فى جميع الكنائس وعلى ملايين الصلبان · وليقامن القداس من أجلى · ولأكونن أنا خبز الذبيحة (البرشان) ولتضاءن جميع النوافـذ بلون عينى وتتخذن شكلها ، ولترسمن الأنهار فى السهول صورة وجهى ! وليظل النـاس يناشـدوننى الى أبـد الآبدين ، ويتوسلون الى ، ويتضرعون الى ·

مارى : لعلك قد تعود مرة أخرى !

الملك : قد أعـود مرة أخرى فليحفظن جسـدى سليما لا يمس على عرش فى قصر ، وليحمل الى الغذاء · وليعزف الموسـيقيون من أجـلى ولتتمرغ العذارى عند قدمى الباردتين ·

(نهض الملك لكى يقول هذه الفقرة)

جولييت : (لمارجـيريت) هذا هو الهذيـان ، يا مولاى ·

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة الملك يهذى ·

مارجريت : ليس بعـد · انه لا يزال على صواب شديد وغير كاف فى ذات الوقت ·

الطبيب : (للملك) ما دامـت هذه مشـيئتك ، فلسوف نحفظ جسدك ، سنحفظه ·

جولييت : بقـدر ما نستطيع ·

الملك : يا للهول ! لا أريد أن أحنط · لا أريد هذه الجثة · لا أريد أن أحرق ! لا أريد أن أدفن ، لا أريد أن أعطى طعاما للنسور أو الوحوش · أريد أن يحتفظ بى بين أذرع دافئة ، بين أذرع غضة ، بين أذرع حانية ، بين أذرع متينة ·

جولييت : انه لا يدرى تماما ما يريد ·

مارجيريت : سنقرر بدلا منه (لمارى) لا تغيبى عن الوعى (جولييت تبكى) وهذه أيضا · دائما نفس الشىء ·

الملك : اذا ما ذكرنى النـاس ، فـكم من الزمن يستمر ذلك ؟ فليذكرونى حتى نهاية العصور والأزمان · وبعد نهايـة العصور والأزمان ، بعد عشرين ألف سنة ، بعـد مائتين وخمسة وخمسين مليارا من السنين ··· لم يعد أحـد يهتم بأحد· سوف ينسون قبل ذلك · أنانيون كلهم ، كلهم · انهم لا يفكرون الا فى حياتهم ، الا فى معيشتهم · لا يفكرون فى حياتى أنا · اذا كانت الأرض كلها تتـلاشى وتنـمحى ، فسـيحدث ذلك ، واذا كانت كل العوالـم تتفجر فانها سـتتفجر ، سواء كان ذلك غـدا أو بعد قرون وأحقاب ، سيان · ان ما كتب عليه أن ينتهى ، انتهى فعلا ·

مارجيريت : كل شىء أصبح البارحة ·

جولييت : حتى اليوم نفسه أصبح البارحة ·

الطبيب : كل شىء مضى ·

مارى : حبيبى ، مليكى ، ليس هناك ماض ، ليس هناك مستقبل ، قل ذلك لنفسك ، هناك حاضر الى النهاية ، كل شىء حاضر ، فكن حاضرا · كن حاضرا ·

الملك : واأسـفاه ! اننى لست حاضرا الا فى الماضى ·

مارى : كـلا ·

مارجيريت : (للمـلك) هو ذاك ، كن بصـيرا يا بيرانجيه ·

مارى : نعم ، كن بصيرا ، يا مليكى ، يا حبيبى · كف عن تعذيب نفسـك · ان الحياة كلمة ، والموت كلمة ، عبـارات ، أفـكار نصـوغها لأنفسنا · اذا أدركت ذلك ، فلن يستطيع شىء أن يفل من عزمك اقبض على زمام نفسـك ، وأحسن التصرف ، ولا تهمل وضـعها دائما نصب عينيك ، وألق كل ما عدا ذلك فى دوامة النسيان · أنت تكون ، الآن ، أنت تكون · لا تكن بعـد الآن الا استفسـارا لا ينتهى : ما هذا ؟ ما هذا ؟ ··· ان استحالة الاجابة هى نفسها الاجابة ، هى كيانك نفسه الذى يتفجر الذى ينتشر · دع نفسك تغمرها الدهشـة والانبهار غير المحدودين ، بذلك تستطيع أن تكون غير محدود ، بذلك تسـتطيع أن تكون

بلا نهاية • كن مبهورا ، كن مبهورا ، كل شيء غريب ، لا يمكن تعريفه• ابعد قضبان السجن، هدم جدرانه، واهرب من التعريفات• ولسوف تشعر بالراحة •

الطبيب : انه يختنق •

مارجيريت : ان الخوف يسد الأفق أمامه •

ماري : دع نفسك تغمرها الفرحة ، والنور ، كن مندهشا • كن منبهرا ان الانبهار يسرى فى لحمنا وعظمنا كالأمواج • كنهر من النور الساطع • اذا شئت ذلك •

جولييت : انه يود ذلك •

ماري : (تضم يديها ، بلهجة المتوسلة) تذكر ، أتوسل اليك ، تذكر صباح ذلك اليوم من يونيو على شاطىء البحر ، حيث كنا معا ، وكانت الفرحة تتألق على وجهك وتسرى فى أوصالك • لقد شعرت بهذه الفرحة ، وكنت تقول إنها لن تتبدل ، بهجة ، زاخرة ، لا ينضب لها معين • اذا كنت قد قلت ذلك ، فأنت تقوله الآن • ان ذلك الفجر البهى كان بين جوانحك • واذا كان ، فهو لا يزال • حاول أن تستعيده • ابحث عنه فى ذاتك •

الملك : أنا لا أفهم •

ماري : لم تعد تفهم نفسك •

مارجيريت : لم يفهم نفسه أبدا •

ماري : تمالك نفسك •

الملك : كيف أفعل ؟ ان أحدا لا يستطيع ، أو بالأصح لا يريد أحد مساعدتى • أنا نفسى لا أستطيع مساعدة نفسى • أيتها الشمس ساعدينى أيتها الشمس ، اصرفى الظلام ، وامنعى الليل ، أيتها الشمس ، أيتها الشمس، ساعدينى أيتها الشمس ، أيتها الشمس ، أنيرى سائر القبور ، ادخلى جميع الأركان المظلمة والشقوق والزوايا ، تخللى ذاتى ، آه ! قدماى بدأتا تبردان من جديد ، تعالى أدفئينى ، ادخلى جسدى تحت جلدى ، فى عينى • أضيئى من جديد نورهما الخابى حتى أرى ، حتى أرى ، حتى أرى ، أيتها الشمس ، هل ستأسفين لفراقى ؟ شمسى الشموسة ، شمسى الطيبة ، دافعى عنى • جففى العالم بأسره وأبيديه اذا كان لابد من تضحية بسيطة • ليحصد الموت كل الناس بشرط أن أعيش مخلدا ولو فردا وحيدا فى الصحراء المترامية بلا حدود • سأتكيف مع الوحدة • سأحتفظ بذكرى الآخرين ، وسوف آسف على فراقهم حق الأسف • اننى أستطيع أن أعيش فى رحب الفضاء الشفاف المترامى الأطراف • أن آسف على غيرى خير من أن يؤسف على•ومع ذلك فأنا لست فى هذا الوضع • يانور النهار، انجدنى !

الطبيب : (لماري) ما عن هذا النور كنت تحدثينه• ما بصحراء الديمومة هذه كنت توصينه • انه لم يفهم مقصدك ، لم يعد عقله المسكين قادرا •

مارجيريت : لا جدوى من التدخل • ليس هذا هو الطريق السوى •

الملك : أعيش ولو بآلام مبرحة فى أسنانى قرونا وقرونا • وأسفاه ! ان ما كتب عليه أن ينقضى قد انقضى فعلا •

الطبيب : اذن ، فماذا تنتظر ، يا مولاى ؟

مارجيريت : لم يبق سوى فقرته التى لا تريد أن تنتهى (مشيرا الى الملكة مارى والى جولييت) وهاتين المرأتين اللتين تبكيان • انهما تزيدان من تورطه ، مما يجعله يتشبث • وهذا يعوقه، وهذا يعرقله •

الملك : كلا ، ليس كافيا هذا البكاء من حولى . لا ولا هذا الرثاء • وهذا الأسى ليس كافيا (لمارجيريت) يجب ألا يمنعهما أحد من البكاء والعويل ورثاء الملك ، الملك الشاب ، الملك المسكين ، الملك العجوز• اننى أرثى لهما حينما أتصور انهما ستأسفان على فراقى ولن تريانى

بعد ذلك . وأنهما من بعدى ستعانيان ألم الهجران والوحدة . أنا أيضا الذى يفكر فى الآخرين ، فى الجميع . ادخلوا فى كيانى ، أنتم أيضا ، كونوا أنا ، ادخلوا جسدى . اننى أموت . هل تسمعون . أقصد أننى أموت ، ولا أستطيع أن أقول ذلك ، اننى لا أقول الا أدبا وبلاغة . لا تفيد .

مارجيريت : ان جاز أن يكون هذا من الأدب ومن البلاغة !

الطبيب : ان أقواله لا تستحق أن تدون. لا جديد.

الملك : كلهم غرباء عنى . كنت أظنهم أفراد أسرتى . اننى خائف ، اننى أختفى ، أتلاشى ، لم أعد أدرى شيئا، اننى لم أكن . اننى أموت.

مارجيريت : هذا هو الأدب والبلاغة . التى لاتفيد.

الطبيب : اننا نظل نصوغ أدبا حتى آخر لحظة من عمرنا . طالما نحن أحياء ، فكل شىء ذريعة للأدب .

مارى : ليت هذا يخفف عنه .

الحارس : (معلنا) الأدب يخفف عن الملك قليلا !

الملك : كلا ، كلا . أنا أعرف ، لا شىء يخفف عنى . انه يملؤنى ، انه يفرغنى . آه ، للا ، للا ، للا ، ل : (نحيب . ثم بدون خطابة كأنه يئن أنينا خفيفا). أنتم جميعا، يا من لا يحصى لكم عدد، يا من وافتكم المنية قبلى ، ساعدونى. أخبرونى كيف تصرفتم لكى تموتوا ، لكى تذعنوا . علمونى ذلك . لأجدن السلوى فى مثلكم ، لأعتمدن عليكم كما أعتمد على عكازين، كما أعتمد على أذرع الاخوة الأشقاء . أعينونى على اجتياز الباب الذى دخلتموه . عودوا من هناك لحظة لكى تنقذونى . أعينونى ، أنتم يا من شعرتم بالخوف ولم تتوفر لديكم الرغبة . كيف تم ذلك ؟ منذا أعانكم وشد أزركم ؟ منذا أخذ بأيديكم ، ودفعكم ؟ هل ظللتم تشعرون بالخوف حتى النهاية ؟ وأنتم يا من كنتم أقوياء شجعان ، يا من قبلتم أن تموتوا بلا مبالاة وبنفس صافية ، علمونى اللامبالاة ، علمونى صفاء النفس ، علمونى الاذعان والرضا .

(العبارات التالية يجب أن تلقى وتؤدى كما تلقى وتؤدى الطقوس فى هيبة وجلال ، أشبه بالانشاد ، مع حركات مختلفة من الممثلين كالركوع ، وبسط الأذرع ، الخ) ..

جولييت : يأيتها التماثيل ، ياذوى العقول النيرة ، أو المظلمة ، يامعشر القدماء ، يأيتها الأشباح ، يأيتها الذكريات ...

مارى : علموه الصفاء .

الحارس : علموه اللامبالاة .

الطبيب : علموه الاذعان والرضا .

مارجيريت : أسمعوه صوت العقل وهدئوا من روعه .

الملك : وأنتم يامعشر المنتحرين ، علمونى السبيل الى الشعور بالسأم من الحياة . علمونى الملل . أى عقار يجب أن أتناول من أجل ذلك ؟

الطبيب : أستطيع أن أصف لك أقراصا منعشة ، وحبوبا مهدئة .

مارجيريت : سيتقيؤها .

جولييت : يأيتها الذكريات ...

الحارس : يأيتها الصور القديمة ...

جولييت : ... يا من لم يعد لك وجود الا فى الذاكرة ...

الحارس : يا ذكريات ذكريات الذكريات ...

مارجيريت : ان ما يجب أن يتعلمه • هو أن يذعن قليلا ، ثم يستسلم تماما •

الحارس : ••• اننا ندعوك •

ماري : يا أيها الغمام ، يا أيها الندى •••

جوليت : يا أيها الدخان ، يا أيها السحاب •••

ماري : يا أيتها القديسات ، يا أيتها العاقلات يا أيتها المجنونات ساعدنه مادمت لا أستطيع له عونا •

جوليت : ساعدنه •

الملك : أنتم ، يامن فارقتم الحياة فى فرح وسرور، يامن أقبلتم على المواجهة ، يامن شهدتم نهايتكم بأنفسكم ••

جوليت : ساعدوا الملك •

ماري : ساعدوه جميعا ، ساعدوه ، أتوسل اليكم •

الملك : أنتم يامن متم سعداء • هل رأيتم أى وجه كان قريبا من وجوهكم ؟ أية ابتسامة روحت عنكم وجعلتكم تبتسمون ؟ ما النور الأخير الذى أضاءكم ؟

جوليت : ساعدوه ياآلاف الملايين من الأموات

الحارس : أواه ، يأيها العدم العظيم ، ساعد الملك •

الملك : آلاف الملايين من الأموات • انهم يضاعفون جزعى • اننى أمثل احتضارهم جميعا • ان ميتتى لا يحصى لها عدد • كم من العوالم تخبو وتافل فى كيانى ! •

مارجيريت : الحياة منفى •

الملك : أعرف ، أعرف •

الطبيب : قصارى القول ، يا صاحب الجلالة سوف تعود الى وطنك •

ماري : ستذهب الى حيث كنت قبل أن تولد • فلا تخشين كثيرا • فلابد وأنك تعرف هذا المكان ، بصورة غامضة ، طبعا •

الملك : اننى أحب المنفى • لقد أبعدت عن وطنى ولا أريد أن أعود اليه مرة أخرى • ماذا كان ذلك العالم ؟

مارجيريت : تذكر ، اجتهد فى أن تتذكر •

الملك : لا أرى شيئا ، لا أرى شيئا •

مارجيريت : تذكر ، هيا ، فكر ، فكر ، اذن ، انك لم تفكر فى حياتك أبدا •

الطبيب : لم يفكر فى ذلك أبدا •

ماري : أيها العالم الآخر ، أيها العالم المفقود ، أيها العالم المنسى ، أيها العالم المغمور ، اطف على السطح مرة أخرى •

جوليت : أيها السهل الآخر ، أيها الجبل الآخر ، أيها الوادى الآخر •••

ماري : ذكره باسمك •

الملك : لا تحضرنى أية ذكرى عن ذلك الوطن •

جوليت : انه لا يتذكر وطنه •

الطبيب : لقد وهن وخارت قواه ، انه ليس فى حالته الطبيعية •

الملك : ولا أشعر نحوه بأى حنين ، ضئيلا كان أو عابرا •

مارجيريت : توغل فى ذكرياتك ، غص فى انعدام الذكريات ، فيما وراء الذكريات (للطبيب) انه لا يشعر بالندم الا على عالمنا هذا ·

مارى : أيتها الذكرى فيما وراء الذكرى ، اظهرى له ، ساعديه ·

الطبيب : ان جعله يتوغل ، عملية طويلة ·

مارجيريت : لابد من ذلك ·

الحارس : ان جلالتـــه لم يعمـــل غطاســا فى حيــاته ·

جولييت : خسارة · لم يتمرن ·

مارجيريت : يجب أن يتعلم المهنة ·

الملك : ان أصــغر نملة ، حينمـا تتعرض لخطر الموت ، تصارع وتحاول الخلاص · انها تهجر جماعتها وتنتزع منها عنوة · ان العالم يخبو فيها أيضا · ليس من الطبيعى أن نموت مادمنا لا نريد · اننى أريد أن أكون ·

جولييت : لايزال يريد أن يكون ، انه لا يعرف شيئا سوى ذلك ·

ماری : لقد كان دائما ·

مارجيريت : يجب أن يكف عن النظر حوله ، ويكف عن التعلق بالصورة ، يجب أن يدخل فى ذاته ويغلق دونه · (للملك) كف عن الكلام · والزم الصمت ، وابق داخل نفسك · كف عن النظر والتطلع ، فســيعود ذلك عليــك بالخير ·

الملك : لا أريد هذا الخير ·

الطبيب : (لمارجيريت) لم يصــل حتى الآن الى هذه المرحلة · انه لا يستطيع الآن · يجب على جلالتك أن تدفعيه ، طبعا ، ولكن ليس بهذا العنف بعد ·

مارجيريت : لن يكون ذلك سهلا ميسورا ، ولكننا نملك الصبر ·

الطبيب : نحن واثقون من النتيجة ·

الملك : أيها الطبيب ، أيهـــا الطبيب ، هل بدأ الاحتضار ؟ · كلا انك مخطىء ··· ليس بعد ، ليس بعد · (تنهيدة ارتياح) لم يبدأ بعد · أنا أكون هنا · انى أرى هذه الجدران · وهذا هو الأثاث · ويوجـــد الهواء · اننى أنظر الى النظرات والأصوات تبلغنى ، اننى أعيش ، اننى أدرك ذلك انى أرى ، وأسمع ، أرى ، واسمع · موسيقى القرب (صوت موسيقى قرب ضعيف جدا ، الملك يمشى) ·

الحارس : الملك يمشى ، عاش الملك !

(الملك يسقط)

جولييت : انه يسقط ·

الحارس : الملك يسقط ، الملك يموت

(الملك ينهض)

مارى : انه ينهض ·

الحارس : الملك ينهض ، عاش الملك ·

مارى : انه ينهض ·

الحارس : عاش الملك (الملك يســقط) مــات الملك ·

مارى : انه ينهض (ينهض فعلا) انه حى ·

الحارس : عاش الملك ·

(الملك يتوجه ناحية العرش)

جولييت : يريد أن يجلس فوق عرشه ·

مارى : انه يحكم ! انه يحكم !

الطبيب : والآن ، حان وقت الهذيان .

مارى : (للملك الذى يحاول أن يتسلق درجات العرش مترنحا) لا تتخل ، تشبث (لجولييت التى تريد أن تساعد الملك) وحده ، يستطيع وحده .

(لا يستطيع تسلق درجات العرش)

الملك : ومع كل ، فلى ساقان .

مارى : تقدم .

مارجيريت : بقى أمامنا اثنتان وثلاثون دقيقة وثلاثون ثانية .

الملك : اننى أنهض .

الطبيب : انها الانتفاضة قبل الأخيرة .

(الملك يسقط فوق الكرسى المتحرك الذى قدمته جولييت فعلا قبيل لحظة . تغطيه ، وتضع له مدفأة . لايزال يقول) :

الملك : اننى أنهض .

مارى : انك تلهث ، انك متعب ، استرح ، ثم انهض بعد ذلك .

مارجيريت : (لمارى) لا تكذبى . فلن يساعده ذلك .

الملك : (وهو فوق المقعد) كنت أحب موسيقى موزار .

مارجيريت : سوف تنساه .

الملك : (لجولييت) هل رتقت سروالى ؟ أترين أنه لم يعد هناك داع لذلك ؟ كان هناك خرق فى عباءتى الأرجوانية ، فهل رقعته ؟ هل ركبت الأزرار الناقصة فى منامتى ؟ هل طلبت تجديد نعل حذائى ؟

جولييت : لم أفكر فى ذلك .

الملك : لم تفكرى فى ذلك ! فيم تفكرين اذن ؟ حدثينى . ماذا يعمل زوجك ؟

(جولييت وضعت أو تضع قلنسوة الممرضة ومئزرا أبيض) .

جولييت : أنا أرملة .

الملك : فيم تفكرين وأنت تقومين بالأعمال المنزلية .

جولييت : لا أفكر فى شىء ، يا مولاى .

(كل ما سيقوله الملك فى هذا المشهد يجب أن يقال فى بلادة وذهول ، لا بلهجة مؤثرة) .

الملك : من أين أنت ؟ ما أسرتك ؟

مارجيريت : (للملك) انك لم تهتم بهذا مطلقا .

مارى : لم يكن لديه الوقت لكى يسألها .

مارجيريت : (للملك) هذا لا يهمك فى الواقع .

الطبيب : يريد أن يكسب وقتا .

الملك : (لجولييت) حدثينى عن حياتك . كيف تعيشين ؟

جولييت : أعيش حياة بائسة .

الملك : لا يمكن أن نعيش حياة بائسة . هذا تناقض .

جولييت : الحياة ليست جميلة .

الملك : انها الحياة . وكفى .

(ليست هذه محادثة حقيقية ، فالملك يحدث نفسه أكثر مما يحدث جولييت) •

جولييت : فى فصل الشتاء ، عندما أستيقظ من نومى ، أجد الوقت لايزال ليلا • اننى أتجمد من البرد •

الملك : وأنا أيضـــا • ولـكنه برد يختلف • الا تحبين البرد ؟

جولييت : وفى الصيف ، عنـــدما أستيقظ من نومى ، أجد النهار قد بدأ يبزغ بالـــكاد • والنور شاحبا •

الملك : (فى نشوة) النور شاحب ! يوجد نور مـــن جميع الأصـــناف ، الأزرق والوردى ، والأبيض ، والأخضر والشاحب •

جولييت : اننى أقوم بغسل ملابس المنزل كلها فى المغسلة • وأشعر بآلام فى يدى ، وبشرتى تشـــققت •

الملك : (فى نشوة) غسيل يؤلم • ويحس الانسان ببشرته • ألم يشتروا لك غسالة ؟ مارجيريت ، ألا توجـــد غسالة كهربائية فى القصر ؟

مارجيريت : لقد اضطررنا الى رهنها نظير قرض على الدولة •

جولييت : وأفرغ المباول • وأسوى الأسرة •

الملك : تسوى الأسرة ! اننا نرقد فيها ، وننام ، ونستيقظ • هل لاحظت أنك تستيقظين كل يوم ؟ نستيقظ كل يوم ••• اننا نولد كل صباح •

جولييت : وادعك الأرضيات • واكنس ، واكنس، واكنس ، شىء لا ينتهى •

الملك : (فى نشوة) شىء لا ينتهى !

جولييت : لقد سبب لى ذلك ألما فى ظهرى •

الملك : هذا صحيح • ان لها ظهرا • ان لنا ظهورا •

جولييت : أشعر بآلام فى كليتى •

الملك : وكذلك كليتين •

جولييت : ومنذ أن ذهب البستانى ، وانـــا أقوم بالعزق والحرث والبذر •

الملك : وينمو النبات •

جولييت : لقد أنهكنى التعب •

الملك : كان يجب عليك أن تخبرينا بذلك •

جولييت : لقد أخبرتك •

الملك : هذا صحيح • لقد فاتنى الكثير • ولم أعرف كل شىء • فلم أكن فى كل مكان • كان مـــن الممكن أن تكون حياتى حافلة •

جولييت : وغرفتى ليس بها نوافذ •

الملك : (بنفس النشـــوة) لا توجد نافذة ! فنخرج • نبحث عن النـــور • ونجده ونبتسم له • لكى تخرجى ، تديرين المفتاح فى الباب ، وتفتحين الباب • ثم تديرين المفتاح من جديد ، وتغلقين الباب • أين تسكنين ؟

جولييت : فى غرفة تحت السقف •

الملك : لكى تنزلى ، تستخدمين السلم ، وتنزلين درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة • وبالنسبة للثياب ترتدين جوربا وحذاء •

جولييت : حذاء مكعوبا •

الملك : وثوبا • شىء رائع ! •••

جولييت : ثوبا بشعا رخيصا ٠

الملك : انك لا تدرين ما تقولين ٠ ما أجمل الثوب البشع !

جولييت : لقد أصبت بجراح فى فمى ٠ فنزعوا لى ضرسـا ٠

الملك : اننا نتألم كثيرا ٠ ولـكن الألم يخف ، ويزول ٠ يالها من راحة ! ٠ اننا نشعر بالسعادة الجمة بعد ذلك ٠

جولييت : اننى متعبة ، متعبة ، متعبة ٠

الملك : وبعد ذلك تأتى الراحة ، وهذا جميل ٠

جولييت : ليس عندى وقت فراغ ٠

الملك : بامكانك أن تأملى فى الحصول على وقت فراغ فى المستقبل ٠٠ أنك تسيرين ، وتأخذين سلتك ، وتذهبين لقضاء حاجاتك ، وتتسوقين وتقولين للبقال : صباح الخير ٠

جولييت : انه رجـل بدين ، بشع ٠ بالغ القبح بحيث تهرب منه القطط والطيور ٠

الملك : ما أروع ذلك ! وأنت تخرجين حافظـة النقود ، وتدفعين ويرد اليك بقية الحساب ٠ وفى السوق توجد أغذية من كل لون ، نباتات خضراء ، وكرز أحمر ، وعنب ذهبى ، وباذنجان بنفسجى ٠٠٠ كل الوان قوس قزح ! ٠٠٠ شىء عجيب ، لا يصدقه العقل ٠ حكاية من حكايات الجنيات ٠

جولييت : وبعد ذلك ، أعـود ٠٠٠ من نفس الطريق ٠

الملك : مرتين كل يوم تقطعين نفس الطريق ! والسماء من فوقك ! تستطيعين التطلع اليها مرتين كل يوم ٠ وتتنفسين ٠ أنت لا تفكرين أبدا أنك تتنفسين ٠ فكرى فى ذلك ٠ انا واثق أنك لا تتنبهين الى ذلك ٠ انها معجزة ٠

جولييت : وبعد ذلك ، وبعد ذلك ، أقوم بتنظيف آنية الأمس ، أطباق مليئة بالدهون اللزجة ٠ ثم يأتى دور المطبخ ٠

الملك : ما أبهج ذلك !

جولييت : بالعكس ٠ ان هذا يضايقنى ٠ فقد فاض بى ٠

الملك : هذا يضايقك ! هناك مخلوقات لا نفهمها ٠ جميل أيضا أن يصيبنا الضيق ، وجميل أيضا ألا يصيبنا الضـيق ، وأن يتملكنا الغضب وألا يتملكنا الغضب ، وأن نشـعر بالحزن ، وأن نشعر بالسعادة وأن نستسلم صاغرين ، وأن نتمرد ثائرين ٠ فأنت تتحركين ، وتتحدثين ويحدثونك ، وتلمسـين وتلمسين كل هذا رائع ، حفل متصل دائم ٠

جولييت : فعلا ، فالعمل لا يتوقف ٠ فبعد ذلك يجب أن أقوم باعداد المائدة ٠

الملك : (بنفس النشوة) تعدين المائدة ! تعدين المائدة ! وماذا تقدمين ؟

جوليت : الطعام الذى أعددته ٠

الملك : مثلا ؟

جولييت : لست أدرى ، طبق اليـوم ، طاجن خضار باللحم ٠

الملك : طاجن ! ٠٠٠ طاجن ! (حالما)

جولييت : انه وجبة كاملة ٠

الملك : كم كنت أحـب الطاجن بالخضـار ، والبطاطس والـكرنب ، والجزر ويمزج هذا بالزبد ويهرس بالشوكة ليخرج عصيدة ٠

جولييت : يمكن أن نقدم له قليلا منه ٠

الملك : فلتتقدموا لى قليلا منه ٠

مارجيريت : كلا ٠

جولييت : اذا كان هذا يسره ٠

الطبيب : فيه ضرر لصحته ٠ انه يسير على نظام معين فى الأكل ٠

الملك : أريد طاجن خضار ٠

الطبيب : اننا لا ننصح به المشرفين على الموت ٠

مارى : لعلها رغبته الأخيرة ٠

مارجيريت : يجب عليه أن يتخلى عنها ٠

الملك : (حالما) الحساء ٠٠ البطاطس الساخن ٠٠ والجزر المسلوق ٠

جولييت : لايزال يتلاعب بالألفاظ (١) ٠

الملك : (فى نصب) حتى الآن لم ألاحظ فى حياتى أن الجزر جميل الى هذه الدرجة ٠ (لجولييت) اذهبى بسرعة واقتلى العنكبين الموجودين فى حجرة النوم ٠ لا أريد أن يبقيا على قيد الحياة من بعدى ٠ كلا ، لا تقتليهما فلعل فيهما شيئا منى ٠٠٠ مات ، طاجن الخضار ٠٠٠ اختفى من الوجود ٠ لم يكن هناك طاجن خضار مطلقا ٠

الحارس : طاجن الخضار ممنوع فى جميع أنحاء البلاد (٢) ٠

مارجيريت : وأخيرا ! حدث شيء ! لقد تخلى عنه ٠ يجب أن نبدأ بأقل الرغبات أهمية ٠ يجب أن نتصرف بكل مهارة ، أجل ، يمكن أن نبدأ الآن ٠ فى رفق ، كما فى حالة الضمادة التى تحيط جرحا حيا ٠ نرفع أولا أطرافها البعيدة عن قلب الجرح (مقتربة من الملك) جففى عرقه يا جولييت ، انه يتصبب عرقا (لمارى) ليس أنت ٠

الطبيب : (لمارجيريت) هذا هو رعبه يخرج من مسامه شيئا فشيئا ٠ (يفحص المريض بينما مارى تستطيع أن تجثو على ركبتيها لحظة وهى تغطى وجهها بيديها) انظرى ، لقد انخفضت حرارته ، ومع ذلك ، فلم يعد جلده يقشعر تقريبا ٠ وشعره الذى كان أشعث ارتخى ونام ٠ انه لم يتعود الرعب بعد ، كلا ٠ كلا ٠ لكنه يستطيع أن ينظر اليه فى داخله ، ولذلك فهو يجرؤ على اغماض عينيه ٠ سوف يفتحهما٠ ان ملامحه لاتزال شاحبة ، ولكن انظرى كيف أن التجاعيد والشيخوخة قد استقرت على وجهه ٠ لقد بدأ فعلا يتركها تتقدم وتنتشر ٠ ستنتابه أيضا بعض الرجفات ، ان الأمر لا ينتهى بهذه السرعة ٠ لكنه لن يشعر بمغص الرعب فهذا شيء محط للكرامة ٠ سيشعر بالرعب المحض ، دون تلبكات معوية ٠ لا نستطيع أن نأمل فى ميته مثالية ٠ على أية حال ، ستكون لائقة تقريبا ٠ سيموت من موته وليس من رعبه ٠ ومع ذلك فيجب أن نساعده ٠ يا صاحبة الجلالة ، يجب أن نساعده كثيرا ، حتى آخر لحظة ٠ حتى آخر رمق ٠

مارجيريت : سأساعده ٠ سأساعده على التخلص منه ٠ سأنتزعه ٠ سأحل كل العقد ٠ سأفك الشلة المتشابكة ، سأفصل الطيب عن الخبيث العنيد ، الهائل ، الذى يتشبث به ٠

الطبيب : لن يكون الأمر بسيطا ٠

مارجيريت : من أين جاءته كل هذه الأعشاب الضالة ، كل هذه الأعشاب الجنونية ٠

الطبيب : شيئا فشيئا ٠ ثبتت ونمت مع مرور السنين ٠

---

(١) يعنى تعبير « الجزر المسلوق » Les carottes sont cuites كل شيء مضى وانقضى ولهذا تقول مارجيريت أن الملك يتلاعب بالالفاظ ٠

(٢) نهاية الجزء الثانى من المسرحية فى رأى بعض النقاد ٠

مارجيريت : لقد أصبحت عاقلا ياصاحب الجلالة • ألست أكثر اطمئنانا وسكينة ؟

ماري : (ناهضة ، مخاطبة الملك) طالما هي ليست هنا ، فأنت هنا • وحينما تكون هي هنا ، لن تكون أنت هنا ، لن تقابلها بعد الآن لن تراها •

مارجيريت : أكاذيب الحياة ، المغالطات القديمة ! نحن نعرفها • لقد كان دائما هنا ، حاضرا ، منذ أول يوم ، منذ البذرة الأولى • انه النبتة التي تكبر ، الزهرة التي تتفتح ، الثمرة الوحيدة •

ماري : (لمارجيريت) هذه أيضا حقيقة أولية ، ونحن نعرفها أيضا •

مارجيريت : انها الحقيقة الأولى ، والأخيرة • أليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيب : الفكرتان صحيحتان ، الأمر يتعلق بوجهة النظر •

ماري : (للملك) كنت تصدقني ، في الماضي •

الملك : انني أموت •

الطبيب : لقد غير وجهة نظره • لقد أنتقل •

ماري : اذا كان لابد أن تنظر الى الناحيتين فانظر كذلك ناحيتي •

الملك : انني أموت • لا أستطيع • انني أموت •

ماري : آه ! انني أفقد سلطاني عليه •

مارجيريت : (لماري) ان فتنتك ومفاتنك لم تعد تنفع •

الحارس : (معلنا) ان فتنة الملكة ماري لم تعد تنفع كثيرا مع الملك •

ماري : (للملك) كنت تحبني ، ولا زلت تحبني ولازلت احبك •

مارجيريت : انها لا تفكر الا في نفسها

جولييت : هذا شيء طبيعي •

ماري : انني أحبك دائما ، لازلت أحبك •

الملك : لم أعد أدري ، هذا لا يساعدني •

الطبيب : الحب مجنون •

ماري : (للملك) الحب مجنون • اذا كنت تحب حبا مجنونا ، اذا كنت تحب بلا عقل ، اذا كنت تحب حبا كليا ، فان الموت يبتعد • اذا كنت تحبني أنا ، اذا كنت تحب كل شيء ، فان الخوف يتبدد • ان الحب يحملك ، وأنت تترك نفسك والخوف يتركك • ان العالم يصبح غير منقوص • فكل شيء يبعث من جديد ، والفراغ يصبح امتلاء •

الملك : انني مليء ، ولكن بالخروق والشقوق • ان ثمة ما يقرضني • والشقوق تتسع ، ليس لها من قرار • انني أصاب بالدوار حينما أميل على شقوقي ، انني أنتهي

ماري : لم تنته • فان الآخرين سيحبون بدلا منك ، الآخرون سيرون السماء بدلا منك •

الملك : انني أحتضر •

ماري : ادخل في الآخرين ، كن الآخرين • فسوف تظل أبدا ••• هذا ، هذا ••

الملك : ما هذا ؟

ماري : كل هذا الكائن الآن • لا يفنى •

الملك : لايزال هناك •• لايزال هناك •• لايزال هناك القليل •

ماري : الأجيال الجديدة تجعل العالم يكبر ·

الملك : اننى أموت ·

ماري : كواكب جديدة تم غزوها ·

الملك : اننى أموت ·

ماري : الجسورون يدقون أبواب السماوات ·

الملك : فليحطموها ·

الطبيب : وهم كذلك بسبيلهم الى انتاج اكسير الخـلود ·

الملك : (للطبيب) أيها العاجز ! لماذا لم تخترعه أنت من قبل ·

ماري : وكواكب جديدة على وشك الظهور ·

الملك : اننى أتميز غيظا ·

ماري : انها نجـوم جديدة كل الجدة ، نجوم عـذراء ·

الملك : سـوف تخبو وتأفل · ان الأمر سيان بالنسبة لى ·

الحارس : (معلنـا) لا الكواكب القـديمة ولا الكواكب الجديدة أصبحت تثير اهتمـام جلالة الملك بيرانجيه ·

ماري : علم جديد ينشأ ·

الملك : اننى أموت ·

ماري : حكمة جديدة تحل محل الحكمة القديمة ، جنون أكبر · جهل أكبر ، مختلف كل الاختلاف مشابه كل الشبه · فلتجدن فى ذلك عزاءك ولتجدن فيه متعتك ·

الملك : اننى خائف ، اننى أموت ·

ماري : لقد هيأت أنت كل ذلك ·

الملك : دون أن أقصد ·

ماري : لقد كنت أنت مرحلة ، عنصرا ، مبشرا ، ان لك ضلعا فى كل الانشـاءات · ان لك حسابك · وسيحسب حسابك ·

الملك : لن أكون المحاسب · اننى أموت ·

ماري : كل ما كان سيكون ، وكل ما سيكون كائن ، وكل ما سيكون كان · لقد تم تسجيلك الى الأبد فى سجلات العالم ·

الملك : ومنذا سينظر فى سجل المحفوظات ؟ اننى أموت ، فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل شيء ، كـلا ، فليمت كل شيء مادام موتى لا يمكن أن يملأ الأكوان · فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل شيء ·

الحارس : جـلالة الملـك يريد أن يبقى كل شيء ·

الملك : كلا ، فليمت كل شيء ·

الحارس : جلاله الملك يريد أن يموت كل شيء ·

الملك : فليمت كل شيء معى ، كلا ، فليبق كل شيء بعدى · كلا ، فليمت كل شيء · كلا ، فليبق كل شيء · كلا ، فليمت كل شيء ، فليبق كل شيء ، فليمت كل شيء ·

مارجيريت : لا يدرى ماذا يريد ؟

جولييت : أعتقد أنه لم يعد يدرى ما يريد ·

الطبيب : لم يعد يدرى ما يريد · لقد فسد عقله · انها الشيخوخة ، انه الهذيان ·

الحارس : (معلنا) جلالة الملك أصبح يهذى ··

مارجيريت : (للحارس ، مقاطعة اياه) أيهـا

الوقح ، اخـــرس · كف عن تزويد الصحافة بالنشرات الصحية · والا ضحك من لايزالون يستطيعون الضحك والاستماع · ان هذا يسر الآخرين ، انهم يلتقطون أقوالك عن طريق البرقيات ·

الحارس : النشرات الطبية أوقفت · بأمر صاحبة الجلالة الملكة مارجيريت ·

ماري : (للملك) مليكى ، مليكى المحبوب ···

الملك : حينما كنت أرى فى المنام أحلاما مزعجة ، وأبكى وأنا نائم ، كنت توقظيننى ، وكنت تحتضنيننى ، وكنت تهدئين من روعى ·

مارجيريت : لم تعد تستطيع عمل ذلك ·

الملك : حينما كان الأرق ينتابنى وأغادر الحجرة ، كنت أنت أيضا تستيقظين ، وتأتين للبحث عنى فى قاعة العرش، فى غلالة نومك الوردية المحلاة بالزهور · وتأخذيننى من يدى وتعيديننى الى الفراش ·

جوليبت : كنت مع زوجى أفعل ذلك ·

الملك : كنت تقاسميننى زكامى ، والانفلوانزا ·

مارجيريت : لن تصاب بزكام بعد الآن ·

الملك : كنا نفتح عيوننـا فى ذات الوقت ، فى الصباح ، وسأغمضهما وحدى أو سنغمضها كل على حدة · كنا نفكر فى ذات الأمور فى ذات الوقت وكنت تكملين العبـارة التى كنت قد بدأتها فى رأسى · كنت أدعوك لكى تدعكى لى ظهرى حينما كنت آخذ حماما · كنت تختارين لى أربطة عنقى · لم أكد أحبها دائما · وكانت الخلافات تقوم بيننا لهذا السبب · لم يعلم أحد بذلك · ولن يعلم به أحد ·

الطبيب : لم يكن لذلك أهمية كبيرة ·

مارجيريت : ياللبورجوازية والابتذال ! طبعـــا . هذه الأمور لا يجب أن تعرف ·

الملك : (لمارى) كنت لا تحبين أن يكون شعرى أشعث · فكنت تمشطين لى شعرى ·

جوليبت : هذه أمور كلها تمس شغاف القلوب ·

مارجيريت : (للملك) لن تكون أشعث الشعر بعد الآن ·

جوليبت : شىء محزن ! ·

الملك : كنت تنظفين تاجى ، وتدعكين لآلئه لكى تلمع ·

مارى : (للملك) هل تحبنى ؟ هل تحبنى ؟ اننى لازلت أحبك فهل لاتزال تحبنى ؟ انه لايزال يحبنى · هل تحبنى فى هذه اللحظة · اننى هنا ·· هنا ·· انظر ، انظر ·· انظر الى جيدا ، انظر الى قليلا ·

الملك : اننى لازلت أحب نفسى ، رغم كل شىء أحب نفسى ، لازلت أشعر بنفسى ، اننى أرى نفسى · اننى أنظر الى نفسى ·

مارجيريت : (لمارى) كفى ! (للملك) كف عن النظر الى الوراء · اننا ننصحك · أسرع اذن · فبعد قليل سنأمرك بذلك (لمارى) : لم تعودى تملكين له الا الضرر ، وقد ســبق أن قلت لك ذلك ·

الطبيب : (ناظرا فى ساعته) انه يتلكأ ··· انه يعود · الى الوراء ·

مارجيريت : لا يهم · لا تقلق أيها الطبيب ، أيها الجلاد · فان هذا الرجوع وهذا اللف وهذا الدوران ·· كل ذلك كان متوقعا · وهو جزء من البرنامج ·

الطبيب : ان أزمة قلبية كان يمكن أن تجنبنا كل هذه المتاعب ·

مارجيريت : ان الأزمات القلبية تصيب رجـــال الأعمـــال ·

الطبيب : ... أو التهابا مضاعفا فى الرئة !

مارجيريت : ان هذا يصيب الفقراء ، لا الملوك .

الملك : بوسعى أن أقرر ألا أموت .

جولييت : انظروا ، لم يتم شفاؤه .

الملك : ليتنى أقرر ألا أريد ، ليتنى أقرر ألا أريد ، ليتنى أقرر ألا أقرر .

مارجيريت : نستطيع أن نجعلك تقرر .

الحارس : (معلنا) الملكة والطبيب يستطيعان أن يجعلا الملك يقرر .

الطبيب : هذا واجبنا .

الملك : من يستطيع أن يرخص لكم بالمساس بالملك ، الا الملك ؟

مارجيريت : القوة هى التى ترخص لنا . قوة الأشياء ، المرسوم الأعلى ، التعليمات .

الطبيب : (لمارجيريت) اننا الآن نمثل القيادة والتعليمات .

الحارس : (بينما بدأت جولييت تدفع الملك فى الكرسى المتحرك وتتجول به حول المنصة) صاحب الجلالة ، قائدى ، هو الذى اخترع البارود ، سرق النار من الآلهة ثم وضع النار فى البارود . وكاد كل شىء أن ينفجر . لقد أمسك كل شىء فى يديه ، حزم كل شىء . كنت أساعده ، ولم يكن ذلك مريحا . لم يكن مريحا . لقد أقام على الأرض أول كور . اخترع صناعة الصلب، كان يشتغل ثمانى عشرة ساعة من أربع وعشرين ونحن أيضا كان يشغلنا أكثر من ذلك . كان كبير مهندسين . والسيد المهندس صمم أول بالون ، ثم البالون الموجه . وأخيرا ، صنع بيديه أول طائرة . ولم يحقق ذلك نجاحا فوريا . ان أول من جرب الطائرات ، « ايكار » وكثيرون غيره سقطوا فى البحر حتى الوقت الذى قرر فيه أن يقود الطائرة بنفسه . كنت أنا مساعده الفنى . وقبل ذلك بكثير ، حينما كان ولى عهد صغيرا ، قام باختراع عجلة اليد . وكنت ألعب معه . ثم اخترع القضبان والسكة الحديدية والسيارة . وقام بعمل تصميمات برج ايفل ، هذا بالاضافة الى المناجل والمحاريث وآلات الحصاد والجرارات . (للملك) أليس كذلك يا سيدى الميكانيكى ، هل تتذكر ذلك ؟

الملك : الجرارات ، آه ، كنت قد نسيت .

الحارس : لقد أخمد البراكين ، وفجر براكين أخرى . وأنشأ روما ونيويورك وموسكو وجينيف وشيد باريس . وأقام الثورات ، والثورات المضادة والدين والاصلاح والاصلاح المضاد .

جولييت : لا يبدو عليه ذلك لمن يراه .

الحارس : وكتب الالياذة والاوديسا .

الملك : ما السيارة ؟

جولييت : (وهى لا تزال تدفعه فوق الكرسى) شىء يسير وحده .

الحارس : وفى ذات الوقت قام سيدى المؤرخ بكتابة أعظم التعليقات عن «هوميروس» وعصره.

الطبيب : فى هذه الحالة ، فهو – حقا – خير من يصلح لذلك .

الملك : أنا فعلت ذلك كله ! هل هذا صحيح ؟

الحارس : كتب تراجيديات وكوميديات باسم مستعار هو شكسبير .

جولييت : أكان هو اذن شكسبير !

الطبيب : (للحارس) كان يجب أن تخبرنا بذلك

ونحن نحطم رؤوسنا من التفكير محاولين معرفة شخصيته ·

الحارس : كان ذلك سرا · وقد منعني من اذاعته· واخترع الهـاتف ، والبرق وقام بتركيبهما بنفسه · كان يعمل كل شيء بيديه ·

جولييت : لم يكن يجيد عمل شيء بيديه · كان يستدعي السمكري لأقل اصلاح بسيط ·

الحارس : سيدي القائد ، لقد كنت على قدر كبير من المهارة !

مارجيريت : لم يعد يعرف كيف ينتعل حذاءه ، أو يخلعه ·

الحارس : ومنذ عصر ليس ببعيد ، توصل الى تحطيم الذرة ·

جولييت : لم يعد يعرف كيف ينير المصباح أو يطفئه ·

الحارس : صاحب الجلالة ، قائدي ، أستاذي ، سيدي المدير ··

مارجيريت : (للحارس) نحن نعرف كل هذه الانجازات القديمة · فلا تقم بسردها (الحارس يعود الى مكانه) ·

الملك : (بينما يجولونه) ما الحصان ؟ ··· هذه نوافذ ، هذه جدران ، هذه أرضية ·

جولييت : انه يعرف الجدران ·

الملك : لقد قمت بعمل أشياء · قالوا ماذا فعلت ؟ لم أعد أدري ماذا فعلت · انني أنسى ، انني أنسى (بينما يدفعونه على العجـلة) هذا عرش ·

ماري : هل تذكرني ؟ انني هنا ، انني هنا · انني هنا ·

الملك : انني هنا · انني موجود ·

جولييت : انه لم يعد يتذكر حتى الحصان ·

الملك : انني أتذكر قطا صغيرا أصهب اللون ·

ماري : انه يتذكر قطا ·

الملك : كان عندي قط صغير أصهب اللون · كنا نسـميه القط اليهودي · عثرت عليـه في أحـد الحقول ، سرقتـه من أمه ، كان قطا بريا حقيقيا · كان عمره خمسة عشر يوما ، وربما أكثر من ذلك · وكان قد بدأ يخدش ويعض · كان متوحشا · قدمت له طعاما ، وداعبته وهدهدته ثم صحبته معي · وأصبح أكثر القطط رقة ووداعة · وذات مرة ، اختبأ داخـل كـم معطف احـدى الزائرات ، السيدة (١) · كان أكثر المخلوقات أدبا ، أدبا طبيعيا ، كان أميرا · كان يأتي لتحيتنا ، ناعس العينين حينما كنا نعود في منتصف الليل · ثم ينصرف الى النوم وهو يسير مترنحا · وفي الصباح ، كان يوقظنا لكي يرقد في فراشنا · وذات يوم أغلق الباب · فحاول أن يفتحه ، ودفعه بمؤخرته ، وتملكه الغضب ، وأحدث جلبة كبيرة ، وظل أسبوعا عابس الوجه · كان يخاف كثيرا من المكنسة الكهربائية ، كان قطا خوافا ، مسالما ، قطا شـاعرا · ولقد اشترينا له فأرا ميكانيكيا · فجعل يتشممه بادي القلق · وحينما أدرنا المفتاح وبدأ الفأر يسير ، بصـق ، ولاذ بالفـرار ، وقبع تحت الصوان · وعندما كبر ، بدأت القطط الاناث تحوم حول المنزل وجعلن تغازلنه ، وتناديته · وكان ذلك يصيبه بالذعر ، فلا يتحرك · وأردنا أن نعلمه الحياة وأمور الدنيا فوضـعناه فوق رصيف قريب من النافذة · فأصـابه الذعـر وأحاطت به مجموعة من الحمام ، وكان يخشى من الحمام فدعاني قانطا ، في أنين ، وهو ملتصق بالجدار · ان الحيوانات والقطط الأخرى كانت بالنسبة له مخلوقاتغريبة يحذر منها ، أو أعداء يخشاها · لم يكن يشعر بالراحة الا معنا ·

---

(١) يطلق لقب Madame في فرنسا على زوجة شقيق الملك أو ابنته الكبرى ·

كنا نحن أسرته · لم يكن يخشى الناس · كان يقفز فوق أكتافهم دون أن ينبههم ، ويلعق شعرهم · كان يعتقد أننا قطط وأن القطط شيء آخر · وبالرغم من ذلك ، فقد تراءى له ذات يوم أن يخرج · واذا بقط الجـيران الكبير يقتله · كان أشبه بدمية قط ، دمية تختلج ، وقد فقئت عينـه ، وبترت احـدى قوائمه ، أجل ، أشبه بدمية ضربها طفل سادى محب للايذاء ·

مارى : (لمارجيريت) ما كـان يجب أن تتركى الباب مفتوحا ، كنت قد أخبرتك بذلك ·

مارجيريت : كنت أكره هذا الحيوان العاطفى ، الجبان ·

الملك : ما أعظم ندمى وحسرتى عليه ! كان وديعا ، كان جميلا ، كان عاقـلا ، كان يتمتع بكل الصفات الحميدة · كان يحبنى ، كان يحبنى ، قطى المسكين ، قطى الوحيد ·

(الجزء الخاص بالقط يجـب أن يلقيه الملك بأقل انفعال ممكن ، يجب أن يلقيه الملك وهو أقرب الى البلادة ، مع ذهول حالم ، اللهم الا هذه السطور الأخيرة التى تعبر عن الحزن والكرب) ·

الطبيب : قلت لكم انه يتلكأ ·

مارجيريت : اننى متيقظة · انه لم يتجاوز المهلات القانونية ، قلت لك ان هذا كان متوقعا ·

الملك : كنت أحلم به ··· وهو فى المدفأة راقدا فوق اللهب · واذا مارى تندهش لأنه لا يحترق فكنت أجيبها : « ان القطط لا تحترق ، انها غير قابلة للاحتراق » · وخرج من المدفأة وهو يموء ، وكان يتصاعد منه دخان كثيف · لم يكن هو · ياللتبدل والمسخ ! كان قطا آخر ، قبيحا ، ضـخما · قطة هائلة · مثل أمه ، القطة المتوحشة · كان يشبه مارجيريت ·

(جولييت تترك الملك لحظـات على مقعده المتحرك ، وسط المنصة فى مقدمة المسرح ، فى مواجهة الجمهور) ·

جولييت : انها كارثة على أية حال ، انها خسارة ، فقد كان ملكا ممتازا ·

(تدفع المقعد)

الطبيب : لم يكن رضى الخلق · كان شرسا الى حد ما ، حقودا ، قاسيا ·

مارجيريت : مغرورا ·

جولييت : كان هناك من هم أكثر منه شراسة ·

مارى : كان وديعا ، حنونا ·

الحارس : كنا نحبه كثيرا ·

الطبيب : (للحارس وجولييت) ومع ذلك فقد كنتما تشكوان منه أنتما الاثنان ·

جولييت : هذه أمور ينساها الانسان ·

الطبيب : وقد اضطررت عدة مرات للتوسط لديه من أجلكما ·

مارجيريت : لم يكن ينصت الا للملكة مارى ·

الطبيب : كان قاسيا غليظ القلب ، وفوق ذلك لم يكن منصفا ·

جولييت : كنا نراه نادرا ، كنا نراه مع ذلك ، كنا نراه فى أغلب الأحيان ·

الحارس : كان قويا · كان يأمر بقطع الرؤوس ، هذا صحيح ·

جولييت : ليس كثيرا ·

الحارس : كان ذلك محافظـة على السـلامة العـامة ·

الطبيب : النتيجة : ها نحن محاطون بالأعداء ٠

مارجيريت : هل تسمعون الانهيار ؟ لم يعد لنا حدود ، حفرة تتسع هي التي تفصلنا عن البلدان المجاورة ٠

جولييت : هذا أفضل ٠ فلن يستطيعوا غزونا ٠

مارجيريت : الهاوية تتسع ٠ الحفرة من تحتنا ، والحفرة من فوقنا ٠

الحارس : اننا معلقون على السطح ٠

مارجيريت : لن يستمر ذلك طويلا ٠

مارى : من الأفضل أن نهلك معه ٠

مارجيريت : اننا لم نعد الا سطحا ، ولن نصبح أكثر من هاوية ٠

الطبيب : هو السبب فى كل ذلك ٠ فلم يشأ أن يترك بعده شيئا ٠ لم يفكر فى خلفائه ٠ هو ومن بعده ، الطوفان ٠ بل أسوأ من الطوفان ، من بعده ، لا شىء ٠ انه جحود ، أنانى ٠

جولييت : اذكروا محاسن موتاكم ٠ لقد كان ملكا على مملكة عظيمة ٠

مارى : كان مركزها ٠ كان قلبها ٠

جولييت : كان مثواها ٠

الحارس : كانت المملكة تمتد من حوله مترامية الأطراف ، مترامية الأطراف ٠ كنا لا نرى حدودها ؟

جولييت : كانت محدودة فى الديمومة ٠ لا نهائية وعابرة فى ذات الوقت ٠

جولييت : كان أميرها ، مواطنها الأول ، كان والدها ، وكان ولدها ، توج ملكا عليها بمجرد مولده ٠

مارى : لقد كبرا معا ، هو ومملكته ٠

مارجيريت : ويزولان معا ٠

جولييت : كان الملك ، كان سيد الأكوان ٠

الطبيب : سيد مختلف فى أمره ٠ فلم يكن يعرف مملكته ٠

مارجيريت : لم يكن يجيد معرفتها ٠

مارى : كانت مسرفة فى الامتداد والاتساع ٠

جولييت : ان الأرض تنهار معه ٠ الكواكب تأفل ٠ والماء يختفى ، وكذلك النار ، والهواء ٠ عالم بأسره ، بل عوالم ٠ ففى أى صوان ، فى أى قبو ، فى أى مخزن يمكن أن نضع كل ذلك ؟ لابد من مكان واسع لذلك ٠

الطبيب : حينما يموت الملوك ، فانهم يتشبثون بالجدران ، والأشجار ، والينابيع والقمر ، انهم يتشبثون ٠٠

مارجيريت : وينفصل كل ذلك ٠

الطبيب : ويذوب ، ويتبخر ، ولا يبقى منه قطرة ، ولا ذرة ، ولا ظل ٠

جولييت : انه يحمل ذلك كله الى هاويته ٠

مارى : لقد نظم عالمه خير تنظيم ٠ لم يكن سيد هذا العالم تماما ٠ وكان يمكن أن يصبح كذلك ٠ غير أنه يموت مبكرا ٠ كان قد قسم العام الى أربعة فصول ٠ لقد نظم أموره خير تنظيم ٠ وتخيل الأشجار ، والأزهار والعطور والألوان ٠

الحارس : عالم على مستوى الملك ٠

ماري : لقد اخترع المحيطات والجبال : جبل المون بلان ، خمسة آلاف متر تقريبا .

الحارس : والهيمالايا أكثر من ثمانية آلاف .

ماري : كانت الأوراق تتساقط من الأشجار ، وكانت تنمو من جديد .

جولييت : كان ذلك رائعا .

ماري : منذ أول يوم ولد فيه ، خلق الشمس .

جولييت : ولم يكن ذلك كافيا . فعمل على اشعال النار .

مارجيريت : وكانت المساحات التي ليس لها حدود ، وكانت النجوم ، وكانت السماء ، وكانت المحيطات والجبال ، وكانت الوجوه ، وكانت المنشآت ، وكانت الحجرات وكانت الأسرة وكان النور ، وكان الليل ، وكانت الحروب وكان السلام .

الحارس : وكان عرش .

ماري : وكانت يده .

مارجيريت : وكانت نظرة . وكان التنفس .

جولييت : انه لا يزال يتنفس ..

ماري : انه لا يزال يتنفس ، ما دمت أنا هنا .

مارجيريت : (للطبيب) ألا يزال يتنفس ؟

جولييت : أجل ، يا صاحبة الجلالة . انه لا يزال يتنفس مادمنا نحن هنا .

(الطبيب ، فاحصا المريض)

أجل ، أجل ، هذا شيء بدهي . لا يزال يتنفس . الكليتان توقفتا عن العمل ، لكن الدماء تجري في عروقه . تجري هكذا . ان قلبه قوي .

مارجيريت : لابد أن يسكته . ما جدوى قلب ينبض بلا سبب .

الطبيب : فعلا . قلب مجنون . هل تسمعين ؟ (تسمع الدقات الجنونية لقلب الملك) انه ينطلق ، ينطلق سريعا ، ثم يبطيء ، ثم ينطلق من جديد بأقصى سرعة .

(دقات قلب الملك تزلزل المنزل . الشق يتسع في الجدار ، شقوق أخرى تظهر . شقة من الجدار يمكن أن تنهار أو تختفي) .

جولييت : يا الهي ! كل شيء سينهار !

مارجيريت : قلب مجنون قلب مجنون !

الطبيب : قلب مذعور . ينقل الذعر الى الجميع .

مارجيريت : (لجولييت) سرعان ما سيخلد كل شيء الى الهدوء .

الطبيب : اننا نعرف جميع المراحل والتطورات . هذا ما يحدث دائما حينما ينمحي عالم من العوالم .

مارجيريت : (لماري) هذا دليل على أن عالمه ليس فريدا .

جولييت : لم يكن يخطر بباله ذلك .

ماري : انه يتناسى . في هذه اللحظة ، انه قد أخذ ينساني . انني أشعر بذلك ، انه يتخلى عني . انني لن أكون شيئا اذا ما نسيني لن أعود قادرة على الحياة اذا لم أكن في قلبه المجنون . تماسك تماسك . اضغط يديك وضمهما بكل قواك . لاتتركني .

جولييت : لم تعد به قوة .

ماري : تشبث ، لاتتركني . انني أنا التي أجعلك تحيا . أنا سبب حياتك ، وأنت سبب حياتي . هل تفهم . هل تفهم ؟ اذا نسيتني ، اذا تخليت عني ، فلن أستطيع الحياة ، لم أعد قادرة على شيء .

الطبيب : سيكون صفحة في كتاب من عشرة آلاف صفحة يوضع في مكتبة بها ألف ألف كتاب ، مكتبة بين الألف ألف مكتبة .

جولييت : والعثـــور على هذه الصفحة لن يكون أمرا سهلا ٠

الطبيب : بلى ٠ من السهل العثور عليهـا ، فى الفهرس المرتب ترتيبا أبجـديا أو حسـب الموضــوعات ٠٠ وذلك حتى اليــوم الذى تستحيل فيه الورقة الى تراب ٠٠ بـل من المؤكد أنهــا ستحترق قبل ذلك ٠ فدائمـا ما تحدث الحرائق فى المكتبات ٠

جولييت : انه يضغط قبضتيه ٠ انه يتشبث من جديد ، انه يقاوم ٠ انه يعود الى صوابه ٠

مارى : انه يعود الى أنا ٠

جولييت : (لمارى) صوتك يوقظه ، ان عينيـه مفتوحتان ، ينظر اليك ٠

الطبيب : أجل ان قلبه لايزال يتشبث ٠

مارجيريت : يا لهـا من حالة أليمة بالنسـبة لمحتضر ! ٠ لقــد أحاط به سياج من الشوك فكيف السبيل الى اخراجه ؟

(للملك) لقد غصت فى الوحـل ، واطبقت عليك الأشواك ٠

جولييت : وعندما سيخلص نفســه ، ســيظل حذاؤه فى الوحل ٠

مارى : امسكنى جيــدا ، اننى أمسكك ٠ انظر الى ، اننى أنظر اليك ٠

(الملك ينظر اليها)

مارجيريت : انها تربكك ، تعــرقلك ٠ كف عن التفكير فيها ، وسوف ترتاح ٠

الطبيب : أعرض يا صاحب الجلالة ، تنازل ، يا صاحب الجلالة ٠

جولييت : تنازل اذن ما دام لابد من ذلك ٠

(جولييت تدفعه من جديد على مقعـده الذى توقفه أمام مارى)

الملك : اننى أســمع ، اننى أرى ، من تكونين ؟ هل أنت أمى ، هل أنت أختى ، هــل أنت زوجتى ، هل أنت ابنتى ، هل أنت ابنة أخى ؟ هل انت ابنة عمى ؟ ٠٠ اننى أعرفك ٠٠ اننى أعرفك مع ذلك ٠

(يديرونه ناحيــة مارجيريت) أيتهـا المرأة القاسـية لماذا تبقين بجوارى ؟ لماذا تنعطفين على ؟ انصرفى ، انصرفى ٠

مارى : لا تنظر اليها ٠ صوب نظراتك نحوى ، افتح عينيك جيدا ٠ تعلق بالأمل ٠ اننى هنا ٠ تذكر ٠ أنا مارى ٠

الملك : (لمارى) مارى ! ؟

مارى : اذا لم تعـد تذكرنى ، فانظر الى ، تعلم من جديد اننى مارى ٠ تعلم عينى ، تعـلم وجهى ، تعلم شعرى ، تعلم ذراعى ٠

مارجيريت : انك ترهقينه وتؤلمينه ٠ انه لم يعد يستطيع أن يتعلم ٠

مارى : (للملك) اذا كنت لا أســتطيع أن أسندك ، التفت مع ذلك نحوى ٠ اننى هنا ٠ احتفظ بصورتى ، احملها ٠

مارجيريت : لن يستطيع حملهـا ، فقوته لاتكفى لذلك ، وهى ثقيلة جــدا بالنسبة لطيف ٠ فلا يجب أن تضايق طيفه الأطياف الأخرى ٠ والا فسينهار تحت العبء ، ويدمى طيفــه ٠ ولا يستطيع التقدم ٠ يجب أن يكون خفيفا (للملك) تخلص ، تخفف ٠

الطبيب : يجب أن يبدأ فيضحى بكثير من الأمور٠ خلص نفسك ، يا صــاحب الجلالة (الملك ينهض ، لكن مشيته مختلفــة ، وحـركاته مرتجة ، أشـبه بشخص يسير أثنـاء النوم ٠ مشية النائم هذه ستتضح شـيئا فشيئا) ٠

الملك : مـارى ؟

مارجيريت : (لمارى) انظرى ، انه لم يعد يعرف اسـمك ٠

جولييت : (لماري) انه لم يعد يعرف اسمك ٠

الحارس : (معلنا) الملك لم يعد يعرف اسم ماري !

الملك : ماري !

(حينما ينطق هذا الاسم ، يبسط ذراعيه ثم يتركهما تهبطان)

ماري : انه ينطق به ٠

الطبيب : انه يردده دون ادراك ٠

جولييت : كالببغاء ٠ مقاطع ميتة ٠

الملك : (لمارجيريت ، ملتفتا نحوها) انني لا أعرفك ، انني لا أحبك ٠

جولييت : انه يعرف معنى عبارة « لا يعرف » ٠

مارجيريت : (لماري) سيرحل بصورتي ٠ لن تضايقه ٠ ستتركه عندما يريد ٠ ان بها جهازا يسمح لها بأن تنفصل من تلقاء نفسها٠ بالضغط على الضابط يمكن التحكم فيها من بعيد ٠ (للملك) انظر جيدا ٠

(الملك يلتفت ناحية الجمهور)

ماري : انه لا يراك ٠

مارجيريت : انه لم يعد يراك ٠
(ماري تختفي فجأة بحيلة مسرحية)

الملك : يوجد أيضا ٠٠ يوجد ٠٠

مارجيريت : كف عن رؤية ما يوجد ٠

جولييت : لم يعد يرى ٠

الطبيب : (فاحصا المريض) فعلا ، لم يعد يرى٠ (حرك اصبعه أمام عيني الملك أو حرك شمعة مضيئة أو قداحة أو عود ثقاب أمام عيني بيرانجيه ٠ فاذا نظرته لاتحدث أي رد فعل) ٠

جولييت : لم يعد يرى ٠ لقد تحقق الطبيب من ذلك رسميا ٠

الحارس : جلالة الملك أصبح أعمى رسميا ٠

مارجيريت : سينظر في أعماق نفسه ٠ وسيرى أفضل ٠

الملك : انني أرى الأشياء وأرى الوجوه والمدن والغابات وأرى القضاء وأرى الزمن ٠

مارجيريت : انظر أبعد من ذلك ٠

الملك : لا أستطيع أبعد من ذلك

جولييت : ان الأفق يحيط به ويطبق عليه ٠

مارجيريت : أرسل نظرتك الى ما وراء هذا الذي تراه ٠ وراء الطريق ، خلال الجبل ، الى ما بعد الغابة التي لم تعمرها في حياتك ٠

الملك : المحيط ، لا أستطيع ان أذهب أبعد من ذلك ، فأنا لا أجيد السباحة ٠

الطبيب : عدم الممارسة والتمرين !

مارجيريت : هذه ليست الا الواجهة ٠ توغل في أعماق الأشياء ٠

الملك : توجد مرآة في أحشائي ٠ كل شيء ينعكس عليها ، رؤيتي تزداد وضوحا ، أرى العالم ، وأرى الحياة التي تمضي ٠

مارجيريت : انطلق الى ما وراء الانعكاسات ٠

الملك : انني أرى نفسي ٠ انني موجود وراء كل شيء ٠ ليس هناك سواي ٠ أنا الأرض ، أنا السماء ، أنا الرياح ، أنا النار ٠ أتراني في جميع المرايا ؟ ٠ أم أني مرآة كل شيء ٠

جولييت : انه يحب نفسه أكثر من اللازم •

الطبيب : انه مرض نفســـانى معـــروف بالنرجسية (١) •

مارجيريت : تعال ، اقترب •

الملك : ليس هناك طريق •

جولييت : انه يبحث عن سند يعتمد عليه • ويرهف السمع ، ويبسط ذراعه ويبســط الأخرى •

الحارس : ماذا يريد أن يمسك •

جولييت : انه يبحث عن سند يعتمد عليه •

(منذ لحظات ، يتقدم الملك متحسسا طريقه على غير هدى ، بخطى غير مطمئنة) •

الملك : أين الحواجز ؟ أين الأذرع ؟ أين الأبواب؟ أين النوافذ ؟

جولييت : الجدران هنا يا صاحب الجلالة ، نحن جميعا هنا ياصاحب الجلالة • هذه ذراعى •

(جولييت تقود الملك الى ناحيـــة اليمين وتجعله يتحسس الجدار) •

الملك : الجدار هنا • الصولجان !

(جولييت تناوله الصولجان)

جولييت : هاهو ذا •

الملك : أيها الحارس • أين أنت ؟ أجبنى •

الحارس : طوع أمرك دائما يا صاحب الجلالة • طوع أمرك دائما (الملك يتقدم خطوات نحـو الحارس • يلمسه) أجل ، أنا هنا ، أجل ، أنا هنا •

جولييت : جناحك من هذه الناحيـــة يا صاحب الجلالة •

الحارس : لن نتخلى عنك يا صـاحب الجلالة أقسم على ذلك •

(الحارس يختفى فجأة)

جولييت : نحن هنـــا ، بالقـــرب منك ، وسنظل هنـــا •

(جولييت تختفى ، فجأة) •

الملك : أيها الحارس ! جولييت ! أجيبا ! لم أعد أسمعكما • أيهـــا الطبيب ! أيهـــا الطبيب هل أصابنى الصمم ؟

الطبيب : كلا ، يا مولاى ، ليس بعد !

الملك : أيها الطبيب !

الطبيب : معذرة ، يا صـاحب الجلالة فيجب أن أنصرف ، اننى مضطر • أشعر ببالغ الأسى ، انى آسف •

(الطبيب ينسحب • يخرج منحنيـــا أشـبه بدمية تحـرك بالخيوط من الباب الأيسر فى أقصى المنصـــة • ينصرف متقهقرا فى تذلل بالغ وهو لا يزال يعتذر)

الملك : ان صوته يبتعد ، وضوضـــاء أقدامه نخفت ، لم يعد موجودا !

مارجيريت : انه طبيب ، وعليه التزامات مهنية •

الملك : (باسطا ذراعيـــه • جولييت ، قبل أن تنصرف ، يجب أن تضــع المقعد فى أحـــد الأركان حتى لا يعوق الأداء) أين الآخرون ؟ (الملك يبلغ الباب الأيسر ، فى البعد الأول

---

(١) تقول الأسطورة : أن نرجس مات لأنه عشـق صورته ، والنرجسية هى تعبير عن أولئك الذين لا يستطيعون نسيان مظهرهم ويعيشون وكأنهم أمام مرآة لا تفارقهم •

من المنصـة ، ثم يتوجه ناحية الباب الأيمن في البعد الأول) .

لقد ذهبوا ، وحبسونى .

مارجيريت : كانوا يضايقونك ، هؤلاء النـاس . كانوا يمنعونك من الذهاب والاياب . كانوا يتعلقون بك ، كانوا يندسون بين قدميك . سلم بذلك ، فقد كانـوا يضايقونك . والآن سيسير كل شيء أفضل . (الملك يسـير بطريقة أكثر سهولة) بقي أمامك ربع ساعة .

الملك : كنت محتاجا الى خدماتهم .

مارجيريت : أنا أحل محلهم . أنا ملكة أجيد عمل كل شيء .

الملك : اننى لم أسمح لأحد بالانصراف . أعيديهم، استدعيهم .

مارجيريت : لقد انسحبوا . لأنك شئت ذلك .

الملك : أنا لم أشأ ذلك .

مارجيريت : ما كانوا لينصرفوا لو أنك لم تشـأ ذلك . انك لم تعد تملك أن تغير مشيئتك . لقد تخليت عنهم .

الملك : فليعودوا .

مارجيريت : انك لم تعد تعرف أسماءهم . ماذا كانت أسماؤهم ؟ (الملك يصمت) كم كان عددهم ؟

الملك : من ؟ .. لا أحـب أن أحبس . افتحى الأبـواب .

مارجيريت : قليلا من الصبر . ما هى الا لحظات وتفتح الأبواب على سعتها .

الملك : (بعد صمت) الأبواب .. الأبواب .. أية أبواب ؟

مارجيريت : هل كانت هنـاك أبواب ، هل كان هناك عالم ، وهل عشت أنت ؟

الملك : أنـا أكون .

مارجيريت : كف عن الحركة . فهى تتعبك . (الملك يفعل ما تطلب منه)

الملك : أنا أكون .. ضوضاء ، أصداء تتصاعد من الأعماق ، انهـا تبتعد ، وتهدأ اننى أصم لا أسـمع .

مارجيريت : أما أنا ، فانك ستسمعنى ، بطريقة أوضح . (الملك واقف ثابت لا يتحـرك ، صامت لا يتكلم) يحدث للانسـان فى بعض الأحيان أن يرى حلما . فيتعلق به ، ويصدقه ويحبه . وفى الصباح وفيما هو يفتح عينيه ، اذا عالمان لا يزالان يختلطان . واذا وجوه الليل تشحب ملامحها فى ضوء النهار . ويحـاول الانسان أن يتذكر ويحاول أن يحتفظ بها . لكنهـا تتسرب من بين يديه . اذ ان حقيقـة النهار الصارخة تطردها . ويسائل الانسان نفسه : ماذا رأيت فى المنام ؟ ماذا كان يجرى؟ ومن كنت أعانق ؟ ومن كنت أحب ؟ ماذا كنت أقول ، وماذا كان الآخرون يقولون لى ؟ ويجد الانسان نفسه مع أسف غامض على كل هذه الأشياء التى كانت أو التى كان يبـدو أنها كانت . واذا هو لم يعد يدرى ماذا كان يدور حوله . لم يعد يدرى ؟ (١) .

الملك : لم أعد أدرى ماذا كان حولى . ان ما أعرفه هو أننى كنت غارقا فى عالم ، وان هذا العالم كان يحيط بى . أعرف أننى أنا الذى كنت وماذا كان ، ماذا كان ؟

مارجيريت : حبال لا تزال تحيط بك وتحتويك لم أفكها . أو لم أقطعها . وأياد لا تزال تتعلق بك وتحتجزك .

---

(١) شكسبير ، هاملت (الفصل الثالث ، المشـهد الأول) .

(مارجيريت تدور حول الملك وهي تقص في الفراغ كأنها تمسك بمقص لا يظهر للعيان) ٠

الملك : أنا ٠ أنا ٠ أنا (١) ٠

مارجيريت : هذا الأنت ليس أنت ٠ انها أشياء غريبة ، التحامات ، طفيليات ممسوخة ٠ ان الطفيليات التي تنمو فوق الغصن ليست هي الغصن واللبلاب الذي يتسلق الجدار ليس هو الجدار ٠ انك تنحني تحت العبء ، وكتفاك تنحنيان ، وهذا هو الذي يجعلك تهزم ٠ وهذه الثقالات التي تجرها هي التي نعوق سيرك ٠

(مارجيريت تميل ، تلتقط ثقالات خفية من قدمي الملك ، ثم تنهض وقد بدا عليها أنها تبذل مجهودا ضخما لرفع الثقالات) ٠

أطنان أطنان ، تزن أطنانا (تأتي حركة من يلقي بهذه الثقالات في اتجاه الحجرة ، ثم تنتصب متخففة) أوف ! كيف أستطعت أن تجرها طوال حياتك ! (الملك يحاول أن ينتصب) كنت أسأل نفسي لماذا أنت محني الظهر ، اذن فالسبب هو هذا الخرج ٠ (مارجيريت تأتي حركة من يرفع خرجا عن كتفي الملك وتلقي به) وهذا الجراب (تقوم بنفس الأداء لرفع الجراب) وهذا الحذاء الاحتياطي ٠

الملك : (بنوع من الدمدمة والتذمر) كلا ٠

مارجيريت : اهدأ ! لن تحتاج بعد الآن الى هذا الاحتياطي ٠ ولا الى هذه الغدارة ٠ ولا الى هذا الرشاش (نفس الأداء) ولا الى صندوق الأدوات هذا (نفس الأداء ، اعتراض الملك) ولا الى هذا السيف ٠ (يبدو أنه متمسك به)٠ سيف عتيق ، كله صدأ ٠ (تنتزعه منه رغم اعتراض الملك بطريقة خرقاء) دعني اذن أنصرف ٠ كن عاقلا (تربت يدي الملك) لن تحتاج بعد ذلك الى الدفاع عن نفسك ٠ لن يراد بك بعد الآن الا خيرا هناك أشواك فوق عباءتك وقشور ، وعليق وطحلب ، وأوراق رطبة لزجة ٠ انها تلزج ، تلزج ٠ سأنزعها ، سأفصلها ، انها تترك بقعا ، ليس هذا نظيفا (تأتي حركات من تنتزع وتفصل) ٠ أفاق الحالم من حلمه ٠ وهكذا خلصتك من هذه المضايقات الصغيرة ، من هذه القاذورات الخفيفة ٠ ان عباءتك الآن أكثر جمالا وأنت الآن أكثر نظافة ٠ وهذا خير لك ٠ والآن سر ٠ هات يدك ، هات يدك اذن ، لا تخف ، دع نفسك تسري ٠ سأسندك ٠ انك لا تجرؤ ٠

الملك : (بنوع من التمتمة) أنا ٠

مارجيريت : كلا ٠ يتوهم نفسه كل شيء ٠ يعتقد أن كيانه هو كل الكيان ٠ يجب أن أخرج له هذا من رأسه (ثم ، كمن تشجعه) كل شيء سيحفظ في ذاكرة بلا ذكرى ٠ ان حبة الملح التي تذوب في الماء لا تزول ما دامت تجعل الماء مالحا ٠ آه ، هأنت ذا تنتصب ، لم تعد مقوس الظهر ، لم تعد كليتاك تؤلمانك ، ولم تعد مفاصلك تؤلمك ٠ ألم يكن ذلك ثقيلا ؟ برئت ، لقد برئت ٠ تستطيع أن تتقدم ، تقدم ، هيا ، أعني يدك ٠ (كتفا الملك تنحنيان من جديد ، خفيفا) لا تحن كتفيك ما دمت لم تعد تحمل شيئا ٠٠ آه ، هذه الأفعال المنعكسة الشرطية ، صلبة عنيدة ٠٠ لم تعد تحمل على كتفيك عبئا ، قلت لك ٠ فانتصب (تساعده على الانتصاب) يدك ! ٠٠ (يتردد الملك) ياله من متمرد لا يطيع ! لا تقبض يدك ، افرد أصابعك ٠ ماذا تمسك ؟ (تفرد أصابعه) انها مملكته كلها يمسكها في يده ٠ مصغرة : ميكروفيلم ٠٠ وتقاو (للملك) هذه التقاوي لن تنمو ، فقد فسد البذر ، انها تقاو رديئة ٠ ألق هذا ٠ خلص أصابعك ٠ انني آمرك أن تفرد أصابعك ٠ دع السهول دع الجبال ٠ هكذا ٠ لم يكن ذلك الا ترابا (تأخذ بيده تسحبه بالرغم من مقاومة لا يزال يبديها) تعال ٠ لا تزال تقاوم! من أين تتأتى له مثل هذه المقاومة ؟ كلا ، لا تحاول الرقود ، ولا تجلس ٠ لم يعد هناك سبب للتعثر ٠ انني أقودك لا تخف (تقوده

(١) هذه الكلمة ستقال مرة أخرى بعد قليل ، وهي تمثل قمة مقاومة الميت للموت وهي تعبير عما لا يزال يربطه بالحياة ٠

ممسكة بيده) أليس هذا في مقدورك ، أليس هذا سهلا ؟ لقد سويت منحدرا سهلا . وفيما بعد سيصبح أكثر وعورة ، ولا بأس في ذلك . فستكون قد استبعدت قواك . لا تلتفت لمشاهدة ما لن تستطيع أن تراه أبدا . ركز واجمع أشتاتك ، انعطف على قلبك ادخل ، ادخل . يجب أن تدخل .

الملك : (مغمض العينين ولا يزال يتقدم وهي تمسك بيده) الامبراطورية .. لم أر في حياتي امبراطورية كهذه ، شمسان ، وقمران وقبتان سماويتان تضيئها ، شمس أخرى تشرق ، وشمس غيرها . فلك ثالث يبزغ ، ويبرز ، وينتشر ! وبينما شمس تغيب ، شموس أخرى تشرق .. الفلق والشفق في ذات الوقت .. انه عالم يمتد الى ما وراء المحيطات ، الى ما وراء المحيطات التي تغمر المحيطات وتبتلعها .

مارجيريت : اعبرها .

الملك : الى ما وراء الألف والسبعمائة والسبعة والسبعين قطبا .

مارجيريت : أبعد من ذلك أبعد من ذلك ، اركض ، هيا ، اركض .

الملك : أزرق ، أزرق .

مارجيرت : انه لا يزال يميز الألوان . ذكريات ملونة . ان طبيعته ليست سمعية . ان خياله بصري محض .. انه رسام .. متعصب للون الواحد . (للملك) دع أيضا هذه الامبراطورية . دع أيضا الألوان . فهذا من شأنه أن يضلك ، ويؤخرك . لم يعد في وسعك أن تتأخر . لم يعد بوسعك أن تتوقف ، ولا ينبغي لك ذلك . (تبتعد عن الملك) سر وحدك ، لا تخف . هيا . (مارجيريت ، في أحد أركان المسرح ، توجه الملك من بعيد) لم يعد الوقت نهارا لم يعد الوقت ليلا ، لم يعد هناك نهار ، ولم يعد هناك ليل . دع قيادك لهذه العجلة التي تدور أمامك . لا تغفل عنها ، اتبعها ، لا تقترب منها أكثر من اللازم . فهي ملتهبة وقد تحرقك . تقدم ، انني ابعد العوسج . حذار ، لا تصطدم بهذا الشبح المائل الى اليمين .. أيتها الأيادي اللزجة ، أيتها الأيادي المتضرعة . أيتها الأذرع وأيتها الأيادي التي تثير الشفقة ، انصرفي ، ولا تعودي . لاتلمسيه والا ضربتك ! (للملك) لا تلتفت . تجنب الهاوية الى يسارك . لا تخش هذا الذئب العجوز الذي يعوى .. ان أنيابه من الورق المقوى ، انه غير موجود (للذئب) أيها الذئب ، انمح من الوجود ! (للملك) كذلك لا تخش الفئران . فهي لا تستطيع أن تعض أصابع قدميك (للفئران) أيتها الفئران أيتها الأفاعي ، انمحى من الوجود (للملك) لا تأخذنك الشفقة بهذا المتسول الذي يمد يده اليك .. تنبه للعجوز التي تقبل عليك .. لا تتناول كوب الماء الذى تقدمه لك . فأنت لست ظمآن (للعجوز الوهمية) انه ليس في حاجة الى ارتواء ، أيتها العجوز الطيبة ، فهو ليس بظمآن . لا تعوقي سيره . اختفي (للملك) تسلق الحاجز .. سيارة النقل لن تصطدم بك . فهي سراب .. بوسعك أن تعبر ، اعبر .. كلا ، ان أزهار الأقحوان لا تغني ، حتى ولو كانت مجنونة . انني أستوعب أصواتها ، أما هي فانني أمحوها !.. لا ترهف السمع لخرير الجدول . فموضوعيا ، هو غير مسموع . فهو أيضا جدول زائف ، وصوته زائف .. أيتها الأصوات الزائفة ، اسكتي (للملك) لم يعد هناك من يناديك . شم ، للمرة الأخيرة ، هذه الزهرة وألق بها . انس أريجها . انك لم تعد تملك الكلام . فمننا تستطيع أن تكلم ؟ أجل ، هو ذاك ، ارفع قدمك ، وارفع الأخرى . هذه هي القنطرة ، لا تخش الدوار .

(الملك يتقدم في اتجاه درجات العرش) اعدل قامتك ، فلست في حاجة الى هراوتك ، ثم انك لا تحمل هراوة . لا تنحن ، وبالذات اياك أن تسقط . اصعد ، اصعد (الملك يبدأ صعود درجات العرش الأربع أو الخمس) أعلى . أعلى ، اصعد ، اصعد ثانية ، أعلى .

(الملك قريب جداً من العرش) التفت نحوى· انظر الى · انظـــر خلالى انظر الى هذه المرآه الخالية من الصـــورة ، ابق معتدلا ·· هــات ساقك اليمنى ، اليسرى (بقدر ما تصدر من أوامر تتقلص أعضـــاء الملك) هات اصبعا . هات اصبعين ·· ثلاثة ·· أربعة ·· خمسة ·· الأصابع العشر · دع لى الذراع اليمنى ، والذراع اليسرى ، والصدر والكتفين والبطن·

(الملك ثابت بلا حـــراك ، متجمـــد كأنه تمثال وهكذا لم تعد تملك الكلام ، وقلبك لم يعد فى حاجة الى خفقان ، ولم يعد هنـــاك داع الى التنفس كان اضطرابا لا فائدة منـــه · أليس كذلك ؟ تستطيع أن تتخذ لك مكانا ·

(الملكة مارجيريت تختفى فجـــأة من جهـــة اليمين)

(الملك جالس على عرشه · فى خـــلال هذا المشهد الأخير تختفى بصورة تدريجية الأبواب والنوافذ وجدران قاعة العرش ـ هذه الحيلة فى الديكور مهمة جدا) ·

(والآن · لم يعد فوق المنصة سوى الملك فوق عرشه وسط ضوء رمادى غائم · ثـــم يختفى الملك وعرشه أيضا) ·

(وأخيرا لم يعد هناك ســـوى هذا الضـــوء الرمادى)

(اختفاء النوافذ ، والأبواب والجدران والملك والعرش يجب أن يتم بطيئا ، وتدريجيـــا ، وبشكل واضح جدا · الملك وهو جالس فوق العرش يجب أن يبقى ظاهرا واضـــحا بعض الوقت وذلك قبـــل أن يغرق ويغيب فى نوع من الضباب) ·

باريس ، ١٥ أكتوبر ـ ١٥ نوفمبر ١٩٦٢

(ســـتار)

تخـريف ثنـائى DELIRE A DEUX

شـخصيات المسرحيـة

هى

هـو

الجنـــدى

الجيران

قدمت هذه المسرحية لأول مرة فى أبريل ١٩٦٢ فى « ستوديو الشانزليزيه » •
من اخراج « أنطون بورسيلييه » مع مسرحيتين أخريين ألفهما فرانسوا بييدو وجان فولتيه على التوالى • وقد مثلت المسرحيات الثلاث معا تحت عنوان واحد هو : قمصان الليل •

(حجرة عادية ، كراسى ، سرير ، تسريحة ، نافذة فى أقصى المنصة ، باب الى اليسار ، باب الى اليمين . **هى** أمام التسريحة الموجودة قرب الباب القائم عند مقدمة المنصة الى اليسار . **هو** يتمشى داخل الحجرة ، أعصابه ليست متوترة للغاية ، لكنها مع ذلك متوترة بعض الشىء . يداه معقودتان وراء ظهره، عيناه مصوبتان الى السقف، كأنه ينظر الى الذباب وهو يطير : تسمع فى الخارج ضوضاء ، صراخ ، طلقات نارية . أداء تمثيلى بدون كلام ـ الرجل يسير، والمرأة تتزين ـ خلال ستين ثانية. الشخصيتان فى ثياب البيت. ثوب الرجل قذر ، ثوب المرأة يدل على ميل ظاهر للتزين والتأنق ، **هو** ليس حليق الذقن ، الاثنان ليسا شابين) .

هى : الحياة التى وعدتنى بها ! وتلك التى تقدمها لى ! لقد هجرت زوجا لألحق بعشيق . يا للرومانسية ! ان الزوج يساوى من يغرر بفتاة عشرة أضعاف ! لم يكن يعارضنى بغباء .

هو : اننى لا أعارضك عن قصد . عندما تقولين أشياء ليست حقيقية ، فاننى لا أستطيع أن أقبلها . اننى عاشق للحقيقة .

هى : أية حقيقة ؟ مادمت أقول لك انه ليس هناك من فارق . هذه هى الحقيقة . ليس هناك من فارق . القوقعة والسلحفاة هما شىء واحد .

هو : أبدا . انهما ليسا حيوانا واحدا على الاطلاق .

هى : الحيوان هو أنت . أيها الغبى .

هو : بل أنت الغبيـــة .

هى : تشتمنى ، أيها المضلل الوقح ، البغيض .

هو : اسمعينى على الأقل ، اسمعينى .

هى : ماذا تريد أن أسمع ؟ منذ سبعة عشر عاما وأنا أستمع اليك . سبعة عشر عاما مضت منذ انتزعتنى من زوجى ، من بيتى .

هو : ولكن هذا لا علاقة له بالموضوع .

هى : أى موضوع ؟

هو : الموضوع الذى نناقشــه .

هى : لقد انتهى . لم تعد هناك موضوعات القوقعة والسلحفاة هما حيوان واحد .

هو : كلا ، انهما ليسا حيوانا واحدا .

هى : بلى انهما حيوان واحد .

هو : الناس كلهم سوف يؤكدون لك ذلك .

هى : أى نـاس ؟ السلحفاة ، أليس لها قشرة صلبة ؟ أجب !

هو : وبعـد ؟

هى : والقوقعة ، أليس لها أيضا قشرة صلبة ؟

هو : بلى وبعـد

هى : القوقعة والسلحفاة ، ألا تختبئان داخل قشرتيهما ؟

هو : بلى . وبعـد ؟

هى : أليست السلحفاة ، أو القوقعة ، حيوانا بطيئا ، سائل اللعاب ذا جسم قصير ؟ أولا يعتبر هذا الحيوان نوعا من الزواحف ؟

هو : نعم . وبعـد ؟

هى : وبعد ، هأنت تـرى ، اننى أبرهن على ما أقول . ألا يقول الناس : بطىء كالسلحفاة ، أو بطىء كالقوقعة ؟ والقوقعة ، أى السلحفاة، ألا تزحف ؟

هو : ليس ذلك بالضبط .

هى : ليس بالضبط ماذا ؟ هل تقصد أن القوقعة لا تزحف ؟

هو : بـلى .

هى : اذن ، فكما تـرى ، انها والسلحفاة شىء واحـد .

هو : كـلا .

هى : أيها العنيد الوقح ! فسر لماذا ؟

هو : لأن ...

هى : السلحفاة ، أى القوقعة تمشى وبيتها فوق ظهرها . البيت الذى بنته بنفسها ، ومن ثم كان اسمها (١) .

هو : ان البزاق من سلالة القوقعة . انه قوقعة بدون بيت . بينما السلحفاة لا علاقة بينها وبين القوقع . آه ! انظرى ، انظرى كيف انك على خطأ ؟

هى : ولكن فسر لى ، أيها المتخصص فى علم الحيوان ، فسر لى لماذا أنا على خطأ ؟

هو : لأن ...

هى : قل لى أوجه الاختلاف ، اذا كنت ترى هناك أوجها للاختـلاف .

هو : لأن ... ان أوجه الاختلاف... هناك أيضا أوجه شبه ، لا أستطيع أن أنكر ذلك .

هى : اذن ، فلماذا تنكر ؟

هو : ان أوجه الاختلاف هى أن ... لا فائدة ما دمت لا تريدين التسليم بها . ثم اننى متعب للغاية . لقد سبق أن شرحت كل شىء ، ولن أعاود الكرة من جديد . كفى .

هى : أنت لا تريد أن تشرح ذلك لأنك لست على حـق . لا تستطيع أن تقدم البراهين لأنك

---

(١) Limaçon فى اللغة الفرنسية تعنى قوقعة أو بناء (بتشديد مع فتح النون) .

لا تملك براهين . لو كنت طيب السريرة لاعترفت بذلك . انك سيىء السريرة ، ولقد كنت دائما سيىء السريرة .

هى : ان ما تقولينه حماقات ، ان ما تقولينه حماقات. ان القوقع يعتبر جزءا.. أو بالأصح فان القوقعة .. والسلحفاة نفسها ...

هى : أوه ! كفى. اسكت ! تحسن صنعا لو سكت. لا أريد بعد ذلك أن أسمع هذا التخريف .

هو : ولا أنا ، لا أريد أن أسمعك بعد الآن . لا أريد أن أسمع شيئا بعد الآن .
(صوت انفجار شديد) .

هى : لن نتفق أبدا .

هو : كيف يمكن أن نتفق ! لن نتفق أبدا (وقفة) اسمعى ، السلحفاة ، هل لها قرنان ؟

هى : لم أر ذلك .

هو : القوقعة لها قرنان .

هى : ليس دائما . عندما تظهرهما . ان السلحفاة هى قوقعة لا تظهر قرنيها . ماذا تأكل السلحفاة ؟ الخضروات . والقوقعة كذلك . اذن فهما حيوان واحد . أخبرنى ماذا تأكل ، أخبرك من تكون ، ومن جهة أخرى فان السلحفاة والقوقعة من الأطعمة .

هو : ولكنهما لا يحضران بنفس الطريقة .

هى : ومن ناحية أخرى ، فان احداهما لا تأكل الأخرى . وكذلك الذئاب . لأنهما من جنس واحد . هذا يعنى أن احداهما تمثل ضربا من مجموعة الحيوانات الأخرى . لكنهما تمثلان جنسا واحدا ، جنسا واحدا .

هو : يا جنس غبى .

هى : ماذا تقول ؟

هو : أقول اننا لسنا من جنس واحد .

هى : كان يجب أن تدرك ذلك من زمن بعيد .

هو : لقد أدركت ذلك منذ أول يوم . كان الوقت قد فات . كان يجب أن أدرك ذلك قبل أن أعرفك . منذ اليوم الأول ، أدركت أننا لن نتفاهم أبدا .

هى : كان يجب عليك أن تتركنى لزوجى ، لحنان أهلى ، كان يجب أن تخبرنى بذلك، أن تتركنى لواجبى. ذلك الواجب الذى كان متعة متصلة، ليلا ونهارا .

هو : ما الذى جعلك تلحقين بى ؟

هى : أنت الذى غررت بى وأخذتنى ! قبل سبعة عشر عاما ! اننا لا ندى ماذا نفعل فى تلك السن . لقد هجرت أولادى. لم يكن لى أولاد . ولكن كان من الممكن أن أنجب أولادا . بقدر ما كنت سأريد . كان من الممكن أن يكون لى أولاد يحيطوننى ويدافعون عنى . سبعة عشر عاما !

هو : هناك سبعة عشر عاما أخرى . سبعة عشر عاما أخرى ، ستظل الآلة تسير .

هى : ذلك لأنك لا تريد أن تسلم بالبديهيات أولا ، القوقع له بيته المختبىء . فهو اذن قوقعة . فهو اذن سلحفاة .

هو : هاه ، ان القوقعة حيوان رخو ، حيوان رخو من ذوات الأرجل البطنية .

هى : الحيوان الرخو هو أنت. ان الحيوان الرخو هو حيوان طرى . مثل السلحفاة . مثل القوقعة . ليس هناك اختلاف . اذا أخفت القوقعة ، فانها تختبىء فى صدفتها ، تماما مثل السلحفاة . وهذا برهان آخر على أنهما حيوان واحد .

هو : النهاية ، سيان عندى ، فمنذ سنوات ونحن نتعارك بسبب السلحفاة والقوقعة ...

هى : بسبب القوقعة أو السلحفاة ...

هو : كما تشائين ، لا أريد أن أسمع هذا بعد الآن . (وقفة) أنا أيضا ، هجرت زوجتى . ومن ناحية أخرى فقد كنت فعلا مطلقا . اننا نعزى أنفسنا بأن نتصور أن هذا الأمر حدث لآلاف من الناس . لا يجب علينا أن نسعى الى الطلاق . لو لم أكن متزوجا لما طلقت . اننا لا ندرى على الاطلاق .

هى : أوه ، أجل ، اننا معك لاندرى على الاطلاق . انك تزعم أنك قادر على كل شىء . انك لست قادرا على أى شىء .

هو : ان حيـاة بلا مستقبل ليست سوى حياة بلا مستقبل . بل انها لا تصل الى ذلك .

هى : هناك أشخاص لديهم حظ . هم المحظوظون، أما أصحاب الحظ السيىء فليس لديهم شىء منـه .

هو : اننى أشعر بحر شديد .

هى : أما أنا ، فأشعر ببرد . اننا لسنا فى الوقت الذى نشعر فيه بالحر .

هو : وكما ترين ، فنحن لا نتفق . اننا لا نتفق أبدا . سأفتح النافذة .

هى : تريد أن أتجمد من البرد . تريد قتلى .

هو : أنا لا أريد قتلك ، انما أريد قليلا من الهواء .

هى : لقـد كنت تقول انه يجـب أن نرضى بالاختناق .

هو : متى قلت ذلك ؟ أنا لم أقل ذلك على الاطلاق .

هى : بل ، لقد قلت ذلك . فى العام الماضى . لم تعد تدرى ما تقول . انك تناقض نفسك .

هو : اننى لا أناقض نفسى . انها فصول السنة .

هى : عندما تشعر بالبرد ، فانك تمنعنى من فتح النـافذة .

هو : هذا هو فعـلا ما آخذه عليك : أن تشعرى بالحر عندما أشعر بالبرد ، وتشعرى بالبرد عندما أشـعر بالحر . اننا لا نشـعر بالحر أو بالبرد أبدا فى وقت واحد .

هى : اننـا لا نشـعر بالبرد أو بالحر فى وقت واحـد .

هو : كلا . اننا لا نشـعر بالحر أو بالبرد فى وقت واحـد .

هى : ذلك لأنك لست رجلا كالآخرين .

هو : أنا ، لست رجلا كالآخرين ؟

هى : كلا. انك لسوء الحظ لست رجلا كالآخرين.

هو : كلا . اننى لست رجلا كالآخرين . لحسن الحظ (انفجار) .

هى : لسوء الحظ (انفجار) .

هو : لحسن الحظ (انفجار) انفجـار . اننى لست رجلا عاديـا ، اننى لست غبيا . مثـل جميع الأغبياء الذين عرفتهم . (انفجار) .

هى : اسمع . انفجار .

هو : أنا لست رجلا أيا كان ! لقد دعيت عنـد بعض الأميرات اللاتى كن يلبسن ثيابا تكشف عن صدورهن حتى الصرة ويضعن فوقها صدارا يغطى الجزء الأعلى من الجسم حتى لا يظهرن وهن عاريات . لقد كانت عندى أفكار عبقرية وكان من الممكن أن أكتبها ، وكان من الممكن أن يطلب منى ذلك . كان من الممكن أن أكون شـاعرا .

هى : انك تتصور نفسك أذكى من الآخرين ، أنا أيضا كنت أعتقد ذلك ، فى يوم كنت فيـه

مجنونة · ليس هذا صحيحا · لقد تظاهرت بتصديقك لأنك غررت بى ، ولكنك لست أكثر من أبله ·

هو : أيتها البلهاء !

هى : أيها الأبله ! أيها المضلل !

هو : لا تهينينى · كفى عن وصفى بالمضلل · ألا تخجلين ؟

هى : اننى لا أهينك · ولكننى أكشف عنك النقاب ·

هو : أنا أيضا أكشف عنك النقاب · انظرى ، اننى أزيل عنك المساحيق (يكيل لها صفعة شديدة) ·

هى : قذر ! مغرور ! قذر !

هو : حذار ! ··· أوه ! الويل لك !

هى : دون جوان ! (تكيل له صفعة) · هذا جزاؤك !

هو : اخرسى ! ··· اسمعى !

(ضوضاء الخارج تزداد حدة · الصراخ ، وطلقات النار التى كانت تسمع من بعيد بطريقة غير واضحة أصبحت قريبة · انها الآن تحت النافذة « هو » · ، الذى كان يتأهب ليرد بعنف على الاهانات الموجهة اليه ، يتوقف فجأة وتتوقف هى أيضا) ·

هى : ماذا يفعلون ثانية ؟ افتح النافذة اذن · وانظر ماذا هناك ·

هو : منذ لحظة كنت تقولين انك لا تريدين فتحها·

هى : اننى أتنازل عن رغبتى · اننى طيبة كما ترى ·

هو : صحيح ، صحيح هذه المرة ، أيتها الكاذبة · وفضلا عن ذلك ، فانك لن تصابى بالبرد ، لأن الجو يبدو أميل الى الدفء ·

(يذهب ليفتح النافذة وينظر) ·

هى : ماذا هناك ؟

هو : حاجة بسيطة · هناك ثلاثة قتلى ·

هى : من هم ؟

هو : واحد من كل جانب · وواحد محايد ، عابر سبيل ·

هى : لا تطل فى النافذة · لن يلبثوا أن يطلقوا النار عليك ·

هو : اننى أغلقها (يغلق النافذة) ومع ذلك ، فقد ابتعدت الأصوات ·

هى : لأنهم انصرفوا ·

هو : دعينى أرى ·

هى : لا تفتح (يفتح النافذة) لماذا انصرفوا · أجب · أغلق النافذة اذن · اننى أشعر بالبرد (يغلق النافذة) اننى أكاد أختنق ·

هو : ومع ذلك فاننى أراهم يتربصون ببعضهم البعض · هذه رؤوسهم هناك ، فى الركن ، عند طرفى الشارع · لن نستطيع أن نتنزه · لن نستطيع الخروج · سنقرر ما نفعله فيما بعد · غدا ·

هى : هذه فرصة جميلة أخرى لكيلا تتخذ قرارا ·

هو : هو ذاك ·

هى : وسيستمر هذا الوضع ، سيستمر · عندما نتذرع بالعاصفة ، يكون اضراب عمال السكك الحديدية ، عندما لا تكون الأنفلونزا ، تكون الحرب · وعندما لا تكون الحرب ، فهى الحرب مع ذلك · آه ! هذا شىء سهل · وماذا يوجد فى النهاية ؟ اننا نعرف تماما ما يوجد فى النهاية ·

هو : ألم تنتهي من التمشيط واعادة التمشيط ؟ ان جمالك لا بأس به · انك لن تصبحي أجمل مما أنت ·

هي : عندما يكون شعري منكوشا ، فانك لا تكون راضيـــا ·

هو : ليس هذا وقت الدلع· انك لا تفعلين الأشياء في أوقـاتها الملائمة ·

هي : انني أسبق عصري · انني أتجمل من أجل الأيام الجميلة القادمة ·

(رصاصـة آتيـة من الشـارع تكسر زجاج النـافذة) ·

هي وهو : آه ! هل رأيت ؟

هي : ألم تصب ؟

هو : ألم تصـابي ؟

هي : لقد قلت لك أغلق مصراعي النافذة ·

هو : سأقدم شكوى ضـد المالك · كيف يسمح بهذا ؟ أين هو هذا المالك ؟ في الشارع طبعا ، انه يلهو · آه من هؤلاء الناس !

هي : أغلق الشيش اذن · (يغلق « الشيش » · ظلام) · نور · لا يمكن أن نظـل هكذا في الظـــلام ·

هـو : لأنـــك طلبت مني أن أغلق « الشيش » (يتوجـه ناحيـة المحول الكهربـائي وسط الظلام ، فيصطدم بقطعة أثاث) · · آي ! لقد أصبت ·

هي : أيها الأخرق ·

هو : هـكذا ، تشـتمينني · أين هذا المحـول الكهربائي ؟ ليس من السهل معرفتـه ، بيت المالك هذا · لا ندري على الاطلاق أين وضـع محولاته الكهربائية · انه لا يتحرك ومع ذلك فانه يغير مكانه من وقت لآخر · (تنهض هي ، تصطدم به) ·

هي : كان بوسعك أن تتنبه ·

هو : كان بوسعك أن تتنبهي ·

هو : (تنجح في انارة الغرفة) ·

هي : لقد أصبتني في جبهتي فتورمت ·

هو : لقد سرت فوق قدمي ·

هي : لقد فعلت أنت ذلك عمدا ·

هو : لقد فعلت أنت ذلك عمـدا · (يجلس كل منهما فوق كرسي فترة) ·

لو لم أكن رأيتـك ، لما تعارفنـا ، ماذا كنت سأصبح ، ربما كنت سأصبح مصورا · ربما شخصا آخر ، ماذا كنت سأصبح ؟ ربما كنت الآن على سفر ، ربما كنت أكثر شبابا ·

هي : ربما كنت الآن ميتا في ملجأ · وربما التقينا مع ذلك يوما آخر · ربما كان الاحتمال الآخر لا وجود له · ماذا ندري ؟

هو : ربما لم أتســاءل عن هذا لو كانت لـدى أسـباب للحياة · أو ربما كانت لدى أسباب أخرى لعدم رضائي ·

هي : ربما رأيت أولادي يكبرون· أو ربما اشتغلت في السينما · وربما سكنت قصرا جميلا تملؤه الأكاليل والزهور · ربما كنت سأفعل ، كنت سأفعل ماذا ؟ كنت سأصبح ماذا ؟

هو : سأخرج · (يتناول قبعته ، يتجه ناحيـة الباب ، تسمع ضوضاء شديدة · يتوقف أمام الباب) هل تسمعين ؟

هي : انني لست صماء · ما هذا ؟

هو : قنبلة · انهم يتحاربون بالقنابل ·

هي : حتى لو كنت مصمما على ذلك ، لما استطعنا المرور · لقد وقعنا بين نارين · أي تفكير هذا

الذى جعلك تختار هذا المسكن عند الحدود التى تفصل كل حى عن الآخر ٠

هو : أنت التى أردت هذا المسكن ٠

هى : كذاب ٠

هو : انك عديمة الذاكرة ، أو تفعلين هذا عمدا ٠ لقد اخترت أنت هذا المسكن بسبب جمال موقعه ٠ كنت تقولين انه سيغير من أفكارى ٠

هى : انك تخترع ٠ لم تكن لدينا أفكار على الاطلاق ٠

هو : كنا لا نستطيع أن نتنبأ بالغيب ٠٠٠ لا شىء كان ينبىء بهذا ٠٠٠

هى : انظر، انك تعترف، أنت الذى اخترت المنزل٠

هو : ماذا كان بوسعى أن أصنع ، مادامت لم تكن لدى فكرة محددة ٠

هى : لقد اخترناه كما اتفق ٠ (ضوضاء متزايدة فى الخارج ٠ صراخ جلبة فوق السلم) انهم يصعدون ٠ أغلق الباب جيدا ٠

هو : انه مغلق ٠ انه يغلق بدون احكام ٠

هى : ومع ذلك أغلقه جيدا ٠

هو : انهم على صحن السلم ٠

هى : على صحن سلمنا ؟ (يسمع طرق) ٠

هو : اطمئنى ، انهم لا يريدون بنا نحن شرا٠ انهم يطرقون باب الشقة التى أمامنا ٠ (ينصتان ، الجلبة تستمر) ٠

هى : انهم يقودونهم ٠

هو : انهم يصعدون الى الطابق العلوى ٠

هى : انهم ينزلون ٠

هو : كلا ، انهم يصعدون ٠

هى : أقول لك انهم ينزلون ٠

هو : انك تريدين دائما أن تكونى على حق ٠ اننى أقول لك انهم يصعدون ٠

هى : انهم ينزلون انك حتى لا تعرف تفسير الأصوات وهذا من تأثير الخوف ٠

هو : فلينزلوا ، أو فليصعدوا ، الأمر سيان تقريبا ٠ فى المرة القادمة سيحضرون عندنا نحن ٠

هى : فلنتحصن ٠ الدولاب ٠ ادفع بالدولاب أمام الباب ٠ وتقول ان عندك أفكارا ٠

هو : لم أقل ان عندى أفكارا ٠ ومع ذلك ، فهناك أمران أحدهما ٠٠٠

هى : الدولاب ، ادفع بالدولاب ٠ (يمسكان بالدولاب الذى يوجد الى اليمين ويدفعان به أمام الباب الذى يوجد الى اليسار) ٠ سنكون أكثر هدوءا ٠

هو : هدوءا ، تسمين هذا هدوءا ٠ انك لم تعودى تفقهين ما تقولين ٠

هى : طبعا ، لأننى فى صحبتك لا أستطيع أن أقول اننى هادئة ، اننى لا أكون هادئه معك على الاطلاق ٠

هو : ماذا أفعل لكى أمنعك من أن تكونى هادئة ؟

هى : انك تضايقنى ٠ لا تضايقنى ! ٠ ومع ذلك فانك تضايقنى ٠

هو : لن أقول شيئا بعد الآن ، لن أفعل شيئا بعد الآن ٠ ستقولين دائما ان هذا يضايقك ٠ اننى أعرف تماما ما يجول برأسك ؟

هى : ما الذى يجول برأسى ؟

هو : يجول برأسك ما يجول برأسك ٠

هي : تعريضات ، تلميحات خبيثة ٠

هو : فيم هى خبيثة ، هذه التلميحات ؟

هي : ان كل التلميحات خبيثة ٠

هو : أولا ، هذه ليست تلميحات ٠

هي : بلى ، هذه تلميحات ٠

هو : كلا ٠

هي : بلى ٠

هو : كلا ٠

هي : اذن ، ماذا تكون اذا لم تكن تلميحات ؟

هو : لكى نعرف ماذا تكون التلميحات ، يجب أن نعرف ماذا تكون ٠ أعطينى تعريفا للتلميحات، اننى أطالب بتعريف للتلميحات ٠

هي : انظر ، لقد نزلوا ٠ لقد صحبوا من كانوا على البسطة ٠ لم يعودوا يصرخون ٠ ماذا صنعوا بهم ؟

هو : لعلهم ذبحوهم ٠

هي : يالها من فكرة غريبة ، آه كلا ، انها ليست فكرة غريبة ٠ ولكن لماذا ذبحوهم ؟

هو : اننى لا أستطيع أن أذهب لأسألهم ٠ الوقت ليس مناسبا ٠

هي : ربما لم يذبحوهم ٠ ومع كل فربما فعلوا بهم شيئا آخر (صراخ ، ضوضاء ، من الخارج ، الجدران تتزلزل) ٠

هو : هل تسمعين ؟

هي : هل ترى ؟

هو : هل ترين ؟

هي : هل تسمع ؟

هو : انهم يستعملون الألغام ٠

هي : سنجد أنفسنا فى القبو ٠

هو : أو فى الشارع ، سنصاب بالبرد ٠

هي : فى القبو ، نكون أفضل ٠ نستطيع أن نركب جهازا للتدفئة ٠

هو : نستطيع أن نختبىء ٠

هي : وقد لا يفكرون فى المجىء للبحث عنا ٠

هو : لماذا ؟

هي : انه عميق جدا ٠ انهم لا يتصورون أن اناسا مثلنا أو ليسوا مثلنا يقضون حياتهم مثل البهائم ، داخل الكهوف ٠

هو : انهم يفتشون فى كل مكان ٠

هي : ما عليك الا أن تذهب ٠ لست أنا التى تمنعك من الخروج اذهب لتشم الهواء ، وانتهز الفرصة لتخلق لنفسك حياة أخرى ٠ اذهب وانظر اذا كانت هناك حياة أخرى ٠

هو : الفرصة ليست مواتية ٠ ان السماء تمطر والبرد شديد ٠

هي : كنت تقول اننى أنا التى تشعر بالبرد ٠

هو : والآن ، أنا ٠ اننى أشعر بالبرد فى ظهرى ٠ من حقى أن أشعر بالبرد فى ظهرى ٠

هي : انك تتمتع بكل الحقوق ، هذا واضح ٠ أما أنا فليس لى أى حق ٠ ولا حتى فى أن أشعر بالحر ٠ انظر الى الحياة التى قدمتها لى٠ انظر الى ٠ انظر الى واحكم ما اذا كان هذا

الوضع يبعث على البهجة مع هذا كله . (تشير الى الشيش المغلق ، والدولاب أمام الباب) .

هو : انه لسخف هذا الذى تقولين . ومع ذلك فليس من العدل أن تجعليني مسئولا عن أحداث العالم وجنونه .

هى : قلت لك انه كان يجب عليك أن تتوقع ذلك . ومع كل ، كان يجب عليك أن تنظم أمورك بحيث لا يحدث هذا عندما نكون هنا . انك تشخيص كامل للنحس .

هو : اذن ، سأختفى . قبعتى . (يهم بأخذ قبعته. قذيفة تخترق زجاج النافذة والشيش وتسقط وسط الأرضية . ينظران الى القذيفة) .

هى : انظر ، صدفة سلحفاة ـ قوقعة .

هو : القوقعة ليس لها صدفة .

هى : ماذا لها ، اذن ؟

هو : لست أدرى ، لها محار .

هى : انهما شىء واحد .

هو : آى ! انها قنبلة .

هى : قنبلة ! ستنفجر ، انزع الفتيلة .

هو : انها بلا فتيلة . انها لا تنفجر .

هى : لا تضيع وقتك. اختبىء . (تذهب لتختبىء فى ركن . يتجه ناحية القنبلة) . ستقتل نفسك . أيها الأهوج ، أيها الأبله .

هو : ومع ذلك فاننا لا نستطيع أن نتركها هكذا ، وسط الحجرة . (يتناول القنبلة ، يلقى بها من النافذة. يسمع صوت انفجار فى الخارج) .

هى : انظر ، انها تنفجر ، ربما لم تنفجر فى البيت ، لأنه لا يوجد فى البيت هواء كاف لتفجيرها . انها تنفجر فى الهواء . انك بذلك ربما تكون قد قتلت بعض الناس . أيها القاتل . لقد أصبحوا فى حالة تجعلهم لا يرون الضحايا بين ما تراكم من جثث. وعلى كل حال فها نحن الآن مرة أخرى فى مأمن من الخطر . (ضوضاء شديدة فى الخارج) .

هى : والآن لا نستطيع أن نمنع تيارات الهواء .

هو : وكما ترين ، فانه لا يكفى غلق النوافذ ، يجب أن نضع المراتب ، فلنضع المراتب .

هى : كان يجب عليك أن تفكر فى هذا قبل الآن ان الفكرة ، حتى عندما تأتيك ، فانها تأتيك متأخرة .

هو : ان التأخر أفضل من لا شىء .

هى : أيها الفيلسوف ، أيها الغبى ، أيها المغرر . أسرع ، المراتب . ساعدنى (يتناولان مرتبة السرير ويضعانها أمام النوافذ) .

هو : لن تكون لدينا مراتب ننام عليها هذه الليلة .

هى : انها غلطتك ، لا توجد حتى مرتبتان فى البيت ، ان زوجى الذى جعلتنى أهجره كان يملك الكثير من المراتب ، لم يكن البيت يخلو منها .

هو : لقد كان زوجك يعمل منجدا . كانت مراتب الناس ، لم يكن ذلك شيئا عسيرا .

هى : انك ترى تماما أن هذا شىء محمود فى مثل هذه الظروف .

هو : وفى ظروف أخرى فانه لا يكون محمودا . لابد وأن منزلكما كان يبدو مضحكا وهو ملىء بالمراتب .

هى : لم يكن منجدا عاديا . وكان التنجيد هواية بالنسبة له . وكان يمارس ذلك العمل حبا فى الفن . وحبا فى أنا ، فماذا تفعل أنت ، حبا فى أنا ؟

هو : حيا فيك ، أحس بالضجر ٠

هى : ليس هذا بالشىء الكثير ٠

هو : بــلى ٠

هى : على كل حــال ، فهذا لا يرهقــك ٠ أيها الكسول ٠ (ضوضــاء أخــرى ٠ بــاب اليمين يسقط ٠ دخان) ٠

هو : هذا كثير ٠ عندما نغلق بابا يفتح باب آخر٠

هى : ستصيبنى بالمرض بل لقد مرضت فعــلا ٠ ان قلبى يؤلمنى ٠

هو : أو يسقط من تلقاء نفسه ٠

هى : وستقول مرة أخرى انها ليست غلطتك ٠

هو : أنا لست مسئولا عن ذلك ٠

هى : دائما لست مسئولا عن شىء ٠

هو : انه منطق الأحداث ٠

هى : أى منطق ؟

هو : المنطق الموضــــوعى للأحداث ، انه المنطق الموضوعى للأحداث ٠

هى : ماذا ستفعل بهذا الباب ٠ أعده الى مكانه ٠ (ينظر من فتحة النافذة) ٠

هو : لا يوجد أحد عند جارنا ٠ لابد وأنهم سافروا فى اجازة ٠ لقد نسوا المتفجرات فى البيت ٠

هى : اننى أشــعر بالعطش ، وأشعر بالجوع ٠ اذهب وحاول أن تجد شيئا ٠

هو : لعلنــا نستطيع أن نخرج ٠ ان باب الجيران يفضى الى الشارع الخلفى وهو أكثر هدوءا ٠

هى : انك لا تفـكر الا فى الخروج ٠ انتظرنى ٠ سأضع قبعتى (يخرج الى اليمين) ٠ الى أين تذهب اذن ؟

هو : (من الكواليس) لا يمكن أن نخرج ٠ لقد انهار الجدار فوق بسطة الجيران ٠ كومة من الحجارة٠ (يدخل) لا نستطيع أن نمر خلالها ، يجب أن ننتظر حالما يعود الهدوء الى شارعنا ٠ فنرفع الدولاب ونستطيع المرور ٠

هى : سأرى هذا (تخرج) ٠

هو : (بمفرده) لو كنت رحلت قبل الآن ٠ قبل ثلاث سنوات ٠ أو فى العام الماضى أو حتى فى يوم السبت الماضى ، لكنت الآن بعيدا بصحبة زوجتى ، وقد تصالحنــا ٠ لقد تزوجت هى من جديد ٠ لكنت بصحبة واحدة أخرى اذن٠ فى الجبل ٠ اننى سجين حب بائس ٠ آثم ٠ وأستطيع أن أقول ان هذا عقاب عادل ٠

هى : (عائدة) ممم تشــكو ؟

هو : أفكر بصوت مرتفع ٠

هى : لقــد عثرت على « ســجق » فى خزائنتهم ٠ وبيرة ٠ لقد انفجرت الزجاجة ٠ أين يمكن ان نجلس لكى نأكل ؟

هو : حيث تريدين ٠ فوق الأرض ٠ سنتخذ من الكرسى منضــدة ٠

هى : يا للأوضاع المقلوبة ! (يجلسان أرضا حول الكرسى ٠ تسمع ضوضاء فى الخارج ، صراخ ، طلقات نارية) ٠ لقد صعدوا ٠ لقد صعدوا ، هذه المرة ٠

هو : لقد قلت انهم نزلوا ٠

هى : لم أقل انهم لن يصعدوا مرة أخرى ٠

هو : كان هذا متوقعــا ٠

هى : على كل ، ماذا تريد أن أفعل ؟

هو : لم أطلب منك أن تفعلى شــيئا ٠

هى : ومع كل ، فلحسن الحظ أنك تترك لى هذا

الاحتمال · (من فتحة حدثت فى السقف ، يسقط تمثال صغير يتحطم فوق زجاجة البيرة التى تتحطم هى الأخرى) · آه ثوبى ! أجمل أثوابى · ثوبى الوحيد · لقد سبق أن طرب الزواج منى خياط كبير ·

هو : (وهو يلتقط حطام التمثال) انه صورة مصغرة « لفينوس ميلو » ·

هى : ينبغى أن نكنس كل هذا · وأنظف ثوبى · أين أجد من ينظفه الان ؟ انهم منهمكون فى الحرب · انهم يرون أن هذا الوضع يريحهم · (وهى تنظر الى حطام التمثال) · انه ليس تمثال « فينوس ميلو » انه تمثال الحرية ·

هو : انك ترين جيدا أنه ينقصه ذراع ، فهو لفينوس ميلو ·

هى : لقد انكسرت ذراعه وهو يسقط ·

هو : بل لقد كسرت من قبل ·

هى : وفيم يفيد هذا ؟ هذا لا يثبت شيئا ·

هو : اننى أقول لك انه تمثال فينوس ميلو ·

هى : كــلا ·

هو : بلى · انظرى جيدا ·

هى : انك ترى تماثيل فينوس فى كل مكان · هذا تمثال الحرية ·

هو : هذا تمثال الجمال · اننى أحب الجمال · كنت سأصبح نحاتا ·

هى : ان جمالك جميل ·

هو : ان الجمال دائما جميل ، باستثناء حالات نادرة ·

هى : الاستثناء هو أنا · أهذا ما تعنيه ؟

هو : لست أدرى ما أعنيه ·

هى : انك تهيننى كما ترى ·

هو : سأثبت لك أن ···

هى : (مقاطعة اياه) لا أريد أن تثبت لى شيئا ، دعنى فى هدوء ·

هو : دعينى أنت فى هدوء · أريد أن أركن الى الهدوء ·

هى : وأنا أيضا أريد أن أركن الى الهدوء ، ولكن معك ! (قذيفة أخرى تخترق الجدار وتسقط فوق الأرضية) · انظر كيف أن الهدوء مستحيل معـك ·

هو : ليس من المستحيل أن نعثر على الهدوء ، أجل ، ولكن هذا أمر خارج عن نطاق ارادتنا · الهدوء ليس مستحيلا من الوجهة الموضوعية ·

هى : كفانى ما لقيت من هوسك بالموضوعية · اولى بك أن تأخذ حذرك من القذيفة ، انها ستنفجر ··· مثل الأخرى ···

هو : كلا ، كلا · انها ليست قنبلة · (يلمسها بقدمه) ·

هى : حذرا ، ستقتلنا ، ستهدم الحجرة ·

هو : هذه شظية من قنبلة ·

هى : بالضبط ، لقد صنعت لكى تنفجر ·

هو : شظية قنبلة ، انها شىء انفجر بالفعل · وعلى ذلك فانها لا تنفجر بعد ذلك ·

هى : انك تمزح (قذيفة جيدة تحطم مرآة التسريحة) لقد حطموا المرآة ، لقد حطموا المرآة ·

هو : ليكن ·

هى : كيف أصنع اذن اذا أردت أن أتمشط · ستقول مرة أخرى اننى مسرفة فى حب التزين ·

هو : كلى أولا السجق الذى أحضرته • (ضوضاء فوق السقف • حجارة تسقط من السقف • هى وهو يختبئان تحت السرير • ضوضاء الخارج تزداد حدة • طلقات المدافع الرشاشة تختلط الآن بالهرج والمرج وهما تحت السرير ، متجاوران ، فى مواجهة الجمهور) •

هى : عندما كنت صغيرة، كنت طفلة • ان الأطفال الذين من سنى كانوا أيضا صغارا • أولادا صغارا ، وبنات صغيرات • لم يكن طولنا جميعا واحدا • كان منا الأقصر ، والأطول ، وكان منا الأطفال الشقر ، والأطفال ذوو الشعر الأسود ، والأطفال الذين لا هم بالشقر ولا هم من ذوى الشعر الأسود • كنا نتعلم القراءة والكتابة والحساب والجمع والطرح والضرب والقسمة • لأننا كنا نذهب الى المدرسة • وكان منا من يتعلم فى البيت • كانت هناك بحيرة ، ليست بعيدة ، فيها سمك والسمك يعيش فى الماء • ليس مثلنا • أما نحن فلا نستطيع حتى لو كنا صغارا ، ومع ذلك يجب • لم لا ؟

هو : لو كنت تعلمت التقنيات ، لكنت أصبحت فنيا • ولصنعت أشياء • أشياء معقدة • أشياء معقدة للغاية ، معقدة أكثر فأكثر ، كما كان من الممكن أن نجعل الحياة أكثر يسرا •

هى : وفى المساء كنا ننام •

هو : (فى هذه الأثناء ، الحجارة تواصل السقوط من السقف • عند نهاية المسرحية ، لن يكون هناك سقف على الاطلاق • ولا جدران • يمكن أن نرى ، مكان ذلك ، سلالم ، أشباحا ، وربما أيضا أعلاما) • قوس قزح • قوسا قزح ، ثلاثة أقواس قزح • كنت ! أعدها • بل أكثر • كنت أوجه السؤال الى نفسى • كان يجب أن أجيب على السؤال • ماذا كان السؤال بالضبط ؟ لم أكن أدرى • لكى أحصل على الجواب ، كان يجب على أن أوجه السؤال • كيف يتسنى لنا أن نحصل على الجواب اذا لم نوجه السؤال ؟ عندئذ كنت أوجه السؤال، رغم كل شيء لم أكن أدرك ما السؤال • ومع ذلك كنت أوجه السؤال • كان هذا أقل الأمور ضررا • أولئك الذين يعرفون السؤال لئام ••• اننا لنتساءل اذا كان الجواب يتوقف على السؤال أم أن السؤال هو الذى يتوقف على الجواب • هذا سؤال آخر • كلا • انه نفس السؤال • قوس قزح ، قوسا قزح ، ثلاثة أقواس قزح ، أربعة •••

هى : كل هذا خداع وتضليل !

هو : (وهو ينصت الى الضوضاء ، وينظر الى الحجارة التى تتساقط والقذائف• هذه القذائف يجب أن تكون مضحكة أو من نوع غريب ؟ حطام فناجين ، رءوس غليونات ، رءوس دمى، الخ) هناك اناس بدل أن يموتوا من تلقاء أنفسهم ، يكلون أمر هذا الى غيرهم • ليس لديهم صبر • أو أن هذا يجعلهم يشعرون بالمتعة •

هى : أو ليثبتوا لأنفسهم أن هذا ليس صحيحا•

هو : أو ربما لأن هذا أسهل • وأدعى الى البهجة •

هى : هذه هى روح الجماعة •

هو : انهم يقتلون بعضهم البعض •

هى : انهم يقتلون بعضهم كل بدوره• وفى نفس الوقت ، فهذا من غير الممكن • (يستطرد فى الذكريات) •

هو : كنت على عتبة الباب • كنت أنظر •

هى : كان هناك أيضا غابة فيها أشجار •

هو : أية أشجار ؟

هى : أشجار كانت تنمو • أسرع منا • لها أوراق • وفى الخريف ، تسقط الأوراق • (قذائف لا ترى تحدث فجوات كبيرة فى الجدران • الأنقاض تسقط من حولهما ، فوق السرير) •

هو : آى !

هى : ماذا بك ؟ انها لم تمسك ٠

هو : ولا أنت ٠

هى : اذن ، فماذا بك ؟

هو : كان هذا ممكنا ٠

هى : هكذا أنت ، دائما تتذمر ٠

هو : انك أنت التى لا تكفين عن التذمر ٠

هى : بوسعك أن تتحدث عن الآخرين ٠ أوه لا لا ، انك دائما تخشى ما قد يحدث لك ٠ لنقل انك دائما قلق ، ولا أقول جبانا ، انك تسترسل فى القلق بدلا من أن تمارس مهنة ما ، فالعمل هو الذى يكفل سبل الحياة للانسان ٠ فالكل محتاجون الى ذلك٠ واذا اندلعت الحرب ، فمن الممكن الاقتصاد فيه ٠

(ضوضاء شديدة على السلالم) ٠

هى : انهم يعودون ٠ هذه المرة ، سيصعدون الينـا ٠

هو : هأنت ترين جيدا أننى لا أذعر بلا سبب ٠

هى : انك فى أغلب الأحيان تذعر بلا سبب ٠

هو : ليس هذه المرة ٠

هى : لأنك تريد دائما أن تكون على حق ٠

(القذائف توقفت) ٠

هو : لقد توقفت ٠

هى : طبعا ، هذا وقت الاستراحة (يخرجان من تحت السرير وينهضان ٠ ينظران الى الارضية المغطاة بالقذائف والفتحات التى تتسع تدريجيا فى الجدران) ٠ ربما استطعنا أن نخرج من هنا (مشيرة الى فتحة فى الجدار) ٠ الى أين يفضى هذا ؟

هو : الى السلالم ٠

هى : الى أية سلالم ٠

هو : الى السلالم التى تؤدى الى الفناء ٠

هى : الى السلالم التى تؤدى الى أى فناء ؟

هو : الى السلالم التى تؤدى الى الفناء الذى يؤدى الى الشارع ٠

هى : الى الفناء الذى يؤدى الى أى شارع ؟

هو : الذى يفضى الى الشارع الذى يتحاربون فيه٠

هى : اذن ، فهو شارع مسدود ٠

هو : اذن من الأفضل أن نبقى هنا ٠ لا تلبس قبعتك ، فلا داعى للبس القبعة ٠

هى : ان المخارج التى تعثر أنت عليها تكون دائما سيئة ٠ لماذا تتحدث عن الخروج مادمنا لا نستطيع ذلك ؟

هو : اننى لم أفكر فى الخروج الا فى الحالة التى يكون الخروج فيها محتملا ٠

هى : اذن ، لا يجب أن تفكر فى احتمال الخروج ٠

هو : قلت لك اننى لا أفكر فى احتمال الخروج٠ قلت لك اننى كنت سأفكر فى ذلك فقط فى الحال التى يكون فيها الاحتمال محتملا ٠

هى : أنا لست فى حاجة الى أن تعطينى دروسا فى المنطق ٠ ان عندى منطقا أكثر منك ٠ ولقد برهنت على ذلك طول حياتى ٠

هو : ان المنطق الذى عندك أقل ٠

هى : بـل أكثر ٠

هو : أقـل ٠

هى : أكثر ، أكثر كثيرا ٠

هو : اسـكتى ٠

هى : لن تستطيع أن تسكتنى ٠

هو : اسكتى ، اسمعى ، أنصتى (جلبـة فوق السلالم وفى الشارع) ٠

هى : ماذا يفعلون ؟

هو : انهم يصـعدون ، انهم يصـعدون ، انهم كثيرون ٠

هى : سيسجنوننا ٠ سيقتلوننى ٠

هو : لم نفعـل شيئا ٠

هى : لم نفعـل شيئا ٠

هو : وهذا هو السبب ٠

هى : اننا لم نقحم أنفسنا فى مشكلاتهم ٠

هو : وهذا هو السـبب ، قلـت لك ، هذا هو السبب ٠

هى : واذا كنا أقحمنا أنفسنا ، كانوا سيقتلوننا أيضـا ٠

هو : ولكننا الآن ميتون ٠

هى : ان فى هذا عزاء لنـا ٠

هو : ومع ذلك فقد نجونا من القنابل ٠ انها لم تعـد تقـذف ٠

هى : انهم يصـعدون ٠

هو : انهم يصـعدون ٠
(ترى من خـلال فتحات الجدران أشـباح تصعد ، تسمع أغان) ٠

هى : انهم يصعدون وهم يغنون ٠

هو : لقـد كفوا عن القتـال ٠

هى : انهم يغنون لحن الانتصار ٠

هو : لقد كسبوا ٠

هى : كسبوا ماذا ؟

هو : لست أدرى ٠ المعركة ٠

هى : من الذين كسبوا ٠

هو : الذين لم يخسروا ٠

هى : والذين خسروا ٠

هو : لم يكسبوا ٠

هى : يا للذكاء ! ٠ لقد كنت أعلم ذلك ٠

هو : ان لديك منطقا مع ذلك ٠ ليس كثيرا ولكن قليـلا ٠

هى : وماذا يفعلون ، أولئك الذين لم يكسبوا ؟

هو : يموتون ، أو يبكون ٠

هى : ولماذا يبـكون ؟

هو : لأنهم يشعرون بتأنيب الضمير ٠ لقد كانوا مخطئـين ٠ وهم يعترفون بذلك ٠

هى : ولماذا كانوا مخطئـين ؟

هو : لأنهم لم يكسبوا ٠

هى : والذين كسبوا ؟

هو : كانوا محقـين ٠

هى : واذا لم يخسر أو يكسب أى من الفريقين ؟

هو : يكون الصلح الذى لا يحسم الخلاف ٠

هى : عندئذ ماذا يحدث ؟

هو : عندئذ يكون الجو مكفهرا ، الجميع يكونون محمرين من شدة الغيظ ٠

هى : على كل حال لم يعد هناك من خطر بالنسبة للوقت الحاضر ٠

هو : لن تشعرى بالخوف بعد الآن ٠

هى : انك أنت الذى لن يشعر بالخوف بعد الآن٠ لقد كنت ترتعد ٠

هو : ليس مثلك ٠

هى : لقد كان خوفى أقل من خوفك ٠ (المرتبة تسقط ٠ ترى أعلام من خلال النافذة وأنوار وصواريخ) ٠ سحقا لهم ٠ سحقا لهم ٠ سحقا لهم ٠ انهم يعيدون الكرة فى اللحظة التى سقطت فيها المرتبة بالذات ٠ فلنختبىء تحت السرير ٠

هو : كلا انه الاحتفال ، انه مهرجان النصر ٠ انهم يقيمون عرضا فى الشوارع ٠ لابد أنهم يجدون متعة فى ذلك ٠ اننا لانهدى على الاطلاق ٠

هى : هل سيحملوننا على الاشتراك فى استعراضهم ؟ هل سيتركوننا فى هدوء ؟

عندما يحل السلام ، فانهم لا يتركون الناس فى هدوء ٠

هو : ومع ذلك فنحن بهذا أكثر هدوءا ٠ هذا

أفضل ٠ رغم كل شىء ٠

هى : ليس هذا حسنا ٠ هذا سيىء ٠

هو : ان السيىء أخف وطأة من الأسوأ ٠

هى : (بازدراء) فلسفة ؟ فلسفة ٠ لن تشفى منها ٠ لم تستفد من تجارب الحياة٠ قد جعلت منك فيلسوفا ٠ كنت تقول انك تريد أن نخرج ، اخرج اذا شئت ٠

هو : ليس فى كل الظروف ٠٠٠ اذا خرجت فانهم سيؤذوننى ، يجب أن أنتظر حالما يعودون الى بيوتهم ٠ اننى أفضل أن أعانى من الضجر داخل المنزل ٠ أما اذا أردت أنت الخروج فلن أمنعك من ذلك ٠

هى : اننى أدرك تماما ما تريد ٠

هو : ماذا أريد ؟

هى : تريد أن تلقى بى فى الشارع ٠

هو : انك أنت التى تريدين أن تلقى بى فى الشارع ٠

هى : (وهى تنظر الى الخسائر والجدران المنهارة) لقد وضعتنى فعلا فى الشارع ٠ فها نحن فى الشارع ٠٠٠

هو : نحن فى الشارع ، ولكننا مع ذلك لسنا فيه تماما ٠

هى : انهم مبتهجون ، يأكلون ، ويشربون ، ويدورون ، انهم مدهشون يستطيعون أن يصنعوا أى شىء يستطيعون أن ينقضوا عليك أيتها المرأة المسكينة ٠ ومع ذلك ، تصورى نفسك مع أى شخص كان ، اننى أفضل أن أعيش بصحبة شخص أبله فان الأبله ليست لديه على الأقل مشروعات ٠

هو : كنت تلومييننى على ذلك ٠

هى : اننى ألومك على ذلك دائما ٠

هو : ماذا يعدون أيضا ؟ لقد صمتوا ٠ وهذا الوضع لا يمكن أن يستمر طويلا كما أعرفهم ، فطالما أن هناك شيئا فى رؤوسهم ، فانهم يرعبون، أما عندما تكون رؤوسهم فارغة، فانهم يشرعون فى البحث، وبوسعهم أن يجدوا أى شىء ؟ ، اختراعات ، نستطيع أن نتوقع أى

شىء على الأقل عندما يتحاربون ، فانهم عندما لا يعرفون السبب فى البداية • يعثرون دائما على أسباب ، انهم لا يتعدون حدود أسبابهم أو هم يتعدونها ، مع ذلك ، ولكن هذا كله يتركز فى ناحية معينة وعندما ينتهون يستأنفون من جديد • ماذا سيصنعون ، ماذا سيجدون ؟

هى : حاول أن تجد لهم أسبابا • انك لا تستطيع ذلك • لا تريد أن تجهد عقلك ، هذا الأمر لا يثير اهتمامك • لماذا لا يثير اهتمامك ، قدم لهم أسبابا مادمت تقول انهم يبحثون عن أسباب •

هو : لا توجد أسباب لأى شىء •

هى : هذا لايمنع الناس من التحرك والاضطراب • انهم لا يصلحون لغير ذلك •

هو : اسمع ، انهم لم يعودوا يغنون • فماذا يعدون ؟

هى : ما علاقتنا بهذا ؟ فيما عدا الخطر ، هذا صحيح • مادمت تقول انه ليس لنا علاقة بهذا، فانك تستطيع أن تعيش داخل بيتك فحياتك هنا • (تشير الى البيت) اذا كنت تريد ذلك ، ولكنك عاجز عن أن تخلق منه شيئا • ان الخيال ينقصك ، كان زوجى عبقريا • لقد ارتكبت حماقة عندما اتخذت لى عشيقا ، فعلى اثم ما جنيت •

هو : انهم على الأقل يتركوننا فى سلام •

هى : هذا صحيح • قد اندلع السلام ، لقد أعلنوا السلام • فماذا سيكون مصيرنا ؟ ماذا سيكون مصيرنا ؟ (جلبة بسيطة فى الشارع) •

هو : ومع ذلك فقد كان الحال أفضل قبل الآن• كان أمامنا الوقت •

هى : قبل ماذا ؟

هو : قبل أن يبدأ هذا •

هى : قبل أن يبدأ ماذا ؟

هو : قبل أن يكون هناك شىء • قبل أن تكون هناك حاجة •

هى : كيف السبيل الى اصلاح المنزل •

هو : اننى أسأل نفسى •

هى : عليك أنت أن تخرجنا من هذه الورطة •

هو : لم نعد نستطيع أن نعثر على عامل • انهم جميعا يحتفلون باعلان السلام • انهم يلهون ، انهم جميعا بالخارج • منذ قليل كانوا جميعا لا يتحركون بفعل الحرب • والآن فهم لا يتحركون بفعل السلام • الأمر سيان• وعلى كل ، فانهم ليسوا موجودين بالمرة •

هى : ذلك لأنهم موجودون دائما فى كل مكان • (تتوقف الضوضاء بالتدريج) •

هو : ليس من السهل ألا يكون المرء فى أى مكان•

هى : الهدوء يسود • هل تسمع ، الهدوء يسود •

هو : ان الأحداث تجرى سريعا عندما لا تكون هناك أحداث (تتوقف الضوضاء تماما) •

هى : لقد ساد الهدوء تماما •

هو : صحيح • سيعيدون الكرة بالتأكيد ، بالتأكيد •

هى : انهم لا يتصرفون أبدا كما يجب • ما جدوى هذا ؟

هو : جدواه أنهم يقضون فيه حياتهم •

هى : اننا نقضيها نحن أيضا •

هو : انهم يقضونها بطريقة أقل غباء • بل اننى أعتقد أنهم يضايقون أنفسهم بطريقة أخرى • هناك طرق كثيرة للمضايقة •

هى : انك لست راضيا عن طريقتك أبدا • دائما تغار من الآخرين • ومع ذلك فيجب أن نصلح

المنزل · لا يمكن أن نظل هكذا · انك تتمنى لو كان زوجي المنجد موجودا هنـا ·

(تظهر رأس الجندى من احدى فتحات الجدار) ·

الجندى : هل « جانيت » هنـا ؟

هو : جانيت من ؟

هى : لا توجد جانيت هنا · لا توجد أية جانيت هنـا · (**يظهر** الجاران من باب اليمين الذى كان قد سقط) ·

الجار : لقد وصلنا الآن · **يالها من مفاجأة !** · هل كنتما هنا طول الوقت ؟

الجارة : لابد وأن هذا كان شائقا ·

الجار : كنا فى اجازة ، لم نكن **ندرى** · **ومع ذلك** فقد تسلينا ولهونا ·

الجارة : اننا لا نغالى **فى مطالبنا** · اننا نلهو فى أى مكان طالما أن هنا صراعـا ·

هى : حاولا اصلاح بابكما ·

هو : (الى الجندى) لا توجد جانيت هنا · كلا ، لا توجد جانيت هنـا ·

الجندى : من أين يمكن أن تكون مرت ؟ كان يجب عليها أن **تنتظرنى** ·

هو : (الى الجندى) لا شأن لى بهذا · كن فى **حالك** ·

الجندى : ان هذا يشغلنى ·

هى : (الى هو) يجب أن نقوم باصلاح الأضرار · ساعدنى · **وستخرج بعد ذلك** ·

هو : وستخرجين بعد ذلك ·

هى وهو : (معا) سنخرج بعد ذلك ·

هى : (الى هو) ضع المرتبة **فى** النافذة · ضعها جيـدا ·

هو : لماذا ؟ لم يعد هناك خطر ·

هى : هناك **تيارات الهواء** · **هناك الأنفلونزا** · هناك الجرانيم ثم يجب أن نحتاط ·

الجندى : ألا تعرف من يمكن أن يكون رآها ؟

(**هى** تضع السرير أمام الفتحة التى كان يظهر منها الجندى ، ثم يغلقان الباب وراء الجارين · يسمع فوق صوت منشار) ·

هى : اسمع · انظر · انهم يعيدون الكرة · لقد قلت لك انهم **سيعيدون** الكرة · كنت تعارضنى · وكنت أنا **على** حق ·

هو : لست على حـق ·

هى : هل تقصد أنك لا **تعارضنى** ؟ الدليل !

هو : انهم لن **يعيدوا** الكرة ·

(تنزل من فوق **فى** بطء أجسام بلا رءوس تتدلى · **ورءوس دمى بلا** أجسام) ·

هى : ما هذا ؟ (تفـر لأن **قدمى** أحد الأجسام مستا رأسها) · آى ! (تلمس **احدى** الرءوس ، وتنظر الى الرءوس الأخرى) · جميلة هذه النساء ! قـل لى ما هذا ! تكلم ! أنت أيها الثرثار · **انك الآن** أخرس · **ما هذا** ؟

هو : انك لست عميـاء · هذه أجسام بلا رءوس وتلك رءوس بلا أجسام ·

هى : لقد كنت عمياء عندما رأيتك · اننى لم أنظر اليـك · أحب أن أكون عميـاء عندما أنظر اليك ·

هو : وأنا أيضا ، أحب أن أكون أعمى عندما أنظر اليك ·

هى : اذن ، اذا لم تكن أعمى ، ولا أبـله تماما ، ففسر لى ٠٠٠ آى ! انها تنزل مثل الهوابط ٠ لماذا ؟ انظر ، انه الصراع من جديد ٠

هو : كلا ٠ انهم يقومون بالمحاكمــة فى هدوء ٠ لقد أقاموا المقصلة فوق ٠ وكما ترين فقد حل الســلام ٠

هى : ماذا سـنفعل ؟ هذه الورطة التى وضعتنى فيها !

هو : ان هذا لا يهمنا فى شيء ٠٠٠ من الأفضل أن نختبيء ٠

هى : ساعدنى ٠ أيها الكسول ! أيها المغرر !

(يضعان المرتبة فى النافذة ، يسدان الأبواب، بينما لا تزال الأشــباح وجوقــة الموسـيقى النحاسية ترى بين الجـدران المنهارة حــول الحجرة) ٠

هو : أيتها الســلحفاة !

هى : أيها القوقـــع !

(يصفع كل منهما الآخــر ، وبلا فترة انتقال يشرعان فى العمل من جديد) ٠

(ســـــتار)

(باريس ، مارس ١٩٦٢)

الثغــــرة LA LACUNE

شــخصيات المسرحيــة

الصــــديق

عضو المجمع

زوجة عضو المجمع

الخادمة

عرضت هذه المسرحيــــة على مسرح الأوديون دوفرانس فى الســابع من مارس عام ١٩٦٦ من اخراج « جان ـ لوى بارو » دويكور جاك نويل ٠

الديكور

(حجرة استقبال) قوم من كبار البورجوازيين لا تخلو من لمحة « فنية » . أريكة أو عدة أرائك ، مقـاعد وثيرة ، أحدهـا أخضر اللون طراز عصر الوصاية ، فى منتصف الحجرة . جدران الحجرة مغطاة بعدد كبير من الشهادات الضـخمة تبرز منها عبارة « دكتوراه فخرية » ، بقية المكتوب أقل سهولة فى القراءة .

شهادات أخرى أقـل حجما تتضمن عبـارة « دكتوراه » « دكتوراه » « دكتوراه » .

باب الى يمين المشاهدين .

يرفع الستار عن زوجة عضو المجمع ، فى جبة بيت ، بسيطة ، أقرب الى « الاهمال » يبدو أنها تغادر فراشها ولم يسعفها الوقت لارتداء ثيابها . أمامها ، الصديق ، فى ثياب أنيقة ، يمسك بقبعته ومظلته . ياقة منفصلة منشاة ، سترة قاتمة ، بنطلون مخطط ، حذاء أسود .

الزوجة : ماذا ، يا صديقى ، قل بسرعة .

الصديق : لست أدرى كيف أخبرك بهذا ؟

الزوجة : لقد فهمت .

الصديق : كنت أعرف الخبر منذ مساء أمس . ولم أشـأ أن أتصل بك هاتفيا . ولم أستطع الانتظـار أكثر من ذلك . سـامحينى لأنـنى أيقظتك لكى أنقل لك هذا الخبر .

الزوجة : لم يستطع الخروج من المحنة بسلام ! وامصيبتاه ! حتى آخر لحظة كان الأمل يداعبنا .

الصديق : وضع سيىء للغاية . اننى أفهمك ، ومع ذلك فقـد كانت أمامه بعض فرص النجاح . واذا أردت الحقيقة لم تكن كثيرة تلك الفرص . كان يجب أن نتوقع ما حدث .

الزوجة : أنا لم أكن أتوقـع ذلك . كان التوفيق يلازمه فى كل شىء . وكان يتخلص دائما من الورطات فى آخر لحظة .

الصديق : فى حـالة الارهاق التى كان فيها ! ما كان يجب أن تتركيه .

الزوجة : ماذا تريد ، ماذا تريد ! .. شىء فظيع !

الصديق : تشجعى ، يا صديقتى العزيزة ، هذه هى الحياة .

الزوجة : لست على ما يرام ، وأخشى أن أصاب بالاغماء · (تنهار فوق أحد المقاعد) ·

الصديق : (وهو يسندها ويربت خديها ويديها): لقد نقلت لك الخبر بصورة قاسية· سامحيني·

الزوجة : لقد أحسنت صنعا ، كان يجب أن تفعل ذلك · وعلى أية حال كان يجب أن أعلم ·

الصديق : هل تريدين كوبا من الماء ؟ (ينادى) كوب من الماء (للزوجة) كان يجب أن أنقل لك الخبر بطريقة أكثر لباقة ·

الزوجة : لم يكن ذلك ليغير الواقع ·

(الخادمة تدخل بكوب ماء) ·

الخادمة : ماذا جرى ؟ سيدتى ليست بخير ؟

الصديق : (وهو يأخذ كوب الماء) دعينا، سأناولها الكوب بنفسى · وسوف تتحسن حالها · لقد أخبرتها بالنبأ المؤسف ·

الخادمة : هل ··· سيدى ؟

الصديق : (للخادمة) نعم ، وهل كنت تعرفين ؟

الخادمة : لم أكن أعرف · ولكننى فهمت الآن من تعبير وجهك ·

الصديق : دعينا (الخادمة تنصرف وهى تقول بلهجة حزينة) :

الخادمة : سيدى المسكين ! ·

الصديق : (للزوجة) هل تشعرين بتحسن ؟ ·

الزوجة : يجب أن أكون قوية · اننى أفكر فيه ، المسكين· لا أحب أن ينشر الخبر فى الصحف· هل يمكن أن تكتم الصحف الخبر ؟

الصديق : أغلقى بابك · ولا تردى على الهاتف ·

الزوجة : سيذيع الخبر رغم ذلك ·

الصديق : يمكنك الذهاب الى الريف · وبعد عدة شهور ، حينما تستعيدين حالتك الطبيعية ، تعودين ، وتواصلين حياتك · ان مثل هذه الأمور تنسى ·

الزوجة : لن تنسى بهذه السرعة · ما كانوا ينتظرون الا حدوث هذا الأمر · سيتألم بعض الأصدقاء ، أما الآخرون ، الآخرون · (يدخل عضو المجمع ، فى زيه الرسمى ، والسيف على جنبه ، وقد غطى صدره بالاوسمة حتى وسطه) ·

عضو المجمع : عجبا ، هل استيقظت من نومك ؟ (للصديق) وأنت حضرت مبكرا · ماذا جرى ؟ هل علمت بالنتيجة ؟

الزوجة : ياللعار !

الصديق : (للزوجة) لا تثقلى عليه ، يا صديقتى العزيزة (لعضو المجمع) لقد رسبت فى الامتحان ·

عضو المجمع : هل أنت متأكد من ذلك ؟

الصديق : ما كان يجب أن تتقدم للثانوية العامة·

عضو المجمع : رسبت فى الثانوية العامة ! الأوغاد ! عملوها معى !

الصديق : لقد أعلنوا النتائج فى وقت متأخر جدا من المساء ·

عضو المجمع : اذا كانوا قد علقوها فى الظلام فلا يمكن رؤيتها · كيف استطعت قراءتها اذن ؟

الصديق : كانت هناك كشافات ·

عضو المجمع : يعملون كل شيء للتشهير بى ·

الصديق : ولقد مررت مرة أخرى صباح اليوم ، فوجدت القوائم لا تزال فى مكانها ·

عضو المجمع : كان يجب أن ترشى البواب لينتزعها ·

الصديق : هذا ما فعلته · ولكن للأسف ، فقد كانت الشرطة هناك · ان اسمك على رأس قائمة الراسبين · ان الناس يتدافعون فى الصف لرؤية النتيجة ·

عضو المجمع : من ؟ أولياء أمور الطلبة ؟

الصديق : ليسوا هم وحسب ·

الزوجة : لابد وأن كل منافسيك وزملاءك من بينهم · كل من هاجمتهم على صفحات الجرائد لجهلهم : تلاميذك القدماء ، وطلابك ، وكل من تقدموا لنيل درجة الأستاذية ورفضوا بسببك حينما كنت رئيسا لهيئة التحكيم ·

عضو المجمع : يا للعار ! · ولكنى لن أستسلم · لعل هناك غلطة ·

الصديق : لقد قابلت الممتحنين · وتحدثت اليهم · فأعطونى درجاتك : صفر فى الرياضيات ·

عضو المجمع : أنا لست ذا تكوين علمى ·

الصديق : صفر فى اللغة الاغريقية ، وصفر فى اللغة اللاتينية ·

الزوجة : (لزوجها) أنت المتخصص فى الدراسات الانسانية ، والمدافع عنها · ومؤلف كتاب « دفاع عن الانسانيات وتمجيد لها » ·

عضو المجمع : عفوا ! ان هذا الكتاب عن الانسانيات الحديثة · (للصديق) واللغة الفرنسية ، كم درجتى فى التعبير الفرنسى ؟

الصديق : أعطوك تسعمائة · تسعمائة درجة ·

عضو المجمع : ولكنها درجة عظيمة ، وهى تعوض المواد الأخرى ·

الصديق : كلا للأسف ! · فالدرجة الكبرى ألفان· ولا بد لك من ألف درجة للحصول على المتوسط ·

عضو المجمع : لقد غيروا اللائحة ·

الزوجة : لم يغيروها عمدا من أجلك أنت بالذات · أنت دائما تتصور أنهم يضطهدونك ·

عضو المجمع : بلى ، لقد غيروها ·

الصديق : لقد عادوا الى اللائحة القديمة التى كان معمولا بها فى عهد نابليون ·

عضو المجمع : هذه لائحة مضى زمنها · أولا ، متى غيروا هذه اللائحة ؟ هذا اجراء غير قانونى · فأنا رئيس لجنة امتحان الثانوية العامة بوزارة التربية القومية · لم يستشرنى أحد ، وليس باستطاعتهم تغييرها دون اذنى · سأرفع ضدهم دعوى فى مجلس الدولة ·

الزوجة : انك لم تعد تدرى ماذا تفعل، يا حبيبى· انك تهذى · لقد قدمت استقالتك قبل أن تتقدم الى امتحان الثانوية العامة حتى لا يثار الشك حول حياد الممتحنين ·

عضو المجمع : سأسحب استقالتى ·

الصديق : كلام صبيانى هذا الذى تقوله · فأنت تعلم جيدا أن هذا مستحيل ·

الزوجة : ان رسوبك لم يعد يدهشنى · فحينما يكون الشخص بهذه العقلية الصبيانية لا يجب أن يتقدم لامتحان يفترض النضوج الفكرى مثل الثانوية العامة ·

عضو المجمع : العجيب أننى تقدمت لهذا الامتحان مع مائتين آخرين كان من الممكن أن يكونوا أولادى ·

الصديق : لا تبالغ ٠ فلا يمكن أن تكون أبا لمئات الطلبة ٠

عضو المجمع : ليس هذا ما يمكن أن يعزينى ٠

الزوجة : كان يجب ألا تتقدم ٠ ولقد سبق أن قلت لك ذلك ٠ كان لا يجب ٠ ولكنك تريد أن تحصل على كل ضروب التشريف والتعظيم ٠ انك لا ترضى أبدا ولا تقنع ٠ هل كنت فى حاجة الى هذه الشهادة ؟ لقد ضاع كل شىء الآن ٠ أيا كان الوضع فهى مصيبة كبرى ٠ لديك الدكتوراه والليسانس ، وشهادة التعليم الأولى وشهادة اتمام الدراسة الابتدائية ، بل لقد نجحت فى امتحان القسم الأول من البكالوريا (١) ٠

عضو المجمع : كانت هناك ثغرة ٠

الزوجة : لم تكن تخطر على بال أحد ٠

عضو المجمع : أنا كنت أعرف ذلك ٠ وغيرى كان من الممكن أن يعرف ٠ فحينما ذهبت الى ادارة السكرتارية بالكلية وطلبت صورة من شهادة الليسانس ، قال لى المسئولون : « بكل سرور، يا سيدى عضو مجمع العلماء ، بكل سرور يا سيدى الرئيس ، بكل سرور يا سيدى العميد ٠٠٠ » ثم راحوا يبحثون ٠ وعاد الأمين العام وقد بدا عليه الحرج ، بل الحرج الشديد وقال لى : « هناك شىء غريب ، شىء غريب ، لقد نجحتم سيادتكم فى شهادة الليسانس ولكن هذه الشهادة لم تعد صالحة » ٠ فسألته طبعا عن السبب فأجابنى : « توجد ثغرة وراء هذا الليسانس ٠ ولا أدرى كيف حدث ذلك ٠ لقد سجلت نفسك بكلية الآداب دون أن تنجح فى الجزء الثانى من البكالوريا » ٠

الصديق : وما أهمية ذلك ؟

الزوجة : هل أصبحت شهادة الليسانس ملغاة ؟

عضو المجمع : كلا ٠ أقصد ليس تماما ٠ لقد أوقفوها فقط ٠ وقالوا لى : « سنسلمك النسخة التى تطلبها اذا تقدمت لامتحان البكالوريا ٠ ومن الطبيعى أنك ستنجح » ٠ لذلك فقد اضطررت للتقدم لهذا الامتحان ٠

الزوجة : لم تكن مضطرا بالمرة ٠ لماذا رحت تنقب فى المحفوظات ٠ فمن كان له مركز كمركزك ليس بحاجة الى هذه الشهادة ٠ ولم يطلب أحد منك شيئا ٠

عضو المجمع : الحقيقة أنه حينما أخبرنى أمين الكلية أننى لم أحصل على البكالوريا أجبته بأن هذا مستحيل ٠ لم أكن أدرى بالضبط ٠ ولقد بذلت مجهودا ضخما لكى أتذكر ٠ هل تقدمت لامتحان البكالوريا أو لم أتقدم ؟ وأخيرا تذكرت أننى لم أتقدم له فعلا ٠ اننى أذكر جيدا أننى كنت مصابا بزكام فى ذلك اليوم ٠

الزوجة : كنت قد سكرت ، كما يحدث لك فى أغلب الأحيان ٠

الصديق : ان زوجك ، يا صديقتى العزيزة ، كان يريد أن يسد ثغرة فهو انسان حى الضمير ٠

الزوجة : انك لا تعرفه ٠ انه ليس كذلك أبدا ٠ انه يريد المجد ، يريد الدرجات الرفيعة ٠ ولم يكفه ما نال منها ٠ كان يريد أن يعلق هذه الشهادة فوق الجدران ، شهادة الليسانس هذه ، بين عشرات غيرها ٠ ما قيمة شهادة زادت أو نقصت ؟ ان الشهادات لا تلفت الأنظار ٠ هو وحده يأتى ليلا ليتأملها ٠ ولقد فاجأته مرارا ٠ انه ينهض ويسير على أطراف أصابعه ويأتى الى حجرة الاستقبال ويتطلع الى الشهادات ويقوم باحصائها ٠

عضو المجمع : وماذا أستطيع أن أفعل غير ذلك فى حالات الأرق ٠

الصديق : ان موضوعات البكالوريا تكون عادة معروفة مقدما ٠ وكان مركزك يسمح لك بمعرفتها ٠ كان يجب أن ترسل مندوبا يؤدى الامتحان بدلا منك ٠ أحد تلاميذك مثلا ٠ أو ، اذا كنت تريد أن تؤدى الامتحان بنفسك دون

(١) يعادل هذا القسم الأول شهادة « الثقافة » ٠

أن يعرفوا أنك عرفت الموضوعات مقدما ، كان باستطاعتك أن ترسل الخادمة لتشتريها لك من السوق السوداء حيث تباع هناك ·

عضو المجمع : لست أفهم كيف يمكن أن أرسب فى اللغة الفرنسية · لقد عالجت الموضوع فى ثلاث صفحات بأكملها وشرحت الأفكار بالتفصيل · لقد تحدثت عن العلاقة التاريخية للموضوع ، وأوردت تفسيرا مضبوطا ··· على أية حال تفسيرا مقبولا · لم أكن أستحق درجة رديئة ·

الصديق : هل تذكر الموضوع ؟

عضو المجمع : أو ··· أو ···

الصديق : انه حتى لم يعد يدرى عن أى شىء تحدث ·

عضو المجمع : بلى ··· أوه ··· أوه ···

الصديق : الموضوع كان « تأثير مصورى عصر النهضة على الروائيين الفرنسيين فى عهد الجمهورية الثالثة » · وعندى صورة من موضوعك الذى كتبته · هاك ما كتبته :

عضو المجمع : (يتناول النسخة ويقرأ) : « قضية بنيامين : بعد أن قدم بنيامين للمحاكمة وصدرت براءته ، ثار مساعدو القاضى على الرئيس الذى لم يكونوا متفقين معه فى الرأى، وقتلوه وحكموا على بنيامين بوقف الحقوق المدنية وغرامة كبيرة مقدارها تسعمائة فرنك ··· » ·

الصديق : ومن ثم حصلت على تسعمائة درجة ·

عضو المجمع : (مواصلا قراءته) : « ·· واستأنف بنيامين الحكم ، استأنف بنيامين الحكم ·· » لست أفهم البقية، لقد كان خطى دائما رديئا ، كان يجب أن أحضر معى الآلة الكاتبة ·

الزوجة : ما كان الخط السيىء ولا كل هذه التشطيبات وهذه البقع من الحبر التى على الورقة ، ما كان كل ذلك ليرفع من الدرجة التى حصلت عليها ·

عضو المجمع : (مواصلا قراءته بعد أن استرد من زوجته النص الذى كانت قد انتزعته منه) « ··· واستأنف بنيامين الحكم · فحاصره رجال الشرطة وكانوا يرتدون بزة الزواويين ، بزة الزواويين (١) ··· » الدنيا ظلام · اننى لا أرى البقية ··· ونظارتى ليست معى ·

الزوجة : لا علاقة بتاتا بين ما كتبته وبين الموضوع ·

الصديق : زوجتك على حق، يا عزيزى ان ما بحثت فيه لا يمت الى الموضوع بصلة ·

عضو المجمع : بلى ، ولكن بطريقة غير مباشرة ·

الصديق : ولا حتى غير مباشرة ·

عضو المجمع : ربما كتبت فى الموضوع الثانى ·

الصديق : لم يكن هناك سوى موضوع واحد ·

عضو المجمع : حتى ولم يكن هناك سوى موضوع واحد ، فقد كتبت فى موضوع آخر بطريقة مناسبة · لقد توغلت فى أعماق التاريخ · لذا أظهرت قيمة كل شىء ، وشرحت طبائع الشخصيات ، وأوضحت سلوكهم ، ورفعت النقاب عن المغزى الحقيقى لهذا السلوك · وفى النهاية جاءت الخاتمة · اننى لا أميز البقية (للصديق) هل تستطيع أن تقرأ ؟

الصديق : (ينظر فى النص) من الصعب قراءته· فأنا أيضا لا أحمل نظارتى ·

الزوجة : (آخذة النص) من الصعب قراءته · مع أننى أتمتع بنظر قوى · لقد تظاهرت بأنك تكتب شيئا · خربشة ·

عضو المجمع : بلى · اننى حتى كتبت الخاتمة · وهذا مدون هنا ، كما ترين ، بحروف كبيرة

---

(١) كان يطلق التعبير zouaveg (الزواويين) على جنود فرنسيين من فرقة المشاة الحقيقية بالجزائر المحتلة ·

(خاتمة أو عقاب) · لن تمر الأمور هكذا · سوف أعمل على الغاء الامتحان ·

الزوجة : مادمت قد عالجت موضوعا غير مطلوب ، ومادمت قد عالجته بطريقة رديئة ، ولم تكتب الا عناوين ، فان هذه الدرجة ، بكل أسف ، هى التى تستحقها وستخسر القضية ·

الصديق : ستخسرها·اصرف نظرك عن الموضوع· وخذ اجازة ·

عضو المجمع : أنت دائما تؤيد الآخرين ·

الزوجة : ان هؤلاء الأساتذة يعرفون ماذا يفعلون· فلم يعينوا أسـاتذة اعتبـاطا · لقد اجتـازوا المسابقات ، وهم يعرفون قواعد التعبير ·

عضو المجمع : من كان مشتركا فى هيئة التحكيم ؟

الصديق : بالنسبة للريـاضيات ، مدام بينوم · وبالنسبة للغـة الاغريقية الأستاذ كاكوس · وبالنسبة للغة اللاتينية الأستاذ نيرون الابن وآخرون ·

عضو المجمع : هـؤلاء ليسـوا أكثر منى علمـا ! وبالنسبة للغة الفرنسية ؟

الصديق : سيدة تعمل سكرتيرة تحرير فى مجلة: أمس ، وأول أمس واليوم ·

عضو المجمع : آه ، لقد فهمت الآن ، اننى أعرفها حق المعرفة· هذه البائسة أعطتنى هذه الدرجة الرديئة لكى تنتقم · فأنا لم أوافق على تسجيل نفسى فى حزبها · وانتقاما منى فعلت ذلك · ان لدى القدرة على الغاء الامتحان · سأتصل هاتفيا برئيس الدولة ·

الزوجة : لا تفعل ذلك ، ستعرض نفسك للمزيد من السخرية · (للصديق) امنعه من ذلك فلديك عليـه سلطان أقوى منى · (الصديق يهز كتفيه علامة على العجز · لصديقـه الذى رفع سماعة الهاتف) لا تتصل به ·

عضو المجمع : (للزوجة) أنا أعرف ما يجب أن أعمله · (فى الهاتف) آللو ! الرئاسة ··· الرئاسة ··· صباح الخير يا آنسة أريد أن أتحدث مع الرئيس · هو نفسـه ، موضوع شخصى آللو ! جول ! هذا أنا··· اسمع ··· آللو ···

الزوجة : هو ؟

عضوالمجمع : (للزوجة) اسكتى · (فى الهاتف) انك تمزح يا صـديقى العزيز ، ··· ألسـت تمزح ؟

(يضـع السماعـة)

الصديق : ماذا قال ؟

عضو المجمع : قال ··· قال ··· « لم أعد أريد أن أتحدث معك · فقد منعتنى ماما من مخالطة أواخر الصف » · ووضع السماعة ·

الزوجة : كان يجب أن تتوقــع ذلك · كل شيء ضاع · ماذا صنعت ؟ ماذا صنعت ؟

عضو المجمع : ولو ! فلقـــد ألقيت المحاضرات فى جامعة السوربون، وفى جامعة أكسفورد ، وفى الجامعـة الأمريكية · ولقد كتبعن مؤلفـاتى أكثر من عشرة آلاف رسالة ، ومئات الباحثين يهتمون بتفسـير أعمالى · وقد حصـلت على الدكتوراه الفخرية من جامعة أمستردام ، وفى

الكلمات السرية بدوقية لوكسمبرج • وقد حصلت ثلاث مرات على جائزة نوبل • وملك السويد كان مندهشا من عبقريتى • الدكتوراه الفخرية•••، الدكتوراه الفخرية••• وأرسب فى البكالوريا •

الزوجة : الجميع سيسخرون منا •

(عضو المجمع يحطم على ركبتيه سيف عضو المجمع) •

الصديق : (منحنيا ليلتقط القطعتين) سأحتفظ بهذا باعزاز وعناية تذكارا لمجدنا القديم •

(عضو المجمع ، ثائرا هائجا ، ينتزع أوسمته، يلقى بها أرضا ويطؤها بقدميه) •

الزوجة : (محاولة منعه من عمل ذلك وهى تلتقط كل ما تستطيع التقاطه) •

لا تفعل هذا ! لا تفعل هذا ! فهو كل ما تبقى لنا !

(ستار)

البيضـــة المســلوقة L'OEUF DUR

شــخصيات المسرحيــة

هى

اللبـــان

السـيدة

ســـائق

الشرطى

السيدة الشابة

السيدة الأخرى

البائعـــة

الطبيب

كورس السيدات

كورس الأطباء

سيناريو

(صورة مطبخ حديث . فى منتصف المطبخ ، سيدة شابة ترتدى مئزرا أبيض ، وتمسك بيدها اليمنى بيضة . ثم الأصابع التى تمسك البيضة واليد . ثم شعر السيدة المصفف جيدا ، ثم جبهتها وعينيها ، ورأسها . ثم وفى لقطة مكبرة ، رأس السيدة وهى تبتسم كاشفة عن أسنانها بجوار البيضة الممسوكة باليد والتى تلمح أطراف أصابعها وأظافرها المطلية بالأحمر) .

هى : هذه بيضة .

صوت أوف للسيدة : يقال ان البيضة بيضوية لأن شكلها بيضوى .. والصفة المميزة للبيضة هى أنها بيضوية دون أن تتبيض وأن بيضويتها صفة طبيعية فيها . ويمكننا أن نقول دون أن نجانب الصواب ان بيضوية البيضة ، اللهم الا بعض الاستثناءات النادرة ، النادرة لدرجة أننا لا نستطيع أن نذكرها ، هى صفة خلقية فى البيضة .

الصوت يسكت . فوق سبورة نرى الصور التالية ترسمها طباشيرة لا نراها .

ملاحظة نظام الصوت الى اليسار والوصف الى اليمين .

صوت أوف : البعض يزعمون أن اسم البيضة .. (نشاهد أنف السيدة وذقنها وفمها وابتسامة بيضوية) .

أطلق عليها بسبب الحلية المعمارية التى على شكل بيضة التى تزين افريز أو أعلى القوس والتى تسمى بياضة ...

(بدءا من « الحلية المعمارية » وحتى « القوس » نشاهد ، بينما الصوت أوف ، صورة بياضة محاطة بالأوراق) .

صوت أوف : ... ليست محاطة بالأوراق ... (صورة بياضة أخرى محاطة بالأوراق) .

صوت أوف : ... أو محاطة بالأوراق .

هى : لتحضير بيضة مسلوقة ...

(ثم نرى الحوض والصنبور . ثم ناحية اليسار ، فرن المطبخ . الكاميرا تتجول بطيئا وتعرض لنا الثلاجة وباب المطبخ . وفى أحد الأركان مكنسة وشفاطة ، وبوفيه أبيض تقوم اليد المطلية بالأحمر بفتح أبوابه ، نلمح بداخله صفوفا من الأطباق ، وعلى باب البوفيه نفسه صفا من الكاسرولات المختلفة والمتدرجة فى الحجم . الباب يقفل . الكاميرا تتجول فى صمت . نشاهد درجا يفتح وحده فى بطء . فى الداخل نلمح أدوات الطعام مصفوفة جيدا . درج آخر يفتح نرى بداخله أطباقا وأطباق فناجين . ثم تعرض الكاميرا بلاكار أبيض يفتح مصراعاه ونرى بداخله ثلاث بصلات وحبة طماطم وخبزا جافا ، وفأرا أبيض يفاجأ ويلوذ بالفرار . نرى بلاط المطبخ ومكنسة

حولها خرقة وهى تنظف البلاط فى بطء · ثم نشاهد القوائم التسع لثلاث كراسى مطبخ حول القوائم الأربع المعدنية اللامعة لمنضدة · الكاميرا تصعد مع قوائم الكراسى والطاولة فنشاهد أعلى الكراسى والطاولة من الفورمايكا ·

ثم نشاهد يد السيدة الشابة فوق المنضدة · الكاميرا تعرض ببطء الذراع العارية ، والصدر ثم الرقبة والقفا ثم وجه السيدة صعودا من الذقن الى الشفتين الى الأنف ، الى العينين الى الأذنين · حينئذ نشاهد العينين فى لقطة مكبرة ، والأهداب ترمش ، ثم نشاهد وجه المرأة بأكمله وهى تقول بابتسامتها الرقيقة جدا :)

هى : لتحضير بيضة مسلوقة ، عليك أولا بالذهاب الى اللبان ·

(صورة محل الألبان · اللبان يرتدى مئزرا أبيض وأمامه برطمانات من البيض) ·

هى : هل عندك بيض طازج ؟

اللبان : كم بيضة تريدين ؟

هى : أريد بيضة طازجة ·
(فى المطبخ)

هى : لكى تتأكدى من أنها طازجة · اطلبى من اللبان أن يكشف عليها بالمنظار ·

(صورة محل الألبان)

هى : أرجوك أن تكشف عليها للتأكد من أنها طازجة ·

اللبان : تحت أمرك يا سيدتى ·

(نشاهد اللبان وهو ينظر فى البيضة · لقطة كبيرة نشاهد فيها البيضة شفافة · نشاهد عين اللبان وهو ينظر فى البيضة من خلال جهاز الكشف)

اللبان : هى طازجة تماما يا سيدتى ·

هى : هل هى فعلا بيضة دجاجة ؟

اللبان : بيضة دجاجة يا سيدتى ·

(فى المطبخ · نرى السيدة كاملة ، ثم رأسها فقط · شفتاها تسفران عن ابتسامة جميلة ، وتقول) :

هى : · · · لأن من الممكن كذلك أن نستعمل بيض البط وهو أكبر حجما فى العادة ، ولونه يكون أميل الى الخضار · مثل هذه ·

(نشاهد يدها تمسك بيضة بطة وتعرضها ، واليد الأخرى تعرض بيضة دجاجة ثم نشاهد اليدين معا وهما تعرضان احداهما بيضة بطة والأخرى بيضة دجاجة · نسمع صوت السيدة) :

هى : انظروا الى الفارق ·

(ثم نشاهد صورة السيدة بابتسامتها الجميلة· نسمعها تقول) :

هى : أنصحك باستعمال بيض الدجاج فهو أخف وزنا ·

(صورة بيضة الدجاجة فى لقطة مكبرة ، معلقة فى الفضاء) ·

هى : بعد شراء البيضة ، تعودين الى بيتك مع محاولة المحافظة على البيضة سليمة ·

(صورة محل الألبان · السيدة بزى مختلف وقبعة على رأسها وسلة فى يدها، تضع البيضة فى السلة) ·

اللبان : انتبهى يا سيدتى · لا تكسريها ·
(صورة السيدة وهى خارجة من عند اللبان · رجل يدخل مندفعا الى المحل يحتك بها على العتبة) ·

هى : انتبه · معى بيضة !

سيدة : انتبه لبيضتها ·

(من داخل المحل

اللبان : يجب أن تحتفظ ببيضتها سليمة ·

(هى الآن فوق الرصيف وتتأهب لتجتاز الشارع · سيارات تمر · فوق الرصيف ، السيدة تأتى حركة بيدها · شرطى يقترب منها) ·

هى : معى بيضة ·

الشرطى : يجب ألا تكسريها ·

(فى منتصف الطريق ، نشاهد الشرطى يصفر ويوقف المرور · طابور طويل من السيارات على الجانبين يتوقف فجأة · بعض السيارات تصطدم بالبعض الآخر · احتجاجات من بعض السائقين من بينهم سيدة) :

السيدة : ما هذا ؟

سائق : (موجها الحديث لمن فى السيارة التى صدمها) : انتبه أيها الغبى !

الشرطى : انتبهوا ، بيضة !

(السيدة تمر أمام السيارات المتوقفة) ·

السيدة التى فى السيارة : لماذا يتوقفون ؟

سائق : ربما ليعطوا الفرصة لسيدة لكى تمر ببيضتها ·

(بعد أن اجتازت السيدة الطريق ، السيارات تنطلق فجأة فينقلب الشرطى رأسا على عقب · وتسقط من السيارة المصدومة سلة من البيض الذى لا ينكسر) ·

أحد المارة (لآخر) : كل هذا من أجل بيضة ·

(نشاهد السيدة الشابة تدخل بيتها · تدخل فى المصعد فتجد فيه سيدة أخرى) ·

هى : اشتريت بيضة قبل قليل ·

(تخرج البيضة من السلة · تعرضها على السيدة الأخرى) ·

السيدة الأخرى : جميلة ·

(السيدة الأخرى تخرج من سلتها بيضة وتعرضها على السيدة الأولى) ·

(وهى تقارن بين البيضتين) ·

هى : كم هما متشابهتان !

السيدة الأخرى : كأنهما بيضتان توأم :

(مرة أخرى ، فى المطبخ ، رأس السيدة الشابة بابتسامتها) ·

هى : من الأفضل تحضير البيضة المسلوقة على البوتاجاز · لا تضعى البيضة فوق البوتاجاز مباشرة ···

(صورة يد تضع البيضة فوق البوتاجاز · ثم صورة يد أخرى تبعد اليد الأولى) ·

هى : (صوت أوف) ولكن ضعيها فى كسرولة أولا ·

(صورة مكبرة لكسرولة معلقة فى الفضاء) ·

صوت أوف ، (مواصلا) يجب وضع كمية من الماء داخل الكسرولة تكفى لتغطية البيضة · على سبيل المثال : بالنسبة لكسرولة مستديرة قطرها عشرون سنتيمترا وارتفاعها خمسة عشر سنتيمترا ، يلزم نصف لتر من الماء فقط ·

(فيما نسمع صوت السيدة وهى تقول ما سبق ، نشاهد الصورة التالية : الليل ، أضواء صادرة عن بعض النوافذ فى بيوت صغيرة فى احدى القرى · كشافات سيارة تساعد على رؤية بعض كتل من الثلج تسقط على الطريق · القمر حوله سحب تجرى بسرعة · كلب يهجم على خيال، سيارة تتوقف فجأة فى صمت · الكلب أيضا كان صامتا · صورة قاعة استقبال فاخرة بما فيها من كراسى وثيرة تحيط بمدفأة تشتعل فيها نار الحطب · ثم ومن جديد ، الليل والسيارة بكشافاتها تضىء الطريق · السيارة تنطلق فى صمت وبأقصى سرعة · على ضوء الكشافات نشاهد الطريق والجبل ، والقمر) ·

(من جديد داخل المطبخ ، فى لقطة مكبرة نشاهد عينى السيدة الشابة تحرك أهدابها بابتسامتها الجميلة) ·

هى : يمكنك الحصول على الماء من الصنبور الموجود فى أغلب الأحيان أعلى الحوض ·

(صورة صنبور فى أعلى الحوض ·· الصورة فى لقطة مكبرة · يد السيدة الشابه بأظافرها المطلية تدير الصنبور · كسرولة فى اليد الأخرى تستقبل الماء الذى يسيل · صورة السيدة الشابة بالكامل ·· بجوار الحوض من الأمام وهى تمسك بالكسرولة فى يدها) ·

هى : هذه هى الكسرولة التى تحتوى على الماء الذى سنضع فيه البيضة التى ستضعينها فوق البوتاجاز ·

(نشاهدها تفعل ما تقول · صورة الكسرولة فوق البوتاجاز · تشير الى البيضة) :

ليس فورا ···

(تضع البيضة فوق طبق) ·

تشعلين بواسطة عود ثقاب تأخذينه من علبة الثقاب ···

(نشاهد يديها وهما تخرجان عود ثقاب من علبة صغيرة) :

وتحكينه على أحد جوانبه المطلية بالفسفور الأحمر ·

(لقطة مكبرة تركز على علبة الثقاب ضخمة وعود الثقاب يحك على الفوسفور الضخم فى حجم مشعل · يسمع صوته) ·

هى (صوت أوف) : أديرى المفاتيح · اجعلى عود الثقاب فوق عين البوتاجاز التى يخرج منها الغاز بعد أن يكون قد مر بالأنابيب ، ثم يتدفق على شكل قطع صغيرة من اللهب ·

(صورة مكبرة مضخمة للأنابيب وفتحات الشعلات واللهب الذى يكبر هو أيضا · احتراق غابة ، كواكب متوهجة فى السماء فوق الغابة · أسماك مشتعلة · منزل يحترق ، فى وسط اللهب سيدة عجوز تشتعل ثيابها · شاب يندفع ليخرج هذه السيدة من وسط النار ، لا يتمكن ، مجهودات صامتة ، السيدة تختفى باسطة ذراعيها فى دخان كثيف · وجه الشاب وعليه علامات الجزع وقد اشتعل رباط عنقه · قطيع من الأغنام تأكله النار يجرى فى مروج تشتعل أعشابها · من جديد ، صورة النهر · فوران الماء وهو يغلى ، ومن جديد الكسرولة فوق النار بالماء الذى يغلى · ابتسامة لطيفة للسيدة الشابة وسط المطبخ · قبل ذلك ، تكون الكاميرا قد استعرضت الحوض والأدوات المعلقة فوق الجدار ، البلاط ، البوتاجاز) ·

هى : يمكنك كذلك بدلا من الثقاب استعمال الولاعة ·

(صورة اليد ممسكة بالولاعة تخرج منها النار) ·

أو عن طريق احتكاك حجرين ·

(صورة اليدين بالحجرين تشعلان النار) ·

أو عن طريق الاشعال الالكترونى ·

(صورة اليد بالولاعة الالكترونية يخرج منها النار) ·

هى : بمجرد أن يبدأ الماء فى الغلى ضعى فيه البيضة ·

(نشاهدها تفعل ذلك · من بعيد ، عن قرب ، عن قرب أكثر ، ولكن الحركات هى هى · ثم ، ومن جديد ، نشاهدها تأخذ البيضة بأصابعها الابهام والسبابة تغطس فى رقة البيضة فى الماء المغلى (صورة مكبرة) صورة من أسفل للبيضة وهى تغلى) ·

هى (صوت أوف) : انتظرى عدة دقائق حتى تنضج البيضة ·

(نشاهد الصورة نفسها بدون مصاحب صوتى سوى صوت الغليان وذلك لمدة ٧٠ أو ٩٠ ثانية · بعد سبعين ثانية الصوت يقول) :

هى (صوت أوف) : صبرا !

(ثم ، الصورة نفسها تستمر ثلاثين ثانية أخرى) ·

هى (صوت أوف) : صبرا ·

(ثم ، الصورة نفسها ، ومن جديد ، خلال عشر ثوان · صورة مرملة (ساعة رملية) في لقطة مكبرة تعلو صوانا · حبات من الرمل تسقط · تحول تدريجي للمرملة التي تتخذ شكل جسم امرأة في حجم المرملة · نشاهد رأسها وشعرها المنكوش وهو يسقط· نشاهد عينها ووجهها · رمل يسقط من شعرها ومن كتفيها الخ ، ثم يسقط المطر من شعرها وكتفيها) ·

(صورة وحفيف مطر هادىء يسقط على مدينة نائمه · مروج وغابات تحت المطر · مزراب نشاهد ونسمع عن طريقه الماء الذى يسيل · الكاميرا تستعرض المزراب من أعلى أحد الأسقف الاردوازية الرطبة وتهبط حتى الرصيف والقناة التى تجرى فيها المياه · أسفلت مبلل بالمياه · صحراء شاسعة من الرمال · ظلال قافلة جمال تسير تحت ضوء القمر · هذه الصور لا يجب أن تكون قصيرة وانما يجب أن تكون بطيئة وصامتة · شجرة وحيدة وسط مرج، ثم شجر حور ثم شجرتان، ثلاث شجرات ، أربع ، خمس ، ست ، عشر ، صف من أشجار الحور قريب في البداية ثم يبتعد ويتلاشى في الضباب بشكل غير محسوس· ثم الضباب الذى يذوب فيه الشجر · ثم وعلى حين فجأة منبه · نشاهد منبها كبيرا فوق طبق · ثم ديكا يصيح · دجاجا يضع البيض كأنه يفعل ذلك تنفيذا لأمر الديك · صور سريعة· جهاز هاتف · رنين هاتف · صفارة : صوت وصورة · طبلة كبيرة : نشاهد يدى زنجى تضرب عليها بالعصى· بعض ألحان الجاز· رنين جرس الباب · سبابة رجل تضغط على الجرس · الباب ينفتح · نشاهد ساعى البريد يقدم ويقول) :

الساعى : برقية ·

(من جديد ، هاتف ، منبه ، طبلة جاز كبيرة ، برقية · جميع هذه الصور تتوالى بسرعة جدا لتتناقص مع الصور السابقة · من جديد ، المطبخ والسيدة الشابة تبتسم ابتسامتها الرائعة وتقول) :

هى : يمكنك أن ترفعى البيضة بعد عشر دقائق بواسطة ملعقة ، حتى لا تحترق أصابعك ·

(نشاهد يديها مكبرتين وهما ترفعان البيضة بالملعقة فى حذر وبطء · السيدة الآن بالقرب من الحوض) ·

هى : ضعى البيضة تحت ماء الصنبور البارد لنفس السبب ولكى تتمكنى من تقشيرها بسهولة ·

(نشاهدها تفعل ذلك : تولينا ظهرها ، ليست بالبعيدة جدا ولا بالقريبة جدا ، لكى تقول هذه الجملة وهى تدير رأسها نحو الكاميرا · صورة الصنبور والماء يسيل فوق البيضة وهى فى الملعقة التى تمسكها السيدة بالسبابة والابهام المطليين · نشاهدها بعد ذلك بالكامل وهى تحمل البيضة بيد وتلقى بالأخرى بالملعقة من وراء ظهرها ثم تتقدم خطوات نحو الكاميرا) ·

هى : القشرة غير قابلة للهضم الا بالنسبة للدجاج ···

(صورة دجاجة تأكل قشرة بيضة)

الذى يحتاج اليها لكى يكون قشرا آخر يضع فيه المادة المكونة للبيض ·

(نشاهد قدم دجاجة تصب مادة بيضاء من زجاجة ، ثم تصب مادة حمراء من زجاجة أخرى ، ثم نشاهد قدم الدجاجة وهى تخلط المزيج) ·

هى : اذا أكلت القشرة يمكن أن تصابى بالزائدة·

(صورة رجل ضخم يأكل قشر الدجاج ، ثم صورة منضدة عمليات جراحية وطبيب جراح يقوم بعمل عملية للرجل) ·

هى : اذن فمن الضرورى جدا جدا نزع القشرة · لعمل ذلك تضربين خفيفا جدا على سطح القشرة بواسطة سكين أو ملعقة قهوة ·

(نشاهد يدى السيدة فى لقطة مكبرة ، احداهما تمسك البيضة والأخرى تمسك ملعقة قهوة وتضرب على القشرة · نشاهد البيضة وحدها فى لقطة مكبرة والملعقة وهى تشق البيضة · نشاهد الشق) ·

هى : بمجرد حدوث الشرخ الأول ...

(نشاهد وجهها وهو يبتسم وهو يقول هذه العبارات ، ثم نشاهد نصفها العلوى ممسكة بيدها البيضة المشروخة وفى اليد الأخرى الملعقة الصغيرة) .

هى : تضعين جانبا الملعقة أو السكين ...

(صورة لها وهى تبحث عن مكان تضع فيه الملعقة الصغيرة، تتردد، بين الحوض والمنضدة، ثم نرى يدها وهى تضع الملعقة فوق المنضدة) .

هى : ثم تنزعين القشرة بكل رقة بواسطة أصابعك .

(نشاهدها تفعل ذلك ، أولا من بعيد ، ثم عن قرب ، ثم نشاهد اليدين فقط ، تقومان بهذا العمل . نشاهد من جديد وجه السيدة الشابة) .

هى : حاولى التخلص من بقايا القشرة بالقائها فى وعاء القمامة .

(تتوجه ناحية الحوض ، تنحنى لكى تفتح الباب الصغير الموجود تحت الحوض ، نشاهد وعاء القمامة ، ويدها وهى تلقى ببقايا القشرة داخل الوعاء . نسمعها تقول) :

هى : هكذا . اذا أردت بيضتين أو ثلاث بيضات .

(صورة لطبق فيه بيضتان ثم ثلاث بيضات) .

هى (صوت أوف) : ... فانك تضاعفين الكمية مرة أو مرتين بطبيعة الحال . وهذا لا يؤثر على الوقت المخصص للنضج .

(نشاهد بداخل الكسرولة بيضتين ثم ثلاث بيضات فى الماء المغلى) .

هى (صوت أوف) : لقد استطعت أن تلاحظى أنك اذا أردت انضاج أى منتج غذائى : كرنب أو بازلاء أو جزر أو قرد أو ثعبان أو مكواة أو نسر برأسين .

(نشاهد صورة كرنب يغلى داخل كسرولة ، وبازلاء وهى تتضخم داخل الكسرولة وتتحول الى سائل بركانى يسيل فوق أحد التلال ، ثم صورة جزر يطول حجمه ويخرج من الكسرولة ثم يتقطع داخل طبق ويصعد حتى السقف فيثقبه باطرافه ثم يتحول الى رؤوس خوذات ، جيش من الخوذات برؤوس حادة حمراء ، رأس قرد تخرج من الكسرولة بعد أن رفعت الغطاء ، ثم رأس ثعبان تخرج أيضا من الكسرولة ثم تحيط بجميع ألسنه اللهب الخارجة من فتحات البوتاجاز ، ثم نشاهد مكواة داخل الماء كأنها فى حوض لتربية الأسماك ثم نشاهدها وهى تحمر وتتوهج . ثم نشاهد يد طفلة صغيرة تحمل المكواة المتوهجة فى الماء المغلى ثم يد الطفلة ولوحا فوقه جوبة من الدانتيلا تقوم يد الطفلة بكيها وتشتعل فيها النار فى هدوء ، ثم نشاهد نسرا ضخما برأسين يرفرف بجناحيه داخل وعاء ضخم شفاف يغلى الماء بداخله ، احدى الرأسين تسقط) .

هى : الفترة اللازمة للانضاج تختلف حسب كمية المواد الغذائية المعرضة للنار .

(الصورة السابقة يتم عرضها أثناء حديث السيدة الشابة . الجزء العلوى للسيدة وهى تبتسم) .

هى : البيض يعد حالة استثناء لهذه القاعدة ، (ابتسامة عريضة) .

هى : فعدد البيض لا يؤثر فى الفترة المخصصة للانضاج هذه الخاصية مهمة جدا . أما اذا حدث بالرغم من جميع الاحتياطات أن وجدت البيضة فاسدة ...

(وجه السيدة الشابة ، ثم يدها حاملة البيضة الى أنفها . امتعاض السيدة)
... فلا تستعمليها .

(اخفاء البيضة . صورة وجه السيدة فى لقطة مكبرة وهى ممتعضة) .

هى : يمكن أن نعرف البيضة الفاسدة من رائحتها الكريهة .

(صورة وجه السيدة يبدو عليها الرغبة فى التقيؤ . تمنع نفسها من ذلك) .

التى تنتج من التحلل الكيميائى الذى يؤدى الى تكون حامض الكبريت ...

(وهى تقول H_2S ترتسم على وجهها امتعاضة أكبر ، صورة بيضة تصدر دخانا كثيفا . صورة السيدة) .

هي : فى هذه الحالة ، تخلصى منها بالقائها .

(صورة بيضة تطير فوق البوتاجاز والمنضدة وافريز النافذة وتخرج من النافذة لتتجطم فوق الرصيف عند قدمى أحد المارة الذى يمسك بحطام البيضة ويقربها من أنفه ويمتعض من رائحتها ثم يجعل رفيقته تشم الحطام فتمتعض هى الأخرى ثم يشمها ثالث فيمتعض . ثلاثة أو أربعة من المارة رجالا ونساء ، يقتربون من الرجل الاول ويشمون يده ويمتعضون . سلم حافله وداخلها الركاب ينظرون فى كل اتجاه ويمتعضون ويضع كل منهم منديلا فوق أنفه . محل عطور توجد به بائعة شابة تقدم لاحدى الزبائن عينة لتشمها، الزبونة تمتعض امتعاضة فظيعة) .

البائعة : سيدتى ، هذا عطر بالبيض الفاسد...

(وعاء القمامة الى منتصفه يتلقى كمية هائلة من حطام قشرالبيض بحيث يملأ الوعاء ويزيد. صورة شارع فى احدى المدن الريفية الصغيرة ، الشارع خال الا من شخص واحد هو تلميذ يحمل حقيبة فوق ظهره ويجرى ويدخل منزلا. (ثلج) برد رقيق يسقط على المدينة . برد كبير يسقط فوق زجاج نافذة . يدا عازف بيانو يعزف على الآلة . أياد عديدة تصفق . طيور عديدة بيضاء ترفرف بأجنحتها داخل سيرك . العازف ينهض ويحيى الجمهور الذى يصفق . بعض الطيور البيضاء تصاب أثناء طيرانها فتسقط . يد صائد تلتقط طائرا أبيض كبيرا مجروحا سقط على الأرض) .

هي : ثم ضعى البيضة المقشرة فوق طبق .

(نشاهد يد الصائد التى تصبح يد السيدة الشابة ، ثم نشاهد الطبق الذى تضع فوقه البيضة) .

هي : يمكنك أن تقطعى البيضة نصفين بالطول باستعمال سكين . ثم تضعى عليها قليلا من الملح ، واذا شئت ، قطعة من الزبد ، يمكنك كذلك تقطيعها الى شرائح رقيقة بالعرض تضيفينها الى السلاطة .

(بدءا من « يمكنك تقطيعها » ... الى « ... الى السلاطة » نشاهد صورة تتكرر سبع أو ثمانى مرات للسيدة.وهى تنفذ ما تقول . ثم نشاهد عشرات الأيدى فى صورة متزامنة (فى وقت واحد) تشغل الشاشة كلها وهى ترش البيض بالملح وتقطعه الى شرائح وتضع عليه الزبد ، وهى تقطع البيض الى شرائح رقيقة وتضيفه الى السلاطة . موسيقى مناسبة تصاحب هذه الصور) .

(وجه السيدة الشابه ونصفها العلوى . تقول العبارات التالية بصورة عنيفة وبشىء من العدوانية) :

هي : كما يمكن أيضا أن نأكل البيض دون أن نقطعه شرائح .

(تعود الى ابتسامتها الرقيقة) .

هي : فى هذه الحالة نمسك البيضة ونرفعها الى فمنا ...

(صورة مكبرة لسيدة ضخمة ترفع البيضة الى فمها ، ثم نشاهد الفم وحده مكبرا وهو يفتح ، والأسنان والقواطع والأصابع الضخمة المكبرة جدا تمسك بالبيضة المقشرة ، والأسنان تقضم البيضة أربع مرات، ثم نشاهد الشفتين والذقن وفتحة الحلقوم تتحرك وتبتلع البيضة . الشفتان تغلقان ، بقايا البيضة تشاهد حول الشفتين) .

(السيدة الشابة أثناء تتابع هذه الصورة ، تتكلم دون أن نراها) .

هي (صوت أوف) : ... بدون استعمال الشوكة ونقضمها كما نفعل مع البطاطس بعد أن نغرس فيها الأنياب والقواطع لنفصل منها ما نسميه قضمة .

(هذه العبارات تتبع الصور التى تعبر عنها).

... بعد ذلك قضمة ثانية ، ثم ثالثة . فى

العادة يكفى من ثلاث الى خمس قضمات ... لاستهلاك البيضة بالكامل .

(البيضـة ابتلعت . صورة الشفتين وحولهما بقايا البيضـة) .

(السيدة الشابة ، هى أيضا ، تأكل بيضتها ، تأخذ منها قضمة ، وتقول) :

هى : البيض غذاء صحى ومفيد ...

(نطقها غير سليم لأنهـا تتكلم وهى تأكل . تبتلع البيضة ثم نسمعها تشهق شهقة عالية . تحمر خجلا ويبدو عليها الاضطراب) .

هى : عفوا . أوه ! عفوا !

(مرة أخـرى شهقة . اضطراب ، بابتسـامة مجاملة) .

هى : أوه ! عفوا ، آسفة .

(تضـع يدها فوق فمها ، ثم تضـع يدها على وجهها كله متخفية ، ثم نشاهد عينا من خلال الأصابع ، صورة قضبان نلمح خلالها عينـا زرقاء تتحول الى سماء زرقاء ــ كل ذلك من خلال القضبان ، وشمسا تغرب ــ كل ذلك من خلال القضبان) .

هى : عفـوا .

(من جديد ، وجهها فى لقطة مكبرة . تكرر قائـلة) :

هى : البيض غذاء صحى ومفيد .

(ثم تواصل ــ نشاهدها وهى تنطق العبارات. تتحدث بصوت رجل ضخم) .

هى : مع أن البيض غذاء صحى ومفيـد ، الا أنه يمنع ولا ينصح بأكله فى حالات معينة .

(صورة طبيب بزيه الأبيض يبتسم بالقرب من منضدة للعمليات وجهه فى لقطة مكبرة) .

الطبيب (بصوت السيدة الشابة) : البيض ممنوع للمصابين بمرض فى الكبد والذين لديهم نسبة عالية من الزلال .

(السيدة الشابة فى زى الخروج ، تضع قبعة على رأسها وتمسـك بحقيبة يدهـا . حولها أثاث قاعة استقبال تجلس عليه ثلاث سيدات أخريات . الأولى فوق وسادة ، الثانيـة فوق أريكة أمام زهرية ، والثالثة فوق كرسى وثير بالقرب منها طفايـة سـجاير . فى الحقيقـة السيدات الثلاث ما هن سوى السيدة الشابة مكررة) .

(فيما يلى ، الرجال يكون لهم صوت النسيدات والسيدات يكون لهن صوت الرجال . ستقوم كل سيدة بتقشير بيضة مسلوقة وأكلها . ثم يقمن بوضع القشر الأولى داخل الطفاية ، والثانية فى الزهرية ، والثالثـة فى حقيبـة يدها . فى هذه الأثناء تكون السيدة الشابة واقفة وتقول غناء) :

هى : حالات التسـمم نـادرة جـدا فى البيض المسلوق .

(موسيقى مصاحبة . صورة الطبيب ، واقفا ، حوله ثلاثة مساعدين يقوم بأدوارهم ممثـل واحـد) .

الطبيب الأول : البيض ممنوع فى حالة الاصـابة بالنزلة المعوية .

(يقول غناء ... بمصاحبة الموسيقى) .

(السيدات الثلاث يرددن غناء فى كورس : حالات التسمم نادرة جدا فى البيض المسلوق. (موسيقى مصاحبة) .

(الأطبـاء يرددون غنـاء فى كورس : البيض ممنوع فى حالة الاصابة بالنزلة المعوية) .

كورس السيدات : نادرة جدا فى البيض المسلوق.

كورس الأطباء : ممنوع فى حالة الاصابة بالحصوة البوليـة .

الطبيب الأول : الحصوة البوليـة .

هى : لأن المواد السـامة فى العـادة تقضى عليها الحرارة .

الطبيب الأول : (مع اعـادة من الكورس ثم من جميع الأطباء) نترات الأزوت .

هى : (مع اعـــادة من الكورس ثم من جمـــيع السيدات) تقضى عليها الحرارة ٠

الطبيب الأول : (مع اعادة من الكورس) تصاب الشرايين ٠

هى : (مع اعـادة من الكورس) تقضى عليهـا الحرارة ٠

الطبيب الأول : البيـض يمـكن أن يسـبب الأرتيكاريا ٠

هى : (ثم الكورس) ـ تقضى عليها الحرارة ٠

الطبيب الأول : (ثم الكورس) ـ الأكزيما ٠

هى : (ثم الكورس) تقضى عليها الحرارة ٠

(فى قاعة الاستقبال،الأطباء والسيدات معا)٠

(الجميع يستعيدون أصواتهم الطبيعية) ٠

الطبيب الأول : البيض مفيد فى التغذية العادية ٠ كورس الرجـال والسـيدات (بمصاحبـة الموسيقى) البيض مفيد فى التغذية العادية ٠ (الرجال والسيدات يتواجدون جميعا داخل حجرة العمليات) ٠

هى : لكنه ممنوع فى حالة الاصابة بالنزلة المعوية، لأن البيض يسـاعد على حـدوث التعـفن فى الأمعاء ويسبب الامساك ٠

الجميع فى كورس : البيض يسبب الامساك ٠ (الآن الرجال والسيدات موجودون جميعا فى طريق جميل فى الريف يسيرون جماعة ويغنون على وقع أقدامهم٠خلفية من الجبال أو التلال)٠

الطبيب الأول : لكن البيض مفيـد فى التغذيـة العامة ٠

(اعادة من الكورس)

هى : أثناء فترة النقاهة ٠

(اعادة من الكورس)

الطبيب الأول : فى حالة عسر الهضم ٠

(اعادة من الكورس)

هى : وفى حالة السـل ٠

(اعادة من الكورس)

الطبيب الأول : والبول السـكرى ٠

(اعادة من الكورس)

هى : وفى التغذية العـامة ٠

(اعادة من الكورس)

الطبيب الأول : البيضة الناتجة عن دجاجة سليمة لا تكون حتما خالية من الجراثيم ٠

(اعادة من الكورس)

(الكورس سيواصل فيما يلى وفيما سنسمعه يغنى سنشـاهد مؤخرة دجاجـة ، ثم مؤخرة دجاجتين تضعان بيضا) ٠

الكورس

(بنفس النظام ، أى : الطبيب الأول ، كورس الأطباء ، هى ، كورس السيدات ، ثم ثنائى رجل وسيدة ، ثم مجموع الرجال والسيدات)٠

البيض سريع الفساد ٠ بل يمكن أن يفسد قبل الخروج من الدجاجـة ٠ يمكن أن يحتوى على بكتيريا من أنواع كثيرة ٠

(صورة متعاقبة للمجموعة التى تغنى ومؤخرات الدجاج التى تبيض) ٠

(النهايـة مع غروب الشمس ، اذا أمكن على شكل بيضة ، بمصاحبة غناء الكورس) ٠

(ســتار)

POUR PREPARER UN OEUF DUR

لتحضير بيضة مسلوقة

الى جان فولان

الشاعر الكبير والخبير فى فن المأكولات ·

اطلبى بيضة جامدة من اللبان · اطلبى منه أن يكشف عليهــا فى الجهــاز ليتأكد من أنهــا طازجة · فى أغلب الأحيان تكون بيضة دجاجة · يمكننا أيضا أن نستعمل بيض البط وهو أكبر حجما ، وعادة ما يميل لونه الى الخضار قليلا · وليس من السهل العثور عليه · ارجعى الى بيتك مع محاولة المحافظة على البيضــة سليمة · من الأفضل اعداد البيضـــة المسلوقة داخل المطبخ وفوق البوتاجــاز · انتبهى لا تضعى البيضـــة فوق البوتاجاز مباشرة ، ولكن داخل كسرولة · قبل ذلك ضعى فى الكسرولة كمية من الماء تكفى لتغطية البيضة · فعــلى سبيل المثال ، بالنسبة لكسرولة مستديرة قطرها ١٥ سم يكفى نصف لتر من الماء لا أكثر · يمكنك الحصـــول على الماء بادارة الصنبور الذى يوجد فى أغلب الأحيان فوق الحوض ، اذن ضعى الكسرولة التى تحتوى على الماء النقى فيه البيضة فوق النار · اذا كان الماء باردا يمكنك تسـخينه بعد اشـعال النــار فى البوتاجاز ، الاشعال يكون بواســطة عود ثقاب يؤخذ من علبة صغيرة· حكى العود على أحد جوانبه المطلية بالفوسفور الأحمر · ثم اجعلى العود فوق عيون الشــعلات بعد أن تكونى قد أدرت المفاتيح التى تسمح بمرور الغاز فى الأنابيب · والوصول الى الفتحات التى يتدفق منها الغــاز على شــكل لهب · يمكنك أيضا ، بدلا من الثقاب استعمال الولاعــة أو حجرين أو بالاحتــكاك الالكترونى ·

انتظرى حتى يغلى الماء · ثم ضعى فيه البيضة ·

يمكنك رفع البيضة بعد عشر دقائق بواسطة ملعقة حتى لا تصــاب أصابعك بحروق · ضعى البيضة تحت الماء البارد لنفس السبب · انزعى القشرة : لعمل ذلك اضربى خفيفا على البيضــة بواسطة سكين أو ملعقة شاى نظيفــة · بمجرد حــدوث الشرخ تخلصى من الســكين أو الملعقــة وانزعى القشرة مستعملة فى ذلك ، وبكل رقة ، أصابعــك · تخلصى من حطــام القشرة العسيرة الهضم بالقائها فى وعاء القمامة · ثم ضعى البيضة فوق طبق ويفضل أن يكون مسطحا · يمكنك أن تقطعى البيضة نصفين بالطول باستعمال السكين، أضــيفى اليها الملــح واذا شئت الزبد الســاخن أو الزيت ، يمكنك أيضا تقطيع البيضة بالعرض شرائح أدق واضافتها الى السلاطة · كما يمكن أن تؤكل البيضة دون تقطيعها الى شرائح · فى هذه الحالة نرفــع البيضـــة الى الفم بدون الاســتعانة بالشوكة ونقضمها كالبطاطس بعد أن نغرس فيها الأنياب والقواطع لنفصل منها ما نسميه قضمة (من قضم) ، ثم قضمة أخرى وثالثة · فى العادة تكفى من ثلاث الى ست قضـــمات لأكل البيضة بالكامل · ومن الممكن كذلك أكل البيضة بدون ملح ، وبدون زبد وبدون زيت ·

اذا أردت الحصـــول على بيضـتين أو ثــلاث بيضات فعليك بطبيعة الحال بمضاعفة الكمية مرة أو مرتين · وهذا لا يؤثر بحال على المدة المخصصة للانضاج بشرط أن تضــعى الكمية معا · حينما تقومين بغلى سائل أو بعض المواد الغذائية (كرنب أو بازلاء مثـــلا) ، فيمكنك أن تلاحظى أن المدة

المخصصة للانضاج تختلف حسب كمية المواد المعرضة للنار · أما البيض فهو يستثنى من هذه القاعدة بشرط أن نسلقه بقشره · فاذا وضعناه على النار فان عدده لا يؤثر فى مدة الانضاج · وهذه الخاصية لها أهميتها ·

واذا حدث ، بالرغم من جميع الاحتياطات ، أن فسدت البيضة ، فتخلصى منها بالقائها · ويمكن معرفة البيضة الفاسدة من رائحتها الكريهة الناتجة عن التحلل الكيماوى الذى يؤدى الى تكون حامض الكبريت H_2S ··· ، فى هذه الحالة يمكنك تقديم شكوى مباشرة سواء الى البائع أم الى هيئات الصحة والرقابة الغذائية التى تجدين عناوينها فى دليل الهاتف الذى تجدينه عند جميع المشتركين فى الهاتف أو فى المقاهى ومكاتب البريد ·

وتتميز البيضة المسلوقة عن البيضة النيئة أو البيضة «برشت» بدرجة تماسكها العالية وذلك بفضل ظاهرة ازالة المائية أو الجفاف الناتجة عن الانضاج · فى حالة البيضة البرشت فان الصفار يظل سائلا ، أما فى حالة البيضة المسلوقة فان الصفار والبياض يتجمدان ·

فى أثناء الانضاج يمكن أن تقع بعض الأحداث الطفيفة من ذلك أن القشرة يمكن أن تنشق وينتشر جزء من المحتوى فى الماء ، وفى النادر ما ينتشر المحتوى كله · إطمئنى ، لأن المحتوى يستمر فى النضج خارج القشرة · ويمكنك أن تجمعى بالملعقة الاجزاء المتجمدة فى الماء · كما يمكنك أن تضعى بيضة أخرى فى الكسرولة ، أى تعيدى العملية من جديد ·

بعض المختصين يفضلون تغطيس البيضة فى الماء البارد · وفى مثل هذه الحالة ، فان القشرة تكون أقل عرضة للانشقاق لأنها تسخن وتتمدد بالتدريج · والتمدد المفاجىء من الصعب التنبؤ به ، لان حدوثه لا تدركه العين المجردة ·

اذا وضعت البيضة فى الماء لانضاجها أثناء غلى الماء فان المدة الكلية لاعدادها للتجمد تكون أقصر· يمكنك الاستعلام عن المدة بالضبط ·

ليس البوتاجاز هو الجهاز الوحيد الذى يمكن استعماله فى تحضير البيضة المسلوقة ، ولكن من الممكن أن نستعمل نار المدفأة أو الفحم أو الحطب· أو السخان الكهربائى أو السخان الذى يعمل بالبترول أو السبرتو ، بل ويمكن أيضا استعمال الرمل الساخن (يجب ملاحظة اختلاف مدة الانضاج) ·

البيض غذاء صحى ومفيد · ومع ذلك فهو ممنوع أو لا ينصح بأكله فى بعض الحالات وعليك الرجوع الى رأى الطبيب المعالج ·

(هذا المونولوج قامت بالقائه «تسيلا شيلتون» أثناء جولة فى بلجيكا قام بتنظيمها جاك موكلير) ·

العطش والجوع LA SOIF ET LA FAIM

شخصيات المسرحية

جان

الراهب تاراباس

تريب

بريختول

الحارس الأول

الحارس الثانى

كبير الرهبان

الراهب الثانى

الراهب الثالث

الراهب المحاسب

العمة آديلاييد

مارى مادلين

مارت

قام بالاخراج جان ـ مارى ـ سيرو صمم المناظر والملابس جاك نويل وضع الموسيقى التصويرية جيلبير أمى.

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح الكوميدى فرانسيز فى الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩٦٦ .

الجزء الأول

الهروب

شخصيات هذا الجزء :

جـــان

مارى مادلـين

(فيما بعد) العمـة آديلاييد

الديكور

داخل منزل معتم الى حد ما . باب الى يســار المتفرجين ، مدفأة قديمة على جدار أقصى المنصة. أقصى المنصة عبــارة عن جـدار رمادى أقرب الى القذارة تعلوه نافذتــان أو كوتان . أمام المدفأة أريكة مستهلكة . مقعد وثير منخفض عتيــق فى مقدمة المسرح وبجواره مهد . على الجدار الأيمن مرآة عتيقة . طاولة متواضعة . كرسى مكسور . جمرة نــار ستظهر ثم تختفى فى المدفأة . وبعد ذلك تظهر حديقة منيرة .

جان : (مخاطبا مارى ـ مادلين) أنا لا أستطيع أن أفهمك ! لماذا نعود الى هنــا ؟ كنا مستريحين هناك . فى المنزل الجديد بنوافذه التى تطل على السماء ، نوافذه التى تحيط بالشــقة من كل مكان ... والتى كان النور ينساب خلالها من الجنوب ومن الشمال ومن الشرق ومن الغرب، ومن ســائر الجهات الأصليــة الأخرى . هل تذكرين حينما كنــا نخرج الى تلك الشرفــة الذهبية ؟ كانت ذهبية ، والفضاء الذى كان ينبسط أمام عيوننا ! كلا. كلا. أنا لا أستطيع أن أفهم .لماذا نعود ونسكن هنا مرة أخرى .

مارى مادلين : هناك أيضــا كنت تشكو . فانت أيضا لا تحب البقاء فى الأماكن المسرفة فى الاتســـاع . ان لم تضق بالأرض الفضاء ، ضقت بالأماكن المقفلة أو الضيقة .

جان : هذا الطابق الأرضى الذى واتتنــا الفرصة وتمكنا من تركه . انه حتى ليس طابقا أرضيا، بل هو طــابق تحت الأرض . ولهذا تركنــاه بمجرد أن عثرنا على منزل صحى .

مارى مادلين : تقول هذا الآن . ومــع ذلك ، فحينما كنت تنزل الى الشارع هناك ، لم تكن تحب ذلك الحى . هنا ، على الأقل ، لا يوجـد لصوص . بل اناس طيبون ، تجار صغار ، وكلهم يعرفونك . ان جيراننا القدامى مازالوا هنا ، وأصدقاءنا .

جان : (مواصلا ومحدثا نفسه) هذا هو كابوسى. كابوسى منذ كنت، منذ كنت طفلا صغيرا ، كثيرا ما أفيق من نومى فى الصــباح على غصــة فى حلقى بعد أن آكون قد رأيت فى منامى هذه المســاكن المخيفــة التى غرق نصــفها فى الماء وغطى التراب نصفها الآخر،وامتلأت بالأوحال. انظر ، الى البيت كم هو ممتلىء بالوحل ! .

ماري : ستنصلح الحال وسأعمل على تجفيف البيت · فهناك سباكون في الحي ، وعمال يشتغلون لحسابهم الخاص ويحضرون اذا استدعيناهم ·

جان : يا لهذه المساكن التي يدخل فيها الماء في أحذيتنا، فنرتعد من البرد ونصاب بالروماتيزم، والضيق الدائم · إن هذا بالذات هو ما أردت أن أتجنبه ، وما عاهدت نفسي على أن أتجنبه كنت أريد الا أسكن بأية حال في سرداب تحت الأرض · ان الكابوس ما هو الا انذار وتحذير · وكنت أتصور أن الكوابيس لن تتحقق بأية حال ، أو بالأصح ، كنت أشعر شعورا غامضا بأن هذا سيقع لي ·

ماري : انني لم آت بك الى هنا بالقوة ·

جان : كنت قد أخبرتك بأنني لا أريد · ولم يجد ذلك فتيلا · انك تنتهزين لحظة سهو من جانبي · أفكر خلالها في شيء آخر · وهذا يحدث · — فلا يمكن أن يفكر الإنسان في كل شيء، لا يمكن أن يستحضر في ذهنه كل الأفكار في كل لحظة· ان الادراك شاشة ضيقة جدا ! وعلى ذلك فحينما أنسى ، ··· آه ··· كنت قد عاهدت نفسي على ألا أعود الى هذا المكان · انني في ذهول لأنني عدت · كان يجب أن تدركي أنني أبغض ذلك · حسنا · يحدث أن أكون منصرفا الى التفكير في شيء آخر ، وتلاحظين أنت ذلك أنت المتيقظة على الدوام · أنت التي تراقبينني بلا هوادة فتأخذينني من يدي ، فيما أنا أحلم بأي شيء كان· وتسألينني اذا كنت سآتي معك · فأرد عليك بالايجاب وأنا شارد الذهن · واذا بك تأتين بي الى هنا· وتجعلينني أستقر بهذا المسكن ، وتجعلينا نستقر · بينما خيالي سارح شارد · وفجأة ، حينما أفيق الى نفسي ، أدرك أنني هنا حيث قررت أنت أن تأتي بي في ذات المكان الذي كانت الكوابيس قد حذرتني من العودة اليه ·

ماري : ومع ذلك ، فقد عشنا هنا قبل سنوات ، عشنا هنا فترة طويلة · ولم تكن تعسا ·

جان : ولكنك ترين أن الحال قد تغيرت · فيما مضى كان طابقا أرضيا ، لا يدخله النور كثيرا· أما الآن ، فقد غاصت الشقة، وكنا قد تركناها بالذات لأنها كانت قد بدأت تغوص ، لأن الماء كان يتصاعد من خلال الأرضية · كان يمكنك أن تتجنبي هذا بسهولة ، امسكي : ان الملاءات رطبة ·

ماري : سأقوم بوضع مدفآت الأقدام في الأسرة ·

جان : يا للعطش والعفونة ! ان أسفل الجدران رطب ! قذارة ، ولزوجة ، وعفونة ، مع استمرار في الغوص !

ماري : هذه أوهام من صنع خيالك · أين رأيت المنازل تغوص ؟

جان : اذن ، فأنت لا تدركين شيئا ؟

ماري : انك تنظر الى كل شيء بمنظار أسود ، انه خيالك المريض ·

جان : انها حالة واضحة كالشمس ، تقع دائما ، شوارع بأكملها ومدن بأكملها ، وحضارات بأكملها ابتلعتها الأرض ·

ماري : هذا يحدث رويدا ··· رويدا ··· بشكل غير ملموس ··· ثم ، اذا كان هذا هو مصير الجميع ، فلا بد من قبوله · وبعد ذلك ، يقوم الناس بالحفر والتنقيب ، فيعثرون من جديد على المنازل المدفونة التي تعود الى الازدهار في بلاد الشمس ·

جان : وفى انتظار حدوث ذلك ، نغوص نحن · اننى أبغض هذا النوع من المساكن ·

مارى : ان الغالبية العظمى من الناس يعيشون على هذا النحو فى بيوت كهذه ·

جان : انهم يتلذذون بالوحل ، ويتغذون عليه · فاذا كانوا يحبون الظلمة أو الليل فهذا شأنهم · كان بامكانك أن تجنبينى ذلك · لا أستطيع أن أتجنب مصيرى ، لا أستطيع أن أتجنب مصيرى · اننى لا أحب الا المنازل ذات الجدران والأسقف ، والتى تدخلها الشمس، أمواجا من الشمس ، ويدخلها الهواء، أمواجا من الهواء · آه ، يا محيط الشمس ، يا محيط الهواء !

مارى : كنت تقول لى فى بعض الأحيان انك تريد أن تهجر المنزل الجديد ، لذلك فقد بحثت أنا عن منزل آخر ·

جان : لم أكن أريد أن أهجره بأى ثمن · لم أكن أرغب فى مغادرته الا لكى أستبدل به منزلا أكثر نورا ، تحيط به وتتخلله زرقة السماء · منزل معلق على جبل · ومثل هذا موجود فى العالم · أو حتى فوق نهر ، وليس فى النهر، معلق فى الهواء ، يعلو المياه بقليل ، له فى النوافذ وجوه من الأزهار ، أزهار لا نرى لها جذورا ولا سيقانا ، لا نرى منها الا هامات الوجوه ، أزهار دانية · هناك أزهار تبكى ، ولكن هناك أيضا أزهار تضحك · لماذا لا نختار هذه الأزهار ذات الهامات الباسمة ؟

مارى : ان هذه الحدائق ، وهذه المنازل ليست فى متناولنا ، انها تفوق امكاناتنا ·

جان : ان هذا المقعد الأعرج ، وهذه الأبواب الخربة، وهذا الصوان الذى قرضته الديدان ·

مارى : انه أثاث عتيق ·

جان : ووحل فى الأدراج ·

مارى : انك ترى جيدا أنه أثاث أصلى · أنت دائم التبرم والسخط ·

جان : لى أصدقاء يسكنون فوق تلال عجيبة ، فوق قمم مشرقة وهم يدفعون ايجارا أقل مما ندفع، ايجارا زهيدا · وهناك غيرهم لا يدفعون ايجارا بالمرة ·

مارى : لقد ورثوا هذه المنازل عن آبائهم· أما نحن فلم تتح لنا هذه الفرصة · ان حالنا تبدو لى جميلة ما دمت أملك فراشا ، وقليلا من النور وأكون معك ·

جان : نعيش فى الغسق أو فى الليل · فى حين أننى لا أحب الا الفلق ·

مارى : هناك اناس يعيشون تحت الجسور ، وليس لهم من مأوى · كان ينبغى أن تكون أكثر رضاء بمصيرك ·

جان : ما أسعد حظهم ! فلديهم الشوارع ، ولديهم الميادين ولديهم الحدائق ، والمروج ولديهم البحار ، وليس لهم من وطن ·

مارى : استمع لى ، أقولها لك مرة أخرى : انها شقة عادية بها غرف ، وأسرة ، وكتب ، ومطبخ ، ونشعر فيها كأننا فى دارنا ·

جان : ··· فى مداساتنا المبللة ، وملابسنا الرطبة ···

مارى : سأقوم بتنشيفها فى المنشر ، فى الحجرة الصغيرة المجاورة ·

جان : ان المطر يسقط بلا انقطاع فى المنشر . لن أسكن هذا المنزل بعد الآن . لن تقر عينى ، ولن أذعن . اننى أشعر بالبرد . وليس هناك حتى جهاز تدفئة مركزية .

ماري : سأدفىء المنزل بحرارة قلبى .

جان : ليس عندنا كهرباء . كل ما هنالك مصابيح زيت قديمة .

ماري : سأضيئه بنور عينى .

جان : هنـاك منازل تجعلنا ننسى أنها مقابر . تكفى أن نلمح منهـا السماء ، ان السماء عزاء عن الحياة ، عزاء عن الموت .

ماري : هنا ، المنزل المعتـاد .

جان : اننى لا أستطيع الحياة الا فى انتظار شىء ما . وساعى البريد لا يمر فى هذا الشارع .

ماري : لن تتلقى بعد ذلك خطابـات تضايقك ، خطابات سخيفة تحمل لك الشتائم أو الشكر أو مختلف الالتماسات .

جان : حتى الهاتف غير موجود .

ماري : انك لا تطيق الهاتف . أنت نفسك أردت أن تلغيـه .

جان : أريد أن الغيه بعد أن يكون عندى . وحينما لايكون عندى يجب أن أملكه . يجب أن أملكه لكى أستطيع أن الغيه اننى حتى لا أستطيع أن ألغى الهاتف . لم يعد هنـاك ما أنتظره ، لم يعد هناك ما أفعله .

ماري : انك لا تستطيع أن تحيا كما يحيـا كافة الناس . فدائما ينقصك شىء ما .

جان : دائما ، فعلا . اننى لا أستطيع أن أحيـا الا على أمل أن شيئا خارقـا سوف يحـدث . فعنـدما كنت تلميـذا كنت أنتـظر يوم الخميس (١) ، كنت أنتظر اجازة عيد الميلاد . كنت أحيـا على أمـل الحصـول على اللعب والشـكولاتة ومازلت أذكر أريـج البرتقـال واليوسفى ، وبعد ذلك ، عشت على أمل أن تحبينى .

ماري : أنا مازلت أحبك .

جان : وبعد ذلك ، فى الشتاء ، كنت أحيا وأنا على يقين من حلول الربيع . كنت أحيا من أجل العطلة الصيفية ، وفى خـلال العطلة كنت أحيا وأنا أحلم بالخريف والعودة الى المدينة . كنت دائما أحيا على أمل رؤية الجليد والبحر والجبال والبحيرات الرقراقة. كنت أحيا بوجه خاص على أمل تجـدد الفصـول وتواليهـا . أما هنا ، فلا يوجد الا فصل واحد كئيب هو خليط من الخريف والشتاء .

ماري : سيحل الاطمئنان والسكينة . لا شىء يعكر سلام حياتنـا .

جان : ليس السـلام هو ما أريد ، وليس مجرد السعادة ، ان ما يلزمنى هى الفرحة الغامرة ، والنشوة الطاغيـة . وفى اطـار هذا المنزل تستحيل النشوة الطاغية . اننا لم نكد نصل، لم يمض على وصولنا عشرون دقيقة . فأنظر اليك فاذا الشيخوخة قد أصابتك . وبدأت التجاعيـد تحفر وجهك . وأصبح لك شـعر أبيض لم يكن لك من قبل . ان الزمن هنـا يمر أسرع مما تتصورين ان رأسك يميل أشبه بزهرة تثقل على غصنها .

ماري : سريعا أو بطيئا ، ما أهمية ذلك ؟ ساعـة أو عشر دقائق ، سنة أو أسبوعان ، ماذا يهم ؟ فنحن واصلون الى النهاية لا محالة .

جان : وهذا السقف يخور وينهار ، وأشـعر به مقدما يثقل كاهلى . وبقع الرطوبة تتسع فوق الجدران . أهذه صورة الزمن ؟ كل شىء يذوى وينقرض أمام العين المجردة .

---

(١) يوم الخميس عطلة بالمدارس فى فرنسا .

ماري : أنا لا أخشى الموت، شريطة أن أكون معك · واذا خطوت خطوة فلمست يدك ، واذا كنت فى الحجرة المجاورة وناديتك فأجبتنى ، فأنا سعيدة · و « هى » أيضا موجودة (تشير الى المهد) أنا أعرف أنك تحبنا ، ولعلك لا تحبنا بما فيه الكفاية ، ولعلك لا تجرؤ على ذلك ، ولعلك لا تفهم ذلك ؟ لكنك تحبنا ، وأنا أعرف ذلك · لا يمكنك أن تتصور المكانة الكبيرة التى نشغلها فى قلبك · آه ، ليتك تستطيع أن تعلم ذلك علم اليقين !

جان : انكما تحتلان مكانة كبيرة · لكن العالم أكبر وما ينقصنى أكبر وأكبر ·

ماري : أنا وهى نمثل كل شيء بالنسبة لك· وذات يوم ستدرك ذلك (على حدة) : ليته يستطيع أن يدرك مقدار الحب الذى يكنه لنا ·

جان : منذا الذى سينسينى أننى أحيا ؟ اننى لا أستطيع أن أتحمل وجودى ·

ماري : أنت لا تتطلع حولك بما فيه الكفاية · ولا تتطلع بانتباه · فهذه الجدران التى تجدها قديمة وعليها بقع من الرطوبة والعفن ، هل تأملتها جيدا ؟ انظر الى هذه الأشكال ، الى هذه البقع الجميلة ·

جان : انها قديمة ·

ماري : (ممسكة بيد جان لتريه عجائب المنزل) انها ليست قديمة وانما هى أثرية · كنت أظنك ذواقا للجمال · على أية حال · كيف تفضل الى هذا الحد ما هو حديث · ان هذه الأشكال بليغة فى تعبيرها ، وهذه الوجوه معبرة فى صمتها ، فانا الح بعض الجزر · انظر ، ها هى ذى مدينة قديمة ، ووجوه حبيبة تنحنى لتحيتنا · انظر أيضا ، هذه شفاه منفرجة وأياد تمتد نحونا · وأشجار · كنت تريد زهورا ، ها هى ذى فوق الجدران فى زهريات جميلة ·

جان : مهما حملقت عيناى فاننى لا أرى الا عفنا وخرابا ··· آه ، بل ، اننى أرى ، ··· ما لا ترينه أنت · اننى أتبين فى هذه البقع فقرات عظامية دامية ورؤوسا مطاطئة حزينة ، وأشخاصا تحتضر بلا رءوس وهى مذعورة ، وأجسادا مبتورة ، وبلا أذرع ، ووحوشا غريبة ، مريضة ، طريحة ، تلهث ···

ماري : لقد أصبحوا عاجزين فلا خطر منهم ·

جان : لقد خلفوا لنا شقاءهم · وهنا ، انظرى الى هذا الرأس ، رأس الشيخ ، أجل انه شيخ صينى تملأ التجاعيد وجهه · كم هو حزين ! لاشك أنه مريض بقبعته ذات الاطار الكبير ·· وهذه الفئران التى تنقض عليه ، انها فوق كتفيه · ولن تلبث أن تعض وجهه ·

ماري : أنت مخطىء : انه شيخ ، بشوش ، باسم ، يتطلع الينا ويوشك أن يحدثنا ·

جان : والفئران الواقفة على كتفيه ؟

ماري : انها فئران مستأنسة ، فهى تقف وتتشمم وجهه فى وداعة ·

جان : ان صدره يقطر دما وجسمه مثخن بالجراح المفتوحة ·

ماري : كلا · أبدا يا حبيبى · إنه يرتدى معطفا أحمر موشى بالزخارف والذهب · اننى على ثقة من أنه حكيم البيت وراعيه · ان المنازل القديمة حافلة بالذكريات المثيرة · كل من عاش فيها يعيش فيها فلا أحد يموت · (تدخل العمة آديلاييد من الباب الماثل الى يسار المتفرجين · قبل أن تدخل ، يمكن أن نراها فى المرآة وهى مقبلة تجلس بطريقة طبيعية للغاية فوق الأريكة القديمة ··· تتشح بخمار طويل يجعلها تبدو وكأنها عزيزة قوم ذلت · فتبدو كأنها شبه متشردة) ·

جان : العمة آديلاييد ؟

ماري : أوه نعم ، انها العمة آديلاييد ·

آديلاييد : جئت لزيارتكما ·

جان : (الى العمة آديلاييد) لست أدرى ماذا جئت تفعلين هنا ، يا عمة آديلاييد ؟ ماذا تريدين منا ؟

آديلاييد : أضايقكما ، أليس كذلك ، أزعجكما ؟

جان : أنت لا تزعجيننا ، فنحن نحبك كثيرا ، وأنت تعرفين أننا نحبك كثيرا (العمة تهز كتفيها وتضحك بمرارة) يبدو أنك لا تصدقينني ، انني أقول الصدق ٠

ماري : انها لا تستطيع أن تصدقك أو أن تفهمك ٠ حتى فيما مضى كانت تسىء الفهم ٠ والذنب ليس ذنبها ٠

آديلاييد : انني أفهم كل شيء٠٠وفي بعض الأحيان، أتظاهر بعدم الفهم ، وأتغابى ، لكنني أفهم ، أفهم كل شيء ٠

جان : اذن يجب أن تدركي أن مكانك ليس فوق الأريكة التي تجلسين عليها ٠

آديلاييد : لقد جئت لزيارتكما ، فتكون هذه مقابلتكما لى ، هكذا ؟ لقد كانت العائلة تحط من قدرى دائما وتستهين بى ٠ لا كرامة لنبى فى قومه ٠ ان الأجانب يحترمونني ويقبلون يدى ، ويقولون لى : « سيدتى ، ابقى من فضلك » : أو « هل تتفضلين بتناول العشاء معنا » فأجيبهم قائلة : « كلا ، كلا ٠٠٠ » لا يتضايقون منى ، لا أحد يتضايق منى الا أنتما٠ انكما تكرهانني بسبب عظمتى ٠ وما دام الأمر كذلك فأنا ذاهبة (تنهض وتعود الى الجلوس) أنا لست جائعة، شكرا ٠ لا أتناول القهوة أبدا ٠ ولا أشرب الخمر أبدا ٠ أبدا ، أبدا ٠ لقد كنت دائما أقنع بالقليل ٠ لقد ظللت أعمل طوال حياتى ، وكنت ملهمة زوجى الطبيب الكبير ٠ ان أغلب الأبحاث الطبية التى وقعها باسمه كانت فى الواقع من تأليفى أنا ٠ انه مدين لى بالنجاح الباهر الذى كان يتمتع به ٠ ولكنني لم أخبر أحدا بذلك ، فأنا متواضعة ٠ ومع ذلك فقد كان الأساتذة على علم بالموضوع٠ فلقد أحسوا أني صاحبة هذه الدراسات ٠ ولم يخبروا أحدا بذلك ٠ وكان كل منا يفهم الآخر عن طريق الغمز والاشارات المعبرة والتلميحات ٠ وكنت أقول : « انه هو الذى ألف كتبه » وذلك حتى لا أسىء اليه ٠ وكان زملاؤه أساتذة المستشفيات وأعضاء المجمع الطبى ينظرون الى مبتسمين ، وكنت أنا أيضا أبتسم لهم ردا على إبتسامتهم ٠ كانوا رجالا على درجة من الجمال وكانوا يغازلونني٠ وحتى اليوم أيضا يواصلون ذلك ٠ وغالبا ما اضطر الى غلق بابى تجنبا لمضايقات العشاق ، فيكتبون لى الرسائل ٠ التى ألقى بها جميعا فى سلة المهملات بعد أن أمزقها اربا اربا ٠ اننى لم أعد أرغب فى الزواج ٠

ماري : لم تتغير ٠

جان : (الى العمة) وهؤلاء العشاق ، أين يأتون لطلبك ؟

آديلاييد : عندى ٠٠ فى بيتى ٠ واذا لم أستقبلهم، انتظرونى على السلم ٠ فأضطر الى الخروج من سلم الخدم ٠ وهناك أيضا ، أجد أحدهم أو بعضهم يرقبوننى ٠٠٠ نعم ، انهم يحضرون الى المنزل ٠

جان : فكرى جيدا يا عمة آديلاييد ٠ أين منزلك هذا ؟

آديلايد : لم يزل فى نفس المكان ٠

جان : أى مكان ؟

آديلاييد : شقتى التى أسكنها منذ عشرات السنين ٠ وأنت تعرفها ٠

جان : لقد تركتها ٠ ألا تعرفين ذلك ؟

ماري : (الى جان) اسكت ٠

جان : (الى العمة آديلاييد) ان هذه الشقة تسكنها الآن عائلة منذ فترة غير قصيرة ٠

ماري : (الى جان) لا تقل لها ذلك ٠

آديلاييد : كانوا جماعة من المساكين ــ لا يعرفون أين يذهبون ، كانوا فى عرض الطريق ٠ وقد

احتفظوا لى بغرفة أذهب اليها حينما أريد . والدليل على ذلك أننى أحمل مفتاح المنزل ، انظر . هاهو ذا المفتاح . اننى أعمل أثناء النهار ، أذهب لالقاء بعض المحاضرات بالجامعة. وبعد ذلك أذهب الى المكتبة للدراسة . ولست بحاجة الى تقديم بطاقتى فهم يعرفوننى هناك . وفى المساء أجتمع مع بعض الأساتذة . وبعد ذلك فى الليل ، أعود الى بيتى متعبة ولكن سعيدة واذا استيقظ الناس الذين آويهم فى شقتى لاستقبالى ، قلت لهم : « ناموا ، ناموا ، لا أريد ازعاجكم». وهم ممن يعترفون بالفضل والجميل فيسألوننى قائلين : « ألست فى حاجة الى شيء يا سيدتى ؟ ألست فى حاجة الى شيء يا دكتورة ؟ » فأكرر لهم قولى : « لا تزعجوا أنفسكم ، لا تستيقظوا حينما أعود ، وخصوصا الطفل الرضيع دعوه ينام » . ثم أخلع حذائى وأذهب الى الركن الخاص بى على أطراف أصابعى فى هدوء. اننى لا أفكر فى نفسى أبدا. بل أفكر دائما فى الآخرين . وما أن أدخل حجرتى حتى أغلق الباب دون ضوضاء وأتمدد على فراشى وأنام ثمانى ساعات . اننى أنام فى الحال . وفى الصباح أفيق من نومى فى منتهى الانتعاش وأواصل حياتى ، أنت تعرفها ، هذه الغرفة الصغيرة التى تقع فى نهاية الممر الى اليسار . هل تعرفها ؟ ففيها كنت تنام أنت حينما كنت طفلا صغيرا بنافذتها التى تطل على الشارع المشجر الذى يمر فيه المترو المعلق .

جان : هذا ليس صحيحا ، عودى الى صوابك ، ليس صحيحا كل هذا الذى تروينه .

مارى : (الى جان) لا تعارضها ... ففى هذا الذى ترويه شيء من الحقيقة .

آديلاييد : (الى جان) كنت تحب سماع المترو أثناء مروره ، كانت الضوضاء تهدهدك . كنت تأتى لتنام عندى حينما كانت أمك تريد منك أن تأخذ حماما . فلم يكن فى بيتكم حمام ، كنتم دائما تسكنون شققا متواضعة . وأنا التى كنت أدفع الايجار . ولم يكن بامكانى أن اهيىء لكم شقة أكبر . وكنتم غير راضين بذلك . ولم يكن ذلك بخلا منى بل كنت أتحمل نفقات باهظة، فكنت أعول العائلة كلها ، أمك. وأبى ، وأمى ، وأنت وأمك كنتما تسكنان مع جدك وجدتك . ألم أكن أنا التى أدفع كل شيء ؟ فعمك القنصل كان دائما بالخارج ، ولم يكن يهتم بكم . وأمك المسكينة ، آه ! وأبوك الذى رحل . كانت أمك تقول انها غلطتى أنا ، وانه انفصل عنها بسببى . هل أكذب ؟

جان : كثيرا ما كنت أنام فى هذه الغرفة وأنا طفل صغير . وفيما بعد أيضا ، حينما كنت آتى الى باريس .

آديلاييد : أرأيت ؟

جان : وكنت أميل من النافذة لكى أرى المترو أثناء مروره مضيئا فى المساء . وكانت رؤوس الناس ترى من نوافذه . هذا صحيح .

آديلاييد : اذن ، فلماذا تكذب ؟ فأنت ترى أننى أقول الصدق ولست مجنونة .

جان : هناك شيء آخر ليس صحيحا . هيا ، ابذلى شيئا من الجهد ، فكرى . هل تذهبين فعلا كل مساء وتنامين فى منزلك ؟

آديلاييد : نعم ، يا جان ، كل مساء .

جان : فى منزلك ؟ عند الناس الذين يسكنونه ؟ وهم يرونك وتتحدثين معهم ؟ صحيح هذا ؟ أجيبى .

آديلاييد : (وهى تتجنب الاجابة عن السؤال) اذا كنت أتجول وأنا أرتدى هذه الثياب كالبائسة ، فليس ذلك بقصد التسول . كل ما هناك أننى لم أعد أملك مالا . فقد وهبت كل شيء لجميع الناس . ومع ذلك لم يهجرنى ولم يلفظنى أحد . بل هناك من يساعدوننى . الآخرون يساعدوننى، الآخرون . فهم حافظون للفضل معترفون به ... لا أقصد العائلة . آه ، العائلة ! اننى لا أطلب شيئا من العائلة .

جان : ليس هذا هو الموضوع .

آديلاييد : (مواصلة) ... اذا كنت أتجول فى المساء ، فذلك لأننى فى حاجة الى استنشاق الهواء . واذا كنت أمد يدى على أبواب المحلات الكبرى ، واذا كنت أنتظر لساعات متظاهرة بالوقوف فى الصف على محطات الحافلات ، فليس ذلك طلبا للاحسان ، كلا ، كلا ، فأنا لا أريد صدقة من أحد. ان كل هذا الذى أفعله لكى أتمكن من ملاحظة الناس ، فأنا أؤلف كتبا .

جان : لم نرها أبدا .

مارى : (الى جان) دعها تتكلم ... فهذا يروح عنها .

آديلاييد : انك لا ترى شيئا بالمرة . ان ما أقوله صحيح. أؤلف كتبا عن الحياة، وعن الشوارع، وعن المجتمع ، وعن العادات الراهنة ، وعن المدارس . اننى أكتب السير الحقيقية لحياة المشاهير ، ورؤساء الدول لأننى أعرفهم . ولقد شرحوا لى كل شيء. أنا وحدى أعرف أسرارهم كما أننى أقوم باعداد بعض الأبحاث العلمية . أمس فقط ألقيت بحثا فى مجمع اللغة الفرنسية . فقالوا لى : سيدتى ، أنت رائعة . ومن الطبيعى أنك وزوجك لم تحضرا . كل الأساتذة كانوا هناك : أساتذة السوربون ، والكوليج دى فرانس ، ومجمع العلوم ، كلهم ، عن بكرة أبيهم .

جان : أنت تعلمين تمام العلم أنك تختلقين ما تقولين . وليس هذا هو الموضوع .

آديلاييد : سوف تعلمان فيما بعد ، أنتما الاثنان، من أنا. وسوف تندمان . لا تريدان تصديقى. أنظرا الى كل هذه الأوسمة التى أحملها .

جان : قلت لك ليس هذا هو الموضوع . هيا ، اننى أطلب منك أن تبذلى بعض الجهد ، يا عمة آديلاييد . أجيبينى : مساء أمس ، هل نمت حقا فى بيتك ؟ هل كنت فى شقتك؟

مارى : (الى جان) لن تستطيع اقناعها .

آديلاييد : اننى أنام دائما نوما هنيئا مادمت أعمل من الصباح حتى المساء . فأنا فى حاجة الى النوم . لذلك كان نومى هنيئا وأنا لست مريضة ، بل صحيحة البدن .

جان : طيب . من أين أنت قادمة الآن ؟

آديلاييد : من بيتى ... من بيتى . أفقت من نومى متأخرة قليلا ، فقد انتهزت فرصة يوم اجازتى ، فاليوم هو الأحد .

مارى : لعلها تتظاهر بأنها لا تعرف ، أو لعلها نسيت أيضا .

جان : اننى لا أعرف ما حقيقة مشاعرها . ولم أعرف شيئا من ذلك . فهكذا كانت دائما . تارة تمثل ، وتارة لا تدرى أنها تمثل . وأحيانا أخرى تقول الصدق . وهى صادقة فى بعض ما تقول وان بدا ذلك غريبا . فقد كانت دائما مثار استغرابنا ودهشتنا . ولا يمكن أن نثق فيما تقول .

آديلاييد : هل تظنان أن الأوسمة التى منحت لى ليست أوسمة حقيقية . اننى أحمل شهاداتى فى حقيبتى وسأطلعكما عليها . مع أننى لم أضع كل الأوسمة . ان معى الكثير من الميداليات والنياشين والأوسمة .

مارى : نحن نصدقك ، ولا داعى لاطلاعنا عليها .

آديلاييد : بلى ، بلى ، خذا ، هذه بعضها (تخرج من حقيبتها حفنة من الميداليات والأشرطة) : انظرا ، يا صغيرى ، انظرا من أكون أنا ؟ (تعيد الأوسمة الى حقيبتها وتغلقها) .

جان : انك دائما تغيرين موضوع المناقشة . أنت تعرفين جيدا ، تذكرى. لقد قمت باحراق منزلك ، أشعلت النار فى ستائر حجرة الاستقبال وحضر رجال الاطفاء .

آديلاييد : انها جارتي التي فعلت ذلك لايذائي .

جـان : وكيف يمكن للجارة أن تدخل عندك ؟

آديلاييد : لقد صنعت لنفسها مفتاحا . وهي تترصدني ، وأنا أراها خلف ستائرها ، وما أن أخرج حتى تسارع الى شقتي . وعندي زهور، وهي تتلفها . انها ماكرة . فهي لا تنتزع الا ورقة ، ورقة واحدة . وبعد ذلك تذبل الزهور . فاضطر الى القائها في وعاء القمامة ذات يوم ، صنعت لنفسي تنورة . وخرجت لمدة ربع ساعة . وعدت في الحال لكي أفاجئها . كانت قد رأتني وأنا قادمة ، فتمكنت من الفرار ودخلت فرأيت التنورة فوق السرير حيث كنت قد تركتها . ولكنها لم تكن في نفس المكان بالضبط . فارتبت في الأمر . فاذا بها قد استبدلت بها تنورة أخرى مطابقة لها ، ومن نفس اللون . كانت تنورة من نبات القراص . وكانت قد صبغت القراص بلون التنورة . واذا كنتما لا تصدقانني فانظرا اليها وهي تمر ، تلك المرأة الشريرة . وستريان أنها ترتدي تنورتي الحقيقية .

جان : ولكن لم يعد لديك أثاث ، ولم يعد لديك فراش ، لأنه كان قد احترق . وأخذوك الى المستشفى .

آديلاييد : كذب . انكما تصدقان أعدائي . وهم يريدون الانتقام مني ، ويضطهدونني ويرمونني بالنميمة .

جـان : ولماذا ينقمون عليك ؟

آديلاييد : هذا ليس صحيحا . فأنا لم أمرض بتاتا . لم أمرض بتاتا . لم أمرض بتاتا . انني أعرف رئيس أطباء المستشفى . فهو صديق قديم . منذ كان طالبا . كان يلقبني بالأستاذة وكان يحذرني ويقول لي : «ان أعداءك كثيرون. ياسيدتي فكثير من الناس يغارون منك » . انني لم أدخل المستشفى أبدا . هل تظنان أنني مجنونة ؟

جـان : وبعد المستشفى ، أين ذهبت ؟

آديلاييد : أنا لم أذهب الى المستشفى .

جان : بلى ، كنت في المستشفى . هل تريدين أن أخبرك الى أين نقلوك بعد ذلك ؟

ماري : (وقد جلست بجوار المهد ، تتوقف لحظة عن الهدهدة) لاتخبرها .

آديلاييد : (ناهضة) : كلاكما مخطىء . أنا لست طيفا . انظرا انني أتحرك ، وأتحدث ، أتحدث . ولي ذراعان وساقان وأسير ، أذهب الى حيث أشاء ، ولي صدر جميل رغم سني (تفتح مشدها وتنزع رافع نهديها وتظهر صدرها) زوجتك أيضا يمكن أن ترى . هل لها صدر مثل صدري ؟ ولهذا يغازلونني هذان ليسا نهدي طيف من الأطياف . وفخذاي أيضا جميلان ، ان جسمي غير مترهل ، كثير العضلات الى حد ما لأنني أقوم ببعض التمرينات الرياضية ، انها الصحة .

ماري : من الأفضل أن تنصرفي يا عمة آديلاييد . هدئي من روعك غطي نفسك .

(آديلاييد تغطي نفسها بمعطفها) أرجوك بكل لطف : انصرفي . عودي مرة أخرى . سندعوك لتناول الغداء .

آديلاييد : ان عروقي فيها دماء . على عكس الأطياف . انظرا : دماء حمراء جميلة (بعد أن خلعت معطفها المثقل بالزهور والعنب الصناعي ، تخرج مدية وتشج بها رأسها) دم يسيل . انه دمي .

جـان : يبدو أنها تقول الحقيقة . انه يسيل فعلا .

آديلاييد : (الى ماري مشيرة الى رأسها المشجوج) ضعي يدك هنا وسترين جيدا (ماري لا تفعل ذلك . العمة تخاطب جان) ضع يدك . انك ترى جيدا الآن . انكما لا تصدقانني أبدا ، كنتما دائما تفتريان علي . (آديلاييد تمسك يد جان بالقوة تقريبا وتجعله يلمس الجرح . جان يسحب يده وينظر الى ماري) .

جان : (ناظرا فى يده) هذا ليس دما حقيقيا . هذا ليس سائلا . ثم انه قاتم اللون بحيث لايمكن أن يكون دما . انه طرى ، هلام لزج ، لا يترك أثرا . (ينظر الى يده مرة أخرى) كان يملأ أصابعى ، فاختفى من تلقاء نفسه . ثم ان مسحوق الدم .. اذا نفخناه .. زال دم على شكل مسحوق .. كلا يا عمة آديلاييد ، من المؤكد أن هذا ليس دما حقيقيا أنت تريدين خداعنا .

مارى : (الى جان) انها تمثل علينا .

آديلاييد : اننى فنانة ، ولكننى لا أمثل عليكما . كلاكما مجنون ، يا صغيرى المسكينين . كنتما دائما تفتريان على ، دائما . اننى ذاهبة لمقابلة الأساتذة . فهم يحترموننى ، ويصدقوننى . لا يقولون لى اننى مجنونة . وأنا لست مجنونة ، وهم يعرفون ذلك .

لن آتى منزلكما بعد ذلك أبدا . أبدا وأنا أشعر بالأسف لذلك . ليس من أجلكما ، وانما من أجل الصغيرة التى فى المهد . انها الوحيدة التى أحبها من بين أفراد العائلة كلهم . ومن أجلها آتى على الرغم من اهاناتكما .

(تخرج . تظهر صورتها فى المرآة لمدى لحظات)

جان : (أثناء انصرافها) وأسفاه ! ، ومع ذلك فلست أنا الذى قتلت العمة آديلاييد !

مارى : وكيف تكون أنت الذى قتلها ؟ انك حتى لم تحضر جنازتها .

جان : انها لا تستطيع أن تعثر علينا الا ونحن هنا .

مارى : لن تعود مرة أخرى حينما تدرك ما حدث لها . ومع ذلك ما كان ينبغى أن نتركها تنصرف وهى فى تلك الحال دون أن تقول لها كلمة لطيفة . يجب أن تكون أكثر هدوءا ، وأكثر تفهما للأمور . انك لم تعد تطيق الناس .

جان : انها لم تعد كما كانت . لماذا نستقبل مثل هذه الزيارات فى هذا المنزل ؟ لماذا ؟

مارى : لا تخادع نفسك . فكر فيها أيضا ، وفى حالها . انها قريبة لنا . ومن الذى لاتخدعه نفسه ؟ كان ينبغى أن تحاول تفسير الموضوع لها . ولكن دعك من التفكير فى ذلك . انك ترتعد ، فقد أصابك البرد . تعال . اجلس. كلا .. بل تجول معى فى الحجرة .

جان : لم أعد أستطيع أن أسكن هذا المنزل حقا . لم أعد أستطيع ..

مارى : (متعبة) أعرف ، أعرف هذا .. أعصابك متوترة . ولكنها حالة يمكن شفاؤها .

جان : أنا لا تعوزنى البصيرة ، وأعرف أنها حالة لا يمكن شفاؤها .

مارى : حتى لو كانت عندك أسباب لهذا الحكم فلا تقم لها وزنا . عليك بالنسيان . وامتثل للأمر . أنت تريد دائما أن تفعل شيئا . لاتحاول أن تفعل شيئا . هل تريد أن أفتح أدراج هذا المكتب القديم ؟ انظر الى هذه الصورة القديمة ، هذه الصورة التى تمثل اناسا من الف عام مضت ، صور من كل عصر. الماضى كله هنا .

جان : ان ذكرى الآخرين لا تهمنى .

مارى : صورة لك وأنت طفل صغير ..

جان : لقد أصبحت ذكراى تثقل كاهلى كهذه الجدران ، وهذا السقف الذى يجثم علينا .

مارى : سنظل نرفعه قدر ما نستطيع ، بأكتافنا.

جان : ليتنى أستطيع أن أحصل على الذكريات الأخرى .

مارى : أية ذكريات ؟

جان : الذكريات التي طواها النسيان . كلا ! ولا حتى هذه . ذكريات أخرى غيرها .. ذكريات حياة لم أعشها . كلا ، ليس هذا ما أعنيه ، بل ذكريات لم أصادفها أبدا ، ذكريات مستحيلة .

ماري : انك تغالى فى الطلب .

جان : هذا وحسب .

ماري : أسنانك تصطك وأنت ترتعد . سأوقد النار فى المدفأة . (تظهر على جدار أقصى المنصة ، الى اليمين ، أو فى المرآة ، مدفأة ذات لهب أو تنعكس صورتها فى المرآة) .

جان : لاتوقدى نارا فى المدفأة . أخمديها بسرعة حتى لا أرى هذه المرأة التى تحترق فى لهيبها . انها تظهر بمجرد أن تشعلى النار . انظرى اليها بشعرها الذى يلتهب . هكذا تظهر بوجهها البائس .. انها تمد لى ذراعيها وهى تتعذب . دائما ، منذ أن مدت لى ذراعيها بنفس الطريقة ، ثم اختفت وسط الدخان ، لقد تحولت الى رماد تحت قدمى . وفى كل مرة تبعث من رمادها كوخز الضمير . لم تكن عندى الشجاعة لالقى بنفسى وسط اللهب (مخاطبا المرأة التى يراها وسط اللهب) أجل أنا أعرف ، كنت تمدين لى ذراعيك ، وكنت تصرخين ، كنت خائفة . وكنت تتألمين . كان بودى ولكننى لم أستطع فاصفحى عنى .

ماري : (الى المرأة المفروض أنها وسط اللهب) . الذنب ليس ذنبه ياسيدتى . لم يكن يستطيع انقاذك . ولو فعل لفعل المستحيل . بل ان الأمر كان أكثر من المستحيل ، ليس الذنب ذنبه ، صدقينى ، ليس الذنب ذنبه . انصرفى أرجوك . انصرفى (المدفأة واللهب يختفيان . تخاطب جان) هل ارتحت الآن ؟

جان : هذا البيت مسكون .

ماري : أنا شخصيا لا أخاف هذا . لقد أصابك البرد مرة أخرى .

جان : أنا بردان ، وحران ، وجوعان ، وعطشان ولا شهية عندى للطعام ولا رغبة عندى لأى شيء كان .

ماري : لن تلبث أن تتعود على ذلك . وسأساعدك ، سترى ، ان الانسان يمكن أن يبنى وكرا من أى شيء ، ويلتحف بمشاعر حنينه ، ويقتات على رغباته ويحتسي كأس الأمل فلا يشعر بالظمأ . ان الانتظار تلهية وسلوى . والذكريات التى تحبها يمكنك أن تجعلها حلوة لطيفة ، يمكنك أن تجعل منها عرضا مسرحيا . حول كربك الى حزن وحزنك الى كآبة ، ثم تغذ على هذه الكآبة ، والموتى من الأقارب والأصدقاء يمكنك أن تجعل منهم موجودات حية وعلاقات ممتعة . فهم يمثلون مجتمعا بأسره ، ومن أطياف الماضى اصنع ليلا مريحا ، ان الحاضر الراهن شمس ، لو شئت، والمستقبل سماء زرقاء واذا كان نظرك حادا فانه يخترق الجدران ويتجاوزها . فاذا الجدران لاتحجب الأفق .. اصنع من الفشل راحة واسترخاء . ومنذ الصباح ، تعال بالمساء الملطف المريح ، فهو آت . واحلم فى الليل ببهجة الفلق فهو أيضا عائد . وهكذا يكون كل شيء .

جان : يا للفراغ الذى أشعر به !

ماري : ضيقه ، هذا الفراغ ، وستجعل منه امتلاء .

جان : هذه حلول خيالية ، حلول مستحيلة تلك التى تعرضينها على .

(مارى تجلس وظهرها للجمهور ، تواصل هدهدة الطفلة فى المهد . جان واقف ووجهه للمتفرجين ، الى يسارهم ، ليس بعيدا عن الباب . كل منهما يتحدث من جانبه) .

جان : لن أخاف . كلا ، لم أعد أخاف من كل هؤلاء الذين يحضرون لاستجوابى فى هذا المنزل ، فى هذا الكهف البغيض . هؤلاء الشواذ لن يفزعونى بعد الآن . اننى أعرف من يرسلهم ، يا مارى ـ مادلين ، أنا أعرفه .

لن ينالونى ، لن تنجح محاولاتهم ، لأن القوة تعوزهم . يريدون لوخز الضمير أن ينهشنى وللندم أن يلتهمنى ويريدون لقلبى أن يدمى شفقة . أنا لست غرا مخدوعا . لم يعد باستطاعتهم أن يفعلوا شيئا . لقد لانت أنيابهم ، ولم تعد مخالبهم تستطيع أن تغوص فى الأجساد . اننى أقتل الحنين والشفقة ولا أشعر بأى تضامن مع اى انسان فى عذابه . لقد تعذبت بسبب آلامهم عذابا يكفى لأن أحط عن كاهلى كل الأعباء . سأصبح خفيفا وسأشدو بلحن حريتى التى استعدتها ، وسأرقص نشوان ثملا .

مارى : سنقوم ببعض الترتيبات فى المنزل . سأصلح المكتب القديم ، وأنجد الأريكة . (الى الطفلة التى تهدهدها) هوه ، هوه ، نامى ، نامى حتى تكبرى ، نامى . هوه . هوه . (ثم الى نفسها) ليته على الأقل يعرف ما يريد ! الى أين يريد أن يذهب بحثا عما فى متناول يده ، عما هو موجود عند قدميه ؟ انظر يا جان ، انها تبتسم فى مهدها ، وسرعان ما ستتكلم .

جان : لم أعد أستطيع أن أتطلع الى نفسى فى هذه المرآة المشروخة التى تعكس لى صورة قبحى .

مارى : لو أنه رأى نفسه كما هى ، لأدرك أنه جميل ، ولما أبغض نفسه بعد ذلك . اننى أعرفه منذ زمن بعيد منذ بدء الخليقة وأنا مرتبطة به حتى الأبد ، فلماذا يسمى ذلك قيودا . يكفينى أن أناديه وأن يجيبنى لا أرغب فى شىء آخر . يكفينى أنه موجود هنا .

جان : سأصم أذنى عن نداءات الشقاء . ولن أسمع بعد الآن أصوات الاستسلام الكئيبة .

مارى : سنضع قفلا جديدا فى الباب . قفلا ضخما ومفتاحا يحكم اغلاق الباب ، ومتراسا أيضا . ونصبح فى مأمن من اللصوص ومن المصائب .

جان : سأرحل .

مارى : لن نرحل بعد الآن ، أين يمكن أن نذهب ؟ لقد بلغنا مأربنا . فيما عدا هذا المنزل ، فيما عدانا نحن الثلاثة ، لا شىء فى أى مكان .

جان : هذا التعب ، .. هذا التعب الذى يعوقنى ، ساقاى مرتخيتان ، ورأسى ثقيل ، الخوف عاودنى .

مارى : لقد نشرت غيارات الطفلة وثوبها الصغير ، أليس هذا جميلا ؟ هذا يوم عيد ميلادك : كل يوم عيد . كل يوم عيد ميلاد شىء ما ، لقد أحضرت لك صورا ، وشيكولاته وسجائر وفى كل يوم سأحمل اليك قلبا متجددا .

جان : كل يوم هو عيد ميلاد ، كل يوم يحدثنى عن الشيخوخة ، وكل صباح يبعث اليأس فى نفسى ، ولن ألبث أن أنهار . اننا نموت من التعب ، ونموت من الخوف .

مارى : حينما يكون الانسان مريضا بالخوف ، فانه يخاف ، فى أى مكان ، وكلما كان وحيدا وبعيدا زاد خوفه . يريد أن يركض فى الطرقات ، لا شىء ينقصه . كل شىء متوافر هنا ، لا شىء ينقصه ومع ذلك فانه يريد أن يركض فى الطرقات .

جان : هل فات الأوان ؟ سأقهر هذا الخوف . هل هذه هى اللحظة الأخيرة ، ألم يفت الأوان بعد ؟ ان بقيت ، أتوا فى أعداد كبيرة ، وحاصروا المنزل وأقاموا عليه الحراسة . بين لحظة وأخرى سيحضرون ليمنعونى من الخروج . لا أريد أن أكون مثلهم ، لن أغوص مثل الآخرين ، لن أستسلم . ان مصيرى ليس مصيرهم ، ووجودى فى غير هذا المكان .

مارى : (الى الطفلة) نعم ، يا حبيبتى ، نعم يا طفلتى الوردية . انه يكن لى ، ويكن لك حبا لا حدود له .

جان : التعب يقول لى « ما فائدة الرحيل ؟ » ، والشيخوخة تنصحنى قائلة : « ابق هنا فأنت مرتاح » . والحذر ينصحنى قائلا :

« سوف تتألم » • والطيبة تقول لى : « قد ترتكب شرا كثيرا » والواجبات ؟ والالتزامات؟ وهذا الحب القديم المكين ؟ والعقـــل ؟ لن يغلبوني بمنطقهم • انهم يرهقونني ويزهقونني بخبرتهم • لأنهم هم ، لم يجرءوا على ذلك • يريدون لى أن أغوص • ان مصـــيرى يختلف عن مصيرهم •

ماري : أحبك ، وأنت تحبني ، وتحبهـــا • كل منا يحب صاحبه حبا جما • ستظل هنا ، ستظل هنا حتى لو ذهبت الى الطرف الآخر من العالم ،حتى لو تصورت أنك وحيد ، فأنا معك ، وسأكون معك ولكن هل ستتمكن حقا من الرحيل ؟ (على حدة) هل سيتمكن حقا من الرحيل ؟ انه لم يتعود المشى • انه واثق من قوته • ولا يدرك المتاعب التى تنتظره ، وهو لا يستطيع أن يقطع مائتى متر ســـيرا على قدميه ، فهو لم يمارس أى تدريب • بالاضافة الى العقبات التى لاحصر لهـــا ، والمخاطر التى لا حصر لها •

جـان : آخذ حذائى ، وآخذ عصــــاى ، وآخذ قبعتى • لابد لى من جو صحى • الهواء النقى سينبهنى من غفوتى ، وســيعيد الى القوة • لابد لى من هواء الجبال ، لابد لى من شىء مثل سويسرا ، بلد صحى لا يموت فيه أحـــد • بلد القانون فيه يحـــرم الموت • بلد حينما يدخله الانسان يوقع على وثيقة يتعهد فيهـــا بأنه لن يموت • ممنوع الموت • واذا حـــاول أن يموت • ألزم بدفـع غرامة وألقى به فى السجن • بهذه الطريقـــة يصبح الانســـان مضطرا للحياة •

مـــاري : فليذهب وليقم بجولة صغيرة ، ما دام مصرا على ذلك • ولكن عليه أن يأخذ معه معطفه الثقيل • احذر من البرد ومن الزكام • ان الربيع لا يدوم الا ساعات • والصيف لا يدوم يومين • وبعد ذلك يكون الفصل الردىء الذى يمتد بلا نهاية فيما فوق السهول •

جـان : سأســـترد لونى • كل شىء سيستعيد نضرته • وأنا أيضا سأستعيد نضرتى •

مـــاري : كنت أنوى اعادة طـــلاء المنزل بألوان بهيجـــة • سنرتاح كثيرا على المقاعد الوثيرة بمجرد اصلاحها • مع القهوة ، والقيلولة •• وطفلتنا الصغيرة بين ذراعى • وبعد ذلك أنا ، أنا • ان الراحة هى التى تلزمه •

جـان : فيما مضى كنت قويا ، وكان باستطاعتى أن أرفع بكل سهولة أوزانا ثقيلة • أى تقدم طرأ على وزنى أنا على مر السنين ؟

مـــاري : لماذا اذن لا يريد أن يرسخ ويستقر ؟ كيف لا يريد أن يغطيـــه الطحلب واللبلاب كالجدار القديم ، كشجرة البلوط المعمرة ؟ شجرة بلوط معمرة جذورها تمتد وتتوغل فى الأرض • فالشجرة لا تتحرك • من أين له اذن هذه التعاسة ؟ وقلة الحكمة ؟ أن التحرك هو المؤلم •

جـان : لكى يصبح قلبى جامدا قاسيا ، يجب أن أغمسه فى آلام الآخرين • اننى أشـــــعر بالتعب • وكم من جهد يلزمنى لكى أحـــرك ذراعا أو اصبعا ! • الشجاعة • ان طاقة جديدة منيعة ستأتى لتبعث الحياة فى أوصـــالى من جديد •

مـــاري : يتصـــور أن هذا المنزل مقبرة • لماذا يضع نفســـه فى هذه الحال ؟ كل المنـــازل مقابر • وفى منزلنا يكون الجو دافئـــا فى الشـــتاء وباردا فى الصيف ، ولطيفـــا فى الربيع •

جـان : الروابط ، أنا الذى أحلها • والعقد ، أنا الذى أفكهـــا • وأطوى الذكريـات حتى لا تطوينى • وأطرح عنى الذاكرة ولا أحتفظ منهـــا الا بما يكفينى لكى أعرف من أكون ؟ وأنسى كل شىء فيما عدا هذا : أنا لســـت شـــيئا آخر غير نفسى • ولا يجب أن أكون الا نفسى •

مـــاري : هل استطعت يـا حبيبى حقا أن تنتزع الجذور ؟ هل تستطيع حقا أن تنتزع جـذور الحب ، الحب الذى تكنه • الحب الذى تحمله

لنا . هل يمكنك أن تنتزعه دون جرح ، هل يمكنك أن تنتزع الحب ؟ الحب من قلبك هل تستطيع أن تنتزعه ؟ ، من قلبك الحب ، الحب من قلبك .. عن أى روض تبحث ؟ أنت لاتستطيع حقا أن ترحل ، فأنت تعلم تماما أننا هنا ، تعلم تماما أننى هنا ، أنت تمزح أليس كذلك ؟ أنت باق ، أليس كذلك ؟ أنت غير جاد فيما تقول أليس كذلك ؟ من قلبك لا تستطيع للحب انتزاعا . والا لكان الجرح بليغا ، ولما استطاع أحد له شفاء . أنت لا تستطيع أن تنتزع جذور الحب ، من قلبك الحب . لا لا تستطيع أن تنتزع . من قلبك الحب . من قلبك الحب ، ألست تمزح ؟

(جان واقف الى يسار المتفرجين ووجهه لهم. ماري جالسة تحرك المهد وظهرها للجمهور . عند نهاية اللازمة التى تغنيها ماري بصوت مرتفع . جان يستدير على أطراف أصابعه ويختفى وراء جدار أقصى المنصة) .

ماري : هل أنت هنا ؟ الى أين ذاهب ؟

(لعبة الاستخفاء . جان يظهر مرة أخرى فى الطرف الآخر من المنصة) .

جان : أنا هنا .

ماري : كنت أعرف ذلك ، فقد رأيتك (جان يختفى من جديد) الى أين ذاهب ؟ أين أنت ؟ دعك من هذا .

(يظهر جان مرة أخرى ، أو تظهر رأسه)

جان : أنا فى المنزل .

ماري : طبعا ، فى المنزل .

جان : أنا فى المنزل .

ماري : طبعا ، طبعا . أين أنت ؟ (تنهض)

جان : (وقد اختفى) فى المنزل .

ماري : لاتختف .

(تجول ببصرها) .

صوت جان : ابحثى ، فأنا لست بعيدا ، ابحثى أنا لست بعيدا .

ماري : (صائحة) تعال اذن الى جوارى ، تعال ، هيا ، تعال ، تعال وشاهد الصغيرة فى مهدها . تعال انظر انها تبتسم .

(جان يظهر من جديد وراء قطعة أثاث)

جان : أنا هنا . انى قادم .

(يختفى)

ماري : هنا أين ؟

جان : (وقد ظهر فى مكان آخر من المنصة ، لا يظهر الا نصفه العلوى) هنا .

ماري : (وقد لمحته) لماذا ارتديت قبعتك ؟ لماذا ارتديت هذا القفاز ؟ لماذا ارتديت هذه السترة القديمة ؟ ولماذا تضع معطفك القديم على ذراعك ؟ لقد أصبح خاليا من الأزرار ، يجب أن أخيطها .

جان : أنا هنا ، أنا هنا .

(جان يختفى ويظهر تباعا)

ماري : كف عن التنكر . انزع هذا اللثام . هيا ، يا حبيبى استمع لى ، لاتخف وجهك وراء هذا المنديل الأسود تعال ، ارجوك .

جان : (مختفيا) : انى قادم .

ماري : أين أنت ؟

صوت جان : هنا . أما زلت لا ترينني ؟ هنا .

ماري : جان ، اظهر نفسك .

صوت جان : كوكو ، كوكو .

ماري : كف عن لعبة الاستخفاء . العابك السخيفة دائما . يمكنك أن تخترع غيرها انك لم تعد طفلا .

صوت جان : أنا هنـــا .

مـــاري : كفى ، قلـــت لك . هـــذا المزاح يقلقني ، لك الله ، ان هذا يقلقني ! تعال وانظر اليها هي ، تعال واجلس الى جواري . كأنها تناديك .

صوت جان : أنا هنـــا .

ماري : (باحثة عنه في الغرفة) جان ، كوكو ، جـــان ، اني متعبـــة . كف عن اللعـب أين أنت ؟

صوت جان : هنـــا .

مـاري : كوكو .

صوت جان : كوكو .

مـاري : جـان ، حبيبي . أرجوك ان تكف عن ذلك .

صوت جان : أنا هنـــا .

(ماري تبحث عنــه بطريقة محمومة ، وراء الأثاث ، ووراء الجدران وعند الباب . تظهر ثم تختفي تاركة المنصة خالية لمدى لحظـــة فيما تسمع منها عبارة « كوكو » . تعود الى الظهور ثم تختفي وراء قطعة أثاث بينما يمكن ان نرى رأس جان وهو يظهر مرة أو مرتين وذلك في الوقت الذى لا تكون فيه ماري على المنصة . ماري تبحث في كل مكان حتى داخل الخزانة . تلتفت فجأة على أمل أن تمسك به وكأنه بجوارها خافيـــا عن الأنظـار . تعيد الكرة وهي مذعورة) .

مـاري : أنا أبحث عنك . نعم ، أبحث عنك . هل تريد أن آتي وأن أمسك ؟ انك تضايقني . هنا . أين أنت ؟ هيا ؟ تعال ، أرجـــوك ، دلني على الطريق على الأقل .

صوت جان : كوكو ، كوكو .

ماري : (باحثة) جان ، يا صغيري ، جـــان . يا صغيري جانو . هل أنت هنا ؟ هل أنت هنا ؟ هل أنت وراء الصوان ، داخل الخزانة ، داخل البوفيه ، في الممر ، في المطبخ في هذا الركن ، في ذلك الركن ؟ أين أنت ، أخبرني .

صوت جان : كوكو .

مـاري : انه موجود ما دام يجيبني . جـــان ، أرجوك ، أتوسل اليك .

صوت جان : (بعيدا جدا) كوكو .

ماري : كلا . لن تستطيع أن تنتزع من قلبـك الحب ، الحب الذى يربطني . الحب الذى يربطك .

(تبحث عنه في أكثر الأماكن غرابة ، وهي تغني) من قلبك من قلبـــك ، لاتستطيع أن تنتزع الحب ، لاتستطيع أن تنتزع الحب من قلبك ، الحب من قلبك لاتستطيع أن تنتزع ، لاتستطيـــع أن تنتزعـــه ، لاتستطيـــع أن تنتزعه . في أية غـــرفة أنت ؟ ليس تحت السرير ، في أية خازنة ؟ اظهـــر ، أرجـوك ستوسخ نفسك وتصاب بالأذى اذا كنت في المدفأة . كوكو ، كوكو . لاتكن طفلا . أين أنت ؟ خلف الباب ؟ كلا هل تناديني من عند الجيران ؟

صوت جان : (بعيد جدا) كوكو .

مـــاري : ترى ، هل صوته يأتي من القبـــو ؟ هل أنت في القبو ؟ هل هو فوق السقف ؟ هـــل صـــــوته يأتيني من السقف ؟ كلا انه لايستطيع أن ينتزع من قلبه الحب : لايستطيع أن ينتزع هذا الحب دون جراح ، هذا الحب الغائر في قلبـــه ، من قلبـــه لايستطيع أن ينتزعه . انه لم يرحل ، لم يرحـــل . اني أسمعه . انه يجيب ، كوكو جان ، كوكو . (تبحث ، وقد طار صوابها ، في كل أرجـــاء المنصة تارة كأنها دمية وتارة كأنهـــا طفلة ، أرجوك . الصغيرة تمـــد اليك ذراعيها . أجب ، أجـب اذن ، أجب ، أجب أرجـوك ، انني لا أجدك في أى مكان . كنت أعرف كل المخابىء القديمـــة ، أما هذا المخبأ فلم أعد أعـرفه ، لـــم تستطع أن تختفي ، لم تستطع أن تخرج لا مانع عندى للعب دقيقة أخرى ،

ولكن أسمعني صوتك على الأقل • قل : « كوكو ، كوكو » (تواصل البحث عنه تحت الطاولة ، ووراء الكرسي ، وتحت المفرش ، وتحت الكرسي ، وتحت البوفيه ، يستولى عليها الذعر وتواصل النداء) كنت تجيب قبل قليل • جان ، لم تستطع أن تخرج ، أليس كذلك ؟ أنت لم ترحل ، لو كنت فعلت ذلك لكنت قد أخبرتني • أليس كذلك ! أجبنى ، كوكو ، انني أسمعه • كلا • لا أسمعه • انها لعبة قاسية ، هل تفهم ما أقول لك ؟ هل تسمع ما أقول لك ؟ انها لعبة قاسية ، غاية في القسوة (تواصل البحث بطريقة آلية وباقتناع يتناقص شيئا فشيئا دون أن تمعن النظر • فيما تبطؤ حركتها) كلا ، انه لا يستطيع أن ينتزع من قلبه الحب •

(تخرج لحظات ، وفيما هي تغنى هناء اللازمة ، يظهر جان — ينتزع من قلبه غصنا من النسرين طويلا جدا ، دون تأثر ، وذلك في حركة استعراضية • يجفف قطرات الدم على قميصه وأصابعه ، يضع الغصن فوق الطاولة ، يزرر سترته بعناية ، ثم يرحل على أطراف أصابعه • يختفي وراء جدار أقصى المنصة • يقول وهو ينتزع الغصن) :

جان : فيما فوق الوديان الشتوية بمسافات •• وفوق القرى •• وفوق التلال •• وفوق القمة الشاهقة •• يوجد القصر •• وسط الروضة المشمسة • من هناك نلمح المحيط والسماء مجتمعين •• هيا •

صوت مارى : (بصوت مكتوم قليلا ، وفي نفس الوقت) الحب ، لايستطيع الانسان ان ينتزعه من قلبه • من قلبه لا يستطيع الانسان أن ينتزع الحب ، الحب لاينتزع ، الحب من قلبه ••

مارى : (وقد عادت الى الظهور) كيف استطاع ان يختفي ؟ انه ليس هناك • لا هناك ولا هنا، لم يعد له وجود • كم أصبح البيت موحشا ! ، ويالهول الوحشة ! • كان لابد أن يحدث هذا يوما ما ، كنت أشعر بذلك لقد أسرف في حبه لهذه اللعبة ، وراح ضحية للعبته • كنت قد حذرته من سوء العاقبة • كان كل منا يعثر على صاحبه دائما • انني أنادى ، مازلت أنادى : كوكو • لا أستطيع أن ألعب هذه اللعبة وحدى ، لابد أن نكون اثنين • هو أيضا كان يبحث عنى ، أنا وحيدة الآن • ولذلك فأنا لا أعثر عليه • أكيد ، أكيد ، هذا هو الواقع • أى طريق ياترى سلك ؟ ومن أين تسلل ؟ الأبواب والنوافذ كانت مغلقة •

(تذهب الى أقصى المنصة وتعود) كلا ، لم أعد أريد أن أمر في هذا الدهليز الرطب الملئ بالهوام والعناكب • سيسألوننى : « مم كان يشكو ياسيدتى ؟ » فأجيبهم : « كان يشكو من حنين حار » سأستمر في البحث في جميع الأركان لكنني أعرف أنه لم يعد هنا • سأبحث ، بحكم العادة ، وسأمد ذراعي فوق وسادته ومع ذلك فأنا أعرف أن رأسه ليس فوقها • سأحضر له البرنس الخاص به كل صباح مع أننى أعرف أنه لن يكون في الحمام • كم سيشعر بالخوف هناك حيث ذهب ! انه لم يخلق ليهيم على وجهه في هذه السهول الجرداء الكئيبة • كيف استطاع أن يهجرنى ؟ كيف استطاع أن ينتهى الى قراره ؟ من أين واتته الشجاعة للرحيل ؟ (تلمح فوق الطاولة الغصن وتتناوله بيدها وتنظر فيه) لقد انتزع فعلا زهرة الحب بساقها وجذورها • كيف استطاع أن ينتزعه من قلبه ؟ كيف من قلبه استطاع ان ينتزعه ؟ المسكين ! كم هو يتالم الآن ! • المسكين ، لقد جرح • انه يمشى الآن مترنحا في السهول الجرداء ويخلف آثارا من الدماء على الطريق (تجلس بجوار المهد وتهزه مولية ظهرها الى الجمهور) نحن الآن وحيدتان ياصغيرتى • كيف لى أن أتخلص من عادة رده على حين أطلبه ؟ كيف لى ان أتخلص من عادة لمسه ؟ كيف لى أن أتخلص من عادة انتظاره ؟ (تستأنف اللازمة) اذا كنت من قلبك استطعت أن تنتزع الحب ، اذا كنت قد استطعت من قلبك ، من قلبك ، من قلبك • (جدار أقصى المنصة الذى تنظر اليه يختفى • ترى حديقة بها أشجار مزهرة ، عشب أخضر مرتفع • سماء شديدة الزرقة) أوه ! (تنهض قليلا ،

ثم تعود الى الجلوس • بحركات كتفها وظهرها تشعر المتفرج بالانبهار الذى تشعر هى به ثم، وعلى يسار المنظر الطبيعى وهو يسار المتفرجين أيضا ، يظهر سلم مفضض معلق لاتظهر قمته • مازالت مارى تعبر عن اندهاشها وفرحتها حيال المنظر الطبيعى بحركات كتفيها ، وذلك بصورة ملحوظة ولكن تتسم بالتحفظ • تنهض فى هدوء) لم يكن يعلم بوجود هذا ! لم يستطع أن يرى • كنت أشعر بوجود هذه الحديقة ، كنت أعتقد أنها موجودة مع أننى لم أكن واثقة من ذلك كل الثقة • لو أنه استطاع أن يرى ، لو أنه استطاع أن يعرف ، لو أنه صبر قليلا ••

(ستار)

الجزء الثانى

الموعد

الشخصيات :

جان

الحارس الأول

الحارس الثانى

الديكور

شرفة تبدو وكأنها معلقة فى الفضاء • سماء قاتمة • حينما يصل جان تتكشف السماء ويحل ضوء بلا ظل وبلا شمس • فى أقصى المسرح ، توجد جبال قاحلة ، على شكل دائرى بقدر الامكان • جان يدخل

جان : يا للنور ! فى حياتى لم أر نورا بهذا النقاء ! قد تبدو هذه الجبال قاسية لشخص لا يحب الصفاء (الحارس الأول يظهر فى هدوء من اليمين بقلنسوته وشاربه) صباح الخير يا سيدى الحارس اننى أحب نور هذا البلد كثيرا • وكذلك أحب هذا التراب • وهذه الحجارة وهذا الارتفاع • وخاصة بعد الجولات التى قمت بها فى كثير من البلدان الرطبة ، ذات السهول الكئيبة والمستنقعات والأمطار • ان السماء تتكشف بين الجبال وها هى ذى حدود الجبال الواضحة • وهذا يغيرنى من حال الى حال •

الحارس الأول : أنت قادم من بلاد الشمال ؟

جان : من بلاد الشمال ؟ أوه ، الواقع أننى لا أدرى بالضبط •• اننى لا أعرف كيف أتخذ جهتى • على أية حال اننى لا شك أنى قادم من بلاد ممطرة ، مظلمة ، معتمة • أما هنا فمملكة النور •

الحارس الأول : اذا شئت • وقد يكون هذا النور خاويا بعض الشىء ، جافا بعض الشىء • فاذا كان يكفيك ، خذ منه زادك •

جان : وهنا مدخل المتحف ، أليس كذلك ؟ أما زال يأتيكم زوار كثيرون ؟

الحارس الأول : ليس هذا هو الموسم ، هل تريد أن تدخل ؟

جان : ليس الآن • فأنا فى انتظارها •

الحارس الأول : هذه ليست أول مرة تأتى الى هنا ؟

جان : ولذلك فأنت ترانى هنا • فالانسان لا يملك ألا يعود الى هنا اذا جاء مرة • ان اقامة متحفكم فوق أعلى مكان فوق هذه الربوة الواسعة ، فكرة ممتازة • حينما تأتى سندخل معا لنشاهد التماثيل والقاعات العجيبة التى وعدتها بأن أريها اياها • هذه أجمل منطقة فى العالم • موقع رائع ، هذه هى الصفة الملائمة • حينما أتصور أننى سأريها هذه الأرض التى جئت اليها بمفردى وقد أعيتنى الحيلة • كلما تصورت أننى سأكون معها هنا أشعر بالفرحة تحملنى على جناحيها •• بل أكثر من ذلك ، اننى أشعر بفرحة فياضة

تغمرني بكل كياني أشـــبه بموجة مد تفيض ولا سبيل الى مقاومتها وتأتى فتخصـب تربة قاحلة • ولكن هل أنا جئت هنا حقا ؟ لا شك في ذلك • ولكنني لا أستطيع أن أقول لك متى كان ذلك • لا أتذكر التاريخ بالضبط • هل سبق لي المجيء الى هنا ؟ أم تراني تخيلت هذا المكان وحسب • على أية حال فلقد حملت الى هنا ، أجل ، أجـــل ، كنت هنـا ، ولكنها لم تستطع المجيء • انني أتذكـــر ، كل هذه الصور كانت مدفونة في ركن ما من ليـل ذاكرتي • وهي تعود الواحدة تلو الأخرى ، وتنبثق أكثر صفاء كأنما غسلتهــا ميـاه نسيان مؤقت • آه ، يا سيدي الحارس ، هذا شيء جميل ، شيء بديع ! انني مبهور كما كنت في المرة الأولى • متى ؟ متى ؟ انها المرة الأولى من جديد ، وهذه الحماسة أنا أعرفها كيف يجوز لهذا المنظر الطبيعي أن يكون ، كيف يجوز أن يكون ، كيف يجوز أن يوجـــد •• أن يوجد ••

الحارس الأول : أن يوجد ماذا ؟

جـان : انني مذهول لوجـــود هذه الجبـال ، لوجـــود هذا الفضـاء • لوجود هذه السماء التي تطوقنا ، والتي تعتمد على القمم لتنبثق وتنبسط فوق الدنيا من أقصاها الى أقصاها •

الحارس الأول : هذا أمر طبيعي للغاية يا سيدي مادام هذا كله هو الطبيعة ذاتها •

جـان : لقد انقضى الليل الطويل •

الحارس الأول : وهل كنت نائما ؟

جـان : كلا ، أو بالأصح أجل • عجبــا ، ماذا كنت أفعل ؟ هل كنت ساهرا أم كنت نائما ؟ الخلاصة أنني أفيق على اندهاش صباح ، هذا الصباح الذي آمل ألا ينتهي أبدا • انني أبعث من جديد ، وأبدأ من جديد ، ولقد جئت لكي أبدأ ، أعني أنني سأبدأ من جديد وبلا انقطاع حينما تأتي • انني انسان آخـر ، ومع ذلك فانني لم أتغير • كنت ضائعا وســط بعض الأشـــياء •

الحارس الأول : أية أشياء ؟

جـان : أحمال كنت أظن أنها جزء لا يتجزأ مني • اننا لسنا الأشياء التي نعملها ، لذلك فانـنا أسـتطيع أن أتخلص منهـــا وأعثر على نفسي سليمة لم تمس •

الحارس الأول : اذن ، فالحال على ما يـــرام ! عظيم •• اني مسرور لأنك سعيد •

(يدخل الحارس الثاني الذي يشبه الأول)

الحارس الأول : (للثاني) : هذا السيد سعيد لوجوده هنا • هذا السيد سعيد •

جـان : بصراحة أنا سعيد لأنني واثق من أنني سأكون كذلك بعد لحظة ، حالا • لقد قالت لي انها ستأتي • لن ينقصني شيء بعد لحظة • أما اذا لم أكن واثقا من مجيئها فسأشـعر بفراغ رهيب • ان الأمل والانتظار مع التأكد والثقة ، هما مبعث سـعادتي • ومـع ذلك ، يوجد في سمائي سحابة خفيفة سوف تنقشع• في قلب التواجد يوجد مكان خال ومن المؤكد أن الفراغ سيمتلىء ، من المؤكد • ما من شيء يمكن أن يمنعها من الحضور ما دمنا على موعد• ما من أحد أجبرها على أن تضرب لي موعدا • هي التي أرادت • لعلي قد حضرت قبل الموعد بقليل • كم الساعة معك ؟ (الى الحارس الأول الذي ينظر في ساعته دون أن يقول شيئا • جان ينظر في ساعته) نفس الســاعة معي أيضا (الى الحارس الثاني) كم الساعة معك ؟ (الحارس الثاني ينظـر في ساعته دون أن يقول شـــيئا) لقـد جئت في الموعد • (الى الحارس الأول) لابد أنها ســتأتي ، أليس كذلك ؟ لا يمكنها أن تمتنع عن المجيء أليس كذلك ؟

الحارس الأول : من المفروض أنك تعرف ذلك خيرا منـــا •

جـان : نحن على موعد (الى الحارس الثاني) نحن على موعـد (الى الحارس الثاني) لقـد وصلت لتوي • والثانية لا قيمة لها بيننا • ثم اننا لم نحدد الثانيـــة أو حتى الدقيقة • ان تأخـــرا بسيطا يعتبر شيئا عاديا • هل أستطيع أن أنتظر ؟

الحارس الأول : كما تشاء يا سيدى • يمكنك على الأقل أن تنتظر طويلا • فالمتحف لا يوشك أن يغلق أبوابه •

الحارس الثانى : مهنتنا هى أن نبقى هنا •

جـان : لقد ارتفع النهار ، وظهرت السماء جلية واضحة • فلتأت اذن ! (الى الحارس الأول) اذا استحال عليها أن تأتى اليوم ، فسأترك لها رسالة معك •

الحارس الأول : أنا لا أعرفها •

جـان : لا تطلب منى صورتها • كان معى صورة لها طبعا ، فأين يا ترى وضعتها ؟ لا بد أنها تلفت • فقد كان عندى آلة تصوير رديئة للغاية • ولكننى أستطيع أن أصفها لك • لعلها جاءت من قبل ؟ ولعلها انتظرتنى • ولعلها عادت من حيث أتت ؟ فى هذه الحالة فلابد أنها ستعود •

(الى الحارس الثانى) ألم تر أحدا يبدو عليه أنه ينتظرنى ؟ ان وجهها لا ينسى •

الحارس الأول : سيدى ، أنا لا أستطيع أن أعرف كل من يأتون لزيارة المتحف • اننى لا أحملق فى وجوههم •

جـان : قلت لك ان وجهها لا ينسى ، قلت لك لابد أنها استرعت انتباهك •

الحارس الثـانى : (الى الحارس الأول) قل للسيد اننا ، مقابل بقشيش بسيط على استعداد لأن نتنبه • فاذا تذكرنا هذه السيدة ، وكانت قد حضرت ، أخبرناه اذا عادت • واذا لم تكن قد جاءت بعد ، وهذا ما يبدو لى جائزا ، فاننا سنتنبه •

الحارس الأول : (الى الزائر) أعطنا أوصافها يا سيدى ، اذا لم تكن معك صورتها •

جـان : أوصافها ؟

الحارس الأول : أو أخبرنا باسمها فنعلق اعلانا عند مدخل المتحف ويمكنك أن تترك لها رسالة معنا •

جـان : لقد نسيت اسمها •

الحارس الأول : (الى الحارس الثانى) لقد نسى اسمها •

الحارس الثانى : فليصفها اذن •

جـان : أصفها لك ؟ آه ، حسنا ! انها ، انها ، ماذا أقول لك ؟ كأنها كنيسة تعلو ربوة • كلا ، بل كأنها معبد ينبثق فجأة وسط الغابة العذراء • كلا ، بل هى ذاتها ربوة ، واد ، غابة ، بقعة خالية من الأشجار فى غابة •

الحارس الأول : أوضح من فضلك •

جـان : كانت تلبس بعض الأساور •

الحارس الأول : ان جميع النساء فى بلدنا يلبسن الأساور •

جـان : انها تسير فى عظمة أشبه ببجعة فوق الماء •• أنا أعرف ان هذا لا يكفى •

الحارس الثانى : هل هى شقراء ؟ أم سمراء ، أم صهباء ؟

جـان : كانت ترتدى ثوبا تزينه الحلى ، ثوبا أزرق ••

الحارس الثانى : وعيناها •• لون عينيها •

جـان : عينان بلون الضباب ، كلا ، بل فاتحتان للغاية ، كلا ، بل قاتمتان ، •• مع نظرة عميقة ، ضاحكة ، حاضرة ، غائبة ، بلون بعض الأحلام ، نظرة عذبة كمياه جدول دافىء فى الصيف • ان من السهل معرفتها •

الحارس الأول : مع ذلك فاننى أرى أنه لو كانت معك صورتها ، أو لو كنت تعرف اسمها ، لسهل الأمر علينا •

جـان : أؤكد لك أنك ستعرفها من ابتسامتها • فما من أحد يبتسم مثلها • أعتقد أنها أميل الى

الطول ، وذراعاها طويلتان · ولكنك ستعرفها أيضا من الانبهار الذى يلوح عليها حينما تجد نفسها هنا فجأة ·· ستغمض عينيهــا لحظة بسبب الضوء الشديد وستسألك هى نفسها اذا كنت أنا هنا ، اذا كنت رأيتنى ، اذا كان أحـد ينتظرها · ولكن هل ستعرف هى أنها هى ؟ واننى أنا ؟

الحارس الأول : ألم تســجل فى مفكرتك يوم اللقاء وساعته ؟

جـان : وأين يمكن أن تكون هذه المفكرة ؟

الحارس الأول : أنا لا أتصور أن أحدا يمكن أن يفقد مفكرته ·

الحارس الثانى : (الى الحارس الأول) هل هو واثق من أنه لم يحدد للقاء مكانا آخر ·

جـان : أنا واثق أن المكان هنا ·

الحارس الثـانى : ما من شىء أدعى الى الشــك مادامت ذاكرتك على هذا القدر من الضعف ·

جـان : الذكريات تتدفق · أنا أتذكر أفضــل من ذى قبل · كنت قد شرحت لهـا أنها لكى تصل الى هنا يجب أن تتسلق بعض السلالم · اننى أرى نفسى ســائرا ـ بجـوارها تحت الشمس ·· انى أرى ظلينا بكل وضـوح · كنت قد حددت لها انها لكى تصل هنـا ، وقبل السلالم ، وقبل الدرجات الكبيرة ، توجد هذه الطرق المتربة التى تحــاذى البحـر ، وقبل ذلك هناك أشـجار الزيتون ، والمدينة البيضاء والصحراء ··

الحارس الأول : هذه المعلومات مفيدة فعلا ·

جـان : قلت : « سأتى بكل تأكيد » لا يمكن أن تكون قد قطعت هذا العهــد عن غير روية ، أليس كذلك ؟ ثم قالت : « سآتى بكل تأكيد ، حتى لو فقدت ذاكــرتى ، سأكون دائمــا أنا · واذا نسيت أنت ، ستكون دائما أنت ، سنكون نحن رغــم كل شىء ، من دون الذكريات · كيف يفقد الانسان ذاكرته ؟ » كنا قد قررنا أن نلتقى فى شهر يونيو من أى عام ، فى الحادية عشرة · أم فى الثالثة بعد الظهر ؟ أم فى الخامس عشر من يونيــو ؟ أم الثالث عشر ؟ أم الســابع عشر ؟ أم كان الموعد فى شهر يوليو ؟

الحارس الأول : ومع ذلك فقد فقدت ذاكرتك · ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك ؟

جان : اعتقد اننا كنا قد غيرنا التاريخ وأرجأناه بضعة أيام · لذلك تجدنى مبلبـل التفكير ، لذلك كان هذا الخلط فى تفكيرى وفى تفكيرها أيضا ، على ما أعتقد · ماذا قررنا فى نهـاية الأمر ؟ فلنحاول أن نتذكر : الثــالث عشر ، الحادى عشر ، الخامس عشر ، السابع عشر ، الثالث عشر · الحادى عشر ، الخامس عشر ، الســابع عشر · قالــت لى : « هذه المرة ، لا نستطيع ، فنحن مراقبان ، نحن سجينان وعلينا التزامات كثيرة ! ولكن فيما بعـد ، سأذهب معك الى بلد يبــدأ فيه كل شىء » ، وقلت لها ان هذا البلد موجود ، والوصول اليه يستلزم وقتا طويلا · وقلت لها ان هذا البلد ليس له محطة ولا مطار · وان الوصول اليه يستلزم اجتيـاز السهول الكئيبــة · والمدن الهائلة ، والصحراء ، وتسلق الجبال · فكررت قولها قائلة : « سأجتاز للوصول اليه الصحراوات ، والمدن الهائلة ، وسأتسلق الجبال · ولن يقف شىء فى طريقى · سأهجر كل شىء · وسأقطع كل الصلات » · كانت تعلم أن ذلك سيستغرق وقتا طويلا ·

الحارس الأول : عفوا ، ياسيدى · سيستحيل على معرفتهــا ، ولكن مادام ليس أمامك عمل أهم من ذلك ، فانتظرها اذن · ومادامت قد وعدت فمن الجائز أن تأتى · لاتقلق ·

جـان : لعل وصفها الذى سقته لك خيالى ·

الحارس الأول : هل أنت واثــق مــن أنــك ستعرفها ؟

جـان : على أكثر تقدير ، تغيرت ملامحها بعض الشيء ، ولكنها ستحتفظ دائما بنفس تعبيرها . سأعرفها لما سيبدو عليها انها تريد أن تعرفني ، سوف تأتي ، مادامت قالت لي ذلك . هذا اللقاء ، الذي هو أهم من سائر اللقاءات .. لو لم تكن آتية ، لأرسلت برقية تعتذر فيها . ان الغياب الذي أشعر به في هذا الحضور ، والفراغ الذي أشعر به في هذا الامتلاء ، لايمكن أن يكون الا غيابها . سنرشدها ذكرى بدون ذكرى ، هذا النوع من الذكرى المفقودة ، التي تنبثق من جديد فجأة وسط النور أشبه بالقمح الذي سبق بذره والذي يخرج من تحت الأرض . كانت قد تحصنت ضد النسيان . كانت قد اتخذت كل الاحتياطات . قالت : حينما نلتقي ، لن أكون حرة الا من أجلكم .. الا من أجلكم .. الا من أجلك .. ماذا قالت ؟ سأكون حرة من من أجلكم ؟ سأكون حرة من أجلك ؟ من أجلكم ؟ من أجلك ؟ انى أسمع صوتها ، ولكن لم أعد أسمع كلماتها .

الحارس الأول : لعلها نسيت .

الحارس الثاني : لعلها في هذه الأثناء ، قد ارتبطت بأمور أخرى .

جـان : لو كانت نسيت ، لنسيت أنا أيضا . انها تعرف تماما أنني آت . تعرف تماما انها ان لم تأت ، فسأهيم على وجهي في الطرقات ، قرونا بلا مأوى ، مادامت هي مأواي ، ما دامت هي الملتقى . ستأتي . فلنستمتع في هدوء بروعة هذه الجبال حتى تأتي . هل أستطيع أن أجلس على هذا المقعد ؟ (يجلس فوق المقعد ثم ينهض) لعلها لم تتوقع الموانع كلها ، ولعلها الآن قد طاش صوابها لعدم تمكنها من المجيء . مع ذلك فقد قالت لي : « أؤكد لك أنني سأستطيع ، سأستطيع أؤكد لك ، من أجلك سآتي » . وكما تعرف فقد كان قرارا تلقائيا ، ليس عاجلا ، فالتلقائية تنبثق من الانفعال العميق .. ها هي ذي (يتوجه نحو أقصى المنصة) كلا لقد أخطأت ، لم يكن ذلك سوى خيال لجناح طائر . لقد قالت أيها السيدان فعلا : « الى المرة القادمة » . أهذه هي ؟

الحارس الأول : هذه أفاعيل النور .

جـان : أهذه هي ؟ انى اسمع صرير الرمال تحت قدميها .

الحارس الثاني : انه صوت الرياح .

جـان : آه ، من تلك النزوة التي تجعل الانسان يتعلق بالآخرين ، ماذا يمكن أن نأمل من الآخرين ؟ فأجابت : « لايمكن أن نأمل شيئا الا من شخص آخر . سأعلمك الفرح ، سأعلمك كيف تتذوق الحياة التي لم تعرفها » . أن أقضي سنوات من أجل لا شيء ، يعني أنني عشتها دون أن أحيا . « سيرد اليك هذا الزمن ، سأرده لك » هل قالت ذلك حقا أم انني أتوهم ؟ قالت لي : « ماذا صنعت بحياتك ؟ » فقلت : « انتابتني الكوابيس أثناء نومي » فقالت : « سأجعلك دائم اليقظة ، أعدك بذلك . ذات صباح ستصبح شخصا آخر وستظل أنت نفسك في ذات الوقت . وشخصا آخر في ذات الوقت ، وسننعم الى مالا نهاية . سأعلمك الحياة » ولكن فلتأت لتعلمني ، ألا تصعد الدرج ، أم هي الرياح أيضا ، أم هو الظل أيضا ، أم أفاعيل النور أيضا ؟ كم الساعة ؟

الحارس الأول : الثانية عشرة ظهرا .

جـان : كم الساعة ؟

الحارس الثاني : الواحدة .

جـان : كم الساعة ؟

الحارس الأول : الوقت متأخر بعد الظهر .

جـان : المساء مازال بعيدا . هل تسمعانها ؟ انها تقول : « تعال اذن ، أنا هنا ، أين أنت ؟ » .

الحارس الأول : (الى الحارس الثاني) هل تسمع شيئا ؟

جـان : الشمس لم تتحـرك ، الوقـت ليس متأخرا ، المساء بعيد · هل تسمعانها ؟ انها تقول : « اقترب ، اظهر » ·

الحارس الثاني : (الى الأول) أنـا لا أسـمع شـيئا ·

الحارس الأول : (الى جان) أنا وزميلى لانسمع أى صوت ·

الحارس الثانى : هل تتذكر آخر أقوالها ؟

جان : هل تذكرين ؟ قلت لى : « احبك يا حبيبى، أحبـك بجنون يا حبيبى المسكين ، لاتقلق » بعد هذه الكلمات تركتنى · عادت بثوبهـا الأزرق · وابتسامة الحب على شـفتيها · آه ! لو أن صورة سـحرها تفارقنى · لايمكن ان تكون قد انتزعت الحب من قلبها · هل تريانها قادمة ؟ هل تسمعانها ؟ هل هى هنا ؟ قالت : « لاتقلق » ·

الحارس الأول : سنغلق المتحف بعد قليـل ، ياسيدى · عد غـدا · فمن الجائز أن ينسى الانسـان ·

جـان : أحبك يا حبى ، أحبك بجنون ، ان من لاينسى يظل مجروحا الى الأبد · أنا نفسى ، ألم أكن أكذب فى أغلب الأحيان ؟ أنا نفسى ، ألم أعد بما لم أستطع الوفاء به ؟ ترانى سأظل أقاسى من هذا الجرح الى الأبد ؟ سأظل بهذا الجرح المميت الى الأبد (يجلس على المقعد) ·

الحارس الأول : ان ساعة اغلاق المتحف تقترب ·

الحارس الثانى : الوقت أزف ·

الحارس الأول : والشمس تغيب والمسـاء يقترب ·

الحارس الثانى : والفصل يشرف على نهايته ·

الحارس الأول : وسرعان ما سيبدأ فصل آخر ·

الحارس الثانى : أما هذا الفصل فلن يكون له ·

الحارس الأول : (الى جـان) : الوقت متأخـر يا سيدى ·

جـان : سألتنى قائلة : « ماذا صنعت بحياتك ؟ حياتك التى فقدتهـا سـأردها اليك » آه ! يجب أن تأتى ! لا أستطيع أن أخرج من هذا الموقف وحدى · هل تصعد الدرج ؟ هل أسمع خطواتها ؟ أم أن هذا ليس سـوى خيـال لخيال ؟ أم أنه ليس سـوى حفيف ورقة ؟ أو رياح ؟ أو رجفـة الرغبـة ؟ أم انه ليس سوى لهث ألمى ؟

الحارس الأول : لاشك أنه صوت زفراتك ·

جان : اظهرى بصـورة أو بأخرى · اظهرى ! اشـارة على الأقـل ! (يتطلع فى جميع الاتجاهات) لا أستطيع أن أجـد لى ملجـأ سـواك · لم أعد أسـتطيع السكنى فى أى مكان · فمنذا الذى يرحب بى ؟ أوه يا سيدى الحارسين ، لقد كنت أقيم مرتاحا فى اللامريح· اسمعا ما حدث لى : لقد أردت أن أهرب من الشيخوخة ، أردت ان أهرب من الغوص ، اننى أبحث عن الحياة ، أبحث عن الفـرح سعيت الى تحقيق رغباتى وأحلامى ، فاذا بى أجد العذاب · كنت مخيرا بين صـفاء البال وبين العاطفة ، فاخترت العاطفة للأسف · فيالغفلتى ! ومع ذلك فقد كنت آمنا ، أسيرا لحزنى ، وحنينى ، وخوفى ، وندمى ، وقلقى ، ومسئوليتى · كنت آمنا · كل ذلك كان بمثابة جدران تحيط بى · كان الخوف مـن الموت أكثر دروعى صلابة · وقد انهارت الجدران وهأنذا معرض للأذى · انهـارت الجدران ، وهأنذا فى نار الحيـاة المتلظيـة ، فى يأس الشقاء البصير · أردت الحيـاة فانقضت على الحياة بكل قوتها · انها تثقل كاهلى وتقتلنى· لماذا لم أذعن للتعقل والحكمة ؟ ان كل جراحى القديمـة الملتئمة تنكأ وتدمى · عشرة آلاف سكين تغوص فى لحمى ·

الحارس الأول : فليفقد ذاكرته ، ولينقذه النسيان .

الحارس الثاني : لاشك أن الذنب ذنبه . وعليه اثم ما جنى . كان يجب ان يقنع ويكتفي بالنزر القليل . لقد أراد أن يملك كل شيء ، ياله من شره نهم !

الحارس الأول : منذ أربعين عاما وأنا أقوم بحراسة هذا المتحف . وأنا هادئ لا أتحرك . وزوجتي لها شارب يكاد يماثل شاربي في الطول .

جان : على الأقل ، لو أنني كنت كلبا أجرب لو كنت قطا مريضا لما امتنعت النفوس الطيبة ، ولما امتنعت النساء الطيبات من ان يشفقن على حالي ويصحبنني ويعالجن جراحي . ولكني للأسف لست الا انسانا ، ولايمكن الاشفاق على الانسان ، فآلام الانسان تثير سخرية أخيه الانسان .

الحارس الأول : هل أشفق هو على الآخرين ؟

الحارس الثاني : انهم جميعا يلتمسون الشفقة . كل منهم يطلبها لنفسه وليس هناك من يقدر على اعطائها للآخرين .

جان : لماذا أخرجتني هي من قبري ، من قبري ؟

الحارس الأول : أو لم يقل هو ان التألم ضرب من الغباء ؟

الحارس الثاني : ألم يقل هو انه يجب ألا نبالي بالآخرين ، أو يجب على أكثر تقدير ، أن نشعر نحوهم بشيء من التعاطف .

الحارس الأول : ألم يقل هو ان الانسان لا يجب أن يقدس أي إنسان آخر ؟ وانه لا يوجد في الوجود انسان يستحق أن يكون معبودا .

الحارس الثاني : ألم يزعم هو أن الانسان يجب أن يكون حرا ، متحررا من كل قيد ؟

الحارس الأول : ألم يقل انه ما من أحد وما من شيء ينتمي الينا .

الحارس الثاني : ياله من انفصام بين عقله وقلبه ! .

والحارس الأول : ياله من تناقض ! .

الحارس الثاني : انه لا يؤمن بما يفكر ، ولا يفكر فيما يؤمن به .

جان : ياله من انفصام بين الفكر والحياة . بيني وبين نفسي !

(يبدو له أن امرأة تمر فوق الشرفة) انها هي . أهي فعلا ؟ أهذا أنت ؟ هل أنت ؟ أنت ؟ (يقترب من شخص لا يرى) أليس اسمك ؟ .. أجيبي ، ما اسمك ؟ انها تنظر الي ، وتنصرف . لو كانت هي لعرفتني . (يخيل اليه أن امرأة أخرى تسير في الاتجاه المضاد) أخيرا ! (يسرع الى الخيال) كنت أعلم أنك ستأتين . منذ أن بدأت أنتظرك ! منذ بداية الأزمان ، أنتظرك ! منذ ميلادي الأول .

الحارس الأول : (مقلدا صوت المرأة): أنا لا أفهمك يا سيدي .

جان : بلى ، انك تعرفينني . افتحي عينيك جيدا . امعني النظر . عيناي ، انظري اليهما . ألا تذكرين ؟ حتى لو كنت لا تذكرين ، فانك أنت . وأنا جان . لقد جئت من أجلي ، وكنت تنتظرينني .

الحارس الثاني : (بصوت امرأة) : أنت غير مهذب يا سيدي . انني انتظر زوجي . ثم انه هنا موجود .

الحارس الأول : الوقت تأخر يا سيدي .

جان : لحظة أخرى .

الحارس الثاني : ما الذي تأمل الحصول عليه بعد لحظة ؟ لقد ثبت احصائيا أنه ليس أمامك اية فرصة ، أنت يا من ينتظر منذ قرون .

جـان : منذ قرون وأنا أنتظرها . منذ قرون وأنا أنتظرك .

الحارس الأول : النهار ينقضي ، لقد انقضى .

الحارس الثاني : والأسبوع انقضى .

الحارس الأول : والفصل انقضى . وجاء موعد اجازتنا .

جـان : هذه الحياة انقضت . وأسفاه ! مرة أخرى ، لقد فات الأوان .

الحارس الثاني : تعلق بالأمل فى حياة أخرى . وسيكون نجاحك هذه المرة أفضل من المرة السابقة .

الحارس الأول : سوف تجدها .

الحارس الثاني : أو سوف تعثر عليها .

الحارس الأول : أو ستعثر على امرأة أخرى ... تشبهها .

جان : أنا لا أريد هذه النساء اللائى يتشابهن .. واللائى يشبهنها .

الحارس الأول : أنت صعب .

جان : أنا أريد تلك التى تشبهها كل النساء وهى تختلف عن كل من يشبهنها .

الحارس الثاني : سنغلق المتحف يا سيدى .

جان : ان الضوء يخبو ، فالوقت متأخر ، ويجب أن أسلم بذلك .

الحارس الثاني : حان موعد اغلاق المتحف يا سيدى .

جان : الوقت متأخر . لقد فات الأوان . والجو برد . والمنظر الطبيعى لم يعد كما كان . كل شئ يتغير حينما يضيع الأمل (يتطلع حوله) ها هى ذى السهول الكئيبة التى أراها فى كوابيس الواقع . ها هى ذى السهول الجرداء والمستنقعات ... وليت هذا هو كل ما فى الأمر ! فهناك الآن ، قلبى الذى أصبح كالحيوان الجريح يمزقنى بمخالبه وهو يحتضر ... معدتى ، فجوة ليس لها من قرار ، وفمى هوة جدرانها من نار . ظمأ وجوع . ظمأ وجوع . (يتوجه الى الحارس الأول تارة ، وتارة الى الحارس الثانى وتارة يمسك بأيديهما أو يطوقهما بذراعيه) : آه ، يا شقيقى يا صديقى الرقيقين ! ليتنى ، على الأقل ، أستطيع أن أعثر على ذلك الملجأ الذى كنت ألوذ فيه من تعب الحياة ، وأتحصن فيه بخوفى من الموت .

الحارس الأول : حيث كنت تقيم مرتاحا فى اللا مريح . لقد سبق أن أخبرتنا بذلك . كان يجب أن تلزم بيتك .

الحارس الثاني : كان يجب أن تفعل مثلنا ... مثل الناس جميعا .

جان : انتزعتنى من هناك ؟ لماذا وعدتنى ؟ هل طلبت منها أن تعدنى بأى شئ كان ؟

الحارس الأول : لقد لوحت لك بالنور الوهمى ، نور الحب .

الحارس الثاني : لا يوجد هناك أى داع للحياة ..

جان : أوه ، أجل ، يا صديقى الرقيقين ، تظاهرا بالشفقة على (الحارسان يمسكان بمنديلين كبيرين ويجففان عيونهما ويتمخطان) شكرا ، ما ألطف هذا ! أنا أعرف أنه ليس هناك داع للحياة، كنت أعرف كل الأسباب التى تصرفنى عن الانخراط فى الوجود . كنت حذرا يا شقيقى ليتكما تعرفان كم كنت حذرا ، وشكاكا ! ... أية ذكرى أيقظت فى نفسى ، أى حنين ضائع ، وأية رغبات دفينة وأية حاجة منسية ! لقد نبهتنى لنفسى . انها الحاجة المطلقة . وأنا الذى كنت أظن أننى أستطيع أن أستغنى عن كل شئ . ما من شك ، ما من شك فى أنه ليس هناك داع للحياة . لقد اكتشفت للحياة سببا غير معقول ... تشبثت به فأثخنت يداى بالجراح .

الحارس الأول : هذه نتيجة عدم التعقل .

جان : واأسفاه ! واأسفاه ! واأسفاه ! ان الجنون لا يفيد ما دام لم يصبح ليلا كاملا ، طالما أن العقل لم يغرق فيه .

الحارس الثاني : أنت رجل مرح . فخل عنك الهموم وانصرف . فنحن لم نتناول عشاءنا بعد .

جان : أفيض حيوية كالجرح الحي . اني ذاهب، اني ذاهب . لقد انطلقت في الطرق منذ زمن طويل لكي أغزو العالم . وجدت الطرق ، ولم أجد العالم . أين أذهب ؟ أين أذهب ؟ من اين لي بأرض لا تكون قاسية ، ومياه لا تلهبني وضماد يشفني ، وأيكة بلا شوك . أنا مريض يا شقيقي أوه ، اني ذاهب ، اني ذاهب . أنا ميت. ومع ذلك فمازلت أحتضر . كلمة واحدة كانت تكفي لشفائي ، فمنذا يملك هذه الكلمة ؟ أين الذى ينطق بها ؟ لم أعد أدرى أين منزلي القديم ، لقد نسيت الطريق وسأهيم على وجهي ، سأظل أضرب في الوديان . فلعلي أقابلها مصادفة . ومع ذلك ، فقد وعدوني بها، وعدوني بها. لا أستطيع أن أفهم . اني ذاهب، وسأظل كذلك طالما هناك ليل ، طالما هناك نهار ، طالما هناك شفق (صائحا) أين أنت ؟ لن أتوقف الا اذا رأيت بريق تاجك يتلألأ !

الحارس الأول : أتمنى لك حظا سعيدا وطريقا مأمونا . العالم كبير . وأنت مازلت شابا ، فأمامك فسحة من الوقت . أما نحن . فلا نستطيع .

الحارس الثاني : نحن لا نشتهي شيئا . فنحن نكتفي بالقليل .

الحارس الأول : (الى جان الذى يختفي في أقصى المنصة) عد لزيارتنا يوما من الأيام .

جان : (صائحا) اظهرى في ليلي ، يا من تفيضين بالحياة ، أنت الباهرة ، الوديعة ، المتدفقة المتقدة ، الملطفة .

(صوته يزول بالتدريج)

الحارس الثاني : من تكون هذه الفتاة التى لا تأتي ؟ أهي أميرة ؟

الحارس الأول : هل تظن أن لها وجودا ؟

الحارس الثاني : ألست جائعا ؟ ... همم ... اني أشم رائحة الحساء .

الحارس الأول : اني أشعر مقدما بطعم النبيذ في فمي .

الحارس الثاني : أتمنى لك شهية طيبة !

الحارس الأول : أتمنى لك شهية طيبة !

(يفترقان ويخرج كل منهما من جهة) .

(ستار)

الجزء الثالث

القداس الجهنمي في فندق الراحة

الشخصيات

- جان
- رئيس الرهبان في ثوب أبيض .
- الراهب الأول (أو الراهب تاراباس) .
- الراهب الثاني .
- الراهب الثالث .
- الراهب الرابع .
- الراهب الخامس (وسيقوم أيضا بدور المهرج « تريب ») .
- الراهب السادس (وسيقوم أيضا بدور المهرج بريختول) .
- رهبان في ملابس حمراء ورهبان في ملابس سوداء .
- مارى ـ مادلين .
- مارت .

الديكور

حجرة واسعة أو قاعة طعام فى مكان يمثل فى ذات الوقت ديرا وثكنة وسجنا • فى أقصى المنصة يلمح باب كبير يتكون من قضبان حديدية متباعدة الى حد ما • خلف هذه القضبان يرى حاليا منظر طبيعى كامد اللون غير واضح المعالم يكتنفه الضباب أو يغطيه السحاب • فيما بعد ، وفى نهاية المسرحية ، يضىء المنظر بنور ساطع • وتظهر خضرة كثيرة وأشجار مزدهرة ، وسماء شديدة الزرقة وذلك فى الوقت الذى تظهر فيه مارت ومارى ـ مادلين • بالاضافة الى سلم معلق تماما كما حدث فى اللحظة الأخيرة من مشهد « الرحيل » فى الفصل السابق : « الهروب »

مارت بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة ، وهى طفلة المهد وقد صارت فتاة فى سن المراهقة •

الحديقة البهيجة الفردوسية تتناقض مع قاعة الطعام بجدرانها القاتمة •

داخل قاعة الطعام ، نرى الآن ، فى البعد الأول والى يمين المتفرجين، موقدا بدون نار • الى اليسار باب عتيق وثقيل أقرب الى الطراز القوطى • يفتح محدثا صريرا خفيفا • وسط المنصة يقف الراهب تاراباس ثابتا بدون حراك • تبدو عليه هيئة الراهب ولكن ليس تماما • يضع غطاء رأس ذا فتحتين خاصا بالرهبان ، ولكنه لا يحمل صليبا• يظل على هذه الحال بضع ثوان • ثم يلتفت فى حركة مفاجئة نحو الباب ، ويخلع غطاء رأسه • يجب أن يبدو على الرهبان أنهم رهبان غير حقيقيين لا يحملون أية شعارات دينية •

يرى جان وهو يجتاز المنظر الطبيعى خلف السور الحديدى من أوله الى آخره ويختفى لحظة قصيرة • يسمع طرق على الباب •

الراهب تارباس : ادخل ، يا ضيفنا العزيز ، ادخل •

(الباب يفتح بهدوء محدثا صريرا خفيفا • جان يدخل فى استحياء ، الباب يغلق • ملابس جان مجعدة ، وهو ليس حليق الذقن ، تبدو عليه علامات الاعياء والشيخوخة) •

جان : أريد أن أستريح عندكم لحظات • فلم أعد أحتمل ، وقد هدنى التعب • فأنا أمشى منذ أيام وأيام • ولقد لمحت منزلكم • فاسمحوا لى أن أستريح قليلا، ليس لفترة طويلة، لا تخشوا شيئا • فاننى لا أريد ازعاجكم • ثم انه يجب أن أواصل طريقى • لقد رأيت أشياء كثيرة ، ومررت بمغامرات كثيرة • كان ذلك مثيرا جدا ومرهقا فى النهاية • والرحلة ، تبلغ نهايتها• وأنا محتاج الى شىء من الراحة قبل أن أستأنف الرحيل •

الراهب تاراباس : أنت فى دارك • خذ هذا المقعد واجلس وقص علينا كل شىء •
(جان ينهار فوق المقعد) هكذا •

جان : (وهو يجفف عرق جبينه بمنديله ويعيده الى جيبه) أشكركم على تفضلكم باستقبالى •

الراهب تاراباس : نحن نحب كثيرا أن نستقبل الزوار •

جـان : أهذا دير ؟

الراهب تاراباس : ليس بالضبط • واذا شئت فهو دير من نوع معين • نحن لا نخرج أبدا • وحينما يأتى لزيارتنا قوم من أمثالك قاموا بأسفار كثيرة ، فاننا نرحب بهم ونشعر بالسعادة لمعرفة جانب مما يجرى فى العالم •

جان : شكرا ، شكرا من كل قلبى •

الراهب تاراباس : نحن الذين نقدم لك الشكر على تفضلك بالبقاء عندنا لحظات •

جان : كلا ، بل أنا الذى أشكركم •

الراهب تاراباس : كلا ، بل نحن (وقفة) •

جان : هل أنت رئيس هذه الدار ؟

الراهب تاراباس : أبدا • أنا الراهب تاراباس ، المسئول عن الزائرين (جان يتطلع فى كل أرجاء الحجرة) وكما ترى فان هذا ليس ديرا

بالضبط ، أليس كذلك ؟ كلا . وهذه القاعة ليست أيضا حجرة حراسة فى أحد المعسكرات كما يمكن أن يتبادر الى ذهنك . كذلك فهى ليست مستشفى . ولعل هذا المكان كان عبر القرون الماضية ، بناياتلم تستخدم الا سجنا، أو مدرسة ، أو ديرا ، أو قلعة أو فندقا . انه مكان موغل فى القدم . ولابد انه استخدم فى أغراض شتى . أما الآن فلم يعد شيئا من ذلك . فهو مؤسسة ، كما قلت أنت ، هذه هى الكلمة المناسبة : مؤسسة . ونحن نرتدى ثوبا خشنا لأنه يريحنا . واذا كانت تبدو علينا هيئة رجال الدين ، فذلك لأننا جميعا ، بطريقة ما ، رجال دين ، كلا ، أنا لست رئيس الرهبان . ان رئيس الرهبان هو . (يظهر رئيس الرهبان ، وهو طويل بصورة غير عادية، يرتدى ثوبا أبيض . ومن الجائز انه يقف على ساقين خشبيتين مختبئتين تحت ثوبه الخشن. يدخل من جهة اليمين بالنسبة للمتفرجين . جان ينهض) .

جان : خالص احتراماتى ، يا رئيس الرهبان .

الراهب تاراباس : (الى جان) اجلس ، أرجوك . ان الراهب الرئيس بسيط للغاية . (الى رئيس الرهبان ، مشيرا الى جان) انه الزائر الجديد (الى جان ، وبعد أن نظر لحظات الى رئيس الرهبان) ان الراهب الرئيس كان فى انتظارك يا سيدى وهو يرحب بك ويشكرك على ثقتك بنا .

جان : اننى أشكره حقا .

الراهب تاراباس : ان الراهب الرئيس لا يريد أن تشعر بأى حرج . اجلس اذن فى هدوء واسترخاء .

جان : (وهو يعود الى الجلوس) هل كنتم تعلمون بمجيئى ؟

الراهب تاراباس : كنا نتصور ذلك ، وكنا نتوقعه . فهذه هى الدار التى يقصدها الناس فى العادة . والدليل على ذلك أنك هنا .

جان : (بطريقة بلهاء) صحيح ، صحيح .

(فيما ينطق جان بالردود التالية ، يحضر راهب ثان ، ثم ثالث ، ثم رابع ، الواحد تلو الآخر فى هدوء . الرابع سيجلس بجوار الباب الى يسار المتفرجين. الآخران سيجلسان بجوار جان ، وذلك بعد أن يقوما بخدمته وهما جالسان على الأرض متربعين على الطريقة الشرقية) .

جان : كان الجو شديد البرودة على الطريق . وبعد ذلك أصبح شديد الحرارة ، ثم عاد باردا كما كان . والآن أكاد أشعر بالبرد . هل تشعلون النار ؟

الراهب تاراباس : اذا شئت ... ان الجدران سميكة جدا ، وهذا ما يفسر طراوة المكان .

جان : ورغم ذلك ، فأنا عطشان .

الراهب تاراباس : هل تريد طستا به ماء ساخن تغمس فيه قدميك ؟ فهذا يجلب الدفء والراحة .

جان : أو ، لا ، لا .

الراهب تاراباس : بلى ، اخلع حذاءك ... لقد انتفخت قدماك داخل الحذاء .

جان : مادمت مصرا ...

(يخلع حذاءه . الراهب تاراباس يتوجه ناحية اليمين خلف شقة الجدار التى سينفتح بها عند نهاية الفصل ما يشبه شباك التذاكر والتى تبرز خفيفا من جانب المنصة ، يعود الراهب حاملا طستا به ماء ساخن ومنشفة وذلك بعد أن يكون الراهب الثانى قد أحضر عند دخوله جرة لجان) .

جان : (وهو يشرب من الجرة مباشرة) شكرا . كنت أشعر بعطش شديد . ماذا كان هذا ؟ ماء ؟ أم نبيذا ؟

الراهب تاراباس : (الى جان الذى يهم بغمس قدميه فى الماء وهو يشرب) لا تزعج نفسك ،

دعني أفعل ذلك. سأقوم بنفسي بغسل قدميك، اشرب في هدوء .

جان : (الى الراهب تاراباس) : ولكنني ...

الراهب تاراباس : لا تشعر بالحرج ، فهذه هي العادة .

جان : لقد شربت هكذا دفعة واحدة. لست أعرف حتى ماذا شربت . على أية حال ، كان لذيذا .. فهمت . انكم تديرون فندقا على الطريقة القديمة ، استراحة للمسافرين .

الراهب تاراباس : نعم ، هي استراحة ، اذا شئت ، استراحة للمسافرين . تستطيع أن تسمى هذه الدار فندقا ، هذه هي الكلمة الصحيحة . ألم تر اللافتة في الخارج ؟

جان : لعل صبركم قد نفد ، وتتشوقون الى أن أروى لكم رحلاتي .

(يدخل الراهب الثالث ، من اليمين ، يحمل صينية عليها سلطانية وخبزا) آه ، نعم ، فأنا جوعان أيضا ، أشكركم مرة أخرى .

الراهب تاراباس : (راكعا أمام جان) لا تتحرك . انني أمسح قدميك . لا تضيع الوقت ، كل .

الراهب الثالث : الرحلات تصيب بالتعب وبالجوع دائما . هذا شيء طبيعي . انك في مسيس الحاجة الى استرداد قواك بالأكل .

(يدخل راهب رابع يجلس بجوار الباب ، الى يسار المتفرجين ، يمسك بيده غدارة) .

الراهب تاراباس : هذا هو الراهب الصياد .

جان : آه ، نعم ! نعم ، نعم .

الراهب تاراباس : نحن نقوم بأنفسنا بصيد الحيوانات والأسماك ونقوم بزراعة الخضروات والكروم فيجب أن ندبر حياتنا .

جان : شيء رائع ! (فمه ممتلىء بالطعام الذى يلتهمه بنهم) أشرب ، وآكل ، وأشرب ، وآكل . ولازلت عطشان ولازلت جوعان . سامحوني اذا كنت أبدو على هذه الدرجة من الشراهة. لم أشعر في حياتي بمثل هذا الجوع! صحيح انني لم أتناول أطاما منذ أسابيع أو منذ شهور اذا جاز هذا التعبير . فلعلمكم لم أكن مهتما بذلك ، فقد كان اهتمامي منصرفا الى المغامرة ، والى ما في البلاد التى جبتها من جمال وروائع .

الراهب تاراباس : أنت محظوظ لأنك قمت بهذه الأسفار .

جان : من هذه الناحية ، كنت محظوظا فعلا . لدرجة أنني نسيت الطعام والشراب . هل أطمع في المزيد ؟

الراهب تاراباس : كما تشاء طبعا . نحن في خدمتك (الى الراهبين الثانى والثالث) قدما اليه ، أيها الأخوان ، كل ما يريد وبقدر ما يريد . لا تدعا سلطانية وقصعته تفرغان . أسرعا . ماذا تفعلان . اعتنيا بضيفنا . (الراهبان الثانى والثالث يقدمان لجان الطعام والشراب) .

جان : لا تعنفهما يا أخ تاراباس ، فأنا آكل بسرعة فائقة . الذنب ذنبى . ان الوقت لا يسعفهما لملء القصعة والسلاطين (الراهب تاراباس يخرج حاملا السلطانية ليعود ببعض المناشف الأخرى فيما يواصل جان الشرب والأكل بشراهة (١) الرهبان لايكفان عن الهرولة ، بصورة مضحكة لملء الأوعية وخدمة حان . حركات ايقاعية) .

الراهب تاراباس : (الى جان) اعذرهما . انهما يبطئان ، لأنهما تجاوزا مرحلة الشباب . منشفة دافئة لوجهك ، تريحك كثيرا .

(يضع المنشفة على وجه جان . جان يرفعها)

---

(١) أثناء عرض المسرحية لم يخرج الراهب تاراباس . الراهبان القائمان بالخدمة هما اللذان خرجا حاملين الطست ليعودا بالمناشف والسلاطين .

جان : شكرا (بين لقمة وجرعة) يجب أيضا أن أروى لكم ... لدى أمور كثيرة يجب أن أرويها ... فعلا يجب أن أروى لكم .

الراهب تاراباس : لا تتعجـل .

(يضـع من جديد المنشفة الدافئة على وجـه جـان) .

جان : (يرفع المنشفة) انها تريح فعـلا . آه ، لقـد تنبهت ! لست أدرى اذا كان معى من النقود ما يكفى لدفع ثمن هذه الوجبة اللذيذة .

الراهب تاراباس : لا تفكر فى ذلك .

(يقوم أحد الرهبان من جديد بوضع المنشفة على وجه جان بين لقمتين أو جرعتين) .

جان : أود أن أعرف ...

الراهب تاراباس : انها لا تساوى كثيرا .

جان : ولو ... (يرفع المنشفة) .

الراهب تاراباس : لا تقلق . سنرى فيما بعد . وسنتفق على أكمل وجه ، حبيا . لا يكن عندك أى شاغل .

جان : (وهو يأكل ويشرب بسرعة فائقـة) أنت كريم ، طيب القلب تفهم معنى الصداقة . اننى أشعر براحة كبرى هنا !

الراهب تاراباس : ابق كما شئت .

جـان : لا يجوز أن أستغل كرمكم . لا أستطيع .

الراهب تاراباس : نحن تحت تصرفك الكامل .

جان : ان مثل هذه الحفاوة متعـة للنفس ودفء للقلب . ولسوء الحظ لن أبقى الا لحظات . فيجب أن أواصـل طريقى ، فمازال هناك الكثير لأعمله وأراه وأعرفه !

الراهب تاراباس : امنح نفسـك فترة اجـازة ، اذا شئت ، ... اذا شئت ... اصرف عنك الشعور بأنك مدين لنا ... ومع ذلك فمما يسعدنا أن تخصص لنـا قليلا من وقتـك ، الآن ... كما عرضت أنت بنفسك . قليلا من الوقت لتحدثنا ... فى بضع كلمات ، أثناء تناولك الحلوى ، تحدث الرهبان ، وتحدثنى أنا ، والراهب الرئيس ، عما رأيت . اذا شئت ذلك بشرط ألا تكون على عجلة من أمرك . فنحن لا نجبرك .

جان : هذا أقل ما يجب .

الراهب تاراباس : وفضلا عن ذلك ، فأنا مقتنع بأن قصتك ستثير اهتمامنا لدرجة تجعـل من الواجب علينا نحن أن ندفـع لك . أما زلت تشعر بالبرد ؟

جان : لقد اعتدت على المكان ، فلا بأس . كلا ، لم يعد هناك داع لاشعال النار .

الراهب تاراباس : ما من شىء أحب الى نفوسـنا من استقبال الزائرين . كل حتى تشبع واشرب حتى ترتوى . على أية حال ، سنوقد قليلا من النار فهذا أمتع (راهب يوقد النار) .

جان : كلا ، كلا ، شكرا ، لا داعى .

الراهب تاراباس : (مشيرا الى جان بأن يشرب) يجب أن تسـتدفىء وتنتـعش لا تتـردد . أما الحساب فسيسوى من تلقاء نفسه .

(جان يواصل وجبتـه) .

الراهب الثالث : الآن ، أيها الرحـالة العزيز ، ما الأشياء الجميلة التى رأيتها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثـالث) دعه يسترح قليـلا .

الراهب الثانى : (الى جان) كيف حال الدنيا ؟ وماذا يجرى فيها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثانى) انتظر حتى يرتاح من تعبه، ويستجمع شتات أفكاره.

الراهب الثالث : منذا رأيت ، أيهـــا الرحالة ؟ وماذا رأيت ؟

(يضع المنشفة على وجه جان) .

الراهب تاراباس : انتظروا قليلا أيها الاخوان ، قلت لكم . (الى جان) ان الرهبان متلهفون . انى أعتذر باسمهم .

(جان يرفع المنشفة) .

جان : اننى أدرك هذا تماما . وأنا أشـعر الآن بتحسن بعد رعايتكم . لم أعد أشعر بالتعب . واذا سمحتم لى ، أخذت قليلا من هذا الطعام وهذا الشراب بعد قليل .

الراهب الثالث : ماذا رأيت ؟

الراهب الثاني : ماذا سمعت ؟

(الرهبان الثلاثة يجلسون فى حلقـة حول جان . الراهب الرابع يظل بلا حراك بجوار الباب . تاراباس والراهـب الرئيس يبقيان واقفين ، تاراباس أقرب الى جان . تاراباس يلقى من آن لآخر بنظرة الى كبير الرهبان كأنما يسأله رأيه فى حوار صامت) .

جان : الذى رأيته ؟ الذى رأيته ؟ أشياء طائلة حتى اننى أتذكرها بصعوبة . كلها تختلط وتتداخل انتظروا ... رأيت ناسا رأيت مراعى ، رأيت بيوتا ، رأيت ناسا ، رأيت ناسا رأيت مراعى . آه ، نعم ... مراعى وجداول وقضبانا ... وأشجارا ...

الراهب الثالث : أية أشجار ؟

جان : من كل نوع . كثيرة .

الراهب الثاني : أشجارا مزهرة ؟

جان : نعم ، أشـجارا مزهرة ، وأشجارا فقدت زهورها وأشجارا بلا زهور وبلا أوراق ... آه ، نعم ، أشجارا على حافتى الطرق . رأيت ... أطفالا .

الراهب الثالث : ماذا كان يفعل الأطفال ؟

جان : كانوا يحملون الحقائب ، وكانوا يذهبون الى المدارس . ويعودون من المدارس . أو كانوا يلعبون ... الحجلة « أو النطة » أو « القط والفأر» عددا كبيرا من الأطفال الشقر والسمر . أطفـــالا ...

الراهب الثاني : هل وجهت اليهم الحديث ؟ هل قالوا لك شيئا ؟

جان : أو ... كانوا يسيرون ، وكنت أتجاوزهم . وكان غيرهم يقبلون سائرين فى الاتجاه المضاد ، فيقابلوننى ويبتعدون . ثم رأيت ناسا ، رجالا ونساء . لم يكن بوسـعى أن أتحـدث اليهم جميعا . لم أتحدث اليهم أبدا . فقد كنت على عجلة من أمرى . لم يكن عندى وقت . كنت أريد أن أصل قبل الليل . ماذا أقول ؟ وكان يحدث لى أيضـا أن أسير ليلا . وكان النهار يطلع من جديد .

الراهب تاراباس : أى نوع من النهار ؟

جان : كئيب رمادى . يمتد فوق السهل حتى مدى البصر .

الراهب الثاني : وقبل أن تبلغ السهل ، حينما كنت فى المرعى ، لا بد أنك شاهدت فارس العصر الغابر الذى ينـام وهو واقف بعدته وسلاحه كالتمثال .

الراهب الثالث : هل وصلت الى البـلاط ؟ هل شاهدت الامبراطور أو رجال حاشيته ؟

جان : (وهو يـأكل) قلت لكم انه سـهل خال كئيب ...

الراهب الثالث : وقبل السهل ؟

جان : كانت هناك شواطىء .

الراهب الثاني : لا شـــك أنـك رأيت المحيـط الأرجـوانى وبحيرات الدمـاء والثغـرات التى

تتخلل لازوردية السماء ، واغتصاب النجوم ، والآلات التي تعصف في السماء تقطر بجميع الألوان .

جان : رأيت قرى ، ورجالا ونساء يتشاجرون ، وحفلات عرس ، أجل رأيت كثيرا من العرسان .

الراهب الثالث : قبل السهل والشواطىء ، هل لمحت في المراعي والغابات الينابيع المنيرة والذئاب البلورية ، والعجوز المتحجرة ، والمعابد الجوية (جان ينفي بحركة من رأسه) المعابد المرتكزة على الأرض بواسطة الأعمدة ؟

جان : رأيت أعمدة من الخشب ، وأعمدة ملاه ليلية ، وأعمدة كنائس ، وأعمدة منازل ، وأعمدة ، وأعمدة . رأيت ناسا يسيرون .

الراهب تاراباس : لا بد من أعمدة وأقدام . والا فكيف يستقيم الكون ، وكيف يتسنى للبشرية أن تسير .

جان : كانوا ينهضون ، ويذهبون ، ثم يجلسون ، ثم ينهضون من جديد . وفي منطقة أبعد رأيت ناسا ينامون ويفيقون ، ويتكلمون ثم يصمتون ويتمددون ويكفون عن الحركة . ثم يختفون عن الأنظار بعد ذلك .

الراهب الثالث : هل شاهدت المناطق التي يتغير لونها بمجرد أن يدخلها أحد بما فيها من مدن كاملة تتحول وتتبدل ، المدن الحربائية .

جان : لم أشاهد هذا كله . بل شاهدت قرى ، ومدنا وشوارب وجبالا . ماذا تريدون أن أقول لكم غير ذلك ؟ شوارب وأنهارا وأحزمة وديوكا رومية وبرتقالا وسيارات ومدافع وسكاري ورجالا من الجنس الأبيض والجنس الأصفر ومنازل خضراء وستائر وأنهارا وطبولا ... مازلت جوعان .

الراهب تاراباس : لا عليك ، كل واشرب . كل شىء تحت تصرفك .

جان : أستطيع ؟ أوه ، شكرا ، شكرا . انى آكل . كأنني لا آكل . هذه الفجوة ، هذه الفجوة التي لا أستطيع سدها .

الراهب تاراباس : ان الراهب الرئيس ، اذا لم اكن مخطئا في تفسير التعبير البادى على وجهه ، يرى أن الأخبار التي تنقلها لنا لم تشبع فضوله . فهي أيضا تزيد من حدة جوعنا وعطشنا .

الراهب الثاني : كنا نعرف كل هذا الذي يقوله .

الراهب الثالث : (الى تاراباس) : اطلب الى الرحالة أن يخبرنا بأشياء أهم من ذلك . ادفع به الى الحصون التي لاشك أن الذكريات تحتمي فيها .

جان : السهل الكئيب ، والمسالك الضائعة ، ومفارق الطرق الخالية والأراضي والبور .

الراهب تاراباس : (الى جان) زدنا أكثر . قبل السهل الخالي ، قبله لابد أنك شاهدت أشياء أخرى . فأنت لست رحالة مثل الآخرين ، بل أنت مستكشف . ولابد أن بصرك أكثر حدة وذاكرتك أكبر حجما ولابد أنك على درجة من سعة الخيال .

جان : (وهو يأكل) شاهدت ... (بين اللقم والجرعات) نهرا وستارا ... وطبله ...

الراهب تاراباس : (الى جان) ان الراهب الرئيس سيطلب الينا أن نقدر قيمة الاختبار ويجب أن نسجل الاجابات . (الى الراهب الثالث) أيها الراهب المحاسب ، أيها الراهب المختص بعلم النفس ، سجلا سجلا . الى (جان) عدل أقوالك . هيا ، اجتهد قليلا . كل شىء له أهميته .

جان : (وهو يأكل ويفك رباط عنقه وياقته المنفصلة) : لونا ، ونهرا وطبلة ، وستارا ، وحزاما ، وحديقة ، وشاربا . (في هذه الأثناء يقوم الراهب الثالث وهو الراهب المحاسب بالتسجيل) ديكا روميا ، وستارا ...

الراهب الثالث : لقد سبق أن قلت ذلك ·

جان : اننى أختنق ··· شلالا ، وطبلة ، مدرسة، منزلا ، شمسا ، ديكا روميا ، فلاحا ، لونا ، حزاما ، حديقة ·

الراهب الثالث : انك تكرر نفسك ، يا أخ جان ·

الراهب تاراباس : (الى جان) انك تكرر نفسك يا سيدى · ولابد أن الراهب الرئيس يرى أن هذه مادة عجفاء ·

جان : شاهدت ··· شاهدت ··· حديقة ، وديكا روميا ومدرسة ، وقريبا · وشمسا ، وحديقة، وحديقة ·

الراهب الثالث : انه لا يكرر نفسه وحسب · بل ينسى فهو يفقد على الطريق أسماء ووجوها، وأشياء ··· انه يفقد كل شيء على الطريق ولا يقول نفس الكلمات بنفس الترتيب · (الى جان) أنك تنسى بعضها ، يا أخ جان ·

جان : كلا ، كلا ، أبدا · (يحاول أن يتذكر) ستارة ، ونهرا ، وديكا روميا ، وطبلة ، فعلا ، ان ذاكرتى تتضاءل شيئا فشيئا · آه ··· وجدتها : فلاح · تلك هى الكلمة المنسية ··· الانقلاب الشمسى ·

الراهب الثالث : (الى تاراباس) ان هذه الكلمة غير موجودة فى اختبار الكلمات التى قمنا بعرضها عليه · (الى الراهب الثانى) وحتى لا نلاحظ أنه ينسى الكلمات ، يخترع غيرها ·

الراهب تاراباس : (الى جان) انك لا تستطيع أن تغش فى هذا الاختبار ، هل تعلم ذلك ؟ لقد وضع بحيث لا يمكنك أن تغش أحدا · لا أنت ولا نحن · ولكن اذا كنت تخترع ، اذا كانت لديك تجارب أخرى وذكريات أخرى ، فأخبرنا بها ·

جان : حزاما ، لونا ، لونا ، وقناعا ، قناعا ، قناعا ··· كلما أكثرت من الطعام ، زاد جوعى ، وكلما أكثرت من الشرب زاد ظمئى · أشعر بالبرد فى القدمين ·

الراهب تاراباس : لا تلبس حذاءك · (الى الراهب الثانى) : ألبسه خفين (الى جان) ستشعر بدفء أكثر ·

الراهب الثالث : (الى الراهب تاراباس) هناك كلمات معينة ينساها المرء دائما وهو لم يذكرها لنا أبدا ·

جان : منذ فترة من الوقت توجد ثغرات فى ذاكرتى · انه تأثير التعب ·

الراهب الثالث : تعب شديد· نعم ، هذا صحيح·

الراهب تاراباس : سنعيد اليك توازنك · فمؤسستنا فيما مضى كانت عيادة · وعندنا مستودعات أدوية كدستها أجيال وأجيال ممن سبقونا منذ قرون · لا تقلق يا أخ جان فهذه الأدوية لا تتلف ·

الراهب الثانى : لا تتلف وسبقت تجربتها ·

الراهب تاراباس : (مشيرا الى الراهب الثانى): أوله ثقتك ، انه الراهب المسئول عن الصيدلية · سنعطيك بعض الحبوب تأخذها معك عند الرحيل · سيقوى نظرك ، وتتذكر ما رأيت ، فقد ضعفت قدرتك على التركيز بتأثير مرضى · وسوف تستعيدها وستثبت الصور فى ذاكرتك الواعية· وسيتسع خيالك·

جان : والتعب الذى أشعر به ؟ ··· نعم ··· سرعة التعب التى أعانى منها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثانى) سرعة التعب التى يعانى منها ؟

الراهب الثانى : (الى جان) ستختفى · ما عليك الا أن تقرض قطع الحلوى هذه وأنت تمشى ·

الراهب الثالث : سجلت اجابات الاختبار · النتيجة متوسط ، ليس تماما ، بل دون المتوسط قليلا ·

الراهب تاراباس : فعلا ، كنا نأمل أحسن · لم يستطع أن يلمح الفارس الذى يضع درعا وخوذة · وبالذات لا يذكر الكلمة ·

الراهب الثالث : لم يورد أية اشارة الى هذه الكلمة ·

جان : الكلمة ، بلى ، كنت أعرفها · يبدو لى أنها كانت ··· كلا ··· لم أعد أدرى · عفوا ! أما عن الباقى ، فيجب أن أقدم تبريرا لمسلكى، اننى مررت بمناطق تكتنفها الغيوم ، ضباب كثيف ، كنت لا أكاد أرى ما على الطريق ، حتى ما كان على بعد مترين أمامى ·

الراهب تاراباس : ان الذهـــب الذى فى درع الفارس يلمع وسط الضباب ·

الراهب الثالث : انه لم ير الكوكب الوضـاء ، ولا الآلة المضيئة التى تخترق حجب الظلمات·

الراهب تاراباس : (الى جان ، مشيرا الى الراهب الثانى) : قبل رحيلك سيعطيك أدوية خاصة· سيضع لك قطرة الرؤية ·

الراهب الثالث : حتى سمعه ليس فى حالة جيدة· لأنه كان بامكانه أن يسمع الانفجار على الأقل، والا تخيله··· (تاراباس يلتفت نحو الراهب الرئيس على أثر اشارة منه) ··· أو حدسه بالبديهة ·

الراهب تاراباس : (الى الراهب الرئيس) حسنا أيهـــا الراهب الرئيس سنوجه اليه أسئلة الاختبار الثـانى (الى جان) · أيها الرحالة العظيـم ، نود أن نعـرف ما آل اليـه مصير أصدقاء لنا هجرونا وضلوا طريقهم · نفر من أصدقائنا لا شك أنهم فى حاجة الى المعونة · هل قابلت بعض هؤلاء المتسولين الذين يمدون أيديهم على جوانب الطريق ·

جان : قلت لكم اننى كنت أمضى بسرعة ناظرا الى الأمام ، لأبلغ غايتى ·

الراهب تاراباس : اذن ، حدثنا عن المدن ·

جان : كان الليل حالك الظلمة ·

الراهب الثانى : (الى الراهب الثـالث) هكذا تكون الحال حينما يستولى السأم على النفس ·

جان : كان النهار يطلع أحيانـا · نعم ، أليس كذلك ؟ أنتم تلاحظون أننى أتذكر · فى بداية الأمر ، كنت ألمح بعيدا ، قبل أن أبدأ السهل الخالى وقبل الضباب وذلك الضباب الذى هو ليس بالليل ولا بالنهار وانما يحل محل الليل والنهار ، أقول : لمحت بعيدا ، حتى حينما لم يكن الضـباب قد بلغ بعد درجة عاليـة من الكثافة ، شاهدت بعيدا جدا ، جمرات الكور ، وأفرانا عالية متأججة متوهجة ·

الراهب تاراباس : هل اقتربت منها ؟ هل اجتزت هذه المدن ؟

جان : اقتـربت من كثير منها : فـكانت تنمحى أو كانت أبوابها توصد · كان الوقت مبكرا ، أو متأخرا ، ولم يكن الدخول مسموحا ·

الراهب الثالث : دائمـــا معلومات غير دقيقة · لا شىء يفى بدراستنا ولا بالاحصاء · ألم تر اذن شيئا يسترعى الانتباه ، شيئا يكون قد ترك فيك انطباعا أكثر من سواه ، أو جذب نظرك ، فى الحقول أو فى المدن الصغيرة ، أو على الطرق ؟ ألم تتبـادل حديثـا مثيرا مع أحــد ·

جان : لم يكن هنـــاك أحد · لم يكن هناك أحد بالمرة · حينما كان النور لم يزل موجودا ، كما قلت لكم ، لمحت فعـلا بعض الأشـباح ··· بعض التجمعات ··· نعم تجمعات وأشباح · وبعد ذلك لم أر شيئا ، ولم أر أحدا · فقد انتشر الضباب ·

الراهب تاراباس : هل أنت واثق أنك لم تسمع نداء الانسان ، اذا كنت لم تره ، الانسان الذى كان يغرق فى المستنقع الذى مررت به ؟

جـان : لم أر ، ولم أسمع · لا شك أن هذا لم يقع فى اللحظة التى مررت خلالها · ربما حدث ذلك قبلها أو بعدهـا · والا كنت سـمعت أو ربما رأيت شيئا فى الماء· لقد انتشر الغمام·

الراهب تاراباس : عفوا اذا كنت ألح· حينما كان الليل ينمحى ، وحينما كان الضباب ينقشع ، ماذا كنت ترى ؟

جان : لقد سبق أن قلت لكم ذلك · قبل ذلك ، كانت هناك الستائر والأنهار ، قلت ذلك · صدقنى ، لم يكن هناك سوى ذلك · السهل الكئيب ، السهل الكامد ، السهل الخالى ، الى مدى البصر · كم كان طويلا ، ذلك السهل ؟ ثم انتشر الغمام ·

الراهب تاراباس : فرقــا تسير ؟

الراهب تاراباس : ان رهباننا لا يعرفون شيئا ، يا سيدى ، فهم كالأطفال أرجو ألا يزعجوك ؟

جان : أبدا · آه ، نعم ، رأيت عند الفجر جنودا فى صفوف متراصــة وأشــياء تشبه حقائب التلاميذ فوق ظهورهم · كالتلاميذ تماما ·

الراهب الثالث : هــل تبعتهم ؟ الى أين كانـوا ذاهبين ؟

جان : نحو شيء يشبه الشمس · وكانوا يختفون قبل وصولهم · كان يلفهم ضباب ودخان ·

الراهب تاراباس : (الى الراهبين)· انكما تتعبان نزيلنا بأسئلتكما ·

جان : ومرة أخرى السهل ، وبعد ذلك نور جاف ··· ثم انتشر الغمام ·

الراهب تاراباس : أليس هناك شيء آخر تخبرنا بــه ·

جان : لا ، لا شيء آخر · آه بلى · مرات عديدة ، على طريقى ـ لم يسترع ذلك انتباهى كثيرا ـ مرات عديدة ، على طريقى ، ووسط الغمام ، أو فى ظلمة الليل ، فى ركن من غابة فى نهاية طريق ، كان ينبثق وجه كامد ، وجه عجوز بالية الأسمال ، بيدها عصا ، تظهر منتهزة ضوءا سريعا يلوح فى جزء غير غائم ، أو برقا أو شعاعا قمريا · كانت تقف ثابتة بلا حراك ، وتنظر نحوى ولا تتكلم · ولكننى لمحتها فى لحظات خاطفة وهى لا تكاد ترى وسط الظلمة بظهرها المقوس · كنت على حق اذ لم ألتفت اليها · أليس كذلك ؟ كان ذلك وهما من صنع خيالى ، مهزلة من نتاج تصورى ، وجها طاءنا لم أر له مثيلا فى حياتى ، كان هو الشيخوخة نفسها · ثم لم أرها بعد ذلك · وفى ذاكرتى ··· انتشر الغمام ·

الراهب الثانى : هل كنت تستريح من آن لآخر لتسترد أنفاسك ·

جان : وحينما كنت لا أقــوى على المشى ، كنت أتوقف ، وكنت أجلس على علامة من علامات الطريق ، وأغمض عينى ·

الراهب تاراباس : (بلهجة أكثــر حدة) : ماذا كنت ترى فى هذه اللحظة ؟

جان : اذا كانت عيناى مغمضتين ···

الراهب تاراباس : فى ذاتك ، ماذا كنت ترى ؟ ما الصور التى كانت تلح عليك ؟

جان : سيان · سهل كئيب ، سهل كامد ، سهل موحــل ، سهل ليس له نهاية ، أو مســالك لا تفضى الى مكان · ثم انتشر الغمام ·

الراهب تاراباس : أنت تبالغ· ولا تعنى ما تقول· فان أحد هذه المسالك قد قادك الينــا ·

جان : صحيح · وأنا سعيد لذلك · هذا من حسن حظى فعلا · وأنا مدين لكم بوجودى هنا · كم الحساب ؟

الراهب تاراباس : (الى جــان بعــد أن نظر الى الراهــب الرئيس) : ان الراهــب الرئيس يشكرك على تفضلك بالتحدث الينا عن رحلاتك بهذه المقدرة ·

جان : أوه سيدى !

الراهب تاراباس : أنت متواضع أكثر من اللازم يا سيد جان • لم تكن تلك مناقشة بل كانت محاضرة حقا ، وربما كانت تلقائية • كانت تبدو معدة مدروسة باتقان ، وفى ظاهرها بسيطة ، وفى رأيى أنها مركزة ومحددة ، ولو أنها خلت من المحسنات البديعية المعتادة فى الخطب • وفى نظرى فمن المؤكد أنك لست غشاشا • وكما لاحظت فقد قام رهباننا بتسجيل ما قلت • وأعطوك درجة • لن يضيع شىء ، ولا كلمة مما قلت • ونحن ممتنون لك • أما الآن فنريد أن نروح عنك ونسليك • ما قولك لو أشهدناك عرضا مسليا؟ لا ترفض• والا آلمتنا • اجلس براحتك • يجب أن تكون راضيا وأنت تفارقنا • لا تشكرنا فنحن نرغب فى أن تنشر اسم مؤسستنا فى العالم الذى ستعود اليه والذى لا نستطيع أن نعرفه ما دمنا محبوسين هنا • ونرجوك مقدما أن تغفر عيوب اخراج هذا العرض الذى أرجو أن يكون مسليا كما قلت ، والذى قد يكون تربويا (الفائدة مع المتعة) وأخيرا ، فنحن نبذل قصارى جهدنا ولا تنس أننا لسنا سوى هواة • تصور بيننا شخصيتين قاستا من بعض الانفعالات التربوية، أو تعرضتا لنتوء شوههما بالتدريج ، اذا جاز لى هذا التعبير • وفى حالتهما هذه ، عليهما أن تعيدا الكرة مرة أخرى ولكن فى الاتجاه المضاد • فكل من هاتين الشخصيتين يجب أن تتعلم النقيض ليس هذا سوى عمل خيالى • أرى من تعبير وجهك أنك لا تفهمنى جيدا • انها تمثيلية التربية بطريقة اعادة التربية • سترى الآن •

(الراهب الثالث ينظر الى رئيس الرهبان) •

الراهب الثالث : (الى الراهب الثانى ، سرا) : أظن أن رئيس الرهبان متفق معى فى الرأى ••• ان نتائج اختبار السيد جان غير كافية •

الراهب الثانى : وهى ليست باهرة •

الراهب تاراباس : (الى الراهبين والمشاهدين) : سكوت • سنبدأ • (قضبان حديدية تشكل قفصين تهبط من أعلى المسرح • شخصان يدخلان فيهما بسرعة ويخلعان مسوح الرهبان، راهبان يغلقان بابى هذين القفصين • أو يصل القفصان من خلفيات المسرح على قضبان أو مدفوعين بوسائل أخرى وبداخلهما الشخصان وهما « تريب » و « بريختول » السجينان طاعنان فى السن• الراهبان يدفعان عربة فوقها طست وقدر ، ومغرفة • كل منهما يتوجه الى أحد القفصين) •

الراهب تاراباس : (الى جان) طبعا أنت تعرف الراهبين اللذين يقومان بدور السجانين • وللأسف ! فلا تلوح عليهما القسوة اللازمة لوظيفتهما • أما الشخصان اللذان يبدو عليهما البؤس داخل القفص فهما السجينان وهما محترفان قديمان ، مهرجان • والمسرحية التعليمية التى ستشاهدها الآن والتى بدأت فعلا ، هى من اخراج الراهب التربوى المسئول عن مختلف ألوان التربية عن طريق اعادة التربية • (يلتفت الى الراهب الرئيس) : الراهب الرئيس ، أنا مسئول عن الزائرين ، ••• لا أستطيع••• فليس هذا من اختصاصى (الراهب الرئيس يصمت) • سمعا وطاعة يا رئيس الرهبان (الى جان) يقول الراهب الرئيس ان الراهب التربوى مشغول الآن بأعمال أخرى •

جان : مشغول بأعمال أخرى ؟

الراهب تاراباس : ••• بحيث أجدنى مضطرا الى أن أحل محله فورا • لن يتسم العمل بالكمال• ومع ذلك فأرجو أن تتمكن من متابعة الأحداث• اجلس هنا ، سترى أفضل ، فهذا كرسى الشرف •

(رهبان آخرون يصلون يمثلون دور المتفرجين اثنان منهما يحملان مقعدا وثيرا ومنصة يجلسان عليها جان كما يحدث فى المسرح• أما الآخرون فهم متفرجون أكثر تواضعا ، يجلسون على جانبى جان فوق كراسى أحضروها بأنفسهم • نظراتهم ثابتة وهم جامدون ، على الأقل فى البداية • فى بداية التمثيل بعد قليل يخلعون قلنسواتهم فيكشفون عن وجوههم الكامدة الغبراء • كشافات حمراء تسلط على رهبان

جانب « تريب » • الرهبان الآخرون يرتدون السواد وهم يجلسون ناحية « بريختول » كل مجموعة على حدة تؤيد ، فى اللحظات التى لا تتحرك فيها المجموعة الأخرى ، الأقوال التى يوجهها تاراباس الى كل من السجينين ويكون تأييدها بواسطة تصفيق ايقاعى ، وفى اللحظات الحاسمة ، بواسطة حركات جماعية ايقاعية أيضا وايماءات خاصة • جان يشارك فى هذه اللعبة المزدوجة بحركات صامتة وقد بدا عليه القلق • فيعكس مشاعر السجينين • وحركاته الصامتة تتناقض مع موقف التأييد الذى يبديه على التوالى معسكرا المتفرجين ، فهو اذن يعبر عن قلق السجينين • انه يشاركهما ويتقمص شخصيتهما معا • ومن آن لآخر خاصة فى البداية ، يلوح عليه أنه لايفهم شيئا • فيبدو مذهولا• بل انه يضحك مصدقا أحد الطرفين ، ثم يصبح رد فعله مؤلما محزنا، كلما أدرك وفهم • يلتفت الى الرهبان المتفرجين كأنه يريد أن يستفسر منهم) •

الراهب تاراباس : اجلس اذن ••• كلا ••• كن على سجيتك •••

جان : لا أريد أن أبدو فى مكان الرئاسة ••• هذا مكان الراهب الرئيس •

الراهب تاراباس : هيا ! دعك من التواضع الزائف •• اجلس •• والزم الصمت •• التمثيل بدأ •• التمثيل بدأ •

(فى هذه الأثناء جلس الرهبان الآخرون على مقاعدهم • الراهب الرئيس خلف الجميع يشرف عليهم بقامته المديدة ثابتا لايتزعزع)• (تاراباس يرتدى دثارا فاخرا ، أحمر من ناحية « تريب » وأسود من ناحية «بريختول»• يضع فوق رأسه قلنسوة حمراء وسوداء لها فتحتان كبيرتان للعينين • الشفتان تظلان مكشوفتين) •

الراهب تاراباس : كيف حالك يا سيد « تريب »؟ حالتك المعنوية ؟ لا زلت فى السجن • شىء لا يسر ، للأسف لابد أن تذعن للأمر وايمانك سيكون لك عونا • يبدو أنك غاضب منى وهذا ليس لطيفا • (يلتفت نحو السجين الآخر) : عزيزى السيد بريختول !

تريب : (الى تاراباس الذى يتحدث الى بريختول): أرجوك ، افتح لى هذا الباب ، رد لى حريتى •

الراهب تاراباس : (الى الجمهور أى الى جان والرهبان ثم المتفرجين) : كلهم يقولون نفس الشىء • بمجرد أن يدخلوا السجن لخطأ ارتكبوه ، أو ارتكبه غيرهم أو لم يرتكبه أحد، فانهم يريدون الخروج منه • يريدون الحرية• ليس هناك الا حرية مؤقتة •

بريختول : أريد حريتى المؤقتة •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : سيدى العزيز ، ان السيد « تريب » الماثل بجوارك فى السجن أيضا لأسباب مختلفة ، بل متناقضة ، يريد الخروج هو أيضا • وبالنسبة لى ، فهذا غاية مرادى • ولكن للأسف لستما السجينين الوحيدين ! وأنا لا أستطيع أن أطلق سراح الجميع • تصور !؟ الشوارع ، فى فوضى لا مثيل لها ؟ تخيل السجون خالية والشوارع مليئة بالناس الذين يهيمون ، ويهيمون •• لو حدث ذلك لانقلبت الأوضاع بالعالم • اننى لا أستطيع أن أتحمل مسئولية مثل هذا الازدحام (جان يضحك • الآخرون لا يضحكون) • اننى أضع نفسى مكانك • ياسيد « تريب » فكريا طبعا ، وأضع نفسى مكانك يا سيد « بريختول » فأدرك أن من الصعب عليكما فهمى • وفضلا عن ذلك فانكما اذا كنتما هنا فذلك بالذات لأنكما لا تفهمان نفسيكما • فلماذا تصبحان حرين ؟ لتموتا من البرد ؟ (ضحك) انكما ، هنا ، فى مأمن • أم لتقتلكما الصاعقة؟ ان لدينا هنا فوق السطح ، مانعة الصواعق • أنتما هنا فى مأمن من كل قيود • صحيح انكما الآن مقيدان بصورة ما ، ولكن القيود الحقيقية هى القيود العاطفية والسجن الحقيقى هو العزلة الفكرية •• أليس كذلك ،

ياسيد بريختول ؟ ان التعذيب الجثمانى ، مثلا ، يخلصكما من التعذيب المعنوى . حينما كنتما تتعذبان ، هل كنتما تفكران فى شيء آخر ؟ تخلصا من فكرة الخروج ترتاحا كثيرا . بقى فى ضمير كل منكما أفكار خفية ، وعادات عتيقة تتشبث بكما ، من نظم ومذاهب ، ومعتقدات وأساطير ، وعادات مزرية ، وآلية فكرية تجثم على صدريكما . عليكما بالتخلص من مخلفات تربية خاطئة ، آه انها راسخة ! ان الأفكار المكتسبة عنيدة متصلبة ! حينما تتخلصان من معتقداتكما الخاطئة المحزنة ، ستتحرران تقريبا ، أو بالأحرى ، ستصبحان مهيأين للحرية (الردود الأربعة التالية يجب أن تنطلق فى وقت واحد تقريبا) .

بريختول : نحن نعرف خطبتك يا سيدى ، فقد ألقيتها علينا مائة مرة .

تريب : لم تقنعنى .

بريختول : ان ما تقوله يستند الى نظرية لا أساس لها .

تريب : أفكار عامة .

الراهب تاراباس : اننى أقبل اعتراضاتكما الى حد معين . أنتما على حق . فذلك شيء لا يزيد على نظرية غامضة فى تجريدها مادام لم تثبت صحته بالتجربة . وقد حان موعد التطبيق . ولن تتألما اذا أردتما ذلك . ستتألمان كما يروق لكما ، وستوقفان من تلقاء أنفسكما حينما تريدان . نحن نريد مصلحتكما وسعادتكما ، أيها السيدان . (تصفيق ايقاعى من الجانب الأحمر والجانب الأسود) . كل ما هناك أننا سنجرى عليكما علاجا من الأفكار السامة فتتطهران وتصبحان عاقلين . وتصبح عقليتكما مرنة ، وتتحقق لكما الحرية التامة .

تريب : حينئذ ، يمكننا الانصراف ؟

(حركات سخط من الجانب الأحمر) .

بريختول : هل سيفتح لنا القفص ؟

الراهب تاراباس : بعد أن يتم شفاؤكما من الآراء السامة ، سيتغير حكمكما . هذا الذى تسميانه قفصا ستطلقان عليه الاسم الذى يناسبه . وحالتكما الذهنية ستتغير تماما . وذكاؤكما سيصبح نظيفا ومعتقداتكما الراسخة . ايه حسنا ! ستريان ! باختصار أنتما وأنا ، سنتحقق مما تسميانه نظرياتنا . وافتراضاتنا . فبعد ثلاثين درسا ، بعد أن تتخلصا من كل ما يثقل كاهليكما ، ستصبحان مثل هذين الراهبين الملهمين (يشير الى الراهبين الثانى والثالث) اللذين لم يحضرا الا لمساعدتكما وخدمتكما . فلقد تمرسا ، هما على التخلص مما تعلماه من قبل ، لقد مرا بما مررتما به ، فهل يشكوان ؟ انظر اليهما ، ان هذا يضحككما . سيتم كل شيء على ما يرام . ثلاثون درسا ، ليس أكثر ، ثلاثون . واليوم الدرس الأول .

(حركات وايماءات من جان .. جمود ملامح الآخرين) .

الراهب الثالث : (الى بريختول) هل أنت جائع ، يا سيد بريختول ؟ هذا وقت الغداء والحساء لذيذ الطعم . ما أطيب رائحته !

الراهب الثالث : (الى تريب ، فى ذات الوقت) هل أنت جائع يا سيد تريب . الحساء لذيذ الطعم ، ما أطيب رائحته ! .

تريب : لا أريد حساءكم ، ولا خبزكم .

بريختول : (فى ذات الوقت تقريبا) أفضل أن أموت جوعا . افتحوا الباب .

الراهب الثانى : (الى بريختول) ليس فى الجوع ما يدعو للخجل .

الراهب الثالث : (الى تريب فى ذات الوقت) ليس فى الجوع ما يدعو للخجل .

الراهب تاراباس : (الى بريختول ، ثم الى تريب) هذا وقت الغداء . تجرأ وخذ . (يتردد بريختول وتريب) اذا كنتما لا تشعران بالجوع ، تألمنا نحن لذلك . فقد تجشمنا مشقة كبيرة فى سبيل اعداد طعام جيد . (الى بريختول) : أنت لست سوى سجين ، طبعا (الى تريب) أنت لست سوى سجين طبعا . (الى الاثنين) : ونحن لا نحتقركما لهذا السبب . (حركة صامتة من جان تعبيرا عن الارتياح) نحن لا نريد أن نقتل المخطىء . لا (الى بريختول) أنت من الوجهة الذاتية لست مذنبا . (الى تريب) نحن أهل احسان (١) . (الى الاثنين) : نريد أن نهديكما سواء السبيل . نريد لكما النجاة . ولذلك يجب أن نحافظ عليكما فى صحة جيدة . (الى تريب) اننا نهتم بصحتك يا سيد ، تريب ، (الى بريختول) نحن نحبك يا سيد بريختول، (الى الاثنين) بصراحة ، من كل قلوبنا .

الراهب الثالث : (الى تريب) ما أطيب الرائحة !

الراهب الثانى : (الى بريختول فى ذات الوقت) : ما أطيب الحساء !

الراهب تاراباس : (الى الاثنين) . اذا لم تأكلا ، اذا نقص وزنكما اذا أصابكما مرض ، سيوقع العقاب علينا نحن . هل تريدان لنا الأذى ؟ هيا ، يا سيدى بريختول ، لفتة طيبة ! يا سيد تريب ، لفتة طيبة . (تسمع دقات الساعة) الثانية عشرة ظهرا ، موعد الغداء . (السجينان لا يجيبان) .

الراهب الثانى والثالث : (معا) حان موعد الغداء .

الراهب تاراباس : (الى الراهبين) : سينتهى بهما الأمر الى الشعور بالجوع احتفظا بالحساء فى مكان دافىء .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) الحساء فى انتظارك (الى تريب) الحساء فى انتظارك .

(تسمع دقات الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) الساعة الواحدة . (تسمع دقات الساعة مرة أخرى) .

الراهب الثانى : (الى بريختول) الساعة الثانية. (دقات الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) : الساعة الثالثة . (دقات الساعة) .

الراهب الثانى : (الى بريختول) : الساعة الرابعة .

(دقات الساعة) .

جان : (صائحا من مقعده ، فى جزع) : الساعة السادسة ، يا سيد تريب .

(دقات الساعة . كل من فى الجانب الأحمر يلتفتون نحو جان فى دهشة خاطفة) .

الراهب الثانى : (الى بريختول) التاسعة ، يا سيد بريختول .

(دقات الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة مساء ياسيد تريب .

(دقات الساعة) .

الراهب الثانى : (الى بريختول) : الساعة الثانية مساء ، يا سيد بريختول .

(دقات الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة ظهرا يا سيد تريب .

جان : (بنفس الأداء) : الثانية عشرة ظهرا ، يا بريختول (دقات الساعة . نفس الأداء من الجانب الأسود) .

---

(١) همهمة استحسان وسخط وتصفيق فى ايقاع وموسيقى ويقوم بذلك المتفرجون السود والحمر وفقا لتعليمات المخرج .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة ظهرا يا سيد تريب .

الراهب الثاني : (الى بريختول) : الثانية عشرة ظهرا يا سيد بريختول .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثالثة . أما زلت لاتشعر بالجوع يا سيد تريب ؟

الراهب الثاني : (فى ذات الوقت الى بريختول): الثالثة . أما زلت لا تشعر بالجوع يا سيد بريختول ؟

الراهب تاراباس : (الى الاثنين) : عليكما بالقبول. فليس فى ذلك أى الزام لكما . وسنرد لكما حريتكما .

تريب : انك تسخر منى . انك تكذب .

بريختول : أنت تكذب .

الراهب تاراباس : ان احترامنا لكما يمنعنا من ذلك : (وهو ينظر الى أحدهما ، ثم الى الآخر).

بريختول : انى أرتاب فى كل أنواع الحساء .

(جان يضحك . همهمات استهجان فى الجانب الأحمر والجانب الأسود . جان يرتبك فيكف عن الضحك) .

الراهب تاراباس : (الى الاثنين). أنتما مخطئان.

الراهب الثاني والثالث : (معا) فيما تسمع دقات الساعة ويلوحان بالسلاطين والمغارف) : الساعة الرابعة ، الخامسة ، السادسة . من يشعر بالجوع ؟ من يريد حساء ؟ سنذهب بالحساء .

(يتظاهران بالانصراف) .

الراهب تاراباس : (الى الراهبين) : انتظرا . صبرا . انهما يصبران المسكينان .

بريختول : اشرب .

تريب : عطشان ، جوعان .

(جان يبتلع ريقه كأنما جف حلقه) .

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيس) : لم يقاوما أكثر من أسبوع . (الى السجينين) : أهنئكما ، أهنئكما ! لقد عرفت من هم أكثر منكما عنادا . لعلكما لم تعتادا الصوم الطويل . هذا أفضل ، لعلمك يا سيد تريب ، لعلمك يا سيد بريختول ، من الغباء أن نضرب عن الطعام . ان حساء مساجيننا شهى . وطهاتنا ممتازون . (الى بريختول) : سيقدم لك الطعام .(الى تريب). طبعا ، سيقدم لك الطعام .

تريب : بسرعة . ولتوضع نهاية لذلك .

بريختول : (فى ذات الوقت) أسرعوا .

الراهب تاراباس : (الى أحدهما ثم الى الآخر) : حالا ، حالا . (الى الاثنين) . سيقدم لكما الطعام . فلا تقلقا . مع أن الراهب الرئيس لاحظ أنكما لا تحترمان قواعد السلوك . وهو يحتم احترام القواعد وأصول اللياقة .

بريختول : الأكل ، أيها الراهب ، أرجوك .

تريب : (فى ذات الوقت) حسائى، أيها الراهب، أرجوك ، حسائى ، حسائى .

الراهب تاراباس : ما هكذا. لاتتشبثا بالقضبان، فهذا ممنوع. لا تخرجا أذرعكما خارج القضبان كالجائعين . (الى الراهبين) ابتعدا مترا ، فمن الممكن أن يقلبا كل شيء . (الى تريب وبريختول) : اذا قلبتما الصحن ، فلن يكون هناك حساء . (الى تريب) لماذا تقول « حسائى » ؟ انه « حساؤنا » فقد أعددناه من خضروات حديقتنا ، من ماء بئرنا الذى استخرجه رهباننا . بل اننا وضعنا فيه من زبدنا فليكن مفهوما أنه حساؤنا . ونحن نود أن نتقاسمه معكما ، نود ذلك . مع مراعاة بعض الشروط . (الى بريختول) . مع مراعاة بعض الشروط (الى تريب) بعض الشروط .

بريختول : أتوسل اليكم ، رحمة بى ، أعطونى قوتـا .

تريب : تصدقوا على بشراب وطعام .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : ماذا تعنى بالرحمة ، يا سيد بريختول ؟ أنت تناشدنى الرحمة . هل تؤمن بالرحمة . (الى الاثنين) ستحصلان على حسانكما، مادمت قد قلت انكما ستحصلان عليـه . ومع ذلك فالاجراءات الشكلية أولا . فلا الوقت يعوزنا ولا المؤن .

(الى الراهب الثانى) . ستقوم بتقديم الطعام الى السـيد بريختول بطريقـة تربوية (الى الراهب) : هذان السيدان كائنان بشريان . ولا يجب أن نلقى اليهما بالطعام كما نلقيه الى الوحوش .

عليكما بالطريقة المنهجية أيها الراهبان .

جان : (مقبلا نحو تاراباس) : اسـمع أيهـا الراهب تاراباس .

الراهب تاراباس : (الى جان) عفوا ؟

جان : هل ينبغى أن أشاهد العرض كله ؟
(همهمات فى الجـانب الأحمـر ، والجانب الأسود) .

الراهب تاراباس : كما تشاء . ليس من اللياقة أن تنصرف دون أن ترى البقية . وسيضايق ذلك الممثلين . ان الراهب الرئيس يقدم هذا العرض من أجلك ولن يستمر طويلا . نحن نعرف أنك على عجلة من أمرك . اذهب واجلس.
(جان يعود الى مكانه) .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) اذا قدمنا لك طعاما ، أيكون ذلك بدافع الطيبة ؟ أم بدافـع العدل ؟ (الى تريب) أنت ذكرت الاحسان ، أليس كذلك ؟

تريب : نعـــم .

الراهب تاراباس : أنت محسن ، يا سيد تريب . أنا أفهمك . ولكن اذا أعطيناك طعاما بدافـع الاحسان ، كان فى ذلك اهانة لك . نحن نريد أن نقـدم لك طعـاما لأنك تستحقـه . (الى بريختول) : هذه الطيبة ما مصدرها ؟ هل تعتقد أننـا طيبون ، وعادلون ، أم ظالمون ؟ (الى الاثنين) لابد أنكما تشعران بالبرد فى الزنزانتين . اعذرانـا . الحسـاء سيمدكما بالدفء . هل تريدان الحساء أولا أم الحرية ؟ بدون الحسـاء ستكونان من الضعف بحيث لا تستطيعان الوصول الى نهاية السهول ، الى سفوح الجبال ، ثم تسلقها واجتيـاز الحدود التى تقع فى قمتها . لذلك ، فالحساء أولا ، وبعد ذلك تفتح الأبواب . (الى تريب) هل تستحق حساءك ؟

تريب : لست أدرى ، أنا جائع .

الراهب تاراباس : كيف لا تـدرى ؟ (الى تريب وبريختول) حاولا أن تتمالكا نفسيكما قليلا ، صبرا . (الى بريختول) الحساء طيب . وفى رأيك ، هل نحن طيبون مثل الحساء ، أم أقل طيبة ، أم نحن طيبون بطريقة أخرى ؟

بريختول : أنا لا أعتقد فى طيبتكم ، ولا أعتقد أن الحساء طيب . انه يغذينى .

الراهب تاراباس : (الى أحدهما ثم الى الآخر) . وهكذا ، فأنت تستحق حساءك . وهكذا فأنت تستحق حساءك ؟

تريب : أنا لم أرتكب اثما ، لذلك فأنا أستحقه . هذا أقل ما يجب .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هل نحن أشرار الى أقصى درجة .

بريختول : الانسان ليس طيبا ولا شريرا .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذا كنت تستحقه فلماذا قلت : « تصدقوا على بالطعام »ولم تقل« لأننى أستحقه » .

بريختول : لقد كشفت حقيقة الطيبة· انني أعرف ما وراءها · كل شيء يرجع الى ما نتفق عليه من تسويات بيننا ·

(الجانب الأحمر يصفق ، استهجان من الجانب الأسود) ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت قلت : تصدقوا على بالطعام · « اذن ، فأنت تعتقد أننا ظالمون واننا محسنون فى نفس الوقت ·

بريختول : هناك عقود تنتج عن مجرد الحاجة لا أكثر ·

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أية حاجة ؟ (الى تريب) لماذا وضعوك هنا يا سيد تريب ؟

تريب : لست أدرى ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) أمن أجل متعتنا ؟

تريب : لست أدرى ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) بطريقة خطأ ؟

تريب : لست أدرى ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) : هل لأننا أشرار؟

بريختول : أنا أتحدث عن الضرورة التى تفرضها الحياة المشتركة ·

الراهب تاراباس : (الى بريختول) هكذا، نسوى الأمر فيما بيننا دون أن يرانا أحد ·

بريختول : ومن يستطيع أن يرانا ؟

الراهب الثالث : (الى تريب) : هل نحن مذنبون فى حقك ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : اذن ، لا يستطيع أحد أن يرانا ؟ لا من فوق ، ولا من تحت ؟

بريختول : لست أدرى ماذا تعنى ·

تريب : (الى الراهب تاراباس) · اذا كنتم طيبين أو أشرارا ، هذا شيء لا أستطيع أن أعرفه · سوف نناقش ذلك فيما بعد · أعطنى نصيبى من الطعام فقد وعدتنى بذلك ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) كما تريد · أخبرنا فقط اذا كنا مخطئين نحوك أم لا · (الى بريختول) · ان لم يكن هناك أحد يرانا ويجبرنى على أن أكون طيبا، فمن الذى يمنعنى من أن أدعك تموت جوعا ؟ اذا ضايقتنى يمكننى أن أفسخ العقد ·

تريب : (الى الراهب تاراباس) : نعم ، نعم · أنتم مخطئون نحوى ·

الراهب الثالث : (الى تريب) اذن فقد فى القفص لحبنا فى الأذى والشر · حدد كلامك لكى تحصل على نصيبك من الزاد ·

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : صحيح · لا أحد يجبرك على احترام العقد · أنا تحت رحمتك ·

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : اذن فأنا أستطيع أن أدعك تموت جوعا دون أن ينالنى عقاب ؟

تريب : (الى الراهب تاراباس) : أنتم لم تضعونى هنا لحبكم فى الأذى والشر بالضبط · اننى لا أستطيع الوقوف فأنا جائع ·

بريختول : أرجوك ، دعك من هذه الدعابة ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) : حاول أن تقاوم· اذا لم يكن حبا فى الشر والأذى · فلأى سبب ؟ (الى بريختول) أنا لا أسمح لنفسى بالمزاح · (الى تريب) لأى سبب ؟ (الى بريختول) لقد فهمت : قد يسود بيننا كره متبادل ، أو اللامبالاه على أكثر تقدير · وفى هذه الحالة، باسم ماذا ترجونى ألا أدعك تموت من الجوع ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول ملوحا بمغرفته) ليس هناك من يحاسبنا على أفعالنا .

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : أنت وعدت، أنت وعدت .

الراهب تاراباس : (ملتفتا ناحية تريب) : انك تنهار ... آه ! انك تنهض . كلا ، لا تدع الاغماء يصيبك . ما أطيب الرائحة ! (الى الراهب الثالث) ارفع الغطاء . الرائحة وحدها ستجعله يسترد قواه . (الى الراهب الثانى) . ارفع الغطاء أيضا للسيد بريختول ، حتى لا نظلمه . أنا أيضا هذه الرائحة تشد من عزمى وتثير شهيتى . (الراهب الثالث يتظاهر بمد المغرفة الى « تريب » . يسحبها ثم يمدها اليه من جديد ، ثم يسحبها مرة أخرى . الراهب الثانى يفعل نفس الشىء أمام قفص بريختول . جان ، وهو فوق المقعد ، يأتى حركة من يمد مغرفة) .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أخبرنا . أنت لست هنا لأننا ننشد المتعة من وراء ذلك ولا حبا منا للشر والأذى ، فلماذا اذن ؟

تريب : أنا هنا خطأ .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هل تظن أننا حسبناك شخصا آخر ؟ لدينا هنا بطاقات الناس جميعا . وكل صورهم . وكل ملفاتهم . ونحن نعرف ما صنع كل انسان ، وما فكر فيه ، وما فكر فى أن يصنعه . ولدينا خيرة المتخصصين فى عملية التصنيف . ولا يمكن أن نخطىء .

تريب : ليس هذا ما أعنيه . انكم لم تحسبونى شخصا آخر . وخطؤكم خطأ فى التفكير . انى جائع .

بريختول : (الى الراهب الذى يضع المغرفة أمام أنفه ثم يسحبها) : كفى . أرجوك .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : تستخدم هذه العبارة مرة أخرى ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول) : باسم ماذا ، باسم من ترجونى ؟

جان : (من مكانه) باسم ماذا ، باسم من ؟

بريختول : باسم لا شىء .

الراهب تاراباس : (الى تريب) : خطأ فى الحكم؟ ولكن لم تكن هناك قضية . (الى بريختول) . أنت لا تؤمن بشىء يا سيد بريختول ؟

الراهب الثالث : (الى الجمهور) : ان القضية حفل . والحكم يسبق القضية .

الراهب تاراباس : (الى تريب) : أنكون اذن قد جانبنا الصواب ؟ عجبا ! عجبا (الى بريختول) عفوا ! ألا تؤمن بالله ؟

بريختول : وما شأن الله فى كل هذا ؟

تريب : أنا جائع يا سيدى .

الراهب تاراباس : أعرف ، أعرف ، ولكن تكلم . لأننى أنا الذى أشعر بالجوع والظمأ لكلماتك (الى بريختول) . تكلم دون مواراة . أريد أن أعرف حقيقة تفكيرك وستحصل على حسانك . (الى تريب) تكلم بوضوح . أجبنى (الى بريختول) دون حذلقة .

تريب : فى الحالة التى أنا فيها ...

الراهب الثالث : (الى تريب) لو لم ترفض الوجبات التى كنا نريد أن نقدمها لك ، لما كانت هذه حالك . ما أسوأ العناد ! . انه لا يفضى الى شىء .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هل تؤمن بالله ، نعم أم لا ؟ (الى تريب) حدد اذن : هل الخطأ فى نظرك ، يتعلق بحالتك الخاصة ؟

تريب : ما هكذا ينبغى أن تفهم الأمور .

بريختول : كلا . أنا لا أومن بالله . كيف يمكن أن نؤمن به ؟

(حركات مختلفة) .

تريب : (الى الراهب تاراباس) لم تخطئوا فى الاستدلال . واذا كنت قد ألقيتم القبض على فهو أمر منطقى تماما ، ومطابق لمعاييركم . ليس عندكم سوى خطأ أساسى تقوم عليه عقائدكم .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أيها الشقى ! لا تؤمن بالله ! . (يشير باصبعه الى بريختول وبلهجة عنيفة) هذا هو السبب الذى يجعلك تتصور الناس أشرارا . هذا هو السبب الذى يجعلك تختلق تضامنا انسانيا بعيد الاحتمال. (الى تريب) ليس لدينا عقائد . أما أنت ، فلديك أفكار مسبقة (الى بريختول) . هذا التضامن الانسانى الذى تتحدث عنه ، ما عماده ، ان لم يكن الله ؟

بريختول : ان الضروريات هى التى تدعمه . سنتناقش فى ذلك بعد الأكل ، بعد الأكل ، بعد الأكل .

تريب : (الى الراهب تاراباس) كيف يمكن أن تكون لديكم معايير ؟

الراهب تاراباس : أية معايير ؟

تريب : مثلا ، تلك التى تخول لكم وضعى فى السجن .

الراهب تاراباس : (وهو يهز كتفيه ، مبتسما) :

هذه الأسئلة ليست من اختصاصى . لقد تلقيت أوامر .

بريختول : وأنا أجبت بالنفى . أجبت بالنفى صراحة . أعطنى آكل اذن ما دمت قد قلت إنك ستعطينى طعاما ان أنا أجبت صراحة بالنفى أو بالايجاب .

الراهب تاراباس : (الى تريب) يا سيد تريب..

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : ما دمت قد أجبت بالنفى ، فعليك أن تفى بوعدك .

تريب : تصدقا ، يا سيدى ...

الراهب الثالث : (الى تريب) « أخى الراهب » .

تريب : (الى الراهب تاراباس) تصدقا، يا أخى الراهب ...

الراهب تاراباس : (الى بريختول). أفى بوعدى؟ استنادا الى أى عقد ؟ انك لا تنفعنى فى شىء . (الى تريب) ليس لدينا عقائد ولا ...

بريختول : لم أعد أستطيع الوقوف .

الراهب تاراباس : (الى تريب) . ولا مبادىء ، ولا معايير ، نحن أحرار .

الراهب الثانى : (الى بريختول) أما زلت جائعا ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذا كنت محبوسا، فذلك لأنك أنت الذى تؤمن بعقيدة ما، وتعتنق عقيدة ما . ومقياسا أو (ملتفتا الى الراهب الثانى) . كيف يسمى هذا ؟ أخلاقا . (الى تريب) باختصار . أفكارا مسبقة . أنت لست سجيننا . بل أنت سجين أفكارك .

الراهب الثانى : (الى بريختول) : لست أدرى اذا كان ينبغى أن أقدم لك طعاما أم لا . ما الفائدة التى تعود علينا من تقديم الطعام لك ؟ .

بريختول : (الى الراهب الثانى) : لن أطلب منك شيئا بعد الآن .

تريب : الحرية ، هذا هو اختيارى .

الراهب الثانى : (الى بريختول) : هل تفضل أن تموت جوعا ؟ .

بريختول : أفضل ذلك .

الراهب تاراباس : (الى تريب) فيلسوف ، رغم التهافت من الجوع . ستموت من الجوع يا سيد تريب يا مسكين . كنت أفكر بالذات فى أن أرد اليك حريتك .

(الى بريختول) • وأنت تفضل الموت جوعا • كنت أفكر بالذات فى مساعدتك على استرداد حريتك ••• أنت ترى أن هناك ما تبالى به •

الراهب الثالث : (الى تريب • محركا مغرفته) : الأكل أولا أم الرحيل ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنت لا تؤمن بالطيبة ، ولا بالخبث ••• ولا تؤمن بالله • بل تؤمن بالحساء والحرية • ومع ذلك فقد كنت أريد أن أرد اليك هذا الشىء العزيز عليك والذى لا تستطيع تعريفه ، الحرية •

تريب : الطعام أولا، وبعد ذلك تفتح باب القفص• لقد أصبح الآن خائر القوى •

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت اخترت : الطعام أولا يعنى البقاء هنا• أرأيت أن الاختيار سجن ؟

بريختول : أنت تكذب •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أنت تهيننا• أنا أغفر لك ذلك •

بريختول : دعنى أرحل •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : طوع أمرك• (الى تريب) طوع أمرك (الى الاثنين) اتفقنا • سنقدم لكما الطعام أولا • ونفتح لكما الأبواب فيما بعد •

بريختول : افتحـوا •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أكرر لك انك ستنهار على الطريق •

تريب : سلطانية من الحساء الساخن ، هذا كل ما يلزمنى الآن ، فتصدقوا بها •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أولا استرد قواك • (الى تريب)• حقا، انها عادة مزرية• (الى الاثنين) دائما تتشدق بكلمة الصدقة • هل تغذيك هذه الكلمة ؟ كلا • أليس كذلك ؟

بريختول : هل ستخلى سبيلى بعد الأكل ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لكى تسجن نفسك فى مكان آخر ؟ لا يهم ، فهذا شأنك •

تريب : (الى الراهب تاراباس) : حبا فى الله •

الراهب تاراباس : (الى تريب) : وهكذا فأنت تؤمن بالله، يا سيد تريب• (الى بريختول)• نعم ستخرج اذا أكلت • (الى تريب) ان حب الله ليس كلمة اعتادت الألسن ذكرها ، ما فى ذلك شك • هـل تؤمن بالله ؟ أجب • ان الايمان بالله لا حرج فيه • قل : نعم أم لا ؟ ليس من الصعب أن تجيب • هل تؤمن بالله نعم ، أم لا ؟ (الى بريختول) أعلم أنه ما من شىء يسـتطيع أن يحملنى على أن أعطيـك نصيبك من الطعام• لا وعد ولا عهد، ولا شىء• اللهم الا اذا رجوتنـا •

تريب : (الى الراهب تاراباس) : أنا أومن بالله، نعم ، أومن بالله •

الراهب تاراباس : هذا السؤال لم يكن الا اجراء شكليا • فنحن نعلم أنك تؤمن بالله وبالرحمة الالهية •

بريختول : لقد رجوتكم ، وأرجوكم ، نعم •

جان : (من مقعده) انه يرجوكم •

الراهب تاراباس : (الى بريختـــول) : أنت ترجونى • يجب أن ترجو •

تريب : (الى تاراباس) نعم • أومن برحمتـه ورأفتـــه •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هذا الرجاء لا يجب أن توجهه الى أنا •

بريختول : الى من اذن ؟ الى الراهب الرئيس ؟

الراهب الثانى : (الى بريختــول) • بـــل الى شخص يشغل منصبا أعلى •

الراهب تاراباس : (الى تريب) هذه الثرثرة ليست هي التى تلهيك عن جوعك ٠

بريختول : (الى الراهب الثانى) ٠ هل هناك من هو أكبر من رئيس الرهبان فى هذه المؤسسة ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) لنمسك عن هذه المناقشة التى تجوعك ٠

بريختول : هل يمكن أن نقدم التماسا مكتوبا ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) ما دام الله قادرا على كل شىء فعندك حل مشكلتك ٠ توسل اليه أن يطعمك ٠ فحساؤه أفضل من حسائنا ٠

تريب : ولكن ٠٠٠

الراهب الثالث : (الى تريب وهو يتظاهر بالانصراف) : حساؤه أفضل من حسائنا ٠

بريختول : ورقة ٠ وسأوقع ٠

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هناك ذلك الذى يعلو على كل القوانين ٠ لا نكتب « له »٠ بل نتحدث « اليه » ، ونتوسل اليه ٠ وهو وحده يملك اصدار الأوامر ونحن لا نسمع غيره ٠

تريب : (الى الراهب الثالث) : أرجوك ٠

جان : (من مقعده) انه يرجوك ٠

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لا ترجنى يا عزيزى ارج الاله القادر ٠

بريختول : اذن ، ليس هناك أحد ٠

الراهب تاراباس : (الى تريب) هيا ٠ قل : « أبانا الذى فى السموات » ٠ ألا تعرف هذه الصلاة ؟ (بريختول) ٠ ان الذى أحدثك عنه هو الوحيد الذى تستطيع أن تخاطبه ٠ يالك من عنيد ! يالعمى البصيرة ! الحرية تحت أمرك ٠ وأنت لا تريدها ٠

تريب : « أبانا الذى فى السموات ، تقدس اسمك » ٠

بريختول : بلى ، أريد الحرية ٠

الراهب تاراباس : (الى تريب) : لا تتل الصلاة كلها ٠ هيا بأقصى سرعة : « أعطنا اليوم خبزنا كفافنا » ٠

بريختول : ما العمل ؟

تريب : « أعطنا اليوم خبزنا كفافنا » ٠

الراهب الثالث : (الى تريب) هأنت ذا قد حصلت على الطعام ٠

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : الباب انفرج تقريبا ٠ يكفى ٠٠٠

بريختول : ٠٠٠ أن أتنازل ٠ عن أى شىء ؟ (الراهب الثالث يتظاهر بالانصراف بعربته)٠

الراهب الثالث : (نحو الراهب تاراباس متظاهرا بالانصراف) ٠ أعتقد أن السيد « تريب » قد حصل على نصيبه ٠

تريب : (الى الراهب الثالث) : أخى الراهب ، الحساء ٠

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : ان الكبرياء تضنيك ٠ ليس الموضوع موضوع تنازلات وانما موضوع تجربة ٠ اطلب من الله ٠ (موافقة فى الجانب الأسود ٠ مخاطبا تريب) هل تريد نصيبا آخر ؟ انك لبالغ الشراهة يا سيد تريب ٠ يجب أن تترك شيئا لأولئك الذين لا يؤمنون بالله ولا يطعمهم الله ٠ أم لعلك لم تحصل على أى طعام ؟ (الى

بريختول) . عليك بالتجربة واطلب حساءك من الاله الرحيم .

بريختول : ما دمت لا أؤمن به !

الراهب تاراباس : (الى تريب) حساؤك اليومى بالخبز ، هل حصلت عليه أم لا ؟

(ضحكات تهكمية فى الجانب الأحمر . الى الراهب الثالث) . هل حصل على حسائه ؟ (الى بريختول) . لا تؤمن . ومع ذلك حاول. ادع الله . (الى تريب) أنا آمرك بالاجابة : هل حصلت على قوتك أم لا ؟

تريب : لا ، يا سيدى لا ، يا أخى الراهب . لم أحصل على حسائى بالخبز اليومى .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : قد يقدم لك دليلا على وجوده . وقد تنجح معه وان كنت لم تنجح معى أنا . (الى تريب) لعله لم يسمعك ، لأنك لم ترفع صوتك بما فيه الكفاية . كرر المحاولة . (الى بريختول) كرر طالما تتمتع بشيء من القوة تمكنك من الدعاء . (صمت بريختول) ...... قبل أن يفوت الأوان .

الراهب الثالث : (الى تريب) لقد طلب اليك أن تكرر المحاولة .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) هل تتردد ، يا سيد بريختول ؟

الراهب الثالث : (الى تريب) كرر المحاولة ، فستنجح هذه المرة .

بريختول : أنا أرفض .

(تصفيق ايقاعى فى الجانب الأحمر . استهجان فى الجانب الأسود) .

الراهب تاراباس : الاحترام البشرى .

الراهب الثالث : (الى تريب) اذن فأنت لم تعد تثق به ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول) ألا تذعن ؟ هل تذعن ؟ ألا تذعن ؟ هل تذعن ؟

(جان أيضا وهو فى مكانه ينطق السؤالين الأخيرين) .

الراهب الثالث : (الى تريب) أعد الكرة .

بريختول : ماذا يجب أن أفعل ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لا شيء سوى صلاة قصيرة كما قلت لك . مجرد صلاة . وستحكم بنفسك على فاعليتها .

جان : (الى بريختول) ... على فاعليتها .

تريب : (راكعا) أبانا ...

بريختول : أية صلاة ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) ارفع صوتك . (الى بريختول) ياللجهل ! ... اركع .

تريب : أبانا ، أعطنى خبزى اليومى .

الراهب الثالث : (الى تريب) بنبرات أوضح من ذلك .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لا تلتفت نحوى . فأنا لست سوى راهب مسكين . اركع . انظر فى هذا الاتجاه .

(بريختول يلتفت نحو الجمهور) .

تريب : أعطنى خبزى اليوم ، يا الهى .

الراهب تاراباس : (الى بريختول الذى ركع) والآن اضمم يديك .

بريختول : هذه هى المرة الأولى التى ...

الراهب الثانى : (الى بريختول) : الأمر سهل . هكذا .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت اتخذت الوضع الصحيح ؟ (الى الراهبين) . أياديهما مضمومة جيدا ؟ (الى بريختول) . لا تنهض . شبك أصابعك جيدا . فلا أحد يراك سواه ، وأنا وهذان الراهبان الكتومان .

بريختول : لا أستطيع أن أفعل ذلك .

الراهب الثانى : (الى بريختول) : اذن فلا حساء .

الراهب تاراباس : (الى تريب) عظيم . الأيدى مضمومة تماما . العينان نحو السماء . هذا هو الوضع الشرعى حقا . واضح أنك متعود على ذلك .

الراهب الثانى : (الى الراهب تاراباس مشيرا الى بريختول) : لايريد .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لا حساء . ولن يفتح باب القفص أيضا ، هيا . قرر اتل الصلاة . يا للشيطان ! . لا تطأطىء رأسك . تشجع ! وجه عينيك نحو السماء . (الى تريب) ركز انتباهك قبل أن تعيد الكرة أشد وأقوى .

بريختول : السماء ؟

الراهب تاراباس : أعنى انظر الى السقف .

بريختول : يا لها من ملهاة فاجعة !

الراهب تاراباس : لا تستخدم ألفاظا غير لائقة . لماذا تريد اغضابنا ؟ ومرة أخرى ماذا لو كان النجاح حليفك ؟ التجربة تجربة . اركع . هكذا . لا تتحرك (الى تريب) هل ركزت انتباهك بما فيه الكفايه ؟

ينبغى أن تتحدث اليه . هناك أصول وأسلوب ،

بريختول : أنا جائع .

الراهب الثالث : تماما ، قل له انك جائع

بريختول : أنا جائع .

الراهب الثانى : (الى بريختول) : أنا جائع يا من ؟ اذكر اسمه .

تريب : أعطنى خبزى اليومى .

بريختول : الهى ، أنا جائع .

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : أيرضيك هذا ؟ لقد قلت ما يجب .

تريب : يا الهى .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : ما هكذا وبروتوكول وصيغة .

بريختول : صيغة ؟

جان : (من مكانه) أية صيغة ؟
(وجهه يعبر عن الأهوال التى يعانيها بريختول وتريب) .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هل أنا اصم ؟ أم أنك لا صوت لك ؟ ارفع صوتك (الى بريختول) . اذا كنت قد نسيتها ، فتعلمها مرة أخرى .

تريب : أعطنى خبزى اليوم ، يا الهى

الراهب : (الى بريختول) : ان الأمر بسيط للغاية . كرر بعدى «أبانا الذى فى السموات» . (الى تريب) ارفع صوتك .

تريب : (عاليا) « أبانا الذى فى السموات ، **أعطنا خبزنا اليومى »** .

بريختول : أبانا الذى فى السماوات ....

الراهب تاراباس : (الى بريختول وتريب) بصوت أعلى وأوضح ، كررا .

بريختول وتريب : (معــا) أبانــا الذى فى السماوات . أبانا الذى فى السماوات .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت متشنــج للغايــة . كن أكثر هــدوءا (**الى بريختول**) حرارة أكثر ، وايمان أكثر **فى هذه العبارة** .

بريختول : أبانا الذى فى السماوات ...

تريب : أبانا الذى فى السماوات .

بريختول : أعطنا خبزنا اليومى ...

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنت تؤمن بالله . وتعترف **بذلك** .

تريب : (صارخا بصوت يزداد ارتفاعا) . أبانا **الذى فى السماوات ، أعطنا خبزنا اليومى . أبانا الذى فى السماوات ، أعطنا خبزنا اليومى** (جان قال الأقوال الخمسة الأخيرة فى ذات الوقت مع بريختول وتريب . **يجوز أن يتخلل** ذلك تصفيق **ايقاعى فى الجانب الأحمر والجانب** الأسود . **اذا كان هذا لا يؤثر** تأثيرا سيئا على سماع النص) .

الراهب الثانى : (الى بريختول) . هل تؤمن ؟ **هل تؤمن ؟**

الراهب الثانى : (الى بريختول) . هل تؤمن ؟ **هل تؤمن ؟**

الراهب تاراباس : (الى **بريختول فيما يواصل** مقالة تريب : « **أبانا** .. » **بصــوت يزداد** ارتفاعا) . **انك تبغضنى ولم تعد لديك القوة** الكافية لتحطيم كل شىء . **ولم تعد قادرا على** النهوض . بل لم تعــد قادرا **على فك يديك** المشبوكتين . لم يبــق لديك مــن القوة الا ما تستطيع به أن تجيب ... **هل تؤمن أم لا ؟**

بريختول : (بصوت ضعيف) . أؤمن .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنا لا أسمعك. **انطق كمــا يجب** . **هل تملأ** رائحة الحساء القفص ؟

بريختول : نعــم .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) .. هأنت ذا ترى : ان العناية **الالهية قد مست شغاف** قلبك . ابذل مجهودا بسيطا . **بماذا تؤمن ؟** بمن تؤمن ؟

بريختول : أؤمن بالله .

الراهب تاراباس : (الى تريب) صــوت جميل جدا بالنسبة لشخص جائع ؟ أم **تراك قد بدأت** فعلا تشعر **بالشبع** ؟

تريب : أوقف التمثيل .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أوه كلا . فلنقم الصلاة معا (الى بريختول) مادمت تؤمن ، فردد بعدى : « **أبانا الذى فى السماوات** » ..

الراهب الثالث : (الى تريب) .

الراهب الثانى : (الى بريختول) (معا) **أعطنا** خبزنا اليومى .

الراهب الثانى : (الى بريختول) (معا) أبانا الذى فى السماوات .

الراهب الثالث : (الى تريب) .

بريختول : أبانا الذى فى السماوات .

الراهب تاراباس : يـــا الهى أعط تريب خبزه **اليومى . أعطه اياه** اذن ، لتريب .

(الى بريختول) : خلاص . هاهو ذا حساؤك.

لقد قبلت صلاتك ، وهذا هو الدليل على وجوده . (الراهب الثانى يمد سلطانية من خلال القضبان الى بريختول فينقض عليها . حركات من الفريق الأسود ، وهمهمات استحسان كأن حدثا جديدا يؤكد ايمانهم) .

الراهب الثالث : أيها الرب ، أعط السيد تريب خبزه اليومى . السيد تريب المؤمن بك يكاد يموت جوعا .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أليس هذا هو الدليل المادى والمغذى على وجوده وعلى جدوى الصلاة .

بريختول : بعد هذا ... سأحصل على الحرية أيضا ؟ (يأكل) .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أمازلت لا تجد شيئا تتبلغ به ؟ ألم يصله صوتك ؟ هل يريد عقابك ؟ أم نفد ما عنده من مؤن ؟ دعاباتى مبتذلة ، أليس كذلك ؟ أمازلت تأمل فى الحساء الالهى ؟ لو كنت مكانك ، لراودنى الشك .

تريب : الهى ، لماذا تخليت عنى ؟ لماذا تتركنى بين أيديهم ؟ لماذا لا تزيل هذا القفص ؟ لماذا تتركنى أتعذب جوعا ؟ لماذا لا تخلصنى ؟ الهى ، لماذا تتخلى عنى ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثالث مع أنه ينظر الى تريب) هل يجوز له أن يتخلى عن أخلص المخلصين له ؟

الراهب الثالث : لا أعتقد ذلك . لابد أن ذلك مجرد نسيان .

جان : كلا . لا يستطيع أن يتخلى عنه ، هذا مستحيل .

تريب : كلا ، لن يتخلى عنى ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) لن يفعل ذلك طبعا ، لو كان موجودا . فهل هو موجود ؟ أجب . فمازال هناك حساء .

تريب : أعتقد أنه موجود .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذن ، لن تحصل على حساء (الى بريختول) . إن منظرك وأنت تأكل بشهية يبعث المتعة . أنا ، لم أكن أريد أن أعطيك طعاما . انه « هو » (ينظر الى السماء ويشير الى السقف بأصبعه) ، هو الذى أمرنى بأن أعطيك الخبز اليومى . بل لقد حدد نوع الحساء فقال : « ثريدا » ، أى حساء بالخبز . (الى تريب) هل تؤمن بالله ؟

تريب : أومن بالله .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذن فلا حساء. (الى بريختول) . كان ذلك صوته فعلا (الى تريب) هل تؤمن بالله ؟

تريب : أومن .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذن فلا حساء . (الى بريختول) . حينما أصدر الى هذا الأمر، وجدتنى مضطرا الى طاعته . انه لا يترك المؤمنين به يموتون جوعا .

تريب : لا تتركونى أموت جوعا .

الراهب تاراباس : هل تؤمن بالله ؟

تريب : نعم .

الراهب تاراباس : اذن ، فلا حساء . (عبارة « لا حساء » يرددها الجانب الأحمر بصورة جماعية) . هل تؤمن بالله يا سيد تريب ؟ ألا تريد أن تجيب ؟ لا حساء (نفس الأداء فى الجانب الأحمر) .

تريب : أومن به .

(همهمات استحسان فى الجانب الأحمر . جان ينظر الى الجانبين مذعورا) .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : انه قادر على كل شيء . لقد أرغمني . هل تريد المزيد .

الراهب الثالث : (الى تريب) لا حساء . سأذهب به الى أولئك الذين يشعرون بالجوع حقا .

صوت : (في الجانب الآخـــر) : نعم ، نعم .

تريب : (وهو على الأرض) لا تتركني يا سيدي .

الراهب تاراباس : يقولون : « يا أخ ، أيهـــا الزميل ، أيها الرفيق » .

تريب : لا تتركني ، يا صديقي العزيز ، اني أتألم وأشعر بالجوع .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : اذن ، فأنت تؤمن بالله حقا . الآن ؟

(الى تريـــب) أمازلـــت تؤمن بالله يا ســـيد تريب ؟

تريب : ربما ... قليـــلا ...

جان : (هامسا) ربما ... قليلا ...

بريختول : (وهو يأكل) : نعم ، نعم ، أومن به . قليلا ربما ...

الراهب الثالث : (الى تريب) الاجابـة ليســت واضحة . (الى الراهب تاراباس) . لا حساء ؟

(الراهب تاراباس يشير بالنفي بيده) .

الراهب الثاني : (في نفس الوقت الى بريختول) . الاجابة ليست واضحة(الى الراهب تاراباس) . هل أسترد منه السلطانية ؟

(حركات مختلفة في الجانب الأحمر والجانب الأسود) .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هيا ، هل تؤمن بالله يا سيد تريب ؟

تريب : لست أدري ، لم أعد أدري ...

الراهب تاراباس : (الى تريب) أجب ببساطة : نعم أم لا . الأمر بسيط للغاية .

الراهب الثالث : (الى تريب) هل تؤمن بالله ، يا سيد تريب ؟ هل تؤمن بالله ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . الأمر بسيط للغاية . أجب بوضوح : نعم أم لا ؟ هل تؤمن بالله يابريختول ؟ هل تؤمن بالله يا تريب ؟

بريختول : نعم ، أومن بالله .

(استحسان في الجانب الأسود) .

تريب : كلا ، لا أومن بالله .

(استحسان في الجانب الأحمر) .

الراهب تاراباس : (الى الراهب الرئيس) هـل سـمعت ، يا رئيس الرهبـان ؟ (الى تريب وبريختول) نطلب منكما أن تتفضلا بتكرار هذا .

تريب : كلا ، لا أومن بالله ، كلا ، لا أومن بالله ، كلا لا أومن بالله .

(« لا أومن بالله » الأخيرة يقولها أيضا جان والجانب الأحمر) .

بريختول : نعم ، أومن بالله ، نعم أومن بالله ، **(« أومن بالله الأخيرة » يكررها جان والجانب الأسود) .**

الراهب تاراباس : لا تركعا لتأكلا . بماذا تؤمن يا سيد تريب ؟

تريب : أنا أومن بحسائي . اعطني حسائي .

بريختول : أنا أومن بالله · دع لى حسائى وحريتى ·

الراهب الثالث : (الى تريب) هل أنت واثق ؟ ألست مخطئا ؟

تريب : أنا أومن بحسائى ·
(تاراباس يشير الى الراهب الثالث) ·

الراهب الثالث : (الى تريب) ها هو ذا ها هو ذا · الحساء اللذيذ · (يمد سلطانية مليئة الى تريب فينقض عليها) ·

بريختول : (وهو يأكل) أومن بالله · ستفتحون الأبواب حالما أسترد قواى · أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) وبأى نوع من الحساء تؤمن ؟

تريب : أومن بالحساء اللذيذ ·

الراهب تاراباس : (الى بريختول وتريب) أما حريتكما ··· فسنتحدث عنها فى يوم من الأيام · لست أدرى اذا كانت هناك صيغة للافراج ، ولكننى أعدكما بأننى سأستفسر عن ذلك · وعلى أية حال ، فمن الجائز أن تكون هناك صيغة ·· (تريب وبريختول يأكلان ·· الى جان الذى نهض واقترب من تاراباس) · كيف وجدتنى فى هذا الدور ؟ والعرض ، هل ضايقك ؟ وما رأيك فى الاخراج ؟

جان : أجل ··· كنت ممتازا ···· أجل ··· أيها الراهب تاراباس فأنت ممثل ممتاز ·

الراهب تاراباس : هذا ليس سوى الفصل الأول · وهناك تسعة وعشرون أخرى · انه عرض كامل طويل · لن نعرض عليك البقية اللهم الا اذا طالبت بذلك ··· صراحة · (جان يشير بالنفى) · كلا ، لا تفضل ذلك · ليس لديك وقت · على كل حال ، لعلمك أنه فى الفصل التالى، كما تعلن عن ذلك الشخصية التى قمت بدورها ، سيتم علاج السجينين من التسمم بالحرية ، كما يتم فضح ، عفوا لاستخدام هذه العبارة المبتذلة ، يتم فضح فكرة الافراج ، بل وفكرة الحرية نفسها ·

جان : شيء مثير · شكرا ، شكرا · فأنا فى غاية التأثر والانفعال ·

الراهب تاراباس : (مصفقا فى اتجاه تريب وبريختول) : خلاص ، لقد انتهى العرض · (الراهبان يخرجان بالعربة بعد أن يسلمهما تريب وبريختول السلطانيتين ، ثم يعودان الى أقصى المنصة بجوار جان وتاراباس ويحيطان بهما · تريب وبريختول يلتفتان الى الجمهور الوهمى أى ناحية جان ، وينحنيان له محيين · يصفق لهم المتفرجون الذين يرتدون الأسود والأحمر وينهض المتفرجون ويخرجون ويقف بعضهم ناحية اليمين والبعض الآخر ناحية الشمال · يجوز أن يقدم لهم أحد الرهبان أشياء يتشدقون بها ، مثل الحلوى والمرطبات ··· يخرجون وهم يأكلون ·

جان : المهرجان رائعان ، يا صديقى العزيز ··· يا لبراعة الفن ! اننى أهنئك · برافو مرة أخرى !

(القفصان يختفيان وبداخلهما تريب وبريختول اللذان يعودان بعد ذلك فى نهاية الفصل فى صورة راهبين · المقاعد تختفى أيضا ، ويؤخذ كرسى جان) ·

الراهب تاراباس : (مواصلا) · هذان المهرجان متخصصان فى هذا النوع من الأدوار ·

جان : حينما تستقبلون بعض الزائرين وتشرفونهم ، وانه لشرف عظيم ، بتقديم هذا العرض ، هل يقوم نفس الممثلين دائما بدور السجينين · ان قيامهما دائما بنفس الدور ، قد يكون فيه ارهاق لهما ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : انهما لايتعبان من الدور أبدا·

وقد يتعبان يوما من الأيام · وتوقعنا نحن ذلك · لهذا جعلنا كلا منهما يغير قفصه بالتناوب مع صاحبه ، حيث ان كلا منهما يحفظ الدورين · فيقوم تريب بدور بريختول ، ويقوم بريختول بدور تريب ·

جان : سادتي الرهبان ، أنا في غاية الامتنان لكما على ترحيبكم بي ، وعلى العرض الرائع الذي قدمتموه لي ·

الراهب تاراباس : لدينا آلاف مثله · ومن مختلف الألوان · مرة أخرى لا أريد أن ألح عليك ، ولكن لا تتحرج اذا كنت تريد أن تشاهد عروضا أخرى ·

جان : شكرا · لا تجشموا أنفسكم كل هذه المشقة ·

الراهب الثاني : مشقة ؟

الراهب الثالث : مشقة ؟ لماذا قال مشقة ؟ (الى جان) لقد كان ذلك من أجل متعتنا ومتعتك · فلماذا استخدمت كلمة « مشقة » ؟ ترى هل وجدت العرض بغيضا ·

جان : كلا ، أبدا · ليس هذا ما قصدت اليه · لقد استخدمت كلمة « مشقة » مكان كلمة أخرى · لقد وردت هذه الكلمة تلقائيا على لساني ، كنت أريد أن أقول كلمة « متعة » لقد تحققت لنا جميعا المتعة ، المتعة الفائقة · وفي هذا الكفاية ·

الراهب الثالث : ان الكلمات التي تستخدمها تكون كاشفة والكلمات التي ترد تلقائيا هي بالذات التي تعبر عن الميول الدفينة وطريقتك في رؤية الأمور ، وشخصيتك ·

الراهب تاراباس : لقد استعدت قوتك بالأكل ، واسترحت · ولقد أحسنا استقبالك في المؤسسة ، أليس كذلك ؟ فلابد وأنك راض ؟

جان : طبعا ، بكل تأكيد · انني في غاية الامتنان لترحيبكم بي · ان داركم رائعة · شكلا وطرازا وأنا أشعر بتحسن عن ذي قبل · وأشكر لكم ذلك ، وأود أن أواصل طريقي ·

الراهب تاراباس : ان تبادل الخدمات بيننا شيء واجب ــ نحن بشر · ولكل منا التزامات نحو الآخر ، اللهم الا اذا فضلنا قفص العزلة ولكنه ليس المكان المريح ، فأنت لا تستطيع فيه أن تظل واقفا تماما أو جالسا تماما ·

جان : (مشيرا الى الرهبان الذين حضروا ، والمهرجين اللذين وضعا فوق رأسيهما غطاء الرهبان حتى يصبحا مثل الآخرين ، الجميع يجلسون فوق مقاعد وضعت على جانبي طاولة طويلة يمكن أن تصل من خلفيات المسرح في أثناء العبارات التالية ، يجلسون في بطء وذلك بعد أن يجتازوا المنصة في هدوء) · هؤلاء هم الممثلون ؟ أقصد الهواة ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : نحن جميعا ممثلون هواة ، ولكننا رهبان بحكم المهنة ·

جان : عارف · هذا صحيح · شكرا · سأواصل طريقي لأرى ما لم أره ·

الراهب الثاني : (الى الراهب تاراباس) · انه لم يستعد قواه حقا ، فهو لم يمتثل للشفاء ·

الراهب الثالث : وهذا يؤكد وجهة نظري · فالعرض لم يعجبه بل لابد وأنه وجده بغيضا·

الراهب تاراباس : ما دمت واثقا أنك قادر على استئناف الرحيل ، فلك مطلق الحرية ·

جان : نعم ، نعم ، يجب أن أرحل · أود أن أرى كل ما لم أره بسبب ضعف بصري · هناك مقابلات حاسمة تنتظرني · الجمال الذي لم ألمحه · عفوا لاستخدامي هذه الكلمة · ستقول مرة أخرى يا أخي الراهب ، انها تكشف عن شيء ما أريد أن أخفيه ، أو عدم حصافة في

تفكيرى ... أو غير ذلك من الأشياء الكثيرة . بقى أمامى أن أكتشف أهم شىء . لقد استعدت قواى فأودعكم وأحييكم تحية الصديق . وأشكركم مرة أخرى . ولو سمحتم أخبرونى بكم أنا مدين لكم وما حسابكم عندى .

الراهب تاراباس : شىء بسيط ، لابد أنه شىء بسيط .

جان : هل أثاركم حديثى ؟

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيس): حديث نزيلنا ... حديثه ... حسنا ، يا رئيس الرهبان (الى جان) : لا يساوى شيئا يذكر طبقا لما فهمه الراهب الرئيس من الراهب المحاسب .

الراهب الثالث : فعلا . لا يساوى شيئا يذكر .

جان : ومع ذلك أخبرونى بكم أنا مدين لكم حتى أستطيع الانصراف . (وقفة قصيرة) . حسنا . طبعا ، ما قلته لكم لم يكن مثيرا جدا . وأنا أدرك ذلك . ولكن هناك شيئا لم أعترف لكم به وليس معنى هذا أننى أردت أن أخفيه عنكم . بل كان ذلك سهوا منى .

الراهب الثانى : (ناظرا الى الراهب الرئيس) : أخفيته أو نسيته ؟ الأمر سيان ...

جان : كل ما كنت أرغب فيه كان يتبدد عند اقترابى منه . وكل ما كنت أريد أن ألمسه كان يذوى ويذبل . فحالما كنت أتقدم فى مرج مشمس ، كانت السحب تحجب السماء . لم أتمكن من الاستمتاع بأى شىء على الاطلاق . وكان العشب يجف تحت قدمى ، وكانت أوراق الشجر تذبل وتسقط حالما كنت أنظر اليها . وحينما كنت أريد أن أشرب من أروق الينابيع وأصفاها كان ماؤها يصير ملوثا كريها .

الراهب الثالث : هذا ما جعله فى ظمأ دائم .

الراهب الثانى : ظمأ وقرف من كل شىء .

(جان يتوجه نحو الباب حيث يوجد الراهب حامل الغدارة الذى يمنعه من المرور . فيذهب الى أقصى المنصة حيث توجد القضبان أمام خلفية قاتمة اللون ، أى السهل الخالى . فيعود) .

الراهب تاراباس : اذن فقد كنت على الدوام فريسة عطش لا يرتوى وجوع لم تستطع له شبعا .

جان : نعم ... كلا ... نعم ... ولكن لماذا لا أخبركم بكل شىء ؟ وهل أتذكر جيدا ؟ أم أختلق ؟ يبدو لى أن هذه النار المتأججة لم تكن تسكننى من قبل . ففيما مضى ، وربما قبل الرحلة ، وربما فى بداية الرحلة ، كلا ، بل على الأرجح كان ذلك قبل الرحلة، بالتأكيد قبلها ، فى الأيام المنيرة ، كنت أتوقف وسط حقل من الحقول ، وكأن الكون كله يحيط بى، ثم أستدير وأتطلع وقد انتابتنى دهشة لا سبيل الى وصفها ، وانبهار لا سبيل الى وصفه . فاذا بى أصيح هاتفا : « شىء عجيب ، غريب ! شىء لا يصدقه عقل ، ومع ذلك فهو كائن . غريب هذه الغابة أو هذه الأيكة البسيطة ، وهذه الطريق الصاعدة أو هذا الشارع ، أو هذه المنازل الثلاثة أو الأربعة أو هذا الموكب أو هذه البحيرة ، أو هذا الجانب من البحر » . أو كنت أجلس بين الحشائش المرتفعة ، وأتطلع بانتباه بالغ وقد غمرتنى فرحة طاغية . كان كل شىء كافيا حافلا . ولم أكن أشعر بالجوع ، ولم أكن أشعر بالظمأ أو بالأحرى كانت هذه الفرحة هى خبزى ومائى . لماذا حدث هذا التغيير فجأة ؟ لماذا هذا الغياب ، وفجأة ؟ هل تستطيع أن تفسر لى أيها الراهب تاراباس ؟ هل تستطيعون أن تفسروا ذلك أيها الرهبان ؟ هل تستطيع أن تفسر لى أيها الراهب الكبير ؟ لم هذا الجوع المفاجىء وهذا الظمأ المفاجىء ؟ هذا التبرم وهذا الضجر ، لماذا على حين فجأة ، هذا الفراغ الذى لم أستطع أن أملأه أبدا ؟ لماذا لم تعد هناك أيام منيرة ؟ ولم هذا الاظلام ؟ هل كان

يجب أن أقاسي ؟ هل كان يجب أن أذعن ؟ هل كان يجب أن أنتظر ؟ هل كان يجب ألا أنتظر شيئا ؟ هل كان يجب أن أركض في طرقات الخريف المعتمة بحثا عن هذا النور .. أو هذا السراب ؟

الراهب الثالث : على أية حال ، كانت لديه بعض المواهب .

الراهب الرابع : لقد احتفظ بها لنفسه .

الراهب الخامس : (تريب سابقا) لقد أسنت المواهب فيه وفسدت .

الراهب السادس : (بريختول سابقا) وأصبحت قرحة ، غنغرينة .

الراهب الثالث : كان من السهل التخلص منها .

الراهب الثاني : لقد صارت مرضه الذي يعاني منه .

جان : ناديت ، وصحت ، فلم ينقذني أحد . كلمة واحدة . ربما كلمة واحدة. ربما كانت تكفي. لكنني سأواصل طريقي .
يجب أن أرحل وأعثر على أرض لا تلهبني وماء لا يبتلعني ، وأيكة بلا أشواك .

الراهب الثالث : (الى الراهب الرئيس) وهل هذا أعظم حالا ؟ (صمت الراهب الرئيس) .

الراهب تارابااس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيس الذي مازال يلزم الصمت) : لا نستطيع أن نسجل تصريحك الأخير .

جان : يجب أن أرحل . سأرحل . سأواصل البحث . أخبروني أيها الرهبان بكم أنا مدين لكم ؟ . انني على عجلة من أمري . (ينقب في جيوبه . يخرج يده مفتوحة فارغة ويريهم اياها) . ليس معي من نقود سوى هذا التراب . هذا كل ما استطعت أن أجمعه أثناء هذه الرحلة . أثناء هذه الرحلة ... وعلى أصابعي أيضا قطرة دم جافة سالت حينما تعلقت بالأشجار الشائكة ... على أية حال، لم يكن ذلك سوى خدش طفيف .

الراهب تارابااس : لا تقلق . فلسنا مثل أصحاب الفنادق الأخرى فنحن لسنا تجارا ولا نتقاضى نقودا من الزبائن ولا نأخذ منهم دماء . ولا نطالبهم بقرابين . ومع ذلك ، فيجب عليك أن تسدد دينك ، ولكن بطريقة أخرى . ستسدى لنا اذا تكرمت خدمة بسيطة . وبعد ذلك ، سترحل بحريتك . كلا كلا ، لن يستغرق هذا طويلا . أخبرنا أولا هل أنت راض ، وهل كان الطعام لذيذا . وهل استمتعت بوقتك ؟ .

جان : طبعا ، أنا أشكركم من كل قلبي. أخبروني بما يجب أن أفعله . كيف أعبر عن امتناني ؟ كيف أستطيع سداد ديني أدبيا ؟ .

(الراهب تارابااس يلتفت نحو الراهب الرئيس ثم نحو جان من جديد) .

الراهب الرئيس ينصرف في هدوء من يسار المتفرجين . أقصى المسرح ينير . من خلال القضبان ترى ماري ـ مادلين ومارت. الديكور خلف القضبان يمثل الحديقة التي ظهرت في المشهد النهائي من الفصل الأول « الهروب » . الحديقة منيرة مع سماء زرقاء . ومزروعات وأشجار مزهرة وسلم معلق في ذات المكان . النور شديد أزرق داكن . « مارت » ترتدي ثوبا فاتح اللون ، وماري ـ مادلين ترتدي ثوبا أزرق مع قرنفلة في عروتها . الشيخوخة التي كانت تلوح على وجهها اختفت وأصبحت تبدو شابة) .

ماري مادلين : (من وراء القضبان) جان ، نحن هنا ، في انتظارك .

جان : يا حبيبتي ، أوه ، يا حبيبتي !

ماري مادلين : تعال اذن ، تعال . انظر الى الجو

الجميل ! (تشير الى مارت) كانت فى مهدها حينما رحلت أنت • والآن هى فى الخامسة عشرة •

جان : أذكر ذلك •

ماري مادلين : انظر اليها وقد كبرت • هل كنت تتصور أنها ستكون على هذا القدر من الجمال•

جان : لقد عرفتها • فى أعماق قلبى عرفتها • كنت يائسا من رؤيتكما مرة أخرى•ما أسعدنى الآن ! أنتما هنا اذن •

ماري مادلين : تعـال •

جان : بعد لحظات • لا أستطيع ذلك على الفور • فيجب أن أدفع ثمن الطعام يجب أن أسدد الحساب • ولن يستغرق هذا طويلا •

ماري مادلين : أسرع • ففصول الربيع قصيرة • وأنت تعرف ذلك تمام المعرفة• والربيع يعود، يعود• هذا أكيد ولكن من المحزن أن ننتظره •

جان : (الى الراهب تاراباس) : ماذا يجب أن افعل لأسدد دينى ؟

الراهب تاراباس : يبدو لك هذا المكان سجنا • وهو ليس كذلك • الرهبـان الذين تراهم جالسين الى المائدة ، يبدو عليهم الحزن • ولكنك ان تصورت ذلك كنت مخطئا • فالحزن قد زال عنهم • وتلوح عليهم ملامح التعذيب مع أنه لا وجود للتعذيب هنـا • ان كآبتهم ظاهرية وهى فى حقيقة الأمر طمأنينة وسكينة •

جان : كأنهم مكبلون بالأغلال •

الراهب تاراباس : انظر جيدا • ليس هناك شئ من ذلك • فما هذا الذى تقوله ؟ أنت واهم • اننا لا نلحق بهم أى أذى • وهم فى مأمن من الشمس ومن المطر• ومن الحرب ومن الشقاء• فقد قام جراحونا باستئصال جرائيم الصراع التى كانت فيهم وكانت تسبب الأمراض لهم•

ماري مادلين : أسرع • تعـال •

جان : لن أتأخر كثيرا • (الى الراهب تاراباس) : لن يطول الأمر ، أليس كذلك ؟ (الى مارت ومارى ـ مادلين) انكما وسط أنوار لم أرها أبدا ، وكنتما دائما وسط هذه الأنوار ، سأكون لكما فورا ، ولن أترككما قبل مدة طويلة • انى قادم لأضمكما الى صدرى ، آه ، وكنت أظن أننى فقدتكما • اننى متلهف لتقبيلكما (الى الراهب تاراباس) : هل سأبقى طويلا ؟

الراهب تاراباس : صبرا ، يا أخ جان ، صبرا ، لا تكن عصبيا ، ستحل محل راهب غائب من رهباننا لحظة أو لحظتين •

جان : (الى مارت ومارى ـ مادلين) انى قادم •

الراهب تاراباس : هل تريد أن تكون حارسا للزنزانات ؟ (جان ينفى بحركة من رأسه) هذا لا يناسبك • لا تريد أن تكون حارسا على شئ • هل تريد أن تكون مسئولا عن المحتضرين ، وتعاونهم •

جان : كلا • كلا •

الراهب تاراباس : وهذا لا يناسبك • ولا تريد أيضا أن تتولى عملية الطبخ ؟ (جان ينفى بحركة من رأسه) • طيب • حسنا • لن نطلب اليك أن تحمل أحمالا ثقيلة • فلدينا عمال وحمالون • اطمئن ، لن نرسلك للبحث عن الذهب المدفون فى المناجم الموجودة تحت القصر ، ولن تتولى أمور المحاسبة أو الأعمال الادارية أو القضايا • كلا • سنعفيك من كل ذلك بكل تأكيد •• ومع ذلك • فيجب أن تصنع شيئا • فلا أحد معفى من الخدمة الاجتماعية • وعلى ذلك ، اطمئن ، سنقرر بدلا عنك • فما دام الجميع يأكلون ويشربون ،

وما دمنا نحن لا نفعل سوى ذلك ، فمن السهل أن نجد عملا، سنرجوك أن تقوم بتقديم الطعام الى هؤلاء الرهبان الجالسين حول المائدة ، هؤلاء الرهبان الذين يبدون كمتشردين يثيرون الرثاء ، ليس لأنهم لا يتغذون ، وانما لأنهم دائما جائعون ، مثلك • وأنت تعرف معنى ذلك • وبعد أن تعد المائدة تذهب لتلحق بأسرتك •••

جان : (موجها حديثه فى اتجاه مارت وماري ــ مادلين) : يا أعز ما عندى !

الراهب تاراباس : ••• فى المروج • فى مواطن الجمال الطبيعى لا يجب أن تبغضنا لأننا نطلب اليك أن تسدى لنا هذه الخدمة البسيطة فى مقابل ما قدمنا لك • لقد كان تصرفنا هذا لكى نصرف عنك الضيق والتحرج • هى خدمة بسيطة ، أليس كذلك ؟ هذا شيء طبيعى متعارف عليه •

جان : أخبرنى اذن كم من الوقت تستغرق منى هذه المهمة ؟ كم من الوقت ؟ (الى مارت وماري ــ مادلين) • سأفرغ من عملى بسرعة وألحق بكما ــ نعم ، فى المروج ، سيمسك بعضنا بأيدى البعض ، ونغنى معا ، ونرقص ••• انتظرانى •

الراهب تاراباس : بعد كم من الوقت ؟ من الصعب تحديد ذلك ؟

جان : قل على أية حال •

الراهب تاراباس : سنقوم بعملية التقدير •

ماري ــ مادلين : الربيع الذى تحبه •••

جان : (الى مارت وماري ــ مادلين) : انتظرانى • يا من أحبكما أكثر من أى شيء • ان الحنان الذى أكنه لكما يتجاوز قمم الجبال • لقد كنت دائما أحبكما (الى الراهب تاراباس) • أخبرنى ، أيها الراهب • قدر بسرعة • متى أستطيع أن أرحل ؟

(من فتحة فى الجدار ، تخرج يد حاملة السلاطين تقدمها الواحدة بعد الأخرى مع **أدوات الأكل ، وقدر بها حساء ، ومغرفة ،** وجان يبدأ فيما يقوم الراهب الثانى بالباسه مسوح الرهبان • حركة من جان) •

الراهب تاراباس : لن نكلفك بعمل شاق • كل ما هناك أنك ستقوم بتقديم الطعام لهم دون أن تقوم بطهيه • الأطباق جاهزة • وهؤلاء الرهبان **ليسوا مثل المهرجين اللذين رأيتهما من قليل** • فنحن نقدم لهما الطعام فعلا • **فليس هذا** عرضا مسرحيا •

(جان يهم بخلع مسوح الراهب **الذى يرتديه**) •

الراهب الثانى : حتى لا تتسخ ملابسك ، **يا أخ** جان ، فيجب أن تكون جميلا أثناء النزهة •

جان : (الى الراهب تاراباس) : احسب بسرعة، أرجوك ، فأنا مستعجل • **فهما هناك ، فى** انتظارى ــ أخبرنى ، كم ثانية ؟ **أو كم دقيقة ؟** احسب بالدقائق • كم دقيقة **يجب أن أبقى** هنا ؟ بكم دقيقة أنا مدين لكم ؟ **كم دقيقة** ستستغرقها الوجبة ؟

الراهب تاراباس : تريد أن أحسب بالدقائق الوقت الذى لنا عندك ؟ بالدقائق ؟ **هذا ليس** من اختصاصى • ان **الراهب المحاسب هو** الذى يقوم بالحساب **ولقد تلقى تعليمات من** الراهب الرئيس • (**الى الراهب المحاسب**) • **كم دقيقة لنا عند أخينا جان ؟**

(صمت الراهب المحاسب • الراهب الثانى يضع غطاء فوق رأس جان) •

كبير الرهبان : حتى لا تتسرب رائحة الطبيخ الى شعرك •

جان : حسنا• من العسير جدا الحساب بالدقائق• أنا أفهم ذلك : بالساعات يكون الحساب أهون • فعلا • **بكم ساعة دوام أنا مدين لكم ؟**

الراهب تاراباس : أخبره بما يريد • أيها الراهب المحاسب ، قم باجراء الحساب • أخبره **حتى يعرف بالضبط ويطمئن** ، وحتى تطمئن أسرته •

جان : (فى اتجاه القضبان) سأقول لكما ما بقى من الساعات ٠٠٠ انتظرانى عند الأبواب ٠ انتظرانى عند النوافذ٠ انتظرانى على الطرق ٠ انتظرانى فى المنازل ٠ انتظرانى ٠ ابقيا هنا حتى أراكما٠ انتظرا ، انتظرا ٠ سأعرف حالا٠

الراهب الثالث : ابدأ ٠ قم بالخدمة ٠ قدم الطعام الى هؤلاء الجوعى ٠ لاتضيع وقتك ٠ هيـا ، قدم٠ يجب أن تظل قصعاتهم ملأى على الدوام٠

الراهب تاراباس : (الى الراهب المحاسـب) : أخبره بعدد الساعات التى لنا عنده ٠

مارى مادلين : نحن هنـا ٠

مارت : نحن فى انتظارك ٠

مارى مادلين : نحن ننتظر ٠ وهذا سيساعدك ٠ اعلم تماما أننا ننتظرك ٠

جان : أعتقـد أن هذا سيسـاعدنى ، لقد مررت بلحظات أبغض من ذلك ٠ وأرجـو أن ينتهى ذلك ٠ (يبـدأ فى تقديـم الطعام ٠ يخاطب الراهب المحاسب) : أيها الراهب المحاسب ، كم عدد السـاعات التى أنا مدير بهـا لكم ؟ أخبرنى بعدد الساعات التى أنا مدين بها لكم ٠ أتوسل اليك ٠

أخبرنى بها بسرعـة ٠

مارى مادلين : سننتظر، يا حبيبى، كل ما سليزمك من وقت ٠

الراهب المحاسب : عدد السـاعـات الواجبـة على أخينا جان نظير اطعامه واقامتـه والاستماع اليه وتسليته فى فندقنا ٠ عدد الساعات : واحدة ، ثلاث ، ست ، سبع ، ثمان ، تسع ٠٠ (فوق السبورة التى تظهر بجوار القضبان ، يقوم الراهب المحاسـب بكتابة الأرقام التى ينطقها بالطباشير) ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ٠٠٠

(جميع الرهبان يرددون معا الأرقام كلمـا ظهرت فوق السبورة ، ثم فوق شاشات منيرة تظهر أيضا فى ذات الوقت فى أماكن مختلفة من المنصة وفوق الجدران) ٠

الراهب تاراباس : (يتبعه الرهبان الآخرون الذين يرددون معا) : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ (ثم بسرعة تزداد باطراد) ٠ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ٠٠٠ (ثم بسرعة تزداد باطراد مع ترديد تاراباس والجالسين الى المائدة ٠ تظل الأرقـام تمتد مضيئة ، فيما تقـدم يد أحـد الرهبان السلاطين وأدوات الطعام الى جان فى حركة ايقاعية سريعة بينما يقوم جان بوضع السلاطين الخ ٠ ثم استردادها واعادتها الى الفتحة التى يأخذ منها سلاطين أخرى وهلم جرا) : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ،
٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨
١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ : ٧ : ٣ ،
٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١
٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩
٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣
٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١
٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩
٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ٠

(فوق السبورة وفوق الجدران تضاف الأرقام الى الأرقـام الى ما لا نهاية حتى تملأ أرجـاء المنصة ٠ الراهب تاراباس يرددها هو أيضا ضاغطا عليها أشد وأقوى) ٠

الراهب تاراباس : هيا ، هيا ، قم بأداء عملك ٠ اعتن بالرهبان أكثر مما فعلوا معك ٠ هيا ، فأنت شاب ، هيا هيا ٠

(جان هو أيضا يردد الأرقام فيما يقوم بصب الحساء فى السلاطين أو القصعات ، كل ذلك فى حركات ايقاعية) ٠

مارى مادلين : سننتظرك ، سننتظرك ٠ سأنتظر قـدر ما يلزمك من الوقت ٠ سأنتظـرك الى ما لا نهايـة ٠

(الكورس يواصل الترديد : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ .
نطق الأرقام الأخيرة يكون مصحوبا بدقات جرس أو عدة أجراس تعلن عن الساعة . يقوم جان بعمله فى حركة ايقاعية وبسرعة تزداد باطراد) .

(ســــتار)

خاتمة مختلفة

(بدلا من المشهد النهائى يمكن أن تحل الخاتمة المختلفة الآتية وذلك دون أن تظهر مارى ـ مادلين ومارت على المسرح) (بعد عبارة جان الأخيرة التى تنتهى بهذه الكلمات : « كيف أستطيع سداد دينى أدبيا » . تظهر الحديقة فى أقصى المسرح كما ورد وصفها ولكن من دون الشخصيتين النسائيتين . يسمع فقط صوتاهما آتيين من الحديقة) .

الصوت الأول : جان، نحن هنا، نحن فى إنتظارك. منذ زمن طويل منذ الأزل ، لقد طالت رحلتك. تعال بسرعة .

جان : يا حبيبتى ، يا حبيبتى .

الصوت الأول : تعال . انظر الى الجو الجميل . ليتك تستطيع أن ترى كم هى كبيرة .

الصوت الثانى : (صوت بنت) : هل تذكرنا ، هل عرفتنا ؟

جان : أنا لم أنسكما أبدا . كنت يائسا من رؤيتكما مرة أخرى . ما أسعدنى الآن ! اننى سعيد ما دمتما هنا .

الصوت الأول : تعـــال .

جان : بعد لحظات . لا أستطيع ذلك على الفور . يجب أن أدفع ثمن الطعام . يجب أن أسدد الحساب . ولن يستغرق هذا طويلا .

الصوت الأول : أسرع . فلن تلبث الفواكه أن تنضج .

الصوت الثانى : الجو لطيف الجو جميل . ونحن نسكن الوادى الكبير بين الأشجار ، بين الأزهار .

الصوت الأول : أسرع . ففصول الربيع قصيرة . وهى تنقضى ، وأنت تعلم ذلك تمام العلم . والربيع يعود ، بعد ذلك ، هذا أكيد . ولكن من الأفضل أن نحياه عن أن ننتظره .

جان : (الى الراهب تاراباس) : ماذا يجب أن أفعل لأسدد دينى ؟

الراهب تاراباس : يبدو لك هذا المكان سجنا . وهو ليس كذلك . والرهبان الذين تراهم جالسين الى المائدة يبدو عليهم الحزن ، ... ولكنك ان تصورت ذلك ، كنت مخطئا . فالحزن قد زال عنهم ولا وجود للتعذيب هنا . ان كآبتهم ظاهرية . وهى فى حقيقة الأمر طمأنينة وسكينة .

جان : كأنهم مكبلون بالأغلال .

الراهب تاراباس : انظر جيدا . ليس هناك شىء من ذلك . فما هذا الذى تقوله ؟ أنت واهم . اننا لا نلحق بهم أى أذى . وهم فى مأمن من الشمس ومن المطر ومن الحرب ومن الشقاء . فقد قام جراحونا باستئصال جراثيم الصراع التى كانت فيهم وكانت تسبب الأمراض لهم.

الصوت الأول : أسرع .

الصوت الثانى : تعـال بسرعة .

الصوت الأول : نحن فى انتظارك .

جان : لن أتأخر كثيرا (الى الراهب تاراباس) لن يطول الأمر ، أليس كذلك ؟ (فى اتجـــاه الصوتين) . انكما وسط أنوار لم أرها أبدا . وكنتما دائما وسط هذه الأنوار ولكنى لم أكن

أدرك ذلك · سأكون لكما فورا · ولن أتركَكما قبل مدة طويلة ·

الصوت الأول : تعال بسرعة ·

جان : انى قــادم ·

الصوت الأول : تعال بسرعة ·

جان : انى قــادم ·

الصوت الأول : تعــال بسرعة ·

جان : (الى الصوتين) : كنت أعتقد أننى فقدت كل شىء · اننى متلهف للقائنا (الى الراهب تاراباس) هل سأبقى طويلا ؟

الراهب تاراباس : صبرا ، يا أخ جان ، صبرا · لا تكن عصبيا · ستحل محل راهب غائب من رهباننا لحظة أو لحظتين ·

جان : (فى اتجــاه الصــوتين) : انى قادم · فلتنتظرانى ·

الراهب تاراباس : هل تريــد أن تكون حارســا للزنزانات ؟ (جان ينفى بحركة من رأسه) · هذا لا يناسبك · لا تريد أن تكون حارسا على شىء · هــل تريــد أن تــكون مسئولا عن المحتضرين ، وتعاونهم ·

جان : كلا ، كلا ·

الراهب تاراباس : وهذا لا ينــاسبك · ولا تريد أيضــا أن تتولى عمليــة الطبخ ؟ (جان ينفى بحركة من رأسه) · طيب · حسنا · لن نطلب اليك أن تحمل أحمالا ثقيلة · فلدينــا عمال وحمالون · اطمئن ، لن نرســلك للبحث عن الذهب المدفــون فى المناجـم الموجودة تحت القصر · ولن تتولى أمور المحاسبة ، أو الأعمال الادارية ، أو القضايا · كلا · سنعفيك من كل ذلك بكل تأكيد · ومع ذلك ، فيجب أن تصنع شــــيئا · فلا أحد معفى من الخدمة الاجتماعية · وعلى ذلك ، اطمئن ، سنقرر بدلا عنــك · فما دام الجميع يأكلون ويشربون ، وما دمنا نحن لا نفعل سوى ذلك ، فمن السهل أن نجد عملا ، سنرجوك أن تقوم بتقديم الطعام الى هؤلاء الرهبــان الجالسين حول المائدة ، هؤلاء الرهبان الذين يبدون كمتشردين يثيرون الرثاء ، ليس لأنهم لا يتغــذون ، وانما لأنهم دائما جائعون ، مثلك · وأنت تعرف معــنى ذلك · وبعــد أن تعد المائــدة تذهب لتلحق بأسرتك ···

جان : (موجهــا حديثه فى اتجاه الصوتين) : يا أعز ما عندى !

الراهب تاراباس : ··· فى المروج ، فى مواطن الجمال الطبيعى · لا يجب أن تبغضنا لأننــا نطلب اليك أن تسدى لنا هذه الخدمة البسيطة فى مقابل ما قدمنا لك · لقد كان تصرفنا هذا لكى نصرف عنك الضيق والتحرج · هى خدمة بسيطة مقابل خدمة أخرى ، أليس كذلك ؟ ونحن لا نطلب منــك فوق ما تطيق · أليس كذلك ؟

جــان : أخبرنى اذن كم من الوقت تستغرق منى هذه المهمة ؟ كم من الوقت ؟ كم من الوقت ؟ (فى اتجــاه الصوتين) : سأفرغ من عملى بسرعــة وألحــق بكما · نعـم ، فى المروج ، سيمسك بعضنا بأيدى البعض ، ونغنى معا ، ونرقص ··· انتظرانى ·

الراهب تاراباس : بعــد كم مـن الوقت ؟ من الصعب تحديد ذلك ؟

جان : قل على أية حال ·

الراهب تاراباس : سنقوم بعملية التقدير ·

الصوت الأول : الربيع الذى تحبه ···

جان : (فى اتجاه الصوتين) : انتظرانى · يا من أحبكما أكثر من أى شىء · ان الحنان الذى أكنه لكما يتجاوز قمم الجبال · لقد كنت دائما أحبكما (الى الراهب تاراباس) : أخبرنى ، أيها الراهب · قدر بسرعة · متى أستطيع أن أرحــل ؟

(من فتحة فى الجدار ، تخرج يد حاملة السلاطين تقدمها الواحدة بعد الأخرى مع أدوات الأكل، وقدر بها حساء ، ومغرفة ، وجان يبدأ فى تقديم الطعام الى الرهبان الجالسين الى المائدة ، فيما يقوم الراهب الثانى بالباسه مسوح الرهبان . حركة من جان) .

الراهب تاراباس : لن نكلفك بعمل شاق . كل ما هناك أنك ستقوم بتقديم الطعام لهم دون أن تقوم بطهيه . الأطباق جاهزة . وهؤلاء الرهبان ليسوا مثل المهرجين اللذين رأيتهما قبل قليل . فنحن نقدم لهما الطعام فعلا . فليس هذا عرضا مسرحيا .

(جان يهم بخلع مسوح الراهب الذى يرتديه).

الراهب الثانى : حتى لا تتسخ ملابسك ، يا أخ جان ، فيجب أن تكون جميلا أثناء النزهة .

جان : (الى الراهب تاراباس) : احسب بسرعة، أرجوك ، فأنا مستعجل . انهما هنا ، فى انتظارى أخبرنى ، كم ثانية ؟ أو كم دقيقة ؟ احسب بالدقائق كم دقيقة يجب أن أبقى هنا ؟ بكم دقيقة أنا مدين لكم؟ كم دقيقة ستستغرقها الوجبة ؟

(ستار)

LE SALON DE L'AUTOMOBIL معـرض السـيارات

شـخصيات المسرحيـة

السـيد

الآنســة

البائع

اسكتش اذاعى بثه لأول مرة فى عام ١٩٥٢ « نادى التجارب الاذاعية بباريس »

(نسمع نقيق ضفادع، ثم قرقرة دجاج وصياح ديكة وضوضاء أخرى خاصة بحظيرة الدواجن. كما نسمع خوار بقـرة • ثم يسمع طرق على باب) •

السيد : صـباح الخير يا آنسة • هنـا معرض السيارات ؟

الآنسة : طبعا يا سيدى ، ماذا تظن اذن ؟

السيد : عفوا • أنـوار الكشـافات كانت تعمى عينى • (رنين) انظرى ، رنينها مرتفع جدا !

الآنسة : بمجرد أن تتعود عليها فلن تلاحظها •

السيد : من وجهة نظر معينة هذه خسارة كبرى.

الآنسة : لا تقل خسارة كبرى. ولكن قل خسارة فادحـــة • يجب ألا نتكلم وألا نكتب كمـــا نقرأ •

السيد : أو بالعكس •

الآنسة : هل جئت معرض السـيارات لتتلقى دروسا فى اللغة الفرنسية ؟

السيد : كلا ، يا آنسة • شكرا • لم آت نادى السيارات الا لشراء سيارات •

(ضوضاء حظيرة الدجاج) •

الآنسة : بالكيلو ؟

السيد : كلا • قطعة كاملة •

الآنسة : فى هذه الحالة ، أقـدم لك زميـلى • فلنبحث عنه • لا داعى ، فهو قريب منـا ، يتبعنا كالظل ، هو بيننا •

البائع : صباح الخير يا سيدى • البائع هو أنا ، مثل لويس الرابـع عشر • هل أنت مشتر ؟ ماذا تريد أن تشترى ؟

الآنسة : السيد يريد أن يشترى سيارات •

البائع : سيارة أو سيارا ؟

السيد : كلاهما • لكى يكون عندى الزوجان • فأنا لا أحب أن أفصل بين الأزواج •

الآنسة : اعرض على السـيد الطرازات الجديدة التى عندك •

البائع : تريد سيارات حقيقية أو محققة ؟

السيد : يا آنسة ، من فضلك ، أعيرينى انفك لكى أرى جيدا • وسأعيده لك عند خروجى •

الآنسة : (بغير اكتراث) ها هو ذا · حافظ عليه ·

السيد : شكرا يا آنسة · أنف في اليد الآن خير من عشرة في المستقبل ·

البائع : تفضل معي يا سيدي ·

السيد : نعم يا صديقي · اعتمد على ، على ، على ، أى ، أى ، أى ·

البائع : كف عن النباح يا سيدي · هذا هو الطراز الأول سيارة اسمها جان راسين ، لها خمس عشرة عجلة ·

السيد : خمس عشرة عجلة ؟

البائع : نعم ، خمس عشيرة · ولكنك تستطيع بكل سهولة أن تضيف اليها عجلة رابعة ·

السيد : لا تقل ذلك مرة أخرى · خمس عشرة عجلة لا تساوى سوى اثنتى عشرة · هذا معروف ·

البائع : هذه سيارة ممتازة · اقرصها (يسمع صوت بوق) أرأيت ، رد فعلها ممتاز ·

السيد : هل أستطيع أن أقرص هذه أيضا ؟

البائع : جرب يا سيدى ، جرب ·
(يسمع صهيل حصان) ·

السيد : آى ! لقد شعرت بالخوف ·

البائع : آه ! أنا آسف يا سيدى ··· لست أنا الذى فعل هذا ، انه الثور ·

السيد : ما وظيفتها ؟ ·

البائع : اصدار التينور ! ··· ليحل محل الصوت المنخفض ··· بعد إذنك ·

الآنسة : سيدى ، سيدى ، سيدى ، أعطنى أنفى ، فأنا لم أعد أستطيع التمخط ·

السيد : لم أكن أعرف أنك رومانسية الى هذه الدرجة · ها هو ذا أعيده اليك · لقد انقطع كل ما بيننا · من الآن لا تعتمدى على ·

الآنسة : (وهى تبكى) ــ آه ! فى أية حالة أصبح أنفى ! لقد مزقته لى اربا اربا ·

البائع : فلنواصل الزيارة يا سيدى · اذا سمحت ·

السيد : أوه ! يالها من سيارة ممتازة ! ·

البائع : هذه سيارة نموذجية ، معلمة أربعة حصان ·

السيد : هذا يرجع الى ثمنها ·

السيد : هذه أيضا تعجبنى كثيرا ·

البائع : تقصد هذا · فهذا سيار ! (ضوضاء شىء ثقيل يسقط على الأرض) الدليل ·

السيد : هل فيه جميع الكماليات ؟

البائع : نعم يا سيدى ·

السيد : لا ينقصه أى شىء منها ؟

البائع : ولا شىء يا سيدى ·

السيد : كلها فى حالة جيدة ؟

البائع : بكل تأكيد ياسيدى · ليس عندنا الا بضاعة ممتازة· يمكنك أن تتحقق من ذلك بكل سهولة · هيا (ضوضاء آلة كاتبة) مرة أخرى (صفارة مصنع) كما ترى فان جميع العناصر تعمل ، لا تخش شيئا يا سيدى ·

السيد : ممكن ؟

البائع : بل أطلب منك أن تفعل ذلك ·

(ضوضاء السكه الحديدية ، جيتار « هاو دو يو » منشار : صوت السيد : « رفيع ، يقطع » ، بوق ، صليل حدايد ، ومرة أخرى ضوضاء جسم ثقيل يسقط على الأرض) ·

البائع : ما قولك اذن ؟

السيد : يبدو لى أنها سيارة ممتازة··· آسف ، أقصد (سيار ممتاز) · يعمل جيدا · ومع ذلك فأنا أخشى أن يكون ثمة عوائق فى خيوط القيادة · هذا يحدث كثيرا ·

البائع : اطمئن يا سيدى · أنا أضمن لك البضاعة ·

السيد : هل هذا السيار مزود بجهاز انذار ؟
البائع : كيف يا سيدى ؟
السيد : هل يوجد به جهاز انذار ؟
البائع : أوه ! كيف يا سيدى . هذا نظام منطقى ممتاز ، وليس نظاما رباعيا ، فهو ليس سيارا سويديا . بل هو فرنسى مائة فى المائة . طراز ديكارتى أصلى .

السيد : والفرامل ، هل تعمل بالضمان الثابت أو القوات المطلقة ؟

البائع : تسير بنظام الرئة الدائرية . وهذا أحدث نظام . انظر .

(رنين ، أجراس ، ضوضاء حظيرة الدواجن)

السيد : تمام . عظيم . سأشترى . ولكن أريد الزوجين . لا تنس ذلك .

البائع : حسنا . سأقدمك الى هذه الآنسة الشقراء .

الآنسة : صباح الخير يا سيدى . هذه أنا .

البائع : لها اطارات جميلة (لحن جاز) ، ووسائد ممتازة ، ومحرك ممتاز (ضوضاء محرك وعجلة قيادة لطيفة ، وهيكل جديد تماما ، وابتسامة رائعة ، واشعاع شخصى .

السيد : أوه ! أنا أعرفها ، أتعرفها ، انها الآنسة التى تحدثت معها قبل قليل .. والى الأبد سأشتريها منك . هل هي قوية ؟

البائع : ستحملك بسهولة . أنت وثلاثة أو أربعة أشخاص آخرين .

السيد : سآخذها .

الآنسة : شكرا جزيلا ، يا سيدى .

البائع : والسيارة الأخرى أيضا يا سيدى ؟

السيد : أوه ! كلا ، سأقوم أنا بنفسى بالسيار الذكر .

البائع : كما تريد يا سيدى .

الآنسة : اذن ، سأصبح سيارتك يا سيدى ؟ شكرا يا سيدى ، أشعل كشافاتي ولنتزوج على الفور ، فأنا مستعدة . هل معك خاتم الخطوبة ؟ **(ضوضاء حظيرة الدواجن مرتفعة جدا ، نقيق ضفادع ، صهيل أحصنة وخوار أبقار) .**

السيد : قل لى أيها البائع ، ماذا جاءت تصنع هنا كل هذه الحيوانات فى معرض السيارات؟

البائع : لست أدرى ، يا سيدى . عاش الزوجان ! ...

الآنسة : لن نقصر فى هذا .

(ستار)

فنــون القتــل JEUX DE MASSACRE

شــخصيات المسرحيــة

ربة البيت الأولى	الخادم الثانى
ربة البيت الثانية	رب البيت
ربة البيت الثالثة	الخادمة الأولى
ربة البيت الرابعة	الخادمة الثانية
ربة البيت الخامسة	شرطى
ربة البيت السادسة	الكسندر
ربة البيت السابعة	جـــاك
ربة البيت الثامنة	ايميــــل
الرجل الأول	كاتبـــــا
الرجل الثانى	الطبيب
الرجل الثالث	الممرضـــــة
الرجل الرابع	البرجوارى الأول
الرجل الخامس	البرجوازى الثانى
الرجل السادس	السجين الأول
الرجل السابع	السجين الثانى
الرجل الثامن	الســـجان
السيدة الأولى	جاك (آخر)
السيدة الثانية	ايميل (آخر)
السيدة الثالثة	بيير
السيدة الرابعة	عابر ســـبيل
السيدة الخامسة	الصاحب
السيدة السادسة	جـــانى
السيدة السابعة	جـــان
الموظف	لوســـيان
الخادم الأول	بيير (آخر)

الأم
خادمة الفندق
الخادمة
الفتـــاة
المســـافر
السيدة الأولى (اخرى)
الشـــاب
السيدة الثانية (اخرى)
السيدة الثالثة (اخرى)
السيدة الرابعة (أخرى)
الشـــيخ
الممرضـــة
الرجل الأول (آخر)
الرجل الثانى (آخر)
الرجل الثالث (آخر)
الشرطى الأول
الشرطى الثانى
الضابط
الشرطى الثالث
الخطيب
الشخص الأول
الشخص الثانى
الشخص الثالث
الخطيب الثانى
الطبيب الأول
الطبيب الثانى
الطبيب الثالث
الطبيب الرابع
الطبيب الخامس
الطبيب السادس
العجوز
الشـــيخ
اللحـــاد الأول
اللحاد الثانى
السيدة الأولى (ثالثة)
السيدة الثانية (ثالثة)
السيدة الثالثة (ثالثة)
السيدة الرابعة (ثالثة)
السيدة الخامسة (اخرى)
الموظف العمومى
كورس الرجال
كورس النســـاء

المشهد الأول

المشهد يمثل ميدانا فى مدينة ، وهى ليست مدينة حديثة ولا مدينة قديمة • هذه المدينة يجب ألا يكون لها أى طابع مميز • وأنسب طراز لها هو طراز الفترة ما بين عام ١٨٨٠ وعام ١٩٢٠ • يوم السوق• جمع غفير اذا كان المسرح كبيرا ، وجمع أقل عددا اذا كان المسرح صغيرا • ويمكن أن نظهر جمهورا غفيرا من الناس بواسطة عدد قليل منهم ،وذلك إما ببسط هذا العدد القليل ونشره على المسرح ، وإما بجعل هؤلاء الأفراد أنفسهم يدخلون ويخرجون ويغيرون قبعاتهم، أو يحملون مظلات ويتركونها، أو يضعون لحى ثم ينزعونها • الناس يتمشون فترة غير قصيرة فى صمت • لا تلوح عليهم علامات البهجة أو الحزن • وهم بين فارغ من قضاء حاجاته ومقبل على قضائها • قبل دخول كل هؤلاء الأشخاص الذين يلوح عليهم انهم قادمون من السوق ، نلمح فى أقصى المنصة ، السوق واناسا يشترون ويبيعون • تسمع ضوضاء الكلام والجلبة والضجيج • المشهد حافل بالحركة • أجراس •

اذا لم يتوفر العدد الكافى من الممثلين ، فمن الجائز جدا ، بل وهذا أفضل ، أن تحل محلهم عرائس كالتى تستخدم فى مسرح العرائس أو بعدد من الدمى الكبيرة • هذه العرائس يمكن تحريكها أو عدم تحريكها تبعا لكونها حقيقية أو مصورة •

عند نهاية هذا المشهد ، وفى حالة استخدام عرائس حقيقية ، فان هذه العرائس ستولى وجوهها للجمهور وقد جمدت فى مكانها وبدا عليها الهلع ، أو تتركز نظراتها على المكان الذى تجرى فيه الأحداث المسرحية • أما اذا كان المستخدم دمى غير متحركة أو مصورة فيجب أن تختفى وسط الظلال (كما سيحدث بالمثل مع العرائس الحقيقية التى لن نرى سوى خيالاتها تتحرك وسط الضباب ، وذلك لأن شبه الظلام سوف يخيم على المنصة عند نهاية هذا المشهد)• قبل دخول ربتى البيت الأولى والثانية من جهة اليمين ، يدخل من نفس الجهة، سابقا الخادمتين بخطوتين ، شخص لا تريانه وهو راهب يرتدى السواد ، بالغ طول القامة يرتدى مسوحا ، كل ما سيفعله هو اجتياز المنصة •

ربتا البيت الأولى والثانية تدخلان من ناحية اليمين •

ربة البيت الأولى : القرود وحدها هى التى تصاب بهذا المرض •

(الراهب يخرج) •

ربة البيت الثانية : من حسن الحظ أن عندنا كلابا •

ربة البيت الأولى : وقططا •

ربة البيت الثانية : ومع ذلك ، فان الناس هم الذين يجلبون الفيروس •

ربة البيت الأولى : فى أيديهم دون عمد أو قصد. (تخرجان) .

ربة البيت الثالثة : قال لى زوجى ان غالبية هؤلاء الناس يعيشون فى فوضى . فليس لديهم مبادىء أخلاقية محددة . ويبدو أنهم يموتون لهذا السبب .

ربة البيت الرابعة : لابد من عمل اللازم . (تخرجان) .

ربة البيت الخامسة : (داخلة من جهة اليسار مع أخرى) فيما مضى كان يجب أن نغسل الجزر والا أصبنا بالبرص .

ربة البيت السادسة : أما الآن فان البطاطس هى التى تصيبنا بمرض السكر أو تصيبنا بالسمنة المفرطة . والسبانخ رديئة . فهى تزيد من كمية الدم زيادة كبيرة ، والعدس يزيد من كمية النشا أكثر من اللازم أما الفواكه والخضروات وكل الأغذية النيئة فهى تسبب التهاب القولون ، واذا طبخناها فقدت ما فيها من فيتامينات ، وانزيمات وأدت الى الموت. والكحول مضر، فهو مسكر. أما الماء فليس صالحا ، حتى المعبأ منه ، فهو ينفخ المعدة ، ويملؤها بالضفادع .

ربة البيت الخامسة : واللحم ردىء . فهو حامض أوريك . والسمك يثير الأعصاب .

ربة البيت السادسة : السمك يثير الأعصاب ؟

ربة البيت الخامسة : بسبب الفوسفور . فهو يفجره .

ربة البيت السادسة : فى الرأس ؟

ربة البيت الخامسة : والأصداف يمكن أن تصيب بالطاعون ...

ربة البيت السادسة : والسبانخ ، زوجى لا يحبها ، فهى تسبب ألما فى الكليتين . انه يعرف ذلك ، فهو طبيب . وعنده زبائن مصابون بالسبانخ .

ربة البيت الخامسة : هناك الباذنجان ، فهو لا يصيب الا بالزكام .

ربة البيت السادسة : هذا أسوأ من الطاعون . (تخرجان . وتدخل ربتا البيت الثالثة والرابعة) .

ربة البيت الخامسة : أوه ! ... الباذنجان يمكن أن يصيب بالسرطان .

(ربتا البيت السابعة والثامنة تدخلان) .

ربة البيت السابعة : قال لى زوجى ان اناسا سيصعدون الى القمر ، بل وأعلى من القمر .

ربة البيت الثامنة : لو صح ذلك للزم للأمر سلم طويل ، أطول بكثير من سلم الاطفاء وتكون رأسه الى أسفل لأنه يبدو أن القمر موجود فى أسفل ، فهو فى الجانب الآخر ما دمنا نراه من كل جانب .

ربة البيت السابعة : بالضبط . ما دمنا نراه من كل جانب من جوانب الأرض فلماذا لا يكون موجودا الى جانبنا ؟

ربة البيت الثامنة : انها مخاطرة . كم يوما يستغرق الصعود بالسلالم ؟

ربة البيت السابعة : لن يستطيعوا ، فسوف تتقطع أنفاسهم من شدة التعب .

ربة البيت الثامنة : ... ستكون هناك محطات للاستراحة . [illegible] على السلالم .

ربة البيت السابعة : [illegible] ورين الدوار الذى يصيبهم . سواء أكان الرأس الى أسفل أم الى أعلى ، فالأمر لا يختلف بالنسبة للدوار .

ربة البيت الثامنة : عندئذ يستطيعون الذهاب اليه فوق القنابل، يركبون القنابل. يمتطون صهوة الجواد الذى هو فوق القنبلة .

ربة البيت السابعة : لو حدث هذا لماتوا . فسيتعرضون لرياح هائلة وخوف هائل .

سيموتون لو تحقق ذلك لهم .

(تخرجان) .

(تعليمات خاصة بالتنفيذ) .

(**بدلا من أن تخرج ربات البيوت يمكن أن يدرن حول المنصة** ، تبعا للامكانات الفنية) .

(**يجب** أن تتساوى أقوال الرجال والنساء فيما بعد . فاذا زادت أقوال الرجال وجب زيادة أقوال النساء أو بالعكس حتى اللحظة التى سيتقابلون فيها جميعا ليعبروا عن دهشتهم وذعرهم أمام أول حادثة مفجعة : موت طفل رضيع مثلا يسبق موت رجل ثم موت امرأة ، ثم عدة رجال ، ثم عدة نساء . من الجائز أن يموت كل الأشخاص الموجودين على المنصة فى بداية المسرحية بعد عدة دقائق أى عند نهاية هذه البداية.سنراهم متناثرين على المنصة. لا يجب أن ننسى وصول الراهب الأسود الذى يدخل فى صمت) .

(الرجل الأول والرجل الثانى يدخلان من جهة اليسار) .

الرجل الأول : (للثانى) نحن جميعا بلهاء ، للأسف ، ويحكمنا سفهاء ! .

الرجل الثانى : لابد من ايجاد دواء لذلك. وهذا الدواء لا وجود له .

الرجل الأول : لا يهم . فاننى سأجده لكم مع ذلك . سأجده لكم حينما تريدون .

الرجل الثانى : اننا نريد بكل تأكيد. ان الارادة هى المعرفة .

الرجل الأول : ان الارادة والمعرفة هما الميزتان الخاصتان بالروح البشرية .

(يخرجان . يدخل من اليسار الرجلان الثالث والرابع) .

الرجل الثالث : (يدفع أمامه عربة طفل رضيع) يوم الأحد ، أنا الذى أقوم بدفع عربة الأطفال الصغيرة . عندى توأم . وزوجتى تشتغل بالابرة .

الرجل الرابع : (وهو يشتغل بالابرة) أما أنا، فالعكس .

(يخرجان . يدخل الرجلان الخامس والسادس) .

الرجل الخامس : لم يكن الأمر يسير على ما يرام. كنت وكأننى وسط ضباب كثيف . ولم أكن أفهم من الأمر شيئا . كنت مضطربا بفعل نوع من التوتر العصبى والعضلى . لم يكن الأمر يسير على ما يرام ، بالمرة ، بالمرة . لم يكن باستطاعتى أن أظل راقدا ، أو جالسا ، أو واقفا . ولم أكن قادرا على المشى لأن ذلك كان يتعبنى . ولم أكن قادرا على البقاء فى مكانى .

الرجل السادس : على أية حال كان هناك حل . وهو ليس حلا لطيفا . ولكنه كان الحل الوحيد .

الرجل الخامس : وما هو ؟

الرجل السادس : أن تشنق . كان من الممكن أن يشنقوك .

الرجل الخامس : ولكنه حل خطير ! .

الرجل السادس : مجازفة تتعرض لها ... أما بالنسبة لى فقد كان الأمر أشد سوءا ، الاكتئاب . فقد أصبح العالم كله كوكبا بعيدا ، من الصلب ، مغلقا، لا يمكن اختراقه، شيئا غريبا وعدائيا بكل ما تحمل الكلمة من

معنى دون أن يكون هنـاك أدنى اتصال . انفصال تام . كنت محبوسا ولكن محبوسا فى الخارج .

الرجل الخامس : وأين كان الغطاء ؟ فى الداخل أم فى الخارج .

الرجل السادس : على أيـة حال ، لم أكن قادرا على رفعه . فقد كان وزنه يقدر بالأطنـان . أطنان وأطنان من الرصـاص . كلا بل من الصلب كما قلت لك . فالرصاص من الممكن أن ينصهر .

الرجل الخامس : لم أستطع فى حياتى ان أرفع أكثر من ستين كيلو جراما . ان ستين كيلو جراما من القش أخف وزنا من الرصـاص . فالقش على أية حال أخف وزنا .

الرجل السادس : أحيانا يسأل الانسان نفسه ـ ماذا يمكن أن يصـنع لكى يعيش . فالحال لا يسر دائما ، هيـه ؟ كما يقـول صديقى جاستون .

الرجل الخامس : ربما كان من الأفضـل أن نمـوت ؟

الرجل السادس : لا تقل هذا الكلام، فهو شؤم. (يخرجان من اليمين) .

(الرجلان السابع والثامن يدخلان) .

الرجل السابع : نحن لسنا من جنس أولئـك الذين يذهبون الى الكواكب ؟

الرجل الثامن : نحن من الجنس الخاص بالكوارث، أو الكوارث الصغرى .

الرجل السابع : انهم ليسـوا أكثر من فنيـين عظماء . سيصلون الى القمر ، وسيصلون الى النجوم ، سيصلون الى أبعد منا . ولكنهم لن يعرفوا أكثر مما نعرف . كيف ستكون نظرتهم ؟

الرجل الثامن : أوسع من نظرتنا .

الرجل السابع : نعم ، لكن ما الذى سيعرفونه بالنسبة للعالم ككل ؟ لن يعرفوا شيئا بالمرة بالنسبة للكل. ان الكل هو المهم ، أما ما عدا ذلك فلا شىء .

الرجل الثامن : فعـلا ، اللاشىء ليس له قيمة كبيرة (وقفة قصيرة) . ومع ذلك فأنا أفضل الطوابق العليـا . فسكان الطوابق العليـا يطلون من مكان أكثر ارتفـاعا وتمتد نظرتهم الى مدى أوسع من سكان الطوابق السفلى .

الرجل السابع : ليس دائما .

الرجل الثامن : ماذا تعنى ؟

الرجل السابع : اذا كان المنزل قائما على منحدر صخرى ، واذا كان سـكان الطوابق العليـا يطلون من نوافذهـم أو كواتهم أو فتحاتهم على جانب المنحدر الصخرى ، فان الطوابق العليـا يمكن أن تتحـول الى كهوف ، وأما الآخرون فسـيتمتعون بالمنظر كاملا . وبهذا تكون نظرة القاطنين أسفل أعلى وأوسع مـدى .

(يخرجـان . تدخـل السيدتـان الأولى والثانية) .

السيدة الأولى : ان شـقيق زوجى يعمـل فى الأفعال المنعكسـة غير المشروطة . أما العمل فى الأفعال المنعكسة المشروطة فهو أسهل .

السيدة الثانية : الانسان لا يفعـل الا ما يطلب منه . ولكنهم يغالون فى الطلب كثيرا .

(تخرجـان . يدخـل الرجـلان الخامس والسادس) .

الرجل الخامس : اننى أشـعر بما يشبه ميـلاد فرحـة . بل هى الفرحـة فعـلا . تريـد أن

تصعد من قدمى الى قلبى · وللأسف ، فان فى ساقى نملا يمنعها ·

الرجل السادس : يا عزيزى ، اننى لم أعد أطلب-متع الحياة · سأقنع بحياد العيش · لأستطيع فى هدوء وطمأنينة أن أشاهد ما حولى دون أن أتعذب ·

(الرجلان الخامس والسادس يخرجان · تدخل السيدتان الثالثة والرابعة ويدخل الرجلان الثالث والرابع · الرجلان من اليسار والسيدتان من اليمين كما هى الحال دائما) ·

(الرجلان الثالث والرابع لا يزال أحدهما يمسك بشغل الابرة والثانى يدفع العربة · كل ما هناك أن الذى كان يحمل شغل الابرة يدفع العربة الآن والعكس بالعكس) ·

الرجل الثالث : (للرابع) ليس هناك مستقبل·

السيدة الثالثة : (للرابعة) لن يحدث شيء · وكل شيء ينبغى الوقاية منه ·

السيدة الرابعة : (للثالثة) الوقاية خير من العلاج ·

الرجل الرابع : (للثالث) لا يمكن فى الحقيقة أن نتوقع شيئا ·

السيدة الثالثة : (للرابعة) لا شيء فى الحقيقة يمكن شفاؤه ·

الرجل الثالث : (للرابع) ولا حتى ما يمكن توقعه ·

السيدة الرابعة : (للثالثة) ولا حتى ما يمكن شفاؤه ·

الرجل الرابع : (للثالث) وخصوصا ما يمكن توقعه لا يمكن التنبؤ به ·

السيدة الثالثة : وخصوصا ما يمكن علاجه لا يمكن الشفاء منه · انه سم ·

(تدخل الشخصيات الأخرى الى المنصة ، السيدات من اليمين ، والرجال من اليسار ، ويتوقفون فى أركان المسرح دون أن يتحدثوا ودون أن يتظاهروا بالحديث · يجب أن يبدو عليهم الاسترخاء ، ينظرون ولا يتحركون · الراهب الذى يرتدى مسوحا أسود ، يسير على طوالتين خفيفتين فيبدو طويلا جدا ، يدخل ، كما فعل قبل قليل ، ويتوقف فى منتصف المنصة فى هدوء دون أن يبدو على أحد أنه لمحه) ·

الرجل الرابع : (دافعا العربة وبداخلها الرضيعان نحو منتصف المسرح فى مواجهة الجمهور بينما الراهب ماثل فى المنتصف ولكن خلفه) ·

(يخاطب الثالث) الأجراس تدق معلنة نهاية القداس · هيا بنا نشرب كاسين قبل أن تخرج زوجتى ·

الرجل الثالث : (للرابع) من المتفق عليه أن تقابل زوجتى عند بائع الحلوى ·

الرجل الرابع : (للثالث) ضع شغل الابرة فى العربة · فلن يأكله الرضيعان ·

(للسيدة الرابعة) سيدتى ، وجارتى العزيزة ، هل تتفضلين برعاية الرضيعين لحظة ؟

(السيدة الرابعة تقترب تتبعها الثالثة) ·

السيدة الرابعة : صباح الخير يا سيدى ·

السيدة الثالثة : أنا لم أر توأمك بعد · لقد قيل لى انهما جميلان جدا ·

الرجل الرابع : لا توقظيهما أرجوك·لحظة فقط أشرب خلالها كاسا مع صديقى ·

الرجل الثالث : سنذهب لنشرب كأسا معـا ٠

(قبل أن ينصرف الرجلان ، تميل السيدتان على الرضيعين) ٠

الرجل الرابع : الى اللقاء حالا، أيتها السيدتان٠

الرجل الثالث : وشكرا ٠ العربة بها أيضا شغل الابرة الخاص بى ٠

السيدة الرابعة : (وهى تتطلع فى العربة) قيل لى انهما شـــقراوان ٠ ان بشرتهما ليست بيضـــاء ٠

الرجل الرابع : (الذى تقـدم خطوة نحو أقصى المنصة مع الرجل الثالث) : ليس هنـــاك أشقر من ذلك ، ولا أكثر توردا ٠

السيدة الثالثة : (وهى تتطلـع داخل العربة) ان لونهما ضـارب الى الزرقة إنهما أسودان تماما ٠ انهما نائمان ٠

الرجل الثالث : الزرقـــة ؟

الرجل الرابع : طفلاى أسودان ؟

السيدة الثالثة : (وهى تمسهما داخل العربة) يبدو أنهما يشعران بالبرد ، فغطاؤهما ليس كافيـــا ٠

السيدة الرابعة : ألمسهما ، فلا يتحركان ٠

السيدة الثالثة : (وهى تتطلـع فى العربـة) حلاوتهم ، حلاوتهم ٠

السيدة الرابعة : (وهى تمســهما) انهمـــا متجمدان ، يا الهى ٠٠٠

الرجل الرابع : ماذا تقولـين ؟

السيدة الثالثة : ولكنهما ميتـــاو ٠

السيدة الرابعة : ماتا مخنوقين ، آآآ ، ٠٠٠٠

الرجل الثالث : ماذا ؟

الرجل الرابع : انهما فى صحة جيدة ٠ (يتطلع فى العربة ، يطلق صرخة) : ماتا ٠٠

الرجل الثالث : (ينظـر فى العربـة ٠ يطلـق صرخة) ماتـا ٠٠

(فيما تبتعد السيدتـان الثالثـة والرابعـة مذعورتين صائحتين ، ويحل الاضطراب بين الشخصيات الأخرى ، يصرخ الرجل الرابـع قائـلا) :

الرجل الرابع : لقـد كتموا أنفاسهما ، لقـد خنقوهما ، قتلوا طفلى ، من فعل هذا ؟

(الشخصيات الأخرى تقترب فى بطء جاحظة العيون من الجماعـة المؤلفـة من الرجلـين والسيدتين الماثلين حول العربة) ٠

السيدة الأولى : من فعـل هذا ؟

الرجل الرابع : أنا أعرف الفاعل ٠ لقد عهدت بهما صباح اليوم الى حماتى ٠ كانت دائما تحقد عليهما ٠ لأنهـــا تكرهنى ٠ منذ زمـن بعيد ، منذ الأزل ٠

السيدة الثالثة : يقول ان الجدة هى القاتلة ٠

الرجل الثالث : ليس هذا مبررا لقتل طفلين ٠

السيدة الرابعة : وأمهما التى لا تعلم ٠٠٠

السيدة الخامسة : آه ، صهرى ، صهرى ، أنا لا أتورع عن لوى رقبته ٠ أما الأطفال فلا ٠ ثم ان ٠٠٠ ابنـتى وزوجها ليس عنـدهما أطفـال ٠ ابنـتى لم توافـق على الانجاب ٠ ولكننى أفهم هذا ، فى لحظة غضب ٠

الرجل السادس : هذا عار ٠٠٠ !

الرجل السابع : بل أكثر من عـار ٠٠٠

الرجل الخامس : النســاء العجائز ··· آه من العجائز··· دائما مصدر خطر··· سفاحات دساسات للسم ·

الرجل الرابع : (للسيدة الثانية) حماتي ، أنت التى قتلتهما ·

السيدة الثانية : لم أقتلهما ، أقسم لك ·

الرجل الرابع : أيتها المجرمة ··· (ينقض على السيدة الثانية التى تسقط) ·

الرجل الثالث : (للرابع) رويـدك ···

الرجل الثامن : (للرابع) انها بريئـة ·

الرجل الأول : لقد ماتت ·

السيدة الثالثة : (للرجل الرابع) أيها القاتل ·

الرجل الأول والرجل الثانى : (مخاطبين الرجـل الرابع ، كلهم يتوجهون مهددين نحـو الرجل الرابع) ·

السيدة الخامسة : أيها القاتل·· أيها الحقير··

الرجل الرابع : لقد سقطت من تلقـاء نفسها · اننى حتى لم ألمسها ·

الرجل الثامن : (وهو ينظر الى السيدة الثانية) ان زرقة وجهها أصبحت سوداء تماما ·

الرجل السادس : لقد كانت هذه السيدة وليـة نعمتى · وستدفع ثمن فعلتك ·

(ينقض على الراجل الرابع وبيده سكين) ·

الرجل الثالث : (للسادس ، محاولا صده فى اندفاعه) مادام يقول انه ليس الفاعل · لقد ماتت من تلقـاء نفسها (الرجـل السادس بجوار الرابع · الرجل الرابع يسقط) ·

الرجل الرابع : (ساقطا) آآآآ ، ···· لقـد مت ··· (يتمدد راسما صليبا بذراعيه) ·

الرجل الثالث : (للسادس) لقد قتلت صاحبى· أيها القاتل ··· أيها الوغـد ·

الرجال والسيدات : (يتجهون نحـو الرجـل السادس مهددين ، باستثناء الرجل الثـانى والسيدة الخامسة اللذين يفحصان جثة الرجل الرابع) يا وغد ، يا قاتل ! ·

الرجل السادس : لم أقتـله · ان ضربـتى لم تصبه · لقد سقط من تلقاء نفسه ·لقد انزلق·

الرجل الثانى : (بعد أن تفحصا الرجل الرابع على الأرض) انظروا ، لقد اسود وجهه ·

السيدة الثامنة : لا أســتطيع أن أتحمـل · الشرطة ··· (ترفع يدها الى قلبها) آآآ ، قلبى ··· (تسقط ميتــة) ·

الرجل الثامن والرجل الثالث : (للرجل السادس) أيها الوغد ··· أيها القاتل ·

الرجل الخامس والسيدة السابعة : (يتدخلان وكذلك السـيدة السادسة) ليس هو ·

السيدة السابعة : لقـد قال انه مات من تلقـاء نفسـه ·

(فى هذه الأثناء يتفحص جثة السيدة الثامنة كل من الرجلين الأول والثـانى والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة)

الرجل الأول : لم تعـد تتحرك ·

السيدة الثالثة : على أية حال يجب أن نستدعى طبيبـــا ·

السيدة السادسة : يجب أن نستدعى الاطفاء . سأذهب لاحضار رجال الاطفاء .

(تتوجه نحو أقصى المسرح . تسقط) .

الرجل السادس : ليس أنا ، ليس أنا . أقسم لكم .

(فيما يحيط به الرجال الثالث والخامس والثامن والسيدة السابعة. يسقط منهارا). (من الطبيعى أن الشخصيات حينما تحيط بالرجل السادس يجب أن تترك فراغا مفتوحا يستطيع من خلاله المشاهدون أن يروا الرجل السادس وهو يسقط) .

(الرجلان الأول والثانى ، والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة بعد أن تفحصوا السيدة الثامنة على الأرض يرفعون أيديهم الى السماء حول السيدة) .

الرجل الأول : ليس القلب .

الرجل الثانى : ربما كان القلب .

السيدة الأولى : ما أبشع لونها ! .

السيدة السابعة : (وهى تنظر الى الرجل السادس على الأرض) لقد مات .

السيدة الثالثة : السماء هى التى عاقبته .

الرجل الخامس : لعله أصيب بالاغماء فقط . (الأشخاص الذين يحيطون بالرجل السادس وهم الرجال الثالث والخامس والثامن والسيدة السابعة : وكذلك الأشخاص الذين كانوا يحيطون بالسيدة الثامنة وهم الرجلان الأول والثانى والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة يتوجهون جميعا بعضهم نحو البعض الآخر قائلين :

« أمر عجيب .. ما كنت أصدق ذلك أبدا .. ما أبشع منظرهم ! . ماتوا بسبب ما ارتكبوه من آثام ، انهم مذنبون .. انهم أبرياء .. » .

الرجل السابع : (مشيرا الى السيدة السادسة الميتة) لقد سقطت هى الأخرى ... كانت فى طريقها لاحضار رجال الاطفاء (يسرع اليها) يجب أن نرفعها .

السيدة السابعة : لعل هذه على الأقل لم تمت هى الأخرى ؟

الرجل الأول : لقد انتهى الأمر . أم ترانا نموت جميعا !

الرجل السابع : (وهو يمسك بيد السيدة السادسة) انها هامدة باردة ... ميتة .. (يسقط ميتا فوق السيدة) .

السيدة الأولى : لم يعد الأمر يدهشنا !

الرجل الثامن : لقد تعودنا على ذلك . (ينهار فوق السيدة السادسة والرجل السابع. الأشخاص التسعة الباقون يأخذون فى العدو فى كل اتجاه فوق المنصة وهم يصرخون ويعتصرون أيديهم) .

السيدة الأولى : الرحمة ... !

الرجل الأول : انه الشر ... الشر المستطير ..

السيدة الثالثة : الرحمة !

الرجل الثانى : لقد سرقت !

السيدة الخامسة : الرحمة يارب !

الرجل الثالث : أنا قتلت أبى ... !

السيدة الخامسة : وأنا زنيت بالمحارم !

الرجل الخامس : (منهارا وسط المنصة) الرحمة ، المغفرة ، الرحمة ، المغفرة ...

السيدة السابعة : اغفر لى .

الرجل الأول : الجحيم ! .

(ينهار يمين المنصة وفى مقدمتها) .

السيدة الأولى : أريد أن أكفر عن ذنوبى .
(تسقط فى الجهة المقابلة للرجل الأول) .

السيدة الثالثة : أنا لست شريرة الى هذا الحد .
(تنهار خلف الرجل الأول) .

الرجل الثانى : أين أنت يا حبيبتى ؟ يا حبيبتى الصغيرة (يسقط بجوار السيدة الثالثة) .

السيدة السابعة : أحشائى .. نار تحرقنى ..
(تسقط بجوار الرجل الثانى) .

الرجل الثالث : أشعر بالألم فى كل أعضائى . لقد ارتكبت الاثم . أوه ، أطفالى الصغار !
(ينهار بجوار السيدة الرابعة) .

السيدة الخامسة والسيدة الرابعة : (وهما لا تزالان تعدوان من أقصى المسرح الى أقصاه) .

السيدة الرابعة : لا أريد .. ما أشد عذابى .. !

السيدة الخامسة : زوجى، لم أعد لك غداءك !
(تنهار كل منهما على أحد جانبى المنصة)
(أحد موظفى المدينة يوجه الحديث الى الجمهور) .

الموظف : أيها المواطنون سكان المدينة . أيها الأجانب .. لقد استشرى فى مدينتنا داء مجهول ، منذ فترة من الوقت . لم تنشب الحرب ، ولم تقع حوادث قتل ، بل كنا نمارس حياتنا العادية فى هدوء ودعة ، بل وكثير منا كان يعيش فيما يشبه السعادة . وفجأة ، وبلا سبب واضح ، أخذ الناس يموتون دون أن يصابوا بمرض ، فى المنازل وفى الكنائس وفى أركان الشوارع وفى الميادين العامة . أخذوا يموتون ، هل تتصورون ؟ والأدهى من ذلك ، أنها ليست حالات فردية ، حالة هنا ، وحالة هناك ، فمن الممكن أن نسلم بذلك عند الضرورة . ولكن الموتى يزداد عددهم باضطراد . الموت يتزايد بمعدل المتوالية الهندسية . ان الأطباء المؤرخين وعلماء اللاهوت وعلماء الاجتماع ، يقولون انه داء يعاود الظهور بصفة دورية ، نادرا ما يظهر ، ولكن يظهر بصفة دورية . ولم يظهر منذ عدة قرون فى مناطق أخرى من العالم . ان هذا الداء يجوب الأرض ثم يصيب أكثر بلدان العالم أو مدنه سعادة ، أجل ، يصيبها وهى فى قمة تألقها ، فى الوقت الذى تعتقد فيه انه ليس هناك ما تخشاه . ولقد أعلن عن هذه الظاهرة الرهيبة فى المرتين الأخيرتين فى منطقتين بعيدتين جدا ، فى باريس وفى مدينه اخرى من مدن العصور القديمه هى برلين . وفى صقليه أيضا ، على ما يبدو . ولكننا لم نعد نملك الوثائق الكافيه لنعرف بالضبط اذا كانت صقلية أو الارجنتين . ومن الغريب ان يحل دورنا نحن فى حين أن مدينة برست كانت أقرب منا الى هذه المناطق. هناك منازل فنيت فيها عائلات بأكملها . الاشقاء وأبناء العمومة أصيبوا فى ذات الوقت بنفس الداء ، وبنفس اللوعة ومن بعدها نفس الالم المميت. حتى لو كانوا يسكنون فى أحياء مختلفة . ولقد خيل الينا ، لحظة ، أن من الممكن تفسير هذه الظاهرة بأنها عودة للمعارك القديمة التى كانت تقع بين العائلات أو بين أفراد العائلة الواحدة . ومثل هذا لا يمكن أن يكون له وجود فى مجتمعنا الحديث الذى ركن الى الهدوء والدعة . ولكن الناس اذا كانوا قد ماتوا فى منزل واحد فقد ماتوا أيضا فى منازل متفرقة بعيدة بعضها عن البعض الآخر . اناس مجهولون كانوا يموتون فى الوقت ذاته ، مجهولون لا يعرف بعضهم البعض الآخر . ولقد كان تصورنا لذلك أنها قد تكون نتائج معركة تدور بين مجهولين . لقد كانت المصادفات كثيرة الى الحد الذى جعلنا نتخلى عن رد ما يحدث الى المصادفة . ان الناس يموتون كيفما اتفق .

ولقد جمعتكم للمرة الأخيرة فى هذا الميدان العام لكى أخبركم بما يحدث لنا وبأن

ما يحدث لنا أمر غامض لا سبيل الى فهمه · ان الموتى منا يتساقطون بمعدل رهيب بدون أسباب معروفة ، ويجب أن أخبركم بأن البلدان المجاورة والمدن الأخرى قد أغلقت أبوابها في وجوهنا · ان الجنود يحاصرون المدينة، ولم يعد أحد يستطيع الدخول اليها·

ولم يعد بامكانكم الرحيل · منذ اليوم اصبحنا محاصرين وكاننا في شرك · ايها المواطنون ، ايها الاجانب لا تحاولوا الفرار ، فانكم لن تفلتوا من رصاص الجنود الذين يحرسون المداخل والمخارج · اننا في حاجة الى كل شجاعتنا والى كل ادعائنا · واننا في حاجة ايضا الى سواعد لحفر الخنادق · لابد من الاستيلاء على الأراضي البور والمعامل والورش لانه لم يعد هناك اماكن في المدافن· انني أطلب متطوعين يراقبون المنازل الموبوءة ليمنعوا الدخول اليها والخروج منها · لابد لنا من مفتشين يقسمون اليمين للتحقيق في المنازل التي دخلها المرض للتأكد من أنه المرض المميت · انني أطلب نساء محققات لتحددن أسباب الوفيات ولتفحصن الأحياء وينظرن اذا كانت عليهم بقع أو بثور أو أورام ، ثم يقمن باخطار الشرطة بهذه الحالات حتى يتم حصرها · وأى شخص مشتبه فيه يدخل بيتا سوف يعزل في البيت مع سكانه· احذروا المشبوهين وأبلغوا عنهم· من أجل المصلحة العامة · اننا نطلب جراحين وعمالا لنقل الجثث ولحادين لدفن الموتى ، الجميع في خدمة الجميع · كل شخص يجب أن يكون مستعدا لمراقبة أخيه أو دفنه · اننا لا نعرف أى دواء للداء · يمكننا أن نحاول الحد من إنتشاره ، وبهذه الطريقة قد ننجح كلنا ، أو بعضنا في البقاء على قيد الحياة ·

ولكن يجب ألا نعتمد على ذلك ·

انني أعلن منع التسول والتشرد ومنع المآدب· وكذلك غلق دور العرض · أما المحلات التجارية والمقاهي ، فتفتح أبوابها أقل فترة ممكنة وذلك لحصر انتشار الداء ، لو كان ثمة انتشار · لأنه من الجائز أن الداء يسقط علينا من السماء في شكل مطر خفى لا نراه وينفذ حتى من خلال الأسقف والجدران ·

وكما قلت لكم ، لن تكون هناك اجتماعات عامة ، وكل تجمع يزيد على ثلاثة أشخاص سيتم تفريقه · وممنوع كذلك التسكع في الطرقات · وعلى السكان أن يسيروا اثنين اثنين حتى يراقب كل منهما الآخر ويخطر اللحادين في حالة سقوطه· عودوا الى بيوتكم، وليمكث كل منكم في داره · ولا يخرجن الا للضرورة القصوى · وعلى كل بيت موبوء سوف يرسم صليب أحمر طوله قدم في منتصف الباب مع هذه العبارة : « الهنا ، رحمة بنا » ··

(يخرج) ·

نهاية المشهد

مشهد في منزل

الديكور : غرفة خالية · شخص يدخل ، يرتدى قفازا ، يحضر كرسيا مستديرا بمسند للظهر والمرفقين ، بينما خادم آخر ، يرتدى أيضا قفازا ، يحضر حاملا منصة · في منتصف الجدار الأيمن يوضع الكرسى فوق المنصة ·

في أقصى المسرح نافذة كبيرة تبدأ من أعلى الجدار حتى أسفله وتطل على الشارع · في أقصى المنصة والى اليمين، باب للدخول ·

الخادمان يخرجان ويدخلان من جديد حاملين بخاختين · شخص ثالث هو سيدة ، تصل ممسكة هي الأخرى ببخاخة · الثلاثة يرشون الجدران ، والكرسى والمنصة · من الباب الأيمن ، يصل شخص آخر حاملا كرسيين صغيرين يضعهما على جانبى الباب الأيمن · هو أيضا سيدة · هذه السيدة الأخيرة تقوم برش الأثاث والأرضية والجدارن والسقف ومن خلال النافذة يرى المتفرج ما يجرى في

الشارع. فيرى رجلا شبه عريان نابت اللحية يجرى من أقصى المنصة الى أقصاها وهو يصرخ قائلا « رحمة بى .. » ويختفى . فى أثره يظهر رجلان يرتديان ثيابا سوداء وعلى وجهيهما قناعان لحماية الأنف والفم من الميكروبات ، ويمسك كل منها بهراوة ضخمة فى يده المغطاة بقفاز ويجريان وراء الشخص الذى كان يصرخ .

المطارد الأول يرفع هراوته ليجهز على الشخص الذى من المفروض أنه يسقط فى الشارع .

تسمع صرخة .

يرى الشخصان اللذان كان أحدهما يحمل هراوة والآخر يحمل محفة عليها الجثة المسجاة . أحدهما يصيح قائلا « مصاب بالطاعون » والآخر « افسحوا الطريق . افسحوا الطريق » .

يصل رب البيت ، وهو رجل أقرب الى الطول والنحافة ، أسود الشعر ، يرتدى جبة البيت وتحتها حلة قاتمة اللون. فوق رأسه قلنسوة وفى يده قفاز كالآخرين آملا أن يحمى نفسه من الداء . يبدو عليه الذعر ومن حين لآخر يخرج من جيبه قنينة يفتحها ويتشممها ثم يعيد اغلاقها ويعيدها الى جيبه ثم يخرجها من جيبه مرة أخرى وهكذا .

من النافذة ، نلمح سيدة ترتدى ملابس ممزقة تجرى فى الاتجاه المضاد للرجل الذى رأيناه قبل قليل وتختفى وهى تصيح قائلة : « الرحمة ، لقد قتلت ولدى » نفس الرجلين يطاردانها ثم يحملانها على محفة بينما أحدهما يصيح « مصاب بالطاعون » والآخر « إفسحوا الطريق» مع أنه لا يوجد انسان على الطريق. نرى كذلك رجلا يرتدى بزة الشرطة ينظر فى قائمته ويضاهى رقم المنزل ثم يخرج قطعة من الطباشير ويرسم صليبا أحمر كبيرا على باب المنزل المواجه .

أحدهم يريد أن يفتح الباب من الداخل ، الشرطى يهدده بالمسدس ويقول : « ممنوع الخروج » . يعيد غلق الباب .

سوف نرى الرجل يظهر مرة أخرى من النافذة والشرطى يصرعه فيسقط الرجل داخل المنزل كأنه قراقوز .

هذه المشاهد الأخيرة كلها ، إبتداء من مشهد السيدة التى تصرخ ، تجرى بعد ظهور رب البيت على خشبة المسرح .

تجرى هذه المشاهد الأخيرة ، ومعها مشاهد أخرى، فى نفس الوقت الذى نرى فيه المشهد الذى يدور داخل المنزل .

رب البيت ينظر الى خدمه وهم منهمكون فى القيام بعملية الرش لتطهير المكان .

رب البيت : طهروا، طهروا ، اقتلوا الجراثيم .. نحن هنا سنكون فى مأمن . من معه العطور المطهرة ؟ .

الخادم الأول : أنا يا سيدى .

رب البيت : ومن معه الزيت الذى يمنع الداء ؟

الخادم الثانى : أنا ، يا سيدى .

رب البيت : اياكم أن تنسوا دهن شق واحد . أسرعوا . الرش لا يكفى . أين الزفت ؟ والمساحيق (مخاطبا احدى السيدتين) ادعكى فى كل مكان. والبخور الجاوى وصمغ البطم، والمبيدات ، وكبريت العمود ؟

الخادم الأول : ها هى ذى ، ها هى ذى ، ونحن ندعك .

(يدعك) .

الخادم الثانى : ها هو كبريت العمود ، ونحن ندعك .

(يدعك) .

رب البيت : (للخادمة الثانية) أحضرى لى طعامى . هل قمتم بتلميع الأثاث ودعكه بالزيت جيدا ؟

الخادم الأول : نعم يا سيدى ، بالمادة التى أوصيت باستخدامها .

رب البيت : (للخادمة الثانية التى تخرج) إرتدى قفازك الأبيض قبل لمس الطعام (للخادمة الأولى) أحرقى البخور بجوار الباب ، وبجوار النافذة ، وفى الأركان .

(الخادمة تنفذ فيما يواصل الآخرون دعك الأرضية والجدران وتطهيرها. الخادمة الثانية تحضر صينية عليها طعام لرب البيت الذى يذهب ليجلس فوق كرسيه ذى المسندين).

رب البيت : (يتخذ مكانه ، يتشمم الطعام) لا تزال به رائحة السمك . ولا تزال بها رائحة الفواكه . هل وضعتم قدرا كافيا من الأدوية يجب أن تضعوا منها كمية أكثر . لابد للمرء أن يأكل وهى عملية محفوفة بالخطر . ولكن لم نعد نستطيع أن نجد متعة للطعام .

الخادم الأول : لولا هذه الحرارة ، لخفت حدة الوباء .

الخادم الثانى : هناك أيضا الأمطار الساخنة .

الخادمة الأولى : سيختفى المرض مع ظهور البرد والجليد .

الخادمة الثانية : سيدى ، لم يعودوا يقرعون الأجراس للموتى . لقد جاوز عددهم كل تقدير . ولم يعد هناك وقت لقرع الأجراس.

الخادم الأول : ان هذا الاجراء يستهدف بث الطمأنينة فى نفوس السكان .

الخادمة الأولى : لم يعد هناك عمال لقرع الأجراس . لقد مات ثلاثة أرباعهم بسبب المرض .

رب البيت : ابتعدوا اذن . ستخنقوننى . ان الابتعاد ضرورى للمحافظة على الصحة . هل أحكمتم اغلاق الأبواب ؟ هل أحكمتم إغلاق النوافذ ؟

(يبتعدون عن رب البيت) .

الخادم الثانى : لم يعد بالامكان ادخال ابرة من تحت الباب .

رب البيت : حتى خيط الابرة لا يمكن أن يدخل.

الخادمة الثانية : كل شىء موصد .

رب البيت : عندنا القمح والأرز ، والسمك واللحم المجفف ، وعندنا الفواكه الجافة ، وعندنا البندق . ونحن فى مأمن من الفئران (للخادم الأول) يجب أن يراقب السقف حتى لا تنزع الريح أى حجر منه . وطبعا ممنوع دخول أو خروج أى انسان . نحن فى مأمن . لاتنظروا من النافذة . فان رؤية الداء نفسها ممكن أن تكون معدية . (يرفع كمية من الطعام الى فمه) عليكم باليقظة التامة . اننى أشعر أن هناك تيار هواء بسيطا . ان الريح هى التي تحمل جراثيم الداء . اذا لم تكن هناك شقوق ، فمن الممكن أن توجد شقوق،من الممكن أن تتكون شقوق. ان الرياح والهواء تضغط على الجدران والحواجز لاختراقها فكونوا يقظين . سدوا كل الفتحات بالشمع الذى يجب أن تحملوه معكم فى كل وقت . واذهبوا ، انظروا ، فتشوا . اذهبوا ، اذهبوا .

(الخادمان والخادمة الأولى ينظرون فى كل مكان ، يسدون الشقوق أو يتظاهرون بعمل ذلك . تدب فى البيت الحركة والنشاط .

الخادمة الثانية وحدها تظل بجوار رب البيت وتقوم على خدمته وهو يأكل) .

في هذه الأثناء ، يظهر من النافذة رجل يرتدي السواد ، يمر حاملا راية سوداء ، يتقدم عربة يجرها جوادان سوداوان ويقودها حوذي يرتدي السواد ، وعليها نعش .

خلف العربة حارس يحمل رجلا . ينفخ في بوق ويتوقف من آن لآخر لكي يصيح قائلا : « ابتعدوا » استخدام العربة يتوقف على امكانات المسرح والاخراج ، وفي حالة عدم وجودها يمكن ظهور رجلين يرتديان السواد ويحملان النعش . رب البيت يتحدث وهو يأكل في حذر وينظر في الطعام ويشمه جيدا . يعيد الى الطبق بعض الكميات بعد أن يشمها دون أن يأكل منها شيئا) .

رب البيت : سدوا كل شيء . هناك شقوق تتكون من تلقاء نفسها . ويمكن للهواء الفاسد أن يدخل منها . كذلك عليكم بالرش . ولا تخشوا أن ترشوا الطعام أيضا ، ولا يهم أن يصبح طعمه رديئا . عليكم بالرش لأن الهواء الفاسد يمكن أن يدخل بالسحر على الرغم من وجود الجدران السميكة . ان الأرواح الشريرة لا تعرف الجدران ولا الحواجز . فهي خفية عن الأنظار والمادة ليس لها وجود بالنسبة لها .

الخادم الأول : اذا أنت فكرت فيها يا سيدي ، فانها تدخل عن طريق التفكير .

رب البيت : (صائحا) فكروا انها لا تدخل ! فكروا انها لا تدخل ! الحواجز يجب أن تكون صماء أما القلب فيجب أن يكون منيعا . فاذا أنتم صممتم على ألا يدخل الداء هذا البيت فانه لن يدخله . ولن يمسنا . والآن استمروا في تطهير البيت ، واصلوا التحقق من عدم وجود شقوق أو صدوع . وأن شيئا منها لا يتكون ولا يتسع وأن كل شيء مغلق محكم . لم يعد هناك عالم خارج حدود البيت . نحن منيعون . ذلك ما يجب أن نقوله لأنفسنا . هل نحن منيعون ؟ أجيبوا . . .

الخادم الأول }
والخادم الثاني } (وهما يدعكان ويطهران) نحن منيعان . . .

رب البيت : (للخادمة الأولى) قولي أنت أيضا .

الخادمة الأولى : أنا منيعة . الداء لا يمكن أن يصيبني .

رب البيت : (للخادمة الثانية) وأنت ؟

الخادمة الثانية : الداء لا يمكن أن يصيبنا .

الأربعة معا : الداء لا يمكن أن يصل الينا .

رب البيت : أنا منيع . . . أنا لا يمكن لمسي . (رب البيت ينكفيء على الأرض بعد أن قلب الصينية بالطعام . الخدم يفزعون ويسرعون نحوه . الخادمة الأولى ترفع يد رب البيت ثم تتركها) .

الخادمة الأولى : راحتاه تسودان .

الخادم الأول : (يرفع رأس سيده من شعره) وعيناه تحمران . ووجهه أزرق .

الخادمة الثانية : لقد قلب كل شيء . وحطم الأطباق . . لم يعد عندي غيرها .

الخادم الثاني : (للأول) هذه أعراض الداء . (الخدم يسرعون فزعين بالابتعاد عن الجثة ويتوجهون نحو الباب . يفتحونه) .

شرطى : (حاملا بندقية) لا تستطيعون الخروج من بيت فيه المرض • اذا حاولتم سأطلق النـار •

(يصوب نحوهم ، الخدم يتراجعون • الباب يغلق من الخارج محدثا ضوضاء • الخدم يسرعون نحو النافذة محاولين تحطيمها • يجدون عليها شرطيا آخر يحمل السلاح • الخدم يتراجعون •

يلاحظ أنهم يشعرون بالخوف بعضهم من البعض الآخر • وبينما يخر كل خادم على ركبتيه فى ركن من أركان الحجرة ، تغطى ستائر سوداء زجاج النوافذ من الخارج • الظلمة تغزو المسرح) •

نهاية المشهد •

مشهد فى عيادة

الشخصيات

الكسندر ـ جاك ـ ايميل ـ كاتيا ـ الطبيب المرضـة •

الديكور :

حجرة عيادة • نافذة فى أقصى الحجرة • الحواجز على اليمين واليسار من الزجاج • باب صغير الى اليمين • الى اليسار يرقد الكسندر فى فراشه • حوله ثلاثة أو أربعة كراسى • الكسندر فى نحو الستين من عمره • « كاتيا » أصغر منه بكثير • ايميل وجاك أصغر قليلا من الكسندر • عند رفع الستار، يوجد على المنصة الكسندر وكاتيا وايميل وجاك الذين وصلوا لتوهم •

الكسندر : (لجاك وايميل) اجلسا • الكراسى ليست مريحة جدا •

ايميل : (لالكسندر) ها هى ذى عشرون سنة كادت تنقضى منذ أن رأيتك آخر مرة • والآن هاأنت ذا مريض •

الكسندر : لم أمت بعد •

أيميل : أعرف • أنت تعمل كثيرا• قيل لى ذلك• أنت تعد لنا كتابا هاما •

جاك : لقد قرأت بعض فقرات منه • انه كتاب رائـع •

أيميل : يا لها من معركة مضحكة ! •

الكسندر : سوء تفاهـم •

أيميل : سوء تفاهـم ، كما قلت • حرمنى من صداقتك طويلا ، ولكن مادمت قد عثرت عليك • • •

كاتيا : كان من السهل أن تعثر على ، كان عليك أن تحاول •

أيميل : (لكاتيا) طبعا ، والكسندر أيضا كان بامكانه أن يبذل جهدا للاقتراب منى •

كاتيا : أنت لم تكن ترغب فى ذلك

جاك : (محاولا المصالحة) بلى ، ماذا تقولين يا كاتيا ؟

أيميل : (لكاتيا) أنت فرنسية من الشمال • فلماذا تحملين هذا الاسم الروسى ؟

الكسندر : الاسم فرنسى ، أما التصغير فهو روسى • وهى التى أطلقته على نفسها • فقد كانت تحب تشيكوف كثيرا •

أيميل : شىء مضحك • يمكن للانسان أن يغفر كل شىء • ولكنه لا يستطيع أن يغفر لمن يعتنق أفكارا تخالف أفكاره • ان من يختلف معك فى الفكر هو عدوك •

جان : (لايميل) ذلك لأنك لا تتمتع بموهبة الصداقة · ان الصداقة أقوى من الأيديولوجيات · أنت نفسك تغيرت ، واعتنقت أفكارا أخرى · فمن الذى لا يتغير ؟

أيميل : فى نظرى ، صديقى هو من يفكر مثلى · ولكى يظل صديقا لى ، فيجب أن يغير آراءه اذا غيرت أنا آرائى· اننى أمزح قليلا ، ولكن هذه هى الحقيقة فى الواقع (لألكسندر) كنت قد جئت لكى أتحدث معك ، لكى أحاول أن أتفاهم معك ، وأشرح موقفى وأعرف السبب الخفى لسوء التفاهم هذا ، لأنك منذ أن غيرت آراءك ، عدت فغيرتها مرة أخرى فاصبحت آراؤك هى نفس آرائى وذلك منذ عشر سنوات تقريبا · ومع ذلك ظللنا متباعدين ·

كاتيا : (لايميل) لاتجهد فكرك أكثر من اللازم· أو بالأحرى ، لا تجهده هو ، لأن الطبيب لايريده يتعب نفسه · ولقد تردد كثيرا قبل أن يسمح لك بزيارته ·

الكسندر : فلنتحدث فى موضوع آخر · اننى مسرور برؤيتك · فلنمسك عن الحديث فى أى شىء ·

ايميل : على أية حال هناك مفارقة غريبة · لقد تشاجرنا صبيحة اليوم الذى تسلمت فيه أنا هذه الجائزة الأدبية ·

كاتيا : الكسندر أرفع من ذلك ·

الكسندر : هذا غير معقول !

ايميل : لاشك فى ذلك· الكسندر ليس غيورا· كل ما هنالك انه قد يكون على خلاف مذهبى مع أعضاء لجنة التحكيم والا لمنحوه هذه الجائزة بالتأكيد · انه يستحقها أكثر منى · أعنى أنه ربما ظن فى ذلك الوقت ، اننى سأرفض الجائزة ، وهو ما كان ليفعله هو لو أنه منحها ·

كاتيا : ما كان ليقبلها ، دون أى شك ·

الكسندر : ليس من الأمور البغيضة الى النفس أن يقضى الانسان عدة شهور فى عيادة · فى البداية يكون الأمر صعبا · وبعد ذلك نعتاد الوضع · اننى أعيش فى جو معقم ، وضوضاء العالم وغضبه يصلاننى بصورة مخففة ملطفة · فلا أفزع منها ، أو بالأصح لا تزعجنى ·

أيميل : قبل أن ندخل رشونا بسائل مطهر ·

جاك : كثير من الناس يموتون هذه الأيام ·

ايميل : أكثر من المعتاد · ان الناس يموتون فى الشوارع · ينهارون ، فيفك الرجال أربطة أعناقهم وتطلق النساء صرخة ، ثم يموتون ·

جاك : أصبحت مودة ·

الكسندر : أعرف · أنا على علم بذلك ·

جاك : (لالكسندر) والآن ، صحتك أحسن ، اليس كذلك ؟ وجهك يبدو مشرقا ·

الكسندر : (لجاك) وانت أيضا ، مع انك كنت طوال النهار تجوب شوارع المدينة ·

ايميل : (لكاتيا) اننى أتساءل اذا لم تكونى انت ، الى حد ما ، السبب الذى جعلنى أكف عن رؤية الكسندر · هل تذكرين ؟ كنت قد جئت لزيارتك فى شقتك الصغيرة ، وتناولنا العشاء ، وفى معرض مناقشتنا ، حدث فجاة ··· أجل ··· أجل ، لقد قرأت عدم رضائك على وجهك ·

كاتيا : أنا لا أذكر ·

ايميل : بل حدث ذلك ··· حدث ·

جاك : (لايميل) لابد وانك أسأت التفسير · أكثر مما ينبغى · الناس يغالون دائما ·

الكسندر : (لايميل) لقد خلعت على الأمر من الأهمية أكثر مما ينبغى .

ايميل : ومع ذلك ، فمنذ ذلك الوقت تغير سلوكك نحوى تغيرا واضحا .

جاك : (لأيميل) لا ترهقه . لقد انتهى الأمر ، أليس كذلك ؟

ايميل : يبدو لى أن « كاتيا » هى التى أرهقتك.

الكسندر : منذ ذلك الحين ، عملنا أشياء كثيرة ، ولكننا عملناها على عجل ، كان يجب أن نسرع .

ايميل : كان يجب أن نتكلم فى الوقت الذى كان الناس فيه على استعداد لسماعنا . اما الآن ، فلن يستمعوا ، فلديهم مشاغل أخرى . هناك أولا كل هؤلاء الناس الذين يموتون .

الكسندر : (لأيميل) أنت على حق . اذا كان لدينا ما نقوله فلنقله على الفور . وبذلك يمكن أن نخلق لأنفسنا مكانا فى تاريخ التعبير . ليس لدينا سوى كلمة واحدة نقولها. ولسوف تدفن هذه الكلمة مع ملايين الكلمات الأخرى ، ولكن قبل ذلك ينبغى أن يسمعها الناس . اذا لم نتعجل ، تصبح الكلمة غير مفهومة ، وتفقد معناها ، وتصبح كلمة قديمة .

جاك : من آن لآخر يكتشفون مؤلفات يبعثونها الى الحياة (الطبيب يدخل، خلفه المرضة).

الطبيب : (بعد أن اقترب من الكسندر مع الممرضة) هل تشعر بتحسن ؟

الكسندر : لازلت أشعر بالألم . ولكن بدرجة أقل .

كاتيا : (لالكسندر) كنت تقول انك لم تعد تشعر بألم .

الطبيب : (للمرضة) احقنيه .

(فيما تقوم الممرضة بحقنه ، يلتفت الطبيب نحو جاك وأيميل) .

الطبيب : ابقيا جالسين . عندى أعمال كثيرة الآن . حوالى ألف شخص ماتوا اليوم ، فى الطريق ، بنفس الداء .

جاك : فرادى ؟

الطبيب : منهم من ماتوا فرادى ، ومنهم من ماتوا جماعات تتألف من عشرة أشخاص أو اثنى عشر شخصا . العلم عاجز أمامهذه الظاهرة. انه وباء غريب . ليس له أعراض تسبق ظهوره . وليس بامكاننا معالجة أحد . والتشريح لا يفيد فى شىء .

الممرضة : (لالكسندر) هل آلمتك كثيرا ؟

الكسندر : الآن أشعر بتحسن كبير . لم تكن صحتى أبدا أفضل مما هى الآن .

كاتيا : (لالكسندر) وأنت بطبيعتك قليل الاحتمال .

الطبيب : يجب أن أنزل . لقد أبلغونى بوصول حشد من الأموات ومع ذلك ، فسنقوم بعملية التشريح .

الممرضة : ان العدد يزيد كل يوم .

جاك : (للطبيب) لعلكم تأملون مع ذلك فى الوصول الى تفسير لهذا المرض والقضاء عليه.

الطبيب : وهل هو مرض فعلا ؟

الكسندر : أصدقائى ... أصدقائى ...

كاتيا : ماذا بك ؟

ايميل : ماذا قال ؟

جاك : قال « أصدقائى » .

الممرضة : (للطبيب) لاتنصرف • انظر ، لقد تحولت عيناه •

الكسندر : أصدقائى •••

(كان قد اعتدل فى فراشه فى نصف جلسة• يسقط من جديد) •

الممرضة : لقد أغمى عليه •

(الطبيب يقترب من الكسندر) •

الطبيب : لقد مات •

كاتيا : مستحيل • بلى • ماذا سأفعل بدونه •

أيميل : ولم أنجح فى التحدث معه • لقد فات الأوان •

جاك : كانت آخر كلماته « أصدقائى » •

الطبيب : (لكاتيا) كلا ، يا سيدتى ، انه لم يمت بسبب المرض الذى جاء يعالج منه هنا • وكذلك فان الحقنة ليست هى السبب •

ايميل : لماذا قال « أصدقائى » ؟ ماذا كان يقصد بذلك ؟ كان جالسا فى فراشه وكان يريد أن يقول لنا شيئا هاما •

الطبيب : (للممرضة) أسبلى له عينيه• استدعى الخدم لينزلوا الجثة الى المشرحة •

نهاية المشهد

مقابلة فى الطريق

الشخصيات

البرجوازى الأول ـ البرجوازى الثانى

(البرجوازيان يدخلان فى وقت واحد ، أحدهما من ناحية اليمين والآخر من ناحية اليسار) •

البرجوازى الأول : آه ، عجبا ، هأنت ذا • ألم تمت ؟

البرجوازى الثانى : أنا لست عجوزا ، وفى بعض الأحيان ادهش لأننى لم أمت • الواقع أننى لم أمت • اننى أعيش • لازلت على قيد الحياة •

البرجوازى الاول : لا زلت تسكن الحى الحادى والعشرين؟ ماذا جئت تفعل هنا ؟ لقد أخبرونا أن المرض فى منطقتكم أكثر انتشارا منه فى أى مكان آخر • أكثر من الحى الخامس والعشرين وأقل من الحى السابع والعشرين• كنت قد طالبت باقامة حاجز لمنع سكان الأحياء الموبوءة من التسلل والالتجاء الى الأحياء الأقل اصابة وخاصة الحى الذى أسكن أنا فيه • وهو الحى الأول • فكيف تمكنت أنت من التسلل • لقد قمت بنفسى باصدار هذا القرار الذى صدق عليه أغلبية أعضاء المجلس البلدى •

البرجوازى الثانى : اننى لا أمسك بأى سوء •

البرجوازى الأول : بلى ، وسأذهب من فورى لاخطار الشرطة •

البرجوازى الثانى : لقد جئت الى حيكم لمصلحة السكان • اننى مكلف بالتغذية • فأنا الذى أتولى تموين المدينة بالفواكه المحفوظة منذ أن منعت الفواكه الطازجة • هذا هو تصريح المرور الذى أحمله واذن التكليف •

البرجوازى الأول : أكتفى برؤيتهما من بعيد ، وماذا عن أسرتك ؟

البرجوازى الثانى : بعض أفرادها لا يزالون على قيد الحياة والبعض الآخر فارق الحياة •

البرجوازى الأول : كيف ينتدبون واحدا من سكان الحى الحادى والعشرين لتموين المدينة ؟ ابتعد عنى تحدث معى من بعد ثلاثة أمتار ، بل خمسة أمتار حتى لا تصيبنى الميكروبات التى تحملها •

البرجوازى الثانى : وماذا عن أسرتك ؟

البرجوازى الأول : لم يمت منهم أحد ولم يصب واحد منهم بالمرض · ولم نسمع عن أية حالة مشبوهـة فى جميـع المنـازل الموجـودة فى شارعنا وعددها اثنا عشر منزلا ·

البرجوازى الثانى : لا أحد يدرى ما سـيحدث لنـا غـدا ·

البرجوازى الأول : لن يحـدث شىء لى أنـا ، ولا لأسرتى — كلا ، كلا ، لا تقترب · فأنت آت من منطقة جد موبوءة ·

البرجوازى الثانى : أجـد على وجهك ملامـح الطمأنينة والثقة · فما مصدر هذه الطمأنينة وهذه الفرحة الغريبـة فى حين أن الكارثـة تتفشى فى المدينة وتعمل فيها تقتيلا ·

البرجوازى الأول : الأمر لا يدعو الى العجب · فالمرضى والمشرفون على الموت والذين ماتوا فعلا هم اناس ، أو كانوا اناسا ، يفتقرون الى الحذر والحيطة · يكفى ألا يختلط الانسـان بالجماهـير ، يكفى ألا يقتـرب من المرضى ، ما عليه الا أن يبتعد ، كما أفعل أنا ، عن كل من هم على شـاكلتك قد اختلطوا أو احتكوا بالمرضى ، ولو أنهم هـم أنفسهم غير مصابين بالمرض · ما على الانسان الذى ينشد السلامة الا أن يتجنب المخالطات المؤذية ·

البرجوازى الثانى : واذا كنت تعمـل طبيبـا أو ممرضا أو لحادا ، ماذا كنت تفعل ؟

البرجوازى الأول : اسـتقيل · ثم اننى لست واحدا من هؤلاء · اننى لا ألمس النقود التى أتقاضاها مرتبا · اننى اترك للآخرين القيام بالمهام الخطرة · اننى فى مأمن ، فلم أمس جسم أى مريض ·

البرجوازى الثانى : من حسن حظـك أنـك لا تخاطر بحياتك من أجل المحافظة على حياة الآخرين · فى حين أن هنـاك من يخاطرون بحيـاتهم من أجـلك · ولكن لا تسرف فى السرور والاطمئنان يا سيدى ، فيـكاد يكون من المستحيل أن نعـرف من هو المريض ومن هو الصحيح · اننـا نشاهد اناسا يفيضون حياة وحيويـة وتبـدو عليهم أمارات الصحة والعافية ، وجوههم نضرة ، بلون الورد ، ثم لا يلبثون أن يموتوا بعد ساعة واحدة ·

البرجوازى الأول : اذا كنت استطعت أن أنجـو حتى الآن ، فاننى سوف أنجو فى المستقبل · اننى لست أنانيا ، بشرط ألا يكون ما يطلب منى زائـدا عن حـدود المعقول · وأنـا فى الظروف العادية لا أتردد فى العون والمساعدة عن طيب خاطر · أما فى الظروف الاستثنائية التى نعيشها ، فمن حق المرء بل ومن واجبه أن يكون حذرا متشككا ، من حقه ومن واجبه أن يكون أنانيا ، بصفة مؤقتة ، فى الأوقات العصيبة ·

البرجوازى الثانى : رأى وجيه · وهو يعبر عن فلسفة أخلاقية لها ما لغيرها من قيمة ·

البرجوازى الأول : اننى فى مأمن · وأنا أتمتع بحساسـية فائقـة · فلم يحدث أن اختلطت باناس يشكلون أى خطر · فتجدنى لا أزور الأطباء ، ولا الممرضـات ، كما أننى أتجنب اللحادين ولا أشترى غذائى الا من محـلات أغذية من الدرجة الأولى · فمن الأفضـل أن ننفق بضعة دراهم زيادة تجنبا لأى خطر · ان حياتى لا تقل أهمية عن حياة الآخرين ·

البرجوازى الأول : وماذا فى ذلك ؟ ·· ان هذا مطعم « الدجاجة المحشوة » ألم تكن تجلس الى مائدة فى احدى قـاعات الطعام تتنـاول العشاء مع السيد دانييل ؟

البرجوازى الأول : وماذا فى ذلك ؟ ·· ان هذا السيد صـديق لى وكنت أناقش معـه بعض الأعمال· وهو جميل وسمين وهو يتخذ نفس الاحتياطات التى أتخذها· وفى تلك المقصورة

الخاصة لم يكن هناك أحد يمكن أن يصيبنا بالمرض ٠

البرجوازى الثانى : آه حسنا ٠

البرجوازى الأول : لماذا تقول « آه حسنا » ؟

البرجوازى الثانى : أقول « آه حسنا » لأننى أقول « آه حسنا » ٠ هل قلت « آه حسنا » ؟ لا تقترب منى ٠

البرجوازى الأول : لا أظن أنك ستقول لى ...

البرجوازى الثانى : ليس عندى ما أقوله لك ٠

البرجوازى الأول : قل لى ما كنت تريد أن تقوله حينما قلت انه ليس عندك ما تقوله لى ٠

البرجوازى الثانى : لا تقترب منى أرجوك ... ولا تجعلنى أكرر ، ذلك ٠

البرجوازى الأول : هذا السيد ، هذا الصديق ، **الذى كنت أتناول معه العشاء ، هل هو مريض،** أخبرنى هل هو مريض ؟

البرجوازى الثانى : كلا ٠ ليس مريضا ٠ لم يعد مريضا ٠

البرجوازى الأول : أتراه قد تماثل للشفاء بهذه السرعة ؟

البرجوازى الثانى : ولا هذه أيضا ٠ لقد مات ٠

البرجوازى الأول : لعله مات بسبب أزمة قلبية٠ لعله مات بسبب حادث ؟ هل سقط ؟ هل قتله أحد ؟

البرجوازى الثانى : اذا أردت الحقيقة ، فقد مات بسبب المرض ٠

البرجوازى الأول : اذن ، فسأموت أنا أيضا ٠

البرجوازى الثانى : اننى اقولها لك للمرة الثالثة٠ ليس هذا سببا يجعلك تقترب منى٠ اذا تقدمت خطوة أخرى، فسأخرج مسدسى ٠

البرجوازى الأول : اذن ، فأنا ميت ٠٠٠ الا اذا حدثت معجزة ، كأننى مت ٠

(ممرضة تمر) ٠

البرجوازى الأول : أيتها الممرضة ٠٠٠ انا أخشى أن أكون مصابا بالعدوى ٠ اقتربى (يفتح سترته ، يفك أزرار قميصه) ٠

الممرضة : (تتفحص صدره) آه ، لقد فات الأوان ، فات الأوان ، ما من دواء يمكن أن يفيدك ٠

(تبتعد عنه) ٠

البرجوازى الأول : (يفر هاربا من جهة اليسار صائحا) أنا رجل ميت ٠٠ أنا رجل ميت ٠٠ (البرجوازى الثانى يخرج فى أثر الأول ويطلق عليه النار ٠ الممرضة-تركض وراء البرجوازى الثانى الذى يركض وراء الأول ٠ **الممرضة تصيح) :**

الممرضة : أنت أيضا رجل ميت ٠ وأنا أيضا امرأة ميتة ...

(نهاية المشهد) ٠

مشهد فى السجن

الشخصيات

السجين الأول ـ السجين الثانى ـ السجان

السجين الأول : لقد تم نشر قضيبين ٠ ما عليك الا أن تدفع قليلا ويتم المراد ٠ نستطيع أن نهرب من الطاقة ٠

السجين الثانى : فنسقط فى الخندق وبه ماء ٠

السجين الأول : كنت تعرف ذلك ٠ أنت تجيد

السباحة • **أقول لك مرة أخرى اننا سنبلغ** اليابسة بعد خمس دقائق ، نبلغ المروج المشمسة • وبعدها الحدائق ، ثم الشوارع ثم الدكاكين والمخابز ومحلات الجزارة، وتجار النبيذ والفواكه •

السجين الثاني : حذار ، اخف المبرد • السجان يقترب • ها هو ذا السجان (السجان يدخل) •

السجان : الأبواب مفتوحة لكما • فأنا لم أغلق الباب الذى دخلت منه وسائر الأبواب الأخرى لم تغلق ، أنا أعرف أنكما تريدان الخروج من الطاقة • وأعرف أن معكما مبردا • لا داعى لتجشم كل هذا العناء • فهناك شيء آخر يقوم مقام الحارس عليكما ، شيء أدهى منا وأمر •

السجين الأول : أنا لا أخشى البطالة ، ولا أخشى الماء ولا النار •

السجان : ما عن ذلك أتحدث •

السجين الأول : لن تستطيع أن تحملنى على التراجع • قد تستطيع أن ترهب هذا الرجل (يشير الى السجين الثانى) أما أنا فلا • وأما هو ، فانه يتردد من آن لآخر •

السجان : السجانون الذين كانوا على الأبواب ماتوا •

السجين الثاني : كيف حدث ذلك؟ ماذا أصابهم ؟ ولماذا لم تحضروا غيرهم ؟

السجان : بلى ، لقد أحللنا محلهم حرسا غير مرئيين •

السجين الأول : انك تسخر منا •

السجان : السخرية ليست من عادتى • المرض يتفشى فى المدينة بأسرها حتى الأسوار، حتى أبواب المدينة وهى أبواب مغلقة • يقوم على حراستها جنود من الجائز أن يموتوا بين لحظة وأخرى • ومع ذلك فلن يعاد فتح الأبواب لأن هناك حراسا يتولون حراسة المدينة من الخارج سيمنعوننا من الخروج •

السجين الأول : تكفينى المدينة حتى الأسوار •

السجين الثاني : وأنا أيضا •

السجان : ان الحراس الواقفين خارج المدينة ليسوا مصابين بالمرض ، أو على الأقل لم يصابوا به بعد • وهم لا يريدون أن يصابوا به ، لذلك فلن يسمحوا لكما بالخروج • انهم يخشون العدوى • وجميع السكان فى المدينة تقريبا مصابون • والذين لم يصابوا بعد ، من الجائز أن يصابوا قريبا •

السجين الثاني : أى مرض ؟

السجان : المرض الذى يقتل • ان الوباء يقضى على كل أمل • ان الناس يموتون على الأرصفة، وفى عرض الطريق ، وفى المساكن المغلقة ، وفى الكنائس وفى المعابد • لم يعد فى الامكان حمايتهم • حتى اللحادون معرضون للخطر مع أنهم أقسموا ألا يصابوا بالمرض • تصوروا • كانوا قد حلفوا اليمين • ولذلك كنا نعتقد أنهم محصنون • الكلاب والقطط والجياد والفئران تموت هى الأخرى بجوار الجثث الآدمية • منذ يوم الاثنين بلغ عدد الجثث الجديدة ثلاثين ألفا ، بين رجل وامرأة ، وحيوان • وهو ضعف عدد الموتى فى الأسبوع السابق • وثلاثة أضعاف عددهم فى الأسبوع الأسبق •

السجين الثاني : هذا غير معقول •

السجين الأول : أنت تكذب ، تريد أن ترعبنى • أجل ، أجل ، لابد أنها كذبة أطلقتها مصلحة السجون •

السجان : اذهب وانظر بنفسك • ولن تلبث ألا ترى وألا تسمع شيئا • لن تشعر بشيء •

لقد مات مدير السجن لأنه خرج ، لأنه كان يخرج مساء لزيارة زوجته وأولاده · لقد انتقلت اليه العدوى من أسرته ، لقد مات محوطا بجثثهم العزيزة · وزملائى أيضا ماتوا لنفس السبب · بالأمس ، خرج ترام من آخر أطراف المدينة مليئا بالركاب · فماتوا جميعا خلال الطريق · وقد بلغ عدد الموتى عند الوصول الى الطرف الآخر من المدينة سبعة وثمانين ، ثمانية وثمانين بالسائق ·

السجين الثانى : ليس من الضرورى أن نركب الترام ·

السجان : والمشاة أيضا ليسوا فى مأمن من الخطر · ان جثث الموتى أو المحتضرين تسقط على رءوسهم من النوافذ · أما أنا ، فأعزب ولست مرتبطا بأية علاقات ، فلا أخرج من السجن مطلقا · ففى السجن ليس هناك من خطر · انظر الى الجدران كم هى سميكة ! · لا شىء يمكن أن ينفذ منها · ولا حتى الجراثيم · أنتما هنا فى سجن ، هذا صحيح ، ولكن ليس هناك خطر · يمكن أن تعتبرا نفسيكما سليمين صحيحين · ان السجن الحقيقى فى الخارج · فاختارا بين السجن والموت ؟

السجين الأول : ليس هذا صحيحا · لا يمكن أن يكون هذا صحيحا ·

السجان : اخرج اذن ، اذا شئت ·

السجين الأول : هذا شرك ·

السجان : مادمت أقول لكما اننى أترك الباب مفتوحا ، فلماذا لا تجربان ؟ وانى أكرر القول بأن الأبواب مفتوحة ·

(يخرج) ·

السجين الثانى : (للأول) ماذا تنوى أن تفعل ؟

السجين الأول : انه كذاب · لئيم ·

السجين الثانى : هو لا يكذب ·

السجين الأول : وما أدراك ؟ هل لديك براهين ؟

السجين الثانى : ···· لقد رأيت فى المنام هذه الليلة أننا نموت ، رأيت فى الكابوس جبالا من الموتى · كانت هناك أكوام عالية تفوق فى ارتفاعها المنازل المؤلفة من ستة طوابق · انظر ، لقد ترك الباب مفتوحا بالفعل ·

السجين الأول : ذلك لأنك لا تجسر على الهرب · انك تتراجع ·

السجين الثانى : الباب مفتوح · انظر ·

السجين الأول : لا تحاول اقناعى بأنك تؤمن بالأحلام ·

السجين الثانى : ان الحقيقة فى الأحلام · فالذى لا نستطيع أن نتصوره فى النهار · تكشفه لنا الاحلام أثناء الليل ·

السجين الأول : اننا نتواطأ مع الأحلام · ان الحلم يكشف لك ما تخشى أن تقوم به · انه اثبات غيبة زائف · يتضمن ذريعة لجبنك ·

السجين الثانى : اذا كان الباب مفتوحا ، فذلك لأنه لم يعد هناك حاجة الى حراس · اننى أفضل أن أختم حياتى فى السجن ، فات الوقت ·

السجين الأول : سأرحل بمفردى · لكننى أخشى الحراس الذين يقومون بحراسة الابواب الأخرى · لقد كذب علينا · فمن المؤكد أن هناك حراسا ، أحياء وفى صحة جيدة · لا يمكن أن نثق بالسجانين · يجب أن أرحل · ان حزبى السياسى فى حاجة الى · وأنا مكلف بمهمة ، وعلى واجبات نحو الآخرين · عاشت الحرية · بوسعك أن تتبعنى اذا شئت · سأخرج من الطاقة ، فأنا لا أثق بالأبواب · الوداع ·

(نراه وهو يقفز من النافذة ، بعد أن انتزع القضيبين وألقى بهما أرضا) ·

السجين الثاني : (ينظر من الطاقة وقد ارتقى كرسيا صغيرا) : لن يذهب بعيدا ٠

صوت السجين : الفئران تعضنى ٠ أشعر بآلام فى كل موضع من جسمى ٠ لا أستطيع أن أسبح ٠ اننى أغرق ٠ النجدة ٠

السجين الثاني : (ينزل من فوق الكرسى ، يدير وجهه للمشاهدين ، يتحدث) ٠

ان جثته وقد انتفخت تطفو الآن على سطح الماء ٠

السجان : (يعود) هل صدقت أننى قلت الحقيقة ٠

السجين الثاني : كنت أصدقك طوال الوقت (السجان يخرج مسدسه ٠ السجين الثانى ، فزعا) كنت أصدق ٠ لقد صدقتك دائما ٠ أكرر لك أننى صدقتك دائما ٠ لا تقتلنى ٠ (السجان يطلق النار على السجين الذى يسقط ٠ ثم ، وبدون سبب ظاهر يخرج حبلا معقودا من جيبه ويشنق نفسه ٠ الراهب المرتدى السواد يجتاز المنصة ٠ يتأكد من أن نبض السجين قد توقف ، ثم يتحقق من متانة حبل المشنوق ويخرج) ٠

نهاية المشهد ٠

مشهد فى الطريق

الشخصيات

جاك ــ ايميل ــ بيير

بيير : (يدخل من اليسار ، الآخران يدخلان من اليمين) كيف حالكما ؟

جاك : كيف حالك ؟

ايميل : كيف حالك ؟

بيير : كنت أعانى من صداع ٠ والآن ، الحال أحسن كثيرا ، لاشك أننى تأثرت بالأحداث أكثر مما ينبغى ، هل أنتما على علم بالأحداث ؟

ايميل : أية أحداث ؟

جاك : أية أحداث ؟ أنت تتكلم عن ٠٠٠

بيير : المرض ٠ فى المدينة ٠ الوباء المتفشى فى الأحياء الفقيرة ٠

ايميل : انه لايتفشى الا فى الأحياء الفقيرة ، أما هنا فنحن فى مأمن ، بينما فى الأحياء الفقيرة ، كما تعرف ، فان الجهل ٠٠٠

جاك : ونقص العناية الصحية ٠٠٠

ايميل : والرذائل ٠٠٠ والفقر ٠٠٠

جاك : أجل ، هناك أيضا الفقر ، والبؤس ، ما أقذر البؤس ٠٠٠ !

ايميل : الفقر رذيلة ٠ انهم فقراء لأنهم أرادوا لأنفسهم ذلك ٠ أن يكونوا حقراء ٠ انهم يستسلمون لليأس ، ادمان الخمر ، والكسل ٠ ان الفقر هو الأب الحقيقى لكل الرذائل ٠

جاك : ويمكن أن نقول أيضا ان الرذيلة هى الأم الحقيقية للفقر ٠

بيير : هل تتصور أن هذا المرض لا يمكن أن يصل الينا ؟

ايميل : لا أظن ٠ فنحن لسنا تعساء ٠

جاك : (لبيير) هل تعلم أن الكسندر مات ٠

بيير : كيف ، ومتى ، ولماذا ؟ كانت صحته قد تحسنت ٠ كان يمر بفترة النقاهة ٠

ايميل : لقد مات ٠ ولكن ليس بسبب الوباء ٠ فالوباء لا يدخل المستشفيات ٠

جاك : لعله يدخل مستشفيات الأحياء الفقيرة . مع ذلك ففي الأحيـاء الفقيرة فان أطباءنا ، أطباء الأحياء الراقية هم الذين يرأسون هذه المستشفيات ويشرفون عليها .... وهم لا يسمحون للوباء بالدخول .

بيير : فكيف مات اذن ؟

جاك : كان أمرا مفاجئا ، لم يمت بسبب الوباء على أية حال . فلم تكن تبدو عليه أعراضه .

ايميل : لقد مات لأنه أراد أن يموت .

جاك : لقد فعل ذلك عامدا .

ايميل : لكي يسترعى أنظار الجماهير . كان ممثلا حتى النهاية .

جاك : كان يمتثل للشفاء ، وحدثت له نكسة أثناء فترة النقاهة .

بيير : شيء محزن . كنت في حاجة اليه . ان الأصدقاء هم من تحتاج اليهم، ولكى تستبدل بهم غيرهم ، يلزمك الوقت والحظ ، حينما تعلم زوجتى بالخبر ...

ايميل : (لبيير) هل الصداع يعاودك ؟

جاك : انها الصدمة . أفهمك . يبدو عليك تعب خفيف .

ايميل : وجهك يميل الى الشحوب. كلا، لا يميل الى الشحوب ، بل انه يستعيد لونه .

بيير : لم أعد أشعر بالصداع بتاتا . يجب أن نصرف النظر عن ذلك .
هذه هى الحياة : الموت . على أية حال ، أنا أشعر بتحسن ، أشعر بتحسن كبير .

(يسقط) .

ايميل : ماذا بـه ؟

جاك : ماذا بـه ؟

ايميل : هيا ، يا صديقى العزيز ، انهض . أفـق ...

جاك : سكتة قلبية .

ايميل : لعله أصيب باغماء وحسب .

جاك : كلا ، لقد مات .

ايميل : ماذا دهاه ؟ كان يشعر بتحسن .

نهاية المشهد .

مشهد فى الطريق

عابر سبيل : (لصاحبه) حينما غادرت منزل صديقى ، كانا اثنين . ذهبت لشراء الجريدة وعدت . ثم صعدت وفتحت الباب فرأيت احدى عشرة جثة مسجاة .

الصاحب : وماذا فعلا لكى يتضاعفا هكذا ؟

عابر سبيل : الذى يجب أن نعرفه ، الذى يجب أن نثبته هو الآتى : هل تضاعفا وهما على قيد الحياة أو بعد ذلك . على أية حال ، فقد حدث ذلك خلال خمس دقائق .

الصاحب : ربما حدث ذلك بالماكينة .
نهاية المشهد .

المنصة منقسمة الى قسمين ، والمشهدان التاليان (أ ، ب) سيؤديان فى وقت واحد . فى الجزء الواقع الى يسار المتفرج توجد نافذة فى أقصى المنصة وباب الى يسار المتفرج ، سرير الى اليمين لصق الحاجز الحقيقى أو الوهمى الذى يفصل بين القسمين .
فى القسم الآخر من المنصة يوجد أيضا سرير لصق الحائط ، ونافذة فى أقصى المسرح ، وباب الى يمين المتفرج .

(المشهد أ)

هذا المشهد يؤدى فى الجانب الأيسر بالنسبة للمتفرجين · يسمع طرق على الباب · نشاهد السيدة جانى تنهض من فوق مقعدها ، تبدو فريسة قلق شديد ، تسرع لتفتح الباب · يدخل رجل هو جان ·

جانى : ماذا فعلت ؟

جان : تسللت ليلا وسط الحراس الذين يقومون بحراسة المدينة وعند الأبواب ، وفى الشارع الكبير كادت الدوريات تكتشف أمرى عدة مرات ·

جانى : كان من الممكن أن تكون فى أمان أكبر هناك ، فى الريف · لكننى سعيدة برؤيتك · كنت قد فقدت الأمل فى ذلك · كنت أريد ألا تكون هنا · وأحب أن تكون هنا ·

جان : حسن ، هأنذا · الأولاد ظلوا مع والديك · لا تخافى عليهم · فهم فى أحسن حال ·

جانى : ماذا سيحدث لنا ؟

جان : الله يعلم · هل تعرفين الراهب الذى كان أمام منزلنا ؟

جانى : هل تظن أن هذا الوضع سينتهى ؟

جان : ربما · يجب ألا نخرج كثيرا · الصمت يخيم على الشارع · فى الزاوية يوجد محل مفتوح سأذهب لاشترى طعاما ·

(المشهد ب)

هذا المشهد يؤدى فى الجانب الأيمن بالنسبة للمتفرجين · يسمع طرق على الباب · نشاهد السيدة لوسيان تنهض فى صعوبة من فوق مقعدها · تسرع لتفتح الباب · يدخل رجل هو بيير ·

لوسيان : ماذا فعلت ؟

بيير : تسللت ليلا وسط الحراس الذين يقومون بحراسة المدينة · وعند الأبواب ، وفى الشارع الكبير، كادت الدوريات تكشف أمرى عدة مرات ·

لوسيان : كان من الممكن أن تكون فى أمان أكبر، هناك ، فى الريف لكننى سعيدة برؤيتك · كنت قد فقدت الأمل فى ذلك · كنت أريد ألا تكون هنا · وأحب أن تكون هنا ·

بيير : حسن هأنذا · الأولاد ظلوا مع والديك · لا تخافى عليهم · فهم فى أحسن حال ·

لوسيان : ماذا سيحدث لنا ؟

بيير : الله يعلم · هل تعرفين الراهب الذى كان أمام منزلنا ؟

لوسيان : هل تظن أن هذا الوضع سينتهى ؟

بيير : ربما · لا يجب أن نخرج كثيرا · الصمت يخيم على الشارع · فى الزاوية يوجد محل مفتوح سأذهب لأشترى طعاما ·

ارشادات فى الاخراج :

العبارات التى تسمع فى المشهد « ب » تتعاقب مع عبارات المشهد « أ » حتى اللحظة التى يتغير فيها الوضع ، وذلك عند نهاية المشهد· وسوف نشير الى هذه اللحظة فى حينها·

وهكذا حينما تقول جانى « ماذا فعلت » فان لوسيان تقول بدورها لبيير « ماذا فعلت » · ثم تأتى العبارة (٢) وهى التى يقولها جان « لقد تسللت » الخ تتبعها عبارة بيير « لقد تسللت » الـخ وهكذا ···

جاني : لا داعى للعجلة ، يا حبيبى تعال الى جوارى • (تأخذه من يده يجلسان فوق السرير متجاورين يمسكها من كتفيها) كيف كان الجو ؟

جان : منعشا وجميلا • فهنالك البحر ونسيمه الذى يصلح كل شيء • انك مضطربة جدا •

جاني : أما هنا ، فالجو كان شديد الحرارة بصورة رهيبة • وأبخرة عفنة كانت ••

جان : انك خائفة للغاية • لا يجب أن تخافى • فنحن معا ، أليس كذلك ؟ وقد لا يحدث لنا شيء •

جاني : سكان الطابق الأرضى ماتوا • وقد نقلت جثثهم• وسكان الطابق العلوى فروا لا ندرى الى أين ؟

جان : لابد وأنهم يهيمون فى الطرقات وسيطلب منهم المسؤولون هوياتهم ويعيدونهم •

جاني : ماذا فعلنا جميعا ، لكى يحدث هذا ؟

جان : لا شيء • لم نفعل شيئا • لقد حدث هذا بلا أدنى سبب • هناك سبب • لو كان هذا لونا من العقاب ••

جاني : لعله عقاب •

جان : طبعا • لو كان عقابا ، لاطمأنت نفوسنا• ولكن لم يحدث شيء • لم نفعل شيئا • هذا الشر ليس له من سبب •

جاني : كنا سعداء •

جان : لم نكن نعرف ذلك •

جاني : لا أستطيع أن أصرف الخوف عنى (لحظة صمت تنهض) • لو لم تأت ، لأصبت بالجنون •••

لوسيان : لا داعى للعجلة ، يا حبيبى تعال الى جوارى • (تأخذه من يده يجلسان فوق السرير متجاورين يمسكها من كتفيها) كيف كان الجو ؟

بيير : منعشا وجميلا • فهنالك البحر ونسيمه الذى يصلح كل شيء • انك مضطربة جدا •

لوسيان : أما هنا ، فالجو كان شديد الحرارة بصورة رهيبة • وأبخرة عفنة كانت ••

بيير : إنك خائفة للغاية • لا يجب أن تخافى • فنحن معا ، أليس كذلك ؟ وقد لا يحدث لنا شيء •

لوسيان : سكان الطابق الأرضى ماتوا وقد نقلت جثثهم• وسكان الطابق العلوى فروا لا ندرى الى أين ؟

بيير : لابد وأنهم يهيمون فى الطرقات وسيطلب منهم المسؤولون هوياتهم ويعيدونهم •

لوسيان : ماذا فعلنا جميعا ، لكى يحدث هذا ؟

بيير : لا شيء • لم نفعل شيئا • لقد حدث هذا بلا أدنى سبب • ليس هناك سبب • لو كان هذا لونا من العقاب ••

لوسيان : لعله عقاب •

بيير : طبعا • لو كان عقابا ، لاطمأنت نفوسنا • ولكن لم يحدث شيء • لم نفعل شيئا • هذا الشر ليس له من سبب •

لوسيان : كنا سعداء •

بيير : لم نكن نعرف ذلك •

لوسيان : لا أستطيع أن أصرف الخوف عنى (لحظة صمت ، ينهض) •

جان : اهدئي الآن ، اطمئني ٠

جاني : لا ، لا أستطيع أن أظل هنا ، قليلا ٠

جان : استريحي قليلا، وجهك شديد الشحوب٠

جاني : أنا شاحبة ؟

جان : انها الأعصاب ٠ تمددي بعض الوقت (يساعدها) هكذا أنا بجوارك ٠ أعطيني يدك ٠ يدك دافئة وندية ٠

جاني : أشعر بألم في رأسي :

جان : هل تحبين أن أفتح النافذة ؟

جاني : من يدري ما يمكن أن يأتي من الشارع ٠

جان : كنت تريدين الخروج ٠ جبهتك ملتهبة (يفك قميصها) يا الهي ! ٠

جاني : (ترفع يدها الى نحرها) ألست متورمة ٠ انظر ان راحتي يدي تحمران ٠ وأشعر بآلم في بطني ٠ قواي تنهار ٠ كل جسمي يتألم ٠

جان : سأعالجك ، سأعالجك ٠

جاني : القنينة ٠٠٠

جان : (يخرج قنينة من جيبه) استنشقي بعمق٠

جاني : لا أستطيع ٠

جان : استنشقي بعمق ٠

جاني : لا أشم شيئا ٠ أبدا أبدا :

جان : اجتهدي ، يا حبيبتي ٠ انني بجوارك ٠

بيير : لو لم آت الى هنا ، لأصبت بالجنون ٠

لوسيان : تستطيع أن تطمئن الآن ٠

بيير : لا ، لا أستطيع أن أظل هنا ، فلنخرج قليلا ٠

لوسيان : استرح قليلا ٠ وجهك شديد الشحوب ٠

بيير : أنا شاحب ؟

لوسيان : انها الأعصاب ٠ تمدد بعض الوقت (يتمدد) هكذا أنا بجوارك ٠ أعطني يدك ٠ يدك دافئة وندية ٠

بيير : أشعر بألم في رأسي ٠

لوسيان : هل تحب أن أفتح النافذة ؟

بيير : من يدري ما يمكن أن يأتي من الشارع ٠

لوسيان : ومع ذلك ، فكنت تريد أن تخرج يا حبيبي ٠ جبهتك ملتهبة ٠٠٠ يا الهي ٠٠٠

بيير : يا الهي ٠٠

لوسيان : كأنك تتورم ٠ انظر ، ان راحتي يدك تحمران ٠

بيير : أشعر بألم في بطني ٠ قواي تنهار كل جسمي يتألم ٠

لوسيان : ماذا أصنع لكي أعالجك٠ ماذا يمكنني أن أصنع ؟

بيير : القنينة ٠٠ أعطيني القنينة ٠٠

لوسيان : يا الهي ! ٠ لقد فات الأوان ٠ لقد أصيب بالداء ٠

بيير : أريد أن أتنفس عميقا ٠ لا أستطيع ٠

لوسيان : أشعر بخوف شديد ، يا حبيبي ٠

بيير : ألم أعد أشعر بشيء ٠

جاني : لا أراك بوضوح • كأنني أراك من خلال ضبابة •

جان : ليس هناك ضباب في المنزل •

جاني : أشعر بالم شديد وخوف شديد •

جان : ليس بك مرض يا حبيبتي ، لا شيء •

جاني : أكاد لا أسمع ما تقول •

جان : (صائحا) يكفي أن تصرفي عنك الخوف• هذه الأملاح تشفي • ساضمك الى صدري ولن أتركك أبدا •

جاني : كلمني •

جان : انني أضمك الى صدري بقوة وسأحميك • لا شيء يمكن أن ينتزعك مني • لن أتركك •

بيير : هل أنت بجواري ؟ أنا لا أراك لا أسمعك هل تضمينني الى صدرك ؟ أنا لا أشعر بك •

جان : لا تذهبي أتوسل اليك • ابقي • لقد جئت من أجلك • لا تتركيني •

جاني : انني أتألم • هل أنت هنا ؟ لقد انتظرتك وتمنيت حضورك • لماذا لم تأت ؟ انني وحدي تماما •

جان : ولكنني هنا ، يا حبيبتي انصتي الى ألا تشعرين بي •• تكلمي •• تكلمي ••

جان : (وهو يضمها الى صدره) سأظل بجوارك• لن أذهب • حتى نهاية العالم ، سأظل هنا •

لوسيان : اجتهد • أنا هنا •
(الرعب يتملكها) •

بيير : لا أراك بوضوح ، كأنني أراك من خلال ضبابة •

لوسيان : ليس هناك ضباب في المنزل •

بيير : أشعر بالم شديد •

لوسيان : ليس بك مرض يا حبيبي • من المؤكد أنك لست مصابا بشيء •

بيير : أكاد لا أسمع ما تقولين •

لوسيان : (صائحة) النجدة •• لا يوجد أحد •

بيير : كلميني •

لوسيان : (وقد توجهت نحو الباب) ماذا ؟ سأصنع ؟ ما أتعسني من امرأة ! • مع رجل يشرف على الموت بين ذراعي • لقد هجرنا الجميع •

جاني : هل أنت بجواري ؟ أنا لا أراك • لا أسمعك • هل تضمني الى صدرك • أنا لا أشعر بك •

(لوسيان تطلق صرخة • تفتح الباب) لا تذهبي ، أتوسل اليك • لقد جئت من **أجلك • لا تتركيني انني أتألم •**

لوسيان : وأنا التي كنت أنتظره • وأنا التي كنت أتصور أننا سنرحل معا وننجو معا •
(تخرج صائحة) •

بيير : انني أتألم • هل أنت هنا ؟ أما تزالين هنا ؟ لا ترحلي لا تهجريني •• أعرف أنك هنا ، يا حبيبتي • انى أراك وأسمعك • وأشعر بك• ارفعي صوتك أنا لست وحدي•

نهاية المشهد •

المنصة منقسمة الى قسمين ٠

مشهدان فى وقت واحد ٠

فى قسم المنصة الواقع الى يسار المتفرجين توجد اريكه ، وتسريحه ونافذة فى أقصى المكان ومقعد ٠ فى القسم الواقع الى يمين المتفرجين يوجد سرير٠ هذا القسم يمثل حجرة فى فندق٠ فى القسم الأيسر توجد الام والابنة والخادمة ٠ البنت أمام التسريحة ٠

الأم : تأنقى فى ملبسك ، يا ابنتى ٠ ضعى قرطك وضعى عقدك ٠ فسنذهب الى الحفل الراقص الذى يقام فى الخفاء ٠

(فى القسم الواقع الى يمين المتفرجين ، يدخل المسافر ، بادى التعب تتبعه خادمة الفندق) ٠

خادمة الفندق : ان فندقنا يتمتع بسمعة طيبة ، يا سيدى ٠ يمكنك أن تطمئن ٠ ليس هناك بـــق ٠

(فى القسم الأيسر) ٠

الخادمة : ها هو عطرك الجميل ، يا آنستى ٠

الأم : (للفتاة) هيا ،تجملى ، يجب أن تنالى اعجاب خطيبك ٠ تجملى أكثر وأكثر ٠

الفتاة : نعم ، يا أماه ٠ سأحاول ٠

(الى اليمين) ٠

خادمة الفندق : (للمسافر) رجل يرتدى السواد مر قبل قليل ٠ هل تعرفه ؟

(الى اليسار) ٠

الأم : لا تفكرى فيما يشغلك ٠ يجب أن تلهى وتتمتعى ، فأنت شابة ، كلنا لنا أصدقاء ماتوا ، ليس لدينا وقت نبكيهم فيه ٠

الخادمة : الرجل الذى يرتدى السواد مر قبل قليل مرة أخرى يا سيدى ٠

(الى اليمين) ٠

المسافر : أحضرى لى قدحا من البيرة،لو سمحت٠

خادمة الفندق : ان البيرة التى عندنا ممتازة ٠ مفيدة للصحة ٠ (تخرج) ٠

(المسافر يتمدد فوق الفراش ، يأخذ فى الأنين ٠ يتصاعب يسقط من فوق السرير ٠ يصعد فوقه مرة أخرى فى صعوبة٠ يحشرج، يحتضر ويموت ٠

الفتاة فى القسم الأيسر ستصاب بنفس الأعراض) ٠

(القسم الأيسر من المنصة) ٠

الفتاة : يا الهى ! ، هذا الرجل المرتدى السواد دائما ٠ ما معنى هذا ٠

الأم : لا تجزعى ٠

الفتاة : منذ الصباح ، وهو لا يكف عن الذهاب والاياب تحت نافذتنا ٠

الأم : انه راهب ، ليس أكثر من راهب مسكين ٠ (للخادمة) لا تفزعيها ، ماذا بك ؟

الخادمة : انه لا يبشر بخير ٠

الأم : انه ذاهب لزيارة بعض المرضى لتشجيعهم ومساعدتهم ٠ انه رجل شهم ٠

(للفتاة) أهم من ذلك أن تهتمى بزينتك ، فكرى فى كل ما يسرك ويشرح صدرك ، وهو

كثير : الربيـــع ، والبحيرات ، والمروج ، والأزهـــار ٠

الفتاة : هذا العقـد يروقـك يا أماه ؟ ولكننى لا أرغب فى وضعه ٠

الأم : الداء سيرفق بنا ، أنا واثقة من ذلك ٠

الخادمة : (للفتاة) هل تريـدين عطرا آخر ؟ ها هى ذى خواتمك ٠ والمسحوق ٠

(الفتاة تضع الخواتم فى أصابعها والمسحوق على وجهها) ٠

الأم : ضعى أحمر على شفتيك وعلى وجهك ٠

الفتاة : وجهى شاحب ، أليس كذلك ؟

الخادمة : يوجد حراس أمام باب المنزل المواجه٠

الأم : هذا ليس من أجلنا • ليس من أجلنا •

الخادمة : ليت السماء تستجيب لك يا سيدتى•

الفتاة : أشعر أننى متعبة جدا • لم أعد أرغب فى شيء •

الأم : هيا ، يجب أن أشد من عزمك • قاومى يا حبيبتى هل تريدين أن أساعدك على ارتداء ملابسك •

الفتاة : أشعر بصداع •

(الفتاة تنهض • تترنح) •

الخادمة : (للفتاة) ماذا بك يا آنستى ؟

الأم : لا شيء قلت لك • ليس بها شيء بالمرة • لعله صداع بسيط ، لأنها خجول ، لا تحب أن ترى الناس • انفعال بسيط ، وجل بسيط • (للفتاة) هيا ، سأساعدك فى ارتداء ملابسك والظهور بالمظهر اللائق •

الفتاة : بل اننى أفضل ••• أفضل أن أتمدد قليلا •

الأم : استريحى اذن ، اذا شئت • ولكن ليس طويلا ، فيجب أن نخرج بعد دقائق •

(الفتاة تكاد أن تسقط • الأم تسرع لنجدتها) •

الأم : (للخادمة) ساعدينى • قليلا من الماء البارد • (للفتاة) ليست سوى وعكة بسيطة •

(الأم والخادمة تساعدان الفتاة على التمدد فوق الأريكة) •

الفتاة : أماه ، أشعر بألم شديد •

الخادمة : لقد شحب لونها تماما •

الأم : بماذا تشعرين ؟ أين الألم ؟

الفتاة : رأسى • عيناى • حلقى • بطنى • أشعر بالبرد • أشعر بحر شديد • أختنق •

الخادمة : جبينها ملتهب : يداها باردتان • (الأم تفك قميص ابنتها) • انظرى ، لقد احمر لونها تماما • ازرق وجهها • راحتا يديها تسودان • لا يجب أن نلمسها •

الأم : ليس الداء ، لا يمكن أن يكون الداء •

الخادمة : (صارخة) بل أصابها الداء •

الأم : (ترتمى على ابنتها) حبيبتى ، لا تخافى ، سأعالجك • الأمر لا يعدو شيئا • سوف تتماثلين للشفاء •

الخادمة : أصابها الداء •

الأم : اسكتى •• انها مجرد وعكة ، قلت لك •

الفتاة : اننى أتألم •

الخادمة : لقد نزل بنا غضب الله •

(الى اليمين) •

خادمة الفندق : (تصل) هذه بيرتك يا سيدى • آه ، لقد مات • مات عندنا •

(الى اليسار) •

الخادمة : النجدة •

(تهرب من باب الحاجز وتجتاز حجرة المسافر ، بينما تصرخ خادمة الفندق : مات ••• مات ••• ثم تلقى بالبيرة على الأرض وتخرج فتصطدم بالخادمة الأولى التى هربت من باب الحاجز ، وتجتاز حجرة المسافر ، الخادمتان تصيحان معا : « يا أهل الخير ، النجدة » •• وتخرجان وكل منهما تصطدم بالأخرى • الى يسار المنصة ، الأم هائجة ، تحتضن جثة ابنتها) •

الأم : كنا سعداء . كان لديك كل شيء ، كان لديك كل شيء ، واأسفاه ! .

(تطلق صراخا مفزعا ، تجرى نحو النافذة ، ثم تعود الى ابنتها) .

واأسفاه ، واأسفاه ، النجدة .. النجدة .. ! ترتمي فوق فراش ابنتها ، تذهب نحو النافذة، تعود الى ابنتها فوق الفراش وترتمى عليها) . النجدة ... الرحمة ! .

(من اليسار يدخل الراهب المرتدى السواد ويثبت في مكانه ، صامتا) .

(نهاية المشهد)

مشهد في الليل

الظلام يخيم على المنصة . في أقصى المسرح ، وعلى ارتفاع متوسط بين الأرضية وبين أقواس السقف ، **توجد خمس نوافذ مضيئة أو بالأحرى** ستضيء الواحدة بعد الأخرى .

يظهر في الظلمة أولا مصباح يضيء . نلمح حامل المصباح وهو الراهب المرتدى السواد الذي يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار .

ما أن يخرج حتى يسمع صراخ امرأة حاد طويل . ثم تمر ثانيتان من الصمت ، نرى بعدهما النافذة الأولى ، الى اليمين ـ أي الى يسار المتفرجين ـ وقد أضيئت نلمح سيدة منكوشة الشعر تصرخ :

السيدة الأولى : الموت .. الموت .. الموت .. النجدة .

(نافذة أخرى تضيء . سيدتان ورجل في مقتبل العمر فريسة هياج يائس ، يظهرون ويختفون كما يحدث في القراقوز) .

السيدة الأولى : (في النافذة الأولى) الموت .. الموت .. النجدة .. اخوتي ، النجدة .

السيدة الثانية : (في النافذة الثانية) النجدة .. اسمعونا ..

الشاب : (في النافذة الثانية) النجدة ... والدنا شنق نفسه ...

(النافذة الثالثة تضيء . شيخ يظهر . الرجل الثاني) .

السيدة الأولى : النجدة ... لا تتركوني ... **أحضروا قسيسا . أحضروا طبيبا .**

السيدة الثالثة : (في النافذة الثانية) أحضروا طبيبا ... **أحضروا رجال الاطفاء .** الحياة ، حماى شنق نفسه .

الشاب : والدى شنق نفسه .. أحضروا طبيبا ... احضروا رجال الاطفاء .

(في النافذة الثالثة ، يرى الشيخ الذي لا ينطق كلمة ويخرج مسدسا من جيبه في بطء) .

(في النافذة الثانية، تختفي احدى السيدتين، ثم الشاب بينما السيدة الثالثة تصيح طالبة النجدة) .

السيدة الثالثة : الطبيب .. الطبيب .. الطبيب ...

السيدة الأولى : (في النافذة الأولى) الموت .. اسمعوني ..

(في النافذة الثانية ، تختفي السيدة الثالثة ويظهر من جديد الشاب والسيدة الثانية . بينما تختفي السيدة الثالثة وهي هائجة ، الجميع يشبهون القراقوز) .

الشاب : ساعدونا .. يا أوغاد .. يا جبناء .. (النافذة الرابعة تضيء ، نرى سيدة عجوزا ، شعرها أشيب ، كتفاها مائلتان الى الأمام ، ظهرها للجمهور، تصرخ فزعا مخاطبة شخصا **سيظهر بعد لحظة**) .

السيدة الرابعة : أرجوك ، أتوسل اليك ، لا ..
(فى النافذة الثالثة ، نرى الشيخ يصوب المسدس نحو صدغه) .

(فى النافذة الأولى، السيدة الأولى تنتحب فى يأس ، شعثاء الشعر رافعة ذراعيها الى السماء) . (فى النافذة الثانية يختفى الشاب والسيدة الثانية ، تظهر السيدة الثالثة) .

السيدة الثالثة : أكسجين ، قد نتمكن من اعادته الى الحياة . بسرعة .. النجدة .

السيدة الرابعة : (وظهرها لا يزال جهة النافذة) النجدة ...

السيدة الأولى : النجدة ...

السيدة الثانية : (التى تعود الى الظهور فى النافذة بينما تختفى السيدة الثالثة) .
النجدة ...

(يظهر الشاب من جديد) .

الشاب : النجدة ...

(فى النافذة الثالثة ، يظهر الشيخ الذى يمسك بالمسدس مصوبا الى صدغه) .

الشيخ : مجتمع من الأغبياء .. مدينة من البلهاء ..

(فى النافذة الرابعة، بجوار السيدة العجوز، تظهر ممرضة وتتوجه نحو العجوز، تهددها بيديها كأنما لتخنقها) .

الممرضة : أيتها الساحرة ...

السيدة الرابعة : (محاولة التخلص) كلا ، كلا، النجدة ...

(السيدة الأولى ، فى النافذة الأولى ، الثانية والثالثة والرابعة) .

النجدة ... النجدة ...

الشاب : ساعدوا والدى .

(النافذة الخامسة تضىء ، رجل ثالث يظهر مرتديا منامة ، يبدو أنه غادر فراشه لتوه) .

الرجل الثالث : لم نعد نستطيع النوم ... اخرسوا ...

الممرضة : لقد انتهت حياتك . ساحصل على أموالك .

السيدة الرابعة : لقد خصصتها للفقراء .

السيدة الأولى : النجدة ...

الثانية والثالثة : النجدة ...

الممرضة : (للسيدة الرابعة) كاذبة ... ساحرة ...

(تتوجه نحو السيدة الرابعة التى تطلق صرخة) .

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) سكوت ... فكروا أيضا فى الآخرين .

(الشاب يختفى من جديد من النافذة الثانية، لحظة) .

الممرضة : (وهى تنقض على السيدة الرابعة) أيتها الموبوءة بالطاعون ...

الأولى والثانية : استمعوا الينا، استمعوا الينا .
(الممرضة تضغط على عنق السيدة الرابعة) .

السيدة الرابعة : لا .. .. (تطلق صرخة رهيبة وتسقط) .

الشاب : (يظهر من جديد فى النافذة الثانية ويمسك السيدتين من كتفيهما) .

أبونا مات .

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) أنا ، عندى شغل ، غدا صباحا ٠

(يصل شرطيان يحمل كل منهما مدفعا رشاشا) ٠

الشرطى الأول : لا أحد يخرج من هذا المنزل ، والا أطلقت النار ٠

(يصوب) ٠

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) اخرسوا ٠

الشرطى الثانى : لن يخرجوا أحياء أو أمواتا ٠٠
(السيدة الرابعة تسقط وهى تصرخ) ٠

الشيخ : أيها الغبى ٠٠٠

(يطلق رصاصة ويسقط من النافذة الى الشارع) ٠

السيدة الأولى : الموت ٠٠٠

(تلقى بنفسها من النافذة وتسقط فى الشارع) ٠

السيدة الثانية : (والسيدة الثالثة والشاب معا) **النجدة** ٠٠٠

الرجل الثالث : (واضعا يديه على أذنيه) اخرسوا ، انكم تمزقون أذنى ٠

الشرطى الأول : (للشرطى الثانى ، وهو يشير الى الجثث المسجاة فى الشارع) :

لقد استطاعوا أن يخرجوا رغم كل شىء ٠

الشرطى الثانى : (بينما الأشخاص الثلاثة الآخرون يصيحون طالبين النجدة والثالث يناشدهم السكون) : **من الأفضل أن نجهز** على الآخرين ، دعنا من العبث ٠٠٠

تعليمات للاخراج :

السيدة الثانية والسيدة الثالثة والشاب يمكن أن يستمروا فى اضطرابهم وهياجهم فى نافذتهم ٠ وكذلك يمكن بدون سبب ، أن يظهروا ، كل فى نافذة من النوافذ الثلاث الأولى ، وهم يلوحون بأذرعهم مثل القراقوز ٠

نهاية المشهد

تعليمات للاخراج :

(هذا المشهد يمثل تكملة المشهد السابق دون اسدال الستار ٠ يدخل ضابط بصحبة حارسين آخرين) ٠

الضابط : (للشرطيين اللذين يخرجان بعد سماع اطلاق النار والصراخ فى المنزل ، وما يتبع ذلك من سكون ، الشرطيان يخرجان **من المنزل وهما يعيدان مسدسيهما فى غمديهما) التقرير** ٠

الشرطى الأول : سيدى الضابط ٠ لقد قمنا بالواجب ٠

الشرطى الثانى : طبقا للأوامر التى تلقيناها ٠
يشير باصبعه نحو النافذة) :
رحمهم الله ٠٠٠

الضابط : (لشرطيين آخرين دخلا لتوهما) ٠ توليا أنتما المناوبة مع الحارسين الآخرين ٠ لقد طلع النهار ٠ ستتغير مناوبتكما عند الظهر ٠ عليكما بالمراقبة والحراسة ٠التعليمات كما هى ٠ لا أحد يدخل المنازل الموبوءة التى تقومان بحراستها ٠ ولا أحد يخرج منها ٠ وفى حالات استثنائية ، وبتصريح من مدير الشرطة ، يستطيع بعض الأشخاص دخول هذه المنازل ، لكنهم لا يستطيعون الخروج منها ٠ وكل مخالفة للقانون يعاقب مرتكبها بالموت٠ كذلك فعليكما باطلاق النار عن كثب على الأشخاص الذين يحاولون مخالفة هذا القانون ٠ ويعاقب بالموت أى منكما اذا لم يستطع منع الأشخاص من الخروج من المنازل ٠ وستقومان بتزويد السكان المعزولين

بالطعام والشراب حينما يطلبون منكما ذلك ، فتواربان البـــاب وتلقيان بالأغذية والشراب فى الممرات . وبعـــد ذلك تغلقـــان الأبواب بالمفتاح ولا تبارحان مكانكما لأى سبب .

(يظلان فى وضــع الانتبـاه) .

(الضابط يلتفت نحو الشرطيين الأولين) . تفتيش (الشرطيان يعرضـــان أيديهما ، كل منهما يفك ياقة قميصه . الضابط يتفحص أيديهما ، ووجهيهما وعنقيها . بعد أن فرغ من فحص الشرطى الثـانى ، يصيح قائلا) : الأعراض .. (الشرطى الثانى يهم بالهروب، الآخرون يحاصرونــه ، ويحاولون ادخاله فى منزل على بابه صليب أحمر . الشرطى الثانى يكرر محاولــة الفــرار . الثلاثــة الآخرون يقتلونه) .

الضابط : ســأحضر على الفــور حارســا آخر . وسأستدعى اللحادين لحمله . لا تلمسوه . من الذى طعن هذا الرجل ؟

(الشرطى الأول يتقدم) .

الشرطى الأول : أنـــا .

(الشرطى الثالث يتقـدم) .

الشرطى الثالث : أنـــا .

الضابط : ألقيا بالخنجرين اللذين استخدما فى ذلك . وستتسلمان غيرهما .

(مشيرا الى الجثث الأخـــرى المســجاة فوق المنصة) العربة ستحمل هذا كله .

نهاية المشهد

مشهد فى الطريق

(فى الجانب الأيمن من المسرح ، وفوق منصة، رجل سياسى يخطب فى الجمهور ، وهو عبـارة عن ثلاثة ممثلين بالاضافة الى جمهور المشاهدين. فى أقصى المسرح محل لبيع قبعـات السيدات ، وأثوابهن والخردوات) .

الخطيب : أيها المواطنون الأعزاء . لقد جمعتكم لكى أتحدث اليكم عن مستقبل مدينتنا . لقد خالفت الأوامر التى تمنع هذا الاجتماع العام، ولقـد جئتم بأعداد كبيرة رغـم أنف الحكام الحاليين . يريدون عزلنا فى بيوتنا حبيسين لقلقنا وجزعنا . بحجة مرض متفش بيننا ، وكل الحجج وجيهة فى نظر حكامنا ، بحجة حمايتنا ضـــد المرضى ، يقيدون حريتنـا ، ويمنعوننا من التصرف ، ويشلون حركتنا ، ويستعبدوننا ، ويبيدوننا . ان المرض يقتل داخل البيوت كما يقتل خارجها. بل ان خطره فى البيوت أشد وطأة نظرا لسوء التهوية ، ففى الهواء الفاسد يستفحل الداء ويتفاقم . أما فى الهواء الطلق فان فرصة الداء تكون أقل وأضعف . وعلى أية حال ، فلم يعد للداء أى تأثير . ان حبسنا داخل بيوتنا ، سياسة بغيضة ، بغيضة بالنسبة لنا ، ولكنها تدبير جهنمى فى نظر حكامنا . يريدون منعنا من الثورة الحق . يريدون منعنا من التعبير عن مطالبنا العادلة . يريدون منعنا من الاجتماع والتضافر ، انهم يعزلوننا لنصبح عاجزين ضعفاء فيدهمنا الداء . واننى أتساءل : هذا المرض الذى يزعمون أنه مرض خبيث غامض، أليس هو من صنع تفكيرهم . ولماذا يصفونه بالغموض ؟ لاخفاء أسبابه ، أسبابه الحقيقية. إننا هنا بالذات لازالة هذا الغموض واجلاء هذا السر . من المستفيد من اســـتمرار هذا المــرض ؟ نحن ؟ لا يمـكن أن نـكون نحن المستفيدين ، لأننا نموت من جرائه . ان هذا المرض مرض سياسى . اننـــا لعبة فى أيدى حكامنـــا وهم يلهون بنـــا . هل تعــــرفون الاحصاءات ؟ مائة وتسعون ألفا من المواطنين ماتوا بـدون سبب ظــاهر ، فى هذه الفترة الأخيرة ومنذ أن تفشى المرض ، وربما وصل الرقم الآن الى مائتى ألف لأن هذه الاحصاءات تمت منذ يومين ، وهذا الرقم يساوى ربــع السكان تقريبا . من أربعين الى ستين ألف شــخص حسب تقـديراتنـــا ، يرقـــدون فى

المستشفيات يحتضرون ، لأن المسئولين يساعدونهم على الموت لا على الحياة • وستون ألفا آخرون يرقدون فى منازلهم فى حين أن مواكب جنازاتهم تنتظر أمام الأبواب ، على أهبة الاستعداد • فاذا كانت الجنازات على أهبة الاستعداد ، فمنذا الذى أعدها وهيأها ؟ انهم حكامنا • وهذا معناه أنهم يتوقعون ذلك، تنبأوا به ، وربما أعدوا له • مائتا ألف من الموتى ، ومائة ألف من المرضى أو المحتضرين ، أى أن ثلث السكان تقريبا أصبحوا فى عداد المفقودين • كم عدد أعضاء المجلس البلدى عندنا ؟ مجلسهم يتألف من واحد وعشرين عضوا • من بين هؤلاء الواحد والعشرين ، يوجد أربعة خارج حدود مدينتنا ، كانوا فى اجازة حينما ظهر الداء وأغلقت الأبواب ، لم يتمكنوا من الدخول • هذا ما يقال • ولكننا لسنا أغبياء الى هذا الحد • انهم قد لاذوا بالفرار توقعا لما كان سيحدث • وإذن فقد كانوا يعرفون ماذا سيحدث • أربعة من أعضاء المجلس البلدى البالغ عددهم واحدا وعشرين عضوا ، أى خمس مجموعهم تقريبا •

وقد تعترضون بأن بعضا من المواطنين العاديين كانوا فى اجازة خارج المدينة أيضا ، وهذا صحيح ، ثمة مواطنون عاديون خارج المدينة ، ولكن نسبتهم لا تزيد على واحد من عشرين من مجموع السكان ، اذ لم يكن بالامكان منع الناس جميعا من الخروج فلو أنهم منعوهم لكان ذلك عملا يتسم بسوء التدبير وقلة الحصافة • الا أن وجود خمس أعضاء المجلس البلدى خارج المدينة ، بينما واحد على عشرين فقط من المحكومين خارجها ، يثبت بجلاء ووضوح المدى البعيد الذى ذهب اليه خبث التدبير ودهاؤه • أضف الى ذلك أن أعضاء المجلس البلدى السبعة عشر الموجودين داخل المدينة لم يمت منهم سوى ثلاثة فقط• وبالمقارنة ، فان هذا العدد يمثل نسبة ضئيلة بالقياس الى عدد من توفوا بالمدينة ، ومن هؤلاء الأعضاء الثلاثة عضو كان يؤيد مطالبنا المشروعة، وكان عدوا لرئيس المجلس البلدى، وصديقا للشعب ، وأما العضوان الآخران فكانا شخصين مترددين ، كانا من أنصار رئيس المجلس ، ولكنهما كانا من أنصار ذوى العقيدة المزعزعة والولاء المشكوك فيه • وقد تعترضون بأن هؤلاء الأعضاء الثلاثة لم يغتالوا فى الواقع بتحريض من الأعضاء الآخرين ، وهذا صحيح طبعا ، ومع ذلك ، وحتى لو سلمنا بوجاهة الاعتراض ، فانى ألفت انتباهكم الى أن الجدير بالنظر ليس هو أسباب وفاة هؤلاء الأعضاء الثلاثة ، ليس هو الأسباب المنطقية المفضية الى الموت ، وانما الجدير بالنظر هو الشيء الواضح الجلى ، أعنى المعنى الكامن فى أن هؤلاء الثلاثة كانوا أعداء حقيقيين أو محتملين لنظام الحكم الراهن • فاذا قيل ان المصادفة أيضا هى المسئولة عن وجود الأعضاء الأربعة الآخرين خارج المدينة فى اجازة ، وليس من المؤكد بأية حال من الأحوال ، كما قلت لكم منذ برهة ، انهم كانوا فى اجازة مصادفة ، فهذا أمر له مغزاه هو الآخر ••• ان التفسير الوحيد الممكن هو المصادفة الموضوعية ، المصادفة المدبرة • والآن يبقى بالمدينة أربعة عشر عضوا من أعضاء المجلس البلدى الحاكم على قيد الحياة يمارسون سلطاتهم ، فاذا استمرت الأمور تجرى بنفس المعدل ، فلن يلبث عدد هؤلاء الأعضاء أن يصبح عشر مجموع السكان بالمدينة ، ومن السهل حكم مدينة تناقص عدد سكانها الى هذا الحد ، ذلك أن من يفلتون من الموت سيجدون أنفسهم تحت رحمتهم وأيديهم وأرجلهم مكبلة بالأغلال •

الشخص الأول : (من الثلاثة الذين يخطب فيهم الخطيب) اذا كان هناك مرض فلا أحد مسئول عن ذلك •

الخطيب : أنا لا أزعم ذلك طبعا • ولكننى أكرر مرة أخرى ، ان ما يجب أن ننظر اليه ليس هو أسباب المرض ، انما معنى المرض • من المستفيد من كل هذه الوفيات ؟ يجب أن نبحث عن المستفيد من ذلك •

الشخص الثانى : لا أحد يستفيد من ذلك مادام المسئولون يحرقون ممتلكات الموتى •

الخطيب : والمنازل ؟ هل يحرقونها ؟ والودائـع التي في المصارف هل تختفي مع الموتى ؟

الشخص الثالث : انها تؤول الى الورثة . أو الى ورثة الورثة أو الى ورثة ورثة الورثة .

الخطيب : يكفي قانون لكي يؤول ذلك الى الباقين على قيد الحياة ، الذين لن يكونوا نحن ، أيها المواطنـــون الأعزاء ، اذا داومنـــا على عدم التصرف والعمل ، بـل سـيكونون المميزين الذين وقع عليهم اختيار المصادفة الموضوعية وأعدهم سلفا حكامنا الفاسدون .

الشخص الأول : فلنتصرف ...

الشخص الثانى : ماذا نفعل ؟

الشخص الثالث : أخبرنا بما يجب أن نفعله .

الخطيب : التمرد . النضال . العنف. أنا لا أعد باختفاء الداء ولكنني أعد بأن معنـاه سوف يتغير . فلنقتـل اللحادين الذين يدفنـون الجثث ويخفونها فيحجبون النور ويغـذون السر والشعبذة . ان تواطؤهـم مع السلطة واضح جلى ما داموا يتقـاضـون أجرا نظير العمل الذى يقومون به .

الشخص الأول : كثير منهم يموتون أيضا .

الخطيب : عليهم اثم ما جنوا. انهم خدام النظام. علينا أولا بالاستيلاء على مقر العمدة وأعضاء البلدية .

الشخص الثانى : أحسنت ...

الشخص الثـانى والشخص الثالث : عظيم ...

الخطيب : اتبعونى ...

الأول والثالث : اتبعاه الى دار البلدية .

الخطيب : واذا قابلنا اللحادين فلنقتلهم. (الخطيب ينزل من فوق المنصة بينما الأشخاص الثلاثة الآخرون يقولون) : فلنقتل أعضاء البلدية ، فلنقتل اللحادين) . اتبعونى ...

(الخطيب ، رافعا ذراعه ، يخرج راكضا من جهة اليمين . الأشـخاص الثـلاثة يتبعونـه راكضين صائحين ، « الموت لهم » ثم يعودون الى الظهور بعد لحظة) .

الشخص الأول : لقد سـقط .

الشخص الثانى : لقد سقط جثة هامدة ...

الشخص الثالث : لقد ناله الأوغاد ، ...

الشخص الأول : انه شهيد قضيتنـا العادلة ، شهيد المصادفة الموضوعية .

الشخص الثانى : قتلوه !

الشخص الثالث : قتلوه !

(يفرون . يجتـازون المنصـة . يختفـون راكضين من جهة اليسار) .

(نهاية المشهد)

مشهد فى الطريق

(فى الجانب الأيسر من المسرح ، فوق منصة، رجل سـياسى آخر ، يخطب فى الجمهور وهو جمهور المشاهدين ، حوله ثلاثة أشخاص) .

الخطيب الثانى : أيها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات . فى غمار الكرب الذى نزل بنا يجب أن نفكر فى المستقبل . ليس فقط فى المستقبل ، ولكن فى الحاضر أيضا . يجب أن نفـكر فى البـاقين على قيد الحياة ، والبـاقون على قيـد الحياة ليسوا بالضرورة

الآخرين • فالباقون على قيد الحياة ، يمكن أن يكونوا نحن أنفسنا • فكل منا من الجائز أن يبقى على قيد الحياة • سيداتى ، آنساتى ، سادتى ، لقد دعوتكم فحضرتم ضاربين عرض الحائط بأوامر المجلس البلدى • واذا كان بعضنا يموتون فلا يعنى هذا أنه يجب علينا أن نظل مكتوفى الأيدى•وحتى اذا ماتت الأغلبية، فسيبقى منا عدد يكفى لاقامة عالم ، عالم جديد • ان مملكة السماوات يجب أن تتحقق على الأرض ، وهنا بالذات ، فاذا لم نستطع صنع جنة كبرى ، أو جنة كاملة ، فعلى الأقل نصنع جنة صغيرة بها أقل عدد ممكن من النقائص • اننى أعدكم بالعدالة الاجتماعية ، فى اطار من الحرية • اننا لا نريد أن نقلب النظم القائمة لأننا ندرك ما يمكن أن تؤدى اليه الثورات من كوارث • ولكننا سوف نحدث تغييرا شاملا • واذا لم نتمكن من تغيير كل شىء ، فعلى الأقل سنغير قسطا كبيرا من الأشياء • سوف نخفف الأعباء الضريبية ، فكلما زاد عدد الموتى فى هذا البلد ، زادت الضرائب التى ندفعها • فنحن ندفع عن الموتى ، وهذا ليس عدلا • أين تذهب الأموال ؟ الى موظفى البلدية وغالبيتهم من اللحادين الذين يتقاضون أعلى المرتبات • ولكن اذا كان بينكم لحادون فلسوف يستمرون فى تقاضى مرتباتهم اذا صوتوا الى جانبى • لن ندفع ضرائب أقل ولكننا سنرفع أجور العمال ، وسنخفف الأعباء التى تثقل صغار التجار • ان كبار أصحاب الأعمال لم يعودوا يستطيعون المحافظة على حسن سير مشروعاتهم وذلك بسبب زيادة الضرائب • هؤلاء أيضا ، وعلى قدم المساواة مع العمال وصغار التجار وكبارهم ومتوسطيهم ، وكذلك اللحادون سوف يرفع عن كاهلهم جزء من أعبائهم • بمجرد اختفاء الوباء ، يجب علينا جميعا أن نسرع الى صناديق الانتخاب ، لأننا نريد أن نعمل فى جو من الشرعية وفى ظل القانون •

الشخص الأول : والمحالون على المعاش ؟

الخطيب الثانى : سوف يكرمون •

الشخص الثانى : ورجال التعليم ؟

الخطيب الثانى : سوف يكرمون •

الشخص الثالث : والمزارعون ؟

الخطيب الثانى : نظرا لوجود مساحة صغيرة من الأراضى الزراعية فى بلدنا ، سوف نتمكن بسهولة ، ودون أن نغبن فئات المجتمع الأخرى ، من أن نساعد طائفة المزارعين القليلة العدد والتى يعمل المرض الذى امتحنا به على انقاص عددها أكثر فأكثر لسوء الحظ ، الأمر الذى يمثل فرصة عظيمة بالنسبة لكل الذين سوف يبقون على قيد الحياة من المزارعين • ومن جهة أخرى ، أيها المواطنون الأعزاء ، فان الباقين على قيد الحياة من سائر طبقات المجتمع سوف يستفيدون فائدة عظيمة من نقص عدد السكان • وأنا لا أزعم مع ذلك أن هذا الوضع مرغوب فيه • ولكن اذا كانت الضرورة تحتم قبوله ، فسوف نخرج منه بأقصى ما يمكن من فوائد، وذلك لخير الجميع• لأننى أعدكم بالسعادة فى ظل الرخاء ، فى مجتمع يتحسن فيه الاستهلاك ويتمتع بمزايا الفقر من دون أضراره • السعادة فى متناول الجميع •

الشخص الأول : برافو !

الشخص الثانى : ولكن كيف توفقون بين المتناقضات ؟

الخطيب الثانى : أية متناقضات ؟

الشخص الثانى : (وقد لاح عليه أنه يستدرك) بعض المتناقضات •• كيف توفق بين العمال وأصحاب الأعمال والتجار فى نفس الوقت ؟

الشخص الثالث : (للثانى) ليس على كل منا الا أن يجتهد •

الخطيب الثانى : عندى خطتى • وهى من اثنتى عشرة نقطة •

الشخص الأول : (للثانى) رجعى .. فاشى ..

الخطيب الثانى : انكم اذن لا ترون فى أى جو نفسى تعيشون ... مع أعضاء مجلسنا البلدى ... انهم لا يفكرون الا فى الموت ، وكيف يدفنون الناس ، وكيف يحرقون ممتلكاتهم منعا لانتشار ما يمكن أن يكون وباء وقد لا يكون كذلك . ان حكامنا مجنونون بفكرة الموت ، مصابون بعصاب الوسواس . وهم جميعا يشكلون نظاما مرضيا منحلا .

الشخص الثالث : يسقط النظام المرضى المنحل.

الشخص الأول : يسقط المجنونون بفكرة الموت. (للشخص الثانى) أنت لا تقول شيئا ، الا توافق ؟

الشخص الثانى : بلى ، أنا موافق . يسقط المجنونون .

الخطيب الثانى : طبقا لاحصاءاتنا، فان ثلاثة من أعضاء المجلس البلدى قد ماتوا ، واثنين آخرين مريضان. فكيف نثق فى حكام يقدمون مثل هذا المثل السيىء للمحكومين ؟ اننى أعدكم بحكام أصحاء قدر الامكان وخالدين فى حدود الوضع البشرى . اننى أعدكم بالسعادة .

(من جهة اليسار ، يدخل شرطيان) .

الشرطى الأول : ممنوع التجمع .

الشرطى الثانى : تفرقوا ... انصرفوا ...

الخطيب الثانى : فلنتفرق يا أبنائى .. فلنتفرق فى نظام . سوف ننتصر ، ولكننا سننتصر فى ظل القانون القائم. (الخطيب ينزل من فوق المنصة . يخاطب الشرطيين) : اننا ننسحب ضد رغبتنا . سوف نجازيكم على ذلك حينما نتولى السلطة . اعلموا أننا لا نريد حكومة تتخذ الاجراءات للموت دون أن تفكر فى الاجراءات الواجب اتخاذها للحياة .(الخطيب ينصرف فى وقار يتبعه الأشخاص الثلاثة) .

(يخاطب الأشخاص الثلاثة) : اتبعونى .

(الخطيب والأشخاص الثلاثة يخرجون من اليسار ببطء متراجعين ، وهم ينشدون) .

الخطيب : (والأشخاص الثلاثة معا) .

(على ايقاع لحن نشيد المارسييز) :

سوف نتولى زمام الأمور .

بعد ذهاب القائمين عليها الآن .

(يخرجون) .

الشرطى الأول : انصرفوا ...

الشرطى الثانى : (مشيرا باصبعه الى داخل قاعة المشاهدين) ميتان ...

(يترنح فيسنده الشرطى الآخر) .

الشرطى الأول : انه مريض . ظهرت عليه الأعراض . الاسعاف ... الاسعاف ...

(يخرج من اليسار وهو يسند الشرطى الثانى . فى خلفيات المسرح ، يسمع التالى مختلطا بانشاد الأشخاص الآخرين) :

صوت الشرطى : الاسعاف ... الاسعاف ...

(الراهب المرتدى السواد يجتاز المنصة فى بطء) .

نهاية المشهد

(قاعة المؤتمر . طاولة كبيرة فى منتصف المنصة . اجتماع الهيئة الطبية للمدينة . ثلاثة رجال وثلاث نساء) .

الطبيب الأول : ان علمنا عاجز .

الطبيب الثانى : عاجز فى هذه الحالات وعاجز اليوم . غير أنه لن يكون عاجزا غدا .

الطبيب الثالث : ان القول بأن العلم عاجز يؤدى الى الايمان بالغيبيات ، التى يحرمها القانون . او يقود الى الادوية التى تنكرها الهيئة الطبية وعلماء الكيمياء وعلماء الطبيعة ، وعلماء الأحياء ، وكذلك الادارة واللجان الصحية .

الطبيب الرابع : ليس الايمان بالقوى الغيبية هو الذى غطى الطرقات بالجثث ، بعشرات الآلاف من الجثث .

الطبيب الخامس : ولا العلم أيضا . لقد ماتوا لأنهم لم يتبعوا الارشادات الصحية .

الطبيب الثانى : ان تعليم الطب فى الكليات وكذلك تعليم مبادىء الصحة الشعبية لا يقوم على أسس سليمة . بل انه لا وجود له فى بعض الأحياء . ان ادارة المدينة يجب أن تحاسب على ما حدث . يجب أن نعتقل أعضاء المجلس البلدى ، والعمدة ومساعديه وكذلك هيئة الموظفين .

الطبيب الثالث : يجب أن نحاكمهم ونقضى عليهم بالاعدام .

الطبيب الأول : بالنسبة لكثيرين منهم ، لم يعد هناك داع لذلك .

الطبيب الرابع : ليس الجهل هو الذى يؤدى الى الموت .

الطبيب السادس : هل تكون من أنصار الايمان بالغيبيات ؟ بلى ، الناس يموتون بسبب الجهل .

الطبيب الثانى : لو كانوا يتبعون الارشادات الطبية بحذافيرها اتباعا دقيقا ، لما مات أحد .

الطبيب الثالث : من الناحية النظرية ، لا يموت الا الأشخاص الذين لا يراعون الحيطة والحذر فيموتون دون أن يعرفوا ، دون أن يدركوا ذلك . أو يموت أولئك الذين يرغبون فى الموت أو المحكوم عليهم بالاعدام أو الجنود الذين يقتلون فى الحرب .

الطبيب الرابع : ولكن الناس يموتون أيضا فى وقت السلم . يموتون ضد رغبتهم . ولذلك فان كثيرا من الأشخاص المؤدبين يموتون وهم يعتذرون .

الطبيب الخامس : ان الانسان يموت حينما يرغب فى الموت . ولكن هذه « الرغبة » رغبة معقدة .

الطبيب السادس : ان الانسان يموت حينما يقبل الموت عن وعى أو غير وعى . ان الكائن هو الذى يذعن ويتنازل أما الشجعان والذين يكافحون من أجل حريتهم وحرية تقرير مصيرهم فانهم لا يذعنون .

الطبيب الأول : اننا لا نستطيع ألا نذعن .

الطبيب الثانى : بل نستطيع ويجب ألا نذعن .

الطبيب الثالث : اذا كان الانسان يموت ، فذلك لأنه يذعن راضيا لقوى الشر ... ان الموت هو الرجعية ولا يجب أن يعوق هذا قوى التقدم .

الطبيب الرابع : ومع ذلك فنحن محدودون بالزمن محاصرون فيه . وهذه حقيقة دارجة ، بدائية . وأنا أشعر بالأسف والحزن ، لأن الموت حقيقة قائمة ، وكذلك أشعر بالأسف والحزن لأنى يجب أن أكرر لك ذلك وأنك تحاول أن تنكر هذه الحقيقة .

الطبيب الخامس : أنت تستحق أن يحكم عليك بالاعدام . فما دمت تذعن للموت ، فبامكاننا أن نهبك اياه . محاكمة بسيطة وحكم بسيط وينتهى الامر .

الطبيب السادس : ان الانطلاق الجماعى لا يخشى الموت ، ان الموت لا وجود له بالنسبة لذوى الرؤوس الصلبة الذين يجيدون معرفة العلم ويسعون الى الأمام ، دائما الى الأمام . ان الموت هو غواية الرجعية .

الطبيب الأول : اننى أرى ما يراه الطبيب الرابع، زميلى المبجل فى نهاية الحياة يوجد الموت بالضرورة ·

الطبيب الثانى : هل يتكرم زميلنا بتوضيح ما يعنيه بقوله « بالضرورة » ؟

الطبيب الثالث : ليست هناك ضرورة · أو اذا كانت فهى حينما يرى رجال القانون أن يدان بعض الأشخاص لارتكابهم جرائم فى حق الانسانية والدولة · أو حينما ترى الهيئة الطبية أنه لا يمكن سد حاجات الناس جميعا وأنه يجب القضاء على عشرين أو ثلاثين او أربعين فى المائة من المواطنين · وفى هذه الحالة يعدم فقط جميع أولئك الذين يؤمنون بالموت ايمانا غيبيا او لا يطيعون قوانين الصحة الشعبية · أو الذين يؤمنون بالموت أكثر من ايمانهم بالحياة · اننا لسنا بحاجة الى هؤلاء · وعليهم اثم ما جنوا ·

الطبيب الرابع : كلنا سنموت · كلنا على موعد مع الموت ، موعد مع إيقاف التنفيذ ·

الطبيب الخامس : إثبت لنا ذلك ·

الطبيب السادس : لن يستطيع أبدا أن يأتى بالبراهين ·

الطبيب الأول : عجبا ، إن قوانين علم الأحياء نفسها تثبت لنا ذلك ، بالاضافة الى الأعداد الضخمة من الجثث التى كانت من قبل اناسا يتمتعون بصحة البدن والتفكير ·

الطبيب الثانى : كل الذين ماتوا انما ماتوا عرضا بتأثير الشيخوخة أو المرض ، أو توقف القلب ، أو توقف المخ عن العمل · ان العلم والممارسة قد علماكما هذه الحقيقة التى يدركها الطفل الصغير · ان الانسان لا يموت اذا كان ضليعا فى العلم ، اذا كان مستوعبا للمذهب نظريا وتطبيقيا ·

الطبيب الثالث : أحسنت صنعا بتكرار ذلك ·

الطبيب الرابع : وهكذا ، سيداتى سادتى ، فانكم تؤيدون الرأى القائل بأن مئات الآلاف من الأشخاص ماتوا عن جهل ، أو عن سوء نية ، أو لأنهم لم يتوصلوا الى الايمان بصدق المذهب ·

الطبيب الخامس : بل بوسعنا أن نؤكد ذلك · لقد تأثروا بالدعاية المعادية ، فكانوا ضحايا لها · ان الدعاية المعادية هى السبب الذى جعل علمنا عاجزا · لقد كانوا ضحايا ، وكذلك كانوا مخطئين · كان ينبغى عليهم أن يصدقونا · ولكنهم للأسف يؤمنون بمذهب آخر ، مذهب عتيق عفا عليه الزمن الا أنه لا يزال خبيثا فعالا ·

الطبيب السادس : هناك اناس يقولون بأن كل عمل هو عقيم الفائدة ، كذلك كل ثورة وكل تطور · لأن الموت على حد قولهم آت لا محالة فى النهاية على أية حال ·

(ابتداء من العبارة التالية يمكن أن يتحول الالقاء الى انشاد أو غناء · أوبرا زائفة) ·

الطبيب الأول : هذه حجة يجب أخذها فى الاعتبار ·

الطبيب الثانى : أتراكم انهزاميون ؟

الطبيب الثالث : أتراكم رجعيون ؟

الطبيب الرابع : أنا أومن بوجود الموت ·

الطبيب الخامس : هذا عار ·

الطبيب السادس : أنا لن أموت أبدا ·

الطبيب الأول : أراهن أن العكس سيحدث ·

الطبيب الثانى : (للأول) الذين يموتون ليسوا مواطنين صالحين ·

الطبيب الثالث : والذين يشرفون على الموت ليسوا على وعى سياسى كاف · ويجب أن تعاقب ذريتهم ·

الطبيب الرابع : الموت هو التنازل الحقيقى أو الخبل الحقيقى .

الطبيب الخامس : ما تقوله مجرد (كليشيهات) .

الطبيب السادس : (للأول) الادراك السليم لا يقدم لنا الا حقائق زائفة . بين الادراك السليم والحقيقة توجد هوة كبيرة .

الطبيب الأول : اذا كنتم لا تريدون أن تأخذوا الموت بعين الاعتبار ، فهو الذى يأخذنا بعين الاعتبار . ولا نستطيع له منعا .

الطبيب الثانى : هذا خطأ .

الطبيب الثالث : هذا خطأ .

الطبيب الرابع : كم أتمنى أن أؤيدك فى رأيك ! ، ليس القلب الجرىء هو الذى يتخلى عنى ، **قلبى يتخلى عنى (ينهض) اعذرونى (يسقط) .**

الطبيب الخامس : لقد مات .

الطبيب السادس : هذا لا يدهشنى .

الطبيب الأول : ولا يدهشنى أنا أيضا .

الطبيب الثانى : ليس لنفس الأسباب .

الطبيب الثالث : عليه اثم ما جنى . فقد أراد ذلك . وهو يقدم مثلا سيئا . ان الموت ليس القاعدة ، بل هو الاستثناء .

الطبيب الخامس : المثل السيىء تنتشر عدواه .

الطبيب السادس : إن جمهور الأحياء من الغباء بحيث يتبع الأمثلة السيئة . وسنعرف كيف ننير بصيرته .

الطبيب الأول : المرض هو الذى تنتشر عدواه . اعذرونى . انى أعتذر .

(يسقط ميتا) .

الطبيب الثانى : أرأيتم ...

الطبيب الثالث : أرأيتم ...

الطبيب الخامس : أرأيتم ...

الطبيب السادس : أرأيتم ...

الطبيب الثانى : لم ينل الا ما استحق .

الطبيب الثالث : ان ايمانه بالموت قتله .

(ينتهى الجزء الذى يؤدى غناء أو انشادا)

الطبيب الخامس : سنثبت أن الموت لا وجود له بالنسبة لنا .

الطبيب السادس : نحن الذين نؤمن بالعلم وبالتقدم ، سنقدم المثل الصالح .

الطبيب الثانى : فليسقط الموت ...

الطبيب الثالث : فلتحى الحياة .

(الأطباء الاربعة يخرجون . تسمع أصواتهم فى خلفيات المسرح . أسلوب الأوبرا مرة أخرى) .

الطبيب الخامس : اياك أن تسقط (صوت سقوط) .

الطبيب السادس : إياك أن تسقط (صوت سقوط) .

الطبيب الثالث : عجبا ! . اياكم أن تسقطوا ، حتى لا أسقط أنا (صوت سقوط) .

الطبيب الثانى : اياك أن تسقط (صوت سقوط) .

نهاية المشهد

(يسمع صوت الشرطى الذى يستدعى الاسعاف حينما يظهر من جهة اليمين رجل عجوز وسيدة عجوز. الشيخ يسند العجوز. **يتوجهان بطيئا بطيئا ، ناحية اليمين ،** يجلسان فوق مقعد) .

العجوز : كم كان الجو جميلا اليوم ! انظر الى غروب الشمس أليس جميلا ؟ أراك لا تقول شيئا . ألا تحب السماء الزرقاء ؟ الا تحب غروب الشمس ؟ كنت تحبه ، فيما مضى من الزمان .

الشيخ : أنت تجدين دائما كل شيء جميلا : المطر ، البرد ، والسماء الزرقاء والشمس ، والطرق ، والرصيف .

العجوز : كل شيء جميل ، حتى البالوعات ! .

الشيخ : ربما .

العجوز : انني سعيدة بكل ما أرى .

الشيخ : أنت شابه ، شابة جدا .

العجوز : اعجاز في كل شيء . كل لحظة تفتنني وتسحرني .

الشيخ : فى مطلع حياتى ، أغرقنى العالم فى جو من الذهول . كنت أنا أيضا أتطلع حولى قائلا : « ما كل هذا ؟ » ثم أفيق من ذهولى فأجدنى أتساءل : « من كنت ؟ » واذا بى أغيب فى ذهول جديد حينما أنظر الى نفسى . كنت مفعما بهذا العالم . مفعما بهذا الأنا . وكنت لا أستطيع أن أكتم ذلك ، كنت لا أستطيع أن أمنع نفسى من اعلانه والتصريح به عاليا لمن ؟ لنفسى ، من أجل نفسى ، ثم للآخرين . ان هذا السؤال يكون فى بادىء الأمر ذاتيا متوحدا . يوجهه الانسان الى نفسه . وحدة مطلقة تسائل العالم، بلا رموز . وأخيرا بعد السؤال « ما معنى كل هذا ؟ » ، وبعد « ماذا أكون ؟ » ، و « من أكون ؟ » ، جاء السؤال لماذا أنا موجود وحولى كل هذا ؟ وهذا السؤال الثالث هو سؤال مدنس سلفا . كان أقل ميتافيزيقية وأكثر واقعية ، أكثر موضوعية ، ولكن فى حالة الذهول الأولى . كان هناك شعور بالتهيب ، فقد كان هذا العالم وذاتى أنا يقلقاننى قلقا يبلغ حد الرعب . وعلى هذا النحو تبدأ حياتنا . وتكون مثيرة طالما أن التساؤل قائم . وبعد ذلك نكف عن التساؤل بعد أن نتعب ونمل من التساؤل . التهديد وحده هو الذى يبقى ، هذا القلق الذى يأكلنا . ويصبح العالم شيئا طبيعيا نعتاده . لم يعد هناك الا التعب والملل والخوف الذى لا يزال قائما والذى بقي وحده منذ البداية . الحياة لم تعد معجزة ، انها كابوس . لست أدرى كيف استطعت أنت الحفاظ على المعجزة على حالتها الاولى سليمة لم تمس . ان كل لحظة بالنسبة لى بالغة الثقل وفارغة فى ذات الوقت . كل شيء مفزع مخيف . انني أشعر بالملل فى قلب القلق .

العجوز : كيف يمكن أن نشعر بالملل ؟ هل تشعر الأشجار بالملل ؟ هل يشعر الطريق بالضيق ؟ ان البحيرات تعكس صفحة السماء وتتوحد معها .

الشيخ : الأثاث يشعر بالضيق . والجدران تنضح مللا . والأبواب حزينة . حينما تفتح تصيح ، وحينما تغلق تصدر الأنين .

العجوز : النباتات تتفتح فى النور . وأوراقها لا تذبل أبدا . وأنا أداعب بنظرتى كل الوجوه .

الشيخ : الوجوه تنطوى على نفسها . ثم ، انني أرفض كل هذه العيون . الرؤوس قطع من حطب وكل شيء أسود ومتسخ . والحجارة مائلة هناك ترزح تحت عبء الصمت فى سجنها .

العجوز : الحجارة أيضا لها وجوه . وهى تبتسم وتغنى .

الشيخ : كل شيء ذابل . وأنا ذابل . عمرى مائتا سنة . أمضيت حياتى كلها أنتظر أن أعيش . وللأسف لم أعد أنتظر ، لم يعد هناك ما أنتظره ، الا العدم .

العجوز : ان الذبول الوحيد فى قلبى هو حزنك أنت : انه جرحى الوحيد . كيف لا تكون

سعيدا وأنا بجوارك . ان وجـــودك يكفينى داخل اطار هذا العـالم . أقول لنفسى انك موجود وأشكرك على ذلك .

الشيخ : منذ أن ... منـذ أن جئنـا الى هذه الدنيــــا .

العجوز : منذ اول يوم ، الحال لم تتغير ، وحبى يتجدد . ان كل يوم بالنسـبة لى هو اول يوم . يوم اول اتقبله كل يوم . لقد رضيت بالوجود الغامض لهذا العالم ، الذى يحيط بى ورضيت بانى ادرك وجودى . لم اشعر بالحاجة الى المزيد من المعرفة كل سؤال يشق الوجود ويترك فيه جرحا . كل سؤال يضع كل شيء موضع الشك والتساؤل من جديد . ان التساؤل هو الرفض حتى لو لم ندرك أننا نرفض . ان التساؤل ، هو عدم الشـعور بالثقة أو الشعور بالفراغ فى ذواتنا . أجل، انها مسألة مزاج ، فمنذ مولدنا يختار الانسان الرفض أو القبول . لو كنت أنت راضيا ، لما مرت فى سمائى سحابة واحدة . ولصحت معلنـــة فرحتى ، ولرقصت طربا ، لو شئت أنت ، لو أنك أسلمت إلقيـاد لحملتك على جناح فرحتى . فلنرقص (يواصلان تقدمهما فى عسر) كل صباح هو جديد كل الجدة . كل فجر جديد يولد العالم من جديد ، نظيفا كل النظافة ، بكرا كل البكارة. ان حبك لى يكون ناقصا اذا كنت على هذه الدرجة من الحزن .

الشيخ : أنا لا أحب شـــيئا . أما أنت ، فاننى أحبك . أحبك على طريقتى . أحبك بالطريقة التى أستطيع أن أحب بها بأفضل ما بامكانى. قدر طاقتى . بما بقى لى من قوة .

العجوز : غير اللا مبالاة أنت لا تستطيع أن تبذل الكثير .

الشيخ : بلى ، ما دمت على أيـة حال فى حاجـة اليـك .

العجوز : أما أنا فلست فى حاجة الا اليك أنت . والى ركن من السماء وقليل من النور ، وركن من الظل ، وشيء من الدفء .

الشيخ : ألا تنظرين حولك اذن ؟ ما هى الأسباب التى يمكن أن تجعلنا سعداء فرحين ؟

العجوز : أنت الذى لا تعرف كيف ترى الأشياء.

الشيخ : بل أنت .

العجوز : ان نظرتك قـاصرة . كلا ، دعنـا من الشجار .

الشيخ : كيف يمـكن أن تتقبـلى هذا الكرب . الناس كلهم يشعرون بالخوف من حولنـا . كلهم متجمدون فى بؤسهم .

العجوز : كنت دائما تشعر بالخوف . حتى حينما لم يكن للخوف داع . دع الناس لخوفهم . فمن هذا الخوف يجب شفاؤهم .

الشيخ : أجل . لقد كنت دائما قلقـا . وليس خوف الآخرين بالذات هو الذى يثقل كاهلى ، فان قلقى وحده يكفينى . وأنا اليوم أراه ينعكس في عيون النـاس جميعـا ، وينتشر ويتضاعف .

العجوز : أشعر بألم خفيف فى ساقى .

الشيخ : هل تعبت ؟

العجوز : لا شيء . أعطنى ذراعك .

الشيخ : فى المـاضى ، الماضى السـحيق ، كنت أكافـح حزنى وغمى . كنت أحمل فى ذاتى منابع للبهجة والفرح كنت أظنها لا تنضب ، منابع للحياة وكانت البهجة تصارع قلقى . يا للعزم الذى كان لى ! ... ويا للشباب ... ! وياللغنى ... !

لقد كان القلق شديدا بالطبع ، ولكن حيويتى كانت أقـوى . من كان يظن أن الشيوخـة ستدركنى بهذا الشكل وبهذه السرعة ؟ وبقدر ما أهرم أنا يتجدد شبابك أنت . ان الثانية بالنســبة لى تدوم عاما كاملا ، والعـام ليس أكثر من ثانية بالنسبة لك .

العجوز : لقد تعلمت الحب جيدا ، يا حبيبى . أنا أحبك أكثر فأكثر ، كل يوم يزداد حبى لك قليلا . أنت الوحيد الذى لا أفهمه ، ولذلك فاننى أحبك بكل هذا الألم .

الشيخ : أين نهاية المطاف ؟ اننى فى هذا العالم منذ قرون وقرون ، وفى ذات الوقت منذ لحظة واحدة . لقد مضى على ذلك زمن طويل ، ولم يمض عليه الا فترة وجيزة والعبء يزداد ثقله أكثر فأكثر . والحياة مظلمة .

العجوز : الحياة تخف وطأتها ، ومن الممكن أن تخف وطأتها أكثر فلا يعود شىء يثقل كاهلى لولا ما تشعر به من ألم . ألمك هو عبئى الوحيد ... هون عليك . أوه ، انظر الى واجهة هذا المحل وما بها من ثياب جميلة !

الشيخ : ان وضعنا لا يمكن قبوله . لم أعد أستطيع الحياة فى هذه المدينة . سجيننا . لم أعد أستطيع الحياة فى منزلنا . سجيننا . اننى أبغض البيت . كل البيوت . انهم يسجنوننا . يسجنوننا . لا أريد العودة الى المنزل . ومع ذلك فأنا أعرف أننى سأعود .

العجوز : ليتك عرفت ما كنت تبحث عنه ... انك لم تعرف ذلك أبدا ، يا حبيبى . كم أتألم بسببك ! . اننى أحبك .

(كلمات الحب التى تقولها هى والثورة التى يعبر عنها هو تصدر بصوت هرم طبعا ، متكسر الى حد ما) .

الشيخ : أجل ، أجل ، اننا متحابان ، اننا متحابان . واأسفاه ، لن أستطيع أن أعيش فى الخارج أيضا . اننى أخرج ، لكى أعود . وأعود لكى أخرج . كل مرة خرجت فيها ، لم تكن الا لكى أعود . وكل عودة كانت عودة الى النفس . كنت أرتد الى نفسى دائما . هكذا كانت حالى دائما . ولكن على أية حال كان هناك غدو ورواح . أما الآن ، فللأسف ، ان ساقى تتحطمان ، وذراعى تهويان . اننى أسقط ... أرجو ألا تسقطى ...

العجوز : (تكاد أن تسقط . الشيخ يسندها) لحظة ضعف . سامحنى . لست أدرى ماذا بى . ستزول الحالة الآن .

الشيخ : ألست على ما يرام ؟ هل تريدين أن تستريحى .

العجوز : لقد زالت الحالة على ما أعتقد . فلنواصل نزهتنا . كم أحب أن أتنزه وأنا أعتمد على ذراعك ! .

الشيخ : التنزه ... كم هو ممل ! . ولكن المنزل لا يحتمل . لا أستطيع أن اظل جالسا ، ولا راقدا ولا واقفا . أريد أن أجرى . كم أشعر بالتعب ! .

العجوز : العالم لطيف وعميق . والجو جميل فى الطريق وفى الشوارع الكبيرة ، والجو جميل فى المنزل بجوار النافذة .

الشيخ : العالم كرة كبيرة من الصلب صماء لا سبيل للنفاذ اليها . فيما قبل ، كان العالم مروجا مكسوة بالأزهار . أزهار سامة ، ولكنها كانت أزهارا على أية حال .

العجوز : ما نريده كل شىء فى متناولنا . لا يجب أن نحاول الامساك بالأحلام . إنها هى التى تمسك بنا . فنحن أنفسنا كأننا فى حلم .

الشيخ : لقد خسرت حياتى .

العجوز : سأكسبها اذا كسبتك . لماذا تقاومنى كل هذه المقاومة يا حبيبى ؟ . لماذا لا تجيد الأخذ ؟ لماذا لا تجرؤ ؟

الشيخ : كنت أظن أننى ولدت لكى أكون حرا وظافرا . لم أجرؤ على أن أصبح كذلك . لم أجرؤ قط على الذهاب حتى النهاية . لم أعرف كيف أتخذ القرار .

العجوز : انك لم ترغب فى ذلك رغبة حقيقية ، من كل قلبك .

الشيخ : لم أذهب الا الى نهاية التعب . الى نهاية

نهاية الأزمان · لماذا لم أغز لحظة ؟ لماذا لم أغز الكواكب ؟ لماذا يعبس العالم فى وجهى ؟

العجوز : لازلت آمل أن تتعلم الحب · لازلت آمل من أجلك ·

الشيخ : (ساخرا) بالتأكيد ، طالما أننا لم نمت · (وقفة قصيرة) أن أعيش فى حرية كاملة لم يعد هذا الموضوع يهمنى الآن · لو أن ذلك حدث لأمكن شفائى ·

العجوز : سأساعدك · حتى آخر أنفاسى ·

الشيخ : لم يعد ذلك يهمنى · لم أعد أرغب شيئا · كل ما أرجوه هو أن تنتهى معاناتى لهذا الكرب ، هذا الملل الذى ينهشنى ·

العجوز : أنت مريض ، يا حبيبى · ولكنى لازلت آمل من أجلك · آمل · (على حين فجأة تشعر بألم) : أشعر بألم فى حلقى · أشعر بألم فى رأسى ·

الشيخ : انك تترنحين ·

العجوز : لا شيء · لا تخش شيئا ·

الشيخ : (وهو يسندها) انك تنهارين ، يا حبيبتى ، لم تعودى تستطيعين الوقوف على قدميك ·

العجوز : ألم فى بطنى · نار تحرقنى ·

الشيخ : استندى على · ولنعد ·

العجوز : لا تخف ·

الشيخ : قاومى ، أرجوك · سأحملك · هيا · سأعالجك ·

العجوز : اننى أختنق · اسندنى جيدا ولكن لن يلبث هذا أن يزول ، فلقد أصابتنى هذه الحالة من قبل ·

الشيخ : لم تصابى أبدا بمثل هذا الألم · انك لم تمرضى فى حياتك · يا الهى ، ساعدنا · لقد ظهرت عليها أعراض الداء ، ظهرت عليها الأعراض ·

العجوز : ساعدنى · لا تجزع · ولنعد فى هدوء · سأتمدد وستبقى أنت بجوارى · وستزول هذه الحاله · وستشفى أنت أيضا ·

(تهم بالسقوط · يسندها بصعوبة) ·

الشيخ : (متقدما فى صعوبة وهو يسندها) حبيبتى · لقد وعدتنى أن تظلى معى حتى نهاية العمر · لا تستطعين تركى ، فقد وعدتنى · يجب ألا تفعلى ذلك · من يستطيع مساعدتنا ، الا الله · · ·

العجوز : قدنى وأنا أقودك ·

الشيخ : البيت ليس بعيدا ·

العجوز : بل هو بعيد جدا · ولكننى سأتمكن · مادمت أنت معى ·

الشيخ : قليلا من الشجاعة يا حبيبتى الصغيرة ، يجب أن تكون لديك الشجاعة الكافية لنا نحن الاثنين ، فأنا لم أعد أملك منها شيئا ·

العجوز : نعم ، سوف أتمدد · وأنت ستتمدد الى جوارى · سنكون جنبا الى جنب · هذه هى السعادة · وسوف نتماثل للشفاء · لا يزال أمامنا متسع من الوقت نقضيه معا · · · · ونحيا ·

الشيخ : لا تتخلى عنى · لا تتخلى عنى · يجب ألا تفعلى ذلك · انك لى ، وأنا أحتفظ بك · كيف لم أفهم ؟

العجوز : اننا متفاهمان · · ·

الشيخ : لقد فات الأوان ، فلن يلبث الليل أن يبتلعنا · السعادة كانت هنا · وأنا لم أعرف

ذلك . تعالى يا بنيتى ، تعالى اننى أصحبك .
وأنت تحملييننى فى ليلك .

العجوز : لازلنا نملك بضع لحظات .
(يخرج معها ناحية اليسار ، وهو يكاد يجرها جـــرا) .

الشيخ : النجدة يا أصدقائى ... يا اخوتى .
(خرجـــا) .

(منذ لحظات ، وجماعة من أربع نساء يقفن فى الركن الأيمن من المنصة فى حالة ترقب . عربة موتى تظهر ناحيـــة اليسار . يجرهـــا ممثلان ويحف بها إثنان من اللحادين ، يتقدم العربة الراهب المرتدى السواد الذى يجتاز المنصة ويخرج من ناحية اليمين، فى صمت . العربة توجه ناحيـــة المحل الماثل فى أقصى المسرح) .

اللحاد الأول : شى ...

اللحاد الثانى : شى .. تقدمى أيتها الحمارة ..

السيدة الأولى : داخل المحل .

اللحاد الاول : أين الجثث ؟

السيدة الثانية : انها داخل المحل .

السيدة الثالثة : انها مسجاة فوق البنك .

السيدة الرابعة : كانا فاحشى الثراء .

السيدة الاولى : لقد تناولا كفايتهما من الشراب والطعام .

السيدة الثانية : بل أسرفا فى الشراب والطعام .

اللحاد الاول : (فاتحا باب المحل) منظر بشع .
(يدخـــل) .

اللحاد الثانى : سأتكفل أنا بالمرأة . وعليك أنت بالرجل .

السيدة الثالثة : لم يكونا لطيفين .

السيدة الرابعة : كانا فى سعة من العيش .

السيدة الأولى : لم يكونا يفكران فى الفقـــراء .

السيدة الثانية : لن أدفع لهما الدين .
(النساء الأربع تقدمن حتى مدخل المحل) .

السيدة الثالثة : كانا من أبناء عمومة زوجى .
الى حيث ألقت . زوجى أيضا مات .

السيدة الرابعة : الى حيث ألقت .

(اللحادان يخرجان ، الأول حاملا المرأة فوق ظهره ، والآخر حاملا الرجل . يلقيان بالجثتين داخل العربة . النساء يتراجعن) .

اللحاد الاول : لقد توفيا قبل يومين .

اللحاد الثانى : (للنساء) هيا ، انصرفن ...

اللحاد الاول : انصرفن ... والا ألقيت بهما فى وجوهكن . (النساء الأربع يلذن بالفرار فى أركان المنصة الأربعة) .

السيدة الأولى : (للحادين) أنـــا التى أبلغتكما عنهما .

اللحاد الثانى : لا مكافأة على ذلك . ابتعدن ...
ولا تتحركن ...

اللحاد الاول : (للثانى) أوف... كانا سمينين بدينين .

اللحاد الثانى : (للأول) بائعـــا حساء مليئان بالحساء .

اللحاد الاول : بائعا زهور ، وبائعا قبعات .

اللحاد الثانى : (للجواد) شى ...

اللحاد الاول : خذ سوطك .
(يخرجان مع العربة من اليمين) .

السيدة الأولى : لقد خلا الجو ·

السيدة الثانية : السلب ممنوع ·

السيدة الثالثة : لا حرج علينا فى ذلك ·
(النساء الثلاث الاوليات يدخلن المحل) ·

السيدة الرابعة : لا حرج على فى ذلك ·
(المرأة الرابعة تدخل المحل · الراهب يدخل من جديد ويجتاز المنصة فى الاتجاه المضاد · يخرج · السيدة الأولى تخرج من المحل بقبعة كبيرة محلاة بالزهور) ·

السيدة الأولى : لطالما كنت أتمناهــا ·

(الثانية تخرج من المحل حاملة أثوابــا على ذراعها) ·

السيدة الثانية : ثياب ··· وقبعة ···

السيدة الثالثة : (خارجة من المحل) جواهر ، وزهور صناعية ، ياله من عقد جميل ! ·

السيدة الرابعة : (خارجة من المحل) قبعــات ، قبعات ، قبعات ··· (ينزعن ثيابهن القديمة ويرتدين بصورة مضحكة الثيــاب والقبعات التى أخذنها· قبل لحظة كن يرتدين السواد، والآن نراهن وقد لبسن ثيابا وقبعات متعددة الألوان · أذرعهن محملة بالأشياء · بعضها يسقط على الأرض · يتنازعن ما يسقط · يصحن· يحملن كذلك مظلات للشمس وأخرى للمطر ·

النساء الأربع : هذا لى ··· كلا ، هذا لى ··· فى حياتك لم ترتدى مثل هذه الثياب الجميلة ··· اننى لم أخرج من الأزقة ! ··· هذا لى أنا ! ··· سوف يندهش حينما يرانى ·· سوف يسر ··· هذا العقد لى ! ··· اننى أحب القبعات المحلاة بالزهور ··· أنا أحب الثياب الخضراء ··· هذا لا يناسبك ··· الثوب الأخضر يناسبنى بصورة رائعــة ··· خسارة، ليست هناك مرآة ··· ريشى ! ··· أنا لا أعبأ بريشــك ·

(يرتدين الثياب بصورة مزريــة للغــاية ، الريش يتطاير فى أركان المنصــة الأربعة · يتنازعن الأشـــياء · كلهن يحملن قبعات من جميع الألوان · المنصة أصبحت حافلة بأعداد لا حصر لها من الثياب الصارخة الألوان) ·

السيدة الأولى : حسنا فعلا ·

السيدة الثانية : لم يعودا بخيلين الآن ·

السيدة الثالثة : هذا سيوفر علينا الكثير ·

السيدة الرابعة : لقد أصبحنا نرتدى ثيابا كالتى يرتديها الأغنياء (تدخــل سيدة خامسة من اليسار) ·

السيدة الخامسة : (للجميع) سارقات ·

السيدة الأولى : خذى مما نأخذ أنت أيضا، ليس هذا شأنك ·

السيدة الخامسة : انه عمى وهى زوجة عمى · وأنا الوريثة الشرعية ·

السيدة الثانية : هذه من الممتلكات العامة ·

السيدة الخامسة : أعدن الى قبعاتى وثيابى ·

السيدة الثالثة : تعالى خذيها ·

السيدة الخامسة : سأرفع شكوى للشرطة ·

السيدة الرابعة : لقد صرحوا لنا بذلك ·

السيدة الخامسة : كاذبــة ·

(تنقض تــارة على هذه وتــارة على تلك من السيدات الأربع · وتارة تأخذ أشياء سقطت منهن · تتلقى ضربات من المظلات · ترتدى هى أيضا ما يتيسر لها استرداده) ·

(كل ذلك يحدث فى جو من الصراخ والعويل والشجار · الزهور والريش تتطاير فى كل اتجاه فى أعداد لا حصر لها · بحيث أن يمثل ذلك لوحة حية ، حافلة بالألوان ، كلهن يرتدين الأشياء المسروقة · السيدتان الثانية والثالثة تدخلان ثم تخرجان من المحل حاملتين ثيابا أخرى، وقبعات أخرى فى حركة سريعة ثم تلقيان بالأشياء فى كل اتجاه) ·

نهاية المشهد

المشهد النهائى

(يصل من يسار المشاهدين موظف عمومى يتبعه بقية أفراد الفرقة الذين يصلون فرادى من الجهتين فيملأون المنصة بالتدريج· الواصلون الجدد يختلطون بالنسوة اللائى يرتدين القبعات) ·

الموظف العمومى : (الذى يصل راكضا) ايها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات أنصتوا الى ، أيها المواطنون ، أيتها المواطنات، أيها الرفاق · أيها الاخوة ،أيتها الأخوات أنصتوا الى · يجب أن أخبركم بنبأ مهم · أنصتوا الى · أنصتوا الى ·

رجل : أنصتوا اليه ·

سيدة أخرى : منذ أسابيع ، منذ شهور ، والبلدية لا تعدنا الا بالمصائب ·

سيدة : أية مصيبة أخرى سيخبرنا بها ؟

الرجل الثالث : فلتسقط البلدية ·

المرأة الثالثة : فلتسقط البلدية ·

السيدة الرابعة : (وهى تغنى) فلتسقط البلدية ···

جميع النساء ورجلان : (معا فى كورس) فلتسقط البلدية ·

الموظف : أنصتوا الى ·

الرجل الرابع : أنصتوا اليه ···

السيدة الخامسة : الذنب ذنب البلدية ·

السيدة السادسة : انهم قتلة ···

الموظف : أنصتوا الى ··· أنصتوا الى ·

الرجل الخامس : لا أحد مسئول عن تعاستنا ·

كورس الرجال : (منشدا) ليس هناك مسئولون ·

الموظف : أنصتوا ·

الرجل السادس : ان رذائلنا وخطايانا هى سبب الشقاء ·

كورس الرجال : (منشدا) نحن المسئولون ·

كورس النساء : (منشدا) نحن لسنا مسئولات·

الموظف : أنصتوا الى ·

السيدات : (السادسة والسابعة والثامنة مشيرات بأصابعهن الى الرجل السادس والسابع والثامن) الذنب ذنبكم · الذنب ذنبكم ·

الرجل : (السادس والسابع والثامن) مشيرين بأصابعهم الى النسوة·منشدين) بل ذنبكن· بل ذنبكن !

الموظف : أنصتوا الى ، أنصتوا الى ·

السيدة الخامسة : (للموظف) لم نعد نريد أن ننصت اليك ·

(ينتهى الجزء المؤدى انشادا) ·

الرجل الأول : ليس الذنب ذنب أحد ·

الرجل الثانى : ليس هذا عقابا ينزل بنا· ولكننا ضحايـا مرض غريب · وليس فى الأمر أى معنى أخلاقى ·

الموظف العمومى : أنصتوا الى · (منشـــدا) : أنصتوا الى اذن ···

السيدة الأولى : هذا خطأ الادارة ·

الرجل السادس : هذا خطــأ البرجوازيــين البدينين ذوى البطون ··· كانـوا يعيشون فى فسق وفجور ، ولذا فنحن ندفع الآن ثمن نهمهم ، وشرهـم ·

السيدة السادسة : ورذائلهم ·

السيدة الأولى : وخطاياهـم ·

الرجل السابع : وعدم احسانهم ·

الرجل الثامن : وفسقهم ·

الرجل السادس : والحادهـم ·

السيدة السادسة : ليس الذنب ذنب الأغنياء ، بل ذنب الفقراء ·

السيدة السابعة : فهم أوســاخ ·

السيدة الثامنة : ما حـدث كان بسـبب اهمالهم للتعاليم الصحية ·

السيدة الأولى : بسبب مدمنى الخمر من الفقراء الأقـذار ·

الموظف : (منشدا) : أنصتوا الى ، أنصتوا الى·

كورس الرجال : (فيما عـدا الرجلـين الأول والثانى ، منشدا) الذنب ذنب الأغنيـاء ·

كورس النساء : (منشدا) الذنب ذنب الفقراء·

الموظف : أنصتوا الى ·

الرجل الأول : أنصتوا اليه اذن ···

الموظف : يجب أن أخبركم بنبأ سار ·

الرجال : (الخامس والسادس والسابع والثامن وكورس النســاء) الذنب ذنب البلديـة · فلتسقط البلدية ·

الرجل الثاني : سيخبرنا بنبأ سار ·

الرجال الآخرون : سيخبرنا بنبأ سار ·

السيدة الأولى : يقول انه سيخبرنا بنبأ سار ·

السيدة الثالثة : يبدو أنه نبأ سار ·

الموظف : أنصتوا الى ·

كورس الرجال : فلننصت اليه ·

كورس السيدات : فلننصت اليه ·

الموظف : أيها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات · ان احصاءاتنا تدل على أن المرض يتراجــع · يتراجع بسرعـة فائقـة · يتقهقر عدوا · فى الأسبوع الماضى بلغ عدد الموتى فى الحى الثالث والعشرين خمسين ألفا ، أما هذا الأسبوع فلم يزد عددهم عن ثلاثة ·

السيدة الرابعة : يبدو أن المرض يتقهقر ·

الرجل الثالث : المرض يتقهقر ·

الموظف : وفى الحى الخامس عشر كان عدد الموتى فى الأسبوع الماضى تسعين ألفـا ، أما هذا الأسبوع فلم يزد عددهم عن ثلاثة فقط· وفى الحى الأول ، كان عدد الموتى ثمانين ألفـا فى الأســبوع الماضى ، أما فى هذا الأسبوع فلم يمت أحد قط· وفى حينا نحن شفى أحد المصابين بالمرض ، وليس هناك وفيات ·

السيدة الأولى : لم تعد هناك وفيات ·

الرجل الأول : المرض يزول ·

الرجل الثانى : نريد ضمانا لذلك ·

الرجل الثالث : الضمان ·

السيدة الرابعة : الضمان ·

الرجل الخامس : الضمان ·

الموظف : ان الادارة لم تخف الحقيقة عنكم أبدا· ففى أقسى اللحظات عرضنا عليكم الاحصاءات· لم نخف عنكم أبدا عدد الموتى والمشرفين على الموت · لقد بذلنا كل جهدنا لكى نقضى على المرض باتخـاذ الاجـراءات الصــارمة بـل الإجراءات التي كانت كريهـة الى الشعب ·

فليس لدينا اليوم ما يدعونا الى الكذب ·

السيدة الخامسة : البراهين ·

الرجل السادس : اننا نطالب بالبراهين ·

الموظف : البرهان ، بين أيديكم · فمنذ وصولى لم يمت أحد · ولن يموت أحد · أقسم على ذلك بشرفى ·

الرجل الأول : انه يقسم بشرفه ·

الرجل الثانى : تحيا الادارة ·· تحيا البلدية ··

السيدة الأولى : لقد ارتحنا ·

الرجل الخامس : لقد نجونا ·

الرجل الثالث : برافوا !

(الرجال والنساء يهللون) ·

(يواصلون الهتاف والتهليل · يتعانقون · الفرحة تجتاح الجمهور · مشهد الفرحة الجنونية هذا يجب أن يدوم دقيقة تقريبا · يحملون الموظف على الأعناق · ثم يظهر فجأة فى أقصى المسرح ضوء حريق لن يلبث أن يأتى على المنصة كلها) ·

سيدة : النار ···

رجل : النار ···

(يتركون الموظف فيسقط، ثم ينهض سريعا)

رجل : النار ···

سيدة : النار ···

سيدة أخرى : النار ··· النجدة ···

رجل : النجدة ···

سيدة : فلنهرب ·

رجل : النار آتية من أحياء الأغنياء ·

سيدة : هذا ليس صحيحا ، انها آتية من أحياء الفقراء ·

الموظف : فلنركض من هنا ··· (يشير الى جهة اليمين) ·

سيدة : لا نستطيع ·

رجل : لا نستطيع من هذه الناحية ، فهناك بحر متلاطم من اللهب ·

الموظف : فلنركض من هنا ···

(يتوجهون جميعا نحو اليسار صائحين « توجد نار هنا أيضا ») ·

الموظف : (يشير الى أقصى المسرح) من هنا ···

الرجل : (يركضون نحو أقصى المسرح صائحين) : من هنا ···

رجل : ولا حتى من هنا ···

رجل آخر : لقد وقعنا فى المصيدة· مثل الفئران· (يتوجهون جميعا نحو مقدمة المنصة ثم يستديرون صائحين : « النار ··· سنحترق جميعا ، النار ،النار ··· » ·

الراهب المرتدى السواد يدخل من يمين المشاهدين ، الجميع يحتكون به ولكن لا أحد يراه ، يستقر ، واقفا، فى منتصف المنصة)·

(يظهر أمام الستار شخص متوسط العمر ، متوسط الطول ، ويبدو من ملابسه أنه من الطبقة المتوسطة·يوجه كلامه الى المتفرجين)·

الرجل : (بصوت قوى) : سيداتى ، آنساتى ، سادتى (وفجأة يتوقف عن الكلام واضعا يديه على بطنه ووجهه متقلص من الألم) : آى ··· معذرة (يوشك أن ينهار ، وعندئذ ينفتح الستار ويظهر شابان قويان يحملانه من ذراعيه· ولما كان الستار مفتوحا فاننا نشاهد منضدة عليها نعش يضع فيه الشابان الرجل الذى توفى لتوه ثم يغطى الشابان النعش ويحملانه خارج المنصة) ·

نهاية المشهد (١)

---

(١) هذا المشهد الأخير لا ينفذ الا فى حالة وجود استراحة ، حينئذ يقدم هذا المشهد قرب منتصف المسرحية ·

فتى للزواج

LE JEUNE HOMME A MARIER. **شخصـيات الباليـة**

الأب .

الأم .

الأخت .

الحمو .

الحمـاة .

الخطيبة

خطيبات أخريات

العروسة .

الفتى .

الجـــد .

الجـدة .

الخطيبة (الأولى والثانية والثالثة والرابعـة وربما الخامسة والسادسة ، الخ . تقوم بالرقص الراقصة نفسها فيما عدا المشـــهد الأخير حيث تدخل عدة خطيبات الى المنصة فى وقت واحد) .

(هذا الباليـــــه قدمه لأول مرة التليفزيون الدانماركى فى فبراير من عـام ١٩٦٥ . وقام بالبطولة جوزيت أميـــل وفليمينج فلينـــدت من أوبرا باريس . قام بالاخراج وتصميم الرقصات فليمينج فلينــدت) .

شقة بورجوازية عفا عليها الدهر : فوتيات قديمة ، جدران قذرة . مدخلان من اليمين ومن اقصى المنصة .. باب أيضا فى اليمين واليسار. باب أقصى المنصة هو الأفخم . فوق كرسى ، فى منتصف المنصة ، يجلس الفتى . قبعته غائرة فى رأسه ، ياقة مستعارة منشاة ، قفاز ، رباط عنق أسود حذاء لامع ، جاكيت وبنطلون مخطط، وردة بيضاء فى العروة . الأسرة تحيط به . الأب فى المنتصف ، الجد على حدة قليلا فوق كرسى متحرك . الأسرة هى أسرة بورجوازية أخنى عليها الدهر ولكنهـا متشامخة ، وهذا ما ينبغى أن تعكسه الوجوه بالمبالغة فى التعبير أو عن طريق الأقنعة . جميع أفراد الأسرة تجمع بينهم صفة مميزة : أنف ضخم أو ذقن كبير ، أو كلاهما . شعرهم جميعا من لون واحد . فيما بعد ، ستدخل أسرة العروسة (الأصهار) . وهى بورجوازية صغيرة صاعدة . أفرادها قصار القامة (فى حين أن أفراد أسرة الفتى طوال القامة) ببطون مرتفعة ووجوه مستديرة مشرقة مائلة الى الحمرة سعداء بأنفسهم .

عند رفع الستار تظل الشخوص لحظتين جامدة بلا حراك . ثم ، تتقدم الأم شعثاء الى ابنها تتوسل اليه . رقصة التوسل . الأخت تحاول أن تسمعه صوت العقل . ثم سيأتى الجد فوق كرسيه المتحرك بالقرب من الفتى . ثم ستقوم الجدة باللحاق بالجد واعادته الى المكان الذى كان موجودا فيه من قبل . وذلك بعد أن يكون قد قام ، على سبيل النصيحة ، بالقاء أغنية من نوع اللامعقول ولا علاقة لها بالموقف . أخيرا، يتقدم الأب بدوره ويحاول أن يعقل ابنه. خطوات مهيبة وثائرة ، ثم يتجمد أمام الفتى ، أفراد الأسرة يأتون حركات ايقاعيـة وهم فى مكانهم يعكسون بها ويؤيدون الحديث الصامت الذى يوجهه الأب . فى هذه المشاهد ، ومع كل فرد من أفراد الأسرة ، سوف يعبر الفتى عن نفسه الصامت العبوس القطوب العنيد. انكار بالرأس، وحركات بجذعه . ثم خطوة أو خطوتان ثم يجلس فى نهاية المشهد مع والده ، موافقة الابن مللا واعياء . حركة جماعية تعبر عن الأمل المشكوك فيه أو الارتياح المشوب بالخوف من أفراد الأسرة . بعض خطوات راقصة تعبر عن موافقة غير أكيدة الى حد ما من جانب الفتى الذى يذهب ليجلس فى الوضع الأول . الأب يتقدم مرة أخرى ليطلب من الابن أن يؤكد موافقتـه بصورة أوضح . الفتى وهو مغيظ يومىء برأسه بالايجاب وهو جالس. ينهض ويومىء عدة مرات بالايجاب برأسه ، وهو واقف دون أن يحرك جسمه . رقصة الرأس . رقصة رأس الابن والأب . رقصة موافقة من جميع رؤوس أفراد الأسرة . ثم انفجار بالفرحة من الأسرة فى حركة جماعية من الأيدى تعضدها حركات الرؤوس والجذوع .

الأصهار يظهرون . أهل الفتى يتقدمون عدة خطوات نحوهم دون أن يذهبوا للقائهم بالكامل كأنما يوقفهم جدار خفى من المعتقدات البالية التى تفصل بين طبقة البرجوازية الكبيرة وطبقة البرجوازية الصغيرة . أهل الفتى يعودون بعد ذلك الى أماكنهم الأولى . والد العروسة (الحمو) يمسك بباقة ورد ويتقدم من الفتى وينزع الوردة من عروة جاكتة الفتى، ثم ينسحب فى هذه الأثناء ، يظل الفتى غائرا فى الفوتى غائبا عما يجرى حوله . موسيقى خليعة تعلن عن وصول العروسة ، ظهور العروسة من الباب الذى دخل منه أبوها . ترتدى ثوب عرس وتتقدم فى استحياء خطوتين أو ثلاث خطوات فوق المنصة . تتوقف . ترتدى قناعا .هى أميل الى القبح . ومع ذلك فوالدا الفتى يبدو عليهما الرضا .

الفتى ينهض . يتطلع الى العروسة ، جميع الموجودين فوق المنصة يتطلعون اليه . يومئ بحركة نفى من رأسه ثم يذهب ويجلس فى كرسيه موليا ظهره للعروسة . قبل أن يجلس يكون قد أخذ وردة العروة وألقى بها عند قوائم الكرسى . (عند رفع الستار كمية من الزهور تغطى الأرض (١)) اعتراضات على شكل أوركسترا من الأسرة يقودها الأب . الجد يغنى . الجدة تضغط على كاستكتة . الجد يسكت . اندهاش من الأصهار . فى حين تنسحب العروسة ، نفهم من الأصهار أن الأمر يمكن اصلاحه .

ظهور عروسة ثانية تضع قناعا أيضا ، من باب آخر . (توجد عدة أبواب من كل جهة) .

القناع الغريب جدا ، يظهر حينما ترفع نقابها . العروسة تحمل باقة ورد فى يدها . الحمو يأخذ وردة ويذهب الى الفتى ويضعها فى عروة جاكتته ثم ينسحب عائدا الى مكانه . رفض راقص وأشد من جانب الفتى . أهله يشعرون بالقهر . رقصة معبرة عن القهر . أداء الأصهار المجامل يتكرر . لم يضع شيء، ظهور مجموعة من العرائس الواحدة تلو الأخرى كل منها تضع قناعا ، فهذه صهباء ، وهذه شقراء ، وهذه سمراء ، وهذه سوداء (زنجية) وهذه برأس طائر ، وهذه برأس كلب ، وهذه بأذنى حمار ، كل واحدة أبشع من سابقتها . يرفضهن الفتى الواحدة بعد الأخرى. ثم وفى حين يقوم الأب والأسرة بتوبيخ الابن ، يظهر الأصهار (أهل العرائس) تارة من باب وتارة من باب آخر مع احدى بناتهم . تارة يظهر الثلاثة من باب واحد ، وتارة تظهر الأم والبنت معا ، والأب من باب آخر ، وتارة تظهر العروسة وحدها من باب والولدان من باب آخر . فى لحظة من باب والولدان من باب آخر . فى لحظة معينة يمكن أن يكون هناك عروسان أو ثلاث يظهرن على المنصة فى وقت واحد ، ولكن واحدة منهن فقط (٢) تذهب حتى منتصف المنصة أمام الفتى الذى يرفض بشدة ويدير رأسه مكررا المشهد الأول ، فى حين يستمر أداء باقة الورد والعروة والوردة الجديدة . وورود كثيرة تغطى الأرض وتتكاثر باستمرار ويضرب بها الجدار . ثم تظهر عروسة بانفين وأربع عيون ، الخ . العرائس، بعد أن ينزعن قناعهن، يعدن مقهورات. رقصة القهر . ومع ذلك ، فهن يزددن جرأة . يجب أن يكون هناك على الأقل أربع عرائس . حسب الامكانات المادية للاخراج وكفاءة مهندس الاكسسوار وابداعه ، يمكن أن يكون

(١) من الافضل بدلا من الزهور استعمال أسهم صغيرة على شكل زهور . فى هذه الحالة هذه الأسهم ستغطى الجدران . على أثر كل رفض يقوم الفتى بالقاء زهرة سهم على الجدار . عند الرفض الاخير يقوم بالقاء جميع الباقة فى الهواء فتلتصق بالسقف .

(٢) العروسة الأساسية . اما الاخريات ذوات الرؤوس المختلفة فيقوم بأدوارهن راقصات الحريات .

هناك ثماني عرائس أو عشر . العرائس اللاتي يدخلن يكن أكثر جمالا ولكن بصورة وحشية وهكذا تصل العروس الأخيرة من الباب الكبير ذي المصراعين في أقصى المسرح . ترتدي قناعا بثلاثة وجوه مثل احدى الهات الحصاد في بلاد ما بين النهرين (العراق قديما) أو آلهة من آلهات الهند. الفتى يرفض أيضا هذه العروسة. الأصهار لم يعد عندهم عرائس أخرى لتقديمها . فيعترضون ويهددون الفتى . يشعرون بالمهانة والمذلة . شجار مع عائلة الفتى التي تشعر هي أيضا بالقهر وتحيط بالفتى . ومع كل فقد كانت الأسرة سعيدة جدا بهذه العروسة الأخيرة ، وكانت شبه متأكدة من أنها ستحظى بموافقة الفتى . عند وصول العروسة الأخيرة ، يندفع نحوها جميع الأهل . العروسة محاطة بالأصهار المغتبطين ، المفخورين بابنتهم . جميع أفراد الأسرة وبالذات الأم يتفحصون العروسة وترفع الأم ثوبها وتربتها وتزنها بيديها وتتشممها وتقهقه في حين يقوم الجد على كرسيه المتحرك بالدوران حول العروسة وهو يغني أغنية مطربة. الفتى يظل في مكانه ثم ينهض فجأة ويرقص معلنا رفضه بكل حرارة وهياج . تنصب اللعنات من الأسرة ومن أسرة العروسة ، العروسة تبدأ في محاولة الانسحاب . الحمو يأمر العروسة ، قبل خروجه ، بحركة عنيفة بالبقاء . ينبغي عليها أن تغرى بأى ثمن.الفتى يظل جالسا فوق الكرسى. العروسة، في منتصف المنصة ، تقترب من الفتى في حذر أول الأمر وتشرع في رقصة الاغراء تقترب على استحياء من الفتى الذى ما يزال جالسا. فينهض ويفر ويجلس فوق كرسى آخر. تتكرر المحاولة والهرب عدة مرات أولا في بطء ، ثم في سرعة تزداد شيئا فشيئا (١) . في النهاية تفقد حياءها شيئا فشيئا ثم تصبح واثقة من نفسها وتصبح في منتصف المنصة وتسيطر عليه . أما هو فيدور حولها وهي تقوده كما تقود حصانا وتجعله يمشي ثم يعود وهو يدور حول مروضه . الفتى ينبغى فعلا أن يصبح أشبه بالحصان . فيعدو ويقفز من كرسى لآخر ، ويصهل مرة أو مرتين ثم تتولى الموسيقى عملية الصهيل وتضخم صوتها . يعدو ويعدو وتقوده ذراع العروسة التي ترقص في المنتصف في مكانها هي تدور أيضا ثم تجمد في مكانها لاتحرك سوى ذراعيها وجذعها ورأسها ورقبتها . أثناء عدو الفتى يصبح على حين فجأة برأس حصان . يعدو . نشاهد طريقا في مدينة صحراوية ، استوائية. ثم نراه في صحراء. اذا أمكن نشاهد صورة حصان أبيض يعدو وعرفه ملتهب . الفتى يصاب بالاعياء فيسقط بين ذراعى العروسة ثم ركبتيها ثم قدميها . تهدهده وتداعبه وتطويه . تكاد أن تخفيه داخل ثيابها البيضاء (صور سريعة متقطعة ، بركة ، بحر ، غابة تحت المطر. شعر يمطر) .

أسرة الفتى تخرج فردا فردا ، رقصة فرح ، رقصة عرس تؤديها الأسرة حول العروسين ، لكنها رقصة مضحكة عسيرة الى حد ما ، (الجد مثلا يمكن أن يمسك بيده كأسا وهو يغنى أغنية عن الشراب) ثم يختفون جميعا ما عدا الزوجين. الفتى يختفي هو أيضا ولكن داخل ثياب العروسة . لا نراه ، فهو غارق لا نرى سواها تتخطر بوجوهها الثلاثة ويديها وأقنعتها . الضوء يخفت بالتدريج .

ملحوظة :

في العرض التليفزيونى ، صورة الفتى وهو يرقص يمكن أن تأتى متبوعة مرتين أو ثلاث أو أربع مرات بحصان حقيقى ملتهب العرف ، أو شفاف ، وردى ، مثل الأباجورة .

---

(١) في بداية مشهد الاغراء ، تحاول أن تفتنه بمواهبها . صورة العروسة وهى تعمل في الحقول (تبذر مثلا) ثم في مكان فضاء وهى تنحنى للامام ثم في حجرة تعزف على البيانو . في كل هذه المشاهد تكون في ثوب العرس بطبيعة الحال .

ماكبت MACBETT

شخصيات المسرحية

دنكان ·

ماكبت ·

ليدى دنكان ·

ليدى ماكبت ·

الساحرة الأولى ·

الساحرة الثانية ·

الوصيفة ·

الخادمة ·

جلاميس ·

كاندور ·

بانكو ·

الراهب ·

الأسقف ·

ماكول ·

جنود ، جنرالات ، صائد الفراش ، مدعوون ، نساء ورجال من عامة الشعب · بائع الليمونادة ، الخ ·

موسيقى ميشيل كريستود وليديه وفرانشيسكو سيمبران بالاشتراك مع جاك موكلير وجينيفييف فرنتنيل وبريجيت فوسيه وشامبيل ·

اللوحة الأولى

الديكور : حفـــل .

(جلاميس وكانـدور . جلاميس يدخـــل من اليسار . فى الوقت نفسه كاندور يدخـل من اليمين . يدخلان ولا يتبادلان التحية ، يقفان فى منتصف المنصة ، فى مواجهة الجمهور . يظلان على هذا النحو لحظات) .

جلاميس : (ملتفتا نحو كاندور) صـباح الخير يا بارون كاندور .

كاندور : (ملتفتـا نحو جلاميس) صباح الخير يا بارون جلاميس .

جلاميس : اسمع يا كاندور !

كاندور : اسمع يا جلاميس !

جلاميس : هذه الحال لا يمكن أن تستمر .

كاندور : هذه الحال لا يمكن أن تستمر .

(جلاميس وكانـدور غاضـبان . غضـبهما وتهكمهما يزدادان حدة شيئا فشيئا . النص تكأة لتصاعد غضبهما) .

جلاميس : (متهكما) مولانـــا ..

كاندور : (بنفس الطريقة) دنكان ، الأمير دنكان المحبوب ، ها ، ها !

جلاميس : آه نعم ! المحبوب. المحبوب جدا جدا.

كاندور : المحبوب جدا جدا .

جلاميس : فليسقط دنكان !

كاندور : فليسقط دنكان !

جلاميس : انه يجور على أرضى حينما يصطاد .

كاندور : مصاريف الدولة !

جلاميس : هكذا يقول !

كاندور : انه هو الدولة .

جلاميس : اننى أعطيـه عشرة آلاف من الدواجن فى العام مع بيضها .

كاندور : وأنا كذلك .

جلاميس : اذا كان الآخرون يقبلون ، يرضون .

كاندور : فأنا لا أرضى •

جلاميس : وأنا أيضا لا أرضى •

كاندور : الذين يرضون ، هذا شأنهم •

جلاميس : وهو يطلب منى رجالا للجيش •

كاندور : للجيش الوطنى •

جلاميس : وهذا من شأنه أن يضعف قواتى •

كاندور : هذا يضعفنـا •

جلاميس : عندى رجالى • عندى جيشى • انهـم رجالى أنا الذين قد يوجههم لحربى أنا •

كاندور : ولحربى أنا أيضا •

جلاميس : لم نر مثل هذا أبدا •

كاندور : أبدا ، أبدا • منذ أسلافى •

جلاميس : وأسلافى أنا أيضـا •

كاندور : مع كل الذين ينقبون وينبشون حوله •

جلاميس : الذين يسمنون من عرق جباهنا •

كاندور : من دهن دواجننا •

جلاميس : ونعاجنـا •

كاندور : وخنازيرنـا •

جلاميس : الخنزير !

كاندور : وخبزنـا •

جلاميس : عشرة آلاف من الدواجن ، عشرة آلاف من الجياد ، عشرة آلاف من الرجـال • ماذا يفعل بذلك ؟ انه لا يستطيع أن يأكل كل ذلك • الباقى يفسد ويتعفن •

كاندور : وألف فتـاة •

جلاميس : نحن نعلم جيدا ماذا يصنع بهن •

كاندور : ماذا له عندنا ؟ انه هو المدين لنـا •

جلاميس : وأكثر من ذلك •

كاندور : بصرف النظر عن الباقى •

جلاميس : فليسقط دنكان !

كاندور : فليسقط دنكان !

جلاميس : انه ليس أفضل منـا •

كاندور : انني أضعه أسفل وأسفل •

جلاميس : بل انه أسفل من الأسفل •

كاندور : أسفل سافلين !

جلاميس : ان أسـنانى تصطك من الغيظ فقط لمجرد التفكير فى ذلك •

كاندور : انه يثير أعصابى •

جلاميس : شرفى !

كاندور : مجـــدى !

جلاميس : حقوق أسـلافنا !

كاندور : مالى !

جلاميس : ميراثى !

كاندور : حقنا فى السـعادة ·

جلاميس : انه لا يعبأ بذلك ·

كاندور : لا يعبأ ، أليس كذلك ؟

جلاميس : نحن لسنا نكرات ·

كاندور : بالعكس ·

جلاميس : نحن شيء ما ·

كاندور : أقصد لسنا أشياء ·

جلاميس : لا نريد أن يغدر بنا أحد ، وبخاصة دنكان · آه آه ! مولانا المحبوب !

كاندور : لا يغدر بنا ، ولا يضحك علينا ·

جلاميس : لا يغدر بنا ، ولا يضحك علينا ·

كاندور : حتى فى أحلامى ·

جلاميس : حتى فى أحلامى، يتسلل كالكابوس·

كاندور : يجب أن نطرده من أحلامنا ·

جلاميس : يجب أن نطرده من كل مكان ·

كاندور : من كل مكان ·

جلاميس : الاستقلال !

كاندور : الحق فى تنمية ثرواتنــا · الحـكم الذاتى ·

جلاميس : الحريـة !

كاندور : أنا وحدى سيد ضياعى ·

جلاميس : سنأخذ من ضياعه ·

كاندور : سنأخذ من ضياعة ·

جلاميس : أقترح أن نتقاسمها معه ·

كاندور : مناصفـة ·

جلاميس : مناصـــفة ·

كاندور : انه سيىء الادارة ·

جلاميس : انه يظلمنا ·

كاندور : نقتص منـه ·

جلاميس : نتولى الحكم مكانـه ·

كاندور : مكانـه سـيصبح مكاننـا (كانـدور وجلاميس يقترب كل منهما من الآخر· ينظران جهة اليمين حيث يدخل بانكو) أهلا يابانكو ، أيها القائد الهمام !

جلاميس : أهلا يا بانكو ، أيها القائد العظيم !

بانكو : أهلا يا جلاميس ! أهلا يا كاندور !

جلاميس : (مخاطبا كاندور) لا تقل له شيئا عن هذا الموضـوع · فهو مخلص لدنكان ·

كاندور : (مخاطبا بانكو) كنا نشم الهواء ٠

جلاميس : (مخاطبا بانكو) الجو جميل بالنسبة لهذا الوقت من السنة ٠

كاندور : (مخاطبا بانكو) اجلس قليلا أيها الصديق العزيز ٠

بانكو : حينما أقوم بنزهتي الصباحية،لا أجلس٠

جلاميس : آه ٠ أجل ٠ هذا مفيد للصحة ٠

كاندور : نحن معجبان بشجاعتك ٠

بانكو : انني أكرس سيفي في خدمة مولاى ٠

جلاميس : (مخاطبا بانكو) حسنا ما تفعل ٠

كاندور : ونحن نؤيدك كل التأييد ٠

بانكو : أيها السيدان ، مع السلامة ٠٠ (يخرج الى جهة اليسار) ٠

كاندور : مع السلامة ٠ يا بانكو !

جلاميس : مع السلامة ٠ يا بانكو ٠ (مخاطبا كاندور) لا يمكن الاعتماد عليه ٠

كاندور : (مخرجا سيفه الى منتصفه) ان ظهره نحونا ، يمكن أن نقتله ٠ (يتقدم بضع خطوات على أطراف أصابعه نحو بانكو) ٠

جلاميس : ليس الآن ٠ ليس هذا وقته ٠ جيشنا لم يستعد بعد ٠ سيستعد عما قليل ٠ (كاندور يغمد سيفه ٠ يدخل ماكبث من اليمين فى اللحظة التى يخرج فيها بانكو من اليسار) ٠

كاندور : (مخاطبا جلاميس) ها هو ذا المخلص الثانى للأمير ٠

جلاميس : أهلا يا ماكبث ٠

كاندور : أهلا يا ماكبث، انني أحييك أيها النبيل المخلص الفاضل ٠

ماكبث : أهلا يا بارون كاندور ، أهلا يا بارون جلاميس ٠

جلاميس : أهلا يا ماكبث ، أيها القائد العظيم (لكاندور) اياك أن يرتاب فى أمرنا ٠ لنكتم عنه كل شيء ٠

كاندور : (الى ماكبث) : جلاميس وأنا معجبان باخلاصك وولائك لمولانا المحبوب ، الأمير دنكان ٠

ماكبث : أليس من واجبي أن أخلص له الولاء ؟ ألم أقسم له أن كون فى خدمته ؟

جلاميس : ليس هذا ما قصدنا اليه ٠ بل على العكس ، فأنت على حق ، كل الحق ٠ ونحن نهنئك ٠

كاندور : وعرفانه لك ، طبعا يرضيك ٠

ماكبث : (بابتسامة عريضة) ان طيبة مولانا دنكان شيء خرافى، فهو يبغى صالح الشعب٠

جلاميس : (وهو يغمز بعينيه لكاندور) نعلم ذلك ٠

كاندور : نحن واثقون من ذلك ٠

ماكبث : ان دنكان هو الكرم بعينه ٠ كل ما يملك يهبه للآخرين ٠

جلاميس : (الى ماكبث) ولابد أنك قد غنمت من ذلك ٠

ماكبث : وهو أيضا شجاع ٠
كم من الأحداث الكبرى أثبتت هذه الشجاعة!٠

جلاميس : هذا شيء يعرفه الجميع ٠

ماكبث : ليس ذلك شيئا خرافيا فحسب ٠ ان مولانا رحيم صادق ، وزوجته مولاتنا الأميرة

هي أيضا رحيمة جميلة . انهـا تحسن الى الناس ، وتساعد المحتاجين وترعى المرضى .

كاندور : كيف لا نعجب برجـل كهذا . رجـل رائع ، حاكم كامل .

جلاميس : كيف لا نرد على اخلاصه بالاخلاص ، وعلى كرمه بالكرم .

ماكبث : (يكاد يأتي الحركة) انني أجرد سيفي ضد أي كائن كان يقول عكس ذلك .

كاندور : نحـن مقتنعون ، مقتنعون تماما بأن دنكان حاكم فاضل ، أفضل من جميع الحكام الآخرين .

جلاميس : انه الفضيلة ذاتها .

ماكبث : انني أحاول أن أتشبه بهذا النموذج . انني أحاول أن أكون شجاعا ، فاضلا، مخلصا ورحيما مثله .

جلاميس : ليس هذا بالأمر الهين .

كاندور : فهو أيضا رحيم ، رحيم للغاية .

جلاميس : والليدي دنكان فائقة الجمال .

ماكبث : انني أحاول أن أتمثل به . أيها السادة مع السـلامة .

(يختفي الى اليسار) .

جلاميس : كاد أن يقنعنا بما قال .

كاندور : انه مؤمن سـاذج .

جلاميس : انه مخلص لا يمكن شراؤه .

كاندور : جنس خطير . هو وبانكو أكبر قائدين في قواد الحاكم .

جلاميس : أرجو ألا تفتر حماستك .

كاندور : لا أعتقد ذلك .

جلاميس : (وهو يتظاهر باخـراج سيفه) : اياك أن تعتقد في ذلك .

كاندور : لا ، لا أعتقـد في ذلك . أؤكد لك . أجل ، أجل ، أجل ، تستطيع أن تعتمد على . أجل . أجل .

جلاميس : اذن ، لنسرع ولنصقـل أسـلحتنا ونجمع رجالنا ، ونجهز جيوشنا. سنهجم عند الفجر مساء غد ونتقاسم العرش .

كاندور : هل دنكان طاغيـة ؟ هل تعتقد ذلك فعـلا ؟

جلاميس : طاغيـة ومغتصب ومستبد وديكتاتور وزنديـق .

وغول وحمار وأرنب . بل أسوأ من ذلك . والا فلماذا أريد خلعه عن العرش ؟ لا يدفعني لعمل ذلك غير المشاعر النبيلة .

كاندور : فعلا هذا صحيح .

جلاميس : (مخاطبا كاندور) لنقسم على أن يثق كل منـا بصـاحبه كل الثقـة . (يسحبان سيفيهما ويتبادلان التحية) أنا أثق فيـك وأقسم بسيفي أن أخلص لك كل الاخلاص . (يغمدان سـيفيهما . يخرجـان بسرعـة ، جلاميس من اليسار وكاندور من اليمين) .

اللوحة الثانية

(المنصة خالية لعدة دقائق . يجب الاهتمام بالأنوار التي تأتي من أقصى المسرح والضوضـاء ـ التي في النهاية فقط ـ ستتحول الى نوع من الموسيقى المادية .

طلقات نارية وبرق . يجب أن تظهر قبسات من اللهب. تتوهج السماء في أقصى خشبة المسرح.

ضوء متوهج يمكن أن ينزل من أعلى ، فوق خشبة المسرح ، انعكاسات لهذا الوهج · ثم برق وعاصفة ·

السماء تصفو ، فى أقصى المسرح سماء صحو حمراء ، سماء مأساوية · فى الوقت ذاته الذى يصفو فيه الأفق ويحمر ، طلقات المدفع الرشاش تخف ، وتصبح نادرة ·

يسمع صياح الجرحى وحشرجاتهم ، وأنينهم، ثم مزيد من الطلقات النارية ، تسمع أنة حادة جدا لأحد الجرحى ·

من خلال السحاب الذى يتبدد ، نرى الامتداد الشاسع لسهل خال · صيحة الجريح تتوقف ولكن بعد ثانيتين أو ثلاث تسمع صيحة حادة لسيدة ·

قبل ظهور الشخوص التى ستدخل بعد قليل، يجب اللعب طويلا بالديكور والأصوات· الاضاءة والأصوات المختلفة يجب ، وبخاصة عند النهاية ألا تتجاوز المعقول · مهم جدا هنا الدور الذى يلعبه كل من مهندس الديكور والاضاءة والصوت ·

فى الوقت الذى تسمع فيه الضوضاء عند النهاية يدخل جندى من جهة اليمين ويخرج من جهة اليسار مجتازا خشبة المسرح شاهرا سيفه، يمثل حركات المبارزة المختلفة ·

بعد كل هذه الضوضاء ، هدنة من الصمت ، قبل استئنافها بعد ذلك · حركات المبارزة ، الخ ، تتم بسرعة دون باليه ·

سيدة شعثاء الشعر تجتاز المنصة وهى تصرخ وتجرى من اليسار الى اليمين · من اليمين يدخل بائع الليموناده ·

بائع الليمونادة : ليمونادة مثلجة ! ليمونادة للمدنيين ، ليمونادة للعسكريين ! هيا ، هيا ، من يريد أن يرطب حلقه ؟ من يريد أن ينتهز فرصة الهدنة ؟ ليمونادة حلوة ، ليمونادة تشفى الجرحى ، ليمونادة تمنع الخوف ، ليمونادة للعسكريين !

الزجاجة بفرنك ، والأربع زجاجات بثلاثة فرنكات وهى أيضا مفيدة للخربشة والخدوش ، والتسلخات (من اليمين يدخل جنديان ، أحدهما يحمل الآخر على ظهره) ·

بائع الليمونادة : (للجندى الأول) هل هو جريح ؟

الجندى الأول : كلا ، انه ميت ·

بائع الليمونادة : بطعنة سيف ؟ أم بطعنة حربة ؟

الجندى الأول : لا ·

بائع الليمونادة : بعيار نارى ؟

الجندى الأول : لا ، نزيف داخلى ·

(يختفى الجنديان من ناحية اليمين · جنديان آخران يدخلان من اليمين ، يمكن أن يكون هما نفساهما ، ولكن الحامل يكون محمولا هذه المرة) ·

بائع الليمونادة : (مشيرا الى الجندى المحمول) نزيف داخلى ؟

الجندى الحامل : لا · طعنة بسيف ·
(الجنديان يخرجان من اليسار) ·

بائع الليمونادة : ليمونادة مثلجة ، ليمونادة عسكرية ، ليمونادة للخوف ، ليمونادة للقلب
(جندى آخر يدخل من اليمين) مشروبات مرطبة !

الجندى الآخر : ماذا تبيع يا هذا ؟

بائع الليمونادة : ليمونادة حلوة تشفى الجروح ·

الجندى : أنا لست جريحا ·

بائع الليمونادة : وهى مفيدة ضد الخوف ·

الجندى : أنا لم أشعر بالخوف فى حياتى ·

بائع الليمونادة : الزجاجـة بفرنك ، وهى مفيدة أيضـا للقلب ·

الجندى : (ضاربا على سلاحه) عندى منه سبعة تحت درعى ·

بائع الليمونادة : للتسلخات والخدوش ·

الجندى : الخدوش ، عندى منها ، لقد تصارعنـا صراعا عنيفا بهذه (يشير الى هراوته) وكذلك بهذا (يشير الى سيفه) وبخاصة هذا (يشير الى خنجره) ان غمد هذا فى البطن ··· فى الأحشـاء ··· هو غاية ما أتمنى · انظر ، ما يزال عليه آثار دم ساخن · اننى أقطع به الخبز الذى آكله والجبن أيضا ·

بائع الليمونادة : اننى أرى يا سيدى الجندى ، أرى جيدا من بعيد ·

الجندى : هل أنت خائف ؟

بائع الليمونادة : (فزعا) الليمونادة ،الليمونادة مفيدة أيضـــا لتشنجات العنق ، والزكام ، والنقرس ، والحصبة والجدرى ···

الجندى : كم جندلت منهـم وكم سحقت ··· ! والدماء تتفجر ··· يا لها من سعادة ··· ! لا تعادلها سعادة · هات أشرب ·

بائع الليمونادة : هذا بـلا مقـابل يا سـيدى الجنرال ·

الجندى : أنا لست جنرالا ·

بائع الليمونادة : يا سيدى القائد ·

الجندى : أنا لست قائـدا ·

(بائع الليمونادة يقدم له الشراب) ·

بائع الليمونادة : ستصبح قائدا بكل تأكيد ·

الجندى : (بعد أن شرب بعض الجرعات) هذه ليست طيبـة · هذا بول قطط · ألا تشعر بالخجل ؟ أيها اللص !

بائع الليمونادة : أرد لك نقودك يا سيدى ؟

الجندى : أنت ترتعـد من الخـوف · اذن هذه الليمونادة التى تبيعها لا تحميك من الخوف · (يخرج خنجره) ·

بائع الليمونادة : لا تفعل ، يا سيدى الجندى · (يسمع صوت بوق) ·

الجندى : (وهو ينصرف من ناحية اليسار ويعيد خنجره فى جرابه) من حسن حظك أنه لا وقت عندى · سوف أجدك مرة أخرى ·

بائع الليمونادة : (بمفـرده ، مرتعـدا) لقـد أفزعتنى حقا (موجها حديثه ناحية اليسار) أتمنى أن ينتصر الآخرون وأن يقطعوك اربا اربا كاللحم المفروم فى العصيدة التى تحشو بها البطاطس · أيها النذل الجبان ، اغـرب أيها الخنزير ! (يغير من لهجته) : ليمونادة باردة ، أربع زجاجات بثلاثة فرنكات · (يتوجه ناحيـة اليمين ، بطيئا ، ثم مهرولا فقد ظهر من ناحية اليسار الجندى بخنجره وسـيفه) ·

(الجندى يلحق ببائع الليمونـادة فى مدخل الكواليس· لا يرى الا الجندى من الجنب أو من الخلف وهو يضرب فنسـمع صراخ بائـع الليمونادة · الذى يختفى بدوره) ·

(من جديد ، ولكن أقـل شدة ، كأنما ذلك يحدث فى منطقة أبعد ، تسمع ضوضاء المدفع الرشـاش والصراخ · السماء تضـطرم من جديد ، السخ) ·

(ماكبث يدخل من أعماق المسرح · هو متعب ·· يجلس فوق احدى لافتـات الحدود · يمسـك بسيفه فى يـده مجـردا · يتأمـل السيف ·

ماكبث : ان نصل سيفى أحمر تماما من الدماء · لقد قتلت به عشرات وعشرات ، بيدى هذه · عشر عشرات من الضباط والجنود الذين لم

يسيئوا الى · وأمرت فرق التنفيذ باطلاق النار على غيرهم · مئات ومئات ، وآلاف آخرون لقوا حتفهم ، بأن التهمتهم النيران وهم أحياء عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال فى الغابات التى لجأوا اليها فأمرت باحراقها· لقوا حتفهم مخنوقين · تحت أنقاض منازلهم التى أمرت بهدمها · مئات الألوف لقوا حتفهم غرقى فى بحر المانش الذى حاولوا أن يجتازوه خوفا وفزعا ·

ملايين لقوا حتفهم رعبا وانتحارا · عشرات الملايين غيرهم لقوا حتفهم من الغضب أو بالسكتة القلبية ، أو من الحزن والكمد · لم يعد هناك ما يكفى من الأرض لدفن الناس· ان جثث الغرقى شربت مياه البحيرات التى قذفوا فيها · لم تعد هناك مياه · ان النسور لم تعد تكفى لكى تخلصنا من هذه الجثث · تصوروا ، مازال يوجد منهم أحياء يتصارعون ويتحاربون · يجب أن ننتهى· اذا كان السيف يقطع رقابهم فان الدماء تتفجر من نحورهم كالنافورات ، أطنان من الدماء يغرق فيها جنودى أيضا · كتائب وفرق وفصائل وفيالق من الجيش بقوادهم، بدءا بقادة الفرق ومرورا بقواد الفصائل ، والقواد والنجوم الأربعة ، فالمارشالات ، ان رؤوس أعدائنا المتساقطة تبصق علينا وتلعننا · ان الأذرع عندما تنفصل عن أجسادها تواصل التلويح بالسيوف أو التصويب بالمسدسات · ان الأقدام المفصولة عن أجسادها تركلنا فى مؤخراتنا ، صحيح انهم خونة وأعداء للوطن ولمولانا المحبوب دنكان الملك العظيم حفظه الله وأدامه· كانوا يريدون الاطاحة به· بمساعدة بعض القوات الأجنبية · أعتقد أننى كنت على حق اننا فى خضم المعركة نضرب ضربا عشوائيا · أرجو ألا أكون قد قتلت عن طريق الخطأ بعض الأصدقاء · كنا نحارب فى صفوف ضيقة متراصة ، أرجو ألا أكون قد سحقت أصابع أقدامهم · أجل نحن على حق· لقد جئت أستريح على هذا الحجر · ومع كل فاننى أشعر بشىء من الغثيان وقد تركت بانكو وحده يقود الجيش · بعد ذلك سأذهب لأحل محله · من العجيب أننى بالرغم من المجهود لا أشعر بالجوع الشديد (يخرج من جيبه منديلا كبيرا · يجفف جبينه ووجهه) كنت أضرب بقوة · مما يجعلنى أشعر بالألم فى رسغى · ليس هناك تمزق أو ملخ لحسن الحظ · هذه الاستراحة لا شك مفيدة (يتوجه بالخطاب الى جندى المراسلة فى الكواليس جهة اليمين) يا هذا ، اذهب واغسل سيفى فى النهر ، وأحضر لى شرابا · (جندى المراسلة يدخل ، ثم يخرج حاملا السيف، يعود من فوره حتى دون أن يكون قد اختفى تماما من على المنصة ·

جندى المراسلة : ها هو ذا سيفك نظيفا · وهذه قدح نبيذ ·

(ماكبث يأخذ السيف) ·

ماكبث : ها هو ذا جديدا تماما · (يعيد سيفه فى غمده · يشرب قدح النبيذ فى حين يخرج الجندى من جهة اليسار) ·

كلا · لا أشعر بالندم فقد كانوا خونة · كل ما عملته أننى أطعت أوامر مليكى · تنفيذ أوامر · (واضعا القدح) هذا النبيذ طيب جدا · لم أعد اشعر بالتعب · هيا (ينظر ناحية اقصى المنصة) ها هو ذا بانكو · هيه ! كيف تسير الأمور ؟

(صوت بانكو أو رأس بانكو تظهر وتختفى) انهم على وشك الانحدار والهزيمة · تعال واصل مكانى · سآخذ نصيبا من الراحة ثم ألحق بك ·

ماكبث : (مخاطبا بانكو) لا ينبغى أن يفلت منا جلاميس · سنقوم بمحاصرتهم · أسرع · (ماكبث) يخرج من اقصى المسرح · ماكبث وبانكو متشابهان · الزى نفسه ، اللحية نفسها · بانكو يدخل من ناحية اليمين متعبا يجلس فوق احدى لافتات الحدود · يمسك بسيفه

بانكو : إن نصل سيفى أحمر تماما من الدماء · (يمسك بسيفه مجردا في يده · يتأمل السيف) ·

لقد قتلت به عشرات وعشرات ، بيدى هذه · عشر عشرات من الضباط والجنود الذين لم يسيئوا الى · وأمرت فرق التنفيذ باطلاق النار على غيرهم ، مئات ومئات، وآلاف آخرون لقوا حتفهم ، بأن التهمتهم النيران وهم أحياء فيالغابات التى لجأوا اليها فأمرت باحراقها· عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال لقوا حتفهم مخنوقين · تحت أنقاض منازلهم التى أمرت بهدمها · مئات الألوف لقوا حتفهم غرقى فى بحر المانش الذى حاولوا أن يجتازوه خوفا وفزعا ·· ملايين لقوا حتفهم رعبا أو انتحارا · عشرات الملايين غيرهم لقوا حتفهم من الغضب أو بالسكتة القلبية ، أو من الحزن والكمد · لم يعد هناك ما يكفى من الأرض لدفن الناس · ان جثث الغرقى شربت مياه البحيرات التى قفزوا فيها· لم تعد هناك مياه· ان النسور لم تعد تكفى لكى تخلصنا من هذه الجثث · تصوروا ! مازال يوجد منهم أحياء يتصارعون ويتحاربون · يجب أن ننتهى · اذا كان السيف يقطع رقابهم فان الدماء تتفجر من نحورهم كالنافورات ، أطنان من الدماء يغرق فيها جنودى أيضا· كتائب وفرق وفصائل وفيالق من الجيش بقوادهم ، بدءا بقادة الفرق ومرورا بقواد الفصائل ، والقواد والنجوم الأربعة ، فالمارشالات · ان رؤوس أعدائنا المتساقطة تبصق علينا وتلعننا · ان الأذرع عندما تنفصل عن أجسادها تواصل التلويح بالسيوف أو التصويب بالمسدسات· ان الأقدام المفصولة عن أجسادها تركلنا فى مؤخراتنا ، صحيح أنهم خونة وأعداء للوطن ولمولانا المحبوب دنكان الملك العظيم حفظه الله وأدامه · كانوا يريدون الاطاحة به · بمساعدة بعض القوات الأجنبية · أعتقد أننى كنت على حق · اننا فى خضم المعركة نضرب ضربا عشوائيا · أرجو ألا أكون قد قتلت عن طريق الخطأ بعض الأصدقاء · كنا نحارب فى صفوف ضيقة متراصة ، أرجو ألا أكون قد سحقت أصابع أقدامهم · أجل نحن على حق · لقد جئت أستريح على هذه الحجر · ومع كل فاننى أشعر بشىء من الغثيان وقد تركت ماكبث وحده يقود الجيش · بعد ذلك سأذهب لأحل محله · من العجيب أننى بالرغم من المجهود لا أشعر بالجوع الشديد (يخرج من جيبه منديلا كبيرا يجفف جبينه ووجهه) · كنت أضرب بقوة مما يجعلنى أشعر بالألم فى رسغى · ليس هناك تمزق أو ملخ لحسن الحظ · هذه الاستراحة لاشك مفيدة (يتوجه بالخطاب الى جندى المراسلة فى الكواليس جهة اليمين) يا هذا ، اذهب واغسل سيفى فى النهر ، وأحضر لى شرابا · (جندى المراسلة يدخل ، ثم يخرج حاملا السيف ، يعود من فوره حتى دون أن يكون قد اختفى تماما من على المنصة) ·

جندى المراسلة : ها هو ذا سيفك نظيفا ، وهذه قدح نبيذ ·

(بانكو يأخذ السيف) ·

بانكو : ها هو ذا جديدا تماما · (يعيد سيفه فى غمده · يشرب قدح النبيذ فى حين يخرج الجندى من جهة اليسار) ·

كلا ، لا أشعر بالندم · لقد كانوا خونة · كل ما عملته أننى اطعت أوامر مليكى · تنفيذ أوامر (واضعا قدح النبيذ) هذا النبيذ طيب جدا · لم أعد أشعر بالتعب · هيا ! (ينظر ناحية أقصى المنصة) ها هو ذا ماكبث · هيه ! كيف تسير الأمور ؟

(صوت ماكبث أو ماكبث أو رأس ماكبث تظهر وتختفى) انهم على وشك الانحدار والهزيمة · تعال والحق بى · يجب أن نجهز عليهم ·

بانكو : (مخاطبا ماكبث :) لا ينبغى أن يفلت جلاميس منا · سنقوم بمحاصرتهم · هاأنذا ! (بانكو يخرج من أقصى المنصة · عودة الى ضجيج المعركة · السماء تتوهج · (موسيقى تعبر عن القسوة والوحشية ·

(امرأة تجتاز المنصة من اليمين الى اليسار فى هدوء تحمل سلة فى ذراعها كأنها ذاهبة الى السوق · تخرج مرة أخرى ، يخفت الضجيج الذى أصبح مجرد خلفية صوتية · المنصة

خالية لحظات ، ثم تسمع موسيقى نحاسية صاخبة تطغى على ضجيج المعركة ٠

اللوحة الثالثة

(ضابط تابع لدنكان يدخل مسرعا من ناحية اليسار يتوقف وسط المنصة) ٠

الضابط : (حاملا كرسيا وثيرا أو عرشا متنقلا) مولانـا صـاحب السمو الملكى الأمير دنكان ومولاتنا الأمرة !

(يدخل من اليسـار الليـدى دنكان والأمير دنكان ٠ الليدى دنكان تتقـدم الأمير ٠ على رأسـها تـاج وترتدى ثـوبا أخضر مزينـا بالزهور ٠ تبـدو فى أبهة وعظمة ٠ خلف الأميرة تدخل الوصيفة وهى شـابة جميلة ، تظل واقفة قرب الباب ٠ دنكان يتهيأ ليجلس على العرش ، الأميرة والوصيفة تظلان واقفتين على جانبه) ٠

الضابط : تفضـل ، تفضـل يا مولاى ، لقـد ابتعدت المعركة ٠ ان طلقات المدافع لم تعد تصل الى هنـا ٠ لا تخش شـيئا ٠ بل هناك بعض المارة يتنزهون ٠

دنكان : هل هزم كاندور ؟ واذا كان قد هزم فهل تم اعدامه ؟ هل أعدموا جلاميس كما أمرتهم ؟

الضابط : يجب أن نتذرع بالأمل ٠ كان ينبغى أن تذهب سموكم لترى عن كثب ٠ ان الأفق أحمر تماما ٠ يبدو أن المعركة مستمرة ولكن بعيدا بعيدا ٠ انتظروا حتى النهاية ٠ عليكم بالصبر يا مولاى ٠

دنكان : واذا كانت الهزيمة من نصـيب ماكبث وبانكو ؟

الليدى دنكان : تحمل السلاح بنفسك٠ وتذهب للمعركة ٠

دنكان : اذا كانت الهزيمة من نصيبهما ، فأين الجأ ؟ ان ملك مالطـة عدو لى ٠ وامبراطور كوبا أيضـا ٠ وكذلك أمير جزر باليبـار ٠ وبالمثل ملك فرنسـا وملك أيرلنـدا ٠ أين أذهب ؟ أين ألجأ ؟

الضابط : فلتثق يا مولاى فى ماكبث وبانكو ٠ انهما قائدان عظيمان ، باسلان ، قويان ، على علم كامل باستراتيجية الحروب والمعارك ٠ ولقد أثبتا ذلك أكثر من مرة ٠

دنكان : اننى مضطر لأن أثق فيهما٠ على أية حال سآخذ بعض الاحتياطات ٠ مرهم أن يسرجوا لى أفضـل جيـادى ذلك الذى لا يرفس ، ويجهزوا لى أفضـل قواربى ، القارب الذى يثبت ويستقر فوق الأمواج ، بالاضافة الى زوارق الانقاذ ٠ قد أخرج ليلا ٠ هذا أقرب للحذر والحيطة ٠ فالحيطة هى أم الحكمة ٠ ثم اننـى سـاحمل بنفسى صندوقـا مليئـا بالذهب ٠ ولكن أين سنذهب ؟ ربما الى كندا أو الى الولايات المتحدة ٠

الضابط : انتظر قليلا ٠ لا تفقد الأمل ٠

(يصل جندى جريح مترنحا) ٠

دنكان : ما هذا المخمور ؟

الضابط : انه ليس مخمورا ٠ يبدو لى أنه جندى جريـح ٠

دنكان : اذا كنت قادما من المعركة فأخبرنـا من المنتصرون ؟

الجندى الجريح : ماذا يفيد ذلك ٠

الضابط : نسألك عن المنتصر ٠ اذا كان هنـاك منتصرون ! أجب ، هذا مولاى الأمير يسألك٠

دنكان : أنا مولاك الأمير دنكان ٠

الجندى الجريح : فى هذه الحالة الأمر يختلف ، عفوا ، فأنا جريح ٠ لقد أصبت بحربة وبعدة طلقات نارية ٠ (يترنح) ٠

دنكان : لا تحاول أن تتظاهر بالاغماء ٠ اذن تكلم ٠ نعـم أم لا ؟ من الذى انتصر ؟ هـم أم نحن ؟

الجندى : هذا فوق طاقتي واحتمالى · والحق أقول اننى انصرفت مبكرا · قبل نهاية المعركة ·

دنكان : كان يجب أن تبقى ·

الضابط : لو بقى لما كان بيننا الآن يا مولاى ليجيب عن أسئلتك ·

دنكان : يترك المعركة وهى فى قمتها ، كأنه لا يحب مشهدها ·

الجندى الجريح : قلت لك اننى سقطت · فقدت الوعى : · بعد ذلك عاد الى وعيى · فنهضت بقدر ما سمحت لى به قوتى ، وزحفت بقدر ما سمحت لى قوتى الى هنا ·

دنكان : (مخاطبا الجندى) هل أنت حقا من جنودنا نحن ؟

الجندى الجريح : ومن هم نحن ؟

الضابط : صاحب السمو الأمير والأميرة الواقفان أمامك ·

الجندى الجريح : أنا لم أشاهد مولاى فى ساحة المعركة ·

دنكان : (مخاطبا الجندى) ما أسماء قادتك ؟

الجندى الجريح : لا أدرى · كنت خارجا من الفندق · فاذا برقيب يمتطى صهوة جواد يصطادنى بحبل كان معه · هو الذى أشركنى فى المعركة · أما الأصدقاء الذين كانوا معى فقد تمكنوا من الفرار · كانوا أسعد حظا · وقد حاولت أن أقاوم ، لكنهم ضربونى وقيدونى وقادونى · ثم أعطونى سيفا · أين هو ؟ لقد ضاع منى · ثم أعطونى مسدسا (يضع ماسورة المسدس فوق صدغه ويضغط على الزناد) حسنا ، لم تعد به طلقات · هذا معناه أننى أطلقت النيران · بعد ذلك كنا كثيرين هناك فى السهل ، فأمرونا أن نصيح قائلين : عاش كاندور !

الضابط : (مخاطبا دنكان) لاتقطع رأسه يامولاى اذا كنت تريد معلومات ·

دنكان : كنت اذن ضمن أعدائنا أيها الخائن ·

الجندى الجريح : بعد ذلك أطلقوا علينا · ثم أطلقنا نحن عليهم ·

دنكان : من هم ؟

الجندى الجريح : بعد ذلك وضعونا فى السجن ثم قالوا لى، اذا كنت تريد أن تحتفظ برأسك بدلا من أن تراها تسقط عند قدميك ، سر معنا الآن وحارب فى صفوفنا · ثم طلبوا منا أن نهتف قائلين فليسقط كاندور ! فليسقط جلاميس ! ثم أطلقنا نحن عليهم · ثم أطلقوا هم علينا· ثم أصابتنى بعض الطلقات النارية ودخل السيف فى فخذى · · ثم لم أعد أدرى شيئا ثم سقطت · ثم نهضت من سقطتى والمعركة كانت ما تزال مستمرة ثم لم يكن هناك سوى أكوام من الموتى من حولى · حينئذ غشيت كما أخبرتكم · والآن أشعر بالم في ساقى اليمنى وبألم فى ذراعى اليسرى والدماء تسيل من خصرى · وأخيرا وصلت هنا ·· هذا كل ما أستطيع أن أقوله لكم ·· وان دمائى تنزف ، تنزف ·

دنكان : هذا الأبله لم يقدم لنا أية معلومات ·

الجندى الجريح : (محاولا النهوض فى عسر وهو يترنح) هذا كل ما أستطيع أن أقوله · ولا أعرف شيئا غير ذلك ·

دنكان : (مخاطبا الليدى دنكان وهو يشير الى الجندى) هذا الهارب من العسكرية !

(الليدى دنكان تخرج خنجرا ، ترفع ذراعها لكى تغمده فى صدر الجندى) ·

الجندى الجريح : آه يا سيدتى ، بامكانى أن أموت وحدى (مشيرا الى ناحية اليمين) بامكانى أن أموت وحدى هناك عند الشجرة· اذن لا تتعبى نفسك · اذن ، لا تتعبى نفسك، لا تتعبى نفسك بلا فائدة ·
(ينصرف مترنحا ناحية اليسار) ·

الليدى دنكان : على الأقل فهو مهذب. وهذا شيء نادر بالنسبة للجندى .

(يسمع من جهة اليمين ، ضوضاء جسد يسقط) .

دنكان : (مخاطبا الضابط) ابق هنا للدفاع عنى اذا دعت الضرورة (مخاطبا الليدى دنكان) أسرعى ، امتطى صهوة جواد واذهبى الى الجبهة . وعودى لتخبرينى بما يجرى هناك ... لاتحاولى الاقتراب كثيرا ... وسأحاول أن أنظر بمنظارى المكبر ، (الليدى دنكان تخرج من ناحية اليمين ، تتبعها وصيفتها . دنكان ينظر فى المنظار المكبر . فى هذه الأثناء ترى فى أقصى المسرح الليدى دنكان فوق الجواد ، ثم يقوم دنكان بضبط المنظار . فى تلك الأثناء ، يخرج الضابط سيفه وينظر فى جميع الاتجاهات مهددا . ثم يخرج دنكان من ناحية اليمين يتبعه الضابط حاملا الكرسى الوثير) .

الديكور : قرب ساحة المعركة .

(من جميع الجهات تسمع صيحة « النصر ! النصر ! النصر !
سوف تسمع هذه الكلمة تتكرر بايقاعات وتنغيمات حتى نهاية المشهد التالى . من الكالوس الأيمن تسمع ضوضاء حوافر تقترب عدوا . يدخل من جهة اليسار جندى مراسلة) .

المراسلة : (واضعا يده فوق جبينه ليرى جيدا) : ما هذا الجواد الذى يعدو ؟ يبدو أنه يقترب . فعلا ، انه يقبل نحونا بكل سرعة .

بانكو : (يدخل من جهة اليسار ويضع يده فوق جبهته ليرى جيدا) ماذا يريد هذا الفارس الذى يقترب بهذه السرعة ممتطيا صهوة هذا الجواد الرائع ؟ لابد أنه يحمل رسالة .

المراسلة : انه ليس فارسا ، بل فارسة .

(صهيل الجواد . يتوقف العدو . الليدى دنكان تظهر وبيدها سوط) .

بانكو : ولكن ، هذه سمو الأميرة ، سمو الأميرة ! اننى أحيى سموك بكل احترام وتواضع (ينحنى ثم يركع ويقبل اليد التى تبسطها له الأميرة) لماذا جئت سموك قريبا هكذا من ساحة القتال ؟ نحن فى غاية السعادة والفخر للاهتمام الذى توليه سموك للمعركة . ولكن نحن الذين لا نخشى شيئا ، نخشى على سلامة سموكم .

الليدى دنكان : دنكان هو الذى أرسلنى لمعرفة الأخبار . يريد أن يعرف هل كسبتم الحرب.

بانكو : أنا أدرك لهفتكم . لقد انتصرنا .

الليدى دنكان : برافو انهض يا عزيزى ماكبث !

بانكو : أنا لست ماكبث . أنا بانكو .

الليدى دنكان : عفوا ــ انهض يا عزيزى بانكو .

بانكو : (ناهضا) شكرا يا سيدتى . (مخاطبا جندى المراسلة) ماذا تفعل هنا وأنت تتطلع الينا هكذا كالعجل ؟ اغرب عن وجهى ، أيها اللعين القذر !

المراسلة : أمر سيدى القائد !
(المراسلة يختفى) .

بانكو : ارجو من سموك أن تعذرونى وأنا اتلفظ بهذه الألفاظ السوقية .

الليدى دنكان : لا عليك يا بانكو . هذا شيء عادى تماما فى وقت الحرب. فالناس يكونون أكثر عصبية من أيام السلم . هذا شيء طبيعى . المهم هو النصر . اذا كانت بعض الألفاظ النابية يمكن أن تساعدك على النصر فلا حرج . هل أسرت البارون كاندور ؟

بانكو : طبعا .

الليدى دنكان : والبارون جلاميس ؟

صوت ماكبث : (آتيا من اليسار) : بانكو ! أين أنت ؟ مع من تتكلم ؟

بانكو : مع صاحبة السمو الليدى دنكان ، أرسلها سمو الأمير نفسه لمعرفة الأخبار . (مخاطبا سمو الأميرة) ان ماكبث سيخبرك بنفسه عن مصير جلاميس .

صوت ماكبث : سآتى فورا .

بانكو : (مخاطبا الليدى دنكان) سيدتى. أترك سموك لماكبث الذى سيخبرك بما آل اليه مصير سجنائنا . ويقدم لسموك كافة التفصيلات التى تريدينها .

صوت ماكبث : (قريبا جدا) ها قد وصلت .

بانكو : أرجو من سموك أن تقبلى عذرى ، سأنصرف لاطعام رجالى . ان القائد الحق هو بمثابة أم لجنوده .

(يخرج من ناحية اليسار) .

صوت ماكبث : (أكثر قربا) هأنذا ! هأنذا ! (يدخل ماكبث من ناحية اليسار) .

ماكبث : (يحيى الليدى دنكان) سيدتى . لقد تفانينا فى خدمة مولانا الحبيب ، ان كاندور الآن فى أيدينا . وجلاميس مطارد فى الجبل المجاور الذى ترينه هناك انه محاصر ولا يمكن أن يفلت منا .

الليدى دنكان : أأنت القائد ماكبث ؟

ماكبث : (منحنيا) خادمك المطيع يا صاحبة السمو .

الليدى دنكان : ان الصورة التى كنت أحتفظ بها عنك كانت مختلفة . انك لا تشبهها كثيرا .

ماكبث : حينما أكون متعبا ، تتغير ملامح وجهى فلا أشبه نفسى . ان من يرانى يظن أننى شبيه لى . وأحيانا شبيه لبانكو .

الليدى دنكان : (مخاطبة ماكبث) لابد أنك تتعب دائما وكثيرا .

ماكبث : الحرب ليست مهنة مريحة . الحرب هى الحرب . مخاطر المهنة ...

(الليدى دنكان تبسط يدها لماكبث فيقبلها وهو يركع ، ثم ينهض بسرعة) .. لابد من مواجهتها .

الليدى دنكان : سأسرع الى سمو الأمير لأبلغه ، بهذا الخبر السار .

صوت بانكو : (فى الكواليس) لقد زال الخطر. (الليدى دنكان تذهب حتى مدخل الكالوس الأيمن . تلوح بيديها ، ثم تعود الى منتصف المنصة . تسمع الموسيقى العسكرية) .

الليدى دنكان : لقد وصل !

ماكبث : صاحب السمو الملكى الأمير .

جندى : صاحب السمو الملكى الأمير .

صوت بانكو : سمو الأمير .

الليدى دنكان : ها هو ذا الأمير !

رأس بانكو : (ظاهرا ثم مختفيا) سمو الأمير !

جندى : سمو الأمير !

ماكبث : سمو الأمير !

الليدى دنكان : ها هو ذا الأمير .

صوت بانكو : سمو الأمير .

جندى : سمو الأمير .

ماكبث : سمو الأمير .

الليدى دنكان : ها هو ذا سمو الأمير .

رأس بانكو : سمو الأمير .

جندى : سمو الأمير .

ماكبث : سمو الأمير .

الليدى دنكان : ها هو ذا سمو الأمير .

اللوحة الرابعة

(الموسيقى العسكرية . تسمع عبارات الاحتفاء والترحيب . من ناحية اليمين يدخل دنكان . تتوقف الموسيقى العسكرية) .

الليدى دنكان : المعركة انتهت .

ماكبث : مرحبا بسمو الأمير .

رأس بانكو : اننا نرحب بسموكم .

ماكبث : اننى أرحب بسموكم .

دنكان : هل انتصرنا ؟

ماكبث : لقد زال كل خطر .

دنكان : ثقل كبير كان يجثم فوق صدرى . هل تم اعدام كاندور ؟

(بصوت أعلى) هل تم اعدام كاندور ؟

ماكبث : كلا يا مولاى لكنه فى السجن .

دنكان : ماذا تنتظرون لاعدامه ؟

ماكبث : أمر سموكم يا مولاى .

دنكان : هانذا أصدر الأمر بقطع رأسه . وماذا فعلتم مع جلاميس ؟ هل انتزعتم أعضاءه ؟

ماكبث : كلا يا مولاى الحبيب . لكننا نحاصره سنلقى القبض عليه حالا . لا تخش شيئا يا مولاى !

دنكان : اذن ، الآن ، أحسنت وشكرا .

(يسمع صياح الجنود والجماهير التى لانشاهدها اللهم الا اذا تم ذلك عن طريق جهاز عرض ضوئى) .

ماكبث : نحن فى غاية السعادة والفخر لقيامنا بخدمة سموكم يا مولانا .

راس بانكو : (ظاهرا ثم مختفيا) : لم نعمل أكثر من واجبنا يا مولانا .

(من جديد تسمع الموسيقى العسكرية التى تخفت بالتدريج . ثم تصبح مجرد خلفية صوتية) .

دنكان : شكرا ياقوادى الأعزاء . وبداية شكرا لكم يا جنودى العظام، أيها المواطنون البواسل الذين أنقذتم الوطن وأنقذتم عرشى. ان كثيرين منكم قاموا بذلك مضحين بأرواحهم .

أكرر شكرى لكم جميعا ، أمواتا وأحياء يا من دافعتم عن عرشى .. الذى هو أيضا عرشكم. حينما تعودون الى دياركم ، سواء كان ذلك فى قراكم المتواضعة ، أو فى بيوتكم الفقيرة ، أو فى قبوركم البسيطة المجيدة ، فى الوقت نفسه ستصبحون نماذج تحتذيها الأجيال الحاضرة والمستقبلة بل وأيضا ، بل وأكثر ، الأجيال الماضية ، تلك الأجيال التى سوف تخاطبكم قرونا بالكلمة وبالأمثلة ، سواء أكنتم صامتين ولكن أحياء ، مجهولين أم لا ، فى مواجهة التاريخ الخالد الزائل . ان حضوركم ــ لأن غيابكم أيضا سيكون حاضرا فى عيون جميع من سيتأملون صورتكم ، ظاهرة كانت أم لا ، بين صورنا الشعبية ــ أقول ان حضوركم سوف يضع على الطريق القويم الذى ستنيرونه أولئك الذين قد تحولهم الغواية غدا أو بعد غد عن اتباع هذه الطريق. من الآن ، واصلوا كما فعلتم فى الماضى كسب قوتكم اليومى بعرق جباهكم بكل شجاعة واقدام ، تحت أشعة الشمس المحرقة . تحت رقابة سادتكم والمسئولين عنكم الذين يحبونكم رغم صفاتكم ويقدرونكم ، بفضل عيوبكم ، أكثر مما تتصورون . اذهبوا . (أثناء هذه الخطبة التى يلقيها دنكان تدخل من اليمين الوصيفة . تسمع الموسيقى العسكرية أوضح قليلا ، بضع لحظات ، وصياح الجنود والجماهير) .

ماكبث : برافو ! أحسنت !

جندى : برافو ! أحسنت !

دنكان : لقد وضعت الأمور فى نصابها .

الليدى دنكان : برافو يا دنكان (تصفق) لقد أحسنت الحديث هذه المرة .

(مخاطبة الوصيفة) لقد جئت متأخرة يا عزيزتى .

الوصيفة : جئت سيرا على الأقدام يا سيدتى .
(ماكبث والجندى يصفقان للخطبة) .

صوت بانكو : برافــو !

دنكان : ان هؤلاء الرجال كانوا يستحقون ذلك . ان قوادى أصبحوا من الآن أصدقائى ، سيقاسموننى المجد . كذلك زوجنا الكريمة (يبتسم لليدى دنكان ويقبل يدها) بوسعكم جميعا أن تشعروا بالفخر والاعزاز . والآن الى العدالة والعقاب . عليكم باحضار كاندور السجين . ولكن أين بانكو ؟

ماكبث : انه بصحبة السجين .

دنكان : سيكون الجلاد .

ماكبث : (على حدة) : هذا الشرف كان من المفروض أن يكون لى أنا .

دنكان : (مخاطبا الجندى) : فليحضر مع المتمرد. اذهب وأحضره . (الجندى يخرج من جهة اليسار ، فى اللحظة نفسها ، يدخل من اليمين كاندور وبانكو . بانكو يرتدى عباءة وعليها صديرية حمراء ، يحمل فى يده بلطة. كاندور رسغاه مكبلتان بالقيود) .

دنكان : (مخاطبا كاندور) ستدفع ثمن تمردك.

كاندور : سيكون غاليا . لا أعلل نفسى بالأوهام الكاذبة . وأسفاه ، لأننى لم أنتصر فى الحرب . ان قانون المنتصر هو دائما الأقوى. الويل للمغلوب (مخاطبا ماكبث) لو أنك حاربت فى صفى لكنت قد كافأتك وعينتك دوقا ، يا ماكبث . وأنت يا بانكو ، كنت عينتك دوقا أنت أيضا . كنت سأغدق عليكما من الثروات الطائلة وآيات التشريف والتكريم ما تنوءان به .

دنكان : (مخاطبا كاندور) ـ لا تشغل بالك . ان ماكبث سيعين بارونا على دوقية كاندور وسيرث جميع الضياع ، واذا شاء ، ورث زوجتك وابنتك .

ماكبث : (مخاطبا دنكان) اننى وفى لك يا سيدى . أنا لست الا وفاء . لقد ولدت وفيا لشخصك كالجواد أو الكلب يولد وفيا لسيده ..

دنكان : (مخاطبا بانكو) وأنت لا تشغل بالك ولا تكن غيورا . بمجرد أن يتم القبض على جلاميس وينفذ فيه الاعدام ، ستصبح أنت بارون جلاميس ، وترث جميع ضياعه وممتلكاته .

ماكبث : (مخاطبا دانكان) : اشكركم يا مولاى .

بانكو : (مخاطبا دنكان) : اشكركم يا مولاى .

ماكبث : (مخاطبا دنكان) : كنا سنكون وفيين لكم ..

بانكو : (مخاطبا دنكان) : كنا سنكون وفيين لكم ..

ماكبث : حتى بدون المكافاة .

بانكو : حتى بدون المكافاة .

ماكبث : يكفينا أن نقوم على خدمتكم .

بانكو : يكفينا أن نقوم على خدمتكم .

ماكبث : ولكن كرمكم يشبع طموحنا .

بانكو : نحن نشكركم من كل قلوبنا .

ماكبث وبانكو : (فى لحظة واحدة، الأول مخرجا سيفه والثانى شاهرا بلطته) ... من كل قلوبنا التى لا تتردد عن التعرض للهلاك دفاعا عن سموكم الكريم .

(من اليمين الى اليسار، يجتاز رجل المنصة).

الرجل : ملابس قديمة للبيع ، ملابس قديمة للبيع .

دنكان : (مخاطبا كاندور) أترى مقدار اخلاص هؤلاء الرجال لى ؟

ماكبث وبانكو : (مخاطبين دنكان) لأنك ملك صالح ، عادل وكريم .

بائع الخرق : ... بس قديمة للبيع ، ملابس قديمة للبيع ! ..

(يخرج من جهة اليسار) ٠

(مشهد بائع الخرق يمكن اضافته أو الغاؤه تبعا لرأى المخرج ٠ فى اللحظة التى يخرج فيها ، يدخل خادم حاملا كراسى لكل من دنكان والليدى دنكان والآخرين) ٠

(خلال ما سيلى، تساعده الوصيفة فى احضار منشفة وطست وصابون ، أو كولونيا فقط لليدى دنكان التى تقوم بغسل يديها بطريقة تتسم بالدقة المتناهية كأنها تنزع بقعة ، لكنها تقوم بذلك بصورة شبه آلية ، وهى شاردة تقريبا ٠ بعد ذلك ٠ الخادم نفسه يأتى بطاوله وأدوات الشاى ويقدم بطبيعة الحال فناجين شاى للحاضرين ٠

فى هذه الاثناء وعن طريق الاضاءة ٠ نشاهد مقصلة ثم سلسلة من عديد من المقاصل) ٠

دنكان : (مخاطبا كاندور) : هل تريد أن تقول شيئا ؟ تفضل ٠

(الجميع يتهيأون للاستماع والمشاهدة) ٠

الخادم : (مخاطبا الليدى دنكان) : الشاى جاهز يا سيدتى ٠

كاندور : لو كنت الأقوى، لكنت مولاك المقدس٠ أما وأنا مهزوم فأنا مجرد جبان خائن ٠ لماذا لم أكسب هذه المعركة ؟

ذلك لأن التاريخ فى مسيرته لم يشأ ذلك ٠ ان التاريخ هو الذى على حق ، اذا تحدثنا موضوعيا ٠ وأنا لست الا احدى فضلات التاريخ ٠ اللهم الا اذا أصبح مصيرى مثلا يحتذى به سائر الناس والأجيال القادمة ٠ اياكم أن تتبعوا الا الأقوى ٠ وكيف يعرف الأقوى قبل المعركة ؟ ان منطق الأحداث هو المنطق الوحيد السارى ٠ لا يمكن أن يكون هناك حكم آخر الا حكم التاريخ ٠ ما من شىء يعلو عليه أو يعوقه ٠ أنا مذنب ٠ ومع ذلك فان ثورتنا كانت ضرورية لتبرهن على مدى جرمى ٠ يسعدنى أن أموت ٠ حياتى لا قيمة لها ٠ لتصبح جثتى وجثث جميع أتباعى سمادا للحقول ٠ لينبت القمح حصاد المستقبل ٠ أنا المثل الذى لا ينبغى أن يحتذى ٠

دنكان : (بصوت رقيق مخاطبا الليدى دنكان) : هذه الخطبة أطول من اللازم يا سيدتى ، ألا تشعرين بالضيق ؟ لعلك تتحرقين شوقا لمشاهدة البقية ؟ كلا ، كلا ، لن يكون هناك تعذيب ، اعدام فقط ٠ خاب ظنك ؟ اننى أحتفظ لك بمفاجأة يا حبيبتى ، ان العرض سيكون حافلا أكثر مما تتصورين ٠ (مخاطبا الجميع) من العدل أن جميع أتباع كاندور يعدمون من بعده ٠ وهم ليسوا كثيرين ٠ مائة وسبعة وثلاثون ألفا (١٣٧٠٠٠) عدد معقول، لا بالكثير ولا بالقليل٠ فلنسرع، على أية حال لابد من الانتهاء قبل نهاية الليل (تشاهد فى أقصى المسرح شمس كبيرة حمراء تهبط بطيئا لتغرب ٠ دنكان يصفق) : هيا ٠ نفذوا ٠

كاندور : عاش سمو الأمير !

(كان بانكو قد أسرع ووضع رأس كاندور تحت سلاح المقصلة ٠ ولكى يفعل ذلك ، ألقى بالبلطة) ٠

(فى أقصى المنصة المجموعات ـ الحقيقة هم نفس الممثلين ـ تمر تباعا وبسرعة ٠ جنود كاندور يمرون بالمقصلة فتقطع رؤوسهم ٠ المشنقة والمقصلة تظهران على النور بعد صدور قرار التنفيذ من دنكان ٠ الرؤوس تتهاوى وبانكو يضغط على الزرار قائلا) ٠

بانكو : هيا ٠ بسرعة ! بسرعة ! بسرعة !

(بعد كل عبارة « بسرعة » سلاح المقصلة يسقط والرؤوس تسقط داخل السلة ٠

دنكان : (مخاطبا ماكبث) : هلا تفضلت يا صديقى العزيز بالجلوس بجوار زوجتى الفاضلة ٠

(ماكبث يجلس بجوار الليدى دنكان ولكن ينبغى أن يكونا فى مكان ظاهر حتى يمكن للمشاهدين متابعة ما سيجرى بسهولة) ٠

(الليدى دنكان يمكن مثلا أن تكون هى

والشخوص الأخرى فى مواجهة قاعة المسرح ، من خلفهم المقصلة . لا شيء يمنع متابعتها لأوامر الاعدام . تقوم بعملية احصاء) .

(فى هذه الأثناء يقوم الخادم بتقديم كوب من الشاى لهذا أو ذاك من الحاضرين وتقديم قطع من الحلوى كالجاتوه تساعده فى ذلك الوصيفة) .

ماكبث : اننى أشعر بالاضطراب يا سيدتى من جلوسى الى جوارك .

الليدى دنكان : (وهى تقوم بعملية الاحصاء) أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، سبعة عشر ، ثلاثة وعشرون ، ثلاثة وثلاثون ، ثلاثة وثلاثون ، آه ! أظن أننى أسقطت واحدا . (تواصل العد وهى تلمز ماكبث بقدمها ومرفقها بصورة متحفظة فى البداية ثم بشكل سافر بعد ذلك وتتدرج فى ذلك حتى السوقية والتبذل والقحة . ماكبث يحاول الابتعاد ، محرجا ومرتبكا فى البداية ثم يستسلم بمزيج من المتعة والخجل والخبث) .

دنكان مخاطبا ماكبث : فيما يتعلق بالشغل ، لأنه يجب أن نتحدث فى الشغل ، لقد عينتك بارونا على مقاطعة كاندور ، أما صاحبك بانكو فسيصبح بارونا على مقاطعة جلاميس حينما يتم اعدام جلاميس بدوره .

الليدى دنكان : (مستمرة فى أدائها) : مائة وسبعة عشر ... مائة وثمانية عشر ياله من مشهد مؤثر !

ماكبث : اننى أعبر لسموكم عن العرفان والامتنان .

الليدى دنكان : ثلاثمائة ، شيء يدوخ ، تسعة آلاف وثلاثمائة .

دنكان : (مخاطبا ماكبث) : ولكن هناك نقطة ينبغى أن تكون واضحة .

ماكبث : (وهو يبتعد قليلا عن الليدى دنكان التى تواصل حركاتها مع ماكبث بلمزه أكثر فأكثر ووضع يدها فوق ركبته) كلى آذان صاغية يا مولاى !

دنكان : اننى سأحتفظ بنصف أراضى كاندور كما سأحتفظ بنصف أراضى جلاميس لكى ألحقها بأملاك التاج .

الليدى دنكان : عشرون ألفا .

بانكو : (مواصلا عمله مع المقصلة) : اننى أشكر سموكم .

دنكان : (مخاطبا ماكبث) : كذلك سيكون عليكما أنتما الاثنان أداء بعض الالتزامات والخدمات والضرائب .

(ضابط يخرج مسرعا من جهة اليمين ويتوقف فى منتصف المنصة) .

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار !

دنكان : سنحدد كل ذلك فيما بعد .

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار !

دنكان : (مخاطبا الضابط) ماذا تقول ؟

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار . وقد تمكن جزء من جيشه من اللحاق به .

(بانكو يتوقف عن عمله، يقترب. الشخوص الأخرى تنهض مذعورة) .

بانكو : كيف تمكن من الفرار ؟ كان محاصرا . كان سجينا . هناك خيانة .

دنكان : هس !!!

الليدى دنكان : (وهى مستمرة فى التمسح بماكبث) هس !

ماكبث : هس !

دنكان : (مخاطبا بانكو) : سواء أكانت هذه غلطتك أم غلطة رجالك فلن تصبح بارونا على مقاطعة جلاميس ، ولا مالكا لنصف أراضيها قبل أن تأتينى بجلاميس حيا أو ميتا ، مقيد اليدين والقدمين . (ملتفتا ناحية الضابط)، ستقطع رقبتك لأنك نقلت الينا هذا الخبر المشئوم .

الضابط : لا ذنب لى يا مولاى .

(جنـدى يظهر ويقود الضـابط نحو أقصى المنصة حيث توجد المقصلة .

الضابط يصرخ . تقطع رأسه) .

(دنكان يخرج على أصوات الموسيقى. الليدى دنكان تلمز مرة أخرى ماكبث بقدمها وتغمز له بعينها) .

(الوصيفة تخرج هى الأخرى) .

(دنكان يعـود للظهور . فى حـين تتوقف الموسـيقى . مخاطبـا الليـدى دنكان التى تتراجع وهى تبعث بالقبلات الى ماكبث) .

دنكان : أسرعى ياسيدتى .

(يقبض على ياقة ثوبها ويجرها) .

الليدى دنكان : كنت أريد أن أشاهد البقية .

صوت دنكان مخاطبا بانكو : لابد لى من جلاميس من الآن وحتى الغـد .

بانكو (متوجهـا نحو ماكبث) : علينـا أن نعيد الكرة ! يالها من كارثة !

ماكبث : يالها من كارثة !

بانكو : يالها من كارثة !

ماكبث : يالها من كارثة !

اللوحـة الخامسة

(هزيم الريح والعاصفة ، المنصة غارقة فى الظلام . يعمل اللازم بحيث لا نميز سوى وجه ماكبث ، بعد ذلك فقط وجه الساحرة الأولى ، ثم وجه السـاحرة الثانية . يدخل ماكبث وبانكو) .

ماكبث : يا لها من عاصفة ! شىء مخيف . كأن الأشجار تريد أن تنتزع جذورها من الأرض . المهم ألا تسقط فوق رؤوسنا .

بانكو : أقرب فندق على بعد عشرة كيلو مترات ، وليس معنا جواد .

ماكبث : ان هواية النزهـة على الأقدام قادتنـا بعيدا جـدا .

بانكو : وها هى العاصفة تفاجئنا .

ماكبث : أظن أننـا لسنا هنا لكى نتحدث عن المطر والجو السيىء .

بانكو : سـأذهب لأرى اذا كانت على الطريـق عربة بهودج يمكن أن تأخذنا .

ماكبث : أنا أنتظرك هنـا .

(بانكو ينصرف) .

الساحرة الأولى : أهلا يـا ماكبث ، يـا بارون كاندور !

ماكبث : لقد أفزعتنى . لم أكن أدرى أن أحدا هنـا .

انها ليست سوى امرأة عجوز يبـدو لى أنها سـاحرة .

(مخاطبا الساحرة) : كيف عرفت اذن أننى بـارون كاندور ؟ ترى هل هى الشـائعات وصلت الى هزيم الريح فى الغابة . ترى هل الريح والعاصفة جعلتا من نفسيهما صـدى لهذا الخبر ؟

الساحرة الثانية : (مخاطبـة ماكبث) أهـلا يا ماكبث يا بارون جلاميس .

ماكبث : بارون جلاميس ؟ ان جلاميس لم يمت بعد . ثم ان بانكو هو الذى وعده دنكان بلقب جلاميس وضياعها .

(وقد لاحظ أن التى حدثته سـاحرة أخرى) الله ! هذه أخرى .

الساحرة الأولى : جلاميس مات . لقد غرق قبل قليل مع جواده حيث جرفهما الفيضان .

ماكبث : ما هذه الدعابة السخيفة ؟ ساقطع لكل منكما لسـانها أيتها الساحرتـان العجوزتان القبيحتان ، كأنكما شقيقتان عجوزان .

الساحرة الأولى : أيها الفارس ماكبث ، ان دنكان ساخط على بانكو ، لأنه ترك جلاميس يتمكن من الهرب ·

ماكبث : وكيف عرفت ذلك ؟

الساحرة الثانية : وهو يريد أن يستغل هذا الخطأ · وهو يخلع عليك اللقب الذى وعد به بانكو ، غير أن جميع الأراضى والضياع ستؤول الى العرش ·

ماكبث : ان دنكان صادق وسيفى بما وعد به ·

الساحرة الأولى : ستصبح أميرا ، حاكما على هذه البلاد ·

ماكبث : تكذبين· فليس عندى مطمع أو بالأحرى ليس عندى سوى مطمع واحد هو أن أخدم مليكى ·

الساحرة الأولى : ستصبح أنت نفسك الملك · هذا مقدر لك وأنا أرى النجم على جبهتك ·

ماكبث : أولا ، هذا مستحيل لأن دنكان له ولد يدعى ماكول يدرس فى مدينة قرطاجنة · وهو الوريث الشرعى والطبيعى للعرش ·

الساحرة الثانية : بل ان له ولدا آخر ، انتهى قبل قليل من الحصول على الدبلوم العالى فى مدينة راجوز حيث درس الاقتصاد وعلم الملاحة واسمه دونالبان ·

ماكبث : أنا لم أسمع فى حياتى عن دونالبان هذا ·

الساحرة الأولى : (مخاطبة ماكبث) لا تحاول أن تحفظ هذا الاسم ، أيها الفارس ماكبث فلا أهمية له ولن يرد ذكره فيما بعد (مخاطبة الساحرة الثانية) انه لم يدرس الملاحة ، وانما العلوم التجارية ومن بينها بطبيعة الحال التجارة البحرية ·

ماكبث : (مخاطبا الساحرتين) : هراء وخزعبلات كل هذا · (يخرج سيفه) الموت لكما أيتها

الســاحرتان (يلوح بسيفه ويضرب به فى الهواء · يسمع ضحك الساحرتين ، بصوتهما المخيف) أيتها المخلوقات الشيطانية ! (تختفى الساحرتان) ترانى رأيتهما فعلا وسمعتهما ؟ لقد تحولتا الى مطر وعاصفة · لقد تحولتا الى جذوع الأشجار ·

صوت الساحرة الأولى : (ولكنه هذه المرة رخيم) : أنا لست الريح · أنا لست الحلم ، ماكبث أيها الفارس الجميل · سأراك بعد قليل · وستتأكد من قدرتى وسحرى ·

ماكبث : عجبا ··· عجبا ··· (يستمر فى التلويح بسيفه مرتين أو ثلاث مرات يتوقف) ما هذا الصوت الذى يبدو أننى أعرفه ؟

يأيها الصوت هل لك جسد وكيان ؟ هل لك وجه وملامح ؟ أين أنت ؟

الصوت (رخيما) : أنا بالقرب منك ، بعيدا عنك الى اللقاء ياماكبث ·

ماكبث : انني أرتعد · أهو تأثير البرد ؟ أهو المطر الذى يتخللنى ؟ أهو الخوف ؟

أهو الرعب ؟ أم ترى هو الحنين الغامض الذى يوقظه هذا الصوت فى أوصالى ؟ ترانى وقعت تحت تأثير السحر ؟ (يغير لهجته) ولكنهما لم تكونا سوى ساحرتين بغيضتين · (يغير لهجته مرة أخرى) بانكو ؟ بانكو ! ولكن أين هو؟ هل وجدت العربة ؟ أين أنت ؟ **بانكو ! بانكو !**

(يخرج من جهة اليمين · المنصة تظل خالية عدة لحظات مع استمرار العاصفة) ·

الساحرة الأولى : (مخاطبة الثانية) : ها هو ذا بانكو قد وصل ·

الساحرة الثانية : حينما لا يكون ماكبث وبانكو معا ، يكون أحدهما فى اثر الآخر أو يكون كل منهما يبحث عن الآخر ·

(الساحرة الأولى ، دون أن تخرج من المسرح تختفى فى يمين المنصة ·

السـاحرة الثانيـة تختفي هي أيضـا جهة اليسار · بانكو يظهر من أقصى المسرح) ·

بانكو : ماكبث ! ماكبث ! (باحثا عن ماكبث) ماكبث ! لقد عثرت على العربة ! (مخاطبـا نفسه) لقد تبللت · من حسن الحظ أن المطر خفت حدته ·

(يسمع من بعيد صوت ينادى) ·

الصوت : بانكو !

بانكو : يبدو لى أنه ينـاديني · كان ينبـغى أن ينتظر هنا · لم يصبر ·

الصوت : بانكو ! بانكو !

بانكو : أنا هنا يا ماكبث ! أين أنت ؟

الصوت : (وقد أصبح قريبا آتيا من اليمين) بانكو ! يا بانكو !

بانكو : أنا قادم ولكن أين أنت ؟

(يسرع ناحية اليمين) ·

صوت آخر : (متغيرا آتيا من اليسار) : بانكو !

بانكو : (مسرعـا ناحية اليسار) أين أنت ؟ أرشدنى ·

صوت الساحرة الأولى : بانكو !

بانكو : أهو ماكبث الذى ينادينى ؟

صوت الساحرة الثانية : بانكو !

بانكو : هذا ليس صوت ماكبث ·

(الساحرتان فى هيئة الساحرات ، تخرجان من مخبايهمـا · تقتربان كثيرا من بانـكو ، احداهما من اليمين والثانية من اليسار) ·

بانكو : ما معنى هذه المهزلة ؟

الساحرة الأولى : أهلا ، أيها الفـارس بانكو ، صاحب ماكبث !

بانكو : من أنتما ؟ أيتها المخلوقتان القبيحتان ·· ماذا تريدان منى ؟

الساحرة الأولى : لا تغضب أيها القائد بانكو ·

بانكو : كيف عرفتما اسمى ؟

الساحرة الثانية : أهلا يا بانكو ، الذى لن يصبح بارونا على جلاميس ·

بانكو : كيف عرفتما أننى كان من المفروض أن أصبح كذلك ؟ وكيف عرفتما أننى لن أكون كذلك · ترى هل هى الشائعات وصلت الى هزيم الريـح فى الغـابة ؟ ترى هل الريـح والعاصفة جعلتـا من نفسيهما صدى لحديث دنكان ؟ وكيف تأكدتمـــا من نواياه التى لم يطلع أحد عليها ؟ ثم اننى لا يمكن أن أصبح بارونـــا على جلاميس لأن جـلاميس ما يزال حيـــا ·

الساحرة الأولى : ان جلاميس غرق قبل قليل مع جواده حيث جرفهما الطوفان ·

بانكو : ما هذه الدعابة السخيفة ؟ سأقطع لكل منكما لسانها أيتهـــا الساحرتان العجوزان ، كأنكما شقيقتان عجوزان ·

الساحرة الثانية : أيها الفارس بانكو ، ان دنكان ساخط عليك لأنك تركت جلاميس يتمكن من الهرب ·

بانكو : كيف عرفتما ذلك ؟

الساحرة الأولى : وهو يريد أن يستـغل خطاك هذا لكى يزيد ثروته أكثر وأكثر · سيخلع على ماكبث لقب بارون جلاميس · غــير أن جميع الأراضى والضـياع سـوف تؤول الى العرش ·

بانكو : اللقب وحده كان كفيـلا بأن يشرفنى · لماذا يريد دنكان أن يحرمنى منه ؟ كلا · ان دنكان وفى · وهو يفى بما وعد به · لماذا يخلع اللقب على ماكبث ؟ لماذا يعاقبنى ؟ لماذا يحصل ماكبث على جميع المنن والمزايا ؟

الساحرة الثانية : ان ماكـبث هو غريمـك ، غريمك السعيد .

بانكو : انه صاحبى وصديقى وشـقيقى . انه وفى ..

الساحرتان : (تبتعدان قليلا وتقفزان) : يقول انه وفى ، يقول انه وفى (تضحكان) .

بانكو : (مخرجا سيفه) عرفت من تكونان أيتها المخلوقتـان الدميمتان ! أيتها السـاحرتان العجوزان القبيحتان . أنتما جاسوستان من قبل الأعـداء ، أعداء دنكان مولانـا العزيز الوفى .

(يحاول أن يشطر الساحرتين اللتين تفلتان منه وتختفيان مسرعتين الأولى جهة اليسـار والثانية جهة اليمين) .

الساحرة الأولى : (قبل أن تختفى) : ماكبث هو الذى سيصبح ملكا . سيحل محل دنكان .

الساحرة الثانية : سيجلس على عرشه .
(تختفى) .

(بانكو ، ملوحا بسيفه . يحاول أن يشطرهما وهو يسرع ناحية اليمين وناحية اليسار) .

بانكو : أين أنتما أيتها الصعلوكتان الملعونتان ! أيتها المخلوقتـان الشيطانيتـان (يتوسـط المنصة ويغمد سيفه فى جرابه) ترانى رأيتهما فعـلا ، سـمعتهما ؟ لقـد أصبحتا المطـر والعـاصفة . لقد أصبحتا جذور الشجر . ألـم يكن ذلك مجـرد هلوسـة ؟ ماكبث ! ماكبث !

صوت الساحرة الثانية : بانكو ! اسـتمع الى ! استمع الى !

(صوت الساحرة الثانية يصبح عذبا ورخيما) استمع الى جيدا : أنت لن تصـبح ملكا . لكنك ستصبح أعظم من ماكبث . أعظم من ماكبث . ستصبح سلفا لسلسلة من الأمراء يحكمون بلادنا ألف عام . ستصبح أعظم من ماكبث ، أبا وجدا ، وسلفا للملوك .

بانكو : عجبا ... عجبا ... (يواصل التلويح بسيفه مرتين أو ثلاث مرات، يتوقف) ما هذا الصوت الذى يبدو لى أنى أعرفـه ؟ يا أيها الصوت ، هل لك جسد وكيان ؟ هل لك وجه وملامح ؟ أين أنت ؟

الصوت : أنا بالقرب منك ، وبعيد عنك . لكنك سوف ترانى وستتأكد من مقدرتى وسحرى. الى اللقاء يا بانكو !

بانكو : اننى أرتعد . أهو تأثير البرد ؟ أهو المطر الذى يتخللنى ؟ أهو الخوف ؟ أهو الرعب ؟ أم ترى هو الحنين الغامض الذى يوقظه هذا الصـوت فى أوصـالى ؟ ترانى وقعت تحت تأثير السحر ؟ (يغير لهجته) ولكنهما لم تكونا سوى سـاحرتين بغيضـتين ، جاسوستين ، متـآمرتين ، كاذبتين . أبـا للملوك ، أنا ؟ ومليكنا الحبيب عنـده أولاد ؟ « ماكول » الذى يـدرس فى مدينـة قرطاجنـة ، وهو الوريث الشرعى للعرش ؟ ثم « دونالبـان » الذى انتهى قبل قليل من الحصول على دبلوم الدراسـات التجاريـة العليـا فى مدينـة « راجوز » ؟ خزعبلات كل ذلك . فلنكف عن التفكير فى ذلك ..

(يسمع صوت ماكبث آتيا من اليسار) .

صوت ماكبث : بانكو ! يا بانكو !

بانكو : هذا صوت ماكبث ! ماكبث ، آه ، ها هو ذا ماكبث .

صوت ماكبث : بانكو !

بانكو : ماكبث !

(يهرع ناحيـة اليسـار حيث يأتى صوت ماكبث) .
(المنصة تظل خالية لحظات) .

الضوء يتغير ، بالتدريج ، ويغمر المنصة . نشاهد فى أقصى المسرح قمرا يكبر ، باهر الضوء ، تتحلقه مجموعة من النجوم الكبيرة.

يستحسن أن نشاهد أيضا مجرى أشبه بعنقود العنب) .

(ديكور يتحدد ويتسع مع الحدث . شيئا فشيئا يلوح للمشاهد فى أقصى المسرح برج قصر . فى منتصفه نرى نافذة صغيرة مضيئة . من المهم أن تلعب الديكورات وتؤدى مع الشخوص ودوانها) .

(ما يلى يمكن الاحتفاظ به أو حذفه) :

(دنكان يعبر المنصة من اليمين الى اليسار دون أن يتكلم . الليدى دنكان تظهر بمجرد أن يختفى الأمير جهة اليسار ، وتجتاز المنصة فى الاتجاه نفسه . تختفى) .

(ماكبث يجتاز المنصة دون أن يتحدث فى الاتجاه المضاد . ضابط يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار دون أن يقول شيئا . بانكو أيضا يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار دون أن يقول شيئا .

(امرأة تجتاز المنصة فى بطء فى الاتجاه المضاد دون أن تتحدث) (من رأيى الاحتفاظ بالمرأة على الأقل) .

(بانكو يدخل من أقصى المنصة) .

بانكو : لن تمر الأمور هكذا . الساحرة قالت الحقيقة . من أين جاءت بالخبر ؟ من يمكن أن يخبرها فى القصر ؟ وبهذه السرعة ؟ أم تراها تتمتع بقوى خارقة ؟ على الأقل قوى غير عادية ؟ تراها توصلت الى طريقة لالتقاط ذبذبات الموجات ؟ تراها اكتشفت الطريقة السريعة التى تتحدث عنها بعض الأساطير والتى يمكن بها أن نوصل فى الحال من يتكلم بمن يستمع ؟ تراها اخترعت المرايا التى تعكس الصورة والوجوه البعيدة وكأنها معنا ، وكأنها تحدثنا على مسافة مترين أمامنا ؟ أهى تمتلك النظارة التى تستطيع أن توجه النظر مئات بل آلاف الفراسخ لتلتقط الصور وتنقلها لنا حية ؟ هل هى تمتلك الأجهزة التى تضخم حاسة السمع بأن تكسبه حدة خارقة ؟ ان ضابطا من ضباط الأمير نقل لى قبل قليل خبر موت جلاميس ، و لذلك خبر تجريدى من الضياع . ترى هل تامر ماكبث للحصول على هذا اللقب ؟ أيمكن ان يكون هذا الصديق الوفى ، رفيق الكفاح، مجرد شخص خبيث ماكر ؟ وهل يمكن ان يكون دنكان على هذه الدرجة من الجحود والنكران بحيث يحتقر كل ما بذلت من جهود وكل ما عرضت له نفسى من مخاطر ، وما واجهته من أهوال للدفاع عنه ولانقاذه ؟ هل ينبغى على ألا اثق فى أحد وأن أشك فى شقيقى ؟ فى كلبى الذى هو أوفى المخلوقات لى ، وفى الشراب الذى أشربه ؟ فى الهواء الذى أتنفسه ؟ كلا ، كلا ان معرفتى بماكبث كافية لكى أتأكد من وفائه ومن فضيلته .

ان قرار دنكان صادر من دنكان نفسه . لم يوح به اليه أحد . ان هذا القرار يكشف عنه القناع . ولكن من المفروض أن ماكبث لا يعلم بهذا القرار حتى الآن . وحينما يعلم به سيرفضه (يتوجه ناحية اليسار ، ثم يعود الى منتصف المنصة) هاتان الساحرتان الفظيعتان اللتان خرجتا من صلب الشيطان، رأتا فى عالم الفضاء والأجواء، فهل تستطيعان أن تريا فى عالم المستقبل ؟ لقد تنبأتا لى بأننى سأصبح سلفا لسلسلة طويلة من الملوك . شىء غريب لا يصدق . أتمنى أن تقول لى الساحرتان المزيد فربما كانتا تعرفان فعلا ؟ أريد بحق أن أراهما . اننى لا أراهما . ومع ذلك فقد كانتا هنا .

(يخرج من جهة اليسار) .

(ماكبث يدخل من جهة اليمين . قبل دخول ماكبث نسمعه وهو يصيح) .

صوت ماكبث : بانكو ! بانكو ! (يتقدم . ينادى مرة مرتين) : بانكو !

ماكبث : تراه أين اندس ذلك الحيوان ؟ كنت أريد أن أتحدث اليه . ان رسولا من عند الأمير جاء يستدعينى الى البلاط . وقد أخبرنى الملك أن (جلاميس) لقى حتفه وأننى ورثت لقبه دون الأراضى والضياع . ولقد حاولت أن أقول لدنكان اننى لا أحب أن يحرم بانكو

لمصلحتي أنا . لقد حاولت أن أقول له اننا صديقان حميمان ، وان بانكو لم يفقد من مكانته وقدره ، وانه تفانى في خدمة مليكه . لكنه رفض أن يستمع الى . ولو أنني قبلت هذا اللقب لخاطرت بصداقة أعز أصحابي . هل من حقى عصيان الملك ؟ إنني لا أعصيه حينما يرسلني الى الحرب ، فلا أستطيع عصيانه حينما يكافئنى . ان فى ذلك إهانة له . من الواجب أن أشرح لبانكو ... على أية حال ان بارون جلاميس ما هو الا لقب لا يتضمن شيئا من الثروة مادام دنكان يضم أراضي جلاميس الى العرش . الحقيقة أننى أريد أن أرى بانكو كما أنني فى الوقت نفسه أحب أن أنتظر قليلا .. إن وضعى صعب . كيف تسنى للساحرتين أن تعرفا ؟ ترى هل ستتحقق نبوءتهما ؟ ان هذا يبدو لى مستحيلا أريد أن أعرف المنطق الذى تقوم عليه نبوءاتهما ؟ كيف تعللان تسلسل الأسباب والنتائج التى توصلنى الى العرش ؟ أحب أن أعرف رأيهما فى ذلك فقط لكى أسخر منهما . (يخرج من جهة اليسار) .

(المنصة تظل خالية عدة لحظات . صائد فراش يحمل شبكته فى يده يرتدى بزة فاتحة على رأسه قبعة من القش ، يدخل من جهة اليسار ، شاب صغير أسود ، يلبس نظارة . يجرى وراء فراشة أو فراشتين ويخرج من جهة اليمين وهو يجرى وراء فراشة ثالثة) .

(بانكو يدخل من اليمين) .

بانكو : أين هاتان الساحرتان ؟ لقد تنبأتا لى بموت جلاميس ، وقد تحقق ذلك . وقد تنبأتا لى بأننى سأحرم من لقب بارون جلاميس ، الذى هو من حقى . وقد تنبأتا لى بأننى سأصبح سلفا لسلسلة طويلة من الأمراء والملوك . كيف عرفت الساحرتان ؟ وما تنبأتا به بخصوص مستقبل جنسى هل سيتحقق كغيره ؟ أحب أن أعرف المنطق الذى تقوم عليه تنبؤاتهما . كيف يعللان تسلسل الأسباب والنتائج التى توصل خلفى الى العرش ؟ أحب أن أعرف رأيهما فى ذلك . فقط لكى أسخر منهما .

(يخرج من جهة اليسار) .

(المنصة خالية عدة لحظات . يدخل ماكبث من جهة اليسار . الساحرة الأولى التى لم نرها وهى تدخل كانت تختفى ناحية اليمين) .

اللوحة السادسة

الساحرة : (بصوت أجش ، مخاطبة ماكبث) ماكبث ، كنت تريد مقابلتى . (الاضاءة تكشف عن الساحرة بحيث تظهر . ترتدى زى الساحرة ، وهى مقوسة الظهر ، ذات صوت خشن . تعتمد على عصا ضخمة . شعرها أبيض ، قذر أشعث) أنا أحييك ياماكبث .

ماكبث : (مذعورا واضعا يده بطريقة تلقائية على مقبض السيف) كنت هنا أيتها الملعونة !

الساحرة : لقد استجبت لدعوتك .

ماكبث : لم أشعر بالخوف فى حياتى فى ساحة قتال . ولا أخشى أى صنديد فى الفروسية . لقد اجتزت غابات تضطرم فيها النيران . وألقيت بنفسى من السفينة وهى تجرى فسقطت بين أسماك القرش فمزقت نحورها وأنا أسبح ولم أشعر بالخوف . ولكن ما أن ألمح طيف هذه المرأة أو أسمعها تخاطبنى حتى ينتصب شعر رأسى . كأن رائحة كبريت تنتشر فى المكان . واذا كنت أبادر بوضع يدى فوق سلاحى فذلك لأنه أكثر من سلاح ، انه صليب (مخاطبا الساحرة) لقد حزرت أنى أريد مقابلتك .

(الساحرة الأولى تتبعها الساحرة الثانية التى ستظهر خلف الأولى خلال العبارات التالية . الساحرة الثانية ليست بعيدة عن الأولى . ومع ذلك ينبغى أن يكون ثمة فاصل بين مكان ظهور كل منهما . هكذا فان الساحرة الثانية ينبغي أن تتحرك بطيئا من اليسار الى اليمين لتصل حتى منتصف المنصة المضىء خلف الساحرة الأولى) .

(ظهور الساحرة الأولى ينبغى أن يتم بطريقة

فجائية ، وذلك بأن يسلط عليها الكشاف ليخرجها من الظلمة مرة واحدة) ·

(الساحرة الثانية ، قبل أن تتقدم عدة خطوات لتكون بجوار الشخوص الأخرى ، ينبغى أن تظهر : فى البداية نلمح رأسها ، ثم الكتفين ، ثم بقية الجسم مع العصا · أما خيالها الذى سيتولى الضوء تكبيره فسيظهرعلى أجزاء الديكور الموجودة فى أقصى المنصة) ·

(الساحرة الأولى (مخاطبة ماكبث) : لقد **سمعتك · اننى أسمع الأفكار** تماما كما أقولها · وأنا أعرف ما تفكر فيه الآن ، كل ما فكرت فيه منذ قليل **بصوت خفيض · تريد أن تقنع نفسك أنك تريد مقابلتى** لمجرد الضحك والسخرية · **لقد اعترفت لنفسك بنفسك أنك شعرت بالخوف ·** الشجاعة الشجاعة ، بحق الشيطان ، أيها **القائد العظيم · ماذا تريد أن تعرف منى ؟**

ماكبث : المفروض أنك تعرفين ذلك خيرا منى طبقا لما تقولين ·

الساحرة الأولى : هناك أمور أعرفها ، ولكنى لا أعرف كل شيء ـ حتى علمنا محدود · غير أننى أقرأ فيك الآن بما فيه الكفاية ان الطموح بدأ يولد فى قلبك دون أن تدرى ، وبالرغم من جميع التعليلات التى تحاول أن تتذرع بها ، وهى جميعا كاذبة ، وليست **الا مجرد أقنعة ·**

ماكبث : أنا لا أطمع الا فى شيء واحد ، وهو خدمة مولاى ·

الساحرة الأولى : يا للمهزلة التى تلعب بها على **نفسك ! ·**

ماكبث : تريدين أن تقنعينى بأننى شخص آخر غيرى ، لن تتمكنى من ذلك ··

الساحرة الأولى : اذا لم يكن فى حاجة لك، لسعى الى موتك ·

ماكبث : انه سيد حياتى ·

الساحرة الأولى : أنت لست سوى أداة له · **ولقد رأيت جيدا كيف أنه دفعك لقتال** كاندور وجلاميس ·

ماكبث : كان على حق · فهما متمردان ·

الساحرة الأولى : لقد استولى على أراضى جلاميس كلها ، ونصف أراضى كاندور ·

ماكبث : كل شيء ملك للملك · والملك وكل ما يملك ملك لنا فى الوقت نفسه · انه يحكم من أجل الجميع ·

الساحرة الأولى : انه يستخدم عماله فى مسك الحسابات ·

الساحرة الثانية : هى ! هى ! هى ! هى !

ماكبث (يلمح الساحرة الثانية) من أين خرجت هذه ؟

الساحرة الأولى : انه لا يقوى على حمل بلطة ولا يعرف كيف يستعمل المنجل ·

ماكبث : وما أدراك أنت ؟

الساحرة الأولى : انه يرسل الى الحرب ولكنه لا يجيد الحرب ·

الساحرة الثانية : لو حارب لتفطر قلبه خوفا وفزعا ·

الساحرة الأولى : انه يعرف كيف يستولى على زوجات الآخرين ·

الساحرة الثانية : هل هن أيضا جزء من الأملاك العامة ، أى أملاك الأمير ؟

الساحرة الأولى : لا يجيد أداء خدمة ، ولكنه يجيد استخدام الآخرين ·

ماكبث : أنا لم آت الى هنا لكى أستمع الى **افتراءاتكما وأكاذيبكما ·**

الساحرة الأولى : اذا كنا لا نعرف شيئا آخر فلماذا جئت لمقابلتنا ؟

ماكبث : هذا ما أسائل عنه نفسى • كانت غلطة •

الساحرة الأولى : إذن ، انصرف يا ماكبث •

الساحرة الثانية : اذا كان هذا لا يهمك •

الساحرة الأولى : أراك تتردد ، أراك تبقى •

الساحرة الثانية : اذا كان من الأفضل لك •

الساحرة الأولى : إذا كان من الأيسر لك •

الساحرة الثانية : يمكننا أن نختفى •

ماكبث : ابقيا يا بنات ابليس ، أريد أن أعرف المزيد •

الساحرة الأولى : كن سيد نفسك • فأنت لست كذلك الآن •

الساحرة الثانية : انه يلقى فى القمامة بالأداة التى استعملها • وأنت خدمته بما فيه الكفاية •

الساحرة الأولى : انه يحتقر الأوفياء له •

الساحرة الثانية : يعتبرهم جبناء •

الساحرة الأولى : أو أغبياء •

الساحرة الثانية : انه يحترم الذين يقاومونه •

ماكبث : وهو يحاربهم أيضا • وقد هزم جلاميس وكاندور المتمردين •

الساحرة الأولى : ان ماكبث هو الذى هزمهما ، وليس هو •

الساحرة الثانية : كان جلاميس وكاندور خادميه الوفيين وقائديه قبلك •

الساحرة الأولى : كان يكره استقلالهما •

الساحرة الثانية : وقد استعاد ما كان قد وهبهما اياه •

الساحرة الأولى : هذا مثال واضح على كرمه •

الساحرة الثانية : كان كل من جلاميس وكاندور معتدا بنفسه •

الساحرة الأولى : ونبيلا• ودنكان لا يطيق ذلك•

الساحرة الثانية : كانا شجاعين •

ماكبث : لن أكون نسخة أخرى من جلاميس ، ولا من كاندور • ليس هناك ماكبث آخر لكى يهزمهما •

الساحرة الأولى : لقد بدأت تفهم •

الساحرة الثانية : هى ، هى ، هى ، هى !

الساحرة الأولى : اذا لم تأخذ حذرك ، سينتظر ما ينبغى له أن ينتظر • وبعد ذلك سيجد ماكبث آخر •

ماكبث : أنا لم أقصر فى صيانة الشرف • لقد أطعت مولاى • هذا قانون سماوى •

الساحرة الثانية : لقد قصرت فى صيانة الشرف حينما حاربت رفاقك وأقرانك •

الساحرة الأولى : غير أن موتهم سيكون فى صالحك•

الساحرة الثانية : كان سيستخدمهم ضدك •

الساحرة الأولى : لم يعد هناك عقبة بينك وبين العرش •

الساحرة الثانية : أنت تتوق الى العرش ، اعترف بذلك •

ماكبث : كلا •

الساحرة الأولى : لا تكتم ذلك • فأنت جدير بالحكم •

الساحرة الثانية : أنت خلقت لذلك . النجوم تقول هذا .

ماكبث : بل هو خط الغواية الهاوية ما تستطلعان من تكونان وما هدفكما ؟ أكاد أقع في شباككما . انني أتمالك نفسي . الى الوراء ! (الساحرتان تبتعدان) .

الساحرة الأولى : اننا هنا لكي نفتح لك عينيك.

الساحرة الثانية : ما جئنا الا لمساعدتك .

الساحرة الأولى : نحن لا نريد الا مصلحتك .

الساحرة الثانية : وأن تسود العدالة .

الساحرة الأولى : لكي تسود العدالة الحقيقية .

ماكبث : الأمر يزداد في عيني غرابة .

الساحرة الثانية : هي ، هي ، هي ، هي !

ماكبث : أهي مصلحتي ما تريدان ؟ وهل الى هذا الحد تتمسكان بالعدالة ؟ أنتما يادمامة الدمامة ، يا قبح القبح ، يا خلاصة الخبائث . أيتها العجوزان الفاجرتان بوسعكما أن تضحيا بحياتكما من أجل سعادتي ، أليس كذلك ؟ ها ، ها ، ها !

الساحرة الثانية : طبعا ، هي ، هي ، هي ! طبعا !

الساحرة الأولى (بصوت بدأ يتغير) : ذلك لأننا نحبك يا ماكبث .

الساحرة الثانية : ذلك لأنها تحبك (صوتها يتغير) كما تحب أنت البلاد ، والعدالة ، ومصلحة الشعب .

الساحرة الأولى (بصوت رخيم) : من أجل مساعدة الفقراء . لنشر السلام في هذه البلاد التي قاست كثيرا .

ماكبث : يخيل لي أنني أعرف هذا الصوت .

الساحرة الأولى : أنت تعرفنا يا ماكبث .

ماكبث (مخرجا سيفه) : للمرة الأخيرة آمركما بأن تقولا لي من تكونان، والا قطعت رأسيكما.

الساحرة الثانية : لا داعي لذلك .

الساحرة الأولى : ستعرف ما تريد ، يا ماكبث .

الساحرة الثانية : أغمد سيفك (ماكبث يفعل) والآن انظر جيدا يا ماكبث ، انظر جيدا : افتح عينيك ، افتح أذنيك .

(الساحرة الثانية تدور حول الأولى كأنهما ينفذان عملية سحر . تدور وتقفز مرتين أو ثلاث مرات ، ثم يتحول القفز والنط الى رقص بديع . كلما كشفت الساحرتان عن مظهريهما الجديدين ، قرب النهاية ، أصبح الرقص بطيئا) .

(الساحرة الثانية وهي تدور حول الأولى تأخذ عصا الساحرة الأولى وتلقي بها بعيدا) (الساحرة الأولى التي كانت مقوسة الظهر ، تنتصب واقفة في هذا المشهد وهو مشهد تحول وتبدل ، الساحرة الأولى تتوسط المنصة ، وقد سلط عليها كشاف باهر .

الساحرة الثانية وهي تدور تمر بمناطق من الضوء حينما تكون أمام الساحرة الثانية وبمناطق ظلمة حينما تكون خلفها .

ماكبث . وهو بعيد قليلا ، يكون في الظلمة أو شبه الظلمة يراقب وهو يرتعد عملية السحر .

الساحرة الثانية تستخدم عصاها كأنها عصا سحرية . كلما مست بعصاها الساحرة الأولى حدث تحول ما .

مشهد السحر هذا يجب أن يجري بطبيعة الحال مع الموسيقى . وبخاصة البداية على الأقل . الموسيقى الارتجالية الصاخبة هي الأنسب .

الساحرة الثانية (الأداء نفسه) : غسق ، بسق ، فسق ! (تمس بالعصا الساحرة الأولى

التى نرى معطفها القديم يسقط • غير أنها ترتدى معطفا آخر • سام ، لام ، هام !

(تمس مرة أخرى الساحرة الأولى فيسقط عنها معطف آخر • شال قديم يحيط برقبتها حتى قدميها) •

حابس ، لابس ، قابس •

(الساحرة الثانية تنتصب واقفة هى الأخرى)
فات ، مات ، آت •

(وهى تمر أمام الساحرة الأولى تنتزع نظارتها وهى تدور حولها) :

آب ، هاب ، ناب !

(تنتزع الشال القديم من فوق الساحرة الأولى : تحت الشال يظهر ثوب جميل جدا مطعم بالذهب والأحجار الكريمة المتلألئة) •

قار ، نار ، مار !

(موسيقى رخيمة ناعمة : تنزع عنها الذقن المدبب المزيف) •

(الساحرة الأولى تترنم ببعض الألحان) •

(ضوء كاف لنرى وجه الساحرة الأولى وفمها وهى تغنى • تتوقف) •

(الساحرة الثانية تنتهز فرصة مرورها لحظة خلف الأولى وتلقى عصاها) •

الساحرة الثانية : فيديو ، مليورا ، ديتريورا •

ماكبث : (وقد أخذته النشوة والانفعال) : فيديو، مليورا ، ديتريورا !

(الساحرة الثانية تدور حول الأولى) •

الساحرة الأولى وماكبث (معا) : فيديو ، مليورا ، ديتريورا !

الساحرة الأولى والثانية وماكبث : فيديو ، مليورا ، ديتريورا •

(الساحرة الثانية تنزع عن الأولى بقية القناع ، أى الأنف المدبب وما كان يمسك شعرها •

وهى تدور ، تضع فى يد الساحرة الأولى صولجان وعلى رأسها تاجا فتبدو الساحرة الأولى تحت الكشافات كأنها فى اكليل من الضوء •

الساحرة الثانية عند مرورها خلف الأولى تنزع عنها ثيابها القديمة وقناعها • الساحرة الأولى بعد أن كشفت عن كامل جمالها ومفاتنها تصبح الليدى دنكان •

(الساحرة الثانية تبدو مثل وصيفتها ، امرأة شابة وجميلة أيضا) •

ماكبث : أوه • صاحبة الجلالة !

(يخر على ركبتيه) •

اذا لم يتهيأ للساحرة الثانية التى أصبحت من الآن الوصيفة ، أن تضع خلف الليدى دنكان كرسيا صغيرا تصعد عليه، فان الليدى دنكان يمكن أن تتقدم بضع خطوات جهة اليمين حيث يوجد كرسى صغير تصعد فوقه وهى ترجع الى الوراء وبالتدريج ، فى كامل بهائها وجلالها •

الوصيفة تحمل ذيل ثوب الليدى دنكان ، ماكبث ينهض ويرتمى مرة أخرى عند قدمى الليدى دنكان)

ماكبث : آه !

(الوصيفة تنزع دفعة واحدة الملابس الفخمة التى ترتديها الليدى دنكان فتبدو هذه فى بيكينى لامع ، وعلى ظهرها عباءة سوداء وحمراء وتمسك فى احدى يديها صولجان وفى الأخرى خنجرا تعطيها اياه الوصيفة •

الوصيفة : (وهى تشير الى الليدى دنكان) :

ماكبث : أتمنى أن أكون عبدا لك •

الليدى ماكبث (مخاطبة ماكبث وهى تقدم له الخنجر) بامكانك أنت وحدك أن تجعلنى أنا عبدة لك • هل تريد ذلك ؟ هذه أداة طموحك ووسيلة صعودنا (بصوت غادة أو غانية) خذه ، اذا كنت تريد • اذا كنت تريدنى • ولكن ينبغى أن تتصرف بعزم • اسرع يا عبد والجحيم يسعى معك • انظر لنفسك ترى كيف أن الرغبة تضطرم والطموح المستتر يسفر عن نفسه ويصليك بناره • وبهذا الخنجر ستقتل دانكان• وتحتل مكانته عندى•

أصبح لك وتصبح أنت مليكى · بقعة دم لاتنمحى ستظل تسم هذا الخنجر لكى تذكرك بنجاحك ، ولكى يشد ذلك من عزمك فى انجاز مفاخر أعظم نقوم بتحقيقها فى سبيل مجد واحد ·

(تنهضه) ·

ماكبث : سيدتى ··· مولاتى ··· أو بالأحرى غادتى ···

الليدى دنكان : أمازلت تتردد يا ماكبث ؟

الوصيفة : (مخاطبة الليدى ماكبث) ــ أغريه بأن يعزم (مخاطبة ماكبث) اعزم ياماكبث

ماكبث : سيدتى ، ان بعض الوساوس ··· هل بامكاننا ···

الليدى دنكان : (مخاطبة ماكبث) : أنا أعرف أنك شجاع مقدام · حتى الشجعان يمكن أن يكون لديهم نقاط ضعف ونقاط جبن أيضا · وبخاصة إذا كانوا يعانون من عقدة الذنب ، ذلك الداء المميت · تخلص من هذا الداء · ان الخوف لم يساورك مرة واحدة حينما كان الأخرون يصدرون اليك الأوامر · أما الآن فان الخوف يمكن أن يشلك ويعجزك · ألق بكل عبثك على كاهلى · ان بوسعى أن أؤكد لك أنك لا يمكن أن تهزم من انسان وضعته امرأة ، وجيشك لا يمكن أن يهزمه جيش آخر ، اللهم الا اذا تحولت الغابة الى جيش يتقدم لمحاربتك ·

الوصيفة : وهو أمر مستحيل من الناحية العملية (مخاطبة ماكبث) قل لنفسك اننا نريد أن ننقذ البلاد· أنتما الاثنان ستبنيان لنا مجتمعا أفضل ، عالما سعيدا وجديدا ·

(الظلمة تخيم بالتدريج على المنصة) ·

ماكبث يجثو على قدمى الليدى دنكان · لم نعد نلمح سوى الليدى دنكان فى ثوبها العارى الساطع المتألق · يسمع صوت الوصيفة ·

الوصيفة : الحب يقهر كل شىء ·

(الظلمة الكاملة تخيم على المنصة · المنصة تغرق فى ظلمة كاملة) ·

اللوحة السابعة

(قاعة فى القصر · ضابط · بانكو) ·

الضابط : ان صاحب السمو يشعر بالتعب · ان صاحب السمو لا يستطيع أن يقابلك ·

بانكو : هل مولاى يعرف سبب حضورى ؟

الضابط : لقد شرحت له كل شىء · وهو يقول ان هذا الموضوع انتهى · لقد خلع لقب بارون جلاميس على ماكبث ولا يمكنه أن يرجع فى ذلك · ان كلمته واحدة ·

بانكو : ولكن ، ···

الضابط : هذا كل الموضوع ·

بانكو : هل عرف أن جلاميس لقى حتفه ؟ هل عرف أنه غرق ؟

الضابط : لقد أبلغته بكل شىء · ثم كان على علم · فقد كانت الليدى دنكان تعرف ذلك من وصيفتها ·

بانكو : اذن ليس هناك سبب ، وينبغى أن يعطينى المكافأة التى وعدنى بها · اللقب أو الأراضى ، والا فكلاهما معا ·

الضابط : ماذا تريد منى أن أصنع ؟ من ناحيتى، أنا لا حيلة لى فى ذلك ·

بانكو : (محتدا وصائحا) : ولكن هذا مستحيل انه لا يستطيع أن يفعل هذا معى أنا !
(يدخل دنكان من جهة اليمين) ·

دنكان (مخاطبا بانكو) : لم كل هذه الجلبة ؟

بانكو : مولاى ···

دنكان : لا أحب أن يزعجنى أحد · ماذا تريد ثانية ؟

بانكو : ألم تقل لى انه بمجرد أن يلقى القبض على جلاميس ، حيا أو ميتا ، ستعطينى مكافأتى ·

دنكان : أين جلاميس ، حيـا أو ميتـا ؟ أنـا لا أراه .

بانكو : أنت تعرف جيدا أنه غرق .

دنكان : ليس أمامي الدليل . هذا كلام يقال . ائتني بالجثـة .

بانكو : الجثـة انتفخت وذهبت مع التيـار . حملتها مياه النهر الى البحر والبحر أسلمها للمحيط .

دنكان : اذهب وابحث عنها . خذ باخرة .

بانكو : لقد أكلتها أسماك القرش .

دنكان : خذ سكينا ضـخمة وفتش في جـوف القرش .

بانكو : لم يأكله قرش واحد .

دنكان : فتش في بطون قروش عديدة .

بانكو : لقد عرضت حياتي للخطر دفـاعا عنك ضد المتمردين .

دنكان : لم تفقد حياتك .

بانكو : لقد قضيت على جميع أعدائك .

دنكان : لقد حصلت على هذه المتعة .

بانكو : كان بوسعي أن أتجنب ذلك .

دنكان : لكنك لم تفعل .

بانكو : ولكن ، يا مولاي ، لنر ...

دنكان : أنـا لا أرى شـيئا ، ولا أريـد أن أرى شيئا ، لا أرى جلاميس . ليس عندي دليل دامغ ، جسم الجريمة .

بانكو : ان موت جلاميس أصبح معروفا للجميع . وقد خلعت لقبه على ماكبث .

دنكان : هل تناقشني الحساب ؟

بانكو : هذا ظـلم .

دنكان : أنا ... القاضي . سوف نجد بارونات آخرين متمردين نخلعهم وننزع ملـكياتهم . سيكون هناك دائما شيء لك في المستقبل .

بانكو : مولاي أنا لا أستطيع أن أثق بكلامك بعد الآن .

دنكان : كيف تجرؤ على اهانتي ؟

بانكو : آه ، عجبا . عجبا !

دنكان (مخاطبا الضابط) : أوصـل السيد الى البـاب .

(الضابط يهم بالانقضاض على بانكو في عنف قائـلا) :

الضابط : هيـا !

دنكان : (مخاطبا الضابط) : لا تدفعه. بانكو من أصدقائنا . وهو اليوم متوتر الأعصاب قليلا . ستزول هذه العصبية . وسيأخذ نصيبه .

بانكو : (يخرج قائلا) : شيء عجيب ! شيء عجيب هذا كثير ! شيء عجيب ! ..

دنكان : (مخاطبـا الضـابط) : لست أدرى ما أصابني . كان ينبغي أن أعيده بارونا . لكنه كان يريد الضياع أيضا . وهي تؤول شرعا الى العرش . هذا هو الموضوع . لكن اذا أصبح خطـرا ، يجب أن نأخذ حذرنا ، حذرنا الشديد .

الضابط : (واضـعا يـده على مقبض سـيفه) فهمتك يا مولاى .

دنكان : (مخاطبا الضابط) : لا . لا . ليس بهذه السرعة . ليس فورا . فيما بعد . اذا أصبح خطرا .

الضابط : (بقوة) : أمرك يا مولاى . تحت أمرك يا مولاى .

دنكان : أنت أيضا لديك بعض الطموح ، أليس كذلك ؟ لعلك تريد أن أسترد لقب ماكبث والضياع التى يملكها لكى أعطيك منها جزءا على الأقل .

الضابط : (الأداء السابق) : أمرك يا مولاى . تحت أمرك يا مولاى .

دنكان : ماكبث أيضا أصبح خطرا ، خطرا جدا . ولعله يتوق الى الجلوس فوق هذا العرش بدلا منى ؟ لابد من أخذ الحيطة مع جميع هؤلاء . أوغاد كلهم أوغاد . لا يفكرون الا فى المال والسلطة وشهواتهم . ماكبث هذا أنا لا أستبعد أن يشتهى زوجتى أيضا بالاضافة الى خليلاتى . (مخاطبا الضابط) وأنت ألا تتمنى أن أعيرك زوجتى ؟

الضابط (بقوة مهولا) أوه كلا يا مولاى .

دنكان : ألا تعجبك ؟

الضابط : انها رائعة الجمال ، يا مولاى . ولكن الشرف وشرفك قبل كل شيء .

دنكان : أنت رجل شهم . أشكرك . سأكافئك .

الضابط : تحت أمرك يا مولاى .

دنكان : لا يوجد حولى الا أعداء ألداء وأصدقاء حاقدون خطرون لا أحد الا وتحركه المصلحة ينبغى أن يكون هدفهم الاول رخاء المملكة ورفاهيتى . يفتقدون الى المثل الأعلى . لاشك فى ذلك .

(مخاطبا الضابط) : سنعرف كيف ندافع عن أنفسنا .

اللوحة الثامنة

(موسيقى عسكرية . ألحان قديمة .

(قاعة قصر الأمير . بعض قطع الديكور ، مقاعد ولوحة فى أقصى المنصة من الممكن أن تبقى لتشكيل الديكور خلال لحظة الاظلام التى لا يجب أن تستمر أكثر من نصف دقيقة فوق المنصة .

(من جهة اليمين وبصحبة الموسيقى يدخل دنكان مضطربا منفعلا تتبعه الليدى دنكان التى تجد صعوبة فى اتباعه .

(دنكان يتوقف فجأة فى منتصف المنصة . يلتفت ناحية الليدى دنكان) .

دنكان : كلا يا سيدتى . لن أسمح بذلك .

الليدى دنكان : على نفسك تجنى .

دنكان : قلت لك لن أسمح بذلك .

الليدى دنكان : لماذا اذن ، لماذا ؟

دنكان : اسمحى لى أن أقولها لك صراحة بصراحتى المعهودة .

الليدى : بصراحة أو بغير صراحة ، النتيجة واحدة .

دنكان : هل هذا يخصنى ؟

الليدى : أنت تحدثنى عن ذلك . لا تنكر .

دنكان : اذا أردت أنا ، ربما .

الليدى : وماذا عنى أنا ؟ ماذا أقول ؟

دنكان : ما يدور فى ذهنك .

الليدى : أنا لا أقول أشياء تدور فى ذهنى .

دنكان : من أين تأتين بها اذن هذه الأشياء ، اذا لم تكن تدور فى ذهنك ؟

الليدى : كنت تقول شيئا ، والآن تقول شيئا آخر ، وغدا اذن هو شيء ثالث .

دنكان : أنا أقدر ما أريد تقديره .

الليدى : وأنا أيضا أقدر ما أريد تقديره .

دنكان : الحقيقة كلها ليست فى الآراء المتعارضة .

الليدى : دائما غدا ، دائما غدا !

دنكان : خذى المثال من نفسك .

الليدى : أين يمكن أن تجد مثل هذه الفوضى ؟

دنكان : سيدتى ، سيدتى ، سيدتى !

الليدى : صحيح انك عنيد . ان جميع الرجال أنانيون .

دنكان : لنعد الى موضوعنا ٠

الليدى : مهما أغضبك ذلك وهو يغضبنى أنا أيضا ، لكن أعجب ما فى الموضوع قد تم فعلا ٠ لو أنك كنت موضوعيا ٠٠٠ ولكنك لست كذلك ٠ اذن ما من مخرج ، والجانى هو أنت ٠

دنكان : سيدتى ، دعك من الألفاظ الرنانة والفارغة فى وقت واحد ٠ الذى يضحك كثيرا هو الذى يضحك أخيرا ٠

الليدى : آه هذه ، هذه هواجسك ، والأفكار المتسلطة عليك ٠

دنكان : لنفض الموضوع ٠

الليدى : أنت لا تريد اذن ؟

دنكان : سوف تندمين على ذلك ٠

الليدى : البيض كله يجتمع فى عجة واحدة فهو متشابه ٠

دنكان : سترين كم يكلف ذلك ٠

الليدى : هل تهددنى ؟

دنكان : من الألف الى الياء ٠

الليدى : يهددنى من جديد ٠

دنكان : ستصلين الى طريق مسدود ٠

الليدى : ما يزال يهددنى ٠

دنكان : لا يمكن بأية حال أن أقبل وسترين اذا كانت الزهور ما تزال فى المحل نفسه ٠ ستسمعين ما سأقوله للاسبانى وكيف سأدس هذا فى أنفه ٠

(دانكان يخرج تتبعه الليدى دنكان وهى تقول) :

الليدى : سأبادر بالهجوم ، يا دنكان ، وحينما تدرك ذلك سيكون قد سبق السيف العذل وفات الأوان ٠

(دنكان خرج من جهة اليسار وهو ما يزال منفعلا ٠ الليدى دنكان التى تتبعه قالت هذه العبارة الأخيرة وهى تجرى تقريبا) ٠

(المشهد السابق بينهما ينبغى أن يجرى كأنه عراك عنيف ٠

يدخل ماكبث وبانكو من جهة اليمين٠ ماكبث يبدو مهموما) ٠

اللوحة التاسعة

ماكبث : كلا ! أقولها لك بكل صراحة ٠ كنت أتصور أن الليدى دنكان امرأة طائشة ٠ كنت مخطئا ٠ انها جديرة بأعمق العواطف انها امرأة نشطة قوية حقا ٠ انها فيلسوفة لديها أفكار عظيمة حول مستقبل الانسانية دون أن تغرق فى اللاواقعية الخيالية المستحيلة ٠

بانكو : هذا ممكن ٠ أنا أصدقك ـ فمن الصعب أن نعرف الناس من أول وهلة ولكن ما أن يفتحوا لك قلوبهم ٠٠٠ (يشير الى حزام ماكبث) هذا خنجر جميل ٠

ماكبث : لقد أهدتنى اياه ٠ على أية حال أنا سعيد لأننى استطعت أن أتحدث معك منذ الوقت الذى يجرى فيه كل منا وراء صاحبه مثل الكلب يجرى وراء ذيله أو الشيطان وراء ظله ٠

بانكو : تعبير جميل ٠

ماكبث : انها ليست سعيدة جدا فى زواجها ٠ دنكان غليظ الطبع يسىء معاملتها وهذا يجعلها تتألم كثيرا ٠ هى رقيقة للغاية وهو كئيب دائم التذمر هى طفلة وديعة تحب اللعب والتسلية ٠ وليس معنى ذلك أننى أريد أن أتدخل فيما لا يعنينى ٠

بانكو : مفهوم .

ماكبث : ولا يمكن بأية حال أن أفكر فى اغتياب الملك أو فى ذمه .

بانكو : كلا طبعا .

ماكبث : ان سمو الأمير غاية فى الوفاء ... والكرم ، وكما تعرف فأنا شديد الاعجاب بشخصه ..

بانكو : وأنا أيضا .

ماكبث : باختصار فهو حاكم كامل .

بانكو : كامل تقريبا .

ماكبث : طبعا على قدر وجود الكمال فى هذا العالم . انه كمال لا يخلو من بعض النقائص على أية حال .

بانكو : كمال ناقص أو كمال غير كامل ، هو كمال على أية حال .

ماكبث : أنا شخصيا ليس عندى ما آخذه عليه ـ الأمر لايختص بشخصى . لا يختص الا بوطننا الحبيب . انه حاكم صالح ومع كل فهو ينبغى أن ينصت لبعض الناصحين المنزهين عن الأغراض ، مثلك ، على سبيل المثال .

بانكو : ومثلك .

ماكبث : مثلك ومثلى .

بانكو : بالتأكيد .

ماكبث : انه مستبد بعض الشىء .

بانكو : مستبد جدا .

ماكبث : هو حاكم مستبد . والحكم المستبد فى عصرنا ليس دائما هو الحكم الأفضل . وهنا أيضا ما تراه الليدى دنكان . وهى فتاة صغيرة لكنها تتمتع بعقلية ناضجة . من الصعب الجمع بين هاتين الصفتين ، لكنها تجمع بينهما .

ماكبث : أما هذا فان دنكان يعرفه خير المعرفة .

بانكو : انه متفاهم جدا بالنسبة لك يا عزيزى . وقد أغدق عليك عطاءه .

ماكبث : أنا لم أسع الى شىء . لقد دفع الثمن . لقد دفع الثمن على أية حال . دفع لى ثمن ما قدمته له من خدمات ، ما ينبغى أن أقدمه له من خدمات بوصفه حاكمنا .

بانكو : أما أنا فلم يدفع لى شيئا بالمرة، فكما تعلم أخذ لنفسه الاراضى وأعطاك لقب بارون جلاميس .

ماكبث : أعرف ماذا تقصد . وهذا يدهشنى من دنكان . ولكن لا يدهشنى كثيرا . يدهشنى قليلا . فهو أحيانا يعتريه هذا النسيان وعلى أية حال فأنا لم أتآمر . أؤكد لك ذلك .

بانكو : هذا شىء نادر .

ماكبث : بامكانها أن تقدم له بعض النصائح المفيدة فيما يختص ببعض مبادىء الحكم . وهى تقدمها بطريقة تتسم بالنزاهة ونحن أيضا نتصف بالنزاهة .

بانكو : ومع كل فالمرء ينبغى أن يعيش ، أن يكسب قوت يومه .

بانكو : هذا صحيح أنت لا ذنب عليك .

ماكبث : لا ذنب على . اسمع : بالامكان أن تعمل شيئا من أجلك ، بامكاننا أنا والليدى دنكان أن نشير عليه بأن يتخذك مستشارا .

بانكو : هل الليدى دنكان على علم بالموضوع ؟

ماكبث : انها تفكر فيك كثيرا . وهى تأسف لشرود الامير ونسيانه . وتريد أن تعوضك عن ذلك وتكافئك . بل أستطيع أن أقول لك انها قد دافعت فعلا عن حقك أمام سموه . وكان ذلك بايعاز منى . والحق أنها كانت تنوى القيام بذلك. لقد تدخلنا نحن الاثنان.

بانكو : اذا كانت محاولاتكما لمساعدتى قد باءت بالفشل فلماذا تكرر المحاولة من جديد ؟

ماكبت : سوف نستعمل حججا أخرى أكثر دعما ٠ فقد يدرك ٠ والا ٠٠٠ فسنحاول مرة أخرى باستعمال حجج أقوى وأقوى ٠

بانكو : دنكان عنيـد ٠

ماكبت : عنيد جـدا ٠ عنيد ٠٠٠ (ينظر يمنة ويسرة) عنيد كالحمار ٠ ولكننـا يمكن أن نتغلب على جميع أنواع العناد ، اذا أردنا ذلك بقوة ٠

بانكو : أجل بكل قوه ٠

ماكبت : لقد منحنى أرضا ، هذا صحيح ٠ لكنه احتفظ بحقه فى ممارسة الصيد فى ضياعى٠ يبدو أن ذلك من أجل مصروفات الدولة ٠

بانكو : كما يزعـم ٠

ماكبت : انه هو الدولة ٠

بانكو : أما عن ضياعى أنا التى لم يزدها ، فانه يأخذ عشرة آلاف دجاجة فى العام مع بيضها ٠

ماكبت : هذا شيء لا يمكن قبوله ٠

بانكو : لقـد حاربت من أجله كما تعرف ، على رأسى جيش الشخصى ٠ رجالى أنا الذين من الممكن أن يوجههم ضـدى ٠

ماكبت : وضـدى أنا أيضـا ٠

بانكو : لم نر فى حياتنـا مثل ذلك أبدا ٠

ماكبت : أبدا منذ أسلافى ٠٠٠

بانكو : وأيضا منذ أسلافى ٠٠٠

ماكبت : بكل من يصولون ويجولون من حوله ٠

بانكو : الذين يسمنون من عرق جبيننا ٠

ماكبت : من دهن دجاجنـا ٠

بانكو : ونعاجنـا ٠

ماكبت : وخنازيرنـا ٠

بانكو : الخنزير ! ٠

ماكبت : وخبزنـا ٠

بانكو : من الدماء التى أرقناها من أجله ٠٠٠

ماكبت : والمهالك التى ألقانا فيها ٠٠

بانكو : عشرة آلاف دجاجة وعشرة آلاف حصان وعشرة آلاف شاب ٠٠٠ ماذا يفعل بهم ؟ انه لا يستطيع أن يأكل كل ذلك٠ الباقى يفسد٠

ماكبت : وعشرة آلاف فتاة ٠

بانكو : نحن نعرف جيدا ماذا يفعل بهن ٠

ماكبت : انه مدين لنا بكل شيء ٠

بانكو : وأكثر من ذلك ٠

ماكبت : بصرف النظر عن البقية ٠

بانكو : شرفى ٠

ماكبت : مجـدى ٠

بانكو : حقوقى التى تؤول الى من أسلافى ٠

ماكبت : ثروتى ٠

بانكو : الحق فى استثمار أملاكنا ٠

ماكبت : الاستقلال ٠

بانكو : أنا وحدى سيد أملاكى ٠

ماكبث : لا بد من طرده منها .

بانكو : لا بد من طرده من كل مكان ، فليسقط دنكان !

ماكبث : فليسقط دنكان !

بانكو : لا بد من إسقاطه وقتله .

ماكبث : كنت على وشك أن أقترح عليك ذلك .. ثم نتقاسم الامارة . كل منا يأخذ نصيبه . أنا آخذ العرش . وأصبح أميرا وأنت تصبح وزيرى .

بانكو : الأول بعدك .

ماكبث : الثالث . لأن ما سنقوم به ليس بالأمر اليسير . هناك من سيساعدنا . سيكون هناك شخص ثالث فى المؤامرة ، الليدى دنكان .

بانكو : عجبا ... عجبا ... ليكن ! من حسن حظنا !

ماكبث : لا بد منها .
(تدخل الليدى دنكان من أقصى المسرح) .

بانكو : سيدتى ! ... يالها من مفاجأة !

ماكبث (مخاطبا بانكو) : انها خطيبتى .

بانكو : الليدى ماكبث مستقبلا ؟ عجبا ... ومخاطبا كليهما) خالص أمنياتى وتمنياتى .
(يقبل يد الليدى دنكان) .

الليدى دنكان : للحياة ، للموت !
(يخرج كل من الثلاثة خنجرا ، يرفعون أيديهم فتتشابك الخناجر) .

معا : فلنقسم على أن نقتل الطاغية !

ماكبث : المستغل .

بانكو : فليسقط الدكتاتور .

الليدى : المستبد .

ماكبث : الزنديق .

بانكو : المتوحش .

الليدى : الحمار .

ماكبث : الأرنب .

بانكو : القملة .

الليدى : فلنقسم على أن نقضى عليه .

الثلاثة معا : نقسم على أن نقضى عليه .

(موسيقى عسكرية . الثلاثة يختفون بسرعة من جهة اليسار . الأمير يظهر من جهة اليمين . خلال هذا المشهد ، على الأقل الجزء الأول منه ، دنكان يبدو عظيما حقا .

اللوحة العاشرة

(يدخل الضابط من أقصى المسرح)

الضابط : مولاى كما هى العادة فى أول كل شهر ، اليوم يأتى المبروصون والمسلولون والمصروعون لكى تشفيهم من أمراضهم بفضل ما يفيض الله عليكم من بركات وكرامات .
(من جهة اليمين يدخل راهب) .

الراهب (محييا) : السلام على مولاى .

دنكان : السلام أيها الراهب .

الراهب : كان الله معكم .

دنكان : كان الله معك .

الراهب : حفظكم الله .

(يبارك الأمير الذى ينحنى . الضابط الذى

يحمل العباءة القرمزية والتاج والصولجان يتوجه بها نحو الراهب) ٠

(الراهب يتسلم التاج من يدى الضابط ٠ بعد أن يباركه يتوجه نحو دنكان ويضع التاج فوق رأسه ، ينحنى دنكان) ٠

الراهب : باسم المولى القدير ، أثبتكم فى سلطاتكم الملكية ٠

دنكان : أرجو أن يجعلنى المولى جديرا بذلك ٠

(الضابط يسلم العباءة القرمزية للراهب الذى يلبسها دنكان) ٠

الراهب : شملكم الله بحمايته ، وحفظكم من كل مكروه مادمتم ترتدون هذه العباءة ٠

(يدخل من جهة اليمين خادم يحمل كأس القربان للعشاء الربانى يسلمه للراهب الذى يقدم القربان المقدس لدنكان) ٠

دنكان : لست أهلا لهذا يا الهى !

الراهب : جسد المسيح ٠

دنكان : آمين !

(الراهب يسلم كأس القربان للخادم الذى يخرج ٠ الضابط يضع الصولجان بين يدى الراهب) ٠

الراهب : أجدد لكم هبة الشفاء التى ينقلها اليكم مولانا الرب بواسطتى أنا العبد الذليل ٠ فليشف مولانا الرب نفوسنا كما يشفى أمراض أجسادنا المسكينة فليشفنا من الغيرة والكبر والفسوق والشهوة للسلطة وليفتح عيوننا على بطلان متاع الدنيا ٠

دنكان : ربنا تقبل دعاءنا ٠

الضابط : (راكعا) ربنا تقبل منا ٠

الراهب : ربنا تقبل منا ٠ وليتبدد الحقد والغضب كما يتبدد الدخان فى الهواء وليتغلب النظام البشرى على النظام الطبيعى الذى ينشر العذاب وروح التدمير وليتحرر الحب والسلام من أغلالهما ، ولتكبل بالأغلال قوى الشر والفساد ٠ ولتسطع الفرحة فى النور السماوى وليغمرنا النور ولنسبح فيه ٠ آمين !

دنكان : آمين !

الراهب : (مخاطبا دنكان) : وها هو ذا صولجانك الذى أباركه لتمس به المرضى ٠

(دنكان ينهض يتبعه الضابط فى حين يركع الراهب بدوره أمام دنكان الذى يصعد درجات العرش ويستقر فوق عرشه ٠

الضابط يقف الى يسار دنكان ٠ هذا المشهد ينبغى أن يؤدى فى هيبة ووقار) ٠

دنكان : أدخلوا المرضى ٠

(الراهب ينهض ويقف الى يمين دنكان) يصل المريض الأول من أقصى المنصة جهة اليسار ٠ مقوس الظهر ، يسير بصعوبة معتمدا على عصا ٠ يرتدى فوق رأسه قلنسوة وفوق ظهره دثارا ، وعلى وجهه قناع مريض بالبرص) ٠

دنكان : يخاطب المريض الأول ٠

دنكان : اقترب منى ، اقترب أكثر ٠ لا تخف ٠ (المريض يقترب ويركع على احدى درجات العرش السفلى ، ظهره للجمهور) :

المريض الأول : الرحمة يا مولاى ٠ لقد أتيت من بعيد فأنا أسكن بلدا فيما وراء المحيطات ؛ فاجتزت المحيطات ثم القارة ٠ بعد ذلك كان على أن أجتاز بلادا أخرى ٠ بعد ذلك هناك الجبال ٠ وأنا أسكن فى سفح المنحدر الآخر فى الوادى الرطب المظلم ٠ لقد نخرت الرطوبة

فى عظامى · جسمى ملىء بداء الخنزير وبالقروح والبثور التى تنضح فى كل مكان · جسدى كله عبارة عن قرحة كبيرة حية ، اننى أفوح نتانة · أولادى وزوجتى طردونى من البيت أنقذنى · هب لى الشفاء ·

دنكان : أشفيك · صدقنى · تفاءل خيرا (يمس بالصوجان رأس المريض) بفضل الرب مولانا جميعا وبفضل الهبة والقوة اللتين أتقمصهما اليوم أبرئك من الجرم الذى ارتكبته ودنس روحك وجسدك · لتصبح روحك صافية كالماء الصافى ، كالسماء أول أيام الخليقة ·

(المريض الأول ينتصب ويلتفت ناحية الجمهور ، يعتدل بكل قامته يلقى بعصاه أرضا يرفع يديه الى السماء · وجهه باسم نضير · يطلق صيحة فرح ويخرج راكضا من جهة اليسار ·

يدخل المريض الثانى من جهة اليمين ويقترب من العرش) ·

دنكان : ما المرض الذى تشكو منه ؟

المريض الثانى : مولاى أنا لا أستطيع أن أحيا ولا أستطيع أن أموت لا أستطيع أن أبقى جالسا ولا أستطيع أن أبقى راقداً ولا واقفا دون أن أتحرك أو أجرى · أعانى من التهاب وأكلان من أم رأسى حتى أخمص قدمى · لا أطيق البيت ولا أطيق الشارع · العالم فى عينى سجن أو زنزانة · النظر الى الطبيعة يؤلمنى ·

لا أستطيع أن أتحمل الضوء ولا أستطيع أن أتحمل الظلمة · أشعر بالرعب من الآدميين وأشعر بالخوف فى الوحدة اننى أحول عينى عن الأشجار والأغنام والكلاب والعشب وعن النجوم وعن الأحجار · لا أشعر بالسعادة فى أى وقت من الليل أو النهار · أتمنى أن أستطيع البكاء يا مولاى وأن أعرف طعم الفرحة ·

(فى أثناء حديثه يقترب من العرش ويصعد درجاته) ·

دنكان : عليك أن تنسى أنك تعيش تذكر فقط أنك تكون ·

(ومن حركة كتفى المريض الذى يولى ظهره للجمهور نشعر ان من المستحيل عليه أن يتبع هذه النصيحة) أنا آمرك بذلك · عليك بالطاعة ·

(المريض الثانى الذى كان متشنجا يوحى عن طريق حركات ظهره وكتفيه بالاحساس بانه يسترخى ويهدأ · ينهض بطيئا · يبسط ذراعيه ويلتفت نحو الجمهور الذى يرى وجهه المتقلص وقد انبسطت أساريره وغمره النور ·

يخرج من جهة اليسار فى خطى رشيقه كأنه يرقص) ·

الضابط : المريض التالى !

(المريض الثالث يقترب من الحاكم الذى يشفيه بالطريقة نفسها · يتكرر هذا المشهد بسرعة متزايدة فنشاهد المريض الرابع والخامس فالسادس ··· فالعاشر ، فالحادى عشر ، يدخلون من جهة اليمين ويخرجون من جهة اليسار ، يخرجون من أقصى المنصة جهة اليمين ، يدخلون من جهة اليسار وذلك بعد أن يمسهم صولجان دنكان ·

كل من يدخل فيها مريض ، تسبقها صيحة الضابط قائلا « المريض التالى » بعض المرضى يمكن أن يصلوا وهم يعتمدون على عكاكيز أو فوق كراسى متحركة مصحوبين أو غير مصحوبين ·

الملاحظات السابقة يجب تنظيمها مع بداية النصف الثانى من هذه السلسلة من حركات دخول وخروج المرضى · فينبغى دعمها بالموسيقى التى تتصاعد شيئا فشيئا ·

فى هذه الأثناء يتهاوى الراهب بطيئا بطيئا بالتدريج · فيجلس على الأرض كأنه يستجمع نفسه ·

بعد المريض الحادى عشر ، الحركة تبطؤ كما تبتعد الموسيقى أيضا • المريض قبل الأخير والمريض الأخير يدخلان الأول من اليسار والثانى من اليمن • المريضان كل منهما يرتدى لفاعة تغطى كتفيه وقلنسوة تغطى رأسه ووجهه • الضابط الذى أعلن عبارة « المريض التالى » لا يرى المريض الأخير الذى يصل من خلفه •

على حين فجاة الموسيقى تتوقف فى اللحظة ذاتها ، الراهب ينزع قلنسوته أو قناعه • فاذا بنا نرى رأس بانكو الذى يخرج خنجرا كبيرا •

دنكان : (مخاطبا بانكو) : أنت ؟

(فى اللحظة ذاتها ، تكشف الليدى دنكان عن وجهها وتطعن الضابط فى ظهره فيسقط • مخاطبا الليدى دنكان وهى تطعن الضابط) : أنت يا سيدتى ؟

(المريض قبل الأخير وهو ماكبت ، يخرج أيضا خنجرا) •

أيها القتلة !

بانكو : (مخاطبا دنكان) : أيها القاتل !

ماكبت : (مخاطبا دنكان) : أيها القاتل ؟

الليدى دنكان : (مخاطبة دنكان) : أيها القاتل !
(دنكان يفلت من بانكو فيقابل ماكبت فى طريقه يتوجه ناحية المخرج الأيسر والليدى دنكان التى تسد عليه الطريق • الليدى دنكان باسطة ذراعيها وفى احداهما الخنجر تخاطب دنكان) :

أيها القاتل !

دنكان : (مخاطبا الليدى دنكان) : أيتها القاتلة !
(يخرج جهة اليسار فيقابل ماكبت) •

ماكبت : أيها القاتل •

دنكان : أيها القاتل !

(يجرى الى ناحية اليمين ، بانكو يقطع عليه الطريق) •

بانكو : أيها القاتل !

دنكان : (مخاطبا بانكو) : أيها القاتل !

(دنكان ينسحب متراجعا الى ناحية العرش ، الثلاثة الآخرون يحاصرونه فى بطء ويضيقون عليه الحلقة) •

دنكان : (مخاطبا الثلاثة الآخرين) : أيها القتلة!

الثلاثة (مخاطبين دنكان) : أيها القاتل !
(حينما يصل دنكان الى الدرجة الأولى من العرش تقوم الليدى دنكان بانتزاع عباءته • دنكان يصعد الدرجات متراجعا محاولا أن يستر جسده بذراعيه لأنه يشعر كأنه عريان وأعزل من غير العباءة) •

(لا يصعد الا عدة درجات لأن الآخرين يتبعونه• صولجانه يسقط من ناحية وتاجه من ناحية أخرى فيجذبه ماكبت ويلقى به آرضا) •

دنكان : أيها القتلة !

يتدحرج على الأرض • بانكو يوجه اليه الطعنة الأولى صائحا •

بانكو : أيها القاتل !

ماكبت (يوجه اليه الطعنة الثانية صائحا) : أيها القاتل !

الليدى دنكان : (توجه اليه الطعنة الثالثة صائحة) أيها القاتل !

(الثلاثة ينهضون وهم ما يزالون يحاصرون دنكان) •

دنكان : أيها القتلة (بصوت أضعف) أيها القتلة (أضعف) أيها القتلة !

(الثلاثة يتفرقون · الليدى دنكان تبقى بالقرب من الجثة وتتأملها) ·

الليدى دنكان : مهما كان فقد كان زوجى · وهو ميت ، يشبه أبى وانا لم أكن أحب أبى ·

(ظلام فوق المنصه) ·

قاعة فى القصر · يسمع من بعيد هتافات الجماهير :

عاشت الخطيبة !

عاش ماكبث ! عاشت الخطيبة ! عاش ماكبث !
(من أقصى المسرح يدخل خادمان أحدهما من جهة اليمين والثانى من جهة اليسار يلتقيان فى مقدمة المنصة · يمكن أن يقوم بدور الخادمين رجلان أو رجل وامرأة أو امرأتان) ·

الخادمان : (ينظر كل منهما الى الآخر) ها هما !
(يذهبان فيختفيان فى أقصى المسرح فى حين تظهر من جهة اليسار أرمل دنكان التى ستصبح الليدى ماكبث يتبعها ماكبث ·

لا يحملان بعد لقبى الملك والملكة ·

يرتفع صياح الجماهير وهتافات « عاش ماكبث وقرينته » ·

(يذهبان حتى مخرج المنصة الأيسر) ·

ماكبث : سيدتى !

أرمل دنكان : أشكرك لقيامك بمصاحبتى حتى جناحى · والآن سأستريح بعد كل هذا المجهود وهذا العناء ·

ماكبث : استريحى يا سيدتى ، فمن حقك أن تستريحى · سأحضر اليك غدا فى العاشرة لحفل الزواج · ان حفل التنصيب على العرش سيقام فى الثانية عشرة ظهرا · وبعد الظهر فى الخامسة ، تقام المأدبة ، مأدبة العرس ، عرسنا ·

أرمل دنكان : (تقدم يدها لماكبث ليقبلها) الى الغد اذن يا ماكبث ·

(تخرج · ماكبث يجتاز المنصة ويخرج من جهة اليمين · ماتزال تسمع بعض الهتافات · الخادمان اللذان سبق أن اختفيا ، يعودان الى الظهور من جديد ويمثلان فى منتصف المنصة فى المقدمة) ·

الخادم الأول : كل شىء معد للحفل والمأدبة ·

الخادم الثانى : سيكون هناك نبيذ من ايطاليا وساموس ·

الخادم الأول : لا يكفون عن احضار العشرات من زجاجات البيرة ·

الخادم الثانى : وخمرة الجن ·

الخادم الأول : والبيض ·

الخادم الثانى : وقطعان الوعول ·

الخادم الأول : والتيوس التى ستشوى على الأسياخ ·

الخادم الثانى : لقد اصطادوها فى فرنسا من غابة « آردن » ·

الخادم الأول : وخاطر بعض الصيادين بأرواحهم فاصطادوا عددا من أسماك القرش ، سنأكل زعانفها ·

الخادم الثانى : أما بخصوص السلاطات والأطباق الباردة فسيستعملون زيت أحد الحيتان تمكنوا من انتزاعه من بين الأمواج ·

الخادم الأول : سيكون هناك أيضا خمور من مارسيليا ·

الخادم الثانى : وفودكا من أورال ،

الخادم الأول : كما ستكون هناك عجة عملاقة عملاقة وضعوا فيها مائة وثلاثين ألف بيضة ·

الخادم الثانى : كذلك فقد استجلبوا فطائر من الصين ·

الخادم الأول : ومن أفريقيا استوردوا شماما اسبانيا ·

الخادم الثانى : حفل لم نر له مثيلا ·

الخادم الأول : وحلوى من فيينا ·

الخادم الثانى : سوف يسيل النبيذ أنهارا فى الشوارع ·

الخادم الأول : فى حين سنستمع الى عشرات الفرق الموسيقية البوهيمية ·

الخادم الثانى : سيكون أجمل من أعياد الميلاد ·

الخادم الأول : ألف مرة ·

الخادم الثانى : كل مواطن سيحصل على مائتين وسبعة وأربعين مصرانا ·

الخادم الأول : وبرميل من المستاردة ·

الخادم الثانى : ونقانق من فرانكفورت ·

الخادم الأول : ولحم الخنزير ·

الخادم الثانى : وبيرة ·

الخادم الأول : ونبيذ ·

الخادم الثانى : وخمرة الجن ·

الخادم الأول : لقد سكرت مقدما ، لمجرد التفكير فى ذلك ·

الخادم الثانى : لمجرد التفكير فى ذلك ، أشعر بكرشى يكاد ينفجر ·

الخادم الأول : وكبدى يتسع وينبسط ·

(يطوق كل منهما بذراعه رقبة صاحبه ويخرجان وهما يتمايلان كأنهما مخموران ويهتفان قائلين) :

الخادمان : عاش ماكبت وعاشت قرينته !

اللوحة الحادية عشرة

(بانكو يدخل من جهة اليمين · يتقدم حتى منتصف المنصة ويتوقف فى مواجهة الجمهور · يبدو أنه يفكر لحظات ·

من أقصى المنصة ناحية اليسار قليلا ، يظهر ماكبت) ·

ماكبت : عجبا ، هذا بانكو · ماذا جاء يفعل هنا وحده ؟ فلنختف ، ولنسمع ما يقول ·

(يأتى حركة من يسدل أستارا خفية) ·

بانكو : وهكذا سيصبح ماكبت ملكا · بارون كاندور ، وبارون جلاميس ثم ملكا ابتداء من الغد · لقد تحققت نبوءات الساحرتين واحدة واحدة وبالترتيب نفسه · لم تتنبأ الساحرتان بمقتل دنكان الذى أدليت فيه بدلوى · ولكن كيف كان سيتسنى لماكبت أن يصبح رئيس هذه الدولة دون أن يموت دنكان أو دون أن يتنازل عن العرش لصالح ماكبت وهو أمر مستحيل دستوريا ؟ ان العرش يؤخذ بالقوة · والذى لم تتضمنه النبوءة أيضا هو أن تصبح الليدى دنكان الليدى ماكبت · وبذلك يكون ماكبت قد حصل على كل شيء · وأنا لم أحصل على شيء · ما أعظم مجريات حياته : الثروة والمجد والسلطان والمرأة ! الخير كله بين يديه · لقد طعنت دنكان · كنت أحقد عليه · ولكن فيم يفيدنى ذلك فى نجاحى الشخصى ؟ صحيح ان ماكبت بذل لى الوعود فقال لى اننى سأصبح

وزيره . ولكن هل هو يفي بوعده ؟ أشك في ذلك . ألم يعد دنكان بأن يكون وفيا له ؟ وها هو ذا قد قتله . سيقولون انني تصرفت مثله . أنا لا أستطيع أن أنكر ذلك . فلا أستطيع أن أنسى ما فعلت . ان ضميري يؤنبني . ولم أحصل لا على النجاح ولا على المجد اللذين حققهما ماكبث فأستطيع بهما أن أخنق تأنيب الضمير . لن أكون أميرا ولا ملكا. هكذا أعلنت الساحرتان . لكنهما تنبأتا بأنني سأصبح سلفا لسلسلة طويلة من الأمراء ، والملوك ورؤساء الجمهوريات والحكام المستبدين . هذا ما يعزيني . نعم لقد تنبأتا بذلك ، لقد تنبأتا بذلك . لقد قدمتا الدليل على حصافتهما وذكائهما . لم أكن أشعر بأي طموح ، اللهم الا خدمة مولاى ، فيما مضى ، قبل أن أقابل الساحرتين . أما الآن فانني أكتوي بنار الحسد والغيرة . لقد رفعت الساحرتان الغطاء عن وعاء الطموح . وهأنذا تدفعني وتقودني قوة لا أستطيع أن أتحكم فيها هأنذا شرها نهما لا تنقع لى غلة . سأصبح أبا لعشرات الملوك . هكذا ولكن أنا لم أنجب بعد ولدا ولا بنتا . بل انني لم أتزوج . فمن أتزوج ؟ ان وصيفة الليدى ماكبث تعجبني سأذهب من فوري لأطلب يدها . انها تملك بعض فنون السحر . ولكن لا بأس . فسيكون بوسعها أن تتنبأ بالمصائب التى تتهددنا وبذلك نتمكن من تجنبها . وما أن أصبح زوجا ، وما أن أصبح أبا ، وما أن أصبح وزيرا ، حتى أتصرف بحيث أمنع ماكبث من أن يحكم كما يروق له . ومن يدرى ، فلعل الساحرتين تعيدان النظر في تنبؤاتهما ، وبذلك أتولى الحكم بنفسي وأنا على قيد الحياة .

(يخرج من جهة اليمين) .

ماكبث : (مقتربا الى مقدمة المنصة) : لقد سمعت كل شيء ، أيها الخائن . وهكذا تريد أن تكافئني على الوعد الذى بذلته لك بأن أمنحك منصب الوزير في الامارة ؟

أنا لم أكن أعرف أن زوجتي ووصيفتها تنبأتا له بأنه سيكون أبا لمجموعة من الملوك . من الغريب أنهما لم تقولا لى شيئا من ذلك القبيل. ان اخفاءهما ذلك عنى شيء يبعث على القلق .

فبمن كانتا تلعبان ؟ ببانكو أم بى أنا ؟ وما هدفهما من وراء ذلك ؟ بانكو أبا لسلسلة من الملوك ! تراني اذن قتلت دنكان ، مولاى ، من أجل مجد ذريته ؟ كأني ضحية مكيدة رهيبة . آه ! لن يمر الموضوع بهذه البساطة ! سنرى اذا كان في مقدوري أن أحبط عمل فخاخ القدر التى ينصبها لى الشيطان ! فلنقض على ذرية بانكو في مهدها ، أى فلنقض على بانكو نفسه . (يتوجه ناحية اليمين . ينادى) : بانكو ! بانكو !

صوت بانكو : أنا آت يا ماكبث ، هأنذا !

(يظهر بانكو)

بانكو : ماذا تريد منى يا ماكبث ؟

ماكبث : أيها الجبان ، أهكذا تريد أن تقابل الأفضال التى كنت أريد أن أغدقها عليك ؟

(يغمد الخنجر في صدر بانكو)

بانكو : (وهو يتهاوى) : آه ! يا الهى ! سامحنى !

ماكبث : أين اذن كل هؤلاء الملوك ؟ لن يلبث أن يصيبهم العفن معك وبداخلك . لقد قضيت على مستقبلهم . لقد تجمدت أوصالهم وبادوا في بذرتك . غدا ، سأتوج ملكا .

(يخرج)

(ظلمة)

(يسمع هتاف) :

« عاش ماكبث . عاشت الليدى ماكبث . عاش، مليكنا الحبيب » .

(من اليسار يدخل ماكبت والليدى ماكبت فى ثياب الملوك ، عليهما التاج وعباءة قرمزية) • ماكبت يمسك فى يده بالصولجان • يتوقف فى منتصف المنصة • يسمع هتاف الجماهير ، الحماس وقرع الأجراس التى تدوى بالفرحة والسعادة • فى هذه الأثناء ماكبت والليدى ماكبت يوليان ظهريهما للمشاهدين ، يحييان الجماهير الوهمية عن اليمين وعن اليسار • يسمع هتاف الجماهير :

« عاش الأمير ! عاشت الأميرة »

ماكبت والليدى ماكبت يعودان ويحييان الجمهور ، جمهور القاعة بالتلويح بالأيدى وبالقاء القبلات • بعد ذلك مكبت والليدى يتواجهان :

ماكبت : سنعود الى الحديث فى هذا الموضوع ، يا سيدتى !

الليدى ماكبت : (بكل هدوء) : سأشرح لك يا حبيبى •

ماكبت : لقد قضيت على نبوءتك فحلت دون تحقيقها فى المستقبل • لقد وأدتها فى مهدها • لست أنت أقوى • لقد علمت كل شىء • واستطعت أن أتجنب كل شىء •

الليدى ماكبت : لم أكن أريد أن أخفى عنك شيئا يا حبيبى • سأشرح لك كما قلت لك • ولكن ليس أمام الناس •

ماكبت : سنعود الى الحديث فى هذا الموضوع • (مكبت يتناول يد الليدى ويخرجان من جهة اليمين وهما يبتسمان للجماهير الوهمية فى حين تتصل الهتافات) •

اللوحة الثانية عشرة

(المنصة تخلو عدة لحظات • تدخل الليدى ماكبت فى ثوبها نفسه تصحبها الوصيفة) •

الوصيفة : كنت رائعة الجمال فى ثوب العرس • ورائعة كانت الجماهير التى كانت تهتف وتحيى • وجمالك ! وعظمتك ! هو أيضا كان رشيق الخطى • يفيض شبابا • زوجان رائعان •

الليدى ماكبت : انه ينام الآن • فبعد عودتنا من الكنيسة شرب • أسرف فى الشرب • ومابزال أمامه المأدبة الكبرى ، مادبة العرس هذا المساء • فلننتهز فرصة نومه • أسرعى •

الوصيفة : حالا •

(ترفع الحقيبة الموجودة فى يمين الكواليس تنقلها الى منتصف المنصة) •

الليدى ماكبت : ليذهب الى الجحيم هذا التاج المقدس المبارك •

(تلقى بالتاج • تنزع القلادة ذات الصليب التى كانت فوق صدرها) •

هذا الصليب كان يلهبنى بناره ! لقد أصابنى بجرح فى صدرى • ولكننى ملأته بالسحر الضار • (فى هذه الاثناء تقوم الوصيفة بفتح الحقيبة واخراج خرق الساحرتين القديمة وارتدائها) معركة بين قوتين ، القوة العليا والقوة السفلى ، تدور داخل الصليب • أيهما ستكون الأقوى ؟ يالها من ساحة معركة ، صغيرة صغيرة ، ولكن تتركز فيها الحرب العالمية ! ساعدينى خلصينى من هذا الثوب الأبيض رمز البكارة والعفة المزرية • أنزعه بسرعة ، فهو أيضا يكوينى بناره • واننى لأبصق خبز القربان الذى توقف لحسن الحظ فى حلقى ! كان عبارة عن شوكة وجمرة • أعطنى القرعة المليئة بالفودكا المتبلة الحامية ، الفودكا المسحورة • هذا الشراب الذى تبلغ حرارته تسعين درجة هو فى تقديرى أعذب ماء فى الوجود • لقد كاد يغشى على مرتين أمام الأيقونات ، صور القديسين ، التى كانوا يعرضونها على لكى أراها بعينى وأمسها

بيحى . لكننى تمالكت نفسى . لقـــد قبلت احداها ، أوف ياللقرف !

(فى هذه الاثناء تقوم الوصيفة بالباسها)
اننى أسمع ضوضاء ، أسرعى .

الوصيفة : حالا ، يا عزيزتى ، حالا .

الليدى ماكبث أو الساحرة : هيا ، هيا ، هيا ، فلتعد لى خرقى وهلاهيلى (لم يعد عليها سوى قميص قذر) . وليعد الى ثوبى القديم المقمل، الملىء بالقمل ، ومئزرى بما عليه من قىء قذر . وحذائى الموحل ، أسرعى ! انزعى عنى هذه الباروكة ! وليعد الى شعرى الرمادى القذر ! وردى الى ذقنى ! وأسنانى وأنفى المدبب كما كان ، وعصاى المطعمة بالحديد المســـمم فى طرفهـــا .

(الوصيفة تتناول العصـــا الغليظة الموجودة فوق المنصة . كلما طالبت الساحرة الأولى أو الليدى مكبث بشىء : « ساعدينى ! خلصينى من هذا الثـــوب الأبيض » الخ ... قامت الســـاحرة الثانية أو الوصيفة بتنفيذه . كما ستأتى الاشارة فى ثنايا النص ، فانها تلبسها ثوبها القديم المقمل ، ومئزرها المغطى بالقىء ، وشـــعرها الرمادى القذر ، وتنزع أسنانها وتظهر طاقم الأسنان وتثبت لها الأنف المدبب، الخ .

الساحرة الأولى : أسرعى ! بسرعة !

الساحرة الثانية : حالا ! حالا ! يا عزيزتى .

الساحرة الأولى : فى الخارج ينتظروننا .

(الســـاحرة الثانية تخرج من الحقيبة لفاعا طويلا قديما تطرحه عليها دفعة واحدة وفى الوقت ذاته تثبت باروكة رمادية قذرة .
الساحرتان تتقوسان) :

أشعر بأننى أفضل فى ملابسى .

الساحرة الثانية : هى ، هى ، هى ، هى .
(تغلق الحقيبة . الساحرتان تفرشحان فوق الحقيبة) .

الساحرة الأولى : لم يعد أمامنا ما نفعله هنا .

الساحرة الثانية : لقد تخلصنا من هذا الموضوع على خير ما يرام .

الساحرة الأولى : لقد رتبنا كل شىء . لقد لخبطنا كل شىء .

الساحرة الثانية : هى ، هى ، هى .

الساحرة الأولى : سيكون مسرورا .

الساحرة الثانية : سنحكى له كل شىء .

الساحرة الأولى : انه فى انتظارنا ليكلفنا بمهمة أخـــرى .

الساحرة الثانية : الفرار ، الفرار ! أيتها الحقيبة، طيرى ، طيرى !

الساحرة الأولى : أيتها الحقيبة ، طيرى ! أيتها الحقيبة طيرى !

(الساحرة الأولى فى المقدمة تتخذ هيئة من يمسك بمقود سيارة — المحرك يثير ضوضاء . الســـاحرة الثانية تبســـط ذراعيها مقلدة جناحين .

ظلمة فوق المنصة . تشاهد الحقيبة تحت ضوء الكشاف تطير فوق مستوى المنصة) .

اللوحة الثالثة عشرة

قاعة القصر الكبرى . فى أقصى القاعة العرش . فى المواجهة الى اليسار قليلا ، مائدة وبعض الكراسى بدون مســـاند . يجلس الى المائدة أربعـــة أشـــخاص مدعوين . أربع أو خمس عرائس أخـــرى تمثل أشخاصا آخرين . فى

أقصى المسرح نلمح أشخاصا آخـــرين خلف العرش الى اليمين واليسار ·

ماكبث يدخل من اليمين ·

ماكبث : ابقوا جالسين ، يا أصدقائى !

المدعو الأول : حيا الله الأمير !

المدعو الثانى : حيا الله مليكنا !

المدعو الثالث : حيا الله ماكبث !

المدعو الرابع : حيا الله قائدنا ، مرشـــدنا ، رجلنا ماكبث ·

ماكبث : شكرا ، أيها الأصدقاء ·

المدعو الأول : الصحة والسعادة والمحبة لمليكتنا المحبوبة الليدى ماكبث ·

المدعو الرابع : ان جمالها ورقتها يجعلانها جديرة بك · نتمنى لك الحيـــاة والرخاء والبــلاد الازدهار فى ظل حكمك وحكمتك وبهاء الليدى ماكبث ورقتها ·

ماكبث : أشكركم بالأصـــالة عن نفسى وبالنيابة عنها · كان من المفروض ان تكون هنا الآن

المدعو الثانى : ان صاحبة السمو دائما تحافظ على مواعيدها ·

ماكبث : لقد تركتها قبل لحظات · كان ينبغى أن تأتى بصحبة وصيفتها ·

المدعو الثالث : هل تكون صـــاحبة السمو قد أصيبت بوعكة ؟ إنا طبيب ؟ ·

ماكبث : لقد عادت الى حجرتها لتضع أحمر الشفاه وبعض المساحيق وعقدا آخر · استمروا فى شرابكم حتى تحضر · سأشرب معكم ·

(خادم يظهر) لا يوجد كفاية من النبيذ · أحضر نبيذا ·

الخادم : أمرك ، يا مولاى ·

(يخرج ويعود بالنبيذ) ·

ماكبث : فى صحتكم ، أيها الأصدقاء · ما أسعدنى بصحبتكم ! اننى أشـــعر بحرارة حبـــكم تحوطنى · ليتكم تدركون أننى لا أستطيع أن أستغنى عن صداقتكم فهى بالنسبة لى كالماء للنبات والنبيذ للانسان · وان وجودكم من حولى يطمئننى ويقوينى ويعزينى · آه ، لو كنتم تعلمون ··· ولكن لا داعى للاسترســـال فى ذلك · ولنؤجل المصارحات والاعترافات لجلسة أخرى ·

الانسان يريد أن يعمل شيئا، ولكن لا يعمله، بل يعمل شيئا آخر لم يكن يريد أن ينجزه · التاريخ داهية ماكر · كل شىء يفر من بين أيدينا · ليس لنا السيطرة على ما يبدو منا من أفعال · كل شىء ينقلب ضدنا · وكل ما يجرى هو نقيض ماكنتم تريدون أن يقع · السيطرة ، ان الأحداث هى التى تسيطر على الانسان وليس الانسان هو الذى يسيطر على الأحداث · لقد كنت سعيدا حينما كنت أقوم بخدمة مولاى دنكان بكل وفـاء واخلاص · لم يكن عندى هموم (يصل الخادم · مخاطبا الخادم وهو يلتفت نحـوه) هيا ، أسرع · نكاد نموت من الظمأ ! (ناظرا الى لوحة تمثل صورة رجل ـ وقد يكون اطارا بلا صورة) من الذى وضع صورة دنكان مكان صورتى ؟ (مشــيرا باصبعه) : من الذى فكر فى هذه المهزلة السخيفة ؟

الخادم : لست أدرى ، يا مولاى · لست أدرى ، يا مولاى ·

ماكبث (مخاطبا الخادم) : أيها الوقح !

(يقبض على عنقه ثم يتركه · يحاول أن يمزق الصورة التى يمكن أن تكون صورة خفيـة أو مجرد اطار) ·

المدعو الأول : ولكن هذه صورتك ، يامولاى ·

المدعو الثاني : انها ليست صورة دنكان التى وضعوها مكان صورتك · انما هى صورتك التى وضعوها مكان صورة دنكان ·

ماكبث : تشبهها كثيرا ·

المدعو الثالث : أنت لا ترى جيدا يا مولاى ·

المدعو الرابع : (مخاطبا الأول) : هل الصعود الى السلطان يصيب بقصر النظر ؟

المدعو الأول : (مخاطبا الرابع) : ليس بالضرورة ·

المدعو الثاني : ولكن هذا يحدث فى أغلب الحالات ·

(الخادم فر من جهة اليمين بمجرد أن ترك ماكبث عنقه) ·

ماكبث : لعلى أخطأت · (مخاطبا الآخرين الذين نهضوا فى اللحظة التى نهض فيها) : لنجلس ، أيها الأصدقاء · قليل من النبيذ سينير عقولنا · وسواء أكانت هذه الصورة تشبه دنكان أم تشبهني فلنحطمها · ثم لنجلس ولنشرب · (يجلس ويشرب) ماذا دهاكم تنظرون الى على هذا النحو ؟ اجلسوا قلت لكم ، ولنشرب · (ينهض ويضرب على المائدة بقبضته) اجلسوا (المدعون يعودون للجلوس · ثم يجلس ماكبث هو أيضا) فلنشرب أيها السادة ! اشربوا ! ان دنكان لم يكن ملكا أفضل منى ·

المدعو الثالث : نحن نوافقك ، يا مولاى ·

ماكبث : الدولة كانت بحاجة الى ملك أكثر شبابا وأشد قوة وبأسا · انكم لم تفقدوا شيئا بهذا التغيير ·

المدعو الرابع : هذا هو رأينا ، يامولاى ·

ماكبث : ماذا كان رأيكم فى دنكان أثناء حكم دنكان ؟ وهل كنتم تصارحونه برأيكم فيه ؟ هل كنتم تخبرونه بأنه أعظم القواد ؟ وأشدهم قوة وبأسا ؟ أم كنتم تصارحونه بأن من الأفضل أن أتولى أنا مكانه واننى خلقت للعرش أكثر منه ؟

المدعو الأول : مولاى ··

ماكبث : أنا شخصيا · كنت أرى أنه كان الأفضل والأجدر · هل ترون ما أرى ؟ هل ترون عكس ذلك ؟ أجيبونى ·

المدعو الثاني : مولاى !

ماكبث : مولاى ، مولاى ·· وبعد ؟ البقية هى التى أريد أن أعرفها لقد خرستم · الذى يرى فيكم أننى لست أفضل الملوك جميعا ، فى الماضى والحاضر والمستقبل ، فلينهض ويصارحنى بذلك · ألا تجرؤون ؟ (وقفة) لاتجرؤون · الأعظم · الأعدل ؟ أيها المساكين هيا . اسكروا (أقصى المنصة يخيم عليه الظلمة · لم نعد نرى المناضد التى كنا نراها فى أقصى المنصة فى المرايا ·

يظهر على حين فجأة بانكو · يمثل فى اطار الباب الى اليمين فى اللحظة التى يبدأ فيها الحديث · سيتقدم بعد ذلك) ·

بانكو : أنا أجرؤ يا ماكبث ·

ماكبث : بانكو !

بانكو : أنا أجرؤ أن أقول لك انك خائن ، مخادع ، قاتل ·

ماكبث : (متراجعا أمام بانكو الذى يتقدم) أنت لم تمت اذن !

(**المدعون ينهضون · ماكبث يتراجع أكثر** فأكثر) بانكو ! (يخرج سيفه قليلا) بانكو !

المدعو الأول : (مخاطبا ماكبث) انه ليس بانكو ، يامولاى ·

ماكبث : انه هو · أقسم لك ·

المدعو الثاني : ليس هو بشحمه وعظمه ، هذا ليس سوى شبحه .

ماكبث : شبحه ؟ (يضحك) فعلا ، هذا ليس الا الشبح .

ان يدى تمر من خلاله وأرى ظهره من خلفه . وهكذا فقد مت . انك لا تخيفنى . ليتنى أستطيع ان أقتلك مرة أخرى . ان مكانك ليس هنا .

المدعو الثاني : انه قادم من الجحيم .

ماكبث : أنت قادم من الجحيم . عليك أن تعود اليها .

هل معك تصريح بذلك ؟ أرنى الاذن الذى منحك اياه نائب ابليس . هل أنت مطلق السراح حتى منتصف الليل ؟ اجلس فى مكان الصدارة الى هذه المأدبة . أيها الشقى ! انك لا تستطيع أن تشرب ولا أن تأكل . اجلس بين أصدقائى الشجعان (المدعوون يتفرقون مذعورين) ماذا تخشون منه ؟ أولى بكم أن تقوموا بمحاصرته . أوهموه بأنه على قيد الحياة فسيجعله ذلك أكثر شقاء وبؤسا حينما يعود الى مثواه المظلم حيث قمة السعير أو قمة الزمهرير .

بانكو : أيها الوغد ! للأسف ، أنا لا أستطيع أن أفعل لك شيئا ، الا أن أستنزل عليك اللعنات !

ماكبث : أنت لا تستطيع أن تجعلنى أشعر بالندم أو بوخز الضمير . فاذا لم أقتلك أنا لقتلتنى أنت كما فعلت مع دنكان . ألم تكن أول من أغمدت الخنجر فى صدره . كنت أريد أن أجعل منك كبير الوزراء فى حين أنك كنت تريد أن تأخذ مكانى .

بانكو : كما أخذت أنت مكان دنكان الذى منحك لقب البارون مرتين .

ماكبث : (مخاطبا المدعوين) : لاتخافوا أنتم الآخرون . ماذا بكم اذن ؟ أترانى اخترت قوادى من الجبناء !

بانكو : لقد وضعت ثقتى فيك ، واتبعتك ، ثم قمت أنت وساحراتك بتضليلى !

ماكبث : كنت تريد أن يحل خلفك مكان خلفى . ولكن ضاعت عليك الفرصة . ان أبناءك وأحفادك وأبناء أحفادك ماتوا جميعا فى نطفتك قبل أن يولدوا . ولماذا تصمنى بالوغد ؟ لقد سبقتك ، كنت الأسرع .

بانكو : المفاجآت تنتظرك ، يا ماكبث . وهى لاتخطر لك على بال . ستدفع الثمن .

ماكبث : انه يضحكنى . أقول « انه » ، والواقع انها مجرد بقايا ، فضلات من شخصه القديم .. حثالات ، وتمثال آلى .

(بانكو يختفي ..

فى هذه اللحظة نفسها يظهر دنكان قرب العرش ويستقر فوقه) .

المدعو الرابع : سمو الأمير ! انظروا ، انظروا ، سمو الأمير !

المدعو الثاني : سمو الأمير !

ماكبث : ليس هناك أمير هنا سواى ! أنتم تخاطبوننى بينما نظراتكم موجهة بعيدا عنى .

المدعو الثالث : سمو الأمير !

(يشير باصبعه)

ماكبث : (يلتفت) : أتراهم جميعا تواعدوا على اللقاء هنا ؟

(المدعوون يقتربون فى حيطة وحذر من دنكان . يتوقفون على مبعدة منه . المدعوان الأول والثانى يركعان أحدهما يمين العرش والثانى يسار العرش . المدعوان الآخران ، أبعد منهما ، ما يزالان يحيطان بماكبث ولكن عن بعد قليل . الثلاثة الباقون يولون ظهورهم للجمهور ، اثنان من الجنب ، دنكان فوق العرش فى مواجهة الجمهور .

المدعوان الأول والثالث : (مخاطبين الأمير) : مولاى .

ماكبث : انكم لم تصدقوا حقيقة بانكو · يبدو انكم تصدقون أن دنكان على قيد الحياة وأنه موجود هناك فوق العرش · لأنه كان ملككم ولأنكم اعتدتم الانحناء أمامه والخوف منه ؟ ألا فاسمعونى الآن : انه ليس أكثر من شبح (مخاطبا دنكان) هذه هى الحقيقة · لقد استوليت على عرشك وعلى زوجتك · ومع ذلك فقد كنت أقوم على خدمتك وكنت تشك فى اخلاصى لك (مخاطبا المدعوين) عودوا الى أماكنكم · فليس من ملك عليكم هنا سواى · فأمامى أنا الآن ينبغى أن تنحنوا (المدعوون يتراجعون خائفين) وادعونى مولاكم · قولوا ··

المدعوون الأربعة : (معا وهم ينحنون) : مولاى · سمعا وطاعة · ان سعادتنا هى فى الخضوع لكم ·

المدعو الرابع : ان سعادتنا الكبرى هى فى طاعتكم ·

ماكبث : أرى أنكم فهمتم (مخاطبا دنكان) لاتعد مرة أخرى قبل أن يغفر لك آلاف المحاربين الذين قتلتهم باسمك ، أولئك المحاربون الذين لم يغفر لهم بدورهم آلاف النساء اللائى اعتدوا عليهن واغتصبنهن وآلاف الأطفال والمزارعين الطيبين الذين قتلوهم ·

بانكو : أنا فعلا قتلت وأمرت بتقتيل عشرات الآلاف من الرجال والنساء من العسكريين والمدنيين · لقد أمرت باحراق أكواخ لا أول لها ولا آخر · هذا صحيح · هذا صحيح فعلا · ولكن هناك شىء غير صحيح بين الأشياء الصحيحة التى ذكرتها : أنت لم تستول على زوجتى ·

(ضحكة صفراوية)

ماكبث : هل أنت مجنون ؟ (مخاطبا المدعوين الأربعة) ان موته أصابه بالجنون ·· أليس كذلك يا سادة ؟

المدعوون : (تباعا الواحد بعد الآخر) بلى ، يامولاى ·

ماكبث : (مخاطبا دنكان) : اغرب · اختف ، أيها الشبح الأبله ·

(دنكان يختفى خلف العرش) ·

خادمة : مولاى ، مولاى ، سمو الأميرة اختفت !

ماكبث : أية أميرة ؟ ·

الخادمة : زوجتكم الفاضلة ، الليدى ماكبث ·

ماكبث : ماذا تقولين ؟

الخادمة : دخلت حجرتها ، فوجدتها خالية ، ولا أثر لأمتعتها ولا لوصيفتها ·

ماكبث : اذهبى لتبحثى عنها وأتينى بها · فقد كانت تشكو من صداع نصفى ، ولعلها تتنزه فى الحديقة لتستنشق بعض الهواء قبل أن نلتقى فى الوليمة ·

الخادمة : لقد بحثنا عنها ، وناديناها · فلم يجبنا سوى الصدى ·

ماكبث : (مخاطبا المدعوين الأربعة) امسحوا الغابات ، امسحوا الحقول ! ائتونى بها · (مخاطبا الخادمة) وأنت ، اذهبى وابحثى عنها فى مخازن القصر ، فى الجب والسراديب فلعلها حبست فى أحد هذه الأماكن ؟ أسرعى ، ولا تتلكئى (الخادمة تخرج) · وأنتم ؟ لا تتلكأوا أنتم أيضا ، خذوا كلابكم البوليسية ، وادخلوا كل كوخ · أصدروا الأوامر باغلاق الحدود · وعلى جميع قوات السفن فى بحارنا أن يسبروا أغوار البحار · وليتجاوزوا فى بحثهم حدودنا الاقليمية ولتقم الفنارات الكبرى بتوجيه كشافاتها للتنقيب بين الأمواج · وليتم الاتصال بالدول المجاورة لكى يطردوها من أرضهم اذا وجدوها هناك وليعيدوها الينا · واذا تعللت دولة بقانون اللجوء السياسى أو زعمت بأنها لم توقع معنا معاهدة تبادل تسليم المجرمين ، فلنعلن الحرب على هذه الدولة · وعليكم كل ربع ساعة أن ترسلوا الى بتقرير لكى أكون على علم بمجريات الأحداث ونتائج بحثكم · وألقوا القبض على جميع العجائز اللاتى يشبهن الساحرات · وابحثوا فى جميع الكهوف والمغارات ·

(تدخل الخادمة من أقصى المسرح .

المدعوون الأربعة الذين كانـــوا منهمكين فى تثبيت الأحزمة والسيوف التى كانت معلقـة فوق الجـــدران ، وهم يخطئون فى الأحزمة والسيوف ، يتوقفون فجـــأة عن الحـــركة ويلتفتون الى الخادمة) .

الخادمة : ها هى ذى الليدى ماكبث !

(الليدى دنكان تظهر)

كانت قادمة من السرداب ، وكانت تصـــعد السلم .

(الخادمة تخرج)

(تظهر الليـــدى ماكبث . الليـــدى ماكبث أو بالأحرى الليدى دنكان تختلف قليلا عن تلك التى شـــاهدناها قبل قليل ، أى أنها لاتضع التاج على رأسها . ثوبهـــا به **بعض التجاعيد) .**

المدعوان الأول والثـــانى (معـــا) : الليـــدى ماكبث !

المدعوان الثالث والرابع (معـــا) : الليـــدى ماكبث !

المدعو الرابع : الليدى ماكبث !

ماكبث : سيدتى ، لقد تأخرت كثيرا . لقد وضعت البلاد كلها فى حالة استعداد للبحث عنك . أين كنت طول هذا الوقت ؟ ستشرحين لى كل شىء فيما بعد . (مخاطبا المدعوين الأربعة) : عودوا الى جلوسكم أيها السادة . مأدبة العرس يمـــكن أن تبـــدأ الآن . فلنأكل ولنشرب ! (مخاطبا الليدى ماكبث) : لقد نسيت سوء التفاهم الذى وقع بيننـــا ، سامحينى فأنـــا سامحتك . أنت هنا يا حبيبتى ، هذا أهـــم شىء . فلنحتفل ولنستمتع فى صـــــحبة أصدقائنـــا الأعزاء الذين يحبونك مثـــلى وانتظروك معى ..

(من جديد تظهـــر فى أقصى المنصـــــة فى المرايا ، المناضـــد والمدعوون الذين كنـــا نشاهدهم قبل قليل) .

المدعوان الأول والثانى : عاشت الليدى ماكبث !

المدعوان الثالث والرابع : عاشـــت الليـــدى ماكبث !

ماكبث : (مخاطبا الليدى ماكبث) : اجلسى فى مكان الصدارة .

المدعو الرابع : عاشـــت الليدى ماكبث ، ملكتنـــا المحبوبة .

الليدى ماكبث : أو الليدى دنكان : محبوبة أو لا ، فأنا ملكتكم . ولكننى لست الليدى ماكبث . فأنا الليدى دنكان ، أرمل ملككم الشرعى ، الأرمل البائسة الوفية .

ماكبث : (مخاطبـــــا الليـــدى دنكان) أنت مجنونة ؟

(غناء أوبراليا)

المدعو الأول : انها مجنونة .

المدعو الثانى : هل هى مجنونة ؟

المدعو الثالث : لقد فقدت صوابها .

المدعو الرابع : لم تعد تدرى ما تقول .
(نهاية الفقرة المغناة)

المدعو الأول : لقد شاهدنا حفل زفافها .

ماكبث : (مخاطبا الليدى دنكان) : أنت زوجتى . هل نسيت ذلك ؟ لقد شاهدوا جميعا حفل زفافنا .

الليدى دنكان : لم يكن زفـافى ما شهدتموه . لقد شاهدتم زفاف ماكبث والسـاحرة التى تقمصت ملامح وجهى ، وتفاصيل جسدى ، ونبرات صوتى . ولقد ألقتنى فى سجون هذا القصر وقيدتنى بالأغـلال . واليوم تحطمت الأغلال وفتحت الأبواب بفعل السحر . ليس هناك ما يربطنى بك يا ماكبث . فأنا لست شريكتك فى التـآمر . يـا قاتـل سيدك وأصدقائك . أيها المغتصب المستبد !

ماكبث : ولكن كيف عرفت ما حدث ؟

المدعو الأول : (غناء) فعلا كيف عرفت ذلك ؟

المدعو الثانى : (غنـاء) انها لا تستطيع أن تعرف ، مادامت كانت محبوسة .

المدعوون الأربعة : (غناء) : انها لا تستطيع أن تعرف .

المدعوون الأربعة : (غناء) : انها لا تستطيع أن تعرف .

الليدى دنكان : (حديثا) : لقد عرفت كل شيء عن طريق برقيات المساجين . ان جيرانى فى الزنزانـة كانوا يكتبون ضربـا على الجدران وكانت للضربات شفرة كنت أعرفها . اذهب إذن وابحث عن عروسك الجميلة ، الساحرة العجوز !

ماكبث : (غناء) وأسفاه ، وأسفاه ، وأسفاه ! هذه المرة ما يظهر لى ليس شبحا، ليس شبحا ما يظهر لى هذه المرة .
(نهاية الفقرة المغناة) أجل ، هذه الساحرة العجوز ، أريد أن أعثر عليها . لقد تقمصت ملامح وجهك وتفاصـيل جسـدك وزادتها جمالا . واتخذت صوتا أجمل من صوتك . وكل ذلك من أجلى . أين أعثر عليها ؟ لابد وانها قد اختفت بين الضباب أو ذرات الهواء. وليس لدينـا آلات طـائرة للعثور عليها ولا أجهزة ترصد الأجسام المجهولة من بعيد.

المدعوون الأربعة : (معا، غناء) عاشت ماكبث، فليسقط ماكبث ! عـاش ماكبث ، فليسقط ماكبث ! عاشت الليـدى دنكان ، فلتسقط الليـدى دنكان ! عـاشت الليـدى دنكان ، فلتسقط الليدى دنكان !

الليدى دنكان : (مخاطبة ماكبث) : ان ساحرتك لم تعد تريد أن تساعدك . لقد تخلت عنك فى محنتك .

ماكبث : أية محنة ؟ أهى محنة أن أكون ملكا على هذه البلاد ؟ أنا لست فى حاجة الى أحد لكى يساعدنى فى الحكم (مخاطبـا المدعوين) اخرجوا ، أيها العبيد !
(يخرجون) .

الليدى دنكان : لن تخرج من هذه المحنة . لن تتقلد الحـكم . ان ماكول بن دنـكان ، قد أبحر قبـل قليل من قرطاجنـة . وهو يقود جيشا فائق العدد والعدة . ان البلاد تقف ضدك . ولم يعد لك أصدقاء ياماكبث .

(يسمع هتـاف : فليسـقط ماكبث ! عاش ماكول ! فليسـقط ماكبث ! عاش ماكـول) (تختفى الليدى دنكان) .

ماكبث : (مشهرا سـيفه فى اتجـاه الجماهير الخفية التى تهتف ـ جهة اليمين) أنا لست فى حاجة الى أحد (جهة اليسار) أنا لست خائفـا من أحد (ناحية القاعـة) أنا لست خائفا من أحد ! أنا لست خائفا من أحـد !

اللوحة الرابعة عشرة

(موسيقى عسكرية . ماكول يدخل من أقصى المنصـة) .

ماكول : (مخاطبا ماكبث الذى يتلفت) أخيرا ، عثرت عليك ، يا حثالة الرجال . أيها النذل. الجبان ! أيها المخلوق القذر ! أيها الوغـد الدنىء ! يا مستنقع البشريـة ! أيها المجرم القاتـل ! أيها الأبله المجنون ! أيها الأفـعى السـامة ! أيتها الضفدعة النجسة ! يا خراء الأجرب !

ماكبث : أنا لا أتأثر لما تقول أيها الشاب الأبله ! أيها المعتوه الذى يتقمص شخصية المنتقم . أيهـا المريض النفسـانى . أيها المخبول المضحك أيها الغشيم الأخرق !

ماكول : سأقتلك أيها الرمة القذرة . ثم أتخلص من سيفى الذى تدنس من دمك .

ماكبث : أيها الشاب الوقـح ! لقد قتلت أباك الأبله وأريد أن أجنبك الموت. أنت لاتستطيع أن تمسنى بسوء . فقد قالت النبوءة انه ما من رجل ولدته امرأة يستطيع أن يصرعنى.

ماكول : لقد خدعوك يا ماكبث لقد سخروا منك (غناء أو حديثا) أنا لست ابن دنكان ، كل ما هناك أننى ابنه بالتبنى · أنا ابن بانكو وغزالة ، تمكنت احدى الساحرات من تحويلها الى امرأة · وكان بانكو يجهل أنها حملت منه · ثم عادت غزالة مرة أخرى قبل أن تنجبنى· وكانت الليدى دنكان قد غادرت القصر سرا قبل مولدى ، حتى لا يعلم أحد أنها لم تكن حاملا · ثم عادت الى القصر بصحبتى · فاعتبرونى ابنها وابن دنكان الذى كان يريد وريثا (حديثا) سأحمل من جديد اسم بانكو وسأقوم بتأسيس أسرة جديدة تتولى الحكم قرونا طويلة · أسرة بانكو · سأصبح بانكو الثانى · وها هم أولاء أوائل ذريتى الذين سيخلفوننى على العرش · بانكو الثالث (نشاهد رؤوس شخوص بالتوالى) بانكو الرابع ، بانكو الخامس · بانكو السادس (رأس مؤلف المسرحية وهو يضحك بملء فيه أو فاغرا فاه) ·· وهناك عشرات آخرون ·

ماكبث : منذ أوديب ، لم يكن القدر ساخرا الى هذا الحد من انسان · آه ! أيها العالم المقلوب ! حيث الأفاضل أسوء من الأراذل ·

ماكول : سأنتقم لأبى بالتبنى وأبى الطبيعى معا ، فأنا لا أستطيع أن أتنكر لأبى (مخرجا سيفه ومخاطبا ماكبث) علينا أن نسوى حساباتنا بسرعة · لا ينبغى أن تظل أنفاسك تزعج العالم برائحتها النتنة ·

ماكبث : ستموت حالا ، أيها المعتوه ، مادمت تريد ذلك · حينما تتحول الغابة الى كتيبة حربية وتقبل نحوى ، حينئذ فقط يمكن أن أهزم ·

(رجال ونساء يتوجهون الى منتصف المنصة حيث يوجد ماكبث وماكول · كل منهم يحمل اما لافتة مرسوم عليها شجرة واما مجرد أغصان شجرة · هذا فى حالة عدم وجود آلات كافية · الواقع أن الديكور كله يجب أن يتحرك بكل ضخامة وكثافة ليحاصر ماكبث) ·

ماكول : التفت وانظر الى الغابة تتحرك !

(ماكبث يلتفت) ·

ماكبث : اللعنة !

(ماكول يقتل ماكبث بطعنة سيف فى ظهره · ماكبث ينهار) ·

ماكول : ارفعوا هذه الجيفة !

(هتاف جماهير خفية : « عاش ماكول ! عاش ماكول ! مات الطاغية ! عاش ماكول ملكنا المحبوب ! عاش ماكول ! » ·

ماكول : وأحضرو الى عرشا !

(المدعوان يحملان جثة ماكبث فى اللحظة نفسها يؤتى بالعرش) ·

أحد المدعوين : تفضل بالجلوس يا مولاى ·

(المدعوون الآخرون يصلون · بعضهم يثبت لافتات كتب عليها : « ماكول دائما على صواب ») ·

المدعوون : عاش ماكول ! عاشت أسرة بانكو ! عاش مولانا !

(يسمع قرع الأجراس ·

ماكول بالقرب من العرش · من جهة اليمين

يصل الأسقف أو راهب) ·

ماكول : (مخاطبا الأسقف) : أهذا من أجل سر القربان المقدس ؟

الأسقف : نعم ، يا سمو الأمير ·

(امرأة من الشعب تدخل من جهة اليسار)·

المرأة : ليكن عهدكم عهدا سعيدا !

امرأة اخرى : (تدخل من جهة اليمين) جعلكم الله ذخرا للفقراء !

رجل : (يدخل من جهة اليمين) لا ظلم بعد اليوم !

رجل آخر : البغضاء دمرت بيوتنا ، وسممت نفوسنا !

رجل آخر : ليكن عهدكم عهد سلام ووئام !

المرأة الأولى : ليكن عهدكم عهداً مقدسا ·

امرأة أخرى : ليكن عهدكم عهد الفرح والسرور ·

أحد الرجال : سيكون عهد الحب ·

رجل آخر : فلنتعانق أيها الاخوان !

الأسقف : تعانقوا وسأباركم ·

ماكول : (واقفا أمام العرش تماما) : سكوت !

المرأة الأولى : سيتحدث الينا !

الرجل الأول : مولانا سيتحدث الينا !

المرأة الثانية : فلنستمع لما سيقول ·

الرجل الثاني : اننا ننصت لك يا مولانا ، وسنعى ما تقول ·

رجل آخر : حفظك الله يا مولانا ·

الأسقف : حفظك الله ·

ماكول : سكوت ، قلت لكم ، ولا تتحدثوا جميعا فى وقت واحد ، ينبغى أن أصارحكم بشىء مهم · فلا يتحركن أحدا ولا يتنفسن أحد ، وضعوا هذا جيدا فى رؤوسكم (١) ان وطننا ينهار تحت نير العبودية · ان كل يوم يمر علينا يضيف قرحا الى هذا الجرح · أجل لقد فتكت بالطاغية وجعلت رأسه فى سن سيفى ·

(رجل يدخل حاملا رأس ماكبث فى رأس حربة) ·

الرجل الثالث : أنت جدير بذلك ·

المرأة الثانية : أنت جدير بذلك ·

الرجل الرابع : لا غفرت له السماء ·

المرأة الأولى : فليظل خالدا فى العذاب ·

الرجل الأول : فليكتو بنار جهنم ·

الرجل الثانى : وليصل فيها العذاب ·

الرجل الثالث : لا ينعم بلحظة من الراحة ·

الرجل الرابع : وليظل وسط النيران ، فلا يقبل الرب توبته ·

المرأة الأولى : ولينزع لسانه ، ثم ينبت مرة أخرى فينزع فى اليوم عشرين مرة ·

الرجل الثانى : ويشوى على أسياخ الجمر · وليوضع على الخازوق ! وليطلع على سعادتنا· ولتثقب ضحكاتنا أذنيه !

المرأة الثانية : هذه أبر التريكو خذوها ولتفقأ بها عيناه ·

(لافتات) ·

ماكول : اذا لم تلزموا الصمت حالا سأطلق عليكم جنودى وكلابى ·

(مقاصل عديدة فى أقصى المنصة كما فى اللوحة الأولى) والآن وقد مات الطاغية وهو الآن يلعن أمه لأنها أنجبته· أقول لكم ما يلى : ان وطنى المسكين سيستشرى فيه رذائل اكثر من الماضى · سيعانى هذا الوطن أكثر وأكثر وبأساليب مختلفة ، أكثر من أى وقت مضى فى ظل حكمى · (كلما تقدم ماكول فى تصريحه سمعت همهمات الاستهجان والاستنكار واليأس والذهول · فى نهاية هذه الفقرة لم يبق أحد بالقرب من ماكول)· اننى أشعر أن جميع الرذائل قد استقرت فى كيانى وحينما ستخرج الى النور ، سيصبح ماكبث الأسود بالنسبة لها نقيا صافيا كالثلج الأبيض وسينظر اليه وطننا المسكين على أنه حمل وديع وذلك اذا قورنت أعماله بسيئاتى التى لا تحصى ولا تعد · كان ماكبث محبا للدماء ، فاسقا ، بخيلا ، مرائيا ، مخادعا ، ماكرا ،فظا ، موصوما يجمع الرذائل التى يمكن تسميتها · أما أنا ، فلا حدود

---

(١) منولوج ماكول مأخوذ من مسرحية شكسبير (الفقرة التى يتحدث فيها مالكولم الى مكدوف) ·

لفسقى وفجورى . ان نساءكم وبناتكم وقابلاتكم وعذاراكم لا يمكن أن تملأن مستودع شهواتى . ان شهواتى سوف تتجاوز جميع الحواجز التى تعترض ارادتى. إن ماكبث أفضل من حاكم مثلى . زيادة على ذلك ، فان طبيعتى التى تتألف من مجموعة من الغرائز الذميمة ، تنطوى على نوع من الشح الجشع بحيث اننى خلال حكمى سأقوم بقطع رؤوس جميع النبلاء لأستولى على ضياعهم . أستولى على جواهر هذا ومنزل ذاك . وكل جديد أمتلكه لن يكون بالنسبة لى سوى صلصة أو فاتح شهية تجعلنى أكثر جوعا . سأقوم باختلاق نزاعات جائرة مع أفاضل الناس وأكثرهم وفاء واخلاصا فأقضى عليهم لأستولى على ممتلكاتهم . اننى لا أتمتع بأية فضيلة من فضائل الحكام كالعدالة والصراحة وضبط النفس والوقار والكرم والمثابرة والثبات والرحمة والطيبة والانسانية والصبر والشجاعة والاقدام ، اننى حتى لا أشعر بأى ميل نحو أى من هذه الصفات . ولكننى مفعم بالميول الاجرامية المختلفة التى سأحاول اشباعها بكل الوسائل .

(الأسقف الذى بقى وحده بالقرب من ماكول، يخرج مكتئبا من جهة اليمين) .

نعم ، والآن وقد دان لى السلطان ، فاننى سأبادر فألقى بلبن الوفاق الحلو الى الجحيم . وأقلب رأسا على عقب السلام العالمى ، وأدمر كل وحدة على الأرض (١) فلنبدأ أولا فنجعل من هذه الامارة مملكة – وأنا الملك . ثم امبراطورية وأنا الامبراطور. سوبر – سمو، سوبر – جلالة ، شاهنشاه ، امبراطور جميع الأباطرة .

(يختفى فى الظلمة) .

(الظلمة تتبدد . صائد الفراش يجتاز المنصة) .

نهاية المسرحية

---

(١) نهاية الفقرة المأخوذة من مسرحية ماكبث لشكسبير.

هذا الحان العجيب CE FORMIDABLE BORDEL.

شخصيات المسرحية الرئيسية

الشخص •

لوســيان •

صاحب المطعم •

السيدة العجوز •

السيدة •

السيد •

الحارسة •

الساقية (ايناس) •

السيدة الثائرة •

الثائــر •

أم الجريح •

الشاب •

عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى١٤ نوفمبر ١٩٧٣ على المسرح الحــديث من اخراج جــاك موكلير ، وديكور وملابس جاك نويل ، وموسيقى فرنتشيكو سيميران وميشل كريستودوليد •

قام بالأدوار الأساسية جاك موكلير وجينيفييف فونتانل والينور هيرت وأوديل ماليه ومونيك موكلير وروزين فافيـــه وأندريــه توران وايف بورو وجان سيزيف •

المشهد الأول

(الديكور : حجرة مكتب) •

صاحب المطعم : ليس هذا لطيفا • عمل جلف •

جاك : تصرف قذر •

بيير : لا أستغرب هذا منه •

لوسيان : لقد ورث • ومن حقه أن يتركنا • مادام لا يحتاج للعمل •

بيير (للوسيان) : كنت دائما تضعفين أمامه • كان يجب أن ينتهي ذلك •

لوسيان : أوه !

صاحب المطعم : حينما يحتاجون الينا ••• لقد ساعدناهم • والآن يتركنا هكذا • يضرب بنا عرض الحائط • يخطرنا قبلها بثلاثة أيام • ولكنني سأطلب منه أن يدفع الانذار • ليس من السهل وجود موظف ليحل محله •

بيير : ومع كل ، فلم يكن موظفا جيدا •

جاك : تقول ذلك لى أنا ! انه كسول • ليس فى ذهابه خسارة كبيرة • خمسة عشرة عاما أراه أمامى فى المكتب •

بيير : ماذا سيفعل فى المال ؟

صاحب المطعم : كان من الممكن أن يضعه فى شغلنا ، فى مشروعنا •

بيير : العمل معه يمكن أن يسبب لك المضايقات •

جاك : أنا سعيد لأننى لن أرى سحنته القذرة بعد الآن ، لم أعد أطيقها كل يوم ، كل يوم •

بيير : ومع ذلك كنت تحب أن تذهب معه الى المطعم •

وبعد الظهر كان ينام على أوراقه • (مخاطبا جاك دوبوان) : أنت الذى قلت لى ذلك •

صاحب المطعم : ما كان هذا لينطلى على • كنت أعرف ذلك جيدا •

بيير (للوسيان) : ولكن ألم يسبب لك هذا بعض الألم ؟

لوسيان : كنت أعرفه منذ فترة طويلة •

بيير (للوسيان) : كان حبيبك • حبيب مثل هذا •••

لوسيان : لقد فضلتك عليه • مادمت قد هجرته من أجلك •

بيير : كان يرتدى ملابس المتشردين •

صاحب المطعم : كنت طيبا للغاية عندما لم أقم بطرده شر طردة وأنا أركله فى مؤخرته • الآن حينما أصبح فى امكانه أن يساعدنا بأمواله ، يتنكر وعلى كل فهذا دين أدبى • وشركتنا فى حاجة الى من يدعمها •

جاك : كان عندى أفكار سياسية • أما هو فرجعى متخلف •

صاحب المطعم : آه ، أما هذا فلا · لست يساريا أكثر منـــه ·

بيير : ثم ان أفكاره لا قيمة لها · فالحقيقة أنه لا يعرف شيئا في أى شيء ·

جاك : كان يقول لى ان جميع الأمور تفتقـــد الى العقل والصواب ·

بيير : هو الذى فقد عقله وصوابه ·

جاك (**لبيير**) : وأنت ، أما تزال تحتفظ بعقلك وصوابك ؟

بيير (**لجاك**) : طيب وأنت ؟

جاك : أنا على أية حال مازلت أعتقد فى ...

بيير : أعـــرف جيـــدا ما الذى تتوهم أنك تعتقد فيه · انك تقوله لنا كل يوم وهو لم يتغير · ان لديك بعض ...

صاحب المطعم : ليس هذا وقت الشجار ·

جاك : حينما يكون موجودا سنخبره برأينا فيه·

بيير : سنشيع عنه بوجوهنا ·

صاحب المطعم : بـــل أكثر من ذلك · فســوف أشتمه ·

لوسيان : ماذا صـــنع لكم ؟ لقد أصــبح يملك المال ، ومن حقه أن يفعل به ما يريد ·

صاحب المطعم : الانســـان لا يترك هكذا الناس الذين ساعدوه · وفضلا عن ذلك فهو غبى · فلو وضـــع أمواله فى المشروع لأمكننـــا أن نحقق أربـاحـــا هائلة · تعرفون أن الشركة مدينة ·

جاك : آه طبعا أنت صاحب العمل · تقول هذا لكى تغلـــق المحل · ولكن خزائنـــك مليئة بالأموال ·

صاحب المطعم : تعال وراجع بنفسك اذا شئت · ليس عندى ما أخفيه عنكم ·

بيير : ليس جاك هو المكلف بذلك · وانما أنا ، فأنا مندوب العمال ·

صاحب المطعم : (لبيير) كانت لديك طموحات كبرى حينما دخلت شركتنـــا · كنت مليئـــا بالأفـــكار ، فأين ذهبت أفكارك ؟ انـــك الآن تسير على وتيرة واحدة · لقد انتهيت بسرعة يا عزيزى ·

بيير : الأمر لا يتعلق بى أنـــا ، وانما به هو ، أما أنا فقد قمت بما أستطيع ·

صاحب المطعم : لم تستطيع أن تقوم بشىء مهم ·

جاك : كنت دائما أعتقد أنه بورجوازى قذر ·

بيير : بورجوازى صعلوك ·

صاحب المطعم : الصعاليك ما هم الا بورجوازيون فاشلون ·

جاك : كان يـــأتى الى المكتب حتى دون أن يحلق لحيتـــه · وتفوح من فمه رائحة الكحول · ما أجمل هذا ! ·

لوسيان : لم يكن كذلك دائما ·

بيير : (للوسيان) أظنك لن تقول لى ان الذنب ذنبى · وانك هجرته من أجلى ·

لوسيان : أنا لا ألومك على شىء · ولا أقول ذلك أبدا · كل ما هنالك اننى أردت أن أتركه ·

جاك : كان يقول انه رث الثيـــاب لأنه لم يكن يكن يملك المال الكافى لشراء بذلة· وسترونه الآن عندما يحضر · لا بد وأنه تعامل مع أمهر الخياطين · سيهزأ بنـــا ·

لوسيان : ليس هذا من طبيعته ·

جاك : انه ينشر الكسل حيث يذهب ·

صاحب المطعم : لم يكن يحب العمـــل ، والعمل هو السعادة · ســـأطلب منه أن يدفـــع لنا الدين الأدبى · وهذا يصل الى عدة ملايين ·

جاك : القـــذر !

لوسيان : الأبــله !

جاك : ما يزال فى أمريكا أعمام وأخوال لا يجيدون اختيار من يرثهم .

صاحب المطعم : لقد أخفى عنا موضوع عمه هذا الذى كان يعيش فى أمريكا .

لوسيان : هو نفسه لم يكن يعرف أن له عما . شقيق والده . انه حتى لم يعرف أباه .

صاحب المطعم : لقد قتلت أمه نفسها من أجـل تربيته . هى التى توسلت الى لكى أقبله فى الشركة . كانت تقول انه سيحفظ لى هذا الجميل . تصوروا .

بيير : انسان مثله لايمكن أن يحفظ الجميل .

جاك : هذا ليس انسانا .

صاحب المطعم : كان ينبغى أن أطرده فى الوقت المناسب .

جــاك : الوقت فات .

بيير : كنت طيبا معه أكثر من اللازم يا ريس .

صاحب المطعم : من طبيعتى حب عمل الخير . هذه نقطة ضعفى . لن أكرر ذلك مرة أخرى .

بيير : أنت طيب أكثر من اللازم . وستعيد الكره .

صاحب المطعم : فعلا ، أنا طيب أكثر من اللازم . هذه طبيعتى . وسوف أقاسى من جراء ذلك .

جــاك : القذر .

بيير : الأبله .

صاحب المطعم : ناكر الجميل .

عاملة الخزينة : لم يكن سيئا لهذه الدرجة .

لوسيان : (لعاملة الخزينة) أليس كذلك ، أنه لم يكن سيئا لهذه الدرجة ؟

بيير : كان انسانا حقيرا .

(من جهة اليمين ، يدخل الشخص ، هيئـــة متواضعة ، زى متواضع) .

بيير : (ملتفتا نحوه مع الآخـرين) : هأنت ذا يا صديقى العزيز .

جاك : جميل منك أن تأتى لرؤية أصدقائك .

صاحب المطعم : (وهو يشد على يده) أنت سعيد الحظ ، أهنئك .

لوسيان : أنا سعيدة جدا برؤيتك .

بيير : نحن سعداء جميعا برؤيتك .

جاك : نحن سعداء من أجلك .

بيير : بصراحة ، وبلا حسد .

صاحب المطعم : الآن وقد أصبحت غنيا تتركنا ، ونحن لا نحقد عليك لذلك ، هذا شىء طبيعى جدا ، كلا ، كلا ، صـدقنى أنت على حق فى ذلك تماما. ربما عملك هنا لا يناسبك تماما. كنت أتمنى أن أقدم لك مركزا أكبر . ولكن للأسف . فى شركتى المتواضعة لم يكن هناك مكان يليق بك . كنت أتمنى أن أكبر الشركة. ولكن كان لا بـد لى من رؤوس أموال . كما تعرف ، أنا عندى أفكار وكان من الممكن أن نقوم بأعمال ضخمة ، مشروعات ضخمة معا.

(الشخص يظل صامتا ، ينتظرون رد فعله لحظات) .

جاك : لقد تعودت عليك يا صديقى العزيز . سنوات وسنوات أمضيناها معا ، وجها الى وجه ، شبابنا كله كنا كأخوين شقيقين .

صاحب المطعم : بالنسبة لى ، كنت مثل ابنى .

بيير : والآن كيف ستنظم حياتك ؟

(الشخص صامت) .

لوسيان : لا يعرف بعد .

الصرافة : دعوه يفكر .

لوسيان : سيرتاح أولا .

صاحب المطعم : هل ستتزوج ؟

جاك : أرجو ألا يرتكب هذه الحماقة .

بيير : سيحاول حاليا أن يستفيد من ثروته ، فهو ما يزال شابا .

صاحب المطعم : ألا تخشى أن تنفق رأس مالك ؟ من الأفضل أن تقوم باستغلاله إستغلالا جيدا ، على الأقل جزء منه .

(صمت) .

أوه ! لا أريد أن تظن أنى أقول هذا لكى تضع جزءا من مالك فى شركتى . ثم لو فعلت فسيكون هذا فى مصلحتك .

جاك : المدير لا يفكر الا فى مصلحتك .

بيير : (بعد صمت) أنا أيضا وضعت جزءا من مالى فى الشركة . وقد كلفنى ذلك بعض الخسارة . كانت فترة كساد .

صاحب المطعم : (لبيير) ولكنك حققت أيضا بعض الأرباح .

بيير : لم أعوض كل الخسارة .

صاحب المطعم : حصة جديدة من المال ... (نظرة الى الشخص الذى ما يزال يلزم الصمت) حصة جديدة من المال تجعلك تربح عشرة أضعافها ، بل عشرين مرة . فى أيامك كانت فترة أزمة . أما الآن فنحن فى فترة رخاء . ومعى شركاء أقوياء .

(صمت) .

هل ستذكرنا ؟ نرجو ألا تنسانا بالمرة .

(للوسيان) لقد جاء من أجل ذلك . ليقول لنا انه لن ينسانا . ولن ينساك . فهو لا يمكن أن ينساك .

لوسيان : فعلا . انه طيب القلب .

بيير : فعلا ، فعلا . هو طيب القلب .

صاحب المطعم : (للشخص) : على أية حال أنا أحب أن أشكرك لما قدمته لنا من مساعدة ، وما أنفقته من وقت فى الشركة . الوقت من ذهب . تصوروا . لقد حان وقت الغداء . أنا أقدم لكم جميعا المشروب فاتح الشهية . فالى فندق الركن الجميل ، تعرفونه جميعا . (للشخص) لقد أمضينا فيه أوقاتا جميلة .

جاك : (للشخص) هيا أرجوك ، هيا وأنا وراءك .

صاحب المطعم : (للوسيان والصرافة) هيا ، هيا .

(لوسيان والصرافة والشخص يخرجون) .

(لصاحب العمل) انه نذل جبان .

بيير : لقد قلت لكم انه بورجوازى قذر .

جاك : جنس حلوف . جاحد للجميل . (لبيير وجاك) تفضلوا !

صاحب المطعم : تفضلوا !

(يخرجان) .

المشهد الثانى

(الديكور : مطعم . يمكن تركيب الديكور فى لحظتها . فيتم مثلا نقل المنضدة التى كانت فى المشهد الأول .

أضواء نيون . نقل الكراسى خلف المنضدة التى أصبحت « بار » يوجد صاحب المطعم الذى يمكن أن يقوم بدوره صاحب العمل الذى يرتدى مئزرا ويضع شاربا وينزع النظارة . كل هذا يتم أمام الجمهور . الزجاجات تبدو خلف البار صفوفا صفوفا . صاحب المطعم يمكن أيضا أن يقوم بدوه ممثل آخر تبعا للامكانات المادية المتاحة . يدخل بيير وجاك والصرافة ولوسيان والشخص) .

جانين : (الصرافة فى اتجاه اليمين ، أى الناحية **المواجهة للبار فى حين يكون الآخرون خلف** البار ، أمامهم الزجاجات فارغة) ألا تريد أن تشرب دورا آخر بعد دورك ، يا سيدى ؟

جاك : نرجو أن تبقى معنا قليلا ·

بيير : **يبدو أن لديه عملا يريد أن ينصرف** لانجازه ·

لوسيان : هو متضايق قليلا ·

بيير : **(للشخص) تنصرف بهذه السرعة لأنك** منحرف المزاج قليلا · طبعا أنت تعرف أن الأمر لا يخلو من خلافات تقع بين الزملاء ومن بعض الشتائم · **وفى النهاية نتصالح** ويعود الحب ليجمع بيننا من جديد وبخاصة حينما نكون ظللنا نعمل معا سنوات طويلة·

جاك : حياة كاملة (للشخص) **أليس كذلك ؟**

بيير : نشرب دورا آخر ثم نلحق بالمدير ·

جاك : أمامنا وقت · حتى الثانية · ينبغى أن نتناول وجبة وداع (للشخص) كلا ، لا تستعجل · هذا الدور عندى سوف تعود لرؤيتنا وتسقينا شامبانيا ·

صاحب المطعم : الدور عندى أنا ·

الصرافة : عندى أنا ·

صاحب المطعم : السيدات مدعوات · نحن الرجال ، جنتلمان · **نعرف الأصول** · بيرة ؟ بيرة ·

بيير : أقل المشروبات ضررا ·

جاك : تنعشنا قليلا ·

(صاحب المطعم يصب لهم · الجميع يشربون دفعة واحدة)

الصرافة : الآن دورى أنا ·

جاك : كلا ، لا تبددى أموال الشركة يا مدام ·

الصرافة : آنسة وليس مدام · (للشخص) فى الماضى كنا نفكر فى الزواج · أما الآن فلن أتزوج ·

بيير : (للصرافة) هل يمكن أن تضيعى حياتك من أجله (يشير الى الشخص) نقول هذا ثم ننسى ·

الصرافة : أنا لا أقول هذا· أنا جربت مرة وكفى·

جاك : (مشيرا الى الشخص) صديقنا بدأ يشعر بالضيق ·

الصرافة : يجب أن أنصرف أنا أيضا · لابد آن هناك زبائن ينتظرون على الخزينة ·

(تنهض ، تتوجه نحو الشخص الذى ينهض بدوره) ·

(تقبله) ·

(الشخص الذى كان قد وقف يعود الى الجلوس) ·

(مخاطبة الشخص) :

سوف تعود الينا· أوه ، لا أكاد أصدق ذلك ·

(تنصرف) ·

جاك : (للشخص) **بسبب خجلك الظاهر** ، وهيبتك ووسامتك **فان النساء الطيبات قد** أحببنك ·

بيير : دون جوان الفقيرات ، دور آخر · **(للشخص** الذى يأتى حركة) كلا ، **كلا ليس أنت ··** فيما بعد ··

أما الآن فهذا دورى ·

(للوسيان) أنت أيضا ستأسفين على فراقه ، **(يشربون جميعا دفعة واحدة كؤوس الدور** الجديد) والآن أتركهم **(للوسيان) أما أنت** فيمكنك البقاء · لكى تودعيه **(وهو يضرب** بقبضته بقوة على ظهر الشخص) **آه ، ساحر** النساء ، هيا، **ومع ذلك فلست حليق الذقن·** سوف تشترى **بذلة محترمة** ·

بيير : (للوسيان بصوت خفيض) **ألن تغازليه الآن وقد أصبح لديه المال الكثير ؟**

(بصوت مرتفع) حسنا ، أتركم الآن · انعموا بوقتكم · **أما أنا فسأعود الى العمل الى** الواجب (يخرج) ·

لوسيان : (للشخص) : **اسمعنى !**

جاك : دور آخر ·

لوسيان : (للشخص) اسمعنى .

جاك : (للاثنين) اذا كان كلاكما لديه ما يقوله للآخــــر ، فلا تتحرجا من وجودى . أنا أعمى وأصم كالقبر اذا لزم الأمر .

أنــا كالجميع أعـــرف ما كان بينــــكما « رمبول » كان يبدو ان له مستقبلا باهرا حينما جاء الى الشركة قبل ... قبل ...

الشخص : خمس سنوات وشهر .

جاك : خمس سنوات وشهر ... لقــد أســاء صــنعا بوضــع رأس مالــه فى الشركة . (للشخص) تحسن صنعا باحتفاظك بمالك . أنا أقرك على ذلك . أنت على حق . فهذا عين العقــل .

لوسيان : (للشخص) وأنا تركتــك بعد ذلك بشهر .

جاك : كان يمكننا أن نحتفل بمرور خمس سنوات على زواجكما .

لوسيان : (للشخص) اسمعنى . اسمع . أحب أن أقول لك .. أحب أن أقول لك ..
(تسحبه نحو المنضدة الصغيرة ويجلســان اليها) .

صاحب المطعم : (لهما) ساحضر لكما كاسيكما .

جاك : (للشخص ولوسيان) لا تتضايقا . أنا سآخذ كأسى على البار مع صاحب المطعم . حينما تنتهيان (مشيرا الى الشخص) من قول ما تريدان سآخذ معه آخر سندويتش لنا ، نقانق بالبطاطس .

صاحب المطعم : هذا هو الصنف الذى يشتهر به مطعمنا (للشخص) لن تجد مثيله فى أى مطعم آخر .

(صــاحب المطعم يحضر كاســين للوســيان والشخص وهما جالسان الى المنضدة خلف البار فى مواجهة جاك) .

كأسا أخرى ، هذه المرة لى أنا .

لوسيان : (للشخص) : مادمت على أية حـــال سوف ... سترحل ... فاننى أستطيع أن أقول لك الآن انــنى تصرفت معك بغبــاء . الذنب ذنبى وحــدى .
(الشخص يؤكد بايماءة من رأسه) .

جاك : (لصاحب المطعم) هل قرأت الخبر ؟ فى جريــدة اليوم ؟ ما رأيــك ؟ أنــا ، الأمر لم يدهشنى .

لوسيان : (للشخص) كنت لا أدرى شــيئا . وأنت أيضـــا كنت لا تدرى شــيئا . كانت الرؤية غير واضحة بالنسبة لى ، كانت الرؤية غير واضحة فيما يختص بحبنا . أما الآن ، أعتقد ... أعتقد ...

صاحب المطعم : (لجاك) الاتجاه الآن نحو تدمير التجار الصغار ، أصحاب المهن الصغيرة .

لوسيان : (للشخص) أعتقد أنه مع ذلك كان كل منا يحب الآخر . كنت أحبــك على أيــة حال . أما بالنســبة لك فلا يمكن أن تعرف شيئا. فأنت غامض بعض الشىء . غير واضح الى حد ما . كان ينبغى أن توضح موقفك ..

جاك : (لصاحب المطعم) لاينبغى أن تغتر بذلك. كانت هناك مناقشة أمس حول هذا الموضوع فى الاجتماع .

لوسيان : (للشخص) كانت تنقصك الجرأة . كان ينقصــك اتخاذ القرار . حقيقــة أنت شخص غامض . طبعا « رمبول » . أنا كنت يائسة حقا . لم أكن أدرى كيف أتصرف . حينما جاء . كان يبدو عليه التصميم والارادة وينبىء بمستقبل مرموق . كان يصحبنى الى المرقص ، ومرتين صحبنى الى المسرح ، ومرة أخذنى الى مطعم شيك لطيف ، فيه موسيقى. بعد ذلك كانت الملاهى تضايقه . فادركت أن الوضع معك لم يكن أكثر سوءا . كان يعدنى بكل شىء . وهذا عيبه . أنت لم تكن تعد بشىء . وهذا عيبك ، ولكنه على الأقل وفى بعض الأحيــان كان يرينى الحيــاة ورديــة اللون ، ثم فقد كل ماله . لا تحاول أن تضع

مالك في الشركة . لن يكون هذا مشروعا ناجحا بأية حال . أنا لا غرض لى من وراء ذلك . لا أقول ذلك لكى تعود لى مرة أخرى. ربما كان الذنب ذنبى .

كنت أشعر بخيبة الأمل لأنى لم أستطع أن أجعلك تحب الحياة ، لم أستطع أن أعطيك دفعة ، أو نوعا من الأمل . كنت أعتقد أنك لم تكن تحبنى حقا ... وكما تعرف ، الحب ينقل الجبال من مكانها . الحب يحطم الحديد . الحب يزيل العوائق . لا شيء يقف فى طريقه . نحن نعرف ذلك جيدا، على الأقل هذا ما يقال. ان وضاعتنا تجعلنا نتخلى ونتراجع . ان الحب الكبير لا يعرف الاستسلام . من يدرى ؟ فربما كان من الممكن أن ينجح حبنا فى ظروف أخرى. ربما تكون هناك جذوة ملتهبة ترقد تحت رمادنا . للأسف ! ، داخل الأجواء الرمادية فى الداخل لا توجد سوى أطلال من تحتها أطلال من تحتها أطلال . ولكن لعله كان يوجد فى الماضى معبد ، أعمدة مضيئة ، محراب ملتهب ... هذا احتمال . وربما لم يكن هناك سوى الخواء . لعل قلة المال هى التى أوقفت اندفاعنا . كان العمل المضنى الرتيب الذى كنا نقوم به . وكان من الممكن أن نحاول من جديد ، ليس لأنك غنى ، ولكن بلى ، ربما لأنك غنى يمكنك أن تكون أكثر حرية وتأخذنى معك فى حريتك ، حريتك التى استعدتها من جديد ، ونقوم بالرحلات ونرى بلادا جميلة ، ونركب الطائرة ونذهب بعيدا فوق المحيطات والجزر . انظر ، عندى شعرتان بيضاوان ... واذا كنت تضيق بالجزر أيضا ... انك تؤلمنى ، هل لى أن أشرب كأسا أخرى ؟ (الى صاحب المطعم) أحضر كأسين آخرين ..

(صاحب المطعم يحضر الكأسين) .

صاحب المطعم : هاكم يا أبنائى .

جاك : (الذى تابع بعينه صاحب المطعم ونظر لحظة الى لوسيان والشخص اللذين يلوذان بالصمت لحظة) كأس أخرى من أجلى . هو الذى سيدفع . كأس زيادة ، هذا لا قيمة له بالنسبة له .

(صاحب المطعم يعود الى البار. يصب الكأس لجاك ولنفسه، فيما يشرب الشخص ولوسيان، يشربان فى بطء دون كلام) .

(جاك وصاحب المطعم يشربان كأسيهما دفعة واحدة ، ينظر كل منهما للآخر ويغمز بعينه)

لوسيان : (للشخص) هل تعتقد أنك ضائع ؟ هل تعتقد ذلك ؟ ما كان ينبغى أن أقول لك ماقلت . كان من الأفضل أن أكتب لك . فنحن نفكر أفضل ونحن نكتب ، ونشرح بطريقة أفضل . أنت الآن ستعثر على فتاة صغيرة . فالانسان يعثر على كل شيء بالمال . وقد لا تعثر على أحد ، لأنك لن تبحث . قل كلمة واحدة . ومع كل فأنا على ثقة من أنك تنصت لى . أنا لست على ثقة من أننى لا أضايقك . أنا لست واثقة من أننى لا أضايقك . أنت غريب جدا . أوه قد لا تكون غريبا . لم أستطع يوما أن أعرف من تكون . (صمت) لم أستطع يوما أن أعرف من تكون. لم أستطع يوما أن أعرف ماذا تريد. كنت تقول شيئا . كنت تقول ان الجو جميل . وقلت لى إنك تحبنى . أمازلت تحبنى ؟ أمازلت تذكر ؟ لا تستطيع أن تقول انه لم يحدث شيء . ستكون خسارة لو لم يكن قد حدث شيء بالنسبة لك . ولكن هذا ليس صحيحا . كنت تقول ان لى ساقين جميلتين ، وجسما جميلا وعينين جميلتين . ساقاى ما تزالان جميلتين وعينان لم تنطفئا بعد . اسمع هل تعتقد أنك من الممكن أن تهبنى الأمل ؟ ليس الآن ، بعد أيام ، بعد شهور ، سأنتظر . مع « رمبول » كانت كارثة . أعرف ، كان سطحيا. كان يقول أى شيء . يفاخر بنفسه. انه أكثر ضيقا من الضيق نفسه . أكثر ضيقا منك . هل ستعود لرؤيتى ؟ بل اكتب لى أفضل . هل تريد أن أعطيك رقم صندوق البريد ؟ قل . تكلم .

(الشخص يلزم الصمت) .

أهذه كلمتك الأخيرة ؟ بذلك أكون عشت مرتين بلا فائدة . وأنت أيضا . أنت أيضا

بائس . كلا ، بل أنت حتى لست بائسا . هل هذا صحيح ؟

(الشخص يلزم الصمت) .

هذه اذن كلمتك الاخيرة ؟

(الشخص يلزم الصمت) .

أنا حزينة . ولكنني لست حاقدة عليك . **أظن أنني مخطئة اذ أظن أنك لست** كالآخرين .
(صمت) .

حسنا ! أو بالأحرى ، وأأسفاه ! أنا ذاهبة . هذه قبلة مني لك .

(تقبله على جبهته) .

ألا تقبلني ؟ كوداع أو على أمل لقاء .
(الشخص ينهض ، يقبل لوسيان بطرف شفتيه) .

الشخص : أنا ... أنا ...

لوسيان : هكذا دائما . اكتب لي . أعتقد أنك ستكتب لي . أوه ، **الحقيقة أنا لا أعتقد ذلك** (تنتهي من شرب كأسها . تنهض . لجاك وصاحب المطعم) الى اللقاء (للشخص) الى اللقاء . تذكر أنني موجودة .

(تنصرف) .

(الشخص يعود للجلوس) .

المشهد الثالث

(الشخوص أنفسهم عدا لوسيان) .

جاك : (يتوجه نحو المنضدة التي ما **يزال يجلس** اليها الشخص) اذن ، فقد رحلت تلك المأفونة ؟ لم أشأ أن أضايقكما . ربما كان **لديكما ما تقولانه . لم أشأ أن أتنصت** عليكما . لا ينبغي للمرء **أن يكون متطفلا** (ومع كل فهو وصاحب المطعم لم يفعلا سوى **هذا الأمر : التنصت**) .

لا ينبغي ان يكون المرء متطفلا . ولكننا نعرف **كل شيء (رافعا كأسه التي يمسكها بيده) : لقد** جئت بكأسي لكي أشربها معك . ممكن ؟ **ألا يضايقك هذا ؟ لا ؟ (يجلس في مكان** لوسيان) هل تسمح لي بأن أجلس ؟ آه ، للا ! خمسة عشر عاما معا ، لا أهمية لذلك . إذن ، نحن نعرف كل شيء . المأفونة . **لا** تحب أن اقول عنها ذلك ... حسنا . لوسيان ، لم يكن مشروعا ناجحا زواجها من « رمبول » . ولكن كان أمامك الوقت لكي تستفيد من هذا الوضع . ليس معنى ذلك **أنني أشعر بالغيرة ، فأنا عندي بناتي ثم** عندي زوجتي . هذا لا يضايقني ، أنت كنت على حق . لا أريد أن أغضبك **ولكنني** أسأل نفسي ما الذي كان يعجبها فيك . **فقد كنت دائما يبدو عليك النكد ، أو بالأحرى كنت** عابسا . كلا ، عابسا **ليست هي الكلمة** الصحيحة ، ولكن كنت حزينا ، **كنت دائما حزينا . كان يبدو عليك دائما أنك عائد من** تشييع جنازة . ومع ذلك فأنت بلا أسرة ولم يكن لك أصدقاء ، على الأقل لم تخبرنا . أنت شخص غريب . كنت أحبك فعلا بالرغم من كل ذلك . فقد قلت لك اننا كنا كأخوين شقيقين . هل نشرب كأسا أخرى ؟ (لصاحب المطعم) هات كأسين وأخرى لك .
(لحظة صمت) .

اذن ماذا تقول ؟ ماذا ستفعل بأموالك ؟ ألن **تحاول أن تساهم في مشاريع صاحب الشركة** ؟ لقد رأينا منه الكثير . انه حوت . لم يكن يبدو عليه ذلك . هو لطيف كما ترى ، ولكن ... اذا تكلمنا بشكل موضوعي ، **فهو** حوت . موضوعي . عدو لطبقتنا . كان من الممكن أن نعمل شيئا أنا وأنت ، نكون حركة صغيرة داخل الشركة . معك أنت هذا مستحيل ، أنت لا تعبأ بذلك . **كسول** . كنت تخاف وتشعر بالضيق ، لم تكن تؤمن بذلك ، ثلاثة عشر عاما ، كلا خمسة عشر عاما ، كلا ثلاثة عشر عاما ، ثلاثة عشر أم خمسة عشر ؟ هكذا مرت ، مرت الحياة دون عمل **أي شيء .. ولكنك لم تكن على وعي بالطبقات** الاجتماعية . كنت أحبك ، كأخ شقيق .

خمسة عشر عاما معا ... أم ثلاثة عشر ... خمسة عشر عاما معا . خمسة عشر أم ثلاثة عشر ؟

الشخص : فلنقل أربعة عشر .

جاك : نعم . أربعة عشر لنفصل فى الموضوع . وماذا نصنع بالحياة حينما لا يكون أمامنا مثل يحتذى ؟ ينبغى على الانسان أن يهب حياته من أجل مثل يحتذى . (لصاحب المطعم) كأسين أخريين !

(صاحب المطعم يحضر الكأسين) .

والا فان الانسان ينفجر ، لا يصلح لشىء ، لا يكون شيئا .

(صاحب المطعم يصل بالكأسين، يضعهما فوق المنضدة) وأخرى لك (للشخص) لقد حاولت أن أخرجك من الورطة التى كنت فيها . لم يكن هناك ما يمكن عمله . أنت لا تتحرك . والمظالم أنت لا تعيرها أى اهتمام. كنت أبغضك من أجل ذلك ، كنت أبغضك وكنت أحبك . كنا كأخوين شقيقين . خمسة عشر عاما وجها الى وجه . أو ثلاثة عشر ؟

الشخص : أربعة عشر .

جاك : انك لا تدرك الى أية درجة الناس مثلك مسئولون (يصعقه بالنظرة والسبابة) أنت مسئول . الشرور التى يفرزها مجتمعنا ، بسبب النظام ، تحملها على ظهرك جميعا ، تحميها جميعا ، تبررها جميعا . هل تريد أن أقول لك ان النظام هو أنت ، هو ذنبك . آه ، نعم ، منذ عملنا معا ، خمسة عشر عاما ، أو ثلاثة عشر ، سيان . كيف تريد أن نغير هذا ، اذا كنت أنت لا تريد ؟ ولكن بالأموال التى تملكها الآن تستطيع أن تصنع شيئا . تستطيع أن تساعدنا . لا ينبغى أن نعطى مالنا للفقراء .

ينبغى أن يغوصوا فى بؤسهم ويتمردوا . يجب اعطاء النقود للنقابات ، فهى تدفع للكوادر والصحفيين والمناضلين والذين يعملون ، ولكنك لا تفهم ذلك . أنت أنانى .

(لصاحب المطعم) كأسين أخريين . بل واحدة فقط فهو لن يشرب. أو هات كأسين مع ذلك. احداهما ستكون لك . (للشخص) اذا سألتك بعض المال لمساعدتى فى النضال ، فقد تظن أننى أريد أن آكل مالك . حسنا لا أريد مالك هذا . فأنت وسخ .

صاحب المطعم : (يحضر كأسا لجاك ويشرب كأسه دفعة واحدة وهو واقف) لا ينبغى أن تقول له ذلك يا سيد جاك ، فكلنا أوساخ .

جاك : (وهو يشرب أيضا كأسه دفعة واحدة) على درجات . ولكننا جميعا ضحايا ظروف موضوعية .

صاحب المطعم : أيه ، حسنا فكما تعرف أنا ظللت أكد وأتعب طول حياتى . اننى حتى لم أحصل على شهادة الاعدادية ... كنت أعمل صبيا عند حلاق ثم فى مطعم . تعبت ثم استطعت بعرق جبينى أن أفتح هذا المحل، هذا المطعم ، فأنا صاحبه . ومالى أحتفظ به ، ولن أعطيه لأى انسان . فليحاول كل انسان أن يدبر شئونه بنفسه . هذا هو المجتمع .

جاك : اذن فهى الغابة . أنت اذن رأسمالى ، أنت عدو للشعب .

صاحب المطعم : (لجاك) وأنت ، وأنت تحلم أحلاما ليس لها أرجل تمشى بها. أحلاما تطير حينما نصحو من النوم . ليس أمامنا الا أن نقتل أنفسنا ان لم نستفد من الحياة . ايه ، وأنا أستفيد منها .

جاك : (لصاحب المطعم) أنت لا تستفيد منها . فأنت تعمل من الصباح حتى المساء كما تقول . منذ الفجر حتى بعد منتصف الليل . أنت أيضا ضحية ، ضائع .

صاحب المطعم : ليس صحيحا : فأنا الهو وأعيش حياتى . أشرب مع الزبائن وجميع زبائنى أصدقاء لى (للشخص) ألس كذلك يا سيدى ؟ لقد كنت أعاملك معاملة طيبة منذ

ثلاثة عشر أو خمسة عشر عاما وأنت تأكل يوميا عندى ؟

جاك : (للشخص) ومع ذلك فانا أحبك . (لصاحب المطعم) أنت أيضا أحبك . هات ثلاث كئوس واشرب منها واحدة . فأنا ديمقراطى . (للشخص) كلا ، هو متوتر قليلا . سأصبح بدونك . سيكون من الواجب على أن أتعود على شخص آخر . كنت أحبك كأخ شقيق . أنت كنت دائما تصاب بالزكام، وكنت دائما تتمخط فى مناديل قذرة . وقد تعودت أنا على ذلك . سيكون من الواجب على أن أتعود على المناديل القذرة لشخص آخر . على شمشمة شخص آخر . ربما سيكون هذا الآخر شهما طيبا ، ولكنه ليس مثلك . ستكون له عاداته وتصرفاته . سينظف أذنيه ويضع أصابعه فى أنفه ، ويبصق على الأرض. (للشخص) ما يزال يريد أن يشرب . هات ثلاث كئوس أخرى . أوه، ! وليذهب صاحب الشركة الى الجحيم ! فليست جميع الأيام أعيادا . مادمنا اليوم نحتفل برحيلك . أود أن أحتفل برحيل الآخر، أنا والذى سياتى . واذا لزم أن أنتظر خمسة عشر عاما أخرى فسيكون وقت الخروج على المعاش . حينما أخرج على المعاش سيكون أمامى الوقت لكى أناضل وسيتغير الوضع . سترى جيدا أن الوضع سيتغير . وفى الانتظار يمكننا أن نأكل . سيدفع هو . بفتيك له ولى ، بل لنا نحن الثلاثة . ثم نبيذ ، ولكن ليس النبيذ الأحمر الرخيص ، ذلك الأحمر الرخيص الذى تشربه طبقة العمال ، نبيذ محترم .

صاحب المطعم : عندى نبيذ محترم يناسب البفتيك . نبيذ السادة ، الوجهاء . علية القوم .

جاك : هات الزجاجة .

صاحب المطعم : سأحضر الطعام أيضا .

جاك : (للشخص) أرأيت يا صاحبى ، لابد أن العدالة ...

(صاحب المطعم يحضر الأطباق) ... اجلس معنا . هات كرسيا واجلس (صاحب المطعم يجلس . للشخص) أرأيت يا صاحبى .

صاحب المطعم : (جالسا) آه ، هذا النبيذ الراقى المحترم .

جاك : هذا أهم ما فى الموضوع ... بل هو جوهر الموضوع (للشخص) :

يا صاحبى ..

صاحب المطعم : فى صحتكم .

جاك : أرأيت يا صاحبى ... خمسة عشر عاما نعمل معا (لصاحب المطعم والشخص) فى صحتك ، فى صحتك ... كيف سأصنع مع الآخر . خمسة عشر عاما أو ثلاثة عشر . فترة طويلة من حياة الانسان . ومهما قيل فى ذلك فهو شىء ليس بالهين . (لصاحب المطعم والشخص) فى صحتك، فى صحتك . لأنه كما كنت أقول لك ، ويجب أن تصدقنى ، تصور ، لم يعد هناك نبيذ فى الزجاجة .

صاحب المطعم : سأحضر أخرى .

جاك : آه ، كلا ، لا يجب أن نسرف .

صاحب المطعم : ثلاث كئوس أخرى . هذا دورى أنا .

(يذهب ويعود بسرعة بثلاث كئوس) .

جاك : ايه ، فليقل صاحب الشركة ما يقول . فلن أذهب الى المكتب . فهذا آخر يوم يرى فيه أحدنا الآخر . ولكنه ليس اليوم الأخير فستعود لزيارتنا .

صاحب المطعم : (للشخص) لقد قمت على خدمتك على أحسن وجه يا سيدى شئت أم لم تشأ . ستعود لزيارتنا فلن تجد من يهتم بك مثلى .

جاك : فى صحتك ٠

صاحب المطعم : فى صحتك ٠

(يشربون دفعة واحدة) ٠

(صاحب المطعم يذهب ليحضر كئوسا بسرعة متزايدة ودون توقف فى حركة مستمرة) ٠

جاك : (للشخص) ستعود يا صاحبى ... فالانسان لا ينسى أصحابه ٠ فالحب لا يحدث كل يوم ... ثم ، أنا كنت دائما ألومك ... **أخيرا ستأخذ قرارك ٠ أنا متأكد أنك** ستؤمن ، ليس لكى تذهب الى القداس ٠ ستعود الى الحركة ...

(صاحب المطعم وجاك يشربان) :
فى صحتك ، فى صحتك ٠
والآن هذا دورى فى المشروبات ٠

الشخص : كلا ، هذا دورى أنا٠ (صاحب المطعم يذهب ويعود بكئوس مليئة) ٠

جاك : (للشخص) ثلاثة عشر عاما معا ، كلا ، خمسة عشر ٠

صاحب المطعم : (وهو يواصل احضار الكئوس) لن تروا فى حياتكم بيفتيك ممتازا كهذا ٠

جاك : (للشخص) ربما يكون الآن قد بتوا فى أمرك واستبدلوا بك شخصا آخر ٠ انى أود أن أرى سحنة هذا الشخص الآخر ٠ بل اننى أحب ألا أراها ٠ يكفينى ما لقيت من سحنتك أنت ٠ خمسة عشر عاما معا ٠ هيه ... (لصاحب المطعم والشخص) فى صحتكما ٠

صاحب المطعم : فى صحتك ٠ فى باريس كلها لا يوجد الطاجن الذى تجدونه عندى ٠ أمى كانت من مدينة تولوز ولم يكن يوجد عندنا شراب تفاح ولا شراب شعير (يذهب ليحضر كئوسا أخرى) فهذه مشروبات الغجر ٠

جاك : (للشخص) أنا لم أقل ذلك لاستفزازك ٠

صاحب المطعم : (وهو يحضر كئوسا أخرى) : هل تذكر ... الحرب ؟

كانوا قساة ولكنهم كانوا جميعا سواسية كأسنان المشط ٠ (جاك وصاحب المطعم يشربان مع الشخص) **فى صحتك ٠**

صاحب المطعم : (للشخص) **فى صحتك** ٠ هل يمكن أن أرفع الكلفة بينى وبينك ٠ خمسة عشر عاما تأكل عندى ٠

جاك : خمسة عشر عاما زملاء فى العمل ، كل يوم هيه ؟ **يوما بعد يوم ٠ لحسن الحظ كانت** هنالك الليالى ٠

صاحب المطعم : (وهو يحضر الكئوس لجاك) فى الليل كنت تغسل نكد النهار أيها اللئيم (مشيرا الى الشخص) ليس هو ٠

جاك : آه، أنت لا تعرفه٠ كانت عنده «لوسيان»، كانت عنده « جانين » صحيح ٠ لا تتعجب ، لا يمكن أن تصدق لو رأيت هيئته ٠

جاك ، صاحب المطعم والشخص : فى صحتك ، فى صحتك ، فى صحتك ٠ (صاحب المطعم يروح ويجىء ٠ جاك يكرر) ٠

جاك : خمسة عشر عاما زملاء فى شركة واحدة ٠ ليذهب صاحب الشركة الى الجحيم ٠ ثم أنت ، لقد شبعت من سحنتك ٠ ولكن كنت أحبك مع ذلك ٠

(صاحب المطعم يصل بالكئوس الأخرى) ٠
فى صحتك ، فى صحتك ، فى صحتك ٠
(جاك وصاحب المطعم يتعانقان ٠ يعانقان أيضا الشخص الذى يحاول أن يكون على مبعدة منهما ولكنه مع ذلك يستسلم) ٠

المشهد الرابع

(الشخص ، السيدة العجوز) ٠

(المنصة خالية ٠ يوجد فقط كرسى فى مقدمة المنصة الى يسار المتفرجين قليلا ٠ أمام السيدة الجالسة ، الشخص فى زى المشاهد السابقة أى

فى معطف رمادى وقبعة رمادية وحذاء أسود . حينما سيخلع المعطف ، سنراه فى بذلة رمادية ورباط عنق أسود) .

السيدة العجوز : (من الطبقـة البرجـوازية الصغيرة) فوق رأسها قبعة فيها دبوس كبير . ترتدى تايير قاتما) .

لا تشـغل بالك يا سيدى ، سـتتمكن بكل سهولة من تأسيس شقتك . افعل مثلى ، واشتر كل شىء من المعارض العامة . فهى قريبة جدا من هنا ، على بعد أربعمائة متر . فيها دائما بضاعة جيدة قام بعملها صناع مهرة وشرفاء . ما لا يوجد عندهم يطلبونه من المستودعات . الواقع أن هذا ليس سوى فرع من المعارض العـامة الموجودة وسط المدينة . انهم يحضرون كل ما يريدون . لا تعتقـد أن الضواحى ينقصـهـا كل شىء . لا ينقصها اى شىء بالمرة . الان وبعد ان إشتريت هذه الشقة يمكننى أن أقول لك انك أحسنت صنعا . المبانى الان على قدم وساق وهم يبيعونك الشقة على الرسم . لست أدرى ان كنت مثلى . أنـا شخصيا لا أفهم شـيئا حين يعرضون على الرسومات . ثم ان المبانى الحديثه تشيد على وجه السرعة . وأصحابها يفعلون ذلك لكسب المال . انها منازل لا تقاوم أكثر من عشرين عاما . وهم يفعلون ذلك خصيصـا لكى يبنوا غيرهـا ويجنوا أموالا أخرى بعـد عشرين عـاما . من الأفضـل رؤيـة المنزل وهو مبـنى جاهز . الرسومات تخدع . الجدران فى المنازل الحديثة ضعيفة جـدا . تسمع من خلالها الجيران وهـم يسعلون بجوارك وتسمع السيفون . كما تسمع ما يقولون . وتسمعهم حينما يبصقون . تسمع كل شىء ، كل شىء ، لن أقول لك أكثر من ذلك فأنت تفهمنى . يجب أن تضع قرشك فى الحجر . فى الحجـر المتين وليس الطوب النيىء الفـارغ أو الورق المقوى .

سيدى أنا جربت كل شىء فوجدت ان الحجر هو أضمن شىء . هنـاك مسـتثمرون تعطيهم أموالك ويعطونك الوعـود ، يقولون لك انهم سيعطونك ٨٪ ، ٩٪ ، ١٠٪ ، ١١٪ ، ١٢٪ ، ثم لا تـدرى ماذا يحـدث ، فيختـفون ومعهم الأموال . المستثمرون لصوص .

ستقول لى ومن ليس لصا فى هذا الزمان . هناك من يقول لى ان هذا كان موجودا فى كل زمان ، ولكننى لا أصدق ذلك .

فيما مضى كان هناك أمانة وشرف . كان يوجد صـناع مهرة يؤمنون بمهنتهم ويحبون العمل المتقن . اما الان فهم يضربون بهذه القيم عرض الحائط . من المؤكد أنك ينبغى أن تقرض قليلا مـن مالك مع الحـذر . لأنك مـن الضرورى أن تعيش من دخلك وان تستفيد من شركتك . أنا شخصيا كنت سأضـع المال فى بنك زراعى ، ولكننى لا أريد أن اقدم لك النصائح ، فى نظرى البنوك الزراعية أكثـر أمانا ، لأنهـا مؤسسة على القمح . الحجر هو الحجر . والقمح هو القمح ؛ لا شىء أمتن من ذلك . فالقمح لابد منه وإلا فلا يمكن عمل الخبز ولا العجـائن ، واذا لم يكن هناك خبز فلا يمكن أن نتغذى جيدا . والقمح يا سيدى ليس أسهما ولا سـندات ، والأسهم والسـندات ليست متينة فى أوقـات الأزمات الاقتصـادية التى نعيشها . اذن فـأنت هنـا يا سيدى ستكون على ما يرام .

العمارة لا هى بالقديمة ولا بالجديدة . أنت فى الطابق الثالث وأنت فى ضاحية قريبة من وسط البلد . اذا كنت تريـد أن تذهب الى وسط البلد ، هناك الحافلة . لا يوجد ترام . ولكن توجد سيارة الأجرة إذا كنت على عجلة من أمرك . لقد مر على هذا المنزل يا سيدى مائة عام . ولكنك لا تحتاج لذلك . فلماذا تذهب الى باريس كل يوم حينما تكون على المعـاش ؟ صحيح ان مدخل الشقة مظلم .

(الشخص يتابـع بنظره حركات السـيدة العجوز التى تعطى تفصيلات عن الأماكن) .

ولكنك لن تبقى فى المدخل، فهو فقط للعبور، للدخـول والخـروج . لذلك يطلقـون عليـه « مدخل » . بالقرب من الباب هناك على اليسار، يوجد الحمام . وكما رأيت فالتركيبات متينة ، فقد قمت بتجديدها . حينما تشد السلسلة لن تطلع فى يدك . أنت تنظر الى الجدران . من

الطبيعي أنه سوف يلزمها طبقة من الدهان هذا سيصبح كل شيء • ثم لديك الباب الزجاجي هنـاك ، الذى يفضى الى الحجـرة الكبيرة حيث نجلس نحن الآن • وكمـا تـرى فهى مضـيئة ، يدخلها النور من ثلاث نوافذ • كبيرة ، رحبة ، يمكنك أن تستعملها صالون وحجرة طعام ، ثم هناك بالقرب من الحمام ، يوجد المطبخ كما لابد وأنك شاهدته • وهناك الغرفتـان اللتان تطلان على الفناء يمكن أن تجعل احدى الغرفتين غرفة نتزوج فيها وننجب أطفالا ، فيمكنك أن تجعلها غرفه نومك ، والأخرى طبعا ، فأنت شاب ، يمكنك أن تجعلها للصغار • من الأفضل ألا يطعن الانسان في السن وهو وحيد • فالوحدة ليست دائمـا بهيجة • وأخيرا فأنا لا أريد أن أتدخل فى حياتك ولا أن أسـدى لك النصائـح • هذا رأيى الشخصى ولا أريد أن أفرضه عليك • فالأولاد أيضا حينما يأتون تأتى معهم المضايقات • وهم عاقـون ، ليسوا جميعـا ، فمنهم الطيب ومنهم الخبيث • وأخيرا ، يجب أن تأخذ الحيـاة من جانبهـا الجميل • اذا لم تكن تريـد أن تتزوج فيمكنك أن تجعـل من غرفـة الأولاد مستودعا للفائض من أشيائك ••• فتضع فيها حقائبك وملابسك • وفى هذه الحجرة يـا سيدى كما ترى ، (تشير باصبعها ناحية الجمهور) •

توجـد هذه النـافذة التى تطل على الشارع الصغير • ثم الى اليسـار (الشخص ينظـر) النافذة الأخرى التى تطل على شارع شـاتيون وهو فى نهاية الشارع الصغير • هناك سيارات النقـل والحافـلات ، قليـل من الضوضـاء ، لا أستطيع أن أنكر هذا ، ولكنها بعيدة • كان هذا بالنسبة لى اهتزازا لطيفا أستريح اليه وأنام على صوته • ثم ليس كل الناس مثلى • هناك من يضايقهم هذا ، أتمنى لك أن تكون مثـلى • ثم هنـاك من النـافذة الأخرى تطل على الشـارع الصغير كما قلت لك • منظر آخر • فمن ناحية أمامك المدينة • ومن الناحية الأخرى الريف • هدوء من هذا الجانب يا سيدى • فى خطوتين تكون على بعد مائة كيلو متر • هدوء أشبه بهدوء المقبرة • ولكنها مقبرة حية ، يا سيدى ، لو جاز لى هذا التعبير • كم من عجائز محالين الى المعاش، ليسوا شـبانا مثلك ! • عجائز ، هنـاك الروسى الأبيض ، يا سيدى ، وهو رجـل مهذب • هو دوق ، يا سيدى • طردته الثورة • تصور ذلك • يطردون اناسـا كهذا ، مؤدبين مهذبين • طول الوقت يتنزه مع كلبه • كلب لطيف ، لطيف ، مؤدب مهذب ، مثل صاحبه ، هذا الشبل من ذاك الأسد • والسيدة التى تسكن الطابق الثانى هى أيضا عندها كلب « كنيش » وهو غير مؤدب • وصاحبته أيضا ليست لطيفة ، ذات مرة عض شرابى • بعد ذلك يا سيدى ، وفى الشـارع الصغير عنـدك هذه الشاليهات وهذه الأشـجار هناك أمامك بالضبط •

هناك عجوزان أشبه بالعاشقين يخرجان معا ، نراهما دائـما معا • أحدهما يعتمد على الآخر ، والآخر يعتمد على عصا ، وهما يتعانقان • شئ لطيف يا سـيدى ، فى كل مرة أنظر اليهما تفر الدمعـة من عينى • ثم وعلى يمين المنزل هنـاك المنزل الآخر الصـغير ، هناك عجوز ، ستراه ، يخرج كل يوم اللهم الا اذا كان مريضا ، وهو غير بهيج • لذلك فأنا أنصحك بألا تكون مثله • يجب أن تتزوج •

ثم على يمين الشاليه ، الشاليه الآخر ، انظر ، هنـاك ، حيث توجـد تلك السـيدة العجوز الضخمة • موضوعها لا يسر • تخرج كل مساء أمام بيتها لكى تنتظر ولدهـا ، تنتظـره منـذ عشرين عاما ، كان قد رحل للاشتراك فى الحرب أو الى أمريكا لست أدرى بالضبط • وهى نفسها لا تدرى ، منذ زمن بعيد • ولكنها تخرج هنا على عتبة الدار كل مسـاء حاملة مظلة حينما يكون هناك أمطار • وتجلس فوق كرسى حينما يكون الجو جميلا ، كرسى تضـعه أمام الدار ، تنظر ناحية اليمين ، دائمـا ناحية اليمين ، من ناحية واحدة ، وتنتظر وتنتظر ••• لا تتكلم • قبل عدة سنوات كانت تبكى وتشكو وتعود الى بيتها والدمـوع فى عينيها • أما الآن فهى أهـدأ • لا تتكلم حتى مع نفسها • تظل هناك حتى يهبط الليـل ثم تحمل الكرسى وتدخل الدار • فيما عدا ذلك يا سيدى ، فالربيع يكون جميلا بهيجا، أزهار فى جميع الحدائق ، أزهار كبيرة جميلة ، حقـا كبيرة جدا لا يوجـد منها حتى فى وسط المدينة • ومن جميع الألوان • هناك تكبر الأزهار أكثر مما يحدث فى وسط المدينة وأفضل مما فى الضواحى الشمالية • هنا فى ضاحية الجنوب

الجو أكثر حرارة بطبيعة الحال • فأيام الآحاد بالذات تجد السماء صافية زرقاء ، بخاصة أيام الآحاد ، تبدأ السماء تصفو عادة يوم الخميس ، وحيث اننا هنا نكون أقرب الى خط الاستواء من وسط المدينة والضاحية الشمالية ، فان الشمس تكون أقرب وأكبر كثيرا • والنهار أطول والليل يكون مرصعا بالنجوم • في بعض الأحيان حينما أصاب بالأرق أو حينما أعود من السينما أتطلع الى السماء • كنت أعود من السينما مع زوجي يا سيدي • لقد مات ، لذلك فأنا أبيع لك البيت لا أستطيع أن أعيش هنا بدونه ، آه ، لو كنت تعرف زوجي يا سيدي • لا تعرف معنى أن تكون السيدة أرمل • آه ، يا سيدي لا أرجو لك أن تعرف ذلك • لم نكن نفترق • أربعين عاما • مارس جميع المهن والأعمال • تاجر ورجل أعمال ومقاول وفني وعامل في المسرح ملقن • وكان عنده في يوم من الأيام مغسلة آلية ليست بعيدة من هنا ، على مسافة مائتي متر ، تركها لشريكه • بالمناسبة ، يمكنك أن تغسل فيها ملابسك • وأخيرا عمل رئيسا لاحدى محطات السكة الحديدية • ثم أراد أن يلتحق بالشرطة ، كان يحب هذا النوع من العمل • أوه ، يا سيدي ، كان عالما • وكان يملك مجموعة رائعة من الطوابع • مات فجأة • هكذا ، كنا نسير معا في المساء ، لم يكن سعيدا جدا أثناء النهار ، وقعت له بعض المضايقات مع التاجر فتوترت أعصابه وتشاجرنا قليلا • كان دائما يتشاجر معي حينما يتضايق من التاجر الذي يتعامل معه • ثم نتصالح في ركن المدفأة ، هناك ترى المدفأة • كان هناك كرسيان موسدان أحمران الواحد أمام الآخر • كنت أقوم بأعمال الأبرة أمامه وهو يمسك كتابا أو جريدة على صفحة الجرائم • ومع كل فقد كان طيبا • يا سيدي ، لا يمكنك أن تدرك يا سيدي مدى طيبته • ربما كان يخفف عن نفسه الهموم في الخيال • ثم وضع يده على قلبه ، ونهض ، ففزعت لذلك فقلت له : « جان ، ماذا بك ؟ » فسقط بطوله • يا سيدي سقط بطوله يا سيدي ، كان طويلا ، يبلغ المترين • حينما رأيته على الأرض هكذا ، كان يبدو لي كأنه أربعة • كأنه عمود سقط • استدعيت الطبيب ، استدعيت الخوري • كنت مجنونة يا سيدي • ما كنت أبدا أتصور أن هذا يمكن أن يحدث • لم أفكر في ذلك أبدا ، كنت أعتقد بكل بلاهة اننا هنا للأبد • بكيت بين ذراعي الخوري • قال لي كان يجب أن تتوقعي ذلك ، فهو يحدث دائما • ان عاجلا أو آجلا ، لكنه يحدث • لقد رفعه الله اليه ، الله ، لم يكن يؤمن به • أما أنا فكنت أؤمن بالله • أنا مؤمنة • سوف ألقاه تحت شجرة في حديقة غناء• أخبرني الطبيب أنه مات بسكتة فسألته :

« كيف سكتة قلبية ؟ »

فقال : « الموت يأتي حينما يتوقف القلب » • آه ، كان قويا ، يا سيدي كالأتراك • كان يمكن أن يسحقك بلكمة من يده • كنا متفاهمين • ذات مرة كان مخمورا فصفعني على وجهي فسال الدم من أنفي وكسر لي إحدى أسناني • لكنه اعتذر لي • آه ، كان رجلا متحضرا • لا أستطيع أن أعيش في هذا البيت بدونه • سأذهب لكي أقيم مع حفيدة لي لم تتزوج ، في الريف ، على شاطيء البحر • عندها غرفتان • وهذا يكفينا أنا وهي • حفيدتي تريد أن تحال الى المعاش ، ومع معاشها الضئيل والمبلغ الذي سأحمله اليها من بيع هذا البيت يمكننا ان نعيش حياة متواضعة • ليس لنا حاجات كثيرة ولكننا سنعيش بلا هموم عشر سنوات أو خمس عشرة سنة أو حتى عشرين •• لن أعيش الآن أكثر من ذلك ، فأنا أعرف ماذا يعني الموت • أعرف ان المرء يمكن أن يموت • أعرف أن للحياة نهاية • حسنا ، وهكذا فانني ساعيش مع حفيدتي • لن اموت وحيدة • ولن أكون عبئا عليها لانني سأحمل اليها بعض المال ، لا اريد ان اكون عبئا على أحد • لان الانسان اذا كان لا يصلح لشيء ويحتاج الى الرعاية فاننا نتمنى موته لكي نتخلص منه • أنا مثلا قمت برعاية جدتي لان أمي ماتت شابة ، فعندما توفيت جدتي تنفست الصعداء • ومع ذلك فقد كنت أحبها يا سيدي • لا تستطيع ان تتصور مدى حبي لها • بعد ذلك تزوجت • يجب أن نتوقع كل شيء • فأنا عجوز • وحفيدتي ليست صغيرة جدا • اذن ، يجب أن نفكر في كل شيء ، يجب أن نتوقع كل شيء وأنا أيضا أفكر في مستقبل لها حينما أموت أنا • فبالمال الذي ستحصل عليه من بيع شقتها المطلة على البحر والتي يمكن أن تبيعها لبعض الأمريكان يمكنها أن

تحصل على مكان فى دار للمسنين راقية · نعم راقية· لاننى شاهدت دورا سيئة للغاية · ولكن حينما يكونون فى دار راقية ، نظيفة ، فانهم يجدون فيها الرعاية الكافية· فانهم يموتون دون أن يشعروا · فى مثل هذه الدار الراقية ، يخسون· يفقدون من وزنهم، يتنزهون فى الحديقة وهم يتوكأون على عكازهم · الرجل كالنساء ، ويقل وزنهم ثم لا نرى الا أشباحهم · ونعتقد أنهم ما يزالون على قيد الحياة لأن هناك أشباحهم· ولكنهم لا يكونون على قيد الحياة ، فليس هناك سوى الأشباح ، ثم تنمحى هذه الأشباح شيئا فشيئا مثل السحاب يحجب الشمس · أما فى دور المسنين الاخرى ، السيئة فيسيئون معاملة النزلاء ، يا سيدى ، بل انهم يقتلونهم بالحقن كما قيل لى · يجهزون عليهم لأنهم عبء ثقيل ، لا يملكون مالا ، فيغتالونهم ·آه ! أنا أقول لك الحقيقة ، اذن ، يا سيدى ، أنت ستقوم بتأثيث الشقة كما تريد · (تنهض) تبعا لذوقك · أنا ذاهبة ·

الشخص : أخبرينى يا سيدتى ، هل مطعم الحى بعيد من هنا ؟

السيدة العجوز : كلا ، يا سيدى انه فى زاوية الشارع ، عند تقاطعه مع شارع شاتيون · عند زاوية الشارع الصغير · ستعثر هناك على كل ما تريد · كنت أذهب اليه أحيانا مع زوجى ، وكنا نعود معا ونحن نترنح · انه مطعم ممتاز فى المشروبات · تجد فيه أفضل الأنواع وأرقاها · أنا مسافرة يا سيدى · هل تسمح لى ، أنا ذاهبة · (تذهب نحو الباب وتلتفت لتقول) : نسيت أن أقول لك فيما بيننا لا تثق بالحارسة ·

(تخرج) ·

المشهد الخامس

(تدخل السيدة من اليمين ومعها كلب صغير)

السيدة : صباح الخير يا سيدى ، هل أزعجك ؟ لا اظن أننى أزعجك مادام كل شىء ما يزال بلا تنظيم ولا ترتيب · يوجد كرسى · فهل يمكن أن أجلس ؟ أنا أسكن تحتك تماما ، على يمين السلم · فى الطابق الثانى · لمحتك مرة عندما جئت لتشترى الشقة · أحسنت صنعا بشرائها ، يا سيدى ، فليس هناك أضمن من الحجارة ، السيدة العجوز التى باعتك اياها كانت لطيفة جدا لابد وانها قالت لك انها أرمل وكلمتك عن زوجها · فهى دائما تروى قصتها · فهى ثرثارة كثيرة الكلام قليلا بحكم السن · أنا عكس ذلك تماما · فيما عدا ذلك فهى لطيفة جدا · سنأسف لفراقها · بل لقد بدأنا نأسف لفراقها من الان · وكما ترى انا احب أن أعرف جيرانى فى المنزل · أنت تلعب البريدج ؟ أحب أن أجمع الناس عندى ، الجيران فى المنزل ، الذين نعرفهم · شىء لطيف · لا ينبغى أن يكون الانسان معزولا عن الآخرين ، فهذا يبعث على الضيق والضجر · أخبرونى أنك انسحبت من مجال الأعمال · ألا تريد أن تعمل ؟ وأنت صاحب ميراث · وهكذا ترى اننا نعرف عنك كل شىء · أنا لم أسأل عنك · هم الذين أخبرونى ، الحارسة · فهى تروى كل شىء ، يا سيدى ، حاذر منها · لاتثق فيها ، ليس معنى هذا أنها سيدة شريرة ، هى ثرثارة قليلا · تذكر دائما الناس بالسوء · ولكنها لا تعمل ذلك بدافع الشر ، فأنت تعرف الحارسات · لسان عقرب بحكم المهنة · لسانهن فقط · فيما عدا ذلك فيمكن أن نتفاهم · تؤدى لك بعض الخدمات فتعطيها بقشيش ، أوه ، ليس كثيرا · لا يجب أن تعودها على ذلك · يجب ان نزوجك يا سيدى ستتزوج وحدك بطبيعة الحال · فالزواج ضرورى · وهو شىء جميل ، ولكننى أعانى منه يا سيدى ·

لم أعش طويلا فى الضواحى · لذلك فانا تعودت الحياة الاجتماعية ، هل تحب الاجتماعات الاجتماعية ؟ بالنسبة للاجتماعات عندى فهى ليست بالضبط اجتماعات اجتماعية · هى أسرية جدا · فنحن جميعا أسرة كبيرة · سكان المنزل والجيران يشكلون أسرة كبيرة ، أليس كذلك ؟ لا تعتقد أننى أدعو كل من هب ودب · أنت ، على سبيل المثال ، أدعوك على الفور · فواضح انك انسان مهذب ، لطيف جدا · كلبى هذا ، كان

عندى سبعة يا سيدى . عبء ثقيل . فيجب أن تهتم بهم كما تهتم بأطفالك . فأنا ليس عندى أطفال . لم تكن هذه رغبتى ، لكنها غلطة زوجى . على أية حال ، فأنا كتــوم ولن أعطى تفصيلات أكثــر . انه عبوس جـدا زوجى هذا . الزواج أحيانا يكون جحيما . وهو ليس مثلى . طــوال الوقت أعتنى به وأدلله ، تصور ، كان عنـــدى ســبعة كلاب وزوجى . كنت بالضبط عبـــدة مسخرة . شىء لطيف ولكن عبدة مسخرة . هو أيضـــا لطيف ، ولكنـــه لا يكف عن الشكوى والبرطمة ، وطلب هذا وذاك . هو الذى أراد أن نسكن فى الضاحية . كان لايريد أن يرى أحدا . لا تكن مثله يا سيدى ، فهو الآن يندم على ذلك ، لكن بعد فوات الأوان . مرات كنـــا نريد أن ننتقل الى مكان آخر لكن الشقق أصبحت غاليـة جدا وسط المدينـــة . زوجى عنده ســـــندات استثمار لها قيمة . وعندنا بعض المبالغ السائلة ولكنك تعرف الزمن الذى نعيش فيه . السندات ذات القيمة لم يعد لها قيمـــة . على الأقل تنقص قيمتهـــا . كل شىء . كل شىء ينقص . تكاليف الحياة هى التى تزيد . ما يجب أن يزيد ينقص وما يجب ان ينقص يزيد ، فى بعض الأحيــــان يفيض الكيل بى . فالمنزل هو هو والحكايات هى هى والمشكلات هى هى . لقد مللت ذلك . حدث مرة أن تركت المنزل ، ثم رجعت . لا أستطيع أن أترك البيت وزوجى الذى يحتاج الى الرعاية . لن تصدقنى ، أنا أبدو مرحة فأنا مازلت شابة ، ولست قبيحة جدا ، هذا على الأقل ما يقولونه لى . والرجال يغازلوننى ، ويعودون الى الشارع لينظروا الى ، ولكننى لن أبقى طويلا . حينمـــا أتصور أنه لا يؤدى أى عمل ولا ينطق الا بالشكوى والتبرم ، ان لديه كل ما يحتاج اليه ومع ذلك لا يكف عن الشكوى . ليس عنده صبر ، وهو عصبى المزاج ، لا يستطيع أن يتعامل مع الحياة بوجهها الجميل ، يجب أن نتعامل مع الحيـــاة بوجهها الجميل ، يا سيدى والا ، فماذا نصنع ؟ لن نستطيع أن نعيش ، ولكن هل نستطيع فعلا أن نعيش ؟ نريد أن نعيش حياتنا . فلا نعيشها بل نفقدها ، دائما نخطىء ، ونتوه ونضـــل ، حينئذ كما قلت له ، أعود ، أعود الى بيتى ، أعود متعبة مرهقة ، ولكن سعيدة ، لأننى ألقى رجلى الطيب وأســـتقر وأنظـم اجتماعاتى . ثم تعود

الكرة . ويستمر ذلك ما شـــاء له أن يستمر . ثم يفيض الكيل بى ، هذا يخنقنى يا ســيدى ، يخنقنى ، فأرحل من جديد ثم أعود من جديد ، ثم أرحل من جديد ثم اعود من جديد ، ثم أرحل من جديد ، ثم أعود من جديد ، هكذا دائمـــا . فأين أذهب يا سيدى ، وأين أستقر ؟ أريد كل شىء ولا أملك شيئا أو ربما كل ما أملكه يبدو لى أنه لا شىء . آه ، لو نبدأ من جديد . لكنـــا نتصرف أفضـــل من ذلك . هل تعتقـــد أننى سأتصرف أفضـــل من ذلك ؟ من المؤكد أننـــا سنرتكب حماقات أخرى . حماقة هى الحياة ، هه ! هناك من هم أكثر شــقاء . لا ينبغى أن نضيق بالحياة . كيف نصنع حتى لانضيق بها ؟ انه الملل يا سيدى . أنا مجنونة ، مجنونة قليلا ، ليس أكثر من اللازم . ومع كل فيجب أن تأخذ حذرك ، يجب الاعتدال فى الجنون . هل نعيش بلا غاية ؟ لا أعتقد . يبدو أن هناك غاية . على أية حال نحن لا نعرف . وحيث اننا لا نعرف ، فان من يزعم انه يعرف مدع كاذب . يجب دائما أن ننظر الى أسفل منا لا الى أعلى أبدا . اذا نظرنا الى من هم فوقنا وجدنا أنهم أسعد منا حـــالا . وحينما ننظر أسفل نجد من هم أكثر شـــقاء . حينئذ تشعر بالارتياح ، اذ تقول لنفسك ان هناك من هو أسوء حالا . ولكننى أسألك حقا . هل يقنع الواحد منا بأنه أقل سوءا ؟ آه ، هذه الدنيا ليست مضـــحكة . عفـوا لأنى أحدثـك بهذه الطريقـــة ، اننى لم أكد أراك : ولكنك توحى الى بالثقـة وأنا صريحـــة ، أحب أن أتحـــدث بصراحـــة ، أقول كل شىء ، حتى لزوجـــى . ايه ، ولكنه لا يحب ذلك . لا يحب أن أقول له ما فى قلبى ، ولكن ما العمل : ماذا يريد الناس أكثر من ذلك ؟ ماذا يريدون منك أكثر من ذلك ؟ يريـــدون أن يملكوك . يريدون أن يسلبوك كل شىء . وأنا لهم بالمرصـــاد . لا أريد أن أعطيهم شيئا . يبدو أن هنـــاك من يعطون . يبدو أنه كلما أعطينا أصبحنا أكثر ثراء ، هل تصـــدق هذا يا سيدى ؟ هذه فلسفة ولكن كما قلت لك ، هو لا يحـــب ذلك ، يشعر بالضيق . لا يكتفى بما عنده ، لا أحد يكتفى بما عنده . نريد المزيد ، كل شىء ، كل ماذا ؟ حتى هذا لا نعرفه ، كل ماذا ؟ أنا أسألك .. الحيـــاة . آه ، الحيـــاة . ولكننى لن أضايقك . لقـــد حدثتـك فى بعض

شئونها . هل سبق أن كلمك أحد بهذه الطريقة ؟ .. آه ، لو عرفت . لا شيء يعجبه زوجي هذا ، لا شيء يعجبه . وأنا أيضا ، لاشيء يعجبني . كلنا سواء ويقال هناك اله عادل . ثم ان تصورك بأن هناك من هو أكثر منك شقاء فيه سلوى لك بعض الشيء ، ولكن هذا الوضع أيضا يبعث على الكرب اذ ترى كل هؤلاء التعساء ، وتفكر في كل هذه الكروب . ومع كل ومع كل .. هناك السماء الصافية الزرقاء ، وهناك السماء الرمادية ثم هناك كل ذلك . ثم الصحف والجرائد والسياسة ، لم تعد تسرني هذه الجرائد ولا السياسة ، لم تعد تسرني . البعض يملكون أكثر من اللازم ، والبعض لا يملكون ما يكفيهم. أنا لا أملك ما يكفيني . أرأيت ما معنى أن تتطلع الى من هو أعلى منك . من الأفضل أن ننظر الى أسفل . لا شيء يستحق الاهتمام . كل شيء يبعث على السأم والضيق . هل ستأتي لتحضر اجتماعاتنا ؟ سنرحب بك . على الرحب والسعه. فنحن نعرف كيف نستقبل الناس . الى اللقاء يا سيدي (تتجه ناحية باب الخروج) الى اللقاء قريبا (تذهب الى الباب ، تلتفت) ولا تنس لا تثق بالحارسة . (تخرج) .

المشهد السادس

(يصل من جهة اليمين زوج السيدة صاحبة الكلب الصغير) (فيما سبق يكون الشخص قد ألقى في أحد الأركان قبعته ومعطفه . ويكون قد جلس فوق الكرسي ونهض فجأة ولما يكد يجد فرصة لكي ينفخ من الضيق) .

السيد : صباح الخير يا سيدي ، ربما أسبب لك بعض الازعاج ، أعرف انني أزعجك . أوه ! أنت انسان مهذب ، لن تقول لي انني أزعجك. ربما لا أزعجك ؟ زوجتي خرجت من عندك قبل قليل . لابد وأنها روت لك أشياء . أنا شخصيا لم آت لهذا السبب . أنا جئت لكي أعرفك . فينبغي أن يعرف الناس بعضهم بعضا ، كما يجب التعاون بين الناس . لا أريد أن تصدق ما قالت . فهي مجنونة . ماذا روت لك ؟ أنا انسان كتوم . لن أقول لك شيئا . انها يا سيدي سيدة لا تحب الحياة . لم تكن في يوم من الأيام راضية . وهي تزعم ان الآخرين هم الذين ليسوا راضين .هذا غير صحيح . انها لا تدرى ماذا تصنع . الحياة تكون رهيبة بصحبة زوجات كهذه . لا تريد أن تنجب أطفالا ، أما أنا فأريد. لذلك عملت كل شيء حتى لا يكون لها أطفال . كنت أقول لها لو كان عندها أطفال لقل شعورها بالضيق والملل ، قالت نعم ، ولكنها قالت يجب أولا ان نجرب في الكلاب . فأحضرت سربا من الكلاب . أنا لا أحب الحيوانات . أفضل الأولاد . ثم انني لا أكره الحيوانات أيضا ، لقد قامت بتسميمها يا سيدى من حسن الحظ أنهم لم يكونوا أولادا . فقد كانت ستتصرف بالطريقة نفسها . وكان من المفروض أن تكون الآن في السجن . قلت لها ، ألست سعيدة لأنك فررت من السجن ؟ أنت على الأقل افضل حالا في بيتك . كان من المفروض أن يسليها هذا . لكنها تضيق وتتبرم . الانسان مهما كان يملك من الشجاعة ومهما كان رجلا ، يفيض به في بعض الأحيان . ينبغي أن يكون للانسان عقل مع من ليس له عقل .

تقوم بتنظيم اجتماعات في المنزل . الجيران والأصدقاء في الحي . وتريد دائما أن تكسب . هي لا تلعب من أجل المال ولكنها تريد دائما أن تكسب . وهي أيضا تحب المال . ماذا تصنع به؟ تضعه في حصالة في المنزل . وهي تحطم كل شيء ، الأطباق ، وتمزق الستائر وتضع أشياء فوق الباركيه لكي يتسخ ويحدث أن تفعل هذا أمام الأشخاص الذين يحضرون للاجتماعات الاجتماعية . وهي تسبهم فيضحك الناس منها قليلا ثم يضيقون بها ولا يعودون مرة أخرى . فتقوم بدعوة غيرهم . وربما من أجل ذلك جاءت اليك ، اذن فهي تبحث عن آخرين ، ستأتي على سكان الحي كلهم ، وحينما لا تجد من يحضر ، تخرج الى الطريق وتعود بالعشاق . لا أعرف كيف تعثر عليهم ، فهي أقرب الى القبح ، بالنسبة لي فالأمر سيان . أنا أدبر أموري . وكلما وجدت شخصا اعتقدت أنها لن تضيق ،

ولكنها تضيق يا سيدى ، ينتهى بها الأمر الى أن تضيق مع كل انسان · وفى أحيـــان أخرى ، لاحظ أن كل ما أقصه عليك ليس صحيحا ، فى احيان أخرى ، تضحك ، نـــوع من الضـحك الهستيرى · شيء يضحك · والأمر سيان بالنسبة لى ، فهى حينما تضيق تحطم الأوانى ، وحينمـا تضحك تحطم الأوانى أيضا لكى تضاعف بهجتها · هل تعتقد أن من واجبى أن أعالجها · لقد فكرت فى ذلك أنا أيضا · لقد ذهبت الى بعض الأطباء · أحدهم فاض الكيـل به · أمسكت بخنـــاقه ، فانتحر · لقد نقلت اليه جنونها ، ومع ذلك فقد كان طبيبا للمجانين ، لا شيء يسر ، فهـــو معــد كالفيروس · أنا لا أقول لك ذلك لكى لا تحضر الى اجتماعاتها ، ولكنك سترى بنفسك . أنا شخصيا أبحث عن أصدقاء ، وأحب أن أشرب شـيئا فى المقهى ، سأصحبك معى ، أنا أعرف مقاهى ممتازة فى هذا الحى · ولكنها لا تعرف ماذا بهـــا ، وأنا لا أعرف ماذا بها ، وقد يكفى شيء بسيط لشفائها · كلمة مثلا · كلمة ولكن ما هى ؟

أنا لا أقول لك ذلك بدافع الغيرة · الأمـــر سيان كما قلت لك بالنسبة لى · ولكننى أقول ذلك من أجل مصـلحتك · انتبه · ستصيبك بالمرض ، يبدو عليك أنك رجل عاقل ، متزن على خلق · وتبدو لى صحيحا عقليـــا · هى سوف تصيبك بالاضطراب · حينما تنتابها الأزمة فى مقدورها ان تجعل برج ايفل ينهـــار ، البيوت تصاب بالعصبية ! والحجارة ! وصبيان المقهى ! دعنا نذهب بعيدا قليلا · فأنا عندى ســـيارة ، نشرب دورا ولكن ليس كثيرا · لا أحـــب أن أشرب · ولكن الشرب ممتع مع ذلك · ما قولك ؟ هيـــه · ما قولك ؟ ولكننى لا أريد أن أضايقك فأنا ذاهب · اننى أضايقك ، انه ضيق زوجتى الذى ينتقل الى · على كل حاول أن تأتى لزيارتنا · فسنضحك · اذن الى اللقاء ، الى اللقاء قريبا · فيما بيننا ، لاتثق بالحارسة · (السيد ينصرف · يعود بعد لحظة) زوجتى طباخة سيئة للغاية · بعـد ذلك يقولون ان الذنب ذنب الرجـــال · (السيد ينصرف نهائيا ، الشخص يجلس فوق الكرسى ، زيارة جديدة ، ينهض فجـــأة مـــن جديد) ·

المشهد السابع

(يصل من الباب نفسه سيد يفضل أن يكون طويلا ، أبيض الشـــــعر ، يعرج · يعتمد على عصا) (١) ·

عفوا ان كنت حضرت بدون سابق استئذان ، أرى أن عندك كرسيا · اسمح لى أن أجلس · فالوقوف يؤلمنى · لقد جئت لمعرفتك · ينبغى أن نتعارف · يجب على الناس أن يعرف بعضهم بعضا حتى يستطيع أن يقدر كل منهم الآخـــر ، بمجرد أن نعرف الانسان يمكن أن نبدأ فى حبه أو استلطافه · أنا أستلطفك من الآن · أنا أحب أن يكون ثمة استلطاف بينى وبين الناس ، ماذا نصنع لو لم يستلطف كل منا الآخـــر ، تـكون الحرب بيننا لأن كلا منا لايعرف الآخر بما فيه الكفاية · أو لأن كلا منا لا يعرف الآخر بالمرة ، الحروب لقد عرفتمنها الكثير ، كما تـــرى أنا أعرج · كنت مصابا من ضحايا الحروب ، ايه ، نحارب الناس الذين لانعرفهم ، الذين لانستطيع أن نتفاهم معهم ، بالضبط لأنهم يتحدثون لغـة أخرى · لو كنا تعلمنا لغتهم ، لو كانوا تعلموا لغتنا ، لو كنا تلاقينا قبل ذلك ، لما تحاربنا على أرجح تقدير · قصارى القول ، لن أســـبب لك مزيدا من الارباك · لقد ظللت مصـــابا طـول حياتى · مأساة ، يا سيدى ، مأســـاة · لم أقرأ الصحف ، فهى تحزننى وتشقينى ، ألق نظرة على الصحف ، أنا لم أعد أفعل ذلك بتـاتا ، لا تجد ســـوى القتل والاغتيال ، الأوبئة والفيضـــانات والطاعون والزلازل والحرائق والاســـتبداد · لماذا يبغض الناس بعضهم بعضا · ان التفسيرات التى يقدمونها ، واستغلال الانسان لأخيه الانسان والمظالم الاجتماعية والتدهور الاقتصـــادى ، كل ذلك يبدو لى غير كاف لتبرير الفناء العالمى الذى تتعرض له البشرية · ان الأيدلوجيـــات والمطالبة بالحقوق لا يمـكن أن تفسر كل شيء · انهـا أضـــعف بكثير من الدمار الذى ينتج عن الحروب ، ان الأيدلوجيات اختفت أمام العنف ، لم تعد سوى ذريعـــة للعنف ، لغز ، كل شيء لغز · وكل شيء عنف · قالوا « أحبـــوا بعضكم

(١) عند اخراج المسرحية فى فرنسا كان السيد متكلم بلكنة روسية ·

بعضا » وكان الأولى أن يقال « ليأكل بعضكم بعضا » . وهذا بالفعل معنى العبارة التى تقول « أحبوا بعضكم بعضا » فالانسان يأكل ما يحب . العالم ليس على ما يرام . نحن مضطرون لكى نأكل . ونحن نعيش اقتصادا مغلقا ، لا شيء يأتينا من الخارج ، ونحن مضطرون لكى نأكل ، نأكل أنفسنا لكى نعيش . انظر فى الميكروسكوب تر ما يجرى فى الخلايا : الكائنات الميكروسكوبية يأكل بعضها بعضا . مادام كل انسان يريد الحياة ولكن لماذا وضعت فينا هذه الرغبة فى الحياة ؟ لأن الخالق الذى أبدع هذا الكون أراد له أن يستمر ، لذلك جعل فينا الرغبات التى تدفعنا للحياة . وهذه الرغبة فى الأكل والرغبة فى أن يقتل بعضنا بعضا ، لأننا كما قلت لك ، نعيش اقتصادا مغلقا . لو أمكننا الا تكون لدينا الرغبة فى الحياة لانتهى الأمر . لا يريد أن ينتهى الأمر فهو يمسكنا على هذا النحو ، احياء باقين على قيد الحياة ، برغباتنا التى تتفجر . لقد حاولت أن أطفىء الرغبات فى نفسى ، الرغبة فى كل شيء ، الرغبة فى أى شيء ، الرغبة فى لا شيء . فالرغبة فى لا شيء هى أيضا رغبة . ألا تعتقد أننا نعيش فى جحيم ؟ وان الجحيم هنا ؟ اننا جميعا عطشى ، جوعى ، تنهشنا الرغبات وحينما نشبع جوعنا وعطشنا ونرضى رغباتنا ، ستكون هناك رغبات أخرى ، جوع آخر وعطش آخر .

نحن عبيد . بعضنا يخضع للبعض الآخر . نطلب دائما من الآخر أن يشبع رغباتنا ، لو أستطيع أن أمنع نفسى من الشرب . هذا ممكن ، لقد حاولت ذلك ثلاثة أيام . وبعد ذلك لم أستطع أن أقاوم ، من الممكن أن ننتحر . ولكن الأمر ليس سهلا لأنه وضع فينا غريزة المحافظة على الجنس ، الخوف من الموت . انه يدافع عنا ضد أنفسنا ، اخترع الخوف ، الحقيقة ، أنا أخاف من كل شيء . الا تشعر أنك مهدد ؟ أشعر بالخوف بصفة خاصة حينما لا يكون هناك خطر ، حينئذ أتساءل : ماذا يعدون لنا ؟ . هناك شيء ما يتم عمله فى الصمت ، أثناء الهدنة ، يخيل لى أن الجدران تترنح وان زلزالا أرضيا وشيك الحدوث . يبدو لى أن الأشياء حلت محلها أشياء أخرى يبدو عليها انها هى نفسها مع أنها غير ذلك . لابد وأن هناك عمليات تبديل وتبدل فى كل وقت . الكرسى الذى أجلس عليه الآن ليس هو الكرسى الذى جلست عليه حينما وصلت . الأشياء تتحرك طول الوقت . تطقطق فى كل مكان ، أحيانا أسمع الطقطقة وأحيانا لا أسمعها . ولكن هناك طرقعة على الدوام ، تحول وتبدل فى الخفاء . شيء غريب ، لماذا يحدث هذا ؟ فى كل لحظة الأشياء يمكن ان تنشق ، ان تتكسر الى نصفين . وأنا أتعجب لأن هذا لم يحدث بعد حتى الآن . وأتوقع أن يحدث بصفة دائمة ، لا تعتقد أن العقل ينقصنى ، بالعكس أنا عاقل . ولكننى لا أستطيع أن أتكيف مع كل شيء . ومن هو الأعقل ؟ الذى يقبل كل شيء أو الذى قرر الا يقبل شيئا ؟ هل الخضوع عقل ؟ فى بعض الأحيان تنتابنى الرغبة فى أن أصدق أن العقل هو وجه آخر للجنون . لو يتيحوا لنا على الأقل الفرصة للمعرفة . نحن لا نستطيع أن نعرف شيئا ، نحن جهلة . حرمونا من امكانية تصور هذا العالم لأننا لا نستطيع أن نتصور النهائى ولا اللانهائى . نحن نعيش فى نوع من السجن ، عبارة عن صندوق . هذا الصندوق داخل صندوق آخر ، داخل صندوق ثالث ، داخل صندوق رابع وهلم جرا ، الى ما لا نهاية ، واللانهائى ، كما قلت ، لانستطيع أن نتصوره ، كل شيء يستعصى على التصور . وكبار العلماء لا يعرفون أكثر منا . العجز عن تخيل العالم من أوله لآخره ، فيما يمكن أن نسميه أولا وآخرا مادام العالم قد لا يكون له آخر ، على الاقل نتصور اللا آخر .. نحن خلقنا لكى لا نعرف . يمكن أن أعرف شيئا واحدا . واحدا فقط ، هو أننى لا أعرف . لا أستطيع أن أعرف شيئا . اذن فأنا لا أقبل هذا الوضع . والأمر سيان بالنسبة له . لأنه خلقنا لكى لا نعرف . خصيصا . ونحن نشيد يا سيدى ، نشيد ، ونصنع الطائرات ونصنع المدافع والقنابل ، ونخترع الكهرباء وأجهزة الفلك ونصل الفضاء . كما يمكن أن نصنع الأشياء التافهة الصغيرة . حسنا ، يا سيدى ، سنلتقى ، أرجو ذلك .. أنا ذاهب ، سنعود للحديث عن كل ذلك ، أنا واثق فيك ، فانت تنير لى بعض الغموض . (ينهض وينصرف) الى

اللقـاء يا سـيدى ، كلمة أخيرة : لا تثـق فى حارستنا .

(يخـــرج)

المشهد الثامن

(الشـــخص يذهب فيجلس فوق الكرسى ، يبقى كذلك لحظات طويلة ، جامدا لا يتحرك . بعد فترة يرفع رأسه وينظر الى السقف ، ثم الى الأرضية ، ثم حوله . يتوجه فى بطء الى اليمين . حذاؤه يطقطق فوق الأرضية . يبدو عليه الفزع قليلا . ينحنى ، يتحسس الأرضية والحذاء فى هدوء وعلى أطراف أصابعه . يعتمد بيده على جدار اليمين ليتأكد من صلابته ، يهز كتفيه كمن يقول « متين » . يذهب الى جدار أقصى المسرح ، يكرر الأداء نفسه ثم يذهب الى جدار اليســـار ، يلمسه فى لطف ثم بشدة ثم بكل قوته . يأتى حركة تقهقر . يتراجع خطوات ، ينتظر لحظات . يهز كتفيه) .

المبانى متينة .

(يستقر فى منتصف الحجـــرة ويتطلع الى السقف) .

(يهز كتفيه مرة أخـــرى ، ولكن يبدو عليه القلق ، يتوجه فجأة الى زاوية الحجرة التى وضع فيها معطفه . يفتش فى الجيوب ، يخرج علبة سجائر ، ثم وفى حذر شـــديد وعلى أطـراف أصابعه ، يتوجه الى الكرسى يريد أن يجلس ، يتردد ، يتأكد أن الكرسى متين وانه يتحمـــل ، يجلس ليشعل سيجارة ويظل جالسا لحظات ، يدخن) .

(لحظات صمت) .

(يتطلع حوله ليلقى بعقب السيجارة ، وأخيرا يقرر ويلقى بالعقب على الأرض ، يسحقه بقدمه . ينظر من جديد نحو السقف) .

(يتطلع الى السقف) .

(يعود الى علبة السجائر التى كان قد وضعها فى جيبه ، يأخذ منها سيجارة ، يعيدها الى العلبة ويعيد العلبة الى جيبه) .

(ينهض ، يظل لحظات جامدا فى مواجهـــة الجمهور . يأخذ فى القفز فجأة ثم يتوقف) .

(يظل جامدا بعض الوقت ثم يسرع الى الركن الأيسر ووجهه الى الجمهور حيث من المفـروض وجود نافذة . يجذب ستارة وهمية وينظـــر فى مواجهة الجمهور ، أى فى الشارع) .

(صمت)

شىء لطيف .

(يبتعد عن النافذة ، يجوب الشقة ، ويداه خلف ظهره ، عدة مرات متتالية ، وهو يتفحص الأماكن . فى لحظة معينـــة ، سيخرج من أقصى المسرح . سنسمعه يمشى خطوات فى الحجرات الأخرى ، ثم يعود الى الظهـــور ، الوقت الذى يغيب فيه عن المنصة يجب أن يستمر طويلا ، ربما دقيقة كاملة أو دقيقتين ، يعود الى الجلوس فوق الكرسى ، يخـــرج علبـة السجائر ، يأخذ سيجارة ، يضع العلبـــة فى جيبه ، يشـــعل السيجارة فى بطء ، ينظر فى الخواء ، لحظـــات طويلة أيضا ، وجهه بلا تعبير) .

(تصل الحارسة ، سيدة فى الأربعين ، أميل الى البشاشة ، تدخل من أقصى المنصة . قبل أن تدخل نسمعها تقول) :

صباح الخير يا سيدى ، أنا الحارسة .

(الشخص ، يلتفت بسرعة مبديا بعض علامات الفزع ، يدير ظهـره للجمهور حينما تظهـر الحارسة ، الحارسة تبدو مسالمة للغاية) صباح الخير يا سيدى ، أثاثك أسفل . سنحضره لك بعد دقائق . عندك أثاث كثير ، بالتأكيد ستعرف الكثيرين فى الحى . فلا ينبغى أن يعيش الانسان معزولا عن العالم مثل الدب . فى مركزك يمكنك أن تكون ســـعيدا راضـيا . يجب أن يجعل الانسان شيئا من البهجة فى قلبـــه وكل شىء يصبح بهجة وشبابا حتى لو كانت السماء ملبدة بالغيوم ، هكذا أفعل أنا . الحياة جميلة . سأحضر لك خادمة تتولى أعمــــال البيت ، لعلك حتى لاتعرف كيف تستخدم المكنســـة الكهربائية ، الحياة كلها مفاجآت . وأنا أحب أن أستمع للناس وهم يتكلمون ، أحب أن أســـمع ما يقولون ، هذه مهنتى فأنا حارســـة . ماذا تريـــد ، أنا فضولية . حسنا ، فى كل ما يقصـــونه لك

شيء مهـم جذاب ، حتى لو كانـوا لا يقولون الا السخافات · فهناك أحداث وهناك شخوص وهنـاك عوالم وعوالم داخـل العوالم ، ودراما وكوميديا · كل منهـم له قصص وحكايات · عجائز ماتوا · وهكذا ، هذا يذهب وهذا يجيء (تسمع ضوضاء)

(الحارسة تخـرج لحظـة ، تعود حاملة صندوقا)

هذه زجاجتـك ، كلا ، كلا ، يا سـيدى ، أنا لا أشرب ·

(تضع الصـندوق الذى سيضعه الشخص فيما بعد داخل البوفيه حينما يصل) ·

أنا ذاهبة يا سيدى ، سنذهب لأهتم بكلبتى وحسائى · تشعر بالقرف ؟ لا تعرف يا سيدى كم هو لطيف ظريف الخساء والكلب الصغير ، أنا كثيرة الثرثرة ، فأنا حارسة ، أنا ذاهبة · شيء آخر قبل أن أنصرف ، فيما بيننا لا تثق فى السيدة صاحبة الكلب الصغير · فانت لا تعرف شرها وأذاها ، عقرب بمعنى الكلمة · وزوجهـا ليس أفضل منها ، والروسى الذى جاء لزيارتك ، قيل لى انه جاسـوس · يبـدو عليه ذلك ، أنا أصدق ما يقال عنه ، لاتثق فى الأشخاص الذين يتوددون اليك · يريدون أن يجذبوك ، يريدون أن ينشبوا فيك مخالبهم ويخنقوك ، ويقتلوك · ولكن لا تلق بـالا يا سـيدى ففيما عدا ذلك فهم ظرفاء · على أية حال اذا شئت وكنت لطيفا معى فاننى أقص عليك قصصا أخـرى · لا ، لا ، يا سيدى ، قلت لك لا أشرب الكونياك ، لا أريد ، أنا لا أشرب أبدا ، فيما عدا الباستيس · (تنصرف)

المشهد التاسع (١)

(تسمع ضوضاء فى أقصى المسرح ، الشخص ينهض فى اتجاه الضوضاء · يظهر بوفيه ضخم أصفر ، الشخص يتوجه ناحية البوفيـه الذى يدخل محمولا على عجلات · يدفع البوفيه الأصفر ناحية جدار اليمين ، الشخص يبتعد قليـلا ، يتأمل البوفيه طويلا ، يبدو عليه الرضا ، يفتح البوفيه ، يأخذ زجاجة كونياك وكأسـا ويصب ويشرب ، يذهب ليضع الزجاجة فى البوفيـه ، يغير رأيه ، يصب كأسـا أخرى يشربها ، ثم يضع الكأس والزجاجة فى البوفيه ·

(تسمع ضوضاء أخرى ، تظهر من باب أقصى المسرح منضدة مستديرة أرجلها أيضا على عجلات ، الشخص يدفع المنضدة حتى منتصف المنصـة ، ينظر الى المنضدة بعين الرضـا ، يمسحها بيده كأنه يزيل التراب مع أن المنضدة نظيفة ولامعة ، ثم تصل من الجهة نفسها ستة كراسى ، الواحد تلو الآخـر يضعها الشخص فى بطء ودون أية عجلة ، حول المنصة · يبتعد قليلا لكى يتـأمل المنصة والكراسى والبوفيه ، يصل من الجهـة نفسها سجادة مستديرة حمراء وردية يضـعها فوق المنصة بعد أن وضـعها تحـت الكراسى والمنصة · أربعة كراسى أخرى تصـل من أقصى المسرح يضعها حول البوفيه · من يمين المتفـرج يصل كرسيان موسدان (فوتى) أحدهما أزرق والآخر بنفسجى ، الواحـد بعد الآخـر · هذه الكراسى أيضا على عجلات · يضعها أمام الجمهور جهة اليمين · يجلس فوق أحد الكراسى كأنمـا ليجربها ، ثم يجلس فترة أطـول فوق كرسى آخر · يبدو عليه الرضـا · ينهض ، يذهـب ليجرب الكراسى العادية الأخـرى · تصـل من أقصى المسرح لوحة ملفوفة ، يفردها ويثبتها فوق جدار أقصى المسرح · يجب أن تـكون اللوحة كبيرة بحيث يستطيع الجمهور رؤية ما فيها : أسرة مـن الكلاب أب ، أم ، ابـن ، مـن الكلاب الاسبانية ، طويلة الشعر والآذان · تصل تباعا صناديق وكراسى صغيرة يحـاول الشخص أن يضعها فى أماكنها · تظهر كنبة صغيرة من أقصى المنصة يضعها خلف الكراسى الموسدة · تصـل ساعة حائط فيضعها بجوار البوفيـه · يجلس فوق الكنبة ثم يتمدد عليها · يعقد ذراعيه فوق رأسه ويصفـر ، يتوقف عن الصـفير ، يغلق عينيه ، يظل على هذه الحال لحظات · وفجأة ينهض ويتوجه ناحية البوفيه ، يخـرج زجاجة ويصب ويشرب ثم يعيدها الى البوفيـه · يمر بين قطع

---

(١) هذا المشهد حذف حينما عرضت المسرحية فى باريس ·

الأثاث ، يتطلع من النافذة الوهمية • يذهب الى البوفيه • يخرج زجاجة ويصب ويشرب • يعيد الزجاجة ، يبدأ فى تلميع الباركيــــه • تسـدل الستار •

المشهد العاشر

الشخوص : زوجـــان متقدمان فى السن ، رجلان ، الساقية أو خادمة المائدة ، صاحبـــة المطعم ، الشخص • دمى كبيرة يمكن أن تقوم مقام شخوص) •

الديكور • قاعة فى مطعم صـــغير فى ضاحية أقرب الى الريفية • فى أقصى المسرح « بار » • صاحب المطعم واقف على البار • رجـل بمفرده يجلس الى منضدة • منضدتان أو ثلاث أخرى حولها دمى جالسة تقوم مقام زبائن (هذا فى حالة عـدم توافر ممثلين) • فى المستوى الأول من المنصة ، منضدة صغيرة خالية • خـلال لحظات طويلة الى حد ما ، الناس يأكلون فى صمت • فى صمت أيضـا الساقية تدخل وتخرج من أقصى المنصـة جهة اليمين حاملة أطباقا وتضعها فوق المناضد التى يجلس اليها الزبائن • نسمع فى هدوء ضوضاء السيارات الخافتة التى تمر فى الشارع • الرجل الجالس الى البـار يشرب ثم يتوجه الى منضدة أخرى ويجلس • همهمات مبهمة ثم من جديد صمت) •

(يدخـــل من جهة اليســـار ، أى من يمين المتفرجين ، الشخص • تسمع ضوضاء الباب ، خفيفة ، وهو يفتح • الشخص يتقـــدم حتى منتصف المنصة ، يتطلع حوله • تلقـاه الساقية وهى شابة لطيفة القوام بالرغم من ارهاق ظاهر • الشخص يدخل) •

سيدى •

(الشخوص الآخرون الذين يتحوطون الموائد لايعيرون الشخص انتباها) •

غـداء ؟

(الشخص يومىء برأسه علامة الايجاب ، ثم يشير الى المنضدة الصغيرة الموجودة في مقـدمة المنصة) •

نعم ، يمكنك أن تجلس هنا اذا شئت • (الشخص يشكر برأسه أيضا ثم يجلس • ثم ينهض ليعلق المعطف والقبعـــة فـــى المكان المخصص • يعود الى الجلوس فى حين تحضر له الساقية أدوات الطعام • (الشخص يمســـك القائمة • كل ذلك فى صمت) •

هل تتناول مشهيات ؟

(الشخص يومىء بالايجاب) •

تتناولها هنا أو على البار ؟

على البار (ينظر ناحية البار) كلا ، هنا •

واحد باستيس ؟ أو واحد كامبارى ؟

الشخص : كامبارى •

الساقية : بالثلج والشفاطة ؟

الشخص : كبير (دوبل) •

الساقية : وبعد ذلك ؟ •

(صمت • الشخص ينظـــر فى القائمـة ، مترددا) •

الساقية : اقترح عليك السردين بالزيـــت • ماشى ؟ حسنا • واحد سردين بالزيت • وبعد ذلك ؟

(الشخص متردد)

واحد بيفتيك ؟

الشخص : بيفتيك • كلا ، مشوى ، كلا بيفتيك ناضج جيدا •

الساقية : مع بطاطس محمرة ؟ حسنا مع بطاطس محمرة •

الشخص : وجبن •

الساقية : هل تتناول حلوا ؟ حســـنا ، سترى فيما بعد • سأحضر لك حالا الكامبارى • (تحضر له المشروب • يشرب دفعة واحدة)

الساقية : أوه ! هكذا بسرعة !

الشخص : أنا عطشان • شكرا • زجاجة كاملة •
(فى حين تذهب الساقية لتحضير الطلب ، يضع الشخص مرفقيه فوق المنضدة ووجهه بين يديه • يشرب الكأس دفعة واحدة) •

الشخص : واحد آخر •

الساقية : ليس بهذه السرعة يا سيدى ، فهذا يضرك • (تتنقل الساقية بين الموائد لتقديم الطلبات • تسمع ضوضاء السيارات فى الشارع • بعد فترة تصبح الضوضاء ذات ايقاعات موسيقية فتضفى على الجو مظهرا غير واقعى • الساقية تتحرك أيضا بصورة غير واقعية كأنها تؤدى رقصة غامضة)•

(الشخص يشير الى الكأس الفارغة للساقية)

الساقية : حالا •
(الشخص يتطلع حوله)

الشخص : كل هؤلاء الزبائن ••

السيد العجوز : (للسيدة العجوز) هل تحبين هذه الكفتة ؟

الشخص : (وهو يتطلع من جديد ناحية الجمهور) حركة •

السيد : (للسيدة) أين نذهب ؟ نحن محكومون بواسطة مجموعة من الأغبياء • فمع مثل هؤلاء الذين يحكموننا ، لا يمكن للأمور أن تتقدم •

الرجل الأول : (الجالس بمفرده الى منضدة) : بل ستتقدم الى أبعد ما يكون • سنرى ذلك يوما ما • ولن يسرهم ذلك ، حينما يرون النتائج •

(العجوزان ينظران الى الرجل ثم يضعون أنوفهم فى الأطباق ويأكلون) •

العجوز : لست أدرى ما ينبغى عمله • هل عملت ذلك من قبل ذلك ؟

الرجل الثانى : (للأول) أوه ، نعم •

(الساقية تصل حاملة صينية تضعها فوق المنضدة) •

الساقية : هذا الكمبارى • البيفتيك والجبن •
(تضع الأدوات والأطباق بصورة مهذبة ، الشخص يأخذ الكأس ويزدردها دفعة واحدة)
أنت نهم جدا يا سيدى ، رتشرب كثيرا ، هذا يضرك •

الشخص : (بعد أن شرب الكأس) أنا أريد أن آتى هنا كل يوم• هل تستطيعين أن تحجزى لى هذه المنضدة نفسها ؟

الساقية : أنت تحب العادة على ما أرى • ولكن كما تعرف لا يوجد حجز فى المطاعم الصغيرة ، ولكن يمكن أن اسأل فى ذلك صاحب المطعم •
(تتوجه ناحية صاحب المطعم • تناقشه فى صمت • صاحب المطعم يومىء برأسه بالايجاب ، فى هذه الأثناء الشخص يصب لنفسه كأسا ويشرب) •

(الآخرون أنوفهم فى الأطباق) •
الساقية تعود الى الشخص

الساقية : نعم يا سيدى صاحب المطعم موافق ، كل يوم الساعة الثانية عشرة والنصف • كما تريد •

الشخص : شكرا • من أنت ؟

الساقية : أنا اسمى ايناس • أخت زوجة صاحب المطعم • ولى ابن عم أيضا يعمل فى المطعم •

الشخص : هل تعتقدين أن هذا المطعم سيقاوم كمبنى الى الأبد ؟

ايناس : لن نكون نحن موجودين • وسوف يستمر هو فى المقاومة • لا تشغل بالك اطمئن •
(فجأة ضوء يحط فوق المفرش • شعاع من الضوء ساقط من أعلى) •

الشخص : أوه ، رائع ! •

ايناس : هذا مجرد شعاع من الضوء •

الشخص : (وقفة بعد كل نقطة) هذا يغير كل شىء • شىء عجيب • عجيب ، جديد تماما (متحمسا) •

ايناس : عفوا يا سيدى ، عندى شغل كثير • كلا ، كلا ، لن أتركك ، سأعود •

(تذهب)

(يحدث شبه تحول فى الجو العام للمطعم • **الضوء انتشر فى كل مكان تقريبا ، الشخص يجلس ، ينهض من جديد ، يجلس** •

احد الجالسين : (ينهض مرة أخرى) •

(على المائدة ينادى على الساقية) يا آنسة ، نبات الفطر الذى طلبته من فضلك •

(الأصوات والطلبات يطبعها ايقاع معين • والطلبات المبتذلة تصبح مغناة تقريبا • الحركات تصبح راقصة) (١) •

العجوز : (وهو ينهض ويجلس) مشروبنا لو سمحت •

رجل آخر : (جالس الى مائدته) البطاطس المحمرة •

الشخص : البطاطس (منتشيا) • شوك أطباق ، سكاكين •

(اصطكاك أدوات الطعام بطريقة منغمة)

صاحب المطعم : (وهو يغنى) جميلة جدا ، طيبة جدا ، كل شىء طيب جميل •

الشخص : أوه ، المشروب •

صاحب المطعم : (وهو يغنى) النبيذ ، شمس داخل زجاجات •

الساقية : (تتنقل وهى ترقص وتغنى) حاضر ، صبرا ، لحظة •

(الضوء يشتد شيئا فشيئا)

السيدة العجوز : (على المائدة) ما أجمل الجو !•

الرجل الأول : (لصاحب المطعم) ياريس ، أنا أقدم لك كأسا •

(يذهب ناحية البار ويشرب كأسا مع صاحب المطعم)

الرجل الأول : سأعود الى عملى • ولكن عندى وقت •

(الشخص يشير للساقية الى الزجاجة الفارغة)

الساقية : تريد واحدة أخرى ؟ ألا تعتقد أن هذا كثير جدا ؟

العجوز : (وهو يغنى) خمسة عشر عاما وأنا على المعاش •

الساقية : هذا هو نبيذنا •

السيد العجوز : نحن سعداء •

الشخص : وقهوة •

الرجل الثانى : آه ، لو كانت جميع الأيام آحادا •

العجوز : هناك فرق •

صاحب المطعم : (للرجل الأول) كأس أخرى ، هذا دورى •

(الساقية تحضر المشروب والقهوة وتعود راقصة تقريبا)

الرجل الأول : أنا موافق ، شكرا •

العجوز : وثلاثة ، تسعة •

(ينهض)

الرجل الأول : (للساقية) ألا تشربين كأسا معنا ؟

---

(١) فى الاخراج الذى قام به جاك موكلير كان سريعا وارتجاجيا •

الساقية : لا أستطيع ، يا سيدى ، كما ترى ذراعاى محملتان بالأطباق ، يجب أن أقدم الطلبات ، سأشرب فيما بعد .

الرجل الأول : (يلتفت ناحية القاعة ، يتطلع فى جميع الاتجاهات ، تبدو عليه النشوة) هذه الشمس لا تكون فى أى وقت من العام .

السيدة العجوز : (تنهض أيضا) من الصعب أن نقول ذلك .

(ينهضون جميعا ويتطلعون ناحية القاعة . الضوء يختفى بالتدريج ولكن بسرعة وكل شىء يعود كما كان رماديا . العجائز والآخرون يلتفتون ويجلسون من جديد . الرجل يعود الى مكانه ، الحركات الراقصة تتلاشى . الشخص يعود الى الجلوس بدوره . الغناء يصبح همهمة ثم صمتا ، الجميع يلزمون الصمت . الوجوه تعود الى قتامتها) .

(الشخص ينهض فجأة ثم يعود الى الجلوس) (رنين أدوات الطعام لم يعد منغما) .

(الناس ينظرون الى الشخص مندهشين . ويستأنفون الأكل)

الشخص : (للساقية) الأضواء انطفأت .

الساقية : عم تتحدث ؟ كل شىء على ما هو . يبدو انك لا تشعر بالارتياح . سأحضر لك كأس كونياك .

(الجميع يبدو عليهم السرحان والقتامة كان شيئا بالفعل لم يحدث . يأكلون فى صمت) (الساقية وكانت قد اقتربت ، تنظر اليه لحظة دون رد فعل ثم تبتعد) .

الشخص : (ينظر من النافذة ، أى فى مواجهة الجمهور) حركة ، حركة (ينهض) .

(لايوجد رد فعل فى القاعة)

ألا تسمعون ؟

(يجلس من جديد ، الزبائن تواصل الأكل فى صمت . يسمع صليل الأدوات والأطباق ، كل شىء يعود ثقيلا أو محايدا) ثم ضوضاء شديدة آتية من الخارج ، دراجات بخارية . اذا أمكن تعرض خيالات أشخاص فوق دراجات بخارية على جدار أقصى المسرح . فى اللحظة التى تتوقف فيها الضوضاء يدخل الآخرون محدثين ضوضاء ، مضطربين شاتمين صاخبين) .

(رجل يأتى من أقصى المنصة رأسه معصوب . ثم رجلان ، يدخل ، غدارة فى حزامه ، يتوجه نحو البار بخطوة شديدة . الزبائن الذين كانوا يستأنفون الأكل ينظرون بالكاد ثم يواصلون الغداء) .

الثائر : (عسكريا) واحد باستيس ! انا راجع من المعركة أشعر انى حران .

(تصل سيدة نحيلة ، متوترة وتتوجه أيضا الى البار)

السيدة : واحد باستيس .

(الزبائن المتحوطون للمناضد يلتفتون وينظرون الى الثائر) .

الثائر : المعركة دائرة فى الساحة الكبرى .

(شيئا فشيئا ، الزبائن ينصتون أكثر انتباها، ثم ينهضون الواحد بعد الآخر ويذهبون ويحيطون بالثائر ورفيقته) .

العجوز : لم نر مثل هذا أبدا .

السيدة الثائرة : الا تسمعون المتفجرات ؟

(الجميع يرهفون السمع ويلتفتون الى بعيد من حيث تصل فعلا ضوضاء المعركة خافتة فى البداية) .

السيدة : فعلا .

العجوز : صحيح ، هذا يصل من الساحة الكبرى ، أنا أذهب هناك كل أحد لأقوم بنزهة الأحد . الأحد الماضى كان يسود الهدوء سينتهى ذلك الأحد القادم .

السيدة : بالتأكيد · فهذا شيء عابر ·

صاحب المطعم : فعلا · هناك ضوضاء · حسنا ، يبدأ من جديد ، منذ زمن بعيد ·

الثائرة : لن ينتهي هذا يوم الأحد ·

العجوز : اذن فلن أذهب لنزهتي يوم الأحد ·

الثائرة : عما قريب ، لن يكون هناك سوى أيام آحاد · هذا ما نحارب من أجله ·

العجوز : في انتظار أن يتم ذلك ، لن أذهب لنزهتي ·

الرجل الأول : اذا كانت هناك مشاجرة · فقد جاء الأحد ·

الرجل الثاني : هل هذه المرة هي الأخيرة ؟

صاحب المطعم : في وسط المدينة أيضا ·

الساقية : في ضاحيتنا فقط ·

الثائر : وسط المدينة لايهمنا · لايهمنا الأثرياء ·

الثائرة : حاليا ، نهتم بشئوننا · هناك عمل كثير ، حاليا ننظف أمام بابنا ·

(شيئا فشيئا ، خلال المشهد ، تشتد ضوضاء المعركة · وخلال المشهد أيضا سنشاهد مرور رجال مسلحين ، صور تحل محل صور المدنيين ، غير المشاركين وتحل في النهاية محل هؤلاء · الضوضاء ستزداد شيئا فشيئا وخلف النافذة سنشاهد مرور أشخاص تسيل دماؤهم · سنشاهد أيضا رجال شرطة يركضون وهم يمسكون بالعصي في أثر المتمردين · فيما بعد سنسمع أناشيد وجلبة · ولكن هذا لن يحدث الا شيئا فشيئا ، اما التأثير الشديد فيؤجل للحظة الختامية ، ذروة المشهد) ·

الرجل الثاني : أنا فاهم هذا الذي يجري ·

الساقية : أية حياة هذه التي نحياها !

الثائرة : (وهي تتطلع حولها بشيء من الازدراء) من حسن الحظ أنه ما يزال هناك رجال ! (تضرب على كتف الثائر) بدون فتيان مثلك الوضع لن يتقدم · أما معك فسوف ننتصر عليهم ·

الثائر : لابد من ذلك ·

صاحب المطعم : (للثائر) كأسا أخرى · مني لك ·

العجوز : أنا أيضا قمت بالثورة حينما كنت شابا في سردينيا ·

السيدة : زوجي ثائر قديم ·

الرجل الأول : أنا أفهمك بشرط ألا يتوقف ذلك عند هذا الحد ·

صاحب المطعم : أنا أيضا أفهمك · هذا هو المجتمع ·

(في أواخر المشهد ، الرجلان ، والرجل العجوز والسيدة العجوز سوف يتحولون أيضا الى ثائرين · وفي النهاية بالضبط ، في لحظة الخروج ، سوف يغيرون ملابسهم وسيضعون أحزمة بمسدسات ، كما سيضع كل منهم لحية وباروكة ، السيدة العجوز ستغير هي أيضا من هياتها وتتحول الى ثائرة) ·

العجوز : على أيامي ، آه ، كان ذلك عام ٤٧ ، اما الآن فانا أفضل أن أموت في دعة وهدوء ·

السيدة : أرجو الا يمنعنا ذلك من النوم ·

الرجل الثاني : نحن فرنسيون ·

الساقية : (للشخص) آه ، أنت تعرف ذلك ·

صاحب المطعم : فرنسا هي بلد الثورات مثل المكسيك ·

الثائر : (للشخص) سوف يستغنون عنك ·

صاحب المطعم : وكانت ثورة ٨٩ ·

الثائرة : (للشخص) أمثالك لايمكن الاعتماد عليهم ·

الساقية : (للشخص) كل هذا ليس من أجلك أنت ·

الرجل الأول : (ناظرا الى الشخص) واضح جدا أى نوع من الرجال أنت · بعد ٩٨ كان هناك ٣٧ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٧ ثم ٩٨ مرة أخرى ·

العجوز : الدائرة مغلقة ·

الثائرة : لن تكون أبدا مغلقة · الأوغاد !

(حينما سيتجمع الكل حول الثائر ، سيكون الشخص هو الوحيد الذى لا يغادر مكانه) ·

الثائر : الآن والا فلا الى الأبد ·

الثائرة : سنتفهم ذلك ·

الساقية : بالتأكيد سنتفهم ·

العامل الأول : يجب أن يتغير ذلك ·

صاحب المطعم : سأقدم دورا من الشراب الى الجميع ، اذا كان الأمر كذلك ·

العامل الثانى : برافو !

السيدة : برافو ! موافقون ·

الساقية : (للشخص) لاتزعج نفسك · سأحضر لك الكأس حتى المنضدة ·

السيدة : هو أيضا ، قدمى له المشروبات ·

الساقية : هو زبون ·

(تحمل اليه الكأس ثم تعود لتنضم للمجموعة)

الثائر : كان من المستحيل أن يستمر هذا الوضع ·

السيدة : مع وجود فتيان مثلكم ·

العجوز : لابد من المضى حتى النهاية · آه ، لو كنت فى سنكم ·

الثائر : بلد من التنابلة ! مجتمع فاسد ·

السيدة : لقد فاض الكيل ·

الجميع : أوه ! فعلا ، فعلا ·

الرجل الأول : لا يستحقون الا الاحتقار ·

الرجل الثانى : الاحتقار لا يكفى ·

الثائرة : لابد من التخلص منهم · لابد لنا من الدماء · الشهوة والموت ·

الثائر : سيتم تصنيفهم · سيصبح الوضع أفضل للجميع ·

صاحب المطعم : هذا عدل ·

الثائر : سنكون عادلين ·

الثائرة : العدل قاس ، سيدركون ذلك ·

السيدة : كل الذين يخوضون فى الفسق والظلم ·

صاحب المطعم : جزار الميدان الأحمر ·

الساقية : السكين بين الأسنان ·

الرجل الأول : الأثرياء ·

الرجل الثانى : الفقراء ·

صاحب المطعم : البلوريتاريا . الطبقة العاملة .

الثائرة : ضد الثورية الابتدائية .

الثائر : الدكتاتورية ، نعم ، ولكن فى الحرية .

السيدة : بشرط الموافقة بكل حرية .

صاحب المطعم : سيتحقق ذلك .

العجوز : الغد المتغير .

الثائرة : سيتم ذلك بالدم وفى الدم .

الساقية : هم الذين أرادوا ذلك لأنفسهم بسبب فسادهم .

هؤلاء **البرجوازيون الأوساخ** .

السيدة : العمال فقراء لأنهم **يشربون** ، **كلهم يشربون** .

الرجل الثاني : والمخدرات !

صاحب المطعم : **مجتمع الاستهلاك** .

السيدة : التعاونية الفردية .

الساقية : مجتمعنا مجتمع الاستهلاك .

الرجل الأول : شاربو الدم الشعبى .

الرجل الثاني : كلهم باعوا أنفسهم .

الثائر : (بصوت رهيب وضاربا بقبضته بقوة **فوق البار فتطير بعض الكئوس التى** تسقط على الأرض وتتحطم) . والاخوة ، لا يجب أن ننسى الاخوة !!

(لحظة صمت يبدو عليهم الخوف قليلا . **يكفون عن الأكل لحظات وهم جامدون**)

صاحب المطعم : (للساقية) اجمعى لى هذا **الحطام** .

(الساقية تنفذ الأمر ثم تستأنف المناقشات)

الثائرة : سندس هذا فى نحورهم . بالقبضة ، بالسكين ، سنشق بطونهم .

السيدة : لقد طفح الكيل .

العجوز : هو على حق فيما قاله الآن . **يجب** ألا **ننسى الاخوة** .

الساقية : يجب ألا ننسى الاخوة .

الرجل الأول : **كلا يجب ألا ننسى الاخوة** .

صاحب المطعم : **الاخوة** .

الثائرة : الدماء ! البطون المبقورة ! أريد **أن أرى** أمعاءهم تخرج من بطونهم .

الساقية : الرجال يظلون كما هم .

الرجل الأول : **الشباب فقط هو الذى لديه** الحمية الكافية .

صاحب المطعم : **الشبان مغفلون** .

الرجل الأول : العجائز مغفلون .

الرجل الثاني : **هناك شبان مغفلون وعجائز مغفلون** ، **المغفل مغفل طول عمره** .

الساقية : لقد فاض الكيل .

الثائرة : (بطريقة رهيبة وهى تصر على أسنانها) **الثورة من أجل المتعة** .

(الأشخاص يكونون قد تحولوا الى أشخاص آخرين أو تقريبا . سنحافظ على الأسماء منعا للخلط) .

السيدة : من أجل المتعة .

الساقية : (**الأشخاص الآخرون يغيرون ملابسهم** فيما عدا **الساقية وصاحب المطعم والشخص** اذا كان عدد **الممثلين محدودا**) .

الرجل الأول : (وهو يلوح بخنجر) من أجل المتعة .

الثائر : الأعياد ، سنعيش فى أعياد دائما ، الفرحة الى الأبد .

(يلوحون جميعا بأسلحتهم . ثم صمت يظلون خلاله ملوحين بأسلحتهم) .

الثائر : كل هذا يؤدى الى الجوع . بطنى خاوية تماما .

صاحب المطعم : أنا أدعوكم جميعا الى الغداء .

الثائر : يسرنى ذلك ولكن زوجتى فى انتظارى على الغداء . ولكن اذا شئت دفعت لنا دورا من المشروبات على وجه السرعة وبعض السندويتشات .

(صاحب المطعم يصب لهم . يشربون ، يرفعون جميعا كئوسهم قائلين) :

الجميع : فلتسقط الشرطة ! .

الثائرة : رأس الشرطة سنصنع منها حساء .

الثائر : (للساقية) أسرعى . أين السندوتشات لابد من الطاعة ، أيتها القذرة . الحال لم تعد كما كانت .

الثائرة : كل شىء تغير . الحال لم تعد كما كانت .

الساقية : (للثائر) أنا أبذل قصارى جهدى . أنت لست مهذبا . عليك بالانصراف .

السيدة : الأدب عادة برجوازية .

الثائر : (للساقية وصاحب المطعم) أنتم تجار . باختصار أنتم أيضا لستم سوى مستغلين .

الساقية : أنا عاملة . أكسب قوتى بعرق جبينى وأنتم تتكلمون فقط .

الثائر : أيتها الساقطة .

الساقية : أوه !

الشخص : (ينهض ، للثائر) يا سيد ، ألا تخجل من نفسك ؟

الثائر : أيها البرجوازى الصغير القذر . اقترب قليلا لأراك .

(الشخص يقترب) .

الثائر : وغد !

(يكيل للشخص لكمة فى وجهه فيعيده الى كرسيه) .

الثائر : أحسنت صنعا !

صاحب المطعم : ولكن هذا زبونى .
(الساقية توجه صفعتين شديدتين للثائر . الثائر يسقط على الأرض ، ينهض ، يتحسس فكه . قهقهات ، ثم الجميع ، فيما عدا الساقية وصاحب المطعم يلتفتون الى الشخص المنهار فوق كرسيه ملوحين بقبضاتهم) .

الجميع : وغد !

(الثائر يظل جامدا ، قبضته فى اتجاه الشخص فى حين تتوجه الساقية الى الشخص، تأخذ المنديل من جيبه ، تجفف وجهه الدامى) .

الساقية : لا تستحق كل هذا .

(يسمع ضجيج الضوضاء الخارجية مضاعفا ، فرقعات وصراخ . واضح أن العراك ليس فقط فى الساحة الكبرى) .

(تسمع فرقعات المدافع الرشاشة . يسمع صراخ ، يرى فى الشارع من أقصى المسرح اناس يحملون الغدارات والأعلام) .

الثائرة : لقد اقتربوا ، أصبحوا فى الحى ، هيا بنا ، الى الفرقعة ! الى التفجير ! الى الدماء !
(تبسط راية)

الثائرة : يحيا العلم !

السيدة : يحيا الموت !

الرجل الأول : الثورة فى الشارع ٠

(فى تلك الاثناء ، الشخص يشرب كأسه واضعا المنديل فوق عينه المصابة)

صاحب المطعم : لاتخرجوا قبل أن تدفعوا الحساب ٠

الحارسة : الحساب ، الحساب ٠

الرجل الثانى : سيتم الدفع لكم عن طريق اللجنة الثورية ٠

الثائرة : سيتم الدفع لهم من مؤخرتى ٠

صاحب المطعم : اللعنة اذن ٠

الساقية : اللعنة اذن ٠

الشخص : هل يمكن أن أفعل شيئا ؟

الساقية : تفعل ماذا ؟

الشخص : لمساعدتك فى جمع كل هذا ٠

الساقية : سننتصرف وحدنا لا تزعج نفسك ٠

الشخص : واحد كونياك من فضلك ٠

الساقية : (وهى ترفع الأنقاض مع صاحب المطعم) سأحضره لك ٠

المشهد الحادى عشر

صاحب المطعم : أنا اشتركت فى الثورة فيما مضى ، ويمكن أن أقاوم ٠

الساقية : أنت الآن مرهق ، وكبير السن ٠

صاحب المطعم : ليس لذلك ٠ وانما لأن هؤلاء ليسوا ثوريين ٠ انهم رجعيون ٠

الساقية : وخصومهم ؟

صاحب المطعم : هم أيضا رجعيون ٠ هؤلاء أجراء لمعسكر وهؤلاء أجراء لمعسكر آخر ٠

الساقية : هل رأيت سحنتهم التى تدل على انتمائهم ٠

صاحب المطعم : آه ، لاتكونى متعصبة جنسيا ٠

الساقية : بلى ٠ أنا متعصبة جنسيا ٠ لأننى مع جميع الأجناس ، فأنا لست ضد أى جنس ٠

المشهد الثانى عشر

(تدخل سيدة ٠٠ بادية الذعر)

السيدة : يا الهى ! يا الهى ! ابنى حبيبى ، استقبلوه !

(يدخل فتى جريح ، معصوب الرأس ٠ صاحب المطعم والساقية يسرعان اليه ٠ الجريح يسقط على الأرض) ٠

أم الجريح : ومع ذلك فقد قلت له أن يبقى بعيدا ٠

الساقية : ماذا ترينا هذه الأيام ؟ هذا الزمن الذى نعيش فيه ٠

صاحب المطعم : هذا ابن السيدة الأرمل التى تسكن فى آخر الشارع وفقدت زوجها فى العام الماضى ٠ ان شبان اليوم لا يعرفون معنى الخطر ٠

الأم : ابنى حبيبى ! ابنى حبيبى !

سيدة : لم نر هذا من قبل ٠ هذا الزمان الذى نعيش فيه ، ومع كل فقد كانت الأوضاع هادئة فى هذه الضاحية ٠

الأم : (فوق جسم ابنها) ماذا صنعوا به ؟ كان رقيقا ، كان لطيفا ٠

السيدة : ظللت أعمل طوال حياتى وآخذ المعاش٠ واعتقدت أننى سأعيش فى هدوء ٠ لايمكن أن نعثر على الهدوء فى أى مكان ٠

صاحب المطعم : هكذا الحيـاة ٠ نموت ٠ (الأم الجريح التى تواصـل البكاء) يتماثل للشفاء ٠

السيدة : الشبان عندهم قوة وحيوية فلا تخافى٠

الساقية : هو الآن فى غيبوبة ٠

السيدة : انظروا انه ما زال يتحرك ٠

صاحب المطعم : فعلا ، مازال يتحرك ، يرتجف ٠

الساقية : ابتعدوا قليلا ، دعوه يتنفس ٠

صاحب المطعم : هل هو فعلا يتنفس ؟ ٠

السيدة : ساقاه ٠٠ نعم ، يرتجف ، يتنتفض ٠٠ مثـل الضفدعة ٠ الطبيب ، اسـتدعوا الطبيب ٠

الساقية : ينبغى أن نتصـل هاتفيا بالمستشفى ليحضروا ٠

صاحب المطعم : سيارات الاسـعاف لم تعـد تستطيع المرور ٠ فهنـاك متاريس فـى كل مكان ٠

الساقية : ليس هناك سـوى اختناقات مرور ، المرر متوقف ٠

السيدة : (للأم) هو المخطىء ٠ ما كان يجب ان يشترك معهم ٠

صاحب المطعم : اذن فمن الذى يشترك ؟

الأم : قلت لك يا حبيبى ٠ قلت لك ٠ أصحابك ٠ قلت لك الا تذهب معهم ٠

صاحب المطعم : من كانوا أصحابه هؤلاء ؟

السيدة : أوباش من الحى ٠٠ رونيه وميشيل ٠

صاحب المطعم : وأين هم الآن هؤلاء ؟

السيدة : فوق المتاريس طبعا ، ليس لديهم سوى ذلك بدلا من أن يعملوا ٠

صاحب المطعم : أنا أيضا حينما كنت شابا كنت فوق المتاريس ولكننى لم أعطهـم الفرصـة ليتمكنوا منى ٠

الأم : ميشيل ورونيه ماتا أيضا ٠

السيدة : هما أيضا ٠ لن يبقى شبان ٠

الساقية : أراد أن يتبعهم حتى فى الموت ٠

السيدة : هذا هو الوفاء ٠

الأم : استدعوا الطبيب ، اتصلوا به ٠

صاحب المطعم : (للساقية) اتصلى على أية حال بالاسعاف ٠ ربما يحضرون ٠

الساقية : سأحاول ٠
(تذهب لتتصل بالهاتف) ٠

صاحب المطعم : سـأحاول أن اعطيه كأسـا من الكحول ، فقد ينبهه هذا ٠

(صاحب المطعم والسيدة يحـاولان فتح فم الجريح ليسقياه) ٠

الساقية : لانستطيع أن نستعمـل الهاتـف ٠ الأسلاك مقطوعة ٠ وعلى كل فهى مغلقة فاليوم اجـازة ٠

الأم : سأحمله الى البيت ٠ ساعدونى ، أنا أسكن قريبا من هنا ٠ سـأرقده على سريره ، سرير الطفل ٠ وسأسـتدعى له الطبيب ٠ حينما كان طفلا ، أنقذه الطبيب مرتين ٠

الساقية : صحيح · هي تسكن قريبا من هنا ·
(يدخل اثنان من رجال الشرطة ورجل)

الشرطي الأول : ماذا هناك ؟

الشرطي الثاني : انصرفوا ·

صاحب المطعم : نحن في مطعمنا ·

الشرطي الثاني : اخرس ·

الأم : انقذوه ياسيدي الشرطي · انقلوه الى المستشفى ·

الشرطي الأول : ثائر آخر ·

الشرطي الثاني : افسحوا ·

الشرطي الأول : كيف حدث ذلك ؟

صاحب المطعم : لاندري · لقد دخل هنا خائر القوة وهو الآن غارق في دمائه ·

الشرطي الأول : حسنا ·

الأم : ليس الذنب ذنبه ياسيدي الشرطي · كان رقيقا ، كان لطيفا ·· لقد انقاد وراءهم · صدق مايقولونه له ·

السيدة : الذنب دائما ليس ذنب أحد · هكذا يقولون · حينما كان طفلا ، كان يسرق دجاجي ·

الشرطي الأول : اسكتي أنت ·

الشرطي الثاني : (للأم) : لم نعد نستطيع علاجه · فكما ترين فهو يحتضر ، انه يموت ·

الشرطي الأول : لقد مات بالفعل ·

الأم : لا تقل هذا · ابني حبيبي ، ابني حبيبي ، كان يحب الخيول الخشبية ·

الشرطي الأول : (للأم) من أنت ؟

الساقية : هي أمه كما ترى ··

الشرطي الأول : أنا أسأل من تكون ؟ · ما اسمها ؟ ، ما حالتها الاجتماعية ؟ ·

الشرطي الثاني : (للأم) أوراقك (للآخرين) أوراقكم ·

(الجميع يبرزون أوراقهم) ·

صاحب المطعم : أنا صاحب المطعم ·

الساقية : وأنا الساقية ·

الشرطي الأول : (للشخص) وأنت · ما وجودك هنا وأنت لا تفعل شيئا هكذا ؟

الساقية : هذا زبون ·

الشرطي الأول : زبون ·· زبون ·

الشرطي الثاني : ماذا كان يفعل هنا زبونك هذا ؟

الساقية : هو يأتي لتناول الغداء كل يوم ·

الشرطي الأول : (للشخص) أوراقك ·

الشرطي الثاني : ما علاقته بالمتمردين ؟

الشرطي الأول : هل كان يتعاون معهم ؟

الساقية : هو انسان مسالم ·

صاحب المطعم : عبيط ·

الشرطي الأول : نحن لا نسألك رأيك · هل تؤجرون حجرات عندكم ؟

صاحب المطعم : كلا ·

الساقية : (للشرطيين) يمكنكما الصعود لتتأكدا ·

الأم : (**للشرطيين**) : خذوه للمستشفى أرجوكم ، انه ينزف دمه كله ·

الرجل : لاتريد أن تفهم · دمه ، لقد نزفه كله فعلا ·

الأم : ليس صحيحا · مازال من الممكن علاجه ·

السيدة : لقد مات يا سيدى ، لقد مات ·

الرجل : مصائب · هذا الحى الهادىء الآمن ونحن موظفون فى المعاش لا لنا ولا علينا ظللنا نعمل طوال حياتنا ، والآن الثورة ·

السيدة : الضوضاء التى يثيرونها ·

صاحب المطعم : لقد حطموا لى كل شىء ·

الشرطى الأول : سنحمله الى المشرحة ·

الشرطى الثانى : سنخلصكم من هذا ·

الأم : لاتفرقوا بينى وبين ابنى ·

الشرطى الأول : (للأم) أنت مشكوك فى أمرك ·

الساقية : لماذا ياسيدى ؟

الشرطى الثانى : ليس من شأنك توجيه الأسئلة ·

الشرطى الأول : وأنتم جميعا ، حذار والا قبضنا عليكم ·

صاحب المطعم : (للشرطيين) ألا تريدان أن تشربا شيئا قبل الانصراف ·

الساقية : ماداموا حطموا كل شىء لم يعد لدينا شىء ·

الشرطى الأول : اذن فأنتم تسخرون منا ·

صاحب المطعم : تذكرت · مازال عندنا زجاجة عرقى ·

الشرطى الأول : هكذا يكون الكلام ·
(صاحب المطعم يصب للشرطيين فيشربان)

الأم : اهتموا بابنى ·

الشرطى الأول : ستوجع رؤوسنا هذه المرأة · سنهتم بك أنت أيضا · فلا تشغلى بالك ·

السيدة : هى مشغولة ياسيدى ، فهذا شىء طبيعى ·

(الشرطى الأول والشرطى الثانى يحملان الميت ويخرجان به)

الشرطى الثانى : (للأم) وأنت تعالى وراءنا ·

الأم : لاتفرقوا بينى وبين ابنى ·

الشرطى الأول : (لصاحب المطعم وللرجل) وأنتما ، أمسكا هذه المرأة وضعاها فى عربة المساجين ·

(صاحب المطعم والرجل يخرجان الأم بالقوة · الأم تصرخ · الشرطيان يخرجان بالجريح أيضا) ·

السيدة : سأحاول أن أعود الى البيت ·

الساقية : خذى حذرك · يطلقون النار فى كل مكان ·

السيدة : لابد أن أذهب لأطعم قطتى ·

الرجل : سأصحبك ياسيدتى ، فأنا أيضا لابد أن أطعم قطتى ·

(يخرجان) ·

(ضوضاء الخارج تتضاعف وكذلك الرشاشات)

صاحب المطعم : قتلوهم على عتبة الباب ·
(قبل ذلك يسمع صراخ السيدة والرجل اللذين خرجا قبل قليل) ·

الساقية : (بعد سماع انفجار أعنف) سيارة الاسعاف انفجرت · وكذلك سيارة المساجين برجال الشرطة ·

صاحب المطعم : قلت لهم أن يبقوا هنــا •
(دوى طلقات الرصاص تخترق الستائر التى تتدمر • زجاجة تسقط على الأرض) •

صاحب المطعم : أرجــو ألا يحطموا ما بقى من زجاجات ؟

الساقية : الآن ، كأننـا فى الخارج ، سـيان • انظروا ، انهم يسيرون معا ويغنون •

(نسمع فعلا المتمردين يغنون) •

الساقية : انظر ، (للشخص) رصاصـة ثقبت قبعتك فوق المعطف •

صاحب المطعم : أغلقى الباب الحديدى اذن • هيا بسرعة ، همـة •

(صـاحب المطعم والساقيـة يسدلان الباب الحديدى • الشخص يهم بمساعدتهما) •

الساقية : (للشخص) لا تزعج نفسك • اشرب الكونياك •

(الشخص يعود الى الجلوس ليشرب كأسه • فى هذه الأثناء ينتهى صاحب المطعم والساقية من اسدال الباب الحديدى) •

الساقية : أوف • الحمد لله •

صاحب المطعم : الآن نحن فى أمان فى دارنا • فليقتل بعضهم بعضا هؤلاء الأوغاد • لقـد حطموا زجاجاتى •

الشخص : ألا يوجد كونياك ؟

صاحب المطعم : سأذهب لاحضــاره من القبو • فقـد خزنت بعض الزجاجـات منـذ الثورة الأخرى •

الشخص : أية ثورة ؟ ثورة ٤٠ ؟

صاحب المطعم : بل ٠٣٢ كانت الأوضاع ماتزال أفضل ، فهى أقدم • أنا ذاهب (للساقية) يوجد خبز ، ويوجد لحم خلف البار •
(صاحب المطعم يختفى) •

الساقية : (للشخص) أمازلت تتألم ؟ لا ليس الأمر خطيرا • دعنى أتفحص الجرح • لكمة قوية • العين لم تمس • حولها فقط سأحكم لك الضماد • لقـد أردت أن تدافـع عنى • ما ألطفك ! •

الشخص : لست أدرى •

الساقية : أليس بك شىء من الجنون ؟ أيضـا ؟ هذا هو ما أحبه فيك • يبدو أنك بائس •

(الشخص يهز كتفيه) •

وأنت أيضا غير سعيد •

(همهمة من الشخص وهز الكتفين) •

لا بائس ولا سعيد • وهذا أسوأ من البؤس • هل تعتقد أننى أقول أى كلام ؟ أنت لطيف جـــدا •

(الشخص يهز كتفيه) •

هل تعتقد أننـا لا يمكن أن نستلطفك ؟ اذن فأنت مخطىء •

(لحظة صمت) •

هذا شىء لا نستطيع له تفسيرا ولا شرحا • يبدو أنك مندهش • سأحضر لك شريحة من اللحم وشريحة من الخبز • ألا تريد ؟
(الشخص يشير الى كأسه) •

مزيدا من الكونياك ؟ هذا اسراف • على أية حال سـأحضر لك كأسـا ولكنها سـتكون الأخيرة •

(تذهب لتحضر له كأس كونيـــاك ، تحضر الكأس ، يشربها • نسمع صـوت صــاحب المطعم آتيا من جهة القبو ، وهو يغنى) •

الساقية : آه • هذا أيضا • هو أيضـا يشرب كثيرا • (للشخص) ومع كل فأنـا أود أن أفعل شيئا من أجلك • كنت أعرف شخصا يشبهك • لم يكن مريضـا • لم يكن به أى شىء بل كان يملك كل شىء • تصور ، انتحر •

وأنت . ألا تساورك الرغبة فى الانتحار ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

هل تحب أحــدا ؟

الشخص : أمى .

الساقية : وبعدها ؟ لا تعرف معنى ذلك ؟ حاليا، أنا حرة ، غير مرتبطة ، فاذا شئت... ولكن يجب ان تكون لديك الرغبــة ، الارادة . سأعلمك كيف تحيى كل لحظــة ، سأعلمك الســعادة . لا تبحلق بعينيــك هكذا . أنــا لا اهذى . أنا لا اســتطيع أن أعيش بدون رجل . المرأة لا تستطيع أن تعيش بلا رجل. سأمسكك من يدك وأقودك فى طريقنا . اترك نفسك لى ، اتبعنى .

(مازال يسمع صوت صاحب المطعم آتيا من القبو وبعض فرقعات المدافع الرشاشه آتيه من الخارج) .

لست أرى لماذا أنا أتألم لك . أحب فيك هذا الجانب . أنت لست مثل الآخرين . لا تقول شيئا ؟ ألا تشعر بشيء لما أقوله لك ؟ أكرر لك أننى غير مرتبطه. واضح أنك غير مرتبط ستنبت الزهور فى طريقنا . يداى متعبتان قليلا وبشرتى جافه بعض الشيء طبعا لأننى أعمل وأغسل الأوانى ، ولكن جسدى أملس. وعيناى جميلتان . انظر أنا مازلت شابة . وأنت أيضا شاب . سأعلمك . سأعلمك كل شيء . أنت بدأت بداية خاطئة . سرت فى طريق خاطيء . أما معى فستسير فى الطريق السليم .

(تداعب يده . يسحبها) يبدو أنك نفور . لقد أردت أن تدافع عنى ، وهذا لن أنساه لك أبدا . لست أدرى ما جرى لى ، فأنــا معك لست كما أكون مع الآخرين . معك أشــعر أننى مختلفة تمــاما . هل أحببت أحدا غــير أمك ؟ هل أحبك أحـــد ؟ لا ، أبدا . لأنك مريض ، لأنك لا تعرف كيف توضح موقفك . ينقصك الثقة ؟ أنا سأعطيــك الثقة . انهم يتقاتلون ، يقتل بعضهم بعضا ، يمزق بعضهم بعضا، يحسد بعضهم بعضا ، يستغل بعضهم بعضــا . بوسعنا أن نكون مثلا يحتذى لهم جميعا . ينبغى أن يكون هناك قدر ضئيل من بداية حب وسعادة ، قدر ضئيل من الثقــة والحب . سوف ينظرون الينا ، ويندهشون ثم يسيرون فى أثرنا ، فى طرق طويلة ، حتى مدى البصر، تحت أشجار ورد بدون أشواك.

(ما يزال يسمع صوت صاحب المطعم ، ثم شتائم آتية من الخارج . « وغد ، قذر ، الى المشنقة . سنتمكن منهم . فلنقتلهم قتلا . لا رحمة مع الأوغاد ، الخ ») .

(يصل صاحب المطعم) .

صاحب المطعم : (للساقيـــة) أما زال زبونك هنــا ؟

الساقية : لم يســتطع الخروج لأنهم كانوا قد أغلقوا البــاب .

صاحب المطعم : (للساقيــة) لا تفتحى البــاب الحديدى . اتركيــه هكذا . ماذا يوجــد فى الخارج ؟

(صاحب المطعم يتوجه ناحية الباب الحديدى، الموارب ، يجلس على أربــع ، ينظــر فى الشارع) .

صاحب المطعم : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية . لا يوجــد سوى ثمانية قتلى .

صاحب المطعم : بينهم شرطيان . هذا عقابهم . جزاء تدخلهم .

الساقية : هذا عملهم ، مهنتهم .

صاحب المطعم : كان من الممكن أن يختاروا مهنة أخرى .اذا كان النــاس يريدون أن يــدمر بعضهم بعضــا ، فمن الجرم أن نمنعهم من ذلك . لقد حطموا كل شيء عندى . هذه أيضا جريمة .

الساقية : (للشخص) هيا. من الممكن أن نمر. الجرحى والمصــابون لا يخشى منهم خطر .

هناك برك من الدماء فوق الأسفلت • لا تلق بالا • حذار أن تلطخ حذاءك • سأقودك أنا • هيا • حيث توجد الدماء سوف تنبت الزهور •

صاحب المطعم : اذا كان الناس يقتل بعضهم بعضا ، فماذا أفعل أنا بالخزين الذى عندى ؟

الساقية : (للشخص) تعال •
(تقترب منه وتقبله) •

الساقية : (للشخص) هيا بنا • خذنى الى بيتك • أنا أعرف الطريق • تعال • تعال اذن •

(تأخذه من يده ، تعال يا حبيبى • تعال يا حبيبى • تعال يا حبى •

صاحب المطعم : (للساقية) أنا لم أسمح لك بالانصراف • يجب أن تنظفى كل هذا •

الساقية : (للشخص) مل بجسمك حتى تمر من تحت الباب الحديدى •

(الشخص يطيع ، الساقية والشخص على أربع ، يصلون الى فتحة الباب الحديدى ، الشخص ينهض) •

الساقية : قد يكونون جرحى ، أو ربما يحتضرون •

الشخص : (لصاحب المطعم) لم أسدد لك الحساب •

الساقية : مل بجسمك ، هيا ، أسرع •

(الشخص يمشى على أربع من جديد) •

الساقية : (قبل أن تخرج) لا تشغل بالك بموضوع الأنقاض باريس ، فسأعود لأنظف كل شىء (للشخص) هيا •

(الشخص والساقية يخرجان) •

صاحب المطعم : كان عندى زبائن ، فقتلوهم • يروقون لهم الآن وهم ملقون فوق الأرصفة وقد خرجت أحشاؤهم من بطونهم ؟ كان عندى زبون مضمون باشتراك يومى ، فسلبتنى إياه • ولكن ، ماذا جرى لها هى ؟ (يذهب ويسدل الباب الحديدى) شىء غريب • لم يقطعوا التيار الكهربائى • (يتطلع حوله ، للكئوس المحطمة ، والكراسى المقلوبة) لحسن الحظ ، عندى وثيقة تأمين • كل شىء وارد فى الحسبان ، الحريق ، والفيضان والحرب والثورات أيضا •

(يبدأ فى القيام ببعض التنظيف ، فيرفع بعض الكراسى ، على سبيل المثال ، الخ •• من جديد نسمع ضوضاء فى الخارج) آه ، سيعيدون الكرة من جديد • وربما يصلون الى هنا ، من يدرى •

المشهد الثالث عشر

(الشخوص : الحارسة ، الساقية ، الشخص، شاب يعلق فى حزامه غدارة ، السيدة صاحبة الكلب الصغير) •

الشاب : (للحارسة) مدام ، هذا مفتاحى •

الحارسة : حسنا ، سأحفظه لك • أين تذهب بهذه الغدارة ؟ الى الثورة ؟ أعتقد أن الحالة قد هدأت •

الشاب : لا تشغلى بالك ، ستعاد الكرة من جديد وهنا بالذات تحت نافذتك •

(تدخل السيدة صاحبة الكلب الصغير) •

السيدة : أيتها الحارسة • هذا مفتاحى • وأنا ذاهبة الى الثورة •

الحارسة : لقد قتل زوجك •

السيدة : بالضبط ، وأنا سأحل محله •

الحارسة : حسنا • ولكن دعى لى فرصة لأنتهى من أعمال البيت • الساكن الجديد سيعود بعد قليل •

السيدة : أين الخادمة التى اتفقت معها ، الخرساء ؟

الحارسة : قتلوها •

الشاب : أرأيت • الجميع يذهبون الى الثورة •

الحارسة : هى لم تشترك فى الثورة ، كانت فى السوق تشترى بعض الطلبات • فطلبوا منها أن تتوقف لتبرز أوراقها ، لست أدرى هل كانوا من الشرطة أم من المتمردين ، المهم أن الخادمة لم ترد عليهم ، فأطلقوا عليها النار •

السيدة : ومع كل فينبغى أن تذهب الى الثورة •

الحارسة : أنا عندى أعمال كثيرة ، ينبغى أن اهتم بشئون المنزل •

الشاب : سنعود بعد أن نقلب كل شيء رأسا على عقب •

الحارسة : أنتم تقومون بالثورة لأن الغيبيات غابت • أنتم لا تدركون• ان الوضع الوجودى هو المتردى • أما الوضع الاقتصادى والاجتماعى فهو مقبول تقريبا • هو سيىء ، لا أنكر ذلك ، ولكن حتى الآن ، نلاحظ أن جميع المجتمعات سيئة • لا يوجد مجتمع خال من العيوب• الدكتاتورية والطغيان والليبرالية والرأسمالية كلها عيوب • ما من نظام اقتصادى ، أيا كان ، يمكن أن يحل المشكلة الاقتصادية فى العالم • لقد رأينا هذه الحقيقة ، ونراها كل يوم • اقرءوا الصحف ، يريدون أن يخفوا الحقيقة عنكم لكن الحقيقة واضحة بالرغم من ذلك • ليس هناك سوى المذابح والمجازر فى جميع أركان العالم من أقصاه الى أدناه •

الشاب : لا تشغلى بالك بهذه الأمور • فأنت لا تفهمين فيها •

الحارسة : (وهى تنظف) تقول هذا لأننى حارسة • اذن فأنت لست ديمقراطيا بالمرة •

الشاب : أنا لست من أنصار الديمقراطية • أنا مع الشعب •

الحارسة : الشعب هو أنا •

السيدة : أنت لست الشعب المتحرر ، أنت مستخدمة •

الشاب : أنت مستأجرة من قبل أرباب العمل •

الحارسة : ليس هناك رب عمل هنا • انهم على المعاش •

السيدة : عقليتهم هى عقلية أرباب العمل الصغار •

الشاب : (للسيدة) هل تأتين معى يا جميلتى ؟ نذهب لنقوم بأعمال الثورة ثم نمارس الحب •

السيدة : أو ، أجل • بعد الثورة أو قبلها ؟

الشاب : خلالها • فى كل وقت وحين • الثورة هى تفجير لرغباتنا •

السيدة : حلوة •

الشاب : لجميع الرغبات •

السيدة : (للشاب) وأنا أرغب فيك •

الشاب : هيا ، يا حبيبتى • أنت لست جميلة ولكن الثورة تجملك • وعاش الموت •

(للحارسة) الى اللقاء أيتها الحارسة • اننى أحتقرك •

السيدة : أنا أرثى لك • فأنت عبدة مسخرة •

الحارسة : واجتماعاتك الاجتماعية ؟ الشاى والكوكتيل ؟ ماذا سيكون مصيرها ؟ هل تهجرينها •

السيدة : أنا أنوى أن أعود كل يوم من الخامسة للسابعة ، بين هجومين •

الشاب : بقدر المستطاع (للسيدة) أنا أفضل أن أنام معك فوق العشب أو فوق الأسفلت فى حمى المتاريس ، بين الخامسة والسابعة •

الحارسة : (وهى تنظف) لا تدرون ماذا تريدون • تترددون بين الرغبة فى الحياة والرغبة فى الموت • ايروس وتاناتوس • المؤخرة فوق كرسيين •

الشاب : (للسيدة) هيا بنا يا حلوتي . فلنسرع . انها لاتدرى ماذا تقول .

الحارسة : وأنتم لا تدرون ماذا تفعلون . انكم تعدون لدمار العالم .

الشاب : انها تهذى .

الحارسة : خطران حقيقيان يتهددان الانسانية . الزيادة السكانية وتلوث البيئة .

السيدة : ما تقولينه كلام معاد ، تفاهات .

الحارسة : وأنتم أيضا . غير أن تفاهاتي حقيقية . أما تفاهاتكم فزائفة .

الشاب : اللعنة ! .

الحارسة : أنتم تقتلون وفى الوقت نفسه تنجبون أطفالا . ياله من تناقض صارخ ! .

السيدة : اللعنة .

الحارسة : أنتما غير مؤدبين .

الشاب : الأدب شيء بورجوازى .

الحارسة : وأنت برجوازية . فالبرجوازيون هم صناع الثورات .

السيدة : أنا لست برجوازية . أولا أنا أرمل . زوجي قتل فوق المتاريس . وحبيبي من البلوريتاريا .

الشاب : (للسيدة) هل تسمعين ؟ لقد خفت أصوات الرشاشات . لا ينبغى أن نسمح لهذه الأصوت أن تنمحى . هيا بنا لكى نبعث فيها النشاط والحيوية .

(السيدة والشاب ينصرفان وهما يتعانقان) .

الحارسة : أولى بكم أن تثقوا فى التقدم العلمى . أنتم تسخرون من التقدم العلمى . لأن حل المشكلات سيضعكم فى مأزق . فأنتم لا تريدون حلولا للمشكلات .

صوت الشاب : (وهو يصفق الباب) ستكون الورطة الكبرى . فماذا ستصنع ان لم يكن هناك التمرد والثورة ؟

الحارسة : (وحدها وهى تنظف) لا يريدون التقدم . لا يريدون العقل .

(ضوضاء طلقات نارية آتية من الخارج) .

الحارسة : هل سيتمكن الساكن الجديد من الرجوع ؟ الحالة تسوء من جديد . لقد أصبحوا الآن فى شارعنا . قبل ذلك كانوا فى الميدان . سأقوم بسد كل هذه الفتحات حتى اذا وصل لا يكون هناك ما يزعجه .

(الحارسة تسد الثغرات فى النوافذ . تتوجه بالحديث الى الجمهور أى الى الشارع) عصر الثورات انتهى . جميع النظم السياسية سيئة . ولكن جميع النظم استقرت وانتهى الأمر ويقومون بالثورة بعد ذلك ، لكنها لم تعد تجدى شيئا، التقدم التقنى والتصنيع هذا هو ما ينبغى أن نهتم به . ولكن لن تكون هناك عاطفة . ماذا سيصنعون اذا لم تكن هناك عاطفة ؟ سيضيقون كما يقولون ويساومون . قرنان من الثورات لكى نصل الى الدكتاتورية والطغيان . هل أفرزت الثورات شيئا آخر ؟ حتى التقدم التقنى ليس خيرا كله . انه يغطى كوكبنا بالنفايات . جعل من كوكبنا نفاية . فى ظرف خمسين عاما سيبلغ سكان الأرض ثلاثين مليارا . هنا تكمن المشكلة. هنا المشكلة الحقيقية . هل يمكن أن نعود الى الوراء ؟ لا نستطيع . اننا ننزلق الى الهاوية ، لم نعد نستطيع أن نتوقف (تعود الى مكنستها. تتحدث وهى تحرك المكنسة بيدها) الوضع الوجودى هو الذى يفرز المجتمع السيىء ، الاقتصاد السيىء ، السياسة السيئة من آن لآخر ، هناك لحسن الحظ الشرطة والقمع . لولا الشرطة ولولا القمع لأكل بعضنا بعضا بصورة أبشع وأفظع . فى بلادنا القمع يستعفى ، والشرطة تتمرد هى أيضا . أنا مع الحرية . وانى لأتساءل اذا كنت لم أزل مع الحرية الفردية . الناس مجانين . ولابد من التشديد عليهم . فى البلاد الشمولية هناك على الأقل النظام . غم وكرب ، ولكن هناك النظام . لا أحد يتحرك . (تكنس بنوع من الاضطراب) ثم ، مالى أنا وذلك كله .

فسواء بالنسبة لى أن ينفجر العالم، أو أن يتدمر، أن ينفجر أو أن يحترق . ان المغامرة الانسانية دامت طويلا بما فيه الكفاية. فلتكن لذلك نهاية، وليوضع حد لذلك (تواصل الكنس) .

المشهد الرابع عشر

(الحارسة ، الشخص ، الساقية) .

(يدخل الشخص مع الساقية) .

الحارسة : آه . هانت ذا . (وقد لمحت الساقية) أهلا وسهلا يا سيدتى .

الساقية : أنا صديقة ساكنكم . بل وربما خطيبته . سأسكن معه .

الحارسة : خالص التهانى يا سيدى . حسنا فعلت . صعب أن يعيش المرء وحيدا . فهو أسوأ من أن نعيش اثنين أو أكثر . كنت بدأت أعتقد أنك لن تتمكن من العودة الى البيت . ياللجلبة التى يشهدها شارعنا ! .

الساقية : من هم الذين يتحاربون ؟

الحارسة : هم أنفسهم . أقصد الحزب نفسه . فوق المتراس الموجود فى آخر الشارع، توجد راية خضراء بمربع أحمر فى الوسط . وفى الطرف الآخر من الشارع توجد الراية نفسها . اطمئنا فستنعمان بالهدوء بعد أن قمت بعزل الجدران . ضوضاء الخارج لا تكاد تسمع الآن . لقد وضعت وسادات ومراتب وأشولة مليئة بالرمال. فأنا أحتفظ فى القبو باحتياطى من هذه المواد . حتى يعود الهدوء. الى اللقاء يا سيدى ، الى اللقاء يا آنستى .

الساقية : جميل بيتكم . أقصد بيتك . نرفع الكلفة بيننا ، أليس كذلك ؟ كاننا فى العطلة الصيفية . طبعا هنا ليس الشاطىء ، لكنه مع ذلك لطيف . هل تعرف اسمى ؟ كلا ، لا تعرف . اسمى ايناس . كم صادفنا من متاعب لكى نعود ! ، لقد أطلقوا النار على المنديل الأبيض الذى كنت تلوح به. فثقبوه. ولكنك لم تمس. وهناك ثقب آخر فى رايتك ، فيكون الحاصل ثقبين . قبلنى . هل حفظت اسمى ؟ ايناس . استرح فى هذا الكرسى الموسد . سأجلس بجوارك ، عند قدميك .

(الشخص يجلس ثم ينهض) .

أين تذهب ؟ الى النافذة ؟ لا تفتحها . أرجوك لا تفتحها ، قلت لك . لماذا تريد أن تفتحها ؟ أين تذهب ثانية ؟

(الشخص يتوجه ناحية الركن حيث توجد غدارة كان الشاب فى المشهد السابق قد نسيها قبل أن ينصرف) .

اترك هذه الغدارة فى هدوء . انك حتى لا تعرف كيف تستعملها .

(الشخص يتفحص الغدارة باهتمام شديد . دون أن يقصد ، يضغط على الزناد فتخرج طلقة) .

الساقية : انتبه ! كان من الممكن أن تقتلنى .

(الشخص يبدو فزعا من طلقة الغدارة) . لحسن الحظ أنك أطلقت فى المرتبة . لو أن رأسى كانت مكان المرتبة ماذا كنت ستفعل .

(الشخص يواصل التنقل فى الحجرة حاملا الغدارة) .

الساقية : هل تريد أن تتعارك ؟ مع من ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

لا تعرف . ضد من ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

لا تعرف . ألا تشعر بالخوف ؟

(الشخص يومىء برأسه بالنفى) . انت شجاع ؟

(يومىء بالنفى برأسه) .

لا خوف ، ولا شجاعة .

(الشخص يتوجه ناحية الباب) .

تعال هنا .

(الشخص يتوقف) .

أعد الغدارة الى مكانها

(الشخص واقف جامدا فى منتصف المنصة · نسمع طرقعات ضعيفة تصدر عن أسلحة وآتية من الخارج) ·

أتسمع ؟ انهم يردون على ندائك · كلا · ليس هذا صدى · ان طلقة البندقية مثل نباح الكلب · كالكلب الذى يجاوبه مائة كلب آخر · أعطنى على الأقل كوبا من البرتقال · هذه المسافة التى قطعناها وسط طلقات النار جعلتنى أشعر بالظمأ · أنا أشعر بالحر · (تتمدد فوق الأريكة · تتمطى) ·

الشخص : شىء ما ·

الساقية : ماذا · شىء ما ؟

الشخص : أعتقد أننى يجب أن أقوم بشىء ما ·

الساقية : لماذا ؟ لمن ؟

الشخص : (يهز كتفيه) آه ··· هذا ··· صعب ·

الساقية : استرح فوق الكرسى · هيا · اسمع · (الشخص يجلس فوق الكرسى · صمت) ·

الشخص : ومع كل ، حضرتك تعرفين··· كلا ، أنت تعرفين ·

الساقية : يجب أن تفعل شيئا· لقد فهمت أنا ·

أنا أعرف الأغنية ، لماذا أكرر لك ، لماذا ·

(الشخص يهز كتفيه) ·

هل لديك طموحات ؟ هل لديك مطالب معينة؟ هل لديك حاجات تحتاج الى اشباع مثل الآخرين ؟ هل تشعر بالبغض لشىء معين بالذات ، أو بصفة عامة ، هكذا ، بصورة غير محددة ؟ هل تحب ؟ أنت لا تحب أحدا ، أليس كذلك ؟ لا تحب غيرى ·

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) ·

صحيح ؟ كررها مرة أخرى يا حبيبى ·

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) ·

أنا سعيدة· أرأيت كيف أنك تعرف ما تريد· الأرض الجديدة ·

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) ·

أرأيت كيف أنك تستطيع أن تتكلم حينما تريد· (الشخص يومىء بالايجاب) ·

ايناس (١) : هل تسمع ؟ مايزالون يطلقون · يواصلون اطلاق النار · لقد مضى على هذا الوضع ثلاثة أشهر · سنقوم برحلة على ظهر باخرة بيضاء ، بين البحر والسماء · أياما طويلة سنقضيها على ظهر الباخرة ، فى الشمس · سيتلون جسمنا بلون البرونز ، الباخرة البيضاء والسماء الزرقاء ، والبحر الأزرق ، ثم رجال الشرطة ظرفاء ، والبحارة لطاف فى الزى الرسمى الأبيض عبر بحار الجنوب · وحينما نقترب من الشاطىء ، سوف نرى قوارب بيضاء عليها رجال سمر ، صيادون ثم طيور النورس ثم نرى الأرض ، (يسمع ضوضاء الرشاشات) ·

سيقدمون لنا الزهور ملء أذرعنا · لن تكفى أذرعنا ، وتيجان زهور فوق رأسينا ·

(الشخص يظل أقرب الى عدم التأثر) ·

زهور حمراء وصفراء وزهور زرقاء · هناك ، الناس يسكنون بيوتا كبيرة· أشبه بالقصور· يضحكون ويرقصون ويغنون ·

(كل هذا ، كل هذه الفقرة تكون لها خلفية من الضوضاء والضجيج) ·

يمارسون الحب طول يومهم · يمارسون الحب طيلة ليلهم· فى الليل النجوم ترصع السماء· نجوم هائلة كأنها فى متناول اليد · فى كل ركن من أركان الشارع وفى كل ساحة من الساحات سلالم معلقة فى السماء · بامكاننا أن نتسلقها ، سلالم من فضة · وهم لا يستعملونها · لأنهم يشعرون أنهم على ما يرام فى هذه البلاد فوق الأرض ·

---

(١) من الآن فصاعدا سيشار الى الساقية باسمها ·

الأرض هناك ليست مثل الأرض عندنا · بل هي أرض حنون كبساط كبير · هناك تجد من هم في استقبالك · من يرحبون بك · لأنهم في هذه البلاد يحبون الأجانب ، ويمكننا أن نغادر المدينة من الباب الآخر بعد أن نخترقها ، فالأرض فسيحة رحبة · هناك مئات بل آلاف ، من المدن الأخرى مدن مزدهرة ، مدن متفتحة ، كل مدينة أجمل من أختها · كما أن هناك بحيرة كبيرة في هذه الأرض مياهها صافية رقراقة ، والجبال التي تحيط بها جبال نقية طاهرة · وكلما تعمقنا في هذه الأرض وتقدمنا فيها ، زاد جمالها وضياؤها وزادت فتنتها وبهاؤها · هناك أسود على الطريق ، ولكنها أسود وديعة أشبه بالخراف الصغيرة التي نقودها الى مروج ملأى بزهور الفل والياسمين التي لا تذبل أبدا · أجل ، هذا صحيح ، يجب أن تصدقني · السلالم ، والنور والهدوء والموسيقى إذا شئنا · الناس هناك سعداء ، هل تعرف السبب ، لأن قلوبهم ملأى بالحب · يحب بعضهم بعضا · لأنهم يحب بعضهم بعضا فهم لا يكبرون · من العسير أن نصل الى هذه البلاد · الوصول اليها يقع مصادفة ، بالحظ ، بسبب خطأ في الملاحة · فكيف نرتكب هذا الخطأ الملاحي ؟ ان قادة البواخر يعرفون عملهم على أكمل وجه ، ومن حسن الحظ أن هناك قباطنة في سن الشباب يعرفون عملهم أقل · فتتاح لهم الفرصة ليضلوا الطريق · هناك أيضا قباطنة مسنون ، على قدر من البلاهة ، سكرى الى حد ما ، يتعرضون للنسيان · ولحسن الطالع ، فان البواخر التي تلقى بهلبها في هذه الموانى لا تغادرها مرة أخرى · أو اذا عادت فلا يكون ذلك الا شفقة بالآخرين ، أولئك الذين يعيشون في بلادنا ولا يعرفون الطريق الأعجوبي · فيعودون لكي يقولوا لهم ، يعودون ليوضحوا لهم ، يعودون ليصحبوهم الى هناك · وفي أغلب الأحيان حينما نفعل ذلك ، حينما نريد أن نصحبهم الى هناك لا نعثر على الطريق مرة أخرى · ثم يكون الأوان قد فات ، لأنه اذا كنا هناك نظل شبابا أبدا ، فاننا نكبر في الطريق ، في طريق العودة · هناك ينبغي أن ننسى كل شيء ، فلا مكان للندم · اذا عدنا لا تكون لدينا القوة أو ننسى أو لانعرف اذا كان ذلك حقيقة ، اذا لم يكن ذلك حلما ·

الشخص : ما لون عيون الناس هناك ؟

ايناس : لون النور ·

الشخص : أتسمعين ؟ لا يزالون يحدثون الضوضاء ببنادقهم في الخارج · لا نسمعهم الا اذا أعرناهم السمع ·

(تدخل الحارسة) ·

الحارسة : حان وقت العشاء · أحضرت لكما الطعام ، ساخن تماما ·

(الحارسة تضع الأطباق فوق المنضدة وتنصرف) ·

ايناس : ما أسرع الوقت ! · لابد وأن يكون قد مر على وجودى هنا شهر كامل · هل أنت سعيد معى ؟

(صمت الشخص) ·

الشخص : لم أعد أسمع طلقات البنادق · هل تعتقدين أن الأمر قد انتهى ؟

ايناس : فيم يعنيك ذلك ؟ كلا ، ليس من الغريب أن نعيش كما نعيش · ستخرج فيما بعد حينما تصبح أشد قوة · سنخرج معا · وسنعيش كما يعيش الناس جميعا ، سنعيش كما يعيش الناس جميعا ، حياة عادية ·

الشخص : عادية ؟

ايناس : طبعا · حياة عادية · ستتعلم معنى الحياة العادية ·

الشخص : حياة عادية ؟

ايناس : أنت تضايقنى · سترى هذا جيدا ·

الشخص : أريد أن أعرف ما يجرى في الخارج ·

ايناس : لا تتحرك . انتظر بعض الوقت . لا تتحرك .

(لا يطيع . يأخذ الغدارة) .

النار . سأضع راية بيضاء .

الشخص : (لايناس) كلا ، ليس لكى أطلق .

ايناس : سيعتقدون أنك تهددهم . بل استعمل ذراع المكنسة . آه . يجب أن أشرح لك كل شىء . لست أدرى ما الذى جعلنى أبقى معك . لست أدرى لماذا أحبك . وربما لا أحبك ؟ ربما كنت تسبب لى ألما ؟ ربما كنت تدهشنى وتثير حيرتى ؟

(فى تلك الأثناء قامت بوضع خرقة بيضاء حول ذراع المكنسة . تعطيها للشخص الذى يأخذ ذراع المكنسة ويبعد قليلا الباب الحديدى ويحاول أن يلوح بها فى الخارج) .

(الشخص يخرج ذراع المكنسة من الفتحة . تسمع طلقة . يسحب ذراع المكنسة فاذا الخرقة مبللة بالدماء) .

ايناس : انظر ، لقد قلت لك . لا تريد أن تسمع . اصبر . هل يهمك كثيرا أن تخرج لترى الحرب الدائرة ؟ من الصعب أن نفهم أسلوبك فى التفكير .

الشخص : كيف أصبحت الخرقة ملطخة بالدماء؟

ايناس : ذلك أن الثقب جاء نتيجة طلقة سبق لها ان قتلت أشخاصا آخرين . طلقة تم استخدامها عدة مرات . فهذه دماء الآخرين (تأخذ المكنسة بالخرقة ، تنزع الخرقة ، تعيد المكنسة الى الركن قريبا من الغدارة ، تنظر الى الخرقة البيضاء) أصبحت ثقبا ، ثقبا كبيرا بهالة من الدماء . هذا لون النار . سأقوم برتق هذا . سأقوم بتنظيفه .

(تصل الحارسة ، حاملة أطباقا أخرى) .

الحارسة : كلا يا سيدتى ، هذا الثقب لا يمكن رتقه ، لا يمكن اصلاحه . وهذا الدم لا يمكن نزعه . احتفظوا بهذا للذكرى . عجيبة . لم تتناولا الطعام الذى أحضرته لكما ؟ ليس عندكما شهية . لأنكما لا تتحركان كثيرا . حركتكما قليلة . أنا أصعد السلالم وأهبطها وأذهب الى السوق وأنزل الى القبو . فأنا أتحرك . أما أنتما فحركتكما قليلة حقا .

(الحارسة ترفع الصينية الأولى وتترك الأخرى التى جاءت بها قبل قليل) .

الحارسة : بالهناء والشفاء .

(تخرج) .

ايناس : هيا امش قليلا . هذا سيفيدك . هيا تحرك . تمدد من جديد فوق الأريكة . انهض (تأخذه من يده وتجبره على النهوض) امش .

(يمشى بصعوبة) .

أسرع .

(يمشى أسرع قليلا) .

هذه السرعة لا تكفى . هيا . اقفز . هات يدك .

(يركضان فى الحجرة من أولها لآخرها . يتوقفان ، منهكين لاهثين) .

فلنتنزه . انظر ، فنحن الآن فى ممر تحف به أشجار الورد . أشجار الورد فوق رؤوسنا ، والعشب تحت أقدامنا . ياله من عشب جميل ! . هناك كما ترى ، المنزل الأبيض . امش . استمر فى المشى قليلا . ما أجمل الهواء ! . هل تسمع خرير الماء ؟ هل تسمع الطيور ؟ والآن الصمت . والآن النجوم والقمر . ما أجمل الليل ! . حاول أن تستنشق عميقا هواء الريف .

(الشخص يتوقف لحظات . ينصت) .

كلا ، هذه ليست ضوضاء الرشاشات . ولا القنابل . انه الرعد من بعيد . هل تنفست جيدا ؟ الآن تشعر بالجوع ؟ فلنجلس اذن ولنأكل .

(يجلسان) .

الشخص : كونياك .

ايناس : لن تشرب كونيــاك ٠

الشخص : كونيـــاك ٠

ايناس : هذا يضرك ٠ ولا نستطيع أن نعالجك ٠ فقد قتلوا الأطباء حتى لا يعالجوا الأعداء ٠

الشخص : أريد كونيــاك ٠ هل تعتقــدين أنهم سيفتحون المطعم قريبــا ؟

ايناس : أوه ٠ سأحضر لك الكونياك ٠ اذا كنت لا أكفيك ٠

(تحضر له زجاجة كونياك ، تصب له كأسا٠ يشربها دفعة واحدة ٠ يظل جالسا صامتا) ٠

ايناس : هيا ٠ قل لى حاجة ٠

(يلزم الصمت ٠ هى تنهضه ، ترفع ما على المائدة ، تذهب ناحيــة أقصى المسرح حاملة الأطباق حيث تدخل الحارسة وتأخذها) ٠

الحارسة : مساء الخير ٠

(تخرج) ٠

ايناس : ليس عندك ما تقوله لى ؟

(صمت) ٠

فيما مضى كنت تتــكلم ، ليس كثيرا ، كنت تقول كلمة من آن لآخر ٠

(الشخص ، دون أن يقول كلمة ، يــذهب ويجلس فوق الأريكة فى حين تتطلــع اليــه اينــاس) ٠

ايناس : ألا تريد أن تقبلنى ؟ خذنى بين ذراعيك يا حبيبى ٠

(الشخص ينهض يتوجه ناحيــة اينــاس ٠ يطبع قبلة فوق جبينها ٠ تريد أن تستبقيه بين ذراعيها ٠ يخلص نفسه ويذهب ليغوص فى الكرسى الموسد) ٠

الشخص : منذ مدة طويلة لم تصلنا الصحف ٠

ايناس : غدا٠ سأطلب من الحارسة أن تحضرها٠ لابد أن فيها الآن أخبارا جــديدة ٠ بعناوين جديدة وأحداث مثيرة٠ العالم يتغير ، يتحرك، يتحول ٠ لم يعد كما كان بكل التأكيد لا يمكن أن يظل كما كان ٠

الشخص : (بعد صـــمت) أتعتقدين أن الحرب الأهلية مندلعة فى ضـــاحية الشمال أو فى وسط المدينة ؟ أظن أن الهدوء يسود الآن ٠

ايناس : ربما ٠ لست أدرى ٠

(تجلس هى الأخرى بعد أن حاولت أن تحوطه بذراعيها ٠ يخلص نفسه ، يذهب بحثا عن الزجاجــة ٠ يجلــس بالزجاجــة فى كرسى موســد) ٠

الشخص : فيما مضى كان الوضع جميلا ٠

ايناس : ماذا كان يوجد من جميل فيما مضى ؟

الشخص : العمل ٠ كنت أعمـــل بصحبة جان دوبان ، كلا ، جاك دوبان٠ أجل جاك دوبان٠

ايناس : التعب مع العمل كان أفضل ؟

(يومىء برأسه بالايجاب) ٠

الآن لا تفعــل شيئا ٠ ومع ذلك فأنت متعب ايضــا ٠

الشخص : نعم ، ولكن فى ذلك الوقت ، كانت هناك أيام الآحاد ٠

ايناس : ماذا كنت تعمل فى يوم الأحد ؟

الشخص : كنت أجلس فى شرفة المقهى ٠ أشرب البيرة وأتطلــع الى الأزواج يمرون أمــامى ٠ وكانت الأرصفة تلمع تحت أنوار المصابيح ٠ كانت هناك بعض برك الماء وبجوار المقهى ، كانت توجــد دار للســينما ٠ وكنت أذهب لمشاهدة الفيلم ٠

ايناس : اى فيلم ؟

الشخص : فيلم كان فيه عشاق يصرع بعضهم بعضا • لم أعد أذكر بالضبط • كانت العاملة هى التى توقظنى بعد نهاية الفيلم • وكنت أعود الى الفندق • فأجد الفراش منكوشا • كانت توجد أشياء رائعة كثيرة •

ايناس : متى كان ذلك ؟

الشخص : كان ذلك ••• لست أدرى •

ايناس : أمس ؟

الشخص : نعم • كان ذلك أمس •

ايناس : أمس ، كنت هنا معى •

الشخص : آه فعلا • اذن لم يكن ذلك أمس •

ايناس : كان ذلك الشهر الماضى ؟

الشخص : اذن لم يكن ذلك الشهر الماضى •

ايناس : الشهر الماضى كنت هنا أيضا معى • الشهر الماضى أنت أخرجت الراية البيضاء من النافذة ، الراية المثقوبة الملطخة بالدماء • انظر • انها فى ركن الحجرة •

الشخص : اذن لم يكن ذلك الشهر الماضى •

ايناس : بل لم يكن ذلك حتى قبل ثلاثة أشهر • فقبل ثلاثة أشهر جئت أنا معك هنا • خرجنا من المطعم بعد المعركة ، وجئنا هنا تحت طلقات الرشاشات • حينما ثقبت قبعتك • أنت تذكر ذلك جيدا •

الشخص : اذن كان ذلك فى يوم آخر ، فى مساء آخر • وتحت مطر آخر • كانت هناك شوارع • وذات مرة ، أؤكد لك ، ذات مرة سمعت أجراس كنيسة ، فتوجهت ناحيتها فوجدت كاتدرائية كبيرة وجماهير من الناس ، جماهير من الناس ، وذات يوم ، يوم آخر • كان هناك طريق طويل أبيض •

ايناس : فى كل مكان توجد كنائس ، وفى كل مكان توجد جماهير ، وفى كل مكان معارك ، وفى كل مكان اجراءات دفن • وفى كل مكان صلبان بيضاء • وفى كل مكان يوجد حب • يوجد حب هنا • عندك الحب بجوارك • وأخيرا فأنا أحبك ؟ أحبك أو أحبك كثيرا ، لست أدرى بالضبط ولكننى مخلوقة من الحب •

الشخص : كانت هناك لوسيان •

ايناس : لوسيان ؟ من كانت ؟

الشخص : كانت لوسيان •

ايناس : حبيبتك ؟

الشخص : نعم •

ايناس : لوسيان كانت أنا • أنت لا يمكن أن تكون لك حبيبة برأسك هذا وكآبتك هذه والملل الذى يشع حولك • لا يمكن أن تكون لك واحدة أخرى غيرى • لا يمكن أن تكون هناك أخرى مجنونة مثلى •

الشخص : بلى • كانت طويلة •

ايناس : وماذا أيضا ؟

الشخص : كانت لها عينان ••• عينان زرقاوان أو خضراوان أو مزيج من هذا وذاك • ليس كعينيك • كانت نوعا آخر من النساء • كانت شقراء • كلا كانت سمراء أو أظنها كانت صهباء •

ايناس : هذه المرأة لم يكن لها وجود بالمرة •

الشخص : بلى ، بلى ، فقد كانت تأتى لتبيت عندى •

ايناس : ماذا وجدت فيك ؟ لابد أنها كانت مجنونة •

الشخص : كانت مجنونة •

ايناس : أنا مجنونة ٠

الشخص : أنت مجنونة ٠

ايناس : أنا مجنونة ؟ أنت مجنون٠ أنت مجنون، أنت مجنون ، أنت مجنون ٠

الشخص : أنا أنتظر ٠

ايناس : ماذا تنتظر ؟ ان كل شيء في متناول يدك ٠ أنا أمامك ولا تحاول أن تمسني وتشعر بالخوف ٠ كأنك تشعر بالخوف ٠ آه لو كنت تحاول ٠ قل لي ماذا تنتظر ؟

الشخص : أنتظر فتحة ٠ ربما يسفر هذا الاضطراب كله عن تحطيم كل شيء فلا تكون هناك جدران ربما ، ربما ٠

ايناس : في انتظار ذلك تغلق على نفسك وتغلق على معك ٠ ونحن في سجن وتضع المراتب في النوافذ حتى لا تسمع شيئا وتضيف أبوابا وتضيف جدرانا الى الجدران القائمة فعلا ٠ هل تدرك ما تقول ؟ أوه ٠ أنت تؤلمني ٠ لست أدري ما الذي جرى لي وجعلني أبقى معك ٠ هيا ، تأخرنا ، هيا تعال يا عزيزي لننام ٠

الشخص : نعم ، هيا ننام (لايناس التي تتوجه لزرار الكهرباء لتطفيء النور) كلا ، لا تطفئي ٠

ايناس : انني أضيق بهذا النور يلهبني طوال الوقت منذ عرفتك ٠ لم نعد نميز النهار من الليل ، الشمس من النجوم ٠ آه ٠ هناك جنات ، أؤكد لك أن هناك جنات ٠

(تتمدد بجواره فوق الأريكة ، بعد أن أخذت غطاء) ٠

ومع كل فلأقبلك ٠

(صمت من الشخص ٠ تقبله ٠ لا يرد على قبلتها ٠ تقبله مرة أخرى ٠ رد الفعل نفسه من الشخص) ٠

ايناس : (وهي تتنهد) : كيف كانت لوسيان تلك ؟

(تنام ٠ لحظات صمت وسكون ٠ نسمع فرقعات خفيفة آتية من الخارج بدأت تختلط بضوضاء أخرى ٠ قادوم ، شنيور ، بشكل خافت ٠ غناء الخ ٠٠) ٠

(الشخص ينهض في هدوء ٠ يتنقل في الحجرة ٠ يتطلع حوله ، للجدران والأثاث كأنه يراها لأول مرة ٠ يوارب غطاء من الأغطية الموضوعة فوق النوافذ ثم يعيد اغلاقها بسرعة ٠ يذرع الحجرة مرة أخرى ثم يقترب من ايناس التي تنام ، يكشفها ، يرفع الغطاء يتطلع اليها باهتمام وهي شبه عارية٠ ينظر الى الساقين والفخذين يلمسها خفيفا حتى لا يوقظها٠ ومن الدهشة التي كان عليها يتحول الى الذعر على حين فجأة) ٠

الشخص : ما هذا الجرح العميق الذي أصابك أيتها المخلوقة المسكينة ؟ ٠ ما هذه القرحة ؟ ٠ (يتملكه الرعب ٠ فيتنقل في أركان المنصة بصورة أسرع ٠ وجهه يعبر في الوقت نفسه عن الدهشة والفزع ، يشرب كونياك من الزجاجة مباشرة) ٠

فلنغلق على أنفسنا كل باب ٠ ولنربط كل شيء بحبال وثيقة لنسد جميع الثقوب ، الثقوب ٠ الثقوب ٠

(جرعة أخرى من الكونياك ، ثم ثالثة ٠ ينهار فوق المنصة قالبا أحد الكراسي ٠ ينام ٠ لا شيء يحدث لمدى لحظات طويلة أثناء نوم الشخص وايناس) ٠

المشهد الخامس عشر

(تصل الحارسة ٠ ايناس والشخص ينهضان بطيئا في الوقت الذي تدخل فيه الحارسة دون أن يكون نهوضهما بسبب دخولها) ٠

الحارسة : هذا هو الافطار ٠

ايناس : هل كان لها وجود لوسيان هذه ؟ لماذا تتفرسنى هكذا ؟ لماذا تنظر الى على هذا النحو ؟ هل أشعرك بالخوف ؟ أنا أخيفك . لم أعد أستطيع أن أتحمل عينيك هاتين، عينى القرد الخائف .

الحارسة : ها قد طلع النهار . الجو جميل فى الخارج . الحرب ابتعدت . أصبحت الآن بعيدة جدا ، بعيدة جدا . مركز المذابح أصبح بعيدا . بعيدا جدا بحيث لم يعد يخصنا بالمرة . أصبحوا مجرد آخرين ، مجرد أشياء تقع لآخرين ، آخرين غيرنا . من آن لآخر ، يصل مسافر بالطائرة فيروى لنا ما يجرى . أو نقرأ خبرا فى صحيفة . أو نسمع كلمة فى الاذاعة أو فى التلفاز . المطابع تعمل وكل ما جرى تصلنا صوره . انظر (تنشر بعض الصور) جافروس يلقى مصرعه فوق المتاريس . بارا الطفل البطل يلقى حتفه . طلائع الكشافة تسقط تحت القذائف . لم يعد الأمر أكثر من تاريخ .
الحقيقة أنا كنت ضد ذلك كله . أما الآن فأرى أنه شيء جميل . فهو بنوع خاص تاريخ أساطير . أبناؤك سيقرءون ذلك فى الكتب حينما تنجب أطفالا . اذن ، هل ستتزوج . وهل ستنجب أطفالا ؟ متى ستتزوج ؟ منذ عامين ونحن نعيش معا . سأرفع المراتب . فهناك نور الصباح .

الشخص : كلا .

ايناس : أنا لم أعد أستطيع . الجميع سيدرك موقفى .

الحارسة : السيدة صاحبة الكلب الصغير قتلت فى المعارك ، وكلبها أيضا . أما الشاب فقد قتل الزوج . كان الاثنان ينتميان الى تجمع سياسى واحد ، ولكن كانت هناك خلافات . أما الروسى الذى كان يعتمد على العصا ، فقد مات أيضا . تذكر أن السيدة أم الشاب الجريح ، ما تزال على قيد الحياة . أما ابنها فقد أسلم الروح فى المستشفى منذ فترة طويلة . أما السيدة العجوز مالكة الشقة السابقة فقد ظلت تكتب لى ثم توقف البريد ولم تعد تكتب . هذا ما عندى . ثم هناك زوجى ، فقد مات أيضا . ينبغى أن نتقبل ذلك بسعادة ، بنفس راضية . هذه هى الحياة .
(الحارسة تخرج) .

الشخص : منذ أن انتهت الثورة ، البنوك تعمل أفضل من ذى قبل. عندى رصيد يكفينا نحن الاثنين طول العمر .

ايناس : أنا أفضل أن أعمل . سأتركك .

الشخص : آه .

ايناس : ومع كل فاننى سأشعر بالأسف لفراقك . لقد وهبتك ثلاث سنوات تقريبا من شبابى هل ستتأسف لفراقى ؟ هل سيسبب هذا لك ألما ؟

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) .
يؤلمنى أن أسبب لك ألما .

الشخص : لقد رأيت فى منامى أن العالم كان يفر ويجب أن أجرى لكى ألحق به .

(يذهب ويجلس فى الكرسى الموسد . هى تتهيأ للرحيل . تخرج . تحضر حقيبة ، تعد الحقيبة وتغلقها) .

ايناس : يوجد أغان فى الخارج . ويوجد نور (تخرج وتعود عدة مرات وتعد حقيبتها) يمكنك أن تساعدنى فى ربط حقائبى (بين حركتين) كأنك تحمل العالم فوق ظهرك . تخاف أن تتحرك ، تخاف أن يخطفوك . لا داعى لغلق العينين ، فلن يفيد ذلك فى شيء . بل انه يصيبك بدوار أكبر . هذا أنت ، اما أن تتحرك أكثر من اللازم ، وأما أن تغرق فى الكرسى .

الشخص : لأن العالم يتأرجح .

(ايناس تخرج وتعود حاملة أشياء أخرى وحقيبة أخرى) .

ايناس : كان من الصعب أن أتخذ هذا القرار · كان من الممكن أن أبقى معك ولكنك ·· ولكنك مسرف ··· ولكنك مسرف فيما أنت عليه · ثم ، انني أريد أن أعمل ، أريد أن أخرج ، أريد أن أتزوج ، أريد أن أنجب أطفالا · ساعدني اذن في اعداد حقائبي ، ولا تجلس هكذا سارحا ·

(تجتهد في اعداد حقائبها · أما هو فيساعدها بطريقة مزرية بنقل منديل أو ورقة أو قائلة) ·

(الحارسة تدخل من أقصى المسرح · لقد تقدمت في السن · وخلال المشهد التالي سنجدها تتقدم في السن أكثر فأكثر على مرأى البصر، في كل مرة تظهر فيها على المنصة) ·

الحارسة : لقد أحضرت سيارة الأجرة · هي أسفل ·

ايناس : (للحارسة) ، كنت أتصور أنه معي سيشفى من مرضه ·

الحارسة : (للشخص) هأنت ذا قد تقدمت ·

ايناس : (للشخص) ساعدني اذن في حمل حقائبي ، قلت لك ·

الحارسة : معك ثلاث حقائب · سأحمل عنك واحدة ·

(تأخذ أكبر الحقائب وتختفي بها · الشخص يحمل حقيبة ثانية ويخرج بها) ·

ايناس : (وحدها في منتصف المنصة ، تتطلع حولها ، والحقيبة عند قدميها) ·

مضى مع ذلك أربع سنوات الآن · كان مثيرا ، رجلا مثيرا · سأظل أذكره ·

(يدخل الشخص)

(يهم بحمل الحقيبة الأخيرة)

ايناس : لا تزعج نفسك ، هات · سأنزل أنا بها · على الأقل قبلني ، هيا ، قبلني ·

(يطبع قبلة بأطراف شفتيه على جبينها)

لن تنساني ، هه ؟ لن تنساني بسرعة ؟ لقد تركت لك صورتي · أنت لست كئيبا أكثر مما ينبغي · هذه هي الحياة · سأكتب لك · سأرسل لك بطاقات بريدية ، وصورا جميلة ·

(تحمل الحقيبة وتخرج · الشخص يظل واقفا ، في منتصف المنصة · يبدو عليه الحيرة قليلا · ذراعاه مرتخيتان ، يهز كتفيه · ثم يعود تعبير وجهه عبوسا ، غير مكترث الى حد ما · يذهب ويجلس فوق الكرسي الموسد) ·

(تدخل الحارسة)

الحارسة : قالت لي أن أعطيك هذه الصحف وزجاجتين من الكونياك · قالت لي انها ستفكر فيك · ولقد بدأت فعلا فأرسلت لك بطاقة بريدية ، خذ انها تقول ذلك بنفسها : قولي له انني سأفكر فيه دائما · انها في بلد بعيد ، في الجنوب · مع خطيبها ·

(الحارسة تضع زجاجتي الكونياك بجوار كرسي الشخص · تقدم له صحيفة) ·

منذ أن انتهت الحرب عادت الصحف لطيفة مثيرة كما كانت · انظر ماذا كتبوا : اسمع · رب أسرة قام بقتل زوجته وابنه أثناء نومهما! وذلك بأن طعنهما عدة طعنات بالبلطة · زوجة قتلت زوجها وابنتها بطلقات نارية من المسدس · فرنسي متزوج من يابانية هجرته لتعيش مع ألماني فتخلص من حياته بالانتحار · العالم في سبيله الى الفناء لأنه لن يوجد هناك أوكسوجين · علماء فلك فوق سطح القمر يبعثون برسائل يعبرون فيها عن ضيقهم ومللهم · الفاتيكان يدعو الى المؤاخاة بين البشر · الآن الحروب الأهلية ممنوعة في حين أن الناس يلهون بالحرب الأهلية ويقتل بعض بعضا · جمعية حماية الحيوانات تدعو الى عدم قتل صغار كلاب البحر ·

(الحارسة تضع الصحف بين ذراعي الشخص)
يوجد ما يستحق القراءة • ستجد ما يسليك • ان قطرة دم واحدة الآن لها أهميتها • ليس من الضروري أن تسـيل الدماء أنهـارا ومحيطات •
(تنصرف)

(خلال هذا المشـهد وبالتدريج ، سيختفي الديكور • في حدود الممكن • أيضـا يختفي الأثاث فيما عدا الكرسي الذي سيكون عليه الشخص في النهاية وحده في منتصف المنصه الخاليه تماما • الاشياء يمكن أن تختفي بعدة وسائل : فالحارسة يمكن أن تأخذ معها كرسيا ثم ، كرسيا آخر ، واذا أمكن يسحب البوفيه للخارج في خلفيـة المسرح • او يمكن رفع الأشياء الى أعلى كما يمكن تحويلها عن طريق اللعب بالاضاءة • جدران اقصى المسرح يمكن ابعادها ليحل محلها خلفية أخرى من الضوء الازرق ، بعض قطع الأثاث مثل البوفيه يمكن أن تفتح أو تنبسط • من الضروري بطبيعة الحال الا يشعر المتفرجون بشكل فج أو سريع بهذا التحول وهذا الفراغ الذي يحل بالتدرج • للاشارة الى الزمن الذي يمر ، بالاضافة الى تقدم الحارسة في السن شيئا فشيئا كلما دخلت ، هناك النهار ، هناك الأصيل ، هناك الليل ، هناك نور الصباح لكن هذه الأوقات ، النهار والليل ، تتوالى بسرعة ولا تستغرق أكثر من دقيقة أو ثوان • في النهاية ستأتي الحارسة الجديدة وهي ابنة الحارسة التي ستكون على هيئة أمها وهي شابة) •

(يسمع في الخارج أغنيات ووقع أقدام بايقاع معين ، ضجيج تشييد وبناء • ومادام الديكور يؤدي وظيفته ، فيمكن للشـخص أن يبقى جالسا في كرسـيه يقـرأ الصحف ويشرب الكونياك ، تاركا الديكور يعمل والضوء يتدخل دون أن يلاحظ هو هذه التغيرات) •

الشخص : هل ؟ •••

الحارسة : (داخلة) هذا طعامك يا سيدي •

(تضع الصينية بالقرب من الشخص وتحمل الأخرى التي كانت قد أحضرتها سابقا • سوف تكرر هذا العمل في كل مرة تدخل فيها)

الحارسة : نعم ، نعم ، كانت هنا • هناك أيضا شبشب في قدميك كانت قد نسيته • أثر من آثارها • وقد تركت مظلتها فوق الشماعة •
(الحارسة تخرج • يقرأ الصحيفة • ضوضاء من الخارج • تغيرات في الديكور • الحارسة تدخل من جديد) •

الحارسة : يبدو عليك التعب والارهاق • حكم السن • سـويت معاشـك مبكرا جدا ، يا سيدي • أنا أيضا أجد صعوبة في صعود السلم • والمصـعد لم يعد يعمل • وعندي روماتزم • يريدون تركيب آخر • في الخارج يغنون ويرقصون • يمارسون عادات غريبة الآن ، فلابد من شغلهم • فالآن ، أي الصباح ، وقت التمرينات الرياضـية • يتجمعون في قارعة الطريق في ساعة معينة ويقومون بعمل تدريبات رياضية • الحكومة الجديدة هي التي قررت ذلك • هـذه هي الصحف الجديدة ، وآخذ معي القديمة •

(تخرج)
(الحارسة تعود)
هذه وجبة الغداء • هل تريد أن تساهم في تركيب المصعد الجديد ؟

(الشخص يومئ بالايجاب برأسه • ويأكل بصورة غامضة وبسرعة • الحارسة تخرج)
(الحارسة تعود أكبر سنا)

هذا عشاؤك ، يا سيدي • وقت أصيل رائع • لم يحصـلوا على تصريح بتركيب المصـعد الجديد • يريدون أن يشـيدوا منزلا جديدا بدلا من هذا المنزل • حول الجـدران ترتفع جدران أخرى يريدون أن يغيروا كل شئ • يريدون أن يهدموا كل شئ • يريدون اعادة بناء كل شئ • وكل هذا لا ينتهي مادام كل شئ يبدأ من جديد • وفي ذلك حياة • اتمنى لك نوما هادئا يا سيدي •

(الحارسة تخرج · ضوء جديد · المنصة تصبح أكثر فراغا)

(تدخل الحارسة)

هذا افطارك يا سيدى · وهذه الصحف · أما زلت ترفض تركيب المذياع أو التليفزيون؟ (تنصرف حاملة الصينية الأخرى)

(أثناء خروجها) :

آه · قدماى · كل يوم طلوع ونزول ·

الحارسة : (تدخل معتمدة على عكاز ، تحمل الصينية بيدها الأخرى) أعتقد أننى لن أستطيع أن أستمر طويلا فى هذه الخدمة · هذا هو افطارك ، يا سيدى · وهذه هى الصحف ·

(تنصرف)

(تدخل ساقية المطعم · هى الآن عجوز)

الساقية : (صوت محطم) صباح الخير ياحبيبى· كنت أمر بالمدينة وعرفت الشارع · قيل لى انك موجود · ألا تعرفنى ؟ لم تعد تعرفنى ؟ لقد أمضينا أربع سنوات معا · أنا ما زلت أذكرك · كنت دائما أفكر فيك · أرسلت اليك خطابات · فهل تسلمتها ؟ تركتك لأنك كنت تخاف منى · هل تذكر · كان صباح يوم كهذا · كنت سعيدة فى حياتى · والآن أنا أرمل · أحتفظ بذكريات جميلة · هل تعرف من أكون ؟

(الشخص يلزم الصمت) ·

هل تعرف من أكون ؟ لقد أنجبت ستة أبناء · بقى منهم خمسة · تزوجوا جميعا وأصبح عندهم أولاد · خمسة عشر ولدا · خمسة عشر فى مجموعهم · فأنا جدة خمسة عشر مرة · ما اسمى ، قل ؟

الشخص : لوسيان ·

ايناس : كلا ، كلا ·

الشخص : جاكلين ·

ايناس : هل أنا تغيرت الى هذه الدرجة ؟ أجل ، لقد تغيرت كثيرا ·

الشخص : ايفون ·

ايناس : كلا ، أنا ايناس · اللكمة على وجهك · كنت تقطر دما · وقمت أنا بتنظيف وجهك وجئت عندك هنا · ومررنا من الباب الحديدى · المنديل الأبيض الذى كنت تلوح به ، وثقبته الطلقة النارية · لون الدم فى كل مكان ·

الشخص : آه أجل · اللكمة ، اللكمة · كان جميلا ذلك فى ذلك الزمان · والحقائب ·

ايناس : (تضحك) كم كنت عبيطا ! · كنت حتى لا تعرف كيف تغلق حقيبة · بعد ذلك ركبت القطار كانت الشمس ساطعة · لقد تعبت كثيرا ، تعبت كثيرا · لكننى كنت سعيدة · يجب أن أعترف بذلك · هذه هى الحقيقة · كنت دائما متفائلة · جرس الكنيسة · أصبحنا الظهر · على أية حال لقد أمضيت معك وقتا طيبا · كما حدث فى الماضى · سأنصرف فأحفادى ينتظروننى ، أسفل فى السيارة · ساعدنى اذن فى النهوض · لم أعد أستطيع ترك هذا الكرسى · ساعدنى ·

(الشخص لا يتحرك · ايناس تنهض مع ذلك وحدها)

اقبلك ·

(لا تفعل · تنصرف وهى تعرج) ·

(تدخل الحارسة ، لكنها هذه المرة شابة كما كانت فى بداية المسرحية)

الحارسة : هذا طعامك ·

الشخص : من أنت ؟

الحارسة : أمي لم تعد تستطيع الصعود • أصابها الشلل • وأنا أحل محلها •

(تخرج • الشخص يظل لحظات جامدا • الليل يهبط • تصل الحارسة الشابة)

الحارسة الشابة : هذا عشاؤك يا سيدى • السيدة •••

الشخص : أية سيدة ؟

الحارسة الشابة : السيدة التي جاءت لزيارتك الأسبوع الماضي ، قبل شهر ، صاحبتك القديمة ، ماتت •

الشخص : أطفئي النور •

(ظلام • من جديد نور الصباح الباهر)

الحارسة الشابة : (داخلة • في زى الحداد) هذا افطارك يا سيدى • والصحف • أمي ماتت • لن أستمر في خدمتك طويلا • لا يوجد مصعد • ثم ان هذه المهنة لا تعجبنى كثيرا • (تخرج وهي تحمل الصينية الأخرى • هي أقسى من سابقتها • بعد لحظات قصيرة ، تعود) •

هذه هي المعلبات • على فكرة ، سيهدمون المنزل • لقد هدموا جميع المنازل المحيطة • سيكون هناك ميدان بدلا من المنازل •

(تنصرف • تعود بعد لحظات قصيرة) هذا عشاؤك •

الشخص : شكرا ! أطفئي النور •

(اظلام فوق المنصة • ذهاب واياب من الحارسة التي تتذمر دائما • الحركة تتجه نحو السرعة أكثر فأكثر مع التكرار • تحضر الصينية ، تحمل الصينية ، تحضر الصينية مرة أخرى ، تقول : « هذا هو افطارك والصحف • هذا هو غداؤك ، هذا هو عشاؤك » • هذا التكرار يختم دائما بعبارة « أطفئي النور » بعد كل عشاء • وحتى لا يعتقد المتفرج أن هذا الاظلام يعني نهايه المسرحية ، ربما لزم الا يكون الاظلام كاملا ، وان نرى أشباحا تتحرك ، حتى لو كانت أشباح الأثاث الذى يتم نقله أو اخراجه من على المنصه • ومن ناحيه اخرى ينبغى ان يكون هناك دائما نوع من الضوء أو شبه الضوء • بسبب اختفاء الجدران الذى يتم أسرع فأسرع ولذلك يأتي هذا الضوء من الانوار الكهربائية الخارجية)

(خلال فترات شبه الظلام تسمع ضوضاء عبارة عن ضحك وغناء وهمهمات ، ولذلك ترى أضواء مبهرة ناتجة عن آلات اللحام أو غيرها من الالات المستعملة في تشييد المباني الجديدة او هدم القديمة •

خلال ذهاب واياب الحارسة ، يقوم بعض الأشخاص بأداء مشاهد سريعة • خلال فترات شبه الاظلام اى اثناء الليل • يشاهد بعض الموتى ولكن دون أن تكون لهم هيئة الاشباح • من ذلك مثلا أم الشخص) :

« لقد سبق أن قلت لك ذلك يا ولدى ، لقد قلت لك ذلك • اعمل • لقد قلت لك ذلك حينما كنت طفلا صغيرا • كنت أتمنى لك حياة أخرى • آه لو أنك نجحت في دراستك وحصلت على شهادات لأصبحت الآن مارشال لفرنسا بزى رسمي وأوسمة كثيرة تغطى صدرك • لقد تألمت كثيرا من أجلك • لطالما أحببتك من كل قلبي يا ولدى المسكين ، يا ولدي المسكين » •

(تختفي)

(شخص آخر : لوسيان)

« حبيبي • أنا مت منذ فترة طويلة ، لكنني مازلت أذكرك • لقد ندمت كثيرا لأنني هجرتك من أجل بيير رمبول • لم أكن أحبه • كنت أحبك أنت • لقد تعذبت كثيرا من أجلك • ولطالما أحببتك ، لطالما أحببتك » •

(تختفي)

(شخص آخر) :

« أنا كنت معلمك في المدرسة · كنت تلميذا فاشلا · ولكننى كنت أريد أن أصنع منك شيئا ، أن أكون فخورا بك · لقد سببت لى آلاما كثيرة لأننى أحببتك كثيرا ، أحببتك كثيرا » ·

(يختفى)

(شخص آخر فى النور) :

« أنا ابنة ايناس · اسمى ايناس مثل أمى · لقد ماتت أمى قبل عامين وجاءت لزيارتك قبل موتها · وعدتها أنا بزيارتك · أمى أحبتك كثيرا ، كانت تعبدك » ·

(تخرج)

(أثناء كل هذه التدخلات ، الشخص يظل بطبيعة الحال جامدا بلا أى تعبير)

(شخص آخر) :

« أنا ابن جاك دوبان · تعرفنى فأنا أشبه والدى ؟ أبى كان يحبك كثيرا · وقد حزن كثيرا لفراقك · وكان يأمل أن تقوم بزيارته · وقد وعدته بأن تحضر لتشرب معه كاسا بعد الخروج من المكتب · كان يحبك كثيرا » ·

(يخرج)

(شخص آخر) :

« أنا ابن الشاب الذى خرج مع السيدة صاحبة الكلب الصغير قبل أربعين عاما ، كان أبى يحبك كثيرا · السيدة أيضا كانت تحبك كثيرا · أنت لم تذهب عندها أبدا لتشرب الشاى · لقد أسفت لذلك كثيرا ، لأنها كانت تحبك كثيرا · أنت لا يمكن أن تعرف » ·

(يخرج)

(شخص آخر) :

« أنا أبن الثائر الذى كال لك اللكمة · وقد طلب منى أبى أن آتى لزيارتك لأنقل لك آسفه وندمه · كان والدى يحبك كثيرا ، كثيرا » ·

(يخرج)

(خلال ذلك ، الشخص لا يصدر أى رد فعل ، فقط يشرب الكونياك الكأس تلو الكأس)

(شخصان آخران : رجلان) :

« كنا نحبك كثيرا »

(يخرجان)

(شخص آخر : سيدة) :

« آه ، يا سيدى ، لقد أحببتك · ولم أجرؤ فى حياتى أن أخبرك بذلك · كان من الممكن أن نكون سعداء معا · لم أجرؤ أبدا أن أقول لك كم كنت أعبدك من بعيد »

(تخرج)

(جميع الأشخاص الذين ظهروا قبل قليل يعودون الى الظهور معا فى أركان الحجرة المختلفة · يبسطون أيديهم) ·

« كنا نحبك »

الشخص : أيها الأوغاد · دعونى فى هدوء ·

(ينهض ويقذفهم بعلبة مأكولات محفوظة وزجاجة · الأشخاص يختفون) ·

دعونى فى هدوء · النور · النور ·

(ضوء النهار يبدو فوق المنصة · تتوقف الضوضاء الخارجية · الجدران اختفت · لا يوجد سوى ضوء شديد · لا يبقى فوق المنصة سوى الكرسى الموسد) ·

أيتها الحارسة · طعام الافطار ! أيتها الحارسة ! طعام الافطار !

(يجرى فى جميع الاتجاهات فوق المنصة) طعام الافطار ! أريد طعام الافطار !

(يذهب الى أقصى المنصة جهة اليمين ، ثم جهة اليسار ، ثم جهة أقصى المسرح فى المنتصف ويواصل النداء)

طعام الافطار ! طعام الافطار !

(لا يتلقى أى رد بطبيعة الحال)

(الشخص يتطلع حوله ، مندهشا)

ماذا يحدث ! لم يعد هنــــاك أحد ! أواه ! أواه !

(يسرع يأخـــذ زجاجـة كونيـاك ، يلقى بالزجاجة)

سأموت جوعا . سأموت جوعا .

(يتطلع من جديد حوله . كل ما حـــوله فراغ . لا يوجد سوى هذا الضوء الذى يأتى من جميع الجهات) .

ما معنى هذا . لم يعد هناك أحد . لم أفهم من ذلك شيئا . لا أفهم شـــيئا . لا أحد يجيبنى . ومع ذلك فأنا لست مندهشا . بل ان من المدهش ألا أكون مندهشـــا . مدهش .

(ترى شجرة كبيرة تبرز من خلال ضـــوء أقصى المنصـــة وســط الديكور الفارغ . من أعلى المنصـــة تســقط بعض أوراق الشجرة وبعض زهورها . الشخص ينحنى ويلتقطها، ينظر اليها ، ثم ينهض ويترك الأوراق والزهور تتساقط من يديه ، ينظر الى أعلى ، ينظر الى أقصى المنصـــة ، جهة اليمين ، جهة اليسار) . (يذهب ويجلس فوق الكرسى الموسد ، يظل صامتا لحظة ، ثم يشرع فى الضحك فى هدوء، ثم يعلو الضحك شيئا فشيئا . ثم ينهض . يقطع المنصة ذهابا وايابا وهو يمسك ببطنه . يقهقه ، يتلوى من الضحك . ينظر مرة أخرى الى أعلى وهو ما يزال يظهر ، يشـــير باصبعه الى أعلى)

آه .

(يواصل القهقهة)

آه . هكذا اذن ! كان ينبغى أن أدرك ذلك منذ زمن بعيد . يالها من مهزلة ! شىء مذهل ! يالها من مهزلة ! . واتعبت فيها نفسى .

(نحو أقصى المنصة)

يالها من مهزلة مضحكة !

(نحو اليمين)

آه ، للا ، للا . يالها من مهزلة مضحكة !
(نحو اليسار وهو يصرخ ويضحك)

مهزلة مضحة ! مهزلة مضحة !

(وهو مايزال يضحك فى اتجاه المتفرجين) يالها من مهزلة مضحكة ! . يا أبنائى ! يالها من مهزلة مضحكة أيها السادة والسيدات ! . هل يمكن أن نتصور مهزلة كهذه . مهزلة كهذه ! ياله من حان ! . آه للا ، للا ، ياله من حان عجيب .

(تمت)

تدريبات فى المحادثة والالقاء
باللغة الفرنسية للطلبة الأمريكيين

ExERCiCES DE CONVERSATION ET DE DICTION FRANCAISES POUR ETUDIANTS AMERICAINS.

شخصيات المسرحية

جان ـ مارى	العمدة
مارى ـ جان	المعمر
فيليب (المدرس)	السيد
التلاميذ	السيدة
تـومـا	السائق الأول
ديـك	السائق الثانى
أودرى	الخبـاز
الحارس	الجزار
الموظف	البقـال
الزبون	الصيدلى
القاضى	الشمامة
المراقب	الخبـازة
جـان	الزبـون
جانا	الزبونة
كورس	الطبيب البيطرى
أصوات	صاحبة الكلب
الصحفى	الجرسون

جان ـ ماري : صباح الخير يا ماري ـ جان ·

ماري ـ جان : صباح الخير يا جان ـ ماري ـ أين تذهب ؟

جان ـ ماري : أنا ذاهب الى الفصل ، وأنت ؟

ماري ـ جان : أنا ذاهبة الى الفصل · آه ، ها هو ذا فيليب · الى أين هو ذاهب بهذه السرعة !

جان ـ ماري : هو يتوجه الى المدرسة ·

ماري ـ جان : ونحن أيضا ، ولكن ليس بمثل سرعته · أنا متقدمة ·

جان ـ ماري : أخشى أن أتأخر · ومع ذلك فنحن فى الفصل نفسه وينبغى أن نكون جميعا فى الفصل فى الوقت نفسه ·

ماري ـ جان : اذن قد أكون أنا المتأخرة ·

جان ـ ماري : وأنا المتقدم ·

ماري ـ جان : هل نحن منطقيون ؟

جان ـ ماري : لا أعتقد ·

ماري ـ جان : لا أهمية لذلك · المهم أن نكون فى صحة جيدة ·

جان ـ ماري : هذا صحيح · يجب أن نتمكن من المقاومة حتى عطلة العام القادم ·

ماري ـ جان : العام القادم ما يزال بعيدا ·

جان ـ ماري : هل يلزم وقت طويل لكى تدخل اللغة الفرنسية فى رأسى ؟

ماري ـ جان : يلزم عشرون عاما من العمل لرأس مثل رأسك ·

جان ـ ماري : خلال عشرين عاما يمكن أن أنسى دروس التسعة عشر عاما الأخرى ·

ماري ـ جان : فى هذه الحالة يكون عليك أن تعيد الكرة عشرين عاما مرة أخرى ·

جان ـ ماري : ليس صحيحا · أوليس ما أتحدث به الآن من اللغة الفرنسية الصحيحة ؟

ماري ـ جان : ليس من الفرنسية الحقيقية · بل هو ترجمة عن الانجليزية ·

التســـمية

الشـــخوص

[فيليب (المدرس) ، ماري ـ جان ، جان ـ ماري ، التلاميذ]

فيليب : صباح الخير يا ســـادة ، صباح الخير يا آنسات • ألا تجيبون ؟

لا أحـــد يجيب • لماذا لا تجيبون ؟ أجيبوا اذن •

أوه ! الوقت مبكر جدا ، التلاميذ لم يحضروا بعد • آه ، أنا سامع أقدامهم في الممر • لقد وصلوا • لقد حضروا • افتحوا البـــاب • ادخلوا • أغلقوا الباب • تقدموا • اجلسوا • سكوت • سأنادي الأسماء : جان ـ ماري •

جان ـ ماري : موجود •

فيليب : قل لي يا جان ماري ، ما اسمك ؟

جان ـ ماري : اسمي جان ـ ماري •

فيليب : هذا صحيح • أنت تفهمني • أنت تلميذ ذكي • ماري ـ جان •

ماري ـ جان : موجودة •

فيليب : قولي لي يا ماري ـ جان ، ما اسمك ؟

ماري ـ جان : اسمي جان ـ ماري •

فيلب : أنت لا تفهمين • هذا خطأ • أنت مخطئة • انتبهي ، يا مـــاري ـ جـــان : قـــولي ، ما اسمك ؟

ماري ـ جان : اسمي ماري ـ جان •

فيليب : هذا أفضـــل • لا تخطئي • يكفي هذا اليوم • انهضـــوا •• اخرجـوا ، اذهبـوا لتأكلوا •

التحيـــة

الشـــخوص

(ماري ـ جان ، توما ، التلاميذ)

ماري ـ جان : صباح الخير ، يا توما •

توما : (لا يجيب)

ماري ـ جان : الا تريد أن تقول لي صباح الخير ؟ لماذا لا تريد أن تقول لي صباح الخير ؟

توما : لأنني لا أعرفك •

ماري ـ جان : نحن نقول صباح الخير حتى لمن لا نعرفهم • ثم انك تعرفني •

اذن يمكن أن تقول لي صباح الخير •

توما : آه ، نعم ، عفوا • أنا أعرفك الآن • اذن أقول لك : صباح الخير • كيف حالك ؟ كيف الصحة ؟ كيف الحال ؟

ماري ـ جان : أنا لا أريد أن أقول لك صباح الخير لأنني لا أحب الناس الذين لايعرفونني •

توما : قوليها لي مع ذلك •

ماري ـ جان : أنا أقول صباح الخير للناس الذين أعرفهم وللناس الذين لا أعرفهم ، ولا أقولها للناس الذين لا يعرفونني • بل لا أكلمهم • كم الساعة ؟

توما : الثانية عشرة ظهرا الا الربع يا ماري جان • آه ، كلا ، الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق ••• عفوا ، والنصف •

ماري ـ جان : لماذا لا تذهب لتناول الغداء اذا كانت الساعة الثانية عشرة ظهرا ؟

توما : لأن المدرس لا يعرف ذلك •

مارى ـ جان : ليس عليــــه الا أن ينظر فى ســـاعته .

توما : انه يتحدث . ولا يستطيع أن يفعل شيئين فى وقت واحد : يتحدث وينظر فى الساعة .

مارى ـ جان : هل يجب أن نقول له ان الساعة الثانية عشرة ظهرا .

توما : هو لا يستطيع أن يفعل شيئين فى وقت واحد ، ومن باب أولى ثلاثة : يتحدث وينظر فى الساعة ويسمعك .

مارى ـ جان : أنا أعمل أربعة أشـــياء . فأنا أسمعه وأسمعك أنت ، وأنظر اليك وأشعر بالجوع . وهذا أصعب من عمل ثلاثة أشياء .

توما : يمكننا أن نجعله يفعل خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ، عشرة ، أحد عشر ، اثنى عشر ، ثلاثة عشر ، أربعة عشر ، خمسة عشر ، ستة عشر ، سبعة عشر ، ثمانية عشر ، تســعة عشر ، عشرين ، واحــدا وعشرين ، ثلاثين ، أربعين ، خمسين ، ستين ، سبعين ، ثمانين ، واحدا وثمانين ، تسعين ، تســعة وتسعين ، مائة ، ألف ، مليون ، مليون شىء فى وقت واحد .

مارى ـ جان : هذا أصعب بكثير من عمل شيئين فى وقت واحد .

توما : لماذا ؟

مارى ـ جان : أنت غبى جدا لايمكنك أن تفهـم ذلك .

توما : أنا لست غبيا . ولكننى قصير النظر .

مارى ـ جان : أولى بك أن تنصت لما يقول .

توما : أنا أفضــل أن أتعــلم العد باللغــة الفرنســية .

الشعور بشىء

الشـــخوص

(توما ـ جان مارى ـ ديك)

توما : صباح الخير يا جان مارى ، الســـاعة أصبحت الثانية بعد الظهر . وأنا لم آكل . أنا أشعر بالجوع .

جان ـ مارى : أنا لا أشعر بالجوع . أنا أشعر بالحر .

توما : أنا أشعر بالجوع وأشعر بالحر .

جان ـ مارى : أنا أشعر بالحر وأشعر بالبرد لأننا فى الصيف . والصيف بارد هذا العام .

توما : أنا أشعر بالجوع ، وأشعر بالحر ، وأشعر بالظمأ .

جان ـ مارى : حينما نشعر بالظمأ نشعر بالنوم ، اذن فأنا أشعر بالنوم .

توما : أنا ، أشعر بالجوع وأشعر بالحر ، وأشعر بالظمأ ، وأشعر بالنوم ، وأشـــعر بالألم . لا أشعر بحاجة لشىء ولكننى أشعر بألم فى كل مكان .

جان ـ مارى : جميل ألا تشعر بحاجة لشىء .

ديك : فعلا ، وأجمل منه أن نشعر بالنوم .

الفصـــل

الشـــخوص

ديك (المدرس) ..

توما ـ أودرى ...

ديك : صباح الخير يا توما .

توما : صباح الخير يا أستاذ .

ديك : لا تدعنى « أستاذ » . ادعنى « ديك » فهذا أسهل . ثم أننى لا أكبرك كثيرا .
صباح الخير يا أودرى .

أودرى : (لديك) صباح الخير يا أستاذ .

ديك : لا تدعنى « أستاذ » ، ادعنى « ديك » فهذا أسهل . ثم اننى لا أكبرك كثيرا

أودرى : أوه ، بلى يا أستاذ ! كم عمرك ؟ أنا عمرى سبعة عشر عاما فقط .

ديك : بعد سبعة عشر عاما ، سيكون عمرك الضعف .

أودرى : نعم ، بعد سبعة عشر عاما ، سيكون عمرى ستة وعشرين عاما .

توما : ليس هذا صحيحا ، يا أستاذ . عفوا يا « ديك » . بعد سبعة عشر عاما ، سيكون عمر أودرى أربعة وثلاثين عاما .

ديك : أنت قوى جدا فى الحساب الذهنى . لكن أودرى أقوى منك فى اللغة الفرنسية .

توما : يمكننى أن ألحق بها . أنا أكبر منها بعام واحد .

ديك : عجبا ، يا أودرى . سبعة عشر وتسعة وأربعون لا يساوى خمسة عشر .

أودرى : الا اذا كانت خرافا . بابا هو الذى قال لى ذلك .

ديك : (لتوما) ـ مادمت تجيد العد هكذا ، فعدد لى الأشياء الموجودة فى الفصل .

توما : ماذا يعنى الفصل .

ديك : الفصل هو مكان أو يمكن أن أقول انه حجرة فيها ، كلا ، بل هو مجموعة من التلاميذ المشاكسين تحت اشراف مدرس . هو أيضا قاعة تعطى فيها الدروس . وهذا يعنى أن الفصل فى الوقت نفسه عدد من التلاميذ تحت اشراف مدرس يدرس لهم شيئا . وهو أيضا قاعة .

توما : الفصل لا يمكن أن يكون شيئين فى وقت واحد . هل يمكن أن تكون أودرى فى وقت واحد فتاة وتمساحا ؟

ديك : أنت توجه لى أسئلة محرجة . سأحاول أن أفكر فيها . عدد اذن الأشياء التى فى حجرة هذا الفصل .

توما : أنا أرى الأدراج ، المنصة ، الكرسى ، ثلاث نوافذ على اليسار أى على يمينك ، وبابا أمامى أى خلفك .

ديك : وهذا ، الشىء نفسه يمكن أن يوجد فى مكانين مختلفين فى وقت واحد . أكمل .

توما : ومدرسا .

ديك : أين المدرس اذن ؟

توما : هنا أمامى . المدرس هو أنت .

ديك : هذا صحيح . أنا كنت لا أرى نفسى . أكمل .

توما : يوجد أيضا طباشير وسبورة وكتب وكراسات وأقلام رصاص وأقلام حبر ، ومحابر ، وأقلام جافة ، ومصباح ، واسفنجة ، وقاموس ، وساعة حائط ، وتلميذة هى زميلتى أودرى ، وتلميذ هو توما .

أودرى : توجد أيضا أربع جدران تحيط بالفصل وأرضية تحت أقدامنا ، وسقف فوق رؤوسنا .

ديك : ماذا نفعل فى الفصل ؟

توما : أسئلة شفهية ، أسئلة تحريرية ، قراءة جهرية ، املاء ، موضوعات تعبير ، امتحانات ٠

ديك : لا يكفي أن نجمع الكلمات في فراغ ٠ لابد أن نصنع منها شيئا ٠

توما : ماذا يا أستاذ ؟

ديك : ماذا يمكننا أن نصنع بالكلمات يا أودري ؟

أودري : بالكلمات يمكن أن نصنع جملا ٠

توما : هل تعتقد أن هذا شيء ضروري ؟

ديك : أعتقد ذلك بكل عمق ٠

توما : اذن ، مادمت تريد ذلك ، فسأحاول أن أصنع جملا ٠ ولكنني لا أحب أن أصنع جملا ٠

ديك : لماذا لا تحب أن تصنع جملا ؟

توما : لأن الجمل كلمات ذات أصوات فخمة وفارغة ٠ وهذا مسجل في قاموس « لاروس » ٠

أودري : « لاروس » يقول أيضا ان الجمل مجموعات من الكلمات تمثل معنى كاملا ٠

توما : أنا لا أوافق على تعريفك هذا ٠

أودري : لماذا لا توافق على تعريفي ؟

توما : لأن الجملة لا يمكن أن تمثل معنى كاملا وهي خالية من المعنى ٠

ديك : أنت تخلق لنا مشكلات ٠ اذا كنت لا تريد أن تصنع جملا بالكلمات التي ستتعلمها اليوم ، فانني سأعطيك درجة سيئة ٠

توما : حسنا ، يا ديك ٠ سأحاول : الدرج في الكراسة ٠ الأستاذ في جيب الساعة السبورة تكتب النص فوق المدرس ٠ الطباشيرة تمسح الاسفنجة ٠ الممر والفناء يوجدان فوق الكرسي والمنصة توجد في الفسحة ٠ الطباشيرة في السقف ، والنافذة فوق الأرضية ٠ أنا أفتح التلميذ والباب يجلس فوق المقعد ٠ الجرس له ثلاث مدارس ٠ والكتاب له أربع جدران تحيط به ٠ ومع ذلك فان القاموس ليس له سوى ثلاث نوافذ : نافذة انجليزية وسبع فرنسية : النوافذ تقفز من الباب ٠ المدرسة في يد الأستاذ ٠ المدرس يكتب فوق الطباشيرة بالسبورة ٠ الفسحة تعلن عن الجرس ٠ أنا أنت ٠ هو ليس نحن ٠ هم أنت ٠ عندي ما عندك ، عنده ما عندهم ، عندهم ما ليس عندنا ٠

ديك : كفى ، كفى ، هذا خطأ ٠ ما هذا ٠ يا الهي ، ان أودري أغمى عليها ٠ توما ساعدوني أودري أغمي عليها ٠

توما : هذا هو السقوط ٠

زيارة المستشفى

الشخوص

(فيليب ، ماري – جان ، جان – ماري ، الحارس)

فيليب : صباح الخير يا دكتور ٠ نحن جئنا لزيارة الآنسة ماري – جان التي أغمى عليها في نهاية أول حصة في اللغة الفرنسية ٠

جان – ماري : دكتور ، هل حالتها تحسنت ؟ نحن لا نستطيع أن نواصل الدروس بدونها ٠ فلا يوجد دروس بلا تلاميذ ٠

الحارس : أنا لست دكتورا ٠ أنا الحارس ٠ ومع ذلك يمكنني أن أقول لكم أين تجدون الآنسة ماري – جان ٠

جان – ماري : أين نجدها اذن ؟

الحارس : يمكنكم أن تجدوا هذه الآنسة المسكينة في المبنى رقم ١٢ في أقصى الفناء ، ما عليكم الا السير على طول ، في الممر أمامكم • حينما تصـــلون بعد مفترق الطرق سيروا في الممر الأيسر • حينمـــا تتقدمون أربعة عشر مترا وخمسين سنتيمترا تقريبا ، تواصلون السير على طول ، حتى تصادفوا نافورة • لفوا حول النافورة وعودوا من حيث جئتم ثلاثة عشر مترا وثمانية سنتيمترات ومللميترين ثم سيروا في الممر الأيسر الصغير • بعد ذلك ، توجهوا الى اليمين والى اليسار ، والى اليمين والى اليسار ، والى اليمين والى اليسار • ثم حاولوا أن تسيروا على طول أمامكم حتى تجدوا أنفسكم بجوار مقعد أخضر تجلسون فوقه خمس دقائق حتى يزول عنكم الدوار • اذا كان دهـان المقعـد ما يزال جديدا ، فلا تجلسوا • من هناك ، وفي اتجاه الغروب ، تقدموا ، ستجدون على اليسار طريقا ضيقا مزروعا بالبنفسج ثم طريقا آخر مزروعا بالياسمين • فلا تدخلوا لا في هذا ولا في ذاك • بل ادخـــلوا في طريق ثالث مزروع بالياسمين من ناحيـــة ومن الناحيـــة الأخرى بالسوسن النادر من الناحية الأخرى • تقدموا دون أن تلتفتوا يمينا أو يسارا ، بل حاولوا أن تسيروا في وسط الطريق بالضبط حتى تصـــادفوا موظفا من موظفي المستشفى أو مريضا ، أو سائحا ، أو بستانيا أو زميلا لي • اقتربوا من هذا الشخص واسألوه اذا كان يستطيع أن يدلكم على المبنى رقم ١٢ • اذا حدث لأي سبب كان : جهل أو خرس أو ضعف عقلي ، لم يســـتطع أن يعطيكم المعـــلومات الضرورية ، واصـــلوا السير حتى تعثروا على شخص آخر ، أو ثالث ، أو سابع ، أو عاشر ، يستطيع أن يدلكم • اذا كنتم سعداء الحظ وصـــادفتم هذا الشـــخص قبل موعد غلق المستشفى ، كان مايزال أمامكم وقت لزيارة صديقتكم المريضة والا فعودوا غدا في وقت مبكر مع خريطة للمستشفى والحديقة • يمكنني أن أعطيكم الخريطة نظير خمسين مليما وأربعة عشر ألف فرنك بقشيش •

فيليب : ما رأيك يا جان ماري ؟

جان ـ ماري : نشتري الخريطة ونعود غدا صباحا في ساعة مبكرة •

فيليب : يا حضرة الحارس • أريـد أن أشتري الخريطة • هي غالية بعض الشيء • فهل يمكن أن تعمل لنا تخفيضا ؟

الحارس : ادفعوا لي البقشيش • وسأتحمل أنا للادارة الخمســـين مليمـــا من الأربعة عشر ألف فرنك •

فيليب : طيب يا حضرة الحارس ، ها هي ذي الأربعة عشر ألف فرنك أوراقا مالية جديدة من بنك فرنسا •

الحارس : شكرا يا سيدي ، الى الغد •

جان ـ ماري : الى اللقاء ، غدا ، غدا صباحا •

الحارس : مع السلامة •

فيليب : ان زيارة المستشفى هذه تكلفني الكثير • كم درسا في اللغة الفرنسية ينبغي أن أعطي لكي أعوض هذه النفقات • ســـأرفع أسعار الدروس •

زيارة المستشفى

(اليوم التالي)

الشـــخوص

(**فيـــليب ، ماري ـ جان ، جان ـ ماري ، الحارس**) •

فيليب : صباح الخير يا سيدي رئيس الحرس • لقد سبق أن جئنـــا بالأمس • هل تعرفنا ؟ جئنا لزيارة ماري جان التي أصـــيبت باغماء في نهـــاية أول درس من دروس اللغـــة الفرنســـية •

الحارس : ليس أنا • كان الوقت متأخرا • أنتم قابلتم حارس الليـــل ، أما أنا فحـــارس النهـــار •

فيليب : جئنا فى سيارة ومعنا خريطة تفصيلية بالحدائق والمبانى التى يضمها المستشفى .

الحارس : حسنا . أرشدوا أنفسكم بأنفسكم حسب الخريطة التى معكم . فأنتم لستم بحاجة الى مساعدتى . سيروا بهدوء فى الممرات .

فيليب : هيا . يا جان مارى اقرأ الخريطة بينما أقود أنا السيارة ، أعنى المعلومات الضرورية .

جان ـ مارى : حسنا . سر على طول . ها هو ذا مفترق الطرق . خذ الممر الأيسر . تقدم ، ثم لف ، توقف ، تقدم ، سر على طول . هدىء السرعة . لف كرر كل شىء مرة أخرى . ارجع الى الوراء من جديد . لقد رجعت أكثر من اللازم . تقدم من جديد ، سر على اليسار ، على اليمين ، على اليسار ، على اليمين ، على طول ، الى الخلف . فرمل . لا تفرمل . لف . ها هو المقعد الأخضر . ادخل فيه ، اقلبه رأسا على عقب . برافو ! أحسنت . على اليسار سر فى هذا الطريق ، كلا ، خذ الطريق الموازى . تمام . نحن على الطريق الصحيح . لف الى اليسار . قف . ها قد وصلنا .

فيليب : شكرا يا جان مارى . فلننزل . أغلقوا الباب جيدا . انتبهوا . بالراحة . لقد حطمتم سيارتى الجديدة .

جان ـ مارى : سأنتبه . أوه ، عفوا . يا فيليب . لقد تحطمت سيارتك . سنساهم فيما بيننا لنشترى لك سيارة أخرى .

فيليب : أنت رهيب يا جان مارى . لا تبك . لا تستسلم لوخز الضمير . علينا بالبحث عن الطبيب ، مدير العيادة ، لنسأله أين يمكن أن نجد مارى ـ جان .

جان ـ مارى : انظر . هاهو ذاك يتقدم نحونا . صباح الخير يا دكتور . هل يمكن أن تخبرنا

فلان : أنا لست الدكتور . أنا ممرضة .

جان ـ مارى : عفوا يا سيدتى .

فلانه : لا ، أنا لست سيدة ، أنا آنسة .

جان ـ مارى : عفوا يا آنسة . آه ، هذا شخص آخر . صباح الخير يا دكتور .

فلان (١) : عفوا ، أنا لست الدكتور ، أنا باب المبنى الرئيسى ، ادخلوا ، ادخلوا .

جان ـ مارى : صباح الخير يا دكتور .

فلان (٢) : أنا لست الدكتور . أنا السلم الذى يوصل الى الطابق الأول . اصعدوا ، اصعدوا .

جان ـ مارى : صباح الخير يا دكتور .

فلان (٣) : أنا لست الدكتور ، أنا درابزين السلم .

جان ـ مارى : صباح الخير يادكتور .

فلان (٤) : أنا لست الدكتور . أنا بسطة السلم .

جان ـ مارى : صباح الخير يادكتور .

فلان (٥) : أنا لست الدكتور . أنا منضدة العمليات .

جان ـ مارى : صباح الخير يا دكتور .

فلان (٦) : أنا لست الدكتور . أنا مشرط الجراح .

جان ـ مارى : صباح الخير يا دكتور .

فلان (٧) : أنا لست الدكتور . أنا لست شيئا بالمرة .

جان ـ مارى : صباح الخير يا دكتور .

فلان (٨) : أنا لست الدكتــــور • أنا العنبر المخصص للمرضى •

جان ـ ماري : صباح الخير يا دكتور •

فلان (٩) : أنا لست الدكتور • أنا لست سوى محجم مسكين (كأس هواء) •

جان ـ ماري : صباح الخير يا دكتور •

فلان (١٠) : أنا لست الدكتــــور • أنا كشف الحرارة •

جان ـ ماري : صباح الخير يا دكتور •

فلان (١١) : أنا لست الدكتور • أنا مقياس الحرارة (الترمومتر) •

فلان (١٢) : أنا سرير المريض •

فلان (١٣) : أنا وسادة المريض •

جان ـ ماري : صباح الخير يا دكتور •

الدكتور : أنا لست الدكتــور ، فقــد قدمت استقالتي •

فيليب : ها هي ذي ماري ـ جان في سريرها •

ماري ـ جان : أو (فلان) أنا لست ماري جان ، أنا لست هنـــا • أنا غادرت المستشفى قبل خمسة عشر يوما •

متفرقات

الشــــخوص

(فيليب (المدرس) جان ـ ماري)

(ماري ـ جان ، التلاميذ)

فيليب : قل يا جان ـ ماري ، ماذا يجب أن يفعل التلميذ الجيد •

جان ـ ماري : التلميذ الجيد يجب أن يتمكن من الكتابة بسرعة وبالحبر ويجب أن يصل الفصل في الموعد •

فيليب : ماذا يعني يصل في الموعد •

جان ـ ماري : أنا أصل في الموعد حينما يكون الوقت مبكرا •• كلا ، أنا أصل في الموعد حينما يكون الوقت متأخرا •

ماري ـ جان : يا أستاذ ، هذا خطأ • الوصول في الموعد حينما يكون الشـــخص لا متقدما ولا متأخرا •

جان ـ ماري : كنت أعتقد أن الوصول في الموعد يكون حينما يكون الشخص متقدما ومتأخرا في الوقت نفسه •

فيليب : اسمع يا جان ماري • اليوم أنت وصلت متقدما أو متأخرا ، متقدما جـدا أو متـأخرا جدا • هل اضطررت الى الانتظار طويلا قبل أن تدخل • أو أنا الذي اضطررت للانتظار طويلا كما أفعل كل يوم ، كل صباح ، كل سنة ، وأنا أبكي ؟

ماري ـ جان : لكي لا تشعر بالحزن يا أستاذ ، يجب أن تتنزه وتســـافر كثيرا ـ وتتكلم باستمرار وترقص كل مساء وتكون رائحتنا طيبة •

جان ـ ماري : حينما نرقص أكثر من اللازم تكون رائحتنا كريهة ، لأننا نعرق •

ماري ـ جان : اذن فمن الأفضل أن تغني •

فيليب : ماري جان تستطيع أن تغني لأن صوتها جميل •

جان ـ ماري : كلا ، ان صوتها قبيح •

كوارث السفسطة

الشــــخوص

(فيليب ، توما ، ماري ـ جان)

فيليب : يا توما ، ماذا فعلت بعد ظهر أمس ؟

توما : أمس ، الساعة الرابعة بعد الظهر ، وبعد الدروس ، عدت الى منزلى • لم أجد والدتى • حاليا هى تصاحب والدى الذى يقوم برحلة أعمال • وبذلك فلم أجده **هو أيضا** •

فيليب : أنت منطقى يا توما •

توما : لكننى لم أجد زوجتى أيضا •

فيليب : زوجتك لم تكن فى البيت ؟

توما : كان من المستحيل أن تكون فى البيت •

فيليب : كيف يحدث ذلك ؟ أليس من عادتها أن تنتظرك ؟ ربما تكون قد جاءت لمقابلتك من طريق آخر غير الطريق الذى تسلكه أنت فى العـــادة •

توما : كان من المســـتحيل عليها أيضا أن تأتى لمقابلتى •

فيليب : لماذا اذن ؟

توما : ذلك لأننى لست متزوجا •

فيليب : هذا أفضل • كنت أخشى أن تكون مريضة (الحوار يمكن أن يتوقف عند هذا الحد ومن الممكن أن يستمر على النحو التالى)

مارى ــ جان : بدلا من الزواج من مريضة خيالية وجودها محض افتراضى • من الأفضل الزواج من متحذلقة تثير السخرية •

فيليب : المتحذلقة التى تثير السخرية لا يمكن أن يكون لها وجود لأن السخرية تقتل •

وهكذا فان المتحذلقة التى تثير السخرية هى أيضا خيالية تماما كالزوجة المريضة فكلتاهما لا يمكن أن يكون لها وجود •

مارى ــ جان : ومع ذلك فنحن جميعا نعرف أن هناك نساء متحذلقات • وقد صادفنا جميعا بعضا منهن • صحيح أن المتحذلقات يثرن السخرية بالضرورة ولا يمكنهم تجنب ذلك • وعـلى ذلك ، فـان المتحذلقـــات اللاتى يثرن السخرية موجودات حتى لو كن قد متن بفعل الســـخرية •

فيليب : المنطق يجعلنــا نخلص الى وجودهن • ولابد من تصـــديق ذلك لأن المنطق يعنى البداهة • ولكن هل المتحذلقات اللاتى يثرن السخرية يدركن حقا أنهن موجودات ؟

مارى ــ جان : لا يمكننا معرفة ذلك • وعلى أية حال فهن سفسطائيات بالضرورة ولا يمكنهن تجنب ذلك •

الجو الجميل والجو الردىء

الشخوص

(مارى ــ جان ، جـــان ــ مارى ، التلاميذ ، فيليب (المدرس))

(الشخوص الثلاثة يتحدثون فى الهاتف ، كل فى سماعته) •

(فيليب المدرس داخل الفصل) •

(جـان ــ مارى ومارى ــ جان كل منهما فى بيته • يتحدثان فى الهاتف) •

فيليب : لا أحد فى الفصل • أين التلاميذ ؟ هل هم فى الكنيسة ؟ لا أعتقد • اليوم ليس يوم الأحد • هل هم فى فصل آخر دخلوه خطأ ؟ كلا بالتأكيد • لو حدث لأعادوهم الى هنا ، فى فصلى هذا • لم يشاهدهم أحد فى مبانى المدرســة • فمن المؤكد أنهم لم يحضروا الى المدرسة فى الصباح • لابد وأنهم فى بيوتهم • سأتصل بهم هاتفيا •• آلو !

مارى ــ جان : آلو !

جان ــ مارى : آلو ! هذا أنت يا مارى ــ جان ؟

ماري ــ جان : لا ، هذا ليس أنا · آه ، بلى ، هذا أنا · لقد أجبت بأن هذا ليس أنا لأنني كنت أظن أن هذا ليس أنت ·

فيليب : شيء مزعج ، ان هاتف جان ماري مشغول · سأتصل بماري ــ جان · فما دامت غير موجودة بالمدرسة ، فلابد أنها في بيتها أو في أي مكان آخر ، لا أدري أين كانت قبل أن أتصل ، سأتصل ببيتها · آلو ! آلو ! لا أحد (يضع السماعة) ·

جان ــ ماري : (في الهاتف مخاطبا ماري جان) هذا أنا · لماذا لم تذهبي الى المدرسة اليوم ؟

ماري ــ جان : وأنت ؟

فيليب : ان هاتف ماري جان مشغول · سأحاول مرة أخرى أن أتصل بجان ــ ماري ·

جان ــ ماري : لم أذهب الى المدرسة لأن الجو بارد · لأن المطر يسقط ، لأن الجليد يسقط ، لأن الجو قارس ، لان الجو ضباب · لأن السماء بها غيوم · لأن الريح تهب ، لأن البرد يتساقط ·

فيليب : آلو ! آلو ! لا أحد ·

ماري ــ جان : أما أنا فلم أذهب الى المدرسة لأن الجو حار جدا والشمس محرقة · وليس عندي قبعة ، وأنا أخشى أن أصاب بضربة شمس ·

فيليب : هاتف جان ــ ماري ما يزال مشغولا · ولكنني لا يمكن أن أنفذ الدرس وحدي · لابد لي من تلاميذ أموات أو أحياء · أنا أفضلهم أحياء· لابد أن بعضهم يتصل هاتفيا بالبعض الآخر · اللهم الا اذا كان كل منهم يتصل بمتحدث آخر ·

لماذا لم يحضروا الى المدرسة ؟ الجو ليس شديد الحرارة ولا شديد البرودة والسماء لا تمطر ، والشمس ليست شديدة ، لا تلهب الرؤوس · هناك بعض الضباب · سآخذ سيارتي وأذهب للبحث عنهم في بيوتهم · عند من أولا ؟

جان ــ ماري : سنذهب الى المدرسة العام القادم حينما يكون الجو أقل برودة · واضح أن الجو مكفهر ·

ماري ــ جان : سنذهب الى المدرسة العام القادم حينما يكون الجو أقل حرارة · من المزعج الذهاب الى المدرسة حينما يكون الجو حارا ·

فيليب : آلو ! الجراج ؟ أحضر السيارة في فناء المدرسة · من المؤسف أن يكون لدينا تلاميذ من هذا النوع ·

السيارة وعجلاتها

الشخوص

(توما ، فيليب ، ماري ــ جان)

توما : صباح الخير يا فيليب ، صباح الخير يا ماري ــ جان ·

فيليب : صباح الخير يا توما ، صباح الخير يا ماري ــ جان ·

ماري ــ جان : صباح الخير يا فيليب ، صباح الخير يا توما ·

فيليب : لحسن الحظ أنا لست متأخرا في المدرسة · ومع ذلك فقد وقع لي حادث على الطريق ·

توما : وقع لك حادث خطير ؟

فيليب : واحد قتيل وواحد جريح · كنت محظوظا · لم أكن أنا الجريح ، كذلك لم أكن القتيل ·

توما : اذا لم تكن أنت · فمن الذى جرح ومن الذى قتل ؟

فيليب : ركاب السيارة التى صدمتها · سيارتى كانت أقوى من سيارتهم ·

توما : ما نوع سيارتك ؟

فيليب : سيارتى ماركة دوبون ٦٤ ·

مارى ـ جان : هل هى سيارة فرنسية ؟ السيارات الفرنسية أصغر من السيارات الأمريكية ولكنها أشد قوة ·

توما : ليس دائما · أنا عندى سيارة أمريكية · سيارتى الأمريكية حطمت سيارة فرنسية ، لكننى لم أقتل أحدا · فلم يكن بالسيارة ركاب ولا سائق أيضا ·

مارى ـ جان : السيارة الفرنسية التى حطمتها هل كانت تقف فى جانب الطريق ؟

توما : كلا ، كانت وحدها وسط الطريق تسير عكس اتجاه سيارتى ·

فيليب : ما نوع السيارة الأمريكية ؟

توما : ماركة دوبون٦٤· لكن المنتج ليس دوبون نفسه · هو دوبون أمريكى ، استقر والداه فى الولايات المتحدة فى القرن الماضى ·

مارى ـ جان : هل يمكنك أن تصف سيارتك ؟

توما : يمكننى أن أصفها بسهولة : سيارتى لها أربع عجلات ،

مارى ـ جان : ما العجلة ؟

توما : الجميع يعرف ما العجلة ·

مارى ـ جان : الجميع يعرف ما العجلة بالانجليزية · الجميع لا يعرف ذلك بالفرنسية ·

توما : الجميع لا يعرف أيضا ما العجلة بالانجليزية لأن هناك كثيرا من الناس لا يتحدثون الانجليزية ·

مارى ـ جان : الايطاليون مثلا لا يتحدثون الانجليزية اذا لم يتعلموا الانجليزية فى المدرسة أو اذا لم يعيشوا فى انجلترا أو فى أمريكا · كذلك الصينيون لا يتحدثون الانجليزية اذا لم يتعلموا الانجليزية فى المدرسة أو اذا لم يعيشوا فى انجلترا او الولايات المتحدة · ومع ذلك فان الاستراليين والكنديين الناطقين بالانجليزية يتحدثون الانجليزية حتى اذا لم يعيشوا فى انجلترا أو فى الولايات المتحدة ·

توما : اذن فمن علم اللغة الانجليزية للايطاليين والبرازيليين والصينيين الذين لم يعيشوا فى انجلترا أو الولايات المتحدة ؟ ·

مارى ـ جان : الايطاليون والبرازيليون والصينيون تعلموا الانجليزية فى المدرسة كما نتعلم نحن الفرنسية فى المدارس الأمريكية · مدرس للغة الانجليزية هو الذى علمهم اللغة ·

توما : مدرسهم الذى علمهم الانجليزية ربما كان انجليزيا أو أمريكيا مكلفا من السلطات الجامعية فى بلده ·

مارى ـ جان : ان مدرس التلاميذ الصينيين والايطاليين والبرازيليين يمكن أن يكون أيضا صينيا أو ايطاليا أو برازيليا يعرف الانجليزية ·

فيليب : كيف يمكن لهذا المدرس الصينى أو الايطالى أو البرازيلى أن يعرف الانجليزية ؟

مارى ـ جان : هذا المدرس الصينى أو الايطالى تعلم اللغة الانجليزية فى الولايات المتحدة أو فى انجلترا · يمكن أيضا أن يتعلم الانجليزية فى المدرسة فى بلده اذا كان عنده مدرس يعرف الانجليزية ·

توما : ولكن أين يمكن للمدرس الصينى أو الايطالى أو البرازيلى أن يتعلم الانجليزية ؟

مارى ـ جان : المدرس الصينى أو الايطالى

أو البرازيلي يمكنه أن يتعلم الانجليزية اما في الولايات المتحدة أو في انجلترا ، واما في بلده حيث أمكنه حضور دروس مدرسه هو نفسه ...

توما : أنت تصيبينني بالصداع يا عزيزتي ماري جان .

فيليب : وأنا أيضا تصيبينني بالصداع يا عزيزتي ماري جان . فلنعد الى عجلاتنا الفرنسية .

توما : أية عجلات فرنسية ؟

فيليب : عجلات السيارات .

توما : هل توجد فقط عجلات سيارات أو هل توجد أيضا عربات أخرى ؟ وما هي ؟

فيليب : توجد بنوع خاص سيارات . كما بقي أيضا بعض العربات التي تجرها الدواب في البلاد النامية . وهذه العربات يجرها جواد او عدة جياد . كذلك هناك عربات يد وهذان النوعان قليلان . ففي العالم أجمع ما يزال هناك ٣٢٥٧ عربة تجرها الدواب و ٢١٧٠ عربة بيد .

توما : في أي البلاد ما تزال توجد هذه العربات الأثرية وهي غير مريحة وبطيئة السرعة .

ماري ـ جان : هذه العربات غير المريحة وبطيئة السرعة توجد في البلاد التي أصرت على رفض المساعدة الأمريكية .

توما : نحن نضيع الوقت . حاول أن تحدثنا عن العجلة .

فيليب : العجلة تتكون أولا من نواة وهي ليست صفار بيض في حالتنا ، كما أنها ليست نوعا من البرقوق المحفوظ . كما أنها ليست نواة فاكهة من الفواكه . في الحالة التي تخصنا ، النواة هي الجزء الرئيسي في العجلة المثبتة فيها أشعة العجلة . والعجلة مستديرة . والنواة والاشعة محاطة بجانط من الخشب أو المعدات الذى يشكل منها الدائرة، والعجلة تدور حول مركزها وهو النواة . وبفضل العجلة تتحرك العربة . ومن ناحية أخرى تعد العجلة احدى الاكتشافات العبقرية التي توصل اليها الانسان . كانت الشعوب القديمه لاتعرف العجلة. كذلك فان الطاووس يمكن أن يشكل العجلة اذا فرد ريش ذيله . وعجلة الطاووس لا يمكن استعمالها في تحريك السيارة . انه يستعملها فقط في التهوية . ولكن هناك شيئا مشتركا بين عجلة السيارة وعجلة الطاووس . فنحن نستطيع أن نلقي العصا في دائرة الطاووس وفي دائرة عجلة السيارة . وعجلة الحظ هي نوع آخر من العجلات . عجلة الحظ تدور ولكنها لا ترى . وهي بدون نواة ولا أشعة وليس لها جانط . هناك أيضا أفراد آدميون يؤدون وظيفة العجلات ، لذلك يقال ان أسوأ عجلات العربة تصدر أكبر قدر من الضوضاء.

توما : أنا لم أفهم وصفك للعجلة . ربما لأنني لا أجيد اللغة الفرنسية . فهل تتكرم بالاعادة من فضلك .

ماري ـ جان : أما أنا فقد فهمت . ارسم رسما لتوما.

فيليب : لن يكون درسا في اللغة الفرنسية . ان الرسم والموسيقى لغات عالمية .

توما : اذن ، من الأفضل أخذ دروس في الرسم والموسيقى .

ماري ـ جان : لاتكن كسولا. بل اللغة الفرنسية هي التي ينبغي أن تتعلمها . هيا يا فيليب ، مم تتكون بقية السيارات ؟

فيليب : بالاضافة الى العجلات ، تتكون السيارة من الشاسيه والدبرياج ، والمحرك وعلبة الفتيس والكرنك (القنطرة) والهيكل وعجلة القيادة والكوابح وأجزاء التوزيع والتشحيم وسيلندر أو اثنين او أربعة أو ستة

أو ثمانية ومواسير للغاز وتروس ، ورخصة قيادة ، وسائق ، ومساحات وشهادة اقامة للسائق ، وراكب أو أكثر ، ومقاعد وبابين أو أربعة ، ووقود ، وبعض المخالفات ٠

مارى ـ جان : أعتقد أن هذا غير مرتب ٠

توما : قطعا أنا لن أتعلم اللغة الفرنسية ٠ إننى أفضل الموسيقى والرسم ٠

مارى ـ جان : ليس هذا أسهل ٠ بالمناسبة ماذا حدث للقتيل والجريح ؟

فيليب : سيارة الاسعاف وصلت بسرعة الى مكان الحادث ، ونزل منها ممرضان ووضعا الجريح فوق النقالة ثم وضعا النقالة بالجريح فى السيارة ٠ ثم نزل الممرضان مرة أخرى من سيارة الاسعاف فوضعا القتيل فوق النقاله ثم وضعاه فى سيارة الاسعاف ٠ ونقلتهما السيارة الى المستشفى ٠ وفى المستشفى قام الجراحون الأمريكيون بعلاج المصابين : وللأسف مات الجريح متأثرا بجراحه ، وعلى العكس عاد القتيل الى الحياة ٠

العطلة

الشخوص

(ديك ـ توما ـ أودرى)

ديك : صباح الخير يا عزيزى توما ٠ هل قضيت عطلة سعيدة ٠

توما : لم أقض عطلة سعيدة جدا ٠ فقد سافرت أنا وأودرى الى فرنسا ٠

ديك : اذن ، كانت عطلتكما لطيفة جدا ٠

توما : ليس جدا يا ديك ٠ فقد نزلت أودرى عند جدتها فى فرنسا ٠ وأنا اضطررت للسكنى عند محام لأحد أصدقاء خالى ٠ فى باريس ٠ وبذلك افترقنا أنا وأودرى ٠ باريس ليست فرنسا ٠

ديك : كم من الوقت مكثت فى باريس ؟

توما : لم أبق فى باريس طويلا ٠ فقد كنت أشعر بالوحدة ٠ كنت أشعر بالملل لدرجة أننى اختصرت العطلة ٠ لقد أمضيت فى باريس جزءا فقط من عطلتى ٠

ديك : كم من الوقت بالضبط ؟

توما : بالضبط ٠ سبعين سنة ٠

ديك : ليس هذا كثيرا ٠ اذن لم تر أودرى بتاتا خلال تلك الفترة كلها ؟

توما : بلى ، ولكن نادرا ٠ كانت تسكن بعيدا ٠ كنت اقابلها فقط كل يوم ، على الافطار فى الصباح ، وعلى الغداء فى الظهر ، وعلى العشاء فى المساء ٠ وفى بعض الأحيان بين العشاء والغداء ٠ بعد ذلك كنت أقابلها فى السينما أو فى المسرح ٠ لم تكن تستطيع أن تحضر دائما لأنها كانت تسكن بعيدا فى حى « نويبى » وأنا فى باريس ٠ وبما أن باريس ليست فرنسا فقد كان عليها أن تطلب تأشيرة فى جواز سفرها كلما جاءت لزيارتى فى باريس ٠

ديك : وأنت يا توما ٠ ألم تكن تذهب لزيارة أودرى فى الاقليم الذى كانت تسكن فيه ؟

توما : بلى ٠ ولكن فقط خلال الفترات المتبقية بين الافطار والغداء والعشاء ٠

ديك : هل أنت عبيط يا توما ؟

توما : اذا كنت عبيطا ، هل كنت أتكلم اللغة الفرنسية ؟

ديك : بالتأكيد لا ٠ ما الذى أدهشك (١) أكثر فى باريس ٠

---

(١) Frapper فى الفرنسية معناها أدهش او ضرب ٠ توما فهمها بالمعنى الثانى ٠

توما : لم يجرؤ أحد أن يضربني في باريس ، والا كنت أجبته بلكمة مباشرة أمريكية في أنفه أو بشمال في فكه . كل ما هناك أنني تلقيت ركلة في مؤخرتي من محامي خالي .

ديك : لماذا اذن ؟

توما : لقد غضب . فقد قلت له انه يوجد في باريس أفراد قصيرو النظر أكثر من نيويورك ، حينئذ ثار وركلني بقدمه .

ديك : قطعا أنت عبيط يا توما .

توما : كلا ، أنا لست عبيطا . واذا أهنتني مرة أخرى فانني سأترك الفصل وأختار فصلا آخر ومدرسا آخر . ولن أدفع لك أجرة الدرس .

ديك : طيب ، طيب يا توما . أنت لست عبيطا . أنت أبله فقط .

توما : هذا لا بأس . سأبقى اذن .

ديك : قل لي ، ماذا شاهدت في باريس ؟

توما : لم أشاهد شيئا ذا بال ، لأنني كنت أشعر بالجوع ، كل ما هناك أنني شاهدت أطباقا في المطعم ، وكنت أشعر بالظمأ ، لذلك فلم أشاهد سوى أكواب في المشرب (البار) . بعد ذلك ، كنت أشعر بالنوم فكنت أشاهد سريري والمفارش : ليس كثيرا ، لأنني كنت أنام سريعا . وكانت عيناي مغمضتين ، كنت أشاهد في الحلم فقط بقية الوقت . كنت أشاهد أودري التي كانت تأتي لزيارتي نادرا . كنت أنتهز الفرصة ، ولكن لم يكن ذلك جديدا بالنسبة لي ، فقد سبق أن شاهدت أودري في نيويورك وهي لم تغير وجهها في باريس ولا حتى مقاطعة « نويبي » . لم أشاهد سوى بعض قصيري النظر الذين كانوا لا يستطيعون مشاهدتي لأنهم كانوا بعيدين جدا .

ديك : انظر ، لقد وصلت أودري .

أودري : صباح الخير يا ديك ، صباح الخير يا توما .

ديك : هل قضيت اجازة طيبة في « نويبي » التي كنت تسكنين فيها ؟

أودري : أنا لم أكن أقيم في « نويبي » وانما في وسط باريس بالقرب من الأوبرا . لقد تنزهت كثيرا . وشاهدت معارض للتصوير ، ومتحف اللوفر . وذهبت الى تويليري ولكسمبور والى المسرح . وسقطت في البالوعة . باختصار تسليت ولهوت كثيرا لأنني وحدي ولم أكن آخذ رأي أحد .

ديك : توما يزعم أنه كان يراك كل يوم أثناء العطلة .

أودري : هو مخطىء . هو سافر مع أختي التوأم وكان يعتقد أنها أنا . ومع ذلك فان أختي التوأم لا تشبهني تماما . فهناك بعض الفروق الصغيرة بيني وبينها . أنا أنفي صغير مرتفع وأختي أنفها كبير ومفلطح . أختي عيناها سوداوان وأنا عيناي زرقاوان ، أختي صهباء وأنا شقراء . أختي طولها متران وتسعون سنتيمترا وأنا طولي متر وثمانية وستون سنتيمترا ، أختي ...

ديك : عفوا لمقاطعتك . هل تستطيعين أن تفسري لي كيف أن توما لم يلاحظ هذه الفروق ؟

أودري : لم يلاحظها لسببين : أولا هذه الفروق ليست كبيرة ، ثم توما قصير النظر جدا .

ديك : كنت أشك في ذلك . فلكنته في الفرنسية سيئة جدا .

أودري : وفي الانجليزية أيضا .

في المسرح

الشخوص

(فيليب (المدرس))

(جان ـ ماري (الطالب))

فيليب : صباح الخير ، يا جان ـ ماري .

جان ـ مارى : صباح الخير · لا تسألنى من أين أنا قـادم ؟

فيليب : لا أسألك لأننى أعرف · أنت قادم من بـاريس · حيث قضيت جـزءا من عطلتـك الصيفية ·

جان ـ مارى : كيف عرفت أننى كنت فى باريس؟

فيليب : أنت نفسـك أخبرتنى بذلك ، مسـاء أمس ، حينما قابلتـك فى محطـة السـكك الحديدية ·

جان ـ مارى : عفوا · كنت قد نسيت ·

فيليب : على الأقل، هل تعلمت اللغة الفرنسية ؟

جان ـ مارى : كلا ، لم أسـتطع أن أتعلمها · فالباريسيون لا يجيدون التحدث بالفرنسية· ويبـدوا أنهم يتعمدون ذلك لأنهم يجب أن يعرفوا لغتهم ·

فيليب : هـل شـاهدت أو عملت أو شـاهدت وعملت أشياء مهمة ؟ وهل سمعت أيضا عن أشياء مهمة ؟

جان ـ مارى : لم أعمل شيئا ذا بال وكذلك لم أسمع عن شىء مهم · لأننى لا أفهم شـيئا ، لكننى شاهدت أشياء جميلة جدا ·

فيليب : ماذا شاهدت ؟ أين ذهبت ؟

جان ـ مارى : لقد ذهبت الى المسرح ·

فيليب : صف لى ذلك وقص على ما شاهدت · كيف كان ذلك ؟

جان ـ مارى : وجدت نفسى داخل قاعة ضخمة ، بكراسى موسدة حمراء فى المقدمة· على جانبى القاعة شاهدت بنوارات · وفى أعلى شاهدت البالكون وأماكن أعلى المسرح · وأعلى وأعلى فى منتصف السقف كان هناك نجفة هائلة كانت تضىء القاعة · لكى أصـل الى مقعـدى ، اشتريت تذكرة أولا ، ثم وضعت معطفى فى المكان المخصص · ثم عبرت ممرا دائريا · وأخيرا وبمساعدة عاملة الارشاد وصلت الى مقعدى ·

فيليب : وفوق المنصة ماذا شاهدت ؟

جان ـ مارى : لم أشاهد شيئا فوق المنصة ·

فيليب : ألم تشاهد المسرحية ؟ ·

جان ـ مارى : أية مسرحية ؟

فيليب : المسرحيـة التى يؤديها الممثلون وهـم شخوص يرتدون ملابس أو لا يرتدون ·

جان ـ مارى : لم أشاهد هذا ·

فيليب : ليس من المعقول ألا يوجـد شىء غـير الديكورات ·

جان ـ مارى : ولم أشاهد ديكورات أيضـا ·

فيليب : ماذا حدث اذن ؟

جان ـ مارى : دقوا الدقـات الثـلاث بشدة · فأظلمت القاعة · ثم دقوا ثلاث دقات أخـرى أشد · فلم تستطع النجفة أن تقاوم فسقطت من السقف فوق رؤوس المتفرجين الذين كانوا يجلسون خلفى · ولحسن الحظ اشـتعلت النـار فى المقاعـد حينئذ اتضحت الرؤية لى وأصبحت أرى جيدا · كان شيئا لطيفا ، فقد كانت النيران منتشرة فى كل مكان وكذلـك الجثث · ووصل رجال الاطفاء وجعلونا نأخذ دشـا · لقد تسليت ولهوت كثيرا وصفقت كثيرا · وفى اليوم التالى شاهدت فى مكان المسرح قليلا من الرماد ·

وكالة سفريات

الشخوص

(الزبون ، الموظف ، السيدة)

الزبون : صـباح الخير ، يا سـيدى ، أريـد تذكرتـين فى السكك الحديديـة ، تذكرة لى وأخرى لزوجتى التى تصحبنى فى السفر ·

الموظف : حسنا ، يا سيدى · أنا أسـتطيع أن

أبيعك مئات ومئات التذاكر على خطوط السكك الحديدية درجة ثانية ؟ درجة السكك الحديدية درجة ثانية ؟ درجة أولى ؟ سرير ؟ هل أحجز لك مكانين فى عربة المطعم ؟

الزبون : درجة أولى نعم ، وعربة النوم · للذهاب الى مدينة « كان » فى القطار السريع بعد غد·

الموظف : آه ··· لمدينة « كان » ؟ انظر ، كان من الممكن بكل سهولة أن أعطيك تذاكر ، كما تريد ، لجميع الاتجاهات بصفة عامة · أما بمجرد أن حددت مكان الوصول والتاريخ وكذلك القطار الذى تريد ركوبه ، أصبح الأمر أكثر تعقيدا ·

الزبون : انك تدهشنى · يا سيدى ، يوجد فى فرنسا قطارات· ومنها ما هو لمدينة « كان »· وقد سبق لى أن ركبتها ·

الموظف : ركبتها قبل عشرين عاما أو ثلاثين ، فى شبابك · أنا لا أقول انه لم يعد هناك قطارات ولكنها مكتظة ، فلم يعد هناك أماكن·

الزبون : أستطيع أن أسافر الأسبوع القادم ·

الموظف : كله محجوز ·

الزبون : هل هذا معقول ؟ بعد ثلاثة أسابيع ··

الموظف : كله محجوز ·

الزبون : بعد ستة أسابيع ·

الموظف : كله محجوز ·

الزبون : هل الناس جميعا لا يسافرون الا الى « نيس » ؟

الموظف : ليس بالضرورة ·

الزبون : ليكن · أعطنى اذن تذكرتين لمدينة « بايون » ·

الموظف : كله محجوز حتى العام القادم · ترى جيدا يا سيدى أن الناس جميعا لا تسافر الى « نيس » ·

الزبون : اذن أعطنى مكانين فى القطار الذى يسافر الى « شامونى » ·

الموظف : كله محجوز حتى عام ٢٠٠٠ ·

الزبون : ·· لمدينة سالزبور ·

الموظف : محجوز ·

الزبون : لمدينة أورليان، ليون، تولوز، أفينيون، ليل ···

الموظف : كله محجوز ، محجوز ، محجوز من عشر سنوات مضت ·

الزبون : اذن أعطنى تذكرتى طائرة ·

الموظف : لم يعد عندى أى مكان شاغر فى أية طائرة ·

الزبون : هل أستطيع فى هذه الحالة أن أستأجر سيارة بسائق أو بدون ؟

الموظف : جميع رخص القيادة ملغاة حتى يخف الضغط عن الطريق ·

الزبون : أعطنى اذن جوادين ·

الموظف : لم يعد هناك جياد ·

الزبون : (لزوجته) هل تحبين أن نذهب الى « نيس » على الأقدام ·

الزوجة : نعم ، يا حبيبى · حينما أتعب تحملنى على ظهرك والعكس بالعكس ·

الزبون : (للموظف) أعطنى يا سيدى تذكرتين للذهاب الى « نيس » على الأقدام ·

الموظف : هل تسمع هذه الضوضاء ؟ أوه الأرض تهتز ، زلزال · فى وسط البلاد يوجد بحيرة هائلة ، بحر داخلى تكون قبل قليل · انتهز هذه الفرصة بسرعة ، أسرع قبل أن يفكر فيها مسافرون آخرون · أنا أقترح عليك أن تستأجر كابينة بمكانين على أول باخرة تذهب الى « نيس » ·

الزمن الماضى والماضى المستمر

حينما كنت طفلا صغيرا ، كان عمرى ثلاثة عشر عاما · غادرت الفراش وارتديت ملابسى وخرجت من حجرتى ونزلت السلم واتخذت طريقى فوصلت محطة السكك الحديدية · ركبت القطار وسافرت الى الريف · قلت لمراقب السكك الحديدية الذى جاء لمراجعة تذكرتى : « سيدى المراقب الذى جئت لمراجعة تذكرتى التى اشتريتها من شباك التذاكر فى المحطة التى تفضل الموظف باعطائى اياها نظير قليل من النقود التى أخرجتها من جيبى ووضعتها أمامه وأخذها ــ سيدى المراقب ، أنا غادرت فراشى ، كما قلت ، وارتديت ملابسى وخرجت من حجرتى ونزلت السلم واتخذت طريقى الى المحطة للسفر الى الريف · فسألنى ان كنت تناولت افطارى · فقلت له نعم وأعطانى هذه التذكرة التى قدمتها لك ·

صدقنى المراقب وأعاد الى التذكرة وأجابنى قائلا : كنت أعرف أنك اشتريت هذه التذكرة من شباك التذاكر فى المحطة · وعرفت أنك تريد أن تقوم برحلة · ان جميع المسافرين ، صغارا وكبارا ، الذين رأيتهم فى هذا القطار ، يريدون أن يسافروا · كنت أراقبهم وأتطلع اليهم · كان بعضهم وهو يصعد القطار يصفر وكان البعض الآخر ينفخ · أما الذين لم يكن معهم حقائب ، فقد كانوا يضعون أيديهم فى جيوبهم أو يمسكون بباب القطار وينجحون فى الصعود الى القطار · كانوا يبحثون عن أماكن وكانوا يجلسون وكانوا ينظرون من النافذة ، وكانوا يشاهدون الحقول التى تبدو أنها كانت تمر أمام أعينهم ، وكانوا يشاهدون الأبقار التى كانت تنظر اليهم · ولقد سئمت من استعمالى زمن الماضى المستمر الذى ليس فى مكانه هنا · وفيما كان المراقب المتعب يجلس بالقرب من النافذة ينظر ثم ينام ، خرجت أنا على أطراف أصابعى وقفزت بينما القطار كان يسير وأخذت قطارا آخر أوصلنى الى باب بيتى · لقد لهوت وتسليت كثيرا وأنا أفكر · كم لهوت وتسليت أثناء هذه الرحلة ! ·

فى المحكمة

الشخوص

(توما ــ القاضى ــ المراقب)

القاضى : قل لنا ماذا حدث ؟

توما : حينما نهضت من نومى ، غادرت فراشى وارتديت ملابسى وخرجت من حجرتى ونزلت السلم · ثم اتخذت طريقى ووصلت محطة السكك الحديدية · ركبت القطار وبحثت عن مكان وجلست ·

المراقب : فوق سيدة سمينة · فى هذه اللحظة بالضبط دخلت أنا الديوان ·

توما : سيدى المراقب الذى جئت لمراجعة تذكرتى التى اشتريتها من شباك التذاكر فى المحطة والتى تفضل موظف باعطائها لى نظير قليل من النقود · أخرجتها من جيبى ووضعتها أمامه فأخذها · سيدى المراقب أنت أفزعتنى ·

القاضى : لماذا ؟ ماذا طلب منك المراقب ؟

توما : قال لى : « هل تناولت افطارك ؟ » فأجبته قائلا : « أى نعم » فسمعنى وظن أننى قلت « أى » فقط فأعاد لى تذكرتى ·

المراقب : كنت أعرف لماذا أنت اشتريت هذه التذكرة من شباك التذاكر فى المحطة · كنت أرى جيدا أنك كنت تريد أن تقوم برحلة · جميع المسافرين ، صغارا وكبارا ، كانوا يريدون أن يقوموا برحلة · كنت أراقبهم وانظر اليهم وأفهمهم · كان بعضهم وهو يصعد القطار يصفر وكان البعض الآخر ليس

معهم حقائب فكانوا يضعون أيديهم فى جيوبهم • وحينما كانوا ينجحون فى الصعود الى القطار ، كانوا يبحثون عن أماكن وكانوا يجلسون ، وكانوا ينظرون من النافذة ، وكانوا يقرءون ، وكانوا يحملون ، وكانوا يشربون ، ولكننى سئمت من استعمال زمن الماضى المستمر فذهبت لأنام •

القاضى : ماذا صنعت حينما كان المراقب ينام ؟

توما : حينما كان ينام وكان يحلم وكان يغط فى نومه وكان ينتبه لما حوله ، خرجت من الديوان على أطراف أصابعى وقفزت من القطار وأخذت قطارا آخر أوصلنى الى باب بيتى •

القاضى : أنت كنت على حق • المراقب كان مخطئا لأنه نام • وقد حكمنا عليه بأن يرد اليك ثمن التذكرة •

مونولوج

(منذ)

منذ ولدت وأنا موجود فى العالم• منذ تعمدت أصبح لى اسم تعميد بالاضافة الى اسم عائلتى الذى يشاركنى فيه أهلى •

منذ أن دخلت المدرسة ، تعلمت القراءة ، وأعرف أيضا الكتابة وعمليات الحساب منذ أن علمونى اياها •

منذ أن تعلمت كيف أضع قدما أمام قدم فأنا أمشى ، الا حينما أتوقف لكى أستريح ، سواء لكى أتناول وجباتى جالسا وسواء لكى أتكلم مع الآخرين فى هدوء أو لكى أنام أو لأسباب أخرى أيضا •

منذ أن لاحظت أن الرقود يختلف عن الوقوف والعكس بالعكس ، فاننى لا أخلط بين هذا الوضع وذاك •

مر وقت طويل منذ أن غادرت المدرسة ، منذ أن بلغت سن البلوغ منذ أن تزوجت ، منذ أن أنجبت ولدا ، وبنتا ، منذ أن أصبح لى ابنة أخ وابنة عم • لقد مرت سنوات طويلة منذ ذلك الحين •

لم أعد صغيرا منذ تقدمت بى السن ، قبل أن تتقدم بى السن كنت أكثر شبابا من الآن • أنا فى الستينات ، منذ فترة قصيرة ، منذ بلغت الستين • مازلت قويا ، منذ مارست الرياضة • فمنذ نمارس الرياضة نبقى شبابا فترة طويلة •

منذ أن تعلمت كلمة « منذ » وأنا أستعملها دائما • أود أن أقوم بنزهة على الأقدام ولا أستطيع ذلك منذ سقط البرد والجليد الذى أخاف منه منذ أن كسرت ساقاى • حتى لو كان الجو جميلا فاننى لا أستطيع التنزه لأنه منذ أصبح للانسان ساقان لم يعد له أربع •

منذ زمن بعيد جدا والأربعة هى ضعف الاثنين لدرجة أنه لم يعد لنا سوى ساقين منذ لم يعد لنا أربع •

توفى والداى منذ لم يصبحا على قيد الحياة • وعلى العكس منهم ، فأنا منذ أصبحت على قيد الحياة فأنا لست ميتا بعد : حينما أكون ميتا منذ شهرين لا أكون على قيد الحياة منذ حوالى ثمانية أسابيع • حاليا أنا أنتهز زهرة شبابى وأنتهز الجو الجميل ، ولكن هل الجو جميل فعلا منذ بدأت السماء تمطر ؟

منذ متى تمطر السماء ومتى تكف عن المطر ؟ الجهاز القومى للأرصاد الجوية هو الذى يقرر ذلك منذ انشائه • على الأقل ، منذ ذلك التاريخ لابد وأن هناك نظاما معينا فى التقلبات الجوية •

ما رأيك فى ذلك ؟ هل فكرت فى ذلك ؟ منذ متى تفكر ؟ منذ متى تتوقف عن التفكير ؟ يجب أن تفكر ، لأنه فقط منذ أن نفكر ندرك أننا على قيد الحياة • ومع ذلك فمنذ أن بدأ الانسان الآلى يفكر فان هذه الحقيقة بدأ يعاد النظر فيها ، فمنذ اختراع الانسان الآلى ونحن ندرك أن التفكير لم يعد من خصائص الانسان وحده •

ومع ذلك ، منذ أدركنا أن الانسان الآلى لا ينفعل ، وأن الانسان ينفعل ، وكذلك الكائنات الحية ، أدركنا ان هذا هو الذى يفرق بين الانسان والكائنات الحية من ناحية ، وبين الانسان الآلى من ناحية أخرى ·

وأنت منذ متى وأنت لك رائحة ؟ منذ وجدت، أليس كذلك ؟ أنا لى رائحة منذ مولدى ورائحتى تكون طيبة حينما أغتسل بماء الكولونيا ·

ليس منذ أمس · ولن يكون هذا منذ غد ، لأن منذ تعنى الماضى · من أين أنت قادم يا سيدى ؟ كيف جئت الى هذه المدينة ؟

– فى السكك الحديدية ·

– هل كنت وحدك فى الديوان ·

– كنت مع خنزير وقط · ركبت القطار منذ آخر محطة · الخنزير نزل فى « ايسيلانتى » · وبقيت أنا مع القط منذ « كالامازو » · القط حى لأن له رائحة ، بدأ يموء منذ شيكاغو · الخنزير أيضا حى ولكن رائحته أقل جودة ، رائحته أقل طيبة ·

ألعاب أطفال

الشخوص

(جان – جانا)

جان : ماذا تصنعين وأنت جالسة هكذا فى الرمال ؟

جانا : أصنع ثلاث فطائر ، ثم أحولها الى كعك بالزنجبيل ·

جان : هذا الكعك ستأكلينه ؟

جانا : لا ، سأصنع منه أربع سمكات صغيرة ، أجعل لها أجنحة لتصبح طيورا صغيرة ·

جان : هذان الطائران الصغيران هل سيطيران أو سيسبحان ؟

جانا : هذا أو ذاك أو هذا وذاك · يعنى اذا كانت السماء صافية فانهما سيسبحان ، واذا كانت مياه النهر عكرة، فانهما سيطيران، اللهم الا اذا طارا وسبحا فى وقت واحد ·

جان : هل يستطيعان عمل شيئين معا ؟

جانا : كلا بالتأكيد · نابليون وحده هو الذى كان يستطيع أن يعمل شيئين أو أكثر فى وقت واحد ·

جان : هل كان نابليون طائرا ؟ هل كان سمكة ؟

جانا : كلا ·

جان : اذن كيف كان يتسنى له أن يطير وأن يسبح ، أن يعمل هذا أو ذاك أو يعمل هذا وذاك من هذين العملين ؟

جانا : هذا ما أحاول فهمه · على أية حال ، يقول لنا المؤرخون إنه اذا كان لا يطير فانه كان لا يسبح أيضا · ومع ذلك فان نابليون كان يعمل أشياء كثيرة فى وقت واحد · كان يتناول حساءه فى الفراش لأنه كان دائما غضبان ، وكان يحارب فى اسبانيا عام ١٩٣٦ وكان يزيد دخوله · وكان يقابل قصر روسيا فوق جسر الاسكندر الثالث · وكان يملى على ماكينة الكتابة اثنى عشر خطابا فى وقت واحد ·

جان : ولكن من يكون نابليون ؟

جانا : نابليون كان ابن مزارع · لكى يكافئوه على حسن أدبه وتهذيبه وعلى صحته الجيدة نصبوه ملكا على فرنسا بدلا مِنْ لويس الثامن عشر ·

أقوال مأثورة

(جيد ، أفضل ، أكثر ، أقل ، أسوأ ، الخ)

الصوت (١) : الجيد أفضل من الأسوأ · الأسوأ أقل جودة من الجيد ·

الكورس (الصوت ٢) : الأقل جودة سيىء كالأسوأ ·

الصوت (١) : فى الشتاء ، النهار يكون أفضل من الصيف • الرجل الحى يتحدث أكثر كثيرا من الرجل الميت • وهو يتحرك أكثر أيضا • ولكنه اذا رفض أن يمشى فهو لا يتحرك أكثر من الرجل الميت • ومع كل فهو أكثر حياة الآن • الرجل الميت لا حياة له بالمرة •

الصوت (٤) : صحيح أن الحى أكثر حيوية من الميت ولكن يوجد أحياء أكثر حيوية من أحياء آخرين هم أقل منهم حيوية •

الكورس (الصوت ٢) : هل يوجد موتى أكثر موتا من موتى آخرين ؟ هل يوجد أحياء أقل حياة من أحياء آخرين ؟

الصوت (١) : الأحياء الأكثر حياة هم الأقل موتا • الشعراء مثلا لأنهم ملهمون أكثر من غالبية الناس •

الصوت (٣) : الأحياء يلاحظون أن فى الشتاء الجو يكون أقل حرارة من الصيف • وأن فى الخريف تمطر السماء أكثر من الصيف ، وأن هذا الربيع الجو أجمل مما كان فى الربيع السابق • وأن السماء أكثر صفاء ، أى أقل غيوما •

الكورس : عامة ، فى الربيع أو فى الصيف ، يكون الرجال والنساء والأطفال والوز والأشجار والأزهار والسماء والشمس والمطر أكثر حبا منهم فى الشتاء أو فى الخريف •

الصوت (١) : لأنهم يكونون أقل انشغالا ، لأن لديهم جوا أكثر جمالا •

الصوت (٢) : وهم يعملون أقل •

الكورس : حينما نعمل نكون أقرب الى الموتى من الأحياء •

الصوت (٣) : هذا خطأ • الأموات لا يعملون ، وهم أقل حياة وأقل حيوية منا •

الصوت (١) : ما رأيك فى ذلك• أنت لست أكثر علما منا •

اذا

الشخوص

(جان ـ ماري ، ماري ـ جان ، ديك)

جان ـ ماري : اذا لم أكن هناك ، أكون هنا ، الا اذا كنت فى مكان آخر :

اذا كنت حاضرا ، فذلك لأننى لست غائبا • وبالعكس ، اذا لم أكن غائبا فذلك لأننى موجود حقا • اذا لم أكن قد كتبت لك هذا الخطاب ، واذا لم أكن قد أرسلته اليك ، واذا لم تكن فتحته ، وإذا لم تكن قد تعلمت القراءة ، لما استطعت أن تعرف مضمونه • اذا لم أكن شابا لكان من الممكن أن أكون شابا عانسا أو فتاة عانسا أو ثورا أو شجرة أو مسرحية و تمثالا • اذا لم أكن شيئا من ذلك كله لكان من الممكن أن أكون شيئا آخر أو لا شيء بالمرة •

اذا كنت كائنا لفكرت ، ولكن فيم ؟ اذا فكرت لكنت ، ولكن من ؟ اذا كنت قد هدمت المنزل من الداخل لانهار على رأسى ، ولما كنت ما كنت أفكر أنى أكونه ، ولما فكرت فى كل ما كنت فكرت فيه •

ماري ـ جان : اذا لم أكن شخصا آخر لكنت أنا نفسى• اذا لم يكن لى ثلاث سيقان وأربع أذرع ورأسان لما كنت كغيرى من الناس • اذا لم أكن عاديا فذلك لأننى لست مثل الآخرين •

ديك : سيدى العزيز يونسكو ، اذا لم تقل أشياء غبية لكتبت أشياء أسهل لتعليم التلاميذ الأمريكيين ، اذا أراد هؤلاء الحصول على كتاب تعليم اللغة الفرنسية الذى تقوم باعداده بالتعاون مع الأستاذ بينآمو •

المعمر

وبعض أفعـال الشرط

الشخوص

(الصحفى ، العمدة ، المعمر)

الصحفى : صباح الخير يا سـيادة العمدة · أنا صحفى · أود أن أعرف اذا كنت تسـمح لى بزيـارة السيد جوزيف وتوجيـه سؤالـين أو ثلاثة ، وهو أكبر المعمرين فى القرية التى تديرونها ، فقد بلغ من العمر مائة عام · اذا تكرمت بالسماح لى بأن أذهب لمقابلته أكون ممتنا شاكرا ·

العمدة : إذا منعتك من الذهاب لزيـارته أكون مقصرا : هيا ، اذهب · مع أننى أشك فى أنه يستطيع استقبالك ·

الصحفى : هل سيمنعوننى من زيارته ؟

العمدة : أنا لا أخشى أن يمنعك أحد من مقابلته ، كل ما أخشاه هو أن يموت قبل أن تصـل اليـــه ·

الصحفى : أرجو أن يكون ما يزال على قيد الحياة حينما أصل اليه فى ظرف ربع ساعة · فربع ساعة بالنسبة لعمره كفيـل بأن يحول من الحياة الى الموت ·

العمدة : لذلك فأنا أفضل أن تسرع بالذهاب ·

(فى بيت المعمر)

الصحفى : صباح الخير يا أستاذ جوزيف · أنا صحفى · أهنئك بمناسبة عيد ميلادك المائة ·

المعمر : ارفع صوتك · أظن أننى فهمت من تكون حينما رأيتك تدخل ·

الصحفى : « من » هنا ليست شرطية ·

المعمر : وهل تعتقد أننى لا أعرف ذلك ·

الصحفى : وهل يتبادر الى ذهنك أن من الممكن ألا أعرف أنا نفسى ذلك ؟

المعمر : أنا أجيب على أسئلتك · أنا تمتعت بعمر طويل لأننى لم أكن أشرب المواد الكحولية ، ومع ذلك ، فيجب أن أضـيف أنـــنى حتى لو كنت قد شربتها · فما كان ذلك لينقص من عمرى · كذلك أنـــا لا أسرف فى أكل اللحوم · وحتى لو كنت فعلت ذلك فما كان ذلك لينقص من عمرى · وأنا لم أغضب مرة فى حيـاتى ، الا من حين لآخر ، حينما أفقد هدوئى وأرتطـم بجدران لا تنهار قبـل أن تتحطم رأسى · كنت ومازلت أنهض من النوم عند الفجر كل يوم ، فيما عدا خمسة أو ستة أيام فى الأسبوع ، حيث أنهض عنـد الظهر أو لا أنهض عند الفجر بل أنام عند الفجر · ينبغى أن أقول انه اذا كنت قد عشـت هذا العمر الطويل ، واذا كنت أتعشم أن أعيش من العمر ما يكفى لكى أقوم بدفنكم جميعا معشر محررى جريدتكم ، فذلك لأننى بالرغم من اسرافى فى بذل النصائح لأصدقائى ، فاننى كنت دائما أخشى أن أتبع النصائـح المفيدة التى كان يسديهـا الى الآخرون · ولو أننى عملت عكس ذلك لكنت الآن فى قبرى منـذ عشرات السنين ·

اننى لم آكل ولم أمـل مـن ايـذاء اقرانى ، بالعكس ، فأنـا لم أؤد لهم أى معـروف على الاطلاق ، فكان الله فى عونهم · حينما كنت أشعر بالضيق ، كنت أنام واقفا · ومع كل فقد كنت مفيدا للجميع ، لبيئتى ، لمجتمعى الذى أقـدم له منـذ خمسين عاما الفرصـة لايوائى واعالتى ، لأننى حتى قبـل ذلك لم يكن لى عمل ، لا عن تكاسل وانما محافظة على صحتى · لابد أن تكون لك عودة يا سيدى الصحفى ، عد بعد مائة عام لنشرب كأسا فى صحتى ، بمناسبة عيد ميلادى المائتين ··· هذا طبعا لو كنت أنت مازلت على قيد الحياة · هل ستكون ؟

درس فى أدب المعاملة

الشخوص

(السيد ـ السيدة ـ السائق الأول ـ السائق الثانى)

السيد : أوه ، عفوا يا سـيدتى ، وألف معذرة اذا كنت قد لمستك . أؤكد لك أننى لم أتعمد ذلك . السبب هو هذا الزحام الرهيب . هل سببت لك ضررا ؟

السيدة : أبدا يا سيدى . لا شىء بالمرة . فلا تعتذر ولا تطلب منى أن أسامحك . كل ما هناك أنك مسستنى مسا خفيفا بكوعك .

السائق الأول : (للسائق الثانى) يا هذا ، اذن أنت لا تجيـد القيادة ؟ أيهـا الغبى . لقد أوشكت أن تدخل بسيارتك فى سيارتى .

السائق الثانى : (للأول) ما هذا الأسلوب غير المهذب ؟ أنت جئت من اليسار وأنا داخل من اليمين . فأولوية المرور لى أنا . نحن هنـا لسنا فى لندن ، أنت جاهل بقواعد المرور . وبالرغم من ذلك فأنت تجـادل . لايعرف قواعد المرور ويجادل ! من الذى أعطاك رخصة القيادة ؟ هل عثرت عليها فى وعاء القمامة ؟ أم ورثت عن جد أبيك رخصة العربة الكارو . اننى حتى لم أمس عربتك .

السائق الأول : كلا ، ولكنك كنت ستفعل ذلك أيها الغبى .

السائق الثانى : أيها الفاسق الداعر ! .

السيد : (للسيدة) أوه ياسيدتى . سيدتى . أرى أنك تشحبين . لقد سببت لك ضررا . اعترفى بذلك . آه ! اننى لا أغفر لنفسى هذه الاساءة ياسيدتى .

السيدة : أبـدا ياسـيدى ، أبـدا . لا شىء على الاطلاق ، أؤكد لك ذلك . كل ما هناك أننى أشحب من آن لآخر . هذا يحدث لى فى بعض الأحيان .

السيد : سيدتى ، سيدتى ، لقد أصيبت قدمك . فهل ياترى سحقتها بقدمى ؟

السيدة : كلا ، ياسيدى . ماذا تتصور اذن ؟ أنا الذى سحقت اصبع قدمى بنفسى بسبب شرودى .

السيد : سيدتى ، أوه ، سـيدتى ألاحظ أننى دسست عصـاى فى عينـك فسامحينى ، ما أحمقنى !

السيدة : أبدا ، أبـدا ياسيدى ، انهـا مظلتى التى آذت عينى .

السائق الأول : (للثانى) سأهشم وجهـك وسأعرف كيف أعلمك الأدب .

السائق الثانى : (للأول) أما أنـا فسأعلمك كيف تعيش وتتعامل مع الآخرين .

عابرة سبيل : النجـدة ! الشرطة السائقـان يقتتلان !

السيد : (للسيدة) أوه ، سيدتى ، لقد فقئت عينك .. أوه ، سـيدتى . لقد سببت لك ضررا بالغا . انك تسقطين .

السيدة : أبدا ، أبدا . أنا أحلم . أتظاهر .

السيد : كلا ، كلا . يا الهى انها تسقط من الاصابة . تسقط بين ذراعى . لقد أغمى عليها (للمارة) ساعدونى فى حمـل السـيدة واستدعوا الاسعاف .

عابرة سبيل : حاولوا منع السائقين من العراك . انهما يقتتلان .

الشرطى : (لعابـرة السـبيل) لا تتدخـلى فيما لا يعنيك أيتهـا السـيدة والا القيت القبض عليك .

زمن المستقبل

ـ صباح الخير ياسيدى •

ـ صباح الخير يا آنستى ، ماذا ترغبين ؟

ـ أريد أن أشترى وجها مع جميع الاكسسوارات الضرورية •

ـ متى سيلزمك هذا ؟

ـ سيلزمنى ذلك غدا •

ـ هذا صعب • سأحاول أن أبذل كل جهدى • هل تريدين أنفا ؟

ـ وماذا سأصنع به ؟ فيم سيفيدنى ؟

ـ سيفيدك فى التمخط •

ـ أو لن أستطيع التمخط اذن بدون أنف ؟ اذن جهز لى أنفين •

ـ سأجهز لك أيضا بعض العيون •

ـ كم ؟ هل تعتقد أننى سأحتاج اليها فعلا ؟ فيم ستفيدنى ؟ هل هى غالية ؟

ـ طبعا • ستحتاجين على الأقل الى اثنتين • ستكونان ضروريتين للغمز ، أى تغلقين واحدة وتبتسمين بالأخرى •

ـ وهل سأتمكن من عمل ذلك ؟ أو لن أخطىء • أو لن أخلط بين هذه العين وتلك والعكس بالعكس ؟ سأكتفى بعين واحدة وبذلك فلن أخلط بينها وبين العين الأخرى •

ـ اذا فقدت واحدة فلن تبقى لديك أخرى • سأجهز لك اثنتين • على أية حال غدا سأثبتهما على جانبى الأنف ، أو سأجعل الأنفين يحيطان بالعينين •

ـ هل سأكون حينئذ جميلة ؟

ـ ستكونين جميلة جدا • ولكن سأجهز لك أيضا فما •

ـ فم ؟ فيم سيفيدنى ؟

ـ سيفيدك اذا عرفت كيف تستخدمينه • ستتعلمين ذلك • فبواسطة الفم ستتكلمين وستقبلين ، وستتنفسين ، وستأكلين ، وستمضغين ، وستمشين ، وستحطمين أسنانك ، وستكتبين ، وستسدين الثغرات •

ـ هل سأتمكن من عمل هذا كله ؟ سوف يلزمنى زمن طويل لكى أعرف وظيفة الفم • أعطنى اذن العديد من الأفواه • فم سيأكل ، وفم سيقبل ، وفم سيمضغ ، وفم سيمشى • وفم سيسد •

ـ أين ستضعين كل هذه الأفواه ؟ لن تجدى مكانا على وجهك •

ـ هل سيكون وجهى أصغر من ذلك ؟

ـ نعم ، يا آنستى • فم واحد سيكفيك •

ـ حينما سأحصل على هذا الوجه • سأتمكن من الزواج ؟

ـ هذا لايكفى • سوف يلزمك أيضا ذقن عادى أو مزدوج • وجبهه وأذنان للنوم • وشعر لكى تشعرى بزوجك •

فى السوق
والشخوص
(مارى ـ جان ، توما
الخباز، الجزار
البقال ، الصيدلى ، الشمامة)

جان ـ مارى : أخيرا ، هأنت ذا ! لقد نفد صبرى • لماذا تعود هكذا متأخرا من السوق ؟ أين كنت تتسكع ؟

توما : أنا لم أكن أتسكع • اليك ما حدث لى : وصلت المخبز فقلت للخباز : « صباح الخير أيها الخباز • أريد ثلاثة أضلع من الضأن وقطعة انتركوت وقطعة اسكالوب عجل وقطعة كندوز » •

الخباز : لقد أخطأت المكان ياسيدى • اللحوم لا تباع فى المخبز • وانما عند الجزار • وهو فى نهاية الشارع • يمكنك أن تركب المترو •

توما : كلا ، أفضل السير على الأقدام · صباح الخير أيها الجزار · أريد ب ٤٤ فرنكا لحم خنزير ودهنا ب ٣٢ فرنكا ·

الجزار : أنا لا أبيع هذه الأشياء · ان لحم الخنزير يباع عند بائع اللحوم المجففة ·

توما : صباح الخير أيها البقال · هل يمكن أن تعطينى كيلو من السكر وثلاثة جرامات من الملح وخبزا أسمر ؟

بائع اللحوم المجففة : سيدى · اذا لم أكن أنا مخطئا فقد أخطأ من ذلك · كل هذه السلع توجد عند البقال ·

توما : صباح الخير أيها البقال ، هل عندك أقراص اسبرين ؟

الصيدلى : نعم ، عندى ·

توما : غريبة ! هذا شيء مدهش ؟

الصيدلى : بل هو شيء عادى جدا · فأنا لست بقالا · أنا صيدلى ·

توما : اذن ، تستطيع ياسيدى أن تدلنى أين يباع الشمام ·

الصيدلى : الشمام يباع أو يشترى من عند بائع القبعات (١) ·

الشمامة : انتبه ! أنا أباع عند بائع القبعات اذا كنت من الجلد أو الجوخ أو القش · أما اذا كنت من الفواكه فاننى أباع عند الفاكهى ·

توما : وكيف نأكلك اذن ؟

الشمامة : تأكلنى بالسكر ·

فى المخبز

الشخوص

(الخبازة ـ الزبون ـ الزبونة)

(الزبونة تدخل · الزبون يعتمد بمرفقيه على البنك ويناقش الخبازة)

الزبونة : صباح الخير يا سيدتى ـ أعطنى من فضلك ، رغيفا طويلا جيد النضج ·

(١) كلمة شمامة بالفرنسية تعنى أيضا قبعة وذلك حسب السياق ·

الزبون : (للخبازة) وهكذا ، كما ترين ياسيدتى ، فان من واجب الجميع أن يتعلموا السباحة · ان الطفل فى الخامسة من عمره يستطيع أن يتعلم السباحة فى خمس دروس· طبعا لن يتقنها كل الاتقان ، ولكن فى حدود معينة · ثم انه ليس لديه القوة البدنية الكافية · والأطفال كما تعرفين ليس لديهم قوة الكبار · الا فى بعض الحالات النادرة : هرقل مثلا الذى قتل الثعبان الذى أراد أن يهاجمه فى مهده وهو طفل رضيع · وحينما بلغ أشده واستوى فقد قوته بسبب أومفال · كذلك الحال بالنسبة لشمشون فقد قوته حينما قصوا له شعر رأسه ·

الخبازة : لى ابن أخ كان وهو فى الخامسة من عمره يستطيع أن يرفع جوال دقيق وزنه مائة كيلو · هو الآن فى الخامسة والعشرين ، لا ، الرابعة والعشرين · زيادة على ذلك ، فهو يسبح مثل طفل فى الخامسة ·

الزبون : كل انسان ، حتى الأبله ، يمكنه أن يتعلم السباحة · على الأقل يستطيع أن يجعل من نفسه لوح خشب ليحفظ توازنه فوق الماء بالرغم من العاصفة ·

الخبازة : سواء أتمكن من عمل لوح خشب على الماء أم لا ، فانه لا يستطيع أن يحفظ توازنه فوق الماء اذا التهمه سمك القرش ·

الزبون : آه ! هذه أشياء لا تكون فى الحسبان· كم من سائقى السيارات يرتكبون الحوادث بالرغم من أنهم يحملون رخص قيادة !

الزبونة : عفوا ، ياسيدتى · هل أستطيع أن أحصل على رغيف طويل جيد النضج وكيلو خبز أسمر ونصف كيلو من الفطائر المحشوة بالجبن ؟

الخبازة : هناك أيضا سائقو سيارات يموتون غرقا · يدخلون النهر بسياراتهم دون ان يتعمدوا ذلك ، بطبيعة الحال · فمن الذى يتعمد ذلك ؟ ومع كل فهذا يحدث ·

الزبون : قصارى القول ، جميع الناس ينبغى أن يتعلموا السباحة · على فكرة ، أنا معلم سباحة ·

الزبونة : (للخبازة) خمسة أهلة (كرواسان) وثلاث رقاقات وربع كيلو بقصمات ، كلا ، كلا ، لا داعى لكل ذلك . أريد فقط رغيفا طويلا جيد النضج وعلبة بسكويت ممنح لزوجى المريض . أنا أفضل الخبز الطازج ، لا بل أفضله مسخنا .

الزبون : العجائز أيضا يمكنهم بل وينبغى عليهم أن يتعلموا السباحة . هناك من الناس من ينهضون من النوم متأخرين جدا ويريدون أن يتعلموا السباحة فى اللحظة التى يتعرضون فيها للغرق .

الخبازة : ألا يدركون أن فى هذه اللحظة يكون الزمن قد انتهى ؟

الزبونة : كلا ، أعطنى من فضلك رغيفا قرويا نصف ناضج وأنا أكمل نضجه فى البيت .

الزبون : (للزبونة) أمرك عجيب ياسيدتى ، دعينا نكمل حديثنا . أمامك خمس دقائق . قفى فى الصف . أنا واصل قبلك ، منذ فترة طويلة لا نتمكن من الحديث ـ فأنت تضايقينا بخبزك .

الخبازة : زيادة على ذلك ، فهى لا تعرف بالضبط ماذا تريد . فى كل مرة تفتح فمها للحديث ـ وهى دائما تفتحه ـ تطلب شيئا مختلفا .

الزبونة : أنا مستعجلة ـ ياسيدتى .

الزبون : وأنا أيضا .

الخبازة : وأنا أيضا . الكل مستعجل .

الزبونة : أنت لست مؤدبة ياسيدتى مع الزبائن .

الخبازة : من حقنا أن نثرثر قليلا . ولن تمنعينى من ذلك . نحن فى دولة ديمقراطية .

الزبونة : أنت لست لطيفة بالمرة . سأذهب لأشترى خبزى من عند الخباز الذى أمامك (تخرج) .

الخبازة : سأتصل به هاتفيا حتى لايبيع لها شيئا .

الزبون : تحسنين صنعا .

عند الطبيب البيطرى

ـ مساء الخير يا دكتور ، كلبى مريض .

ـ أوه ، أيها الحيوان المسكين ! منذ متى وهو مريض ؟

ـ هو مريض أو بمعنى أصح جريح منذ أن القيت به من النافذة . التوى له ضلع وتحطم ضلعان وقدم .

ـ ألم يخطر ببالك أنه سيصاب بالضرر بسقوطه من النافذة ؟

ـ لم يخطر ببالى بالمرة . فقد كنت أعتقد طول عمرى أن الكلاب أجسامها مرنة مثل القطط. وأن كلبى سيسقط على قوائمه دون أن يصاب بمكروه . لو كنت أعرف أنه سيصاب بالضرر لفكرت قبل أن أ لقى به من النافذة . أو كنت وضعت فى الفناء شبكة من النوع الذى يستعمله لاعبو السيرك . وبذلك ما كان كلبى ليصاب بسوء عند سقوطه .

ـ كان من الأفضل ألا تضعى شباكا بالمرة وألا تلقى بكلبك من النافذة . يالها من فكرة غريبة ! .

ـ أنا متفقة معك يا دكتور ، لو كنت أعرف . على أية حال أنا أخشى أن يفوت الأوان . المهم أن تقوم بعلاجه . هل يمكن أن تعمل شيئا من أجل كلبى ؟

ـ أظن أنه من الممكن أن أعالج الضلعين ، وأن أرفى ضلعا آخر ، بقدر المستطاع . وأن أستبدل ثلاثة . وبخصوص الأربعة فسأبذل قصارى جهدى .

ـ ستسعدنى غاية السعادة حينما تخفف العبء عن ضميرى المعذب حتى ولو خففت بعض الشيء حافظة نقودى . بخصوص هذه القوائم المصابة ، هل تعتقد أنك تستطيع أن تعالجها ؟

ـ أكذب عليك لو أكدت لك ذلك ٠ ومع كل اذا بقى له ثلاث قوائم بالاضافة الى عكاز فسيكون قد حصل على أكثر مما يلزم له ٠

ـ يجب أن تبذل قصارى جهدك يا دكتور ٠ أرجوك ٠

ـ مرى على بعد شهر ٠

فى المطعم بباريس

الشخوص

(توما ـ الجرسون)

توما : جرسون !

الجرسون : نعم ، ياسيدى ٠ ماذا ترغب ؟

توما : أريد أن آكل ٠

الجرسون : غداء أو عشاء ؟

توما : انتظر ٠ سأنظر فى الساعة ٠ الساعة الآن الواحدة ظهرا ، اذن أريد غداء ٠

الجرسون : أنا لم أشك لحظة فى أنك ستطلب طعاما ٠ فأنت لم تأت الى المطعم لكى تقص شعرك نصفين أو ثلاثة أو أربعة ، ولا لكى تغسل رأسك ٠ ولا لكى تعترف للقسيس ، ولا لكى تخلع ضرس العقل بمخدر أو بدون مخدر ٠

توما : ضرس العقل لم ينبت بعد عندى ٠

الجرسون : ٠٠٠ ولا لكى تأخذ حمام شمس ، ولا لكى تعرض نفسك على الطبيب النفسانى، ولا لكى تؤدى امتحان الثانوية ٠

توما : أنا حاصل فعلا على الثانوية ٠

الجرسون : ٠٠٠ ولا لكى تدرس٠ ولا لكى ندرس لك معنى المادة والمادة المضادة والذرة والروتون والنويترون والالكترون والميزون(١) التى نجدها فى الأشعة الكونية ٠٠

توما : ليس عندى منزل لى وحدى ، أنا أسكن حجرة أستاجرها فى شقة ٠

الجرسون : كنت واثقا من أن كاتب هذا الحوار سيضمنه هذا اللعب بالألفاظ الرهيب ٠ الرخيص ذا الذوق السقيم ٠٠ أنت لم تأت كذلك الى هنا لكى تقدم لنا وصفا للوحات التى شاهدتها فى متحف اللوفر أو فى متحف الفن الحديث ٠ كذلك فأنت لم تأت لكى تخطب فينا أو تعظنا أو تحاضرنا ٠

توما : الحقيقة أنا لم أزر بعد متحف اللوفر ولم أذهب الى متحف الفن الحديث ٠ سأذهب اليهما بالتأكيد فى يوم قريب ٠ فلذلك جئت الى باريس ٠ أنا أمريكى ٠ طالب أمريكى ٠ جئت الى باريس بغرض تعلم اللغة الفرنسية التى أخبرونى بأن ما يميزها هو دقتها ومنطقيتها ٠

الجرسون : يا أستاذ ، ليس عندى وقت أضيعه ٠ ولا أعتقد أنك جئت هنا لكى تطالع فى أطباق الآخرين ؟ فى هذه الحالة ، فانى سأرجوك أن تقوم من على المائدة وتغادر المطعم ٠ انظر الى الطابور الذى يقف أمام الباب ٠

توما : ولكننى جئت هنا لكى أتناول الغداء كما قلت لك ٠

الجرسون : ماذا تريد أن تأكل ؟

توما : ألوانا من الطعام لا أدرى ماذا تكون ٠

الجرسون : هذه هى قائمة الطعام ٠ انظر فيها لتختار ٠

توما : أنا لا أفهم ، فالقائمة مكتوبة بالحروف القوطية القديمة ٠

الجرسون : عفوا ٠ هذه القائمة مخصصة للسياح الألمان فى العصور الوسطى ومتوسطى الأعمار ٠٠ هذه قائمة أخرى بالحروف اللاتينية ٠

توما : شكرا ٠ ولكنك لم تحضر الأدوات ٠

الجرسون : وهذا الذى أمامك ، ماذا يكون ؟

توما : هذه شوكة ٠ لم ألاحظها ٠ عفوا ٠ فأنا قصير النظر ٠ ولكن الشوكة ليست كل الأدوات ٠

---

(١) جناس لفظى مع كلمة منزل بالفرنسية ٠

الجرسون : وهذا الموجود على يمين الطبق ؟

توما : آه ، أجل . هذه سكين . لم ألاحظها ، عفوا ، فأنا قصير النظر . ولكن هذا ليس كل الأدوات .

الجرسون : وهذا الموجود بجوار السكين ؟

توما : آه ، صحيح هذه ملعقة . لم ألاحظها . عفوا ، فأنا قصير النظر . أمام طبقى يوجد وعاء شفاف . أعتقد أنه كوب .

الجرسون : اذن فأنت لست قصير النظر كما تزعم . توجد أيضا ملاحة فيها ملح وفلفل . الملح فى مكان الفلفل والفلفل فى مكان الملح . هذه عادة المطعم .

توما : لا أهمية لذلك فسأقوم بتتبيل الطعام بالعكس .

الجرسون : هل تريد فوطة ؟

توما : كلا ، شكرا . أنا أمسح فمى باصبعى . وأمسح أصابعى بالمنديل .

الجرسون : المنديل ليس مخصصا لذلك . باختصار ، ماذا اخترت من الطعام ؟ هل تريد قائمة اليوم ؟

توما : لا . أريد فى البداية سلاطة طازجة وباتيه ريفيا . بعد ذلك كطبق أول أريد عجة بالدهن . وكطبق رئيسى أريد كرشة على طريقة مدينة « كون » ، وأريد كرنبا مسلوقا على الطريقة الألزاسية وديكا بالنبيذ وطاجنا على الطريقة التولوزية وقدرا بورجونيا وحساء سافوارديا وسمكا مسلوقا متبلا على طريقة مارسيليا كلا ، كلا ، نرجىء السمك للمساء ، وأريد دجاجة صغيرة وبعض المحاشى .

الجرسون : وما أنواع الجبن التى ترغبها ؟

توما : أريد طبقا يجمع بين سائر أنواع الجبن الفرنسى الذى يربو على الثلاثمائة صنف . واذا كنت مازلت أشعر بالجوع فسأضيف بعض الأنواع الأمريكية (١) .

الجرسون : ومن الحلوى ماذا تريد ؟

توما : أريد أن أجرب بعض الجاتوهات والتورتات والمربات والفواكه والجيلاتى بالفانيليا والشيكولاته .

الجرسون : وأية فاكهة تريد ؟

توما : كمثرى وتفاحا وخوخا وموزا وفراولة وكرزا وتوتا شوكيا .

الجرسون : لم يعد لدينا سوى البرقوق يا سيدى .

توما : هات برقوقا .

الجرسون : أعتقد أنه لا يوجد لدينا أى شيء مما طلبت . نستطيع أن نقدم لك شيئا من البازلاء الخضراء والخبز الجاف .

توما : أنا لا أحب البازلاء الخضراء والخبز الجاف .

الجرسون : اذن فاصوليا خضراء وخبزا جافا .

توما : ولا أحب الفاصوليا الخضراء ولا الخبز الجاف .

الجرسون : اذن سلاطة قديمة ؟ هذا كل ما تبقى عندنا .

توما : أعطنى سلاطة قديمة وزجاجة نبيذ .

الجرسون : لم يعد لدينا نبيذ بالمرة .

توما : اذن سأشرب كوكاكولا بالمسطردة .

الجرسون : (وهو يستدير لكى ينقل الطلب) شيف . واحد سلاطة قديمة بالكوكاكولا . للأستاذ .

توما : أريدها مسكرة جيدا ، السلاطة . بدون زيت وبدون خل مع كسرة كبيرة من الخبز الجاف .

الجرسون : (لتوما) المفروض أن تقول مع خبز جاف من فضلك .

توما : مع خبز جاف من فضلك .

الجرسون : (لتوما) حسنا . حالا ياسيدى .

---

(١) بتصرف من المترجم لصعوبة ترجمة أنواع الجبن المذكورة .

ذو الحقــائب L'HOMME AUX VALISES
(رجــل بمتاع)

شــخصيات المسرحيــة

الرجل الأول

المرأة

الشاب

العجوز

الموظــف

السيدة العجوز

رجل الشرطة الأول

رجل الشرطة الثانى

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح الاتيليـه من اخــراج جـاك موكلير وديـكور جـاك نويـل • وقـام بالأدوار الرئيســية : جـاك موكلير ، تســيلا شـيلتون ، نيتاكلين ، أندريه تورون ، مارســيل شـامبيل ، مونيـك موكلير ، فيليب نويل ، وكاترين فرو •

المشهد الأول

[الديكور : مكان غير محدود المعالم ، لون قاتم. خرير مياه ، فوق المنصة ، وعلى يمين المتفرج ، رجل يرتدى قبعة ومعطفا رماديا] ٠

(الرجل الأول يتطلع لحظـــة الى الميـاه التى يسمع خريرها ، يحمل حقيبتين فى يديه ٠ نظرته موجهة الى بعيد الى ما وراء النهر) ٠

(الضوء يكشف عن مصـــور (رســام) ، ذى شـــارب ، بيريه ، قميص أزرق ، غليون ، جالس فوق كرسى أمام حامل عليه لوحة) ٠

(بقدر المستطاع ، ينبغى أن يظل المشهد فى شبه اظلام ٠ الآن فقط ، أيضـــا ، نرى حقيبتى الرجل الأول) ٠

(المصور يقوم بعمله فى هدوء ، يسحب نفسا من الغليون ٠ بعد لحظة ، نسمع جلبة شـــديدة آتية من الشاطىء الآخر للنهر ، أصوات بشرية وهتافات وطبول) ٠

الرجل الأول : هناك ناس على الشاطىء الآخر ٠

(الجلبة تكف تقريبا)

المصور : استأجر مركبا واذهب ٠

(صمت)

هذا هو السين ٠ ذلك النهر الكبير الذى تراه أمامك ٠

(الجلبة تسمع من جديد ثم تتوقف)

الرجل الأول : هل يجب أن يقتلوا الجماهير ؟

المصور : أنت مخطىء ، نحن فى عـام ١٩٣٨ ، ماتزال هناك الثورة ٠ ان رياح ١٧٨٩ العاتية ماتزال تسرى بين الناس ٠

(طبول ، أصوات بشرية ٠ ثم تتوقف الجلبة تماما)

هذا هو سبب وجـــود كل هذه الجماهير على الشاطىء الآخر ٠ فرنسا ، ماتزال موجودة ، ورجالها البواسل مايزالون يؤمنـــون بهـــا ٠ يمكنك أن تنضم اليهم ٠ نحن فى عام ١٩٣٨٠ ما أذكى الفرنسيين وما أشد حماستهم ! ٠ من حسن الحظ أننا فى عام ١٩٣٨ وعام ١٩٤٤ لم يأت بعد ٠

الرجل الأول : انظر اليهم ، فرنسيى سـنوات ١٩٤٠ ـ ٤٢ ٠

كم هم صغار ، وكم هم مقهورون ٠ فرنسيو سنة ٤٢ ! ٠

المصور : ليس الشعب هو الغبى ، ولكنهـــــا الصفوة ٠ السفلة الفجرة ٠

لا هؤلاء ٠

(يشير بيديه الى الجهة الأخرى من النهر) : لاتتعب نفسك • ضع عنك هذه الحقائب •

(المصور يشير الى مخرج • من الشاطىء الآخر تصل أنوار وبريق ، نوع من الوهج المضىء) •

الرجل الأول : يحمون أعلاما من النار وأعلاما من الدماء •

(الأنوار وحدها تبقى ، الجلبة لاتسمع)

المصور : لعلمك أنت هنا فى أمان على شاطىء السين • أنت هنا فى أمان • ضع عنك اذن هذه الحقائب • لاتخش شيئا • هذا أفضل مكان لانتظار القطار أو المترو الذى سيوصلك الى الفندق •

(الرجل الأول يحط حقيبته ، ثم يجفف جبينه بمنديله)

الرجل الأول : هل تعتقد أن القطار سيصل • أو المترو ؟

المصور : نحن فى عام ١٩٣٨ ، باريس التى تتدفق حياة وحيوية • أو عام ٤٢ أو عام ٥٠

الرجل الأول : عام ١٩٥٠ ، باريس ميتة • اسمع • ياله من صمت ! • ليس صمتا ، انه شدو البجعة ، شدو بجعة على سطح هذا السين القذر •

(يحمل حقيبة من جديد)

مازلت لا أرى اذا كنت فى عام ١٩٣٨ أو فى عام ١٩٥٠ •

المصور : ٣٨ • فما يزال هناك نظام • أو أنا مخطىء فنحن فى عام ٥٠ ؟ ذلك مادمت لاتستطيع أن تفعل شيئا ، فضع عنك هذه الحقائب فوق الشاطىء وانتظر • سيأتى أحدهم ليحمل كل هذا •

(المصور ينهضه)

الرجل الأول : (وقد وضع الحقيبتين على الأرض) سيأتى أحدهم ليحمل كل هذا •

(من يسار المتفرج ، تظهر مقدمة « معدية » ينزل منها رجل بيده مجداف • اذا كانت الامكانات الفنية غير كافية ، يمكن أن يظهر الرجل وبيده المجداف دون أن نرى « المعدية » • يسمع تدافع المياه) •

الرجل ذو المجداف : (مخاطبا الرجل الأول) جئت لكى أصحبك أنت والحقائب الى الفندق •

الرجل الأول : أنت جئت فى المركب ؟ هل نحن فى مدينة البندقية ؟

الرجل ذو المجداف : (وهو يهم بحمل الحقائب) بالمرة •

الرجل الأول : دعها • أستطيع أن أحمل حقائبى بنفسى •

الرجل ذو المجداف : دعنى أفعل ذلك • أنا أصحبك الى الفندق • هنا ، فى باريس ، منذ فيضانات عام ١٩١٠ نتنقل فى المراكب من باب الحيطة والحذر • فقد تحول نصف الشوارع الى قنوات •

الرجل الأول : اذن انتقلت مدينة البندقية الى باريس •

الرجل ذو المجداف : وكذلك انتقلت باريس الى البندقية • فالمدينتان صارتا شقيقتين •

(وهو يحمل فى يديه الحقيبتين بعد أن ترك المجداف فوق الأرض)

لو سمحت ضع هذا المجداف تحت ابطى •

الرجل الأول : كلا • سأحمله بنفسى •

(متوجها ناحية المخرج مع رفيقه)

شىء غريب ! • العواصم تتحول الى جزر أو شواطىء • ألا ترى فى ذلك ما يبعث على القلق ؟

صوت الرجل ذى المجداف : (وقد خرج) — أعطنى المجداف • اركب • أعطنى يدك •

(الرجل الأول يخرج بدوره)

(المنصة خالية · يسمع تدافع الميـــاه بفعل المركب التى تتحرك · ضوضاء وأضواء آتيـة من جهة اليمين · المنصة تبدو متوهجة)

المشهد الثانى

[**الديكور** : منزل · المشهد خـــال ــ فى أقصى المنصة منزل أبيض ، نوافذ مضيئة · الرجل الأول وامرأة وشـــاب يدخلون · الرجل الأول بين المرأة والشاب]

الرجل الأول : (مخاطبـــا المرأة) هل تتعرفين هذا المنزل ؟

الرجل الأول : أنا جئت عـدة مرات بالفـــكرة والذاكرة · والا فالمسافة طويلة جدا · هناك الطائرة · ثم ليس هناك ســـكة حديدية · فليس هناك مكان للقضبان وسط هذه الطرق المتعرجة ·· وفى هذا الوادى الضيق الجو شديد الظلمة · لحسن الحظ توجد البغال ·

المـرأة : الطفل يشعر بالبرد · انه يرتعد · فى هذا الهواء الرطب ·

الرجل الأول : (للشاب) نسيت أيضا معطفك · لابد انك تركتــه فوق ظهــر البغــل · اذهب لاحضاره ·

الشاب : لقد تركته عامدا · فانا لا أشعر بالبرد ·

الرجل الأول : أنت عنيـــد · انـك ترتعد من البرد ·

المرأة : (للشـــــاب) : هل تحـب أن أذهـــب أنا لاحضاره ؟ دقيقة واحدة ·

الشاب : البغال على بعد خمسة كيلومترات على الأقل · وربما أبعد ·

الرجل الأول : لا نعرف بالضبط أين توجد · ان محطتنا الأخيرة بعيدة جدا · انهـا على مسافة بعيدة ، بعيدة جدا ·

المـرأة : لقد تركنا البغال عند سفح التل ·

الرجل الأول : أى تـل ؟

المـرأة : هذا ·

الرجل الأول : انها أبعد كثيرا مما تتصورين · أنت ليس عنـــدك الاحســـاس بالمســـافة ولا الاحساس بالاتجاه · لقد صعدنا ونزلنـا ســـتة تـلال · ونحن الآن فوق السابع فى منتصف القمـة · من المفروض أن نلمح الآن المنزل الأبيض الصغير ·

(يبدو بشكل أوضـــــح المنزل الأبيض ذو النوافذ المضيئة)

المـرأة : ها هو ذا ؟

الشاب : ها هو ذا فعلا ·

الرجل (للشـــاب) : انــه المنزل الذى ولــدت أنا فيه ، والذى قضيت فيــه طفولتى · كان جدك قد تركه حينما كنت أنا صغيرا جدا ، وحينما تركته أنا بدورى كانـت أمى ، وهى جدتك ، ماتزال تعيش فيه · حينما أراه أشعر بالسعادة والحزن فى وقت واحد · أشـــعر بالخوف كما أشعر بأمل غامر · لم أعد أدرى اذا كانت أمى ماتت ، لم أعد أدرى اذا كنت حضرت موتهـــا أو أن ذلك يخيل لى فقط · لعلى تخيلت موتها فقط · مازلت أراها ضئيلة، نحيفة ، مغضنة البشرة · وشعرها الأســـود الذى لايريد أن يبيض بالرغـــم من السن · (للمرأة) هل كتبت لى ؟ لم أعد أدرى ؟

المـرأة : بلى · لقد تسلمنا منها خطابين أو ثلاثة قبل زمن بعيد ·

الرجل الأول : (للمرأة) هل جئت انت لزيارة أمى فى هذا البيت ؟

المـرأة : مرات عديدة · هل نسيت ؟

الرجل الأول : لم أعد أذكر جيدا ·

المرأة : ذاكرتك تضعف باستمرار · كيف تنسى هذا ؟ يجب أن تعالج نفســـك · كان المنزل من طابقين ·

الرجل الأول : صحيح أنا أذكر ذلك . الطابق الأرضي غاص في الأرض . كانت غرفة نومي في الطابق الارضي وكذلك حجرة الاستقبال .

المرأة : لقد جئنا ومعنا الأزهار أنا وانت وأمي ، لكي نخبر أمك أننا سنتزوج .

الرجل الأول : هل حضرت هي تعميد ابننا ؟ أعتقد أنها حضرت .

المرأة : كلا . لم تحضر .

الرجل الأول : هل كنا على سفر أم أنها كانت قد ماتت ؟

المرأة : أنت لم تعد تتذكر . كنا قد تسلمنا منها بعض الرسائل ، كانت تريد رؤيتنا . كذلك طلبت منا صورا للصغير . فأرسلناها اليها ، وضاعت الرسالة بسبب الحرب وتحول البريد .

الرجل الأول : صحيح ، صحيح ، لعلها كانت رسائل كتبتها بعد موتها .

المرأة : كانت ترد بها على رسائلك . فكيف يتسنى لها أن تعرف أننا أنجبنا طفلا ؟

(تشير الى الشاب)

« جان » يمكن أن يؤكد ذلك .

الشاب : نعم . هي لم تحضر حفل تعميدي .

(تظهر امرأة عجوز خارجة من المنزل الأبيض ، تحمل في يدها باقة من الزهور . المرأة تقترب من المرأة العجوز ، في حين يظل الآخران في مقدمة المنصة ، المرأة العجوز تبدو حزينة بعض الشيء ، ثم يعبر وجهها عن الفرحة والحزن معا . تبتسم) .

المرأة العجوز : (للمرأة) انني أعهد به اليك الآن . أنت التي ستتولين أمره . وسوف تحبينه . ولن يكون هذا دائما سهلا ميسورا . ولكنني واثقة أنك ستقومين بواجبك .

(المرأة العجوز تعطي الباقة للمرأة)

المرأة : شكرا ياسيدتي .. شكرا يا أماه .

المرأة العجوز : (مبتسمة) : لن يكون الأمر سهلا . ليس الأمر سهلا كما كان .

(تنسحب من الجهة اليسرى للمتفرجين)

المرأة : هل ستتركيننا بهذه السرعة ؟

المرأة العجوز : الوقت لايسعفني . لن يلبث الليل أن يهبط .

المرأة : ماذا قالت ؟

(تنثر فوق الأرض الزهور واحدة واحدة كأنها تنثرها فوق مقبرة)

(فوق المنصة ، الجو يعتم . المنزل الأبيض ذو النوافذ المضيئة بشدة يبرز وسط شبه العتمة) .

الشاب : لقد عرفتها . من الصور الفوتوغرافية التي أريتماني اياها .

الرجل الأول : وراء المنزل ، يوجد المدفاة التي لاترتفع حتى القمة .

المرأة : لاتتقدم . فقد تحترق . وانتظر .

(يمكث ثلاثتهم جامدين ، متطلعين الى المنزل الذي يحترق ثم يخمد تقريبا . لايبقى يمين ويسار المنزل سوى قبسين صغيرين . يحل محل ضوء النار ضوء القمر الذي يغشى المكان) .

الرجل الأول : ماذا سنفعل بكل هذا الرماد ؟

الشاب : نضعه في قارورات رماد الموتى .

المرأة : هيا الآن .

(يرى الآن الطريق ينيره ضوء القمر الذي يصعد في السماء)

المشهد الثالث

[**الشخوص** : رجل فى مقتبل العمر ، امرأة عجوز فوق كرسى متحرك] .

(فى بداية المشهد ، المنصة تكون غارقة فى الظلمة . يسمع نوع من الهمهمات الغامضة ، أصوات مكتومة ، نهايات جمل) .

« هل ستأتى ؟ »

« أين نحن ؟ »

« لا نستطيع أن نعرف »

« هل سبق أن جئت »

« انتبه . لا تصطدم بالأثاث »

« اضغط على الزرار »

« لقد فاض الكيل بى هذا المساء »

(تسمع أيضا أصوات مبهمة . الظلمة تخف حدتها . نلمح بصورة غير واضحة خيالات أشخاص فى شبه الظلام) .

« الأرض فى هذا الطريق وعرة »

« حديقة بلا زهور ، بلا أعشاب »

(ثم نستطيع أن نرى شابا خلف كرسى متحرك فوقه امرأة عجوز)

الشاب : ها نحن قد وصلنا .

العجوز : ألم تتعب يا حبيبى وأنت تدفعنى هكذا ؟ هناك الكرسى المتحرك ، هذا صحيح ، ولكننى مع ذلك ثقيلة . الانسان يزداد وزنه مع التقدم فى السن .

الشاب : ستكونين هنا على ما يرام ، يا أماه .

العجوز : يبدو لى أننى أتعرف المنزل .

الشاب : هنا ، الحجرة الكبرى .

العجوز : لا أظن أننا سبق لنا أن جئنا هنا . ومع ذلك فالمكان مألوف ، معروف . لايوجد نور كثير .

الشاب : ظهر كرسيك أسود جدا . سأقوم بتغييره . سأستدعى أحدهم لذلك .

العجوز : لا تشغل بالك ياصغيرى فأنا أخفيه بظهرى . ثم اننى اعتدت اللون الأسود . فشعرى أسود ولا يريد أن يبيض . يجب أن ألبس باروكة بيضاء . وثوبى أسود . والقفاز أسود والحقيبة سوداء . لقد اعتدت على السواد . ولم يعد يخيفنى . انك تدور طوال الوقت حولى . تتحرك أكثر من اللازم ، تعال وابق بجوارى فأنا أريد أن أنظر اليك . سيكون كل شىء على مايرام وأنا واثقة من اننى سأكون قريرة العين فى هذا البيت . على الأقل سأكون هادئة البال . فأنا أحتاج الى الهدوء بشرط أن يكون الجو حارا . وأن تكون أنت معى هنا . تعال ياصغيرى لكى أنظر اليك . أين تريد أن تجرى ثانية ؟ أعطى يدك .

الشاب : (يعطيها يده ثم يستردها فجأة) اننى حتى لا أعرف اذا كنت أنت أمى أم لا .

العجوز : كيف تقول هذا الكلام الغبى ؟ عيناك مثل عينى . فهما سوداوان .

الشاب : لست واثقا من ذلك .

العجوز : أنا واثقة . أنا التى أعرف ذلك .

الشاب : ربما خدعت أبى .

العجوز : كيف تجرؤ على أن تقول شيئا كهذا . لقد أصابتنى الشيخوخة وأنا أقوم على تربيتك ، وقمت بمئات التضحيات من أجلك .

الشاب : (يدير ظهره) سأتركك . يجب أن أذهب .

(وجه العجوز يتغير تعبيره . يستولى عليه القلق والغضب فى آن واحد)

لماذا قست ملامح وجهك ؟

العجوز : أيها الكاذب . أيها الوغد . لقد ربيت أفعى فى حضنى . لو كنت أعرف .. أيها المجرم .

(تفتح حقيبتها السوداء التى تخرج منها أقراصا بيضاء تأخذ حفنة فى يدها وتريد أن تضعها فى فمها) .

الشاب : (يعود بسرعة يفتح يدها بالقوة وينتزع منها الأقراص وينتزع أيضا الحقيبة التى تسقط على الأرض وتخرج منها كمية كبيرة من الأقراص) •

لن أتركك تنتحرين •

العجوز : هات الحقيبة • أعطنى اياها •

الشاب : لن أسمح لك بذلك •

العجوز : سأحضرها بنفسى • سأجد فيها بعض الأقراص •

(فى حين يقوم الشاب بجمع الأقراص قرصا قرصا من فوق المنصة ، حول الكرسى ، عند قدمى العجوز ، تحت الكرسى المتحرك ، خلف الكرسى ، ويضعها داخل الحقيبة التى يمسك بها فى يده ، العجوز تنهال عليه بالسباب) : أيها الشرير • لقد وهبت حياتى لك ولأبيك • لكنك تتنكر لى • منذ فترة طويلة وأنت تعد لذلك • لم أكن لأصدق ذلك • لقد قتلتمانى أنتما الاثنان • أبوك اغمد الخنجر فى قلبى • وأنت أجهزت على •

الشاب : (وهو مايزال يجمع الأقراص قرصا قرصا) هذه واحدة أخرى • كلا • لن تأخذى هذا السم • يجب أن أعثر عليها جميعا • ان كل قرص من هذه الأقراص سم زعاف •

العجوز : أيها القاتل • أيها الشقى • قتلتنى والآن لاتريد أن أنتحر •

(يخرجان) •

المشهد الرابع

(على يمين المتفرجين ، وعلى كرسى متحرك يدفعه شخص ، تظهر امرأة عجوز جدا • الرجل الذى كان يدفع الكرسى يختفى • العجوز تتطلع حولها لحظات ، ثم ناحية اليسار حيث تدخل امرأة شابة) •

العجوز : (للشابة) أماه • إماه الحبيبة •

الشابة : هأنت يابنتى الصغيرة ، يا حبيبتى •

العجوز : أماه • أنا فى غاية السعادة لرؤيتك • كنت قد فقدت الأمل • اننى أفكر فيك دائما • فى بعض الأيام أنسى بعض الوقت ، ثم أتذكر أنك لست هنا ، فينقبض قلبى ، ويؤلمنى •

الشابة : هأنت يا صغيرتى الحبيبة • عيناك لم تتغيرا • لاتزالان جميلتين كما كانتا حينما كنت تلعبين بعروستك •

العجوز : انظرى يا أماه ، أصبحت لى تجاعيد • وشعرى أبيض ، ولا أستطيع المشى ، فأنا مصابة بالروماتيزم •

الشابة : يا ابنتى الصغيرة • ستظلين دائما بالنسبة لى ، ابنتى الصغيرة •

العجوز : لماذا ذهبت ؟ كان ذلك من زمن بعيد •

الشابة : لم أكن أريد أن أذهب • ليست غلطتى•

(الشابة تقترب من العجوز ، تحتضنها) ابنتى الصغيرة • لابد وأنك تحملين هموما كثيرة •

العجوز : لقد انتظرتك • كنت أرفض أن أنهض من النوم فى الصباح ، كنت أرفض أن أرتدى ملابسى بمفردى • كنت لا أريد أن يساعدنى فى ارتدائها شخص آخر ، كنت لا أريد أن يصحبنى الى المدرسة شخص آخر • لقد أجبرونى على الذهاب ، ثم كبرت ، ثم تزوجت ، ثم أنجبت ولدين وحفيدة • ماتوا فى الحرب • زوجى وهو صهرك ، مات أيضا• تصورى ، أنت لم تعرفيه • والآن ليس لى أحد• ولم أكف أبدا عن التفكير فيك • وأخيرا هأنت ذى •

الشابة : اخيرا هأنت ذى •

العجوز : قالوا لى انك ذهبت الى الأبد •

الشابة : أنت ترين أننى لم أذهب الى الأبد ؟

العجوز : لن تتركينى بعد ذلك أبدا · أليس كذلك ؟ اقسمى لى انك لن تتركينى بعد ذلك أبدا ·

الشابة : أعدك بذلك ·

العجوز : (وهى تضم الشابة بين ذراعيها) كنت معك فى غاية السعادة · منذ رحلت ، حل بى فراغ كبير لم يستطع أحد أن يملأه · وآه لو عرفت عدد ما مر بى من أحداث ·

الشابة : لاتفكرى فى ذلك بعد الآن يا حبيبتى ، فأنا معك · أو اذا شئت فقصى على ذلك فيما بعد ، فأمامنا العمر كله ·

العجوز : كنت تشترين لى الحلوى حينما أكون عاقلة ·

الشابة : سأشترى لك الحلوى ·

العجوز : بالشيكولاته ؟ ·

الشابة : بالشيكولاته ·

العجوز : من عند السيدة التى فى زاوية الشارع ، فى علبة جميلة ·

الشابة : ماتزال عندها علب جميلة ·

العجوز : ستشترين لى ثوبا ، فسأكون عاقلة ·

الشابة : أجمل ثوب ·

العجوز : وستصحبيننى الى المدرسة · أريد أن تراك زميلاتى الصغيرات فقد كن يقلن انك لن تعودى أبدا ·

الشابة : يجب أن ننصرف الآن · لكننى سأصحبك معى هذه المرة ولن نفترق أبدا ·

(الشابة تدفع الكرسى المتحرك وستخرج من الجهة اليمنى للمتفرجين) ·

العجوز : أبدا · أبدا ·

الشابة : أبدا ·

العجوز : آه يا أمى الحبيبة · كم أنا سعيدة ! · ضمينى الى صدرك يا أماه ·

(تخرجان) ·

المشهد الخامس

[**الديكور :** المنصة مظلمة تضىء قرب نهاية المشهد] ·

الرجل الأول : يبدو لى ·· يبدو لى ·· ولكن ، بلى ، انى أتعرف هذه الضاحية القديمة ·

(يصل رجل وامرأة عجوزان جدا)

الرجل الأول : هل سبق لى أن رأيتكما ؟ منذ زمن بعيد · من تكونان ؟ من ··

المرأة العجوز : ضع حقائبك · ألم تتعب من السفر ؟

الرجل العجوز : نحن جداك من أمك ·

المرأة العجوز : أنا جدتك ، وهذا جدك ·

الرجل الأول : (متطلعا حوله) كلا · أنا لا أتعرف هذا المكان · لم يسبق لى أن جئت الى هنا ·

المرأة العجوز : ومع ذلك فهنا كانت أصولنا ·

الرجل الأول : لم أعد أدرى كيف جئت هنا ·

المرأة العجوز : ومع كل فهذا جدك · مايزال يدخن غليونه العتيق ·

(يصل رجل آخر ، لحية رمادية وشعر رمادى)

هذا أحد أخوالك يابنى · مازال على قيد الحياة ، كما ترى لقد أنجبت أبناء كثيرين ، سبعة أولاد وخمس بنات · أمك كانت احداهن · هل تتذكر الحجرة ذات السقف المنخفض فى الطابق الأرضى ؟

الخال العجوز : أنا أسكن فى عاصمة العالم • أنا واحد من أغنى أغنياء العالم • منحنى الملك لقب نبيل • وأنا أمير وأمتلك أسطولا من السفن • لكننى وفى ، فأنا عود هنا من وقت لآخر • لماذا تتطلع الى هكذا ؟ هل تظننى صعلوكا من الصعاليك • ثيابى رثة حقيرة وأنا أشعث أغبر • لابد من ذلك فى هذا البلد • لا أريد أن ألفت الانتباه ، لا أريد أن أوذى أحدا • كيف حال أمك ؟ •

الرجل الأول : لا اعرف شيئا عن أخبارها • ولا أعرف أين هى •

الخال العجوز : أنا هاجرت صغيرا جدا لكى أرتفع الى أعلى عليين • من بين العائلة بأسرها من بين جميع اخوتى وأخواتى ، أنا الوحيد الذى نجحت • ستعرف ذلك فيما بعد • كونت ثروة باسم مستعار سأقص عليك كل شىء • (الرجل العجوز ينصرف من يمين المتفرج)

الرجل الأول : لماذا ينصرف جدى ؟

المرأة العجوز : راح يختبىء لكى يموت •

الرجل الأول : كنت أعتقد أن هذا حدث فعلا • صحيح ، تذكرت ، لقد مات فى الغرفة المنخفضة بالطابق الأرضى فوق حصيرة • لقد حضرت موته • كان يرتدى طاقية سوداء قديمة فوق رأسه • وأنت ياجدتى ، هل أنت ميتة أم على قيد الحياة ؟

المرأة العجوز : أنا ميتة ؟

(تنتصب ، ثيابها القديمة تسقط ، باروكتها تسقط أيضا ، المشهد يضىء فجأة • فاذا هى فى ثوب أبيض) •

(على يسار المتفرج ، نلمح المنزل السابق فى المشهد الثانى مشتعلا) •

(الرجل العجوز يتوجه اليه) •

الرجل الأول : لاتدخل المنزل يا خالى حتى لا تحترق •

(الخال العجوز يختفى فى المنزل المشتعل) •

الخال العجوز : لقد فات الأوان •

(يدخل المنزل المشتعل • يسمع رجال الاطفاء) •

المرأة العجوز : (وقد عادت لشبابها) أنا هنا مع جميع أبنائى • لقد عثرت عليهم جميعا • هل تراهم ؟ هل تسمعهم ؟ انهم هنا •

(تجمد كتمثال واضح طاهر ، بيد مرفوعة وأخرى مبسوطة • يدخل رجل آخر ، هو الموظف) •

الموظف : أنا مسئول فى مكتب الأحوال الاجتماعية فى الاقليم •

الرجل الأول : عرفت الآن ، عرفت ، لماذا أنا جئت • القدر هو الذى قاد خطواتى • ولكننى سعيد لأننى هنا • لقد جئت لكى أعرف الاسم الحقيقى لوالدة جدتى ، هذا هو الهدف من رحلتى • اننا لم نصل أبدا الى معرفة اسمها الأول ، كانت دائما تخفيه •

الموظف : هل كانت تنتمى الى طبقة اجتماعية تثير الشكوك ؟

الرجل الأول : هذا ما أريد معرفته •

الموظف : هل كانت تنتمى الى طائفة عرقية مضطهدة ؟ أو جنس مذموم منبوذ ؟ فى هذه الحالة من الأفضل عدم البحث • فالاضطهاد يمكن أن يؤدى الى اضطهاد جديد ونتائج وخيمة بالنسبة لسلالتها •

الرجل الأول : أريد أن أعرف أصلى • أريد أن أعرف بأى ثمن •

الموظف : فى هذه الحالة فأنت فعلا فى المكان المناسب • ففى مقر عمودية هذه القرية وحدها يمكنك أن تعرف أسماء أجدادك • فنحن القرية الصغيرة الوحيدة فى العالم أجمع التى ماتزال تحتفظ بجميع الوثائق الخاصة بأى شخص ينتمى أو لا ينتمى لمديريتنا القديمة •

الرجل الأول : ما أجملهـــا جدتي ! ، في ريعان شبابها ، في ثوبها الناصع ، تحت الســـماء المظلمة ، ويحيط بها أبناؤها ٠

الموظف : لقد عاد اليها شبابها ياسيدى ، لأنها غيرت اسمها الذى كان يعزلها عن العـــالم ويغرقها فى الشيخوخة ٠

الرجل الأول : ان تغيير اسمها اضطرها للعودة الى الشباب ٠

(ينظر اليها ٠ يستولى عليه القلق)

هل من حقها ؟ هذا لاينبغي أن يحدث ٠ لدى انطباع بأن هذا غير لائق تماما ٠ غير لائق تماماً ٠

(المنزل المشتعل الموجـود الى يسار المتفرجين ينطفىء ٠ يبقى قبس ٠ ثـــم لايبقى شيء بالمرة) ٠

المنزل اشتعل ، خالى بين الرماد ٠

(من جديد ٠ اظلام ٠ الرجل الأول يحمـــل حقائبه ٠ الشخصان الآخران اختفيا) ٠

المشهد السادس

(من اليسار تظهر سـيدة ، وسيدة عجوز ، ورجل عجوز ، وشاب) ٠

(الرجل الأول فى منتصف المنصة ٠ الشاب يحمل فوق ذراعيه عروسة دميـــة يظهر لها من الجنب عين واسعة سوداء شرقية فرعونية) ٠

(السيدة والسيدة العجوز والشاب يشكلون مجموعة متماسكة مندمجـــة ٠ يتقدمون جميعا فى وقت واحد نحو الرجل الأول دون أن يتفرقوا أو ينفصل أحدهم عن المجموعة ٠ يمكن أن يتقدموا فوق قاعدة أو القاعدة التى تحملهـــم هى التى تتقدم ببطء ، أو يبدو عليهم أنهم يسيرون فوق زحافات بعجل أو هم يســـيرون فعلا فوق هذه الزحافات) ٠

السيدة العجوز : (للرجـــل الأول) نحن بخير معا ، أليس كذلك ؟ تعال لتنضم الينا ٠ نحن ندافع عن أنفسنا أفضل ٠ فلنضم الصفوف ٠

السيدة : (للرجل الأول) كنت تعتقد دائمـــا أننى أمك ٠ أنا زوجتك ٠

الرجل الأول : اذا لم تكونى أنت أمى فأين أمى ؟

السيدة : لقد ماتت يا حبيبى ٠

(تشير الى الشاب الذى يحمل الدمية)
هذا ابنك وهذه ابنتك ٠ ألا تعرفهما ؟

الرجل الأول : هــل أنـــا أنجبت ولدا ؟ وهذه الصغيرة ، أنا تركتهـــا منذ عشر سـنوات ، ألم تكبر ؟

السيدة : كنت تريد أن تجعلها يتيمة ٠

الرجل الأول : غريب وجهها الأبيض هذا ٠ وهذه العين السوداء ٠ كأنها فرعونية صغيرة ٠

الشاب : ولكنها أختى الحقيقية ٠

الرجل الأول : (للسيدة) كنت دائما أعتقد أنك أمى ٠

السيدة : حاول أن تبذل مجهودا ، تذكر جيدا ٠

الرجل الأول : لا ، أنا لا أتذكر ٠

الرجل العجوز : بلى ٠ تذكر ٠

الشاب : تذكر يا أبى ٠

الرجل الأول : (مطلقا صرخة) أرى فتحة كبيرة ، أترنـــح من الدوار ٠ أتذكـــر الآن ، كانت فى غاية السعادة عند زواجنا ٠

السيدة : سافرنا فى رحلة ٠ ولم نرها بعد ذلك ٠

الرجل الاول : ماتت قبل عشرين عاما مضت ٠ منذ زمن بعيد وأنا وحدى ٠ منـــذ زمن بعيد وأنـــا بدون أمي الحبيبة المسـكينة ٠ كيف استطعت أن أعيش بدونها ؟

السيدة : كنت لاتلاحظ ذلك ٠ كنت لا تعـــرف ذلك ٠ فقد كنت أنا موجودة ٠ مكانها ٠

الرجل الأول : (يبكى كطفل صغير) أمي الحبيبة المسكينة ، أمي الحبيبة المسكينة · مضى على ذلك عشرون عاما ، ثلاثون عاما ، أربعون عاما ، مضى على ذلك لا أدرى كم من الأعوام لقد نمت وأنا يقظان · كيف أمكننى أن أنسى ؟

السيدة العجوز : أبوك مات أيضا · الم تلاحظ ذلك ؟

الرجل الأول : بالأمس رأيته ، بالأمس وتشاجرنا ·

السيدة العجوز : مات قبل خمسة وعشرين عاما·

الرجل الأول : (للسيدة) كان عندى الكثير لأقوله له · كان عندى الكثير من الأسئلة لأوجهها اليه · واذا كانت ابنتى يتيمة فهل مت أنت أيضا ؟ أنت ميتة ؟ أنت حية ؟ أنا لا أذكر الجنازة · فهل مت أثناء غيابى ؟ ينبغى علينا ألا نترك أحدا · يموتون جميعا بمجرد أن نتركهم ، فما أن ندير ظهورنا حتى يذهبوا · ونعود فلا نجدهم · يجب أن نقول لكم ذلك ، فالناس لا يدركون هذه الحقيقة · ربما أكون أنا الذى مت بدلا من أبى ·

السيدة العجوز : أنت فقدت جميع أفراد أسرتك : والديك واخوتك وأخواتك وأبناء عمك وأبناء خالك ، تباعا ·

الرجل الأول : كل هذا دون أن أدرى ·

السيدة العجوز : وهكذا ، لحظات من الحلم عرفت خلالها كل شيء ·

الرجل الأول : كيف أمكننى ألا أكون واعيا بذلك · كيف أمكننى ألا أتعذب لفراقهم · لكى يكون الانسان واعيا ، ينبغى أن يقضى حياته فى الأحلام ·

الرجل العجوز : أيها الشقى · من الأفضل ألا تعرف · الحياة لم تعد كما كانت فى الماضى ·

(يصل من يسار المتفرج رجل) ·

الرجل الأول : بابا · هذا أنت · مازلت تنتعل حذاءك الضخم ·

الرجل : ابنى ·

الرجل الأول : لقد أعطيتنى نقودا لكى أشترى حذاء ضخما كحذائك · لكننى اشتريت حذاء ناعما · فأغضبك ذلك · وتناقشنا خلف مكتب البريد · أين عشيقتك ؟

الرجل : ماتت مع كل الميراث ·

الرجل الأول : وابنتها ؟ وأخوها ؟ وابن عمها ؟

الرجل : منذ زمن بعيد · منذ عام ·· منذ مائة عام ·

الرجل العجوز : الأبدية خارج الزمن ·

الرجل : (للرجل) أنت على قيد الحياة وأنت مت قبل تسعة عشر عاما · كيف صارت أوراق لعبك ، والدومينو ؟ أنا أقول لك · كل هذا العالم لم يكن لك · أستطيع أن أقول لك ذلك الآن · لا فائدة من التعب ·

السيدة العجوز : انه وحيد تماما وحزين ، حزين جدا ·

السيدة : مهجور ·

الرجل الأول : بابا المسكين ، بابا المسكين ·

الرجل : سيارة ، أو تاكسى للذهاب الى الفندق·

الرجل العجوز : (للرجل) المحطة فى آخر الممر ، فى آخر المستشفى · لابد من تخطى المرضى المسنين ·

الرجل : هذا طريق مسدود ·

الرجل الأول : هيا نذوب وسط الجماهير ·

(الرجل والرجل الأول يهمان بالانصراف · الأول من جهة اليسار ، والآخر من جهة اليمين) ·

السيدة العجوز : يوجد ناس كثيرون . لا يستطيعون المرور .

سأسليك . أنتم لم تقتلوا أطفالا . لستم من القتلة .

الرجل : أنا لست خائفا . أنا أنفذ جرائمى .

السيدة : (للرجل الأول) تعال يا حبيبى . وسأقتل غيرهم أيضا اذا لم يتمكنوا من منعى .

الرجل الأول : ولكننى لا أستطيع أن أعيش تحت عبء ذنبى . أنا على الأقل ، لم أقتل أطفالا . لماذا اذن تأنيب الضمير هذا الذى لا خلاص منه ؟

السيدة : كلنا قتل أطفالا ، ولكن بدون قصد .
(تسمع ضوضاء محرك . اشارة سيارة شرطة) .

الرجل العجوز : انها سيارة الشرطة السوداء .

الرجل الأول : حذار . سيارة الشرطة .

الرجل : (للرجل الأول) أنا أرتاب .

الرجل الأول : ماذا صنعت؟ أنا الذى استدعيتها .

السيدة : تعالوا هنا ، لا تخشوا شيئا .

الشاب : تعال يا أبى ، تعال يا أبى .

الرجل العجوز : معنا جميعا . جميع الأسلاف .

السيدة العجوز : انضموا الينا .

(الرجل والرجل الأول ينضمان للآخرين . المجموعة تتحرك ببطء نحو يمين المتفرجين) .

الرجل العجوز : معنا جميع الأسرة .

السيدة العجوز : ليقترب بعضنا من البعض الآخر . الحرارة أشد .

الشاب : على اليمين ، بطول نهر السين ، انظروا الى مزارع السمك .

السيدة : تخرج منها بذور وزهور بيضاء مثل السوسن وأوراق خضراء .

(القاعدة تتقدم . بجوار خلفية المسرح يمين المتفرجين ، الشخوص يتساقطون تباعا ، الرجل العجوز والسيدة العجوز والشاب والدمية التى نرى رأسها يتدحرج ، والسيدة والرجل) .

(خلفية موسيقية خفيفة) .

(الرجل الأول الذى كان أول المجموعة ما أن يصل الى حافة خلفية المسرح حتى يلوذ بالفرار) .

الرجل الأول : أنا ، ليس بعد .

(يبقى وحده فوق المنصة) .

حقائبى .

(يتوجه ناحية أقصى المنصة ، يسار المتفرجين حيث توجد حقائبه . يحمل الحقائب)
سأخبركم فى الوقت المناسب .

المشهد السابع

(الرجل الأول يتقدم ناحية اليمين) .

صوت : من هناك ؟

الرجل الأول : أنا .

(شاب يظهر من جهة اليمين ، حاملا غدارة . يصوب ناحية الرجل الأول) .

الشاب : قف مكانك .

(الرجل الأول يرفع ذراعيه فى الهواء تاركا الحقيبتين تسقطان على الأرض) .

الرجل الأول : لا أحمل فى حقائبى أشياء ضارة .

الشاب : كلمة السر .

الرجل الأول : الظل لا يترك فريسته .

الشاب : كرر بطريقة واضحة .

الشاب : الفريسة لا تترك ظلها .

(يجعل السلاح تحت ذراعيه) .

ماذا تريد ؟

الرجل الأول : مرشدا .

الشاب : ماذا تريد ؟

الرجل الأول : طريقى وهدفى الحقيقى .

الشاب : أنا من شرطة الطرق . وقبل أن تذهب أبعد من ذلك بحثا عن مرشد ، سيكون مشكلة فى نظرى ، ولكن هذا شىء يخصك ، قبل أن تذهب أبعد من ذلك ، أجب على أسئلة أبى الهول .

(الشاب يختفى ويظهر أبو الهول. أبو الهول يمكن أن يكون الشاب نفسه بعد أن يضع جناحين ورأس حشرة) .

أبو الهول : ستجيب على أسئلتى . ما هذا : من حسن السياسة أن نحتفظ بالأفضل للنهاية ؟

الرجل الأول : (يلزم الصمت)

أبو الهول : أجب بسرعة . يجب أن ترد على السؤال الثانى الآن .

من حسن السياسة أن نحتفظ بالأفضل للنهاية ؟ أجب .

الرجل الأول : الكلمة .

أبو الهول : تكون فى شكل طرود غير مسجلة .

الرجل الأول : القنابل .

أبو الهول : لا تمس القلب دون احمرار ، جمع .

الرجل الأول : شفرات السلاح .

أبو الهول : نبيلة حينما تكون جميلة .

الرجل الأول : الروح .

أبو الهول : عنصر دقيق فى شبكة اتصالات مهمة .

الرجل الأول : الوريد .

أبو الهول : أسلاك .

الرجل الأول : المكتب .

أبو الهول : ينبغى أن يكون ظهره محملا :

الرجل الأول : أطلس .

أبو الهول : فى المؤنث . ليست ثانوية .

الرجل الأول : جوهرية ، بتاء مربوطة .

أبو الهول : روائى معروف من ثلاثة حروف .

الرجل الأول : سوو ، أوجين سوو .

أبو الهول : كلا . انه بوو ، ادجار بوو . انتبه هذا أول خطأ . لا يجب أن ترتكب أكثر من خطأين . فى المندب والرجاء .

الرجل الأول : باب .

أبو الهول : مكسرة . نستعملها دائما .

الرجل الأول : الاطباق .

أبو الهول : كلا ، الياقات . غلطتان . سأمنحك الحق فى خطأ ثالث . بالحليب .

الرجل الأول : شاى .

أبو الهول : كلا • قهوة • حينما تفرغ نرتاح •

الرجل الأول : الحقيبـــة •

أبو الهول : من حسن السياســة أن نحتفـظ بالأفضل للنهاية •

الرجل الأول : قلت لك هذا • انها الكلمة •

أبو الهول : صـحيح أنت قلتها فى البـــداية ، ولكنك لم تحتفظ بها للنهاية • أنت راسب • مطرود • وأنـا أرفض أن أمنحـك تصريحـا بالاقامة •

(أبو الهول يختفى) •

الرجل الأول : ومع ذلك فقد عرفت كلمة السر وأجبت على معظم الأسئلة •كان ينبغى أن أحصل على درجة أفضل • ١٤ من عشرين على الأقـل •

المشهد الثامن

(الرجل الأول) •

(الرجل ذو المجداف) •

الرجل الأول : ألم تقل لى اننا فى باريس ؟ ألم يكن من المفروض أن تصحبنى الى الفندق • الآن تقول لى اننـا على ظهر سفينة • ما أشد ظلام هذه السفينة ! •

ذو المجداف : باريس كبيرة • يجب أن نسـتقل السفينة لنذهب للفندق •

الرجل الأول : أين الركاب الآخرون ؟

ذو المجداف : أسفل فى العنبر • وسيصل عدد كبير منهم أيضـا • أسرع بالنزول اذا كنت تريد أن تجد لك مكانا للنوم • فسيبقى عدد كبير منهم جالسـا أو متربعـا حـول الاسرة المكدسة •

الرجل الأول : أنا لا أريد أن أختلط بكل هؤلاء النـاس الذين لا أعـرفهم • أريـد كابينــة شخصية •

ذو المجداف : أنا لا أملك التصرف فى الكبائن • يجب أن تطلب ذلك من قائد السفينة •

الرجل الأول : وأين هذا القائد ؟

ذو المجداف : فى موقع القيادة • لا تشغل بالك• فهو يمـر من آن لآخـر على ظهر السـفينة لاستقبال الركاب الجدد •

الرجل الأول : وحقائبى ؟ أنت تركت حقائبى فى المركب •

ذو المجداف : اطمئن • أنا لم أنس • سأحضرها لك •

(الرجل ذو المجداف يخرج) •

الرجل الأول : من الجنون ترك الحقـــائب فى المركب • فيمكن لأى شخص أن يسرقها •

(يتطلع حوله) •

لايبـدو أن هذا ظهر سفينة • فلعلـه فقط رصيف محطة بحرية •

(يصل الرجل ذو المجداف • المجداف تحت ابطه والحقيبتان فى يديه) •

ذو المجداف : هذه حقائبك •

(يضعها عند قدمى الرجل الأول) •

لا شىء يضـيع • انظر ، أنت حتى لم تكتب اسمك • النظام هنا دقيق بحيث لا يضيع شىء • المسـافر دائما يصـل الى غايتـه مع حقائبه •

الرجل الأول : كانت معى ثلاث حقائب •

ذو المجداف : بل كانت معك اثنتان فقط •

الرجل الأول : ثلاث ، ثلاث حقائب •

ذو المجداف : اثنتان ، اثنتان يا سيدى •

الرجل الأول : أنا أعرف ما أقول • ناقص أهم حقيبة التى بها ملابسى ومخطوطاتى •

ذو المجداف : لم يكن معك سوى حقيبتين • وأنا حملتهما كل حقيبة فى يـد • وليس لى سوى

يدين · لا يوجد سوى حقيبتين · أنت تتوهم أنه كان معك ثلاث حقائب · أو أنك نسيتها فى مكان آخر · يجب أن أتركك يا سيدى ·

الرجل الأول : كان من المفروض أن تصحبنى الى الفندق ·

ذو المجداف : لقد انتهت مهمتى · أنت لم تفهم جيدا · كان على أن أصحبك الى هذه السفينة·

الرجل الأول : ليس هذا ظهر سفينة · ليس هذا سوى رصيف المحطة البحرية ·

ذو المجداف : اذن فوق الرصيف · اذا شئت · لا تضايق نفسك · ستجد من يساعدك ·

الرجل الأول : أنت تسخر منى ·

ذو المجداف : كل ما هنـاك أننى قمت بتنفيـذ أوامرك ·

الرجل الأول : لن تحصل على بقشنيش ·

(الرجل ذو المجداف يخرج من الجهة اليسرى للمتفرجين) ·

والمخطوط ؟ سيتحتم على أن أكتبه من جديد· أبدأ كل شىء من جديد ، من أول سـطر حتى آخر سـطر · اننى لم أعد أذكر ما كتبت · هذا المخطوط هو ثروتى الوحيدة ·

(يظهر من أقصى المنصة شاب فى زى رسمى)

الشاب : حقيبتك ستجدهـا فى مدينـة ليون · ومن ناحية أخرى ، اذا كنت ترغب فى القيام بالرحلة البحرية الى الشرق ، فيجب أن تبدأ من باريس · أنا نفسى مسافر ·

الرجل الأول : فى باريس توجـد مطـارات ، لا توجد محطة بحرية ·

الشاب : لا أستطيع أن أخبرك يا سيدى ·

الرجل الأول : فى باريس مطارات · لا توجـد محطة بحرية · أليس كذلك ؟ قد يكون من المفروض أن نصل بالطيارة الى محطة بحرية فى مكان آخر ·

الشـاب : (وهو يهز كتفيه) لا أعـرف · خذ الطائرة ·

الرجل الأول : أنا لا أحب الطائرات كثيرا · فأنا أخاف فى الطائرة ·

الشاب : تخاف فى الطائرة ؟ ممن تخاف ؟

الرجل الأول : لكننى سآخذ الطائرة اذا كان هذا ضروريا · فعلى أية حال ، أنا لست خوافـا أكثر منـك · حتى ولـو كنت ترتدى الزى الرسمى ·

(الشاب يخرج من جهة اليسار) ·

الرجل الأول : (وحده) هل يوجد فعلا مطار فى باريس ؟ وهـل توجد محطة بحريـة أم لا ؟ لا أستطيع أن أتذكر · لا أستطيع · وأين لى أن أجد مكانا مريحا وأنا أتأرجـح هكذا من هنا وهناك ، أين لى بمكان هادىء لكى أكتب، لكى أبدأ من جديد ؟

(سيدة تدخل من يسار المتفرجين ، متوسطة السن ، فى ملابس الحداد) ·

السيدة : (وهى تتوجه بخطى حثيثة نحو الرجل الأول) اذا كنت تريد أن تسـتقل الطـائرة فيجب أولا أن تستقل القطار · ليست رحلة طويلة ولا قصيرة · القطار سيوصلك مباشرة الى المطار · ولن تحتاج الى تغيير القطار · لكن انتبه جيدا ، فيجب أن تركب فى العربة الصحيحة· القطار يمر بانتظام ، وهو يتوقف هنا ، فوق هذا الرصيف ، أمامك بالضبط · الحقيقة أنه لا يتوقف ، بل يهدىء من سرعته فقط · حاول ألا يفوتك · وليس هذا بالأمر العسير ، ما عليك الا أن تسرع وتقبض على السلم · هناك دائما ثلاثة أو أربعة ركاب يريدون ركوب هذا القطار · يكفى أن تكون أسرع منهم · أظن أنك خفيف رشيق ·

(السيدة تختفى) ·

الرجل الأول : ومع ذلك فأنا أخشى أن يفوتنى القطار ·

(تسمع صفارة وضوضاء قطار يصل · الرجل يتوجه بسرعة ناحية يمين المتفرج ثم يتوقف)
آه حقائبى · لا يمكننى بأية حال أن أترك حقائبى · لقد سبق أن فقدت حقيبة · لى يدان فقط · ويلزمنى يد ثالثة لكى أقبض على سلم القطار · أيها الحمال ، أيها الحمال ألا يوجد أحد ؟ يا حمال !

(يدخل موظف ، فوق رأسه كاسكتة وبيده راية حمراء صغيرة) ·

أخيرا ! القطار على وصول · هل تسمح بمساعدتى فى حمل حقائبى ؟ هاتان الحقيبتان يجب أن نلقى بهما فى العربة حينما يهدىء القطار من سرعته ·

الموظف : أنا لست حمالا ·

الرجل الأول : حاول أن تستدعى حمالا ·

الموظف : لا يوجد حمالون فى هذه المحطة ·

الرجل الأول : اذن ، ساعدنى · وسأعطيك أنت البقشيش ·

الموظف : هذا ممنوع بنص اللائحة ·

الرجل الأول : أليس من حقك أن تأخذ نقودا ؟

الموظف : يمكنك أن تعطينى كل ما تريد · وأنا أقبل منك ، ولكن ليس من حقى أبدا حمل الحقائب ·

الرجل الأول : ومع ذلك ، فسأعطيك عملة أجنبية ·

(يبحث فى جيوبه)

تصور ، يبدو أنه ليس معى شىء منها ·

الموظف : لابد أنك تركتها فى حقيبتك الثالثة ·

الرجل الأول : هذا صحيح · ولكن كيف سأفعل بحقائبى وأنا أركب القطار ؟

الموظف : من عادة الركاب أن يتصرفوا وحدهم ·

الرجل الأول : أخشى أن يفوتنى القطار ·

الموظف : أى قطار ؟

الرجل الأول : القطار الذى سيأتى بعد لحظة · لقد أعلنوا عنه ·

الموظف : لقد مر القطار ورحل · ألم تره ؟ لقد مر أمامنا الآن ·

(لم يمر أى قطار)

الرجل الأول : لم أره · يجب أن أنتظر القطار القادم · هل سيصل بعد قليل ؟

الموظف : لست أدرى · على أية حال ، ممنوع الانتظار هنا طويلا ، فنحن هنا فى أرض غير البشر · ممنوع البقاء هنا ، حتى لاتتعرض لعقوبة الموت ·

الرجل الأول : عقوبة الموت ؟ هذا ليس صحيحا ·

الموظف : هذه لائحة أرض غير البشر ·

المشهد التاسع

(المنصة تضىء اضاءة شديدة · موسيقى بهيجة · تبدأ خفيفة ثم ترتفع شيئا فشيئا)
(تظهر عربة صغيرة تجتاز المنصة من اليسار الى اليمين بالنسبة للمتفرجين · واذا أمكن يكون ذلك فوق قضبان · لون العربة صارخ) ·
(حينما تصل العربة الى ثلث المسافة تقريبا يظهر الى يمين المتفرج الرجل الأول حاملا حقيبتيه) ·

(الرجل الأول يلمح الشاب فى عربته) ·

الرجل الأول : شافتر · أنت شافتر · أنت الملك شافتر ·

(العربة تختفى فى خلفية المسرح · الرجل الأول يضع الحقائب على الأرض وينظر حيث اختفت العربة ، فترة طويلة الى حد ما · ثم يجفف جبينه) ·

(العربة تظهر مرة أخرى من جهة اليمين ، الشاب ، أى شافتر ، مايزال داخل العربة

ولكنه هذه المرة بصحبة فتاة ترتدى الأبيض أو فى ثوب العرس ، وبيدها باقة زهور . شافتر يدندن سعيدا . الفتاة تلقى وردة من باقتها الى الرجل الأول) .

(العربة تتقدم ببطء نحو خلفية المسرح يمين المتفرج) .

الرجل الأول : عاش شافتر . عاشت العروس . (ثم وهو يلتقط الوردة ويشمها) : سأحتفظ بها ما حييت .

(العربة تختفى ، ثم يظهر من اليسار رجل آخر يتوجه ناحية الرجل الأول الذى ما يزال ينظر ناحية خلفية المسرح اليسرى) .

الرجل الأول : عاش شافتر . عاشت العروس .

الرجل الآخر : (وهو يأخذ الوردة من يد الرجل الأول) هذه ليست من حقك .

الرجل الاول : ليس الذنب ذنبى . لست أنا الذى ...

(الرجل الآخر يختفى فى خلفية المسرح يمين المتفرج فى حين تتوقف الموسيقى) .

أنا لم أعمل شيئا (ثم فى اتجاه خلفية المسرح) أنا لم أعمل لك شيئا .

(الرجل الأول يحمل حقائبه) .
(الاضاءة تتغيير) .

المشهد العاشر

الشخوص : الرجل الأول (ذو الحقائب) .

موظف جمارك . رجل ثالث يمكن أن يقوم هو أيضا بدور موظف جمارك أو رجل شرطة فى وقت معين اذا لزم الأمر . سيدة) .

(**الديكور :** منصة خالية . جدار أقصى المسرح يمثل عدة منازل منخفضة مهدمة ، بقى منها الجدار الأيمن والجدار الأيسر . المنازل ليس لها أسقف أو أسقفها ساقطة) .

(خلف هذه المنازل ، ترتفع أشباح غريبة أو هزلية لمنازل مرتفعة ، بعضها تم تشييده ، وبعضها تحت التشييد . كثير من هذه المبانى كأنها أبراج كنائس عالية) .

(ضوء خافت) .

(فى بداية المشهد ، يسمع جهة المتفرج ، صفارة باخرة ، تلاطم الأمواج ، ضوضاء الحبال ، أصوات غير واضحة . فى يسار المتفرج توجد أيضا شمعة الرباط التى يلف حولها موظفا الجمرك الحبال) .

(صوت يأتى من خلفية المسرح اليسرى : « انتبه للقنطرة » . تسمع ضوضاء قنطرة يتم تركيبها ، نرى نهاية القنطرة وهى تصل) .

(مرة أخرى تسمع ضوضاء غامضة وأصوات خافتة . اذا كانت امكانات المسرح كبيرة ، يمكن أن نرى بعض الركاب وهم ينزلون من فوق القنطرة حاملين الحقائب ويضعونها لحظة حتى يتسنى لهم عرض أوراقهم على البحارين اللذين تحولا الى موظفى جمارك ووضع كل منهما فوق رأسه كاب موظف الجمارك ، كما وضع كل منهما حزاما يتدلى منه قراب المسدس) .

(الركاب ، بعد أن قام موظف الجمارك بفحص أوراقهم وبطاقاتهم، ينصرفون بسرعة، ويجتازون المنصة ويختفون فى خلفية المسرح يمين المتفرجين) .

رجل الشرطة الأول : من أين أنت قادم ؟

الرجل الأول : من السفينة .

رجل الشرطة الأول : كنا سنرفع القنطرة . لماذا تأخرت ؟

الرجل الأول : لأن حقائبى ثقيلة وتضايقنى .

رجل الشرطة الثانى : سيدى ، أنت تضيع كثيرا من وقتك . لايبدو عليك السرعة فى حياتك .

الرجل الأول : (أى الرجل ذو الحقائب) بالعكس . أنا دائما مستعجل . فى حركة دائمة .

رجل الشرطة الأول : لو تكرمت هل يمكن أن تريني جواز سفرك ؟ فلا بد من الاجراءات الشكلية .

الرجل الأول : ليس معي جواز سفر . معي بطاقة ، بل إثنتان .
بطاقة زيارة وبطاقة شخصية بمعنى الكلمة. ها هما .

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثاني) أنا أعرف هذا الأستاذ. فهو صديق ومواطن.

رجل الشرطة الثاني : فى بطاقة الزيارة « اسمك فيلار » ، المهنة ناموسية . وفى البطاقة الشخصية « مارتى » أو « مارلى » ، لست أرى جيدا ، أو « ماردى » .

الرجل الأول : أعتقد أنه « مفتى » أنا نفسى لا اعرف . قد تكون الميم فاء مكتوبة خطأ . أو ربما تكون الميم والفاء قد اختلطتا بصورة متعمدة لاخراج حرف ثالث تكون من هذا المزيج صوت اخر . أنا نفسى لا أعرف كيف أنطقه جيدا . كنت قد كتبت هذا الاسم ، أطلقته على نفسى لكى أسخر من صاحب العمل يوم أول أبريل . اسمى الحقيقى موجود فى جواز السفر الصادر عن دولة فرنسا من بلدية باريس .

رجل الشرطة الأول : البطاقة الشخصية تكفى بالنسبة للمواطنين الفرنسيين أو الباريسيين فقط .

رجل الشرطة الثانى : ولكن لماذا هذا الاسم المزيف ؟

رجل الشرطة الأول : البطاقة الشخصية صحيحة، الاسم فقط هو المزيف . ثم لعله اسم الشهرة .

(يرفع حزامه ويرفع الكاسكتة) .

قلت لك أنا أعرف اسمه . انه زميل دراسة ، وصديق طفولة . اسمه « كورياكيد » .

الرجل الأول : (على حدة) على أية حال يجب أن أتصل هاتفيا بباريس ، فأنا غير واثق من أن هذا هو اسمى الحقيقى .

(مخاطبا رجل الشرطة الأول) .

يعنى ، مادمت أنت تؤكد ذلك .

رجل الشرطة الأول : (مخاطبا الرجل ذا الحقائب) ليس معك ما يستحق الرسوم الجمركية، أليس كذلك ؟ سأساعدك فى حمل الحقائب. سآخد واحدة وأصحبك لكى أريك المدينة التى لم ترها منذ زمن بعيد .

(يحمل الحقيبتين) .

رجل الشرطة الثاني : حسنا ، ادخل يا سيدى ، بطاقتك تعطيك الحق فى الدخول . ولكننى لا أدرى إذا كنت ستستطيع الخروج .

(يخرج) .

الرجل الأول : (يتبعه رجل الشرطة الأول ، يتقدم حتى منتصف المنصة . يتطلع حوله) شىء غريب . لم ينتهوا بعد من تدمير المدينة القديمة وهذه مدينة أخرى تنشأ خلفها . هذا الوضع جعلنى أجد مشقة فى أن أزور هذه المنازل فى هذه الحالة . هنا كان يسكن أقارب لى ماتوا فى معظمهم ، هذا مفهوم ، ولكن الذين بقوا منهم أين يسكنون الآن ؟ كان لى أيضا أصدقاء ، وزملاء دراسة كنت آتى لزيارتهم وكنت أقوم معهم بالمشروعات الكبيرة . هؤلاء لابد أنهم على قيد الحياة فى معظمهم. ماذا حدث لهم ؟ لقد جئت لزيارتهم.

رجل الشرطة الأول : يمكنك أن تعثر عليهم . من الممكن أن تحصل على معلومات عنهم فى مكتب المواطنين أو فى قسم الشرطة ، هنا مثلا يوجد قسم للشرطة ، هناك حيث توجد هذه الراية.

الرجل الأول : الراية ليست هى نفسها . لقد غيروا الراية .

رجل الشرطة الأول : الراية لم تتغير . ما أسماء أقاربك وأصدقائك ؟ نحن نعيش فى

العاصمة ، ولكنها فى الحقيقة مدينة من الأقاليم • لابد أننى أعرف بعضهم •

الرجل الأول : هذا أصعب ما فى الموضوع • لم أعد أتذكر أسماءهم • لم أعد أتذكر سوى مشروعاتهم فقط • كانوا يريدون أن يصبحوا مديرين • ولكن ضع الحقائب أثناء البحث •

رجل الشرطة الأول : لا ، لا • ليست ثقيلة •
(الرجل الأول يفتش فى جيوبه) •

لا تبحث عن مذكرة العناوين ، أنت تعرف أنك ضيعتها •

الرجل الأول : كان معى اثنتان •

رجل الشرطة الأول : لقد سقطتا من جيبك حينما كنت على ظهر السفينة • سقطتا فى البحر • أنا أريد أن أساعدك فى البحث عن أصدقائك من منزل الى منزل •

الرجل الأول : ياله من مجهود كبير للذاكرة ! • هناك أسماء تحضرنى الآن • « جوليان » مثلا •

رجل الشرطة الأول : ذلك الطويل النحيف ، ذو الشوارب •

الرجل الأول : لم يكن له شوارب •

رجل الشرطة الأول : انه رئيس المعسكر • لن يستقبلك لأنه مشغول للغاية • فهو رئيس الشرطة • فكما ترى ، لقد حقق بعضهم مشروعاتهم فأصبحوا مديرين • اذا كان أصدقاؤك القدامى يتنكرون لك فيمكنك أن تكسب أصدقاء آخرين •

الرجل الأول : فى مثل سنى • آه ، ولكن قصر العسكريين ما يزال قائما • اننى أرى الآن • كنت ألف عند زاوية الطريق وأترك قصر العسكريين خلفى وأتقدم فى الشارع • لقد عرفت الطريق • فى الطرف الآخر كان يوجد المنزل الذى كنت أسكن فيه • كنت أعيش فيه فى شقة مع أسرتى •

رجل الشرطة الأول : أية شقة ؟ وأى منزل ؟

الرجل الأول : أمام الحديقة العامة •

رجل الشرطة الأول : لقد غيروا مكان الحديقة • فهى الآن موجودة فى الطرف الآخر من المدينة • منزلك القديم تم الاستيلاء عليه • سيدة عجوز ما تزال تسكن فيه ، ها هى ذى •
(يظهر على يمين المتفرجين سيدة تقترب من الرجل الأول) •

السيدة العجوز : (للرجل الأول) لم ترد على رسائلى أبدا •

الرجل الاول : لم تردى على رسائلى أبدا • كنت أكتب لك باستمرار •

السيدة العجوز : ماذا تريد أن تعرف ؟ لا أستطيع أن أشرح لك • فلا يمكن أن تفهم •

الرجل الأول : لماذا هذا التعبير الجامد ؟ لا يجب أن تحقدى على • وأنا أيضا لا أستطيع أن أشرح لك • لست أدرى اذا كنت تريدين أن أقبلك •

السيدة العجوز : جئت وحدك ؟ « جانو » لم يكبر • أدبيا ، أنا فاهمة • أنا التى أهتم به • كيف سيصبح حينما أموت أنا ؟ ليس معه جواز سفر ليسافر معك •

رجل الشرطة الأول : الأستاذ لا ينوى السفر هكذا بسرعة ؟

الرجل الأول : بلى ، أريد أن أعرف بأسرع ما يمكن •

رجل الشرطة الأول : يجب أن تستنفد أولا محتويات حقائبك •

(السيدة العجوز تخرج من اليسار) •

الرجل الأول : اننى أتساءل اذا كانت هى فعلا • فاذا كانت هى فاننى أكون سعيدا لأنها ما تزال على قيد الحياة •

رجل الشرطة الاول : ليس لطيفا منك الا تذهب لزيارة الآخرين • لن أعيد لك حقائبك • ليس فورا على أية حال •

(يظهر من يسار المتفرجين رجلان فى سن متوسطة · هما بول وفيليب) ·

الرجل الأول : (للرجلين) هل أعرفكما أو لا أعرفكما ؟ بلى ، بلى ، أنا أعرفكما · أنتما ماريوس وسيزار ·

رجل الشرطة الأول : كنت تريد أن ترى أصدقاءك · ها هما اثنان منهم · السيد فيليب والسيد بول · أصبحا مديرين هما أيضا ·

فيليب : (لرجل الشرطة الأول) ما دخلك أنت ؟

بول : نحن لا نستطيع أن نشغل أنفسنا بهذا الرجل وبهواجسه فلدينا أعمال كثيرة ·

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) : هذا ما كنت أقوله لك ·

بول : أنت قادم من بعيد ، كأجنبى ، كمتفرج ·

الرجل الأول : أرى أن المدينة تغيرت كثيرا · الشوارع كما هى ، والناس كما هم ، ومع ذلك فهم مختلفون ·

فيليب : (لرجل الشرطة الأول) منذ متى الموظف ذو الزى الرسمى يحمل حقائب الأجانب ؟

رجل الشرطة الأول : أنا آسف ·

(يضع الحقيبتين على الأرض ويقف إنتباه) · لما كان من الأسرة ، تصورت أننى أستطيع أن أفعل ذلك · بل لقد تصورت أن ذلك من واجبى · الحقائب ثقيلة جدا ·

بول : دعه يتصرف وحده ·

الرجل الأول : أنا كنت ضمن أسرة التحرير فى جريدتكم · أعطنى العنوان الجديد · فأنا أريد أن أنشر تقريرا عن رحلاتى ·

فيليب : (لبول) هل سمعت ما يهذى به هذا الرجل ؟

بول : (لرجل الشرطة الأول) يمكنك الاستمرار فى مراقبته ، ولكن سرا ومن بعيد ·

(رجل الشرطة الاول يخرج من جهة اليسار ، فيليب وبول يعودان من حيث أتيا، ويخرجان من جهة اليمين) ·

الرجل الأول : عجبا · لقد كنا كالاخوة الأشقاء · عملنا معا · أنتم الذين طلبتم منى أن أسافر· لقد نسيتم · منذ زمن بعيد ·

(الرجل الأول يبقى وحده فوق المنصة لحظات · يحمل الحقيبتين فى يديه) أين الطريق ؟

(من اليمين يصل رجل الشرطة حاملا منضدة · آخر يصل حاملا كرسيا) ·

(رجل الشرطة الأول يجلس واضعا مرفقيه فوق المنضدة · رجل الشرطة الآخر يظل واقفا · الرجل الأول يقترب من المنضدة ورجل الشرطة حاملا الحقائب) ·

رجل الشرطة الأول : منذ مجيئك الى بلدنا حاولت أن تقابل اناسا ، وأن تتصل ببعض كبار الموظفين فى الدولة · لماذا ؟ أولا ، إخلع قبعتك ·

الرجل الأول : لا أفهم ·

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) لم يعد يعرف اللغة · ترجم ما قاله ·

رجل الشرطة الثانى : يقول انه لا يفهم ·

رجل الشرطة الأول : كلهم يقولون ذلك ·

الرجل الأول : كنت أريد زيارة بعض الأصدقاء ·

رجل الشرطة الثانى : يقول ان زيارة بعض الأصدقاء لم تكن الهدف الأساسى من رحلته·

الرجل الأول : جئت بغرض السياحة عن طريق احدى وكالات السفر · منحونى أسعارا طيبة· لست أدرى لماذا استسلمت للرغبة فى العودة، على الأقل لفترة محدودة جدا ·

رجل الشرطة الثانى : يقول انه جاء بغرض الاطلاع على أشياء سرية وأنه كان ينوى استغلال علاقاته القديمة للحصول على المعلومات · ويقول أيضا انه كان ينوى البقاء فترة طويلة عندنا ، وربما الى الأبد · الدليل على ذلك أن أول زيارة قام بها كانت للمقابر ·

الرجل الأول : أنا لم أنس اللغة تماما · قلت اننى أرغب فى الذهاب الى المقابر ، لأن هناك موتى كثيرين من أهلى وأصدقائى · فكنت أريد أن أدعو لهم على مقابرهم · ومع خصم عدد الموتى كنت أستطيع أن أعرف الذين ما يزالون على قيد الحياة · عملية طرح بسيطة ·

رجل الشرطة الأول : هذه الحسابات ممنوعة عندنا ·

الرجل الأول : أنا لم أعد مواطنا من بلدكم ·

رجل الشرطة الثانى : يقول انه لم يعد مواطنا من بلدنا ·

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) لقد سقطت منك هذه الأوراق · هل تعرفها ؟

الرجل الأول : نعم طبعا · كيف عثرتم عليها ؟

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) ليس متأكدا تماما من ذلك ·

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) ليس من حقك أن توجه أسئلة الينا ·

(ناظرا فى الأوراق ، للرجل الأول) هذا خطاب غير مقروء · غير مفروء طبعا مادمت لا تعرف لمن كنت توجهه · أنت قلت ذلك الآن ·

رجل الشرطة الثانى : أنت قلت ذلك الآن .

رجل الشرطة الأول : ومع ذلك يمكننا أن نقرأ كلمتين : منافسة ، وعجز ·

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) أنت كتبت : منافسة ، وعجز ؟

رجل الشرطة الأول : يمكن أن نعتبر ذلك بمثابة اهانة للقوات العامة ·

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) يمكن أن نعتبر ذلك بمثابة اهانة للقوات العامة ·

الرجل الأول : لم يكن هذا فى مقصودى بتاتا ·

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) ليس متأكدا ان ذلك كان فى مقصوده ١٠٠٪ على الأقل على مستوى الوعى ·

الرجل الأول : أنا لست عدوا للسلطة ولا أهتم بالسياسة ·

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول انه يبغض السلطة وهذا ما أخفاه حتى الآن · كما يقول ان سياسته معارضة لسياستنا ·

الرجل الأول : (لرجلى الشرطة) أنا لم أقل هذا ···

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) فى هذه الحالة ، ماذا تقصد من كلمة « كورموران » ؟

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) ماذا تقصد بكلمة « كورموران » ؟

الرجل الأول : (لرجل الشرطة الثانى) لا أعتقد أنكم وجدتم هذه الكلمة فى أوراقى ·

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول أن خطه ردىء · فكيف استطعتم قراءة كلمة « كورموران » فى أوراقه ·

رجل الشرطة الأول : أجبنى بلا تعليق وبدقة ·

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) ماذا تقصد بكلمة « كورموران » ؟

الرجل الأول : طائرا كبيرا ، قائدا رومانيا ، بطلا فى احدى روايات المغامرات ٠

رجل الشرطة الأول : ماذا يقول ؟

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول انه أرنب أو طائر من الدواجن أو غراب برى ٠

رجل الشرطة الأول : هذا بالضبط ما فهمته أنا ٠ أنت ترى جيدا أنه واع تماما لما يدلى به من أقـــوال ٠

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) حالتـه خطيرة ولكن لا تدعو الى اليأس ٠ سأحاول أن أســـاعدك ٠

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) أجد فى أوراقك أيضا هذا التعبير « هذه ليست كمأة » ثم « هذا ليس طابورا من الكمأة » ٠

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) هذا يعنى : ســـأحاول أن أتحسن فى المرة القـادمة ٠

رجل الشرطة الأول : فعــــلا ، التعبير غامض (للرجل الأول) بأى مفهوم ستتحسن فى المرة القادمة ؟

الرجل الأول : بكل المفاهيم ٠

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) ماذا يقول ؟

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول بكل المفاهيم ٠

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) هو ماكر خبيث (للرجل الأول) من ناحيــة الظاهر ، التعبير « هذه ليست كمأة ولا طابورا من الكمأة » لا يمكن اعتبـــاره اهانة للقوى العامة ٠ هذا يشفع لك عن كل شئ ويمحو أفكارك السيئة ٠ يمكنك أن تمر من هنا ٠ أنت حر طليق ٠ (لرجل الشرطة الثانى) يجب الاستمرار فى مراقبته ٠ تـــول أنت هذه المهمة ٠

الرجل الأول : (لرجل الشرطة الأول) شــكرا أشعر أننى فى ضيق بدون جواز سفر ٠ هل يمكن أن تخبرنى أين توجد السفارة الفرنسية أو قنصلية مجمع باريس لكى يستخرجوا لى جوازا جديدا ؟

(رجل الشرطة الأول يخرج حاملا المنضــدة والكرسى)

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) امش على طول ٠ ستجد على أية حال السفارة أو المجمع على طول ٠ المدينة مستديرة ٠ أنت فى حاجة الى هذا الجواز ، لأنك اذا كنت تستطيع أن تتنقل فى البلد ، فانك لا تستطيع أن تخرج منه بدون جواز ســفر ســارى المفعول ٠ على الطريق ستجد مستنقعا كبيرا ٠ هل معك حذاء طويل (بوت) ؟ بعد المستنقع ستجد المجمع القديم ، هو الآن محتل عسكريا ٠ ليس هو المجمع المطلوب فعليك بالاستمرار فى الطريق ٠ ومن المؤكد أنك ستمر بشوارع بدون منازل أو منازل محترقة ، ولكن بعد ذلك ستجد فى أسفل الشــاطىء مســاكن أصدقائك غائرة قليلا ومطموسة فى الأرض ٠ كلا ، سأحتفظ بحقائبك على سبيل الأمانة ٠ حينما تنتهى من جولتك سأعيدها لك ٠

(رجل الشرطة الثانى يخرج بالحقائب)

الرجل الأول : ماذا سأفعل بدون حقائبى ؟ لا جواز سفر ولا حقائب ٠ لم أسأل عن اسم الشارع (يحاول أن يقرأ اسم الشـــارع فوق لوحة **معلقة**) ٠

لم أعد أجيد لغـــة البـــلد ٠ وهذه الكتابة باللاتينية ٠ ما العمل ؟ على طول كما قال ٠

المشهد الحادى عشر

(تظهر من جهة اليمين سيدة)

الرجل الأول : (للسيدة) سيدتى ، عفوا ٠ هل يمكن أن تخبرينى ؟ ألا تعرفين أين توجد سفارة باريس ؟ لقد فقدت جواز سفرى ٠ لا أستطيع أن أبقى ولا أن أخرج ٠ لابد لى من تصريح بالخروج لكى أعود الى بيتى ٠ أنا مســـافر

اجنبى . الحقيقة أننى لست أجنبيا تماما . أنا مواطن قديم ، نعم ، من بلدكم . كان من المفروض أن تكون لى جنسيتان فلم تعد لى جنسية بالمرة . السفارة أو القنصلية فقط هى التى تخرجنى من هذا المازق .

السيدة : ماذا تقول يـا سيدى ؟ أنـا لا أفهم ما تقول .

الرجل الأول : أقول اننى أبحث عن سفارتى . انا لا أفهم اللافتات لأنها مكتوبة باللاتينية . كنت أعرف اللاتينية فى الماضى . الآن نسيت كل شيء ، اذن دلينى على الطريق .

السيدة : لا أفهم كلمة واحدة . ما اللغـة التى يتحدث بها هذا الرجل ؟ أنت أجنبى اذن ؟

الرجل الأول : سائح أجنبى . قادم من باريس . الحقيقة أننى لست أدرى ان كنت أجنبيـا أم لا .

السيدة : انه حتى لا يعرف ان كان أجنبيا أم لا. اذا كان لا يعرف ذلك ، فلأنه كذلك . اذا كان لا يعرف ذلك فلأنه يخفى نفسه . لابد وأن ضميره يؤنبه على شيء معين .

الرجل الأول : أؤكد لك أننى لم أرتكب أى سوء. لم أرتكب أى ذنب .

السيدة : لست أنـا التى أقرر ذلك . ثـم اننى لا أفهمك .

(رجل شرطة يظهر جهة اليسار) .

رجل الشرطة : (للسيدة) ممنوع التخاطب مع الأجانب .

السيدة : هو الذى بادرنى بالكلام .

رجل الشرطة : كان ينبغى ألا تردى عليه .

السيدة : على أية حـال . لم يكن ما دار بيننـا محادثة حقيقية . فأنا لا أفهمه . ولا أعرف اللغة التى يتكلم بها .

رجل الشرطة : (للسيدة) أنـا أقبض عليك . هيا الى القسم .

السيدة : مادمت قد قلت لك انه هو الذى بدأ . لا داعى لذلك. أنا عندى أولادى فى انتظارى.

رجل الشرطة : الدولة ستتكفل بهم . اشرحى موقفك فى قسم الشرطة .

(رجـل الشرطـة يتوجه ناحيـة المخرج الى اليسار مصطحبا السيدة) .

رجل الشرطة : (قبل أن يخرج ، للرجل الأول) اسمع . أنت تحت المراقبـة . نحن ندرس حالتـك .

الرجل الأول : سأتقدم بشكوى الى سفارتى .

رجل الشرطة : ليس هناك سفارات .

(رجل الشرطة يخرج مع السيدة) .

الرجل الأول : بلى ، هناك سفارة . لقد تأكدت من ذلك قبل مجيئى .

(رجل آخر يظهر من اليمين) .

الرجل الثانى : (للرجل الأول) ومع ذلك فقد سبق لى أن حذرتك ، قلت لك لا تقـم بهذه الرحلة ولا تغادر بلدك ولا تخرج من باريس، بل ولا حتى من الحى الذى تسـكن فيـه ، بل ولا حتى من شقتك. ما هذا الهوس الذى يدفع الناس الى السفر ، لقد قلت لك ذلك وكررت القول. الخطر فى كل مكان وبخاصة فى مثل حالتك . كنت فى مأمن من ذلك . وقد وعدتنى بعدم السفر والبقاء فى هدوء . ولكن هانت ذا تتجول ، وتتحـرك وتنسى .

الرجل الاول : لقد نسيت . أى أننى أذكر أننى قررت ألا أعود الى هذا البلد . نسيت كيف انى نسـيت . نسـيت كيف أننى قررت المجىء هنا . كيف اتخذت هذا القرار ؟ لابد وأننى تصرفت بطريقـة آليـة . لابد وأننى فعلت ذلك فى الحلم .

الرجل الثانى : روحك ميالة للمغامرات . ولكن ليس لديك شجاعة على مستوى مغامراتك . تظن نفسك جريئا ، مخاطرا . ليست لديك المقـدرة النفسية للقيـام بمغامراتك . فى الصباح تشعر بالخوف ..

الرجل الأول : فى الفجر ، نعم ، أشعر بالخوف ، وفى الليل أيضا ، فى حالات الأرق التى تصيبنى .

الرجل الثانى : ... تكون لديك الشجاعة ، بعد الحقن التى تأخذها .

الرجل الأول : الآن نحن فى الصباح أو بعد الظهر ؟

الرجل الثانى : فترة بعد الظهر قصيرة فى هذا الفصل من العام. فها قد ظهرت غيوم المساء. ان جرأتك تتلاشى كالدخان .

الرجل الأول : أنا لا أحب الظلمة . لا أخفى عليك ، أنا خائف . أشعر بخوف شديد فى هذا البلد الخطير . لو كنت سائحا ، فالسياح لا شىء يتهددهم . لم أستطع أن أكون سائحا حقيقيا . لقد وضعت نفسى بنفسى فى حنك الذئب، فى مغارة الشيطان ، فى بطن الحوت، على أبواب الجحيم نفسه .

الرجل الثانى : هذا بسبب غبائك . من جهلك بنفسك وبقدراتك . لقد كنت تعيش فى واحة محاطة بالجحيم . كنت هادىء البال . آه ، هؤلاء هم سياحى . فأنا مرشدهم .

(يظهر من جهة اليسار سياح بأزيائهم وآلات التصوير التى يحملونها ، سيدتان ورجلان). (**الرجل الثانى الذى يتبع السياح الثلاثة الآخرين يحمل حقيبتين**) .

السائح الأول : (للرجل الثانى) آه ، هأنت ذا (**للسياح الآخرين) ها هو ذا المرشد** . (للرجل الثانى) ماذا سترينا اليوم من مفاجآت جميلة ؟ هل سنرى حنك الذئب ؟

الرجل الأول : (للسياح) لا تضعوا أنفسكم فى حنك الذئب .

السائح الأول : برافو . حنك الذئب .

السياح : حنك الذئب .

السائحة الثانية : شىء لطيف .

السائح الثانى : هذا مفيد .

الرجل الثانى : هذا موجود فى البرنامج .

السائح الثانى : ومغارة الشيطان ؟

السائحة الأولى : وبطن الحوت ؟

السائحة الثانية : وأبواب الجحيم ؟

الرجل الأول : (للسياح) لا تذهبوا اليها ارجوكم ، لا تذهبوا اليها .

الرجل الثانى : (للسياح) سنرى أبواب الجحيم فى الضحى . سنتناول الغذاء هنا .

الرجل الأول : (للمرشد الذى لا يستمع اليه) : **اصحبهم الى المتحف (للسياح) : الى المتحف** فقط .

السائح الأول : (للرجل الأول) نحن لا نخشى شيئا .

السائح الثانى : نحن لدينا جوازات سفر صحيحة .

السائح الأول : وتأشيرات .

السائحة الثانية : وسفارتنا .

السائح الأول : وتذاكر سفر ذهاب وعودة وأماكن محجوزة .

السائح الثانى : أماكن محجوزة على الطائرة .

السائحة الأولى : وللباخرة التى سنكمل عليها رحلتنا فى البحر .

السائحة الثانية : نحن متبعون للأصول .

الرجل الثانى : هم متبعون للأصول .

الرجل الأول : (للسائحة الأولى) سيدتى أنا أعرفك . أنا مواطن من بلدك الذى هو بلدى. ولكن ليس معى جواز سفر . هل تعرفيننى ؟ أنا جارك . أسكن الحى الذى تسكنين فيه . **لقد تقابلنا كثيرا . (للسياح الآخرين ، كل** فى دوره) هل تعرفنى ؟ **قل انك تعرفنى** لقد سافرنا معا. ولكننى تهت عن المجموعة . فى الواقع من المفروض أن أكون معكم . أعيدونى معكم .

(**السياح الآخرون ، الواحد تلو الآخر ،** يتفرسون الرجل الأول ، ويبدو عليهم **الاندهاش ويقولون تباعا) :**

السائح الأول : (للرجل الأول) أنت مخطىء يا سيدى .

السائحة الأولى : أنا لا أذكرك .

السائح الثانى : (للرجل الأول) أنت تخلط . اننا لم نتردد أبدا على المقهى نفسه ، أنا أعرف جميع سكان الحى فأنا أسكنه منذ عشرين عاما . أنا لم أرك فى حياتى .

الرجل الأول : (للسائحة الثانية) سيدتى ، الأسبوع الماضى فقط ، فى السوق ، أنا ساعدتك فى حمل حقيبة المؤن .

السائحة الثانية : (للرجل الأول) أنا لا أشترى مؤنا أبدا .

الرجل الأول : مستحيل . تذكرى جيدا .

الرجل الثانى : (للرجل الأول) عجبا . عجبا . الا ترى أن ما تقوله سخافات لا يقبلها العقل. (للسياح) هيا أيتها السيدات والسادة . تعالوا ورائى . السيارة فى انتظارنا .

(الرجل الثانى يخرج من اليمين ، يتبعه السياح الذين يسرعون فى خفة ورشاقة مطلقين صيحات الفرح) .

(يختفون . السائح الثانى لدى خروجه ترك حقائبه وسط المنصة) .

الرجل الأول : (صائحا فى اتجاه الآخرين الذين يخرجون) لا تتركونى وحيدا .

(ينظر الى الحقائب) .

يقولون انهم لا يعرفوننى . وكانت حقائبى معهم . لم أعرف كيف أكلمهم . من المؤكد أننى لم أعرف كيف أكلمهم .

(يأخذ الحقيبتين ويجلس على احداهما) .

فى الحقيبة الثالثة كان يوجد الحل على ما يبدو. فهل نسيتها ؟ هل سرقوها منى ؟

(تمر من جهة اليسار فتاة) .

يا آنسة ، يا آنسة . أنت أنا أعرفك . فى عطلة الصيف ، قبل ... عدة أسابيع ، قبل عام . جاكلين ، أليس كذلك ؟ كان عمرك ثمانية عشر عاما .

الفتاة : هذا صحيح . والآن عمرى خمسة وعشرون .

الرجل الأول : بسرعة خمسة وعشرون ؟ الزمن يمضى بسرعة .

الفتاة : الزمن يمضى بسرعة . ألم تكن تعرف ذلك ؟

الرجل الأول : نعم ، بالتأكيد . من لا يعرف ذلك ؟ ليس بهذه السرعة . هذا لا ، لم أكن أعرف أنه يمضى بهذه السرعة . قلت لى انك فى العام الماضى كنت فى الثامنة عشرة .

الفتاة : والآن عمرى ستة وعشرون .

الرجل الأول : سرعان ما ستلحقين بى . اننى أنتمى لجيل اللحظات بالنسبة له أطول بكثير . على أيام أبى كانت اللحظات أطول وأطول . كل لحظة كانت تستغرق أسبوعين. أسبوعين من أسابيع هذه الأيام . كان أبى يقول لى انهم حينما كانوا يصلون الى سن الخامسة والثلاثين كانوا يموتون .. أسلافنا كانوا يموتون أصغر سنا ، ولكنهم كانوا يعيشون أطول عمرا ، أطول منا بكثير .

الفتاة : لذلك فان الشبان ينتحرون أو يقتلونهم : وبذلك يسمرونهم فى شبابهم الى الأبد . يجب أن أسرع . فيجب أن أحتفل بعيد ميلادى . لاينبغى أن يفوتنى ، والا ، فاذا مرت ساعة سأضطر الى الاحتفال بعيد ميلادى الثلاثين . وهذا يعنى زهورا أكثر . وهو ما يكلف الكثير .

(تخرج) .

(يمر رجل من اليسار الى اليمين) .

الرجل : الأمر يختلف من مكان الى مكان . فهناك بلاد البطء وهناك بلاد السرعة .

(الرجل يخرج . الرجل الأول يخرج أيضا حاملا الحقائب) .

المشهد الثاني عشر

(المنصة خالية) ٠

(سيدة تدخل من أقصى المسرح) ٠

السيدة : (يجب أن تؤدى بكل طهر واضطراب حالة الجزع التى يخلفها الهجران) كابينة ، لو سمحت ٠

(رجل يحضر كابينة هاتف يضعها فى منتصف المنصة ٠ ينسحب) ٠

(السيدة تدخل الكابينة ، ترفع السماعة)

السيدة : (تكون الرقم :) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ٠ آللو ! أنت حبيبتى ؟ هذا أنا ٠ أنا داخل كابينة تليفون متحرك ، نعم ٠ متجولة ٠ نعم ٠ من مستحدثات مكاتب البريد ٠ الأطباء هم الذين تدخلوا ٠ حصلوا على ذلك ٠ ممرض من المستشفى هو الذى أحضرها ٠ ليس للمرضى فقط ٠ وانما لكل الناس ٠ لست أدرى ٠ من أجل الصحة ٠ سلامة البلاد ٠ كلا ، كلا ، ليس للتجسس ٠ لا يوجد أحد ٠ أنا متأكدة أنها غير موصلة ٠ الآن لم أعد مريضة ، سمحوا لى بالخروج ٠ أنت التى طلبت منى أن أتصل بك ٠ كلا ، لم يتغير شىء ، لا تصدقين ؟ أستطيع أن أحضر عندك ٠٠ أستطيع أن أحضر الآن فورا ؟

(يدخل من أقصى المسرح الرجل الأول حاملا الحقيبتين ٠ يقترب من الكابينة) ٠

الرجل الأول : الهاتف ٠ ربما يكون فيه انقاذى ٠

السيدة : (فى الهاتف) ألا تريدين أن أحضر ؟ أريد أن أراك ٠ كلا ، زوجك لن يغضب ٠ فأنت تعرفين أننا كنا فى المدرسة معا ٠ كان يرغب من كل قلبه ، فلم يكن يغار منى ٠ **فهو يعرف تماما أننى أحبك ، وأنك تحبيننى ٠** هذا آخر ؟ أنت غيرت زوجك ؟ ومن يكون هذا ؟ ذلك الشاب الأشقر ؟ هو لطيف ٠ لقد رأيته عندك ٠ أنا لا أعرفه ؟ وهو لا يعرفنى ؟ آللو ، هو لا يريد أن يعرفنى ؟ شىء فظيع ٠

الرجل الأول : (وضع الحقيبتين على الأرض ٠ يفتح باب الكابينة) سيدتى ، بسرعة ، يجب أن أجرى اتصالا عاجلا ٠

السيدة : لحظة يا سيدى لو سمحت ٠ (فى السماعة) مستحيل ٠ قبل يومين ، حينما دخلت المستشفى ، كان هو نفسه ٠ تقولين منذ ستة أشهر ؟ يا الهى كم أن الزمن نسبى! ٠ أنا متأكدة ٠ أنا عندى التقويم ٠ النتيجة ٠ أنت عندك تقويم آخر ؟ التقويم الرسمى ؟ الرسمى هو الذى عندى ٠ تقويمنا ٠ ليس لدينا شىء مشترك ؟ ولا حتى الزمن ؟ ماذا سيفعلون بنا ؟ كيف سأصبح ؟

الرجل الأول : أسرعى يا آنسة ، بسرعة ٠

السيدة : (للرجل) ليس عندها التقويم نفسه ٠

الرجل الأول : هذا لا يمنعك من الاتصال بالهاتف ٠ ثم أنا أريد أن أتبول ٠

(دون تمثيل ، بجزع ، جزع صبيانى) ٠

السيدة : أنا أيضا ، ولكننى أمسك نفسى ٠ تبول أولا ، ثم بعد ذلك اتصل بالهاتف ٠ فى هدوء ٠

(بكل بساطة دون تأثيرات مضحكة ودون ابتذال ٠ مثل جزع الأحلام) ٠

الرجل الأول : يجب أن أتصل أولا ٠ يجب أن أتصل الآن فورا ٠

(يبقى مكانه) ٠

السيدة : (فى الهاتف) اذا لم نكن فى الزمن نفسه ، فيمكننا أن نتقابل فى مكان آخر ، فى الفضاء ٠ أى مكان كما تحبين ٠ اسمعى ، نحن كنا كشقيقتين توأم ٠ هذا وهم ؟ اذن فهذا رفض ٠ أنا أحبك يا عزيزتى ٠ سأموت بدونك ٠ كأننى مقسومة الى جزءين ٠ أنا بمفردى ليس لى الا نصف قلبى ٠

الرجل الأول : (على حدة ٠ فى جزع) : أتصل أولا ، أتبول أولا ، أيهما أصح ؟

السيدة : (فى الهاتف) ألا تريدين حقا ؟ كنت أنظر فى صورتك بلا انقطاع . كنت أتأمل عينيك كنت أقبل صورتك ، كنت أداعب شعرك فى الصورة ، كنت أداعب وجهك . حينما كنت أغمض عينى كنت دائما أرى وجهك . أثناء الليل ، فى أوقات الأرق الذى يصيبنى وفى الكوابيس ، وفى نهاية الكوابيس ، وفى نهاية الأرق ، كان هناك وجهك الذى يطمئننى . كنت دائما معى . أنت لا تشكين فى ذلك ؟ ماذا يهمنى أن يكون زوجك يعمل فى قاذفات القنابل وأنه يقتل ويدمر ؟ كل هذا ، لا شىء . ليس هناك غيرك أنت ، يا زهرتى ، يا أيقونتى .

الرجل الأول : لم أعد أحتمل يا سيدتى . أسرعى . افهمى حاجتى .

السيدة : (للرجل الاول) افهمنى يا سيدى ، افهمنى . (فى الهاتف) افهمينى يا حبيبتى .

الرجل الأول : (بدون حركات) لا يهمنى ، أنا . افهمى أنه لا يهمنى .

السيدة : (فى الهاتف) افهمينى أرجوك ، أتوسل اليك . أتضرع اليك . أنا أخطأت فى رقم الهاتف ؟ آه . حسنا اذن . ليس أنت ؟ تقولين أنت . ولكن برقم آخر . المصائب فى العالم أكثر من أن تفكرى فى مصائبى . لا تهمك مصائب العالم ، ولكن مصيبتى لا . أرجوك ، مصيبتى لا ، مصيبتى لا . استثناء ياملاكى ، يا شيطانى (تنتحب) : أنا لست سوى خرقة بالية .

الرجل الأول : سيان بالنسبة لى . أسرعى . فهذا دورى .

السيدة : (فى الهاتف) أنا أموت . هل تسمعيننى . سأموت . نعم أعرف أن هناك ملايين آخرين . للأسف . سأضع السماعة وأموت .

الرجل الأول : (للسيدة) أسرعى اذن . (السيدة تضع السماعة) .

السيدة : (للرجل) الخط تحت أمرك . (تنهار) .

الرجل الأول : أخيرا .

(يفتح الكابينة . يحمل الجثة بين ذراعيه ، يجرها حتى المنصة تقريبا ثم يسرع الى كابينة الهاتف) .

(يهم برفع السماعة ، يغير رأيه ، يحمل الحقيبتين . يسند بهما باب الكابينة حتى لا يغلق) .

بذلك أستطيع مراقبة الحقائب .

(يرفع السماعة وينصت)

لا يوجد صوت . قطعة النقود .

(يبحث محموما) .

ولكن معى ماركات للهاتف .

(يبحث فى جميع جيوبه) .

ها هى ذى .

(يحاول ادخالها فى فتحة الجهاز) .

ليست المطلوبة . معى غيرها .

(يبحث من جديد فى جيوبه ، باضطراب متزايد، يحاول عدة مرات، يكرر عدة مرات) ليست المطلوبة ، ولا هذه ، ليست المطلوبة . ولا هذه .

(يعرق ، يجفف جبينه ، يبحث فى جيوبه . وأخيرا يعثر على ماركة تدخل فى الفتحة) أخيرا وجدتها .

(يكون الرقم) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(ينتظر لحظات) .

لايوجد رنين . لكى يتم الاتصال ، الأمر واحد فى جميع البلاد .

(يضع السماعة ، **يرفع السماعة** ، ينتظر لحظات) .

آه . الرنين . الرنين . وأخيرا صوت شخص . **القنصلية ؟ آللو ، القنصلية ؟ آللو الرقم خطأ ؟**

(يضع السماعة ، يرفع السماعة ، **يكون** الرقم مرة أخرى) .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(يسمع صوت **يجيب** ، فى البداية عادى ثم يتكرر مكبرا ومنتشرا فوق المنصة **بأسرها**) .

الصوت : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة . يمكنك الرجوع للدليل . الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة . يمكنك الرجوع للدليل . الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ، يمكنك الرجوع للدليل . الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ، يمكنك الرجوع للدليل . الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة، يمكنك الرجوع للدليل . الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة.

الرجل الأول : بلى ، أؤكد ذلك . الرقم صحيح .

الصوت : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة . يمكنك الرجوع للدليل

الرجل الأول : اللعنة !.

(يضع السماعة . يبحث محموما فى جيوبه . لا يجد شيئا . يفتح احدى الحقيبتين يبحث فيها . يخرج منها أشياء مختلفة ، مناديل ، **ملابس داخلية ، ينشرها حول الحقيبة** . يجد ورقة كبيرة) .

ها هو ذا الرقم .

(يقرأ) .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، الرقم الصحيح كان ينبغى أن أتذكره .

(يتوجه ناحية الهاتف ، يرفع السماعة ، **يغير** رأيه ، يضع السماعة ، **يعود الى الحقيبة يعيد** وضع الأشياء فيها **بطريقة عصبية ، يتأكد** من غلق الحقيبة ، **يضعها فى مكانها بحيث** تمنع غلق باب الكابينة . **يرفع السماعة من جديد . يكون الرقم) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، لقد أخطأت** . عملت ١٢ . ذلك لأننى لم أضع الماركة . أين الماركة ؟

(يبحث **فى** الأرض . **يجدها** أخيرا . **بيد** مرتعشة ، يضع الماركة **فى** الفتحة ، **يرفع** السماعة ، **يكون الرقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ،) .

صوت : (محايد وآلى) خطوطنا مشغولة . نرجو الانتظار قليلا (أشد) خطوطنا مشغولة . نرجو الانتظار قليلا .

(ثم نسمع موسيقى جاز عنيفة ، تنتشر فوق المنصة) .

الرجل الأول : صبرا ، صبرا ، صبرا .

(تسمع طلقات نارية آتية من يسار المتفرجين . ثم **يصل رجل فى زى رسمى** حاملا رشاشا . الرجل **يمشى على ايقاع** الموسيقى ويتوجه ناحية اليمين، ويطلق النار بينما الموسيقى مستمرة) .

ماذا تفعل ؟ لم أعد أسمع شيئا .

الرجل ذو الزى : أطلق النار على الهاربين .

الرجل الأول : ربما لا يريدون **أن يقتلوا** .

الرجل ذو الزى : وأنا أيضا لا أريد أن أقتل . **وأنت أيضا . ولكن فيم يفيد ذلك ؟**

(يستمر فى اطلاق النار خارجا من جهة اليمين) •

سيدة فى زى رسمى : (تصل من جهة اليسار وهى تطلق النار من رشاش • تتوجه الى جهة اليمين • تمشى هى أيضا وهى ترقص تقريبا على ايقاع الجاز) • لا أحد يريد أن يموت خسارة •

(تخرج ، وهى تطلق النار ، من جهة اليمين)
(موسيقى الجاز تتوقف فجأة) •

السيدة ذات الزى : لا تنزعج • فنحن لا نطلق النار على الذين يتصلون بالهاتف • أنت فى أمان •

(تخرج) •

الرجل الأول : آللو •

الصوت الآلى : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة• يمكنك الرجوع للدليل •

صوت آخر : (خارج من الهاتف) يمكننا أن نحولك على خط آخر • سيتم الاتصال بمن تريد •

الرجل الأول : (فى الهاتف) سيدى القنصل العام • سيدى السفير ، لو عرفتم ، لو عرفتم ••• أنتم تعرفون كل شىء • الصوت غير واضح • توجد ضوضاء فى الجهاز •

صوت رجل : (خارجا من الهاتف) ضع السماعة • يطلقون النار فى كل مكان • سأستقبلك على خط آخر تحت الأرض • أعد الاتصال •

الرجل الأول : يحاول مع ذلك أن يتكلم • قد لا أعثر عليك بعد ذلك • قد لا أعثر عليك بعد ذلك • قد لا أعثر عليك بعد ذلك •

الصوت نفسه : ضع السماعة • أعد الاتصال ب ١ ، ٢ ، ٣ • ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ • ١١ •

الرجل الأول : (يضع السماعة) لم يعد معى ماركات •

(يفتح باب الكابينة • صائحا) :

ماركة ، لوجه الله •

(يسمع صدى الصوت) •

ماركة • ماركة ، كه ، كه ، كه •

(الرجل الاول يحمل الحقيبتين ويضعهما فى منتصف المنصة • يجلس فوق احداهما ، يفتح الاخرى ، بشكل اهدأ ، بادى التعب)•
(من يسار المتفرجين ، يظهر طبيب متجها ناحيه اليمين ، يرتدى قميصا ابيض وعلى صدره اشارة الصليب الأحمر ، يحمل فى يده حقنة شرجية ، خلفه ممرضة فى قميص أبيض وعلى صدرها علامة الصليب الأحمر • تحمل مقصا كبيرا) •

الممرضة : أمامك على طول يا دكتور . الجثث • انها تغطى الهكتارات ، والهكتارات • يوجد شغل كثير •

الطبيب : هذا واجب الطبيب •

الرجل الأول : ماذا ستفعلون بهم ؟

الممرضة : سنحييهم •

الرجل الأول : قد لا يريدون •

الطبيب : لن نسألهم رأيهم • نحن فى حاجة الى ممثلين ، وعمال ومحاربين •

الرجل الأول : هذا سيضرهم ويسبب لهم الآلام•

الطبيب : هذه هى الحياة •

الرجل الأول : هل ستحيونهم الى الأبد •

الطبيب : انتفاضة واحدة فقط• حسب ما قررته السلطات •

الرجل الأول : اذن ، ما الفائدة ؟

الممرضة : (للرجل الأول) لا توجه أسئلة • يا سيدى ، هل أنت جاسوس ؟

الرجل الأول : (فى حين يخرج الطبيب والممرضة من جهة اليمين) أبدا صدقونى · أنا أبحث عن قنصليتى · أنا سائح أجنبى · يعنى نصف أجنبى ·

الممرضة : هذا ما تقولونه جميعا ·

الطبيب : (للممرضة) أسرعى آنسة ·

(صوت الطبيب الذى دخل خلفية المسرح) : هيا الى العمل ·

(الممرضة تختفى بدورها) ·

(من يسار المتفرج يعود المرض يحمل كابينة الهاتف الى جهة اليسار · انتفاضة من الرجل الأول) ·

الممرضة : أنا أنقل الكابينة الى مكان آخر · كل فى دوره · لا يلزمك ماركات لكى تتصل بالهاتف ولا هاتف · فنحن فى دولة ديمقراطية · سيتصلون بك وتسمع وترد عليهم ·

(الممرض يخرج من جهة اليسار حاملا الكابينة · من جهة اليمين تصل أصوات أنين وصياح وبكاء مواليد جدد) ·

(السياح الأربعة السابقون يمرون مجتازين المنصة ، يتبعهم المرشد الذى يدعى فى المشهد الحادى عشر الرجل الثانى · هو الآن على رأسه كاسكتة وبيده عصا شرطة) ·

السائحة الأولى : كانت جولة رائعة ·

السائح الأول : كانت تستحق المشوار ·

السائح الثانى : أنا التقطت بعض الصور ·

السائحة الثانية : لا يقتلون الا الثيران ، أما المصارعون ففى النادر ·

السائح الأول : (للمرشد) شكرا يا سيدى لما أريتنا من أشياء جميلة ·

(السياح يعطون قطع عملة للمرشد الذى يرفع الكاسكتة لتحيتهم) ·

المرشد : شكرا أيها السيدات والسادة ·

السائح الأول : شكرا لصراحتك ·

(السياح ينصرفون قائلين : « الى اللقاء » ويلوحون بمناديلهم) ·

المرشد : (وهو يضع العملة فى جيبه ويعيد الكاسكيتة الى رأسه ، يتوجه ناحية الرجل الأول) ·

(المرشد الذى سنطلق عليه رجل الشرطة يقترب من الرجل الأول ، يتهكم ثم ينسحب الى أقصى المنصة ويظل ثابتا مثبتا نظره على الرجل الأول) ·

(يصل من جهة اليمين جندى حاملا بندقية بسونكى · يتوقف على بعد عدة أمتار من الرجل الأول ويظل ساكنا دون أن يتكلم) ·

(الرجل الاول يتطلع قلقا الى الرجلين ثم ينظر ناحية اليسار ويتقدم عدة خطوات فى اتجاه خلفية المسرح ثم يعود الى حقائبه التى يحملها بصعوبة · يتقدم خطوة أو خطوتين ناحية المخرج ، يتوقف ، يضع الحقائب ، يجفف جبينه) ·

(تظهر من يسار المتفرجين ، سيدة فى زى رسمى حاملة سوطا · تتقدم عدة خطوات فوق المنصة وتتوقف) ·

السيدة ذات الزى : وزنها فى زيادة مستمرة ·

رجل الشرطة : لقد سبق أن قلت له ذلك ·

(مشهد صامت · الرجل الأول يتقدم عدة خطوات ناحية الجندى ، يعود الى حقائبه ، ثم يتقدم عدة خطوات نحو رجل الشرطة الذى يتهكم منه · الرجل الأول يعود الى حقائبه · يتقدم عدة خطوات ناحية السيدة ذات الزى التى تتظاهر بتهديده بالسوط · الرجل الأول يعود الى حقائبه) ·

الرجل الأول : ومع ذلك فأنا معى رخصة القيادة ·

(ابتسامة ساخرة من الآخرين • يتقدم من جديد عدة خطوات ناحية الجندى الذى يهدده بالسونكى • الرجل الأول يتراجع ويعود الى حقائبه • يحملها بصعوبة أكثر • يجلس على احداهما بعد أن وضعهما فوق الأرض• يتطلع من جديد الى الثلاثة الآخرين الذين لا يتحركون) •

الرجل الأول : ممكن أدخن ؟

(الجندى يطلق قهقهة قصيرة • المرأة تهز كتفيها • رجل الشرطة يتظاهر بالبحث فى جيبه) •

الرجل الاول : ومع كل ، فأنا لا أدخن •

(الشخوص الثلاثة تتقدم عدة خطوات نحو الرجل الاول • تبدو عليهم هيئة التهديد الى حد ما • يتوقفون على مسافة معينة من الرجل الأول) •

رجل الشرطة : ممكن • ان ما نطلبه منك هو ألا تتجاوز حدودنا •

(الرجل الأول ، بعد أن نهض يجلس ، ثم ينهض من جديد ، ثم يجلس مرة أخرى فوق احدى الحقيبتين يبحث فى الأخرى • وجهه يعبر عن الأمل • يأخذ من الحقيبة أنفا مزيفة ، ويضعها فوق وجهه ، ونظارة سوداء وشاربا مزيفا ولحية مزيفة ، يلصق هذه الأشياء على وجهه • يتطلع فى مرآة أخرجها أيضا من الحقيبة ويعيدها اليها ويغلقها • يبدو راضيا • يتقدم عدة خطوات ناحية رجل الشرطة) •

الرجل الأول : أرأيت ، انها الآن أخف وزنا •

(رجل الشرطة يشير بالنفى برأسه) •

انظر ، أنت ترى جيدا أنه لست أنا •

(الجندى لا يعيره انتباها) •

ترى جيدا أنه لست أنا • (للسيدة) ترين جيدا أننى أجنبى ، سائح أجنبى • وهكذا يتضح لكم أنكم مخطئون •

(مخاطبا الثلاثة كلا فى دوره) :

أنت لا تعرفنى • أنا شخص آخر • ليس أنا ، ليس أنا •

(الشخوص الثلاثة ، دون أن ينطقوا بكلمة واحدة ، يحيطون به ويضيقون عليه الحصار ، الجندى يصوب سلاحه فى صدر الرجل الأول) •

رجل الشرطة : (نازعا القناع عن وجه الرجل الأول) : ما أغباك ! •

الرجل الأول : اسمى يهرب منى • حينما أتذكره سترون من أنا •

(يسمع رنين هاتف ثم صوت سيدة دون اكتراث) •

الصوت : آللو ، يا سيد ، القنصل فى انتظارك • لا تفقد دورك •

رجل الشرطة : (للسيدة) أزيلى عنه المكياج • لا يمكن أن يتقدم بهذه الصبغة الأساسية الى سيادة السفير •

(السيدة تلقى بسوطها وزيها الرسمى فاذا هى فى بلوزة بيضاء وتصبح عاملة مكياج تحمل علبة صغيرة تخرج منها اسفنجة صغيرة وبعض أوراق الكلينكس لكى تزيل المكياج • تشرع فى ازالة مكياج الرجل الأول فى رفق)

السيدة : (للرجل الأول) يمكنك الاحتفاظ بالقبعة •

(فى حين تزيل عنه المكياج ، الجندى يدير ظهره ويخرج من يمين المتفرجين منسحبا راجعا القهقرى • رجل الشرطة يتوقف فى أقصى المنصة ويداه معقودتان خلف ظهره) •

السيدة : (للرجل الأول وهى تزيل عنه المكياج) برفق يا سيدى •

الرجل الأول : أسرعى • أنا لا أريد أن أفقد دورى •

السيدة : هدوء • لا تتحرك •

الصوت : سيادة القنصل العام فى انتظارك •

السيدة : (للرجل الأول) سننتظرك لحظة أخرى • والآن انتهى الوقت •

الرجل الأول : شكرا يا سيدتى من كل قلبى •
(لرجل الشرطة) المرور ممكن • أليس كذلك؟
(يحمل حقائبه) •

رجل الشرطة : أعيد لك هذه الأشياء المزيفة ، ستحتاج اليها عند القنصل اذا أردت الحصول على اسم •

(الرجل الاول يتوجه الى ناحية اليمين) •

رجل الشرطة : الخروج ليس من هنا •

(الرجل الاول يتوجه ناحية اليسار) •

ولا من هنا • ولكن ، بلى ، اذا شئت فكل الطرق تؤدى الى روما • عيوننا ستكون عليك •
(رجل الشرطة يخرج من أقصى المسرح) •

الرجل الأول : (صائحا) : أنا قادم • انتظرونى •
(يهم بالتوجه ناحية اليمين ، ثم ناحية اليسار ، ثم جهة أقصى المنصة ، ثم ناحية اليسار مقررا ومندفعا مرة واحدة) •

(المنصة خالية • من الجهة المقابلة للتى خرج منها الرجل الأول ، يدخل رجل آخر رث الثياب يبحث فى الأرض) •

الرجل رث الثياب : هذا عقب سيجارة • وهذا عقب آخر • يعنى عقبين • وهذا عقب آخر ، وعقب آخر ، يعنى أربعة ، ستة ، سبعة أعقاب •

(يبحث عن عقب ثامن) •

المشهد الثالث عشر

(الشخوص : الرجل ذو الحقائب (الرجل الأول) قنصل ، سكرتيرة) •

(الديكور : مكتب • كرسى) •

(القنصل جالس فوق الكرسى ، أمام مكتبه • السكرتيرة فى زى ممرضة واقفة بجوار القنصل • تسمع من بعيد ، أصوات انفجارات وفرقعات رشاشات • نرى من آن لآخر بريق توقد حرائق) •

الرجل الأول : أخيرا يا سيدى القنصل • لا تستطيع أن تتصور كم أنا سعيد لأننى عثرت على قنصليتى ! • ولحسن الحظ فى أوقات العمل • لم يكن بوسعى أن اقضى الليل فى الخارج بسبب القتلة • ياللأخطار التى مررت بها ! • كابوس • كابوس حقيقى ، كلا، لن اروى لك مغامراتى لقد اضطررت الى الجرى والدفاع عن نفسى • كنت قد تذكرت أن القنصليه توجد فى رقم ١٢ ولكننى لم أكن أعرف الشارع • وهناك شوارع كثيرة ، العناية الالهيه ساعدتنى • العنايه الالهيه • لقد فررت بجلدى • كذلك لم أتلق أخبارا من أهلى ، هل عندكم بريد لى ؟ على اية حال ، هذا هين • أعطنى جواز سفرى ، أو استخرج لى آخر وتأشيرات • أعيدونى الى الوطن •

القنصل : (علامة الصليب الأحمر فوق ذراعه) من حسن حظك أنك وجدتنى هنا • نحن على وشك أن نقطع العلاقات السياسية مع هذا البلد ، وهذه أيضا ليست ساعات عملى المعتادة • سنبقى هنا عدة أيام أخرى •

الرجل الأول : أنا محطم من الارهاق •

القنصل : لا تجلس فوق الحقائب فيمكن أن تتمزق •

الرجل الأول : انها لم تتمزق حتى الآن •

القنصل : فى هذا البلد ، حيث تعد الحرب ضدنا ، كل شىء ملغم • هناك ميكروفونات مبثوثة فى كل مكان • لا أهمية لذلك • فهى ربما غير مجهزة بعد للاستماع • ونحن نتمتع حتى مساء اليوم بالحصانة الدبلوماسية
(للسكرتيرة) قدمى له كرسيا •

(الممرضة تقدم كرسيا للرجل الأول فيجلس) •

الرجل الأول : (وهو يجلس) شىء ممتع • لو أمكن أن يظل الانسان جالسا مدى الحياة ،

حتى نهاية الأزمان ، الى الأبد . لا نطالب أكثر من ذلك .

الممرضة : الكراسى مخلدة .

القنصل : لم يتم بعد إختراع الكراسى الخالدة . لاستخراج أوراقك يجب أن تسرع. هل معك صورتان ؟

الرجل الأول : لا .

الممرضة : ثم انهم لا يعطونهم ســـوى صـــور مزورة .

الرجل الأول : ولكن اذا شئتما ، انظرا الى جيدا، اطبعا، حاولا أن تطبعا ملامحى فى ذاكرتكما.

القنصل : سنحاول . هذا صعب .

الممرضة : بالنظارة .

(تعطى القنصـل نظارة . وتأخذ هى نظارة أخرى ويقتربان من الرجل الأول ويتفرسانه جيدا من جميع الاتجاهات . ثم يعودان كل الى مكانـه) .

القنصل : (للممرضة) ما رأيك ؟

الممرضة : أعتقـد أنها تصـل ، بشرط ألا يغير ملابسـه .

القنصل : وألا يغير القبعـة .

الرجل الأول : أنا لا أرتديها دائما .

الممرضة : حتى اذا كنت لا ترتديها .

القنصل : اسم والدك ؟

الرجل الأول : اسم والدى ؟ اسمه ، على ما أعتقد. لست متأكدا بالمرة . اسمه ... اسمه ... كلا . الحقيقة لم أعد أذكر .

القنصل : شىء متعب .

الرجل الأول : كانت معى الأوراق بالأسماء فى الحقيبة الأخرى .

الممرضة : (للقنصل) ضع علامة إستفهام على الدفتر الذى نعده له ، ففى ذلك حل لجميع المشكلات . لا فائدة على ما أظن أن نسألك عن اسم والدتك .

الرجل الأول : كان أبى يسميها أحيانا «أورسول» وأحيانا « ايليز » وأحيانا « ماربيت » وأحيانا « بلانش » .

الممرضة : (للقنصل) ضع « جان » فهذا أقرب للواقـع .

القنصل : (للرجل الأول) هذا لمسـاعدتك . ما عمرك ؟

الرجل الأول : آه . يـا سيدى القنصـل ، اذا استطعت أن تخبرنى به، فأنا أحب أن أعرفه.

القنصـل : فلنكتب « السن غير محدد » المهنة ؟

الرجل الأول : أنا واحد عايش .

القنصـل : هناك كثيرون .

الرجل الأول : ليسوا جميعا مثلى .

القنصـل : فلنكتب « عايش خاص » .

الرجل الأول : كلا ، ليس خاصا،وانما متقصص، لو سمحت ، « عايش متخصص » .

الممرضـة : ليس الأمر سيان .

القنصـل : فى الوضع الذى نحن فيه . اذا كان فى ذلك فائدة له . أو بالأصح اذا كان يعتقد أن فى ذلك خدمة له .

الرجل الأول : أحب أن أكون متأكدا من ذلك . اكتبوا أيضا أن طولى ٧٠ ، ١م .

القنصـل : منذ متى ؟

الرجل الأول : حينما كنت طفلا ، كان طولى أقل بكثير .

القنصل : هذا يعقد كل شيء • على أية حال ، سأكتب « الطول متغير » ونظرا لعدم الدقة فى معلوماتك ، لا أستطيع أن أقدم لك سوى وثيقة عبور • هناك أيضا حكاية أنك من أصل أجنبى ، فأنا لا أستطيع أن أخالف لائحة هذا البلد •

الرجل الأول : لن يسمحوا لى بالعبور بوثيقة عبور • فهذا لايكفى بالمرة •

الممرضة : لمساعدته ، يمكن أن نوقع له على شهادة مرضية يرفقها بوثيقة العبور • الوثيقتان تكمل كل منهما الأخرى • ولسلامة الاجراءات يجب أن يتناول قرصا من الاسبيرين على الأقل •

الرجل الأول : هذا ما خطر لى •

(الممرضة تعطى الرجل الأول قرصا من الاسبيرين وكوبا من الماء) •

القنصل : (للممرضة) قليلا من الماء • فنحن كما تعلمين نأخذ الماء بالحصة •

الرجل الأول : (يبتلع الاسبيرينة مع نقطة ماء) شكرا • أنا أبتلع بصعوبة • لكن خلاص •

(للقنصل) شكرا يا دكتور •

القنصل : هذه شهادتك المرضية •

الرجل الأول : شكرا يا سيدتى، شكرا ياسيدى• نعتقدون بعد كل هذا أننى سأستطيع المرور ؟ هذا يكفى بالتأكيد للحدود • لقد أنقذتمونى • شكرا ، شكرا مرة أخرى •

القنصل : على ظهر شهادتك المرضية ، يوجد أيضا خريطة للمدينة •

الرجل الأول : أنا مدين لك بحياتى ، مدين لك بحريتى •

(يحمل حقيبته) •

القنصل : لا تنس أوراقك •

الرجل الأول : وثيقة العبور والشهادة الطبية سأضعهما فى جيبى ، جيب السترة • كما تريان فأنتما شاهدان على ذلك • يمكننى اذن أن أستقل الطائرة أو القطار أو أية وسيلة نقل • الحقائب تبدو لى خفيفة الآن وقد أصبحت حرا •

القنصل : كل ما هناك أنه يجب أن تصدق على هذه الوثائق عن طريق السلطات البلدية والطبية فى البلد • ولكن لا داعى ، لا تشغل بالك • فهذا اجراء شكلى ، مجرد اجراء شكلى • أمامك ثانيتان •

الرجل الأول : سأحاول حجز حجرة فى فندق أضع فيها حقائبى حتى لا أترك انطباعا سيئا• (يخرج) •

الممرضة : يا له من انسان مسكين ! •

القنصل : لم يشأ أن يخبرنا بشخصيته الحقيقية •

الممرضة : هو لا يعرف شخصيته •

القنصل : وهل نعرف نحن شخصيتنا ؟ نحن نعرفها بصورة كلية ، بفضل وظائفنا •

(يسمع صياح آت من الشارع) •

(يدخل من يمين المتفرج رجل شرطة)

رجل الشرطة : باسم حكومتى يا سيدى وسيدتى ، أعلنكما بأنه لم تعد لكما وظيفة • وبالتالى لم تعد لكما هوية • حكومتى لم تعد تعترف بكما •

القنصل : أحسن • بذلك لن يستطيعوا أن يوجهوا الينا أى لوم •

المشهد الرابع عشر

(فوق المنصة ، يوجد أربعة أسرة اثنان جهة اليمين واثنان جهة اليسار · فوق سريرى اليمين رجلان عجوزان ، وفوق سريرى اليسار سيدتان عجوزان · الجميع يئنون) ·

العجوز الأول : لم أقض حاجتى منذ سنتين ! ·

العجوز الأولى : أما أنا ، فأشكو من الطحال · يتضخم ، يتضخم ، لم يعد هناك مكان لشىء آخر ·

العجوز الثانى : أما أنا فأتبول كثيرا · أطنان من البول · أستطيع أن أملأ بحيرة بأكملها ·

العجوز الثانية : أما أنا فهناك أشجار تنمو فى الداخل ، جافة تماما · انظروا · تنفذ من ضلوعى · تعالوا انظروا · يمكنكم أن تلمسوا بأيديكم ·

(العجوز الاول يقبض على عكازه ويتوجه وهو يئن نحو العجوز الثانية · العجوز الأولى تعتمد على عصا وتقترب هى الأخرى من العجوز الثانية ، العجوز الثانى يعتدل بصعوبة فوق مقعدته ، لا يستطيع الوقوف ، ينظر من خلال منظار) ·

العجوز الأول : (بعد أن تكون العجوز الثانية قد رفعت قميصها ، وينظر ويتحسس) يابس جدا · نحس بأطراف الأغصان ·

العجوز الأولى : الأوراق تشك كأنها أبر (للعجوز الثانى) : **تعال انظر** ·

العجوز الثانى : أنا أرى جيدا من هنا بالمنظار المكبر ·

العجوز الأول : تعال المس ·

العجوز الثانى : لا أستطيع الحركة · أخشى أن أغرق الأرضية · فالبول يتوقف حينما لا أتحرك ·

العجوز الأول : (للعجوز الثانية) هذا شىء بسيط للغاية يا جميلتى · زوجتى كانت تعانى من ذلك أيضا · هذا يزول باستعمال الرجيم ·

العجوز الثانية : وهل شفيت زوجتك ؟

العجوز الأول : لقد عاد اليها شبابها· هذا علامة الربيع ·

العجوز الأولى : أنا أيضا أريد أن أصاب بمرض يعيد الشباب ·

العجوز الثانى : هذا ليس صحيحا · لقد ماتت بسببه · أنا أرى كل ما يقع بجهازى هنا ·

العجوز الثانية : أنا خائفة جدا ، ما كان ينبغى أن أريكم هذا ·

العجوز الأول : هو يكذب · زوجتى كان عندها شجرة الحور ، أما أنت فعندك شجر الشوح· (العجوز الاول والعجوز الأولى يتوجهان وهما يعرجان وفى بطء شديد الى سريريهما · يئنان · تسمع ضوضاء أقدام آتية من الخارج) ·

العجوز الأول : شخص قادم ·

العجوز الثانى : سكوت ·

العجوز الثانية : ضلوعى · آه ضلوعى · لقد زاد نموها من الداخل، ولن تلبث أن تنفجر·

العجوز الأولى : اسكتى ·

العجوز الأول : ممنوع البكاء ·

العجوز الثانية : فلنضحك ·

(الأربعة يضحكون بصعوبة · يسمع من ناحية أقصى المسرح صوت الرجل الأول) ·

صوت الرجل الأول : شكرا يا غلام لتفضلك بحمل حقائبى حتى باب غرفتى • انها ثقيلة جدا بالنسبة لى •

العجوز الأول : هذا ليس الطبيب •

العجوز الثانى : اطمئنوا ، هذا زبون •

العجوز الأولى : فلنطمئن •

العجوز الثانية : ولكن الأسرة مشغولة •

العجوز الثانى : أرجو أن يحضروا سريرا اضافيا•

العجوز الثانية : والا كانت كارثة •

العجوز الأول : أرجو ألا يحدث ذلك •

(الحقيبتان تدفعان من الخارج وتدخلان حتى منتصف المنصة • يدخل الرجل الأول من أقصى المسرح) •

الرجل الأول : (ملتفتا) مرة أخرى ، شكرا ، شكرا لدفعهما حتى هنا •

(العجائز الأربعة يشرعون فى الأنين • الرجل الأول ينظر الى الأسرة تباعا ، والعجائز يئنون) •

الرجل الأول : حدث خطأ •

(يستدير ويحاول أن يخرج ، الباب يغلق)• لقد أخطأتم • لقد طلبت حجرة لى وحدى • هذا ليس فندقا •

(صائحا فى اتجاه الخارج) لقد أخطأتم •

العجوز الأول : لا تهز الباب • لا تدفعه بالقوة •

العجوز الثانى : (وهو يئن) : لا يفتح من الخارج• يقولون ان هذا نظام حديث •

الرجل الأول : من « هم » ؟

العجوز الأولى : (وهى تئن) الأطباء •

العجوز الثانية : (وهى تئن) المعماريون •

العجوز الأول : (وهو يئن) العمدة ، مستشارو البلدية •

الرجل الأول : ماذا يمكن أن أصنع ؟ ليس هناك حتى نوافذ •

العجوز الثانى : (وهو يئن) انتظر حتى يأتوا ليفتحوا •

العجوز الأولى : نحن أيضا ننتظر •

العجوز الثانية : نحن أيضا ، قالوا لنا هذا فندق •

العجوز الأول : نحن جميعا ننتظر •

العجوز الأولى : وضعونا هنا لكى نصاب بالمرض •

الرجل الأول : هذا مستشفى •

العجوز الثانية : ليتنا نعرف بالضبط •

الرجل الأول : ولكننى مسافر ، سائح أجنبى •

العجوز الأول : نحن أيضا كنا سياحا اجانب •

الرجل الأول : سأرفع شكوى لقنصليتى • للقنصل •

العجوز الثانى : لم تعد أجنبيا • فبمجرد أن تدخل هنا يقوم التأمين الاجتماعى بعلاجك كمواطن من مواطنى الدولة علاجا كاملا •

الرجل الأول : (بينما العجائز يئنون) ولكن **هذا أسلوب ميكيافيلى • لماذا يتصرفون معى**

على هذا النحو ؟ سينتهى الأمر بهم الى أن يفتحوا ، أليس كذلك ؟ كم من الوقت يجب أن ننتظر ، ساعات ؟

(الآخرون لا يردون) .

أسابيع ؟ شهورا ؟ سينتهى بهم الأمر الى أن يفتحوا . سأشرح لهم ، وسيفهمون فهم بشر . حتى ليس لى سرير هنا .

(يجلس فوق احدى الحقيبتين . يبحث فى الأخرى . العجائز يستمرون فى الأنين . تسمع أصوات بشرية ووقع أقدام تقترب . يصل طبيب يرتدى الأبيض تتبعه ممرضة . الممرضة تحمل حقنة كبيرة) .

(قبل ظهور هذين الشخصين ، يقول العجوز الأول) :

العجوز الأول : لقد وصلوا .

(العجائز الأربعة يحاولون أن يضحكوا) .

العجوز الثانى : سكوت . لا تئنوا ، لا تبكوا . (عند وصول الطبيب والممرضة يقهقهون عاليا) .

(العجوز الثانية تضحك أيضا لكن يسمع أنين يصدر عنها تحاول أن تتغلب عليه) .

(بمجرد وصول الطبيب والممرضة ، الرجل الأول يحمل حقائبه ويسرع نحو الباب الذى لا يزال مفتوحا) .

الطبيب : (للرجل الأول) الى أين أنت ذاهب ؟

تريد أن تخرج ؟ انتظر حتى نتعارف .

(العجوز الأول والعجوز الأولى يسرعان فى اتجاه الباب ، الطبيب يخرج مسدسا) .

الطبيب : لا تتحركوا .

(العجوز يتوقف . باب أقصى المنصة يغلق محدثا ضوضاء شديدة) .

مكانكم .

(العجوز الأولى والعجوز الأول يعودان كل الى سريره) .

(العجائز يأخذون فى الضحك) .

الطبيب : (يعرض المسدس على الرجل الأول ويعيده الى جيبه) .

عفوا يا سيدى ، ليس هناك سوى جهاز لعلاج العاهات .

(للعجائز) هل شفيتم ؟ هل أنتم فى صحة جيدة ؟

العجوز الأول : نحن فى صحة جيدة .

العجوز الثانى : لقد شفينا .

العجوز الأول : يمكننا أن نخرج .

العجوز الأول : يمكننا أن نتمشى قليلا فى الحديقة .

العجوز الثانية : نحن سعداء ، هنا ، عندكم .

العجوز الثانى : نحن سعداء وفى صحة جيدة .

الطبيب : كذابون ؟

(العجائز ينتصبون على مقعداتهم ، يمسكون عن الضحك والحركة) .

الممرضة : (للعجائز) ناموا .

الطبيب : (للرجل الأول) هؤلاء ميئوس من حالاتهم . وهم يعرفون ذلك . (للعجائز) لا تستطيعون خداعى ، أنا طبيب .

الرجل الأول : (للطبيب) أنا وضعى يختلف يا سيدى العمدة .

الطبيب : أعرف . أنت أخطأت الفندق . هذا ليس فندق المدينة . هذا فندق الله . قل لى دكتور .

الرجل الأول : سيدى العمدة ، أوه آسف . سيدى الدكتور ، أنا اسمى ...

الطبيب : أنا على علم بموضوعك . لقد أخبرونى بزيارتك .

الرجل الأول : القنصلية ؟

الطبيب : (للممرضة) معك بطاقة ضيفنا ؟

الممرضة : نعم يا دكتور • السيد كورياكيد •

الطبيب : (للرجل الأول) كورياكيد • هذا هو اسمك ؟

الرجل الأول : أعتقد ذلك ، نعم يا دكتور • نعم، بالتأكيد • أنا سائح •

الطبيب : طبعا ، مثل الجميع • ولكن أين قبيلتك ؟

الرجل الأول : (للطبيب) أنا جئت لمقابلتك للحصول على تاشيرتي • (للممرضة) : أنت تعرفين ذلك فقد قمت أنت بتسجيل كل شيء •

الممرضة : هذه المعلومة ليست مثبوتة في بطاقتك •

الرجل الأول : شيء غريب • شيء مؤسف • انظري جيدا في البطاقة •

الممرضة : نظرت جيدا •

الطبيب : (للرجل الأول) كل شيء يبدو أنه يدهشك • هذه معلومة ليس لها أهمية •

الرجل الأول : أريد أن أخرج •

الممرضة : كلهم سواء (للرجل الأول) انتظر حتى يفتح الباب •

الرجل الأول : طويلا ؟ لا أريد أن أموت هنا •

الطبيب : سنحصر لك الحصص المخصصة لك • (العجائز يعودون الى الأنين في هدوء) •

الطبيب : كل ما هناك يجب أن تنتظر هنا فترة قصيرة جدا في المحجر ، فترة حجر صحي قصيرة •

العجوز الأول : قالوا لي ذلك أيضا •

العجوز الأولى : قالوا لنا ذلك جميعا •

الطبيب : (مبتسما للرجل الأول) الأمر يختلف بالنسبة لك • حالتك شيء آخر •

العجوز الثانية : وهذا أيضا قالوه لنا •

الرجل الأول : أنا حتى ليس لي مكان للنوم هنا •

الطبيب : سأعثر لك على سرير •

(صيحة رعب تند عن العجائز) •

العجائز : (مع تقطيع العبارة) : لا أريد • أنا في صحة جيدة • أنا لم أشعر في حياتي بأفضل مما أشعر به • نحن على ما يرام عندكم ، تدللوننا •

(الممرضة وهي تلوح بحقنتها الضخمة للعجائز الأربعة تباعا) •

العجوز الأول : لا تطلقي •

العجوز الثاني : ليس أنا •

العجوز الأولى : لا تطلقي • أنا على ما يرام • أشعر أنني شابة ، لقد عدت ثلاثين سنة الى الوراء •

العجوز الثانية : عندي شجر وأغصان وأوراق تنمو ، وأزهار • فلا تقتليها •

الطبيب : (للممرضة مشيرا الى العجوز الثانية باصبعه) : **هي** •

العجوز الثانية : (في حين يخفي العجائز الثلاثة الآخرون وجوههم تحت الأغطية) أتوسل اليك • أنت لن تفعلي هذا ؟

الرجل الأول : لا أريد أن أكون شاهدا • أنا أريد تاشيرتي •

الممرضة : (وهي تتوجه نحو العجوز الثانية) : لن تتالمي • سترين ، ستكون لطيفة طريفة •

العجوز الثانية : كلا ، لا أريد · كلا ·

الطبيب : (للرجل الاول) لو سمحت ساعد المرضة بامساك ذراع المريضة من أجل الحقنة · وستحصل على تأشيرتك ·

(الرجل الأول يتردد لحظة ، ثم يهم بامساك ذراع العجوز الثانية التى تبعد الحقنة بذراعها الأخرى صائحة) :

العجوز الثانية : لا أريد ·

(فى حين يمسك الطبيب بذراع العجوز الثانية الأخرى ، تقوم المرضة بحقنها فى ذراعها اليمنى · العجوز تصرخ ثم تتكلم)

العجوز الثانية : ليس بعد · يوما آخر · (ثم ، تحت تأثير الحقنة) : شيء لطيف · الأوراق نبتت والأزهار تفتحت ·

(فاضت روحها) ·

الطبيب : (يخرج المسدس · يصوب على صدغ العجوز الثانية ويطلق النار) : احتياطان خير من واحد · (للرجل الأول) ساعد المرضة فى حمل الجثة ·

الرجل الأول : بشرط اعطائى التأشيرة ·

الطبيب : سنرى ذلك ·

المرضة : (للرجل الأول) ليكن عندك ثقة ·

(المرضة والرجل الأول يحملان الجثة ويتوجهان نحو باب الخروج · العجائز يخرجون رءوسهم ثم يظلون جالسين فى أسرتهم) ·

(فى حين يخرج الرجل الأول والمرضة حاملين الجثة ، الطبيب يحمى المخرج ويعود القهقرى · العجائز الثلاثة الآخرون يصبحون عدوانيين ويهددون) :

الطبيب : (يشير للعجائز المسدس) : لا تتحركوا· الطبيب يخرج بدوره · العجائز الآخرون ينهضون ويظلون واقفين بالقرب من أسرتهم)·

(الباب يفتح من جديد ونرى الطبيب الذى يدفع الرجل الأول فى قسوة فيسقط فوق الحقائب) ·

الطبيب : (بالقرب من الباب) أنا لم أعدك باعطائك تأشيرة · ليس على الفور · لقد وعدتك بسرير فى فندقنا ، ولك ذلك ·

الرجل الأول : (وهو ينهض) غيروا لى على الأقل الملاءات ·

الطبيب : لا أستطيع أن أعطى تأشيرة لحقائبك · (الطبيب يختفى · العجائز الثلاثة يتوجهون، مهددين ، نحو الرجل الأول ، يحاصرونه) ·

العجوز الأول : قذر ! ·

الرجل الأول : ليس ذنبى ·

العجوز الثانى : نذل ! ·

الرجل الأول : لم أشأ ذلك ·

العجوز الأول : سفاح ! ·

(العجائز الثلاثة يكيلون له بعض الكلمات وبعض الضربات بالعصا) ·

الرجل الأول : (يخلص نفسه ويدفع المهاجمين ، ويسقط أحد العجائز أرضا) ·

(وأخيرا يأخذ الحقائب ويجعل منها دروعا ويتوجه ناحية المخرج وهو يرجع القهقرى كل ذلك وهو يدافع عن نفسه) ·

يخرج بالحقائب من أقصى المسرح · بمجرد خروجه ، الباب يغلق من جديد بصورة آلية· العجائز يضربون الباب بقبضاتهم) ·

العجوز الأول : افتحوا ·

العجوز الثانى : افتحوا ·

العجوز الأول : اذا لم تفتحوا سنحطم الباب ·

الثلاثة معا : (وهم يضربون) افتحوا ، افتحوا ، افتحوا ·

(تسمع آلة كمان تعزف لحنا شرقيا . العجائز الثلاثة يستديرون وتظل ظهورهم للباب) .

(من اليسار الى اليمين تمر فتاة يابانية ترتدى كيمونو . العجائز ينظرون اليها دون كلام) .

(اليابانية تختفى) .

(الموسيقى تتوقف . العجائز يستديرون للباب ويضربون من جديد) .

العجائز : افتحوا ، افتحوا ، افتحوا .
(مرة أخرى ، الموسيقى نفسها . اليابانية تجتاز المنصة فى الاتجاه المضاد ثم تختفى . العجائز وظهورهم للباب وهم صامتون ، يتأملونها . وبمجرد أن تختفى يستديرون نحو الباب ويضربون بقبضاتهم بكل قوة) .

العجائز : افتحوا ، افتحوا ، افتحوا .

المشهد الخامس عشر

(الرجل الأول راقد) .

الشابة ـ الشريف .

(يدخل رجل بلحية سوداء يعلق على صدره لافتة شريف ضخمة) .

الشريف : لم نكسب كل شيء .
(الشريف يختفى) .

الرجل الأول : (ناهضا، يظهر الشاب) دكتور. كنت أحلم بأنى أحلم . لقد وعدتنى بمفتاح السر . كان يجب أن تكشف لى عن سر الوجود . والآن أنا حتى لا أعرف ماذا فى حقائبى ، ولا حتى هذا. لن أدفع لك أتعابك. حتى اذا أردت أن أدفعها فليس معى عملات .

الشاب : ولا مليم لضرائب الجمارك . والجمارك الأخرى . ولا مليم لعامل الهاويس لكى يفتح عيون الماء العميقة . كيف كنت تتصور أن تحصل على المعرفة ؟ مليم واحد كان يمكن أن ينتقل بك من حلم لآخر . يجب دائما أن نعطى شيئا فى المقابل .

الرجل الأول : لم تعلمنى شيئا .

الشاب : سأجد يوما من أستطيع أن أعلمه شيئا.

الرجل الأول : تعلمه أى شيء ؟

الشاب : ما يشاء . ما سيعرفه . ما يمكنه أن يعلمنى اياه . أنا انسان مسكين يا سيدى . لست الا طبيبا بائسا. أنا أعترف لك بذلك. يجب على الجاهل أن يعلمنى ما يجب أن أعلمه اياه .

(يظهر من جديد الشريف والفتاة) .

الشاب : لقد فهمت . اذا كنا لم نذهب أبعد من ذلك فهذا خطأ الشريف .

الرجل الأول : لم أعد أدرى أين وصلنا (للسيدة الشابة) : يبدو لى أننى أعرفك .

السيدة الشابة : لا أعتقد يا سيدى . هذا غير صحيح . أنا قادمة من الريف وأنا مساعدة الشريف .

الرجل الأول : بلى ، يبدو لى أننى أعرفك .

السيدة الشابة : لعلك حلمت . على أية حال أنا آتى هنا للخدمة الاجتماعية .

الشريف : باسم القانون .

السيدة الشابة : (للرجل الأول) : يجب على أن أخبرك بأنك ستتقدم للمحاكمة .

الرجل الأول : أنا لا أخضع الا لقوانين بلادى .

الشريف : (للسيدة الشابة) هل لواؤه مثبوت فى سجل اللواءات المعترف بها ؟

السيدة الشابة : نحن لا نعرف لواءه .

الشريف : (للشاب) حرس . انتباه .

الشاب : أمرك سيدى الكولونيل .

السيدة الشابة : (للرجل الأول) : الأمر قد لا يكون خطيرا .

الرجل الأول : هل ارتكبت خطأ .

السيدة الشابة : ليس الخطأ هو المهم وما نحكم عليه ، وانما شدته . الخطأ لا يهم كثيرا . الانسان هو المهم . من حقك الدفاع عن نفسك .

الشريف : محكمة .

(يتم احضار منضدة كبيرة محملة بالبصل والبنجر والبطاطس . السيدة الشابة الشقراء تضع ثوبا (روب المحاماة) على ظهر الشريف وغطاء رأس . تدخل سيدة متقدمة فى السن) .

الشريف : (للشاب) : أحضر المتهم .

(الشاب والسلاح فى يده يجلس الرجل الأول فوق كرسى موسد (فوتى) على مقربة من منضدة الخضروات . السيدة العجوز تجلس أمام دكة الشهود . أو الفتاة الشقراء هى التى تتحول الى سيدة عجوز . شعرها أسود وأبيض . ترتدى شالا أسود) .

الرجل الأول : أنا أرفض اتهاماتهم .

(جالسا فى كرسيه الموسد واضعا ساقا على ساق ، ويشعل سيجارة) .

الشاب : (للرجل الأول) : قف . هذه محكمة .
(الشاب يصبح حرسا) .

الشريف : (الذى سنسميه القاضى) باسم القيصر والبلاط وولى العهد .

الرجل الأول : لم أعد أومن بالقيصر ولا بالمحكمة ولا بولى العهد .

القاضى : (للرجل الأول) اقسم أنت بما تؤمن بـه .

الرجل الأول : (رافعا يده) ـ باسم البرلمان والهيئات الدستورية .

(يجلس) .

ليس لى كرسى .

القاضى : اذن يمكنك أن تظل واقفا .

الرجل الأول : لست أدرى ماذا جاء يفعل فوق منصة المحكمة هذا البصل وهذا البنجر وهذه البطاطس .

القاضى : أنت تجيب حينما نسألك .

(القاضى يجلس . للسيدة العجوز) :

اجلسى .

السيدة العجوز : لا يوجد كرسى .

القاضى : اذن ، ابقى واقفة .

السيدة العجوز : أفضل هذا بالرغم من الروماتيزم الذى أعانيه . فالصوت يكون واضحا ومسموعا حينما نوجه الاتهام .

الرجل الأول : (بقوة) أنا الذى أوجه الاتهام .
(يذهب حتى منصة القاضى ـ يضرب بقبضته فوق المنصة . يعود الى كرسيه الموسد ، يشير باصبعه الى السيدة العجوز) .
كل ما تقوله هذه السيدة كذب وافتراء . انها بائعة خضروات . ولديكم الدليل على ذلك ، ما دمتم قد أحضرتموه فوق منصتكم . كنت أريد أن أشترى منها كيلو من البطاطس وكيلو من البنجر (الرجل الأول يزداد عنفا) وعرضت عليها النقود فرفضت أن تبيع لى .

القاضى : ماذا تريد أن تصنع بهذه الخضروات ؟

السيدة العجوز : لم يكن يريد أن يشتريها ليستهلكها .

القاضى : (للرجل الأول) ـ ماذا كنت تريد أن تصنع بها ؟ قل الحقيقة .

الرجل الأول : كنت أريد أن أستهلكها . كنت أريد أن أعمل منها سلاطة وشوربة خضار ، ثم هذا موضوع يخصنى أنا .

السيدة العجوز : هذا ليس صحيحا .

الرجل الأول : أنا لا أكذب . رفضت أن تبيعنى بضاعتها بسبب لهجتى الأجنبية فى الحديث.

القاضى : أنت الذى تزعم ذلك .

السيدة العجوز : هو الذى يزعم ذلك .

الحرس : نعم يا سيدى القاضى ، المتهم هو الذى يزعم ذلك .

الرجل الأول : أنا لم أحضر الى هنا متهما ، بل أنا مدع بالحق المدنى. أنا الذى أتقدم بالشكوى. هذه السيدة زعمت أننى أذكر بلدها بالسوء. قالت لى ان كل شىء يسير على ما يرام وان الدخول كافية وان مرتبات الوزراء أعلى من مرتبات المعلمين . قالت لى ان ذلك خطأ واننى أغتاب بلدها . هى التى تغتابنى . أنا لا أنتقد أى بلد حتى بلدى . أنا فى زيارة عندكم . هذا مفهوم . ومع ذلك ، فان الأجانب لهم الحقوق نفسها التى يتمتع بها مواطنو البلاد حينما يتعلق الأمر بشراء البطاطس أو الجزر . وبخاصة حينما لا يزيد الأمر على شراء كيلووين يا سيدى، كيلووين. كنت أريد أن آكل يا سيدى ، كنت جائعا .

القاضى : هذا شعور نبيل .

الرجل الأول : اذن خلصنى من محاكمكم هذه ومن أسئلتكم واستجواباتكم وتلميحاتكم .

القاضى : (للسيدة) ليس بوسعك أن ترفضى البيع الا لأسباب سياسية .

الرجل الأول : هأنت ذا ترى أننى على حق يا سيدى القاضى . هذه السيدة لا تستطيع أن تثبت أننى ذكرت بلادكم بسوء . أنا أطالب بأن توقعوا عليها غرامة كبيرة . بالاضافة الى السجن مدى الحياة . وأطالب بالاستيلاء على بضاعتها لحسابى الذى سأتقاسمه مع المحكمة الموقرة . وأطالب باسترداد المصروفات التى تحملتها وبأن تتدخلوا لدى السلطات الادارية لكى تمنحنى تأشيرة الخروج،وأن تعاد العلاقات الدبلوماسية مع البلد الذى أنتمى اليه . كما أطالب بمنحى الميدالية الحربية أو أية ميدالية أخرى تختارونها . كما أطالب بأن ينقش ذلك على لوحة من الجلد . وأطالب ...

السيدة العجوز : هذا كثير. ان وقاحة هذا الرجل تتجاوز كل الحدود . بعد قسمى بحياة القيصر والمحكمة وولى العهد ، أقسم لكم أننى سأقول الحقيقة . أخيرا ، لقد استجبت لالحاحه الشديد وبعت له الجزر والبطاطس التى طلبها . وأعترف بأننى أسأت التصرف ، لأنه لم يأكلها .

الرجل الأول : (للسيدة العجوز) : كيف تستطيعين اثبات هذا الزعم ؟
(للقاضى) هذا اتهام باطل وأنا أطالب باعدامها .

السيدة العجوز : يمكن بكل بساطة أن أقدم الدليل .

الرجل الأول : كيف يمكن أن أكون أكلتها وهى موجودة هنا سليمة لم تمس فوق منضدة قاضى المحكمة الموقرة ؟

السيدة العجوز : (للقاضى) : مر سيدى بفتح حقائبه .

القاضى : انظروا فى حقائب المتهم .

الرجل الأول : هذا اجراء شكلى سخيف . وأنا لا أخشى شيئا .

الحرس : (للقاضى) أمرك يا سيدى القاضى .
(يفتح احدى الحقيبتين) .

السيدة العجوز : ها ؟

الحرس : يوجد كيلو من الجزر مخلوطا بالاسمنت .

القاضى : افتح الحقيبة الأخرى .
(الحرس يستعد لفتح الحقيبة الثانية) .

السيدة العجوز : أرأيت ؟

الحرس : (بعد أن فتح الحقيبة الثانية) يوجد شرابات واسمنت ، واسمنت أيضا وكيلو من البطاطس ٠

السيدة العجوز : أرأيت أنه لم يأكلها ؟

الرجل الأول : (الذى نهض ونظر هو أيضا فى الحقيبتين) أنا لا أفهم شيئا ٠ يا سيدى القاضى ٠ أؤكد لكم ٠

القاضى : (للسيدة العجوز) براءة ٠ وسنحكم لك بمساعدة على سبيل التعويض والفوائد ٠ (للرجل الأول) سننظر فى أمرك ، أيها الكاذب ٠

(هيئة المحكمة تنسحب للمداولة) ٠

الرجل الأول : لا أفهم شيئا ٠ لا أفهم شيئا ٠
(القاضى والحرس والسيدة العجوز يقولون): باسم القيصر والمحكمة وولى العهد ٠

الرجل الأول : اذا كنت قد اشتريت هذا الجزر وهذه البطاطس فكيف يتأتى أن توجد فى الوقت نفسه داخل حقائبى وفوق منصة القاضى ؟ هل أستطيع على الأقل أن أغلق حقائبى ؟

(القاضى والحرس والسيدة العجوز ينسحبون)

الرجل الأول : (وهو يغلق الحقائب) هذا دجل وشعوذة ٠ جزر معفن ٠ هذا سيعلمنى أن أذهب الى السوق ٠

المشهد السادس عشر

(من أقصى المسرح ، يظهر الرجل الأول حاملا الحقائب فى يديه ، يتقدم خطوة فى حذر ينظر يمينا ويسارا٠ من اليمين سيدة فى ثوب حريرى أسود وقبعة ريفية٠ تجتاز المنصة فى حين تسمع أجراس كنيسة) ٠

(الرجل الاول يلتصق بالجدار والحقائب فى يديه ، حتى لا يراه أحد) ٠

الرجل الأول : اليوم الأحد ٠

(السيدة تختفى) ٠

(تظهر سيدتان أخريان ، تجتازان المنصة فى الاتجاه نفسه) ٠

(السيدتان ترتديان كابين أو معطفين أو معطفى مطر) ٠

السيدة الأولى : أرأيت يا عزيزتى مدام جوبيون ؟ تذهب الى الكنيسة فى ثوبها الجديد الحريرى بدون معطف أو مظلة ، مع أن الجو مكفهر ويهدد بالمطر ٠

السيدة الثانية : هذه شجاعة أم تهور ؟

السيدة الأولى : (وهى تمر بجوار الرجل الأول) من ؟ جاك ٠ كيف حالك ٠

الرجل الأول : أنت مخطئة يا سيدتى ٠ أنا لست جاك ٠

السيدة الثانية : (للرجل الأول) أنت تعرف مدام جوبيون ، أو على الأقل تعرف والدها ٠ يسكن فى رقم ٣ بميدان السوق، عنده متجر وهو بائع سلاح ٠

الرجل الأول : لست فى حاجة الى بنادق ٠
(السيدتان تختفيان من جهة اليسار٠ الرجل الأول يحمل الحقائب بصعوبة ثم يضعها ، يجفف عرقه، يحمل الحقائب بصعوبة بالغة)٠
(تصل من اليسار سيدتان أخريان ورجل ٠ الرجل الأول يلتصق مرة أخرى بالجدار ٠ الثلاثة يتوجهون جميعا نحو الرجل الأول)٠

السيدة الأخرى الأولى : اذا كنت تريد أن تعرف الأماكن فاعلم أن هنا ليست المدينة الحقيقية ٠

الرجل الآخر : مع أنك فى ميدان الكنيسة ٠

السيدة الأخرى : المدينة الحقيقية ، المدينة

العتيقة ، هى حى صغير على بعد كيلو مترين من هنا ، بلا خرائب ، بلا غابات ، بلا سوق ٠

السيدة الأخرى الأولى : انها فى الاتجاه المضاد تماما ٠ على طريق بواتييه ٠

الرجل الآخر : يمكنك أن تصل اليها ، بعد المغسل ، على يمينك ، بعد حقل الخضروات ، بعد القصر ، بعد ذلك على اليسار سترى مرعى فيه قطيع من الأغنام ٠

السيدة الأخرى الثانية : شارع المغسل ينتهى بقنطرة خشبية ٠٠٠

السيدة الأخرى الأولى : القنطرة تعلو نهر الجارون الصغير ٠

الرجل الآخر : وهى معروفة فى المدينة باسم الجسر القديم ٠ عمى قدس الله روحه ، كان السكير الرسمى للقرية ٠ كان يدخلها وهو يترنح وكان يصيح قائلا : « يا الهى٠ أتوسل اليك ، دعنى أمر ، ولن أشرب بعد ذلك أبدا » ولكنه حينما كان يصل الى الشاطىء الآخر ، كان يرقص ويغنى ويصيح قائلا : « سأشرب هيه ٠ هيه » ٠

(السيدتان الأخريان تقهقهان من الضحك)٠

السيدة الأخرى الثانية : بعد ذلك ، أمامك على طول ، تجد المرج الذى يصعده طريق ضيق محفوف بنبات الزعرورى الوردى والأبيض والأزرق والأخضر ٠

الرجل الآخر : من خلال فتحات السياج يمكنك أن تلمح المزارع الخضراء وفى وسطها وفوق المياه الجارية ، تطفو فوقها فتاة صهباء الشعر ، فى وجهها نمش ٠ لا تتوقف ٠ تابع سيرك فى شارع « بوسيل » الصغير وسترى على يمينك ثم على يسارك ، ثم أمامك تماما ممرات من الحصى وبساتين من الخبيزة ، وبحيرة تتعرج ٠

السيدة الأخرى الثانية : رياضها مزروعة بنبات آذان الفأر وزهور السوسن الزرقاء والخضراء والصفراء والسوداء ، بعد ذلك ، وعلى طول الممر أبراج حمام بألوان قوس قزح ٠

السيدة الأخرى الأولى : بعد ذلك ، تجد تلا صغيرا مليئا بأشجار البندق ، بعد ذلك المراعى ، ثم حديقة فراولة ، ثم الجدار الأبيض الذى يحدد نهاية الروضة ٠

الرجل الآخر : وهناك ستضطر للتوقف ٠

السيدة الأخرى الثانية : ولكن هذا هو الطريق الحقيقى المباشر الذى يفضى الى كنيسة أنتونيز٠ يجب أن تلف مرة واحدة الى اليمين بعد الحاجز الرمادى وهناك حقول القمح الأخضر الذى يتخلله الخشخاش البرى الارجوانى والتى أصبحت الآن حدائق ، حدائق ٠

السيدة الأخرى الأولى : هذا الطريق ينحدر الى الحى فتقطع الطرف الآخر من شارع «بوسيل»، وأخيرا ، وعلى اليسار تلف الساحة وتجتاز مفرق الطرق وتستمر فى السير فتجد كنيسة أنتونيز ٠

السيدة الأخرى : نزهة جميلة يا سيدى ٠

الرجل الآخر : (رافعا قبعته) أتمنى لك نزهة جميلة ٠

السيدة الأخرى الأولى : نزهة جميلة ٠

(تنحنى احتراما٠ الثلاثة يختفون من اليمين)

(الرجل الأول يهم برفع الحقائب ٠ تسمع دجاجة هائجة تقاقى) ٠

(الرجل يلتصق بالجدران مرة أخرى ٠ من اليمين تصل دجاجة وخلفها سيدة متينة وبيدها سكين مطبخ) ٠

السيدة : يا وسخة الدجاج ٠

(تحاول أن تمسك بالدجاجة فلا تتمكن) ٠

يا ملعونة ... يا بنت ال ...

(تتمكن من وضع يدها على الدجاجة وتضعها تحت ابطها وتفصل رأسها عن جسدها فيسيل دمها) .

(بينما تختفي السيدة وهي ماتزال تقول « ياوسخة » يصل من اليمين رجل وسيدة هو يحمل منضدة وهي تحمل كرسيين . الرجل يجلس على أحد الكرسيين بجوار المنضدة في حين تخرج السيدة من جهة اليمين وتعود حاملة مفرشا تضعه فوق المنضدة . ثم تخرج من جديد وتعود بأدوات طعام لاثنين تضعها فوق المنضدة . تجلس . الرجل يخرج من جهة اليمين ويعود بطبقين ويجلس) .

(يصل من جهة اليسار رجل على هيئة امبراطور روماني على رأسه الغار وبيده قيثارة . يبقى واقفا أمام الآخرين) .

الرجل ذو الزى الرومانى : كنت أركض وراء المجد . والآن هأنذا بتاج الغار .

(يشير الى تاجه من الغار) .

لقد ركضت أكثر من اللازم بدلا من الانتظار. كان من المفروض أن أنقذ العالم . على الأقل أحاول ذلك. هل فشل كريم خير من النجاح ؟ ان آلهة الغرور سيئة العواقب . أنا حزين . الهرم انقلب .

(السيدة صاحبة الدجاجة تصل من جهة اليمين حاملة كرسيا موسدا تضعه أمام المنضدة في مواجهة الآخرين . تخرج من جهة اليمين. الرجل ذو الزى الرومانى يجلس في الكرسي الموسد) .

الرجل ذو الزى الرومانى : سألحق الآن بزوجتي الأرمل وأبنائي اليتامى .

(يغنى بمصاحبة القيثارة : « ابنى اسمه بيتاغور وابنتى اسمها أوريكا ، ولكن قيثارتي ايطالية ») .

الرجل : (الجالس الى المائدة) السلاطة بدون ملح .

(السيدة المتينة تصل حاملة دجاجة محمرة فوق طبق تضعه على المائدة . الرجل يغرس سكينه في الدجاجة . السيدة تفعل الشيء نفسه ، ثم يقوم الرجل ذو الزى الرومانى بالعمل نفسه . وجوههم بلا أى تعبير . لحظة من الصمت) .

السيدة : (للرجل ذى الزى الرومانى) ما رأيك؟

الرجل ذو الزى الرومانى : (الذى جلس) الدجاجة لحمها جامد جدا .

السيدة المتينة : ومع ذلك فقد كانت قبل قليل على قيد الحياة .

(الرجل ينصرف من جهة اليمين حاملا المنضدة ، وكذلك السيدة حاملة الكرسيين ، الرجل ذو الزى الرومانى ينهض . السيدة المتينة تخرج من جهة اليسار حاملة الكرسى الموسد ، الرجل ذو الزى الرومانى يظل واقفا لحظة ثم ينصرف من جهة اليسار) .

(الرجل الأول يحمل حقائبه وكان قد وضعها بجواره أثناء الحوار السابق ، يرفع الحقائب بصعوبة ، يضعها ، يجفف جبينه ، يرفع الحقائب التى لا يكاد يحملها الا بالكاد) . (يصل رجل ثان من يسار المتفرج)

الرجل الثانى : يبدو أن حقائبك ما تزال ثقيلة.

الرجل الأول : (وهو يضع الحقائب على الأرض) أبدا . أو بمعنى أصح حسب الظروف . فهى أحيانا ثقيلة وأحيانا خفيفة .

(يصل رجل ثان من يسار المتفرج) . زى رجل الشرطة) .

الرجل الثالث : (للرجل الأول) ماذا تحمل فى الحقائب ؟

الرجل الثانى : (لرجل الشرطة) أنت تحسن صنعا بمراقبته . فهذا الرجل غريب الأطوار بحقائبه هذه .

الرجل الثالث : (للرجل الأول وهو يشير الى اللافتة التى تبين هويته) أنا الشريف · ماذا تحمل بداخلها ؟

(الرجل الثانى يحاول رفع احدى الحقيبتين) ·

الرجل الثانى : ثقيلة جدا لا أستطيع ·

الرجل الأول : أنا أبحث عن قنصليتى · نسيت اذا كنت قد ذهبت إليها بالفعل وأعطونى تاشيرتى ·

الرجل الثانى : قنصليتك ممنوعة ·

الرجل الأول : ومع كل فهى مفتوحة فيما عدا أيام الأعياد والاجازات · واليوم · هو يوم الأحد ·

الرجل الثانى : (للرجل الأول) كيف عرفت أن اليوم هو يوم الأحد ؟

الرجل الثالث : ماذا تحمل فى حقائبك ؟

الرجل الأول : اسمنت · لا شىء سوى الاسمنت ·

الرجل الثالث : (للرجل الثانى) افتح حقائب هذا الرجل ·

(الرجل الثانى ، يساعده الرجل الأول ، يفتح الحقيبتين · الرجل الثانى والرجل الثالث يخرجان منهما ملابس داخلية وجوارب ودمية ··· الخ ··· ثم يعيدون هذه الأشياء الى مكانها) ·

الرجل الثالث : (للرجل الأول) فعلا ، هذا اسمنت · يمكنك أن تغلقها ·

(الرجل الأول ينفذ) ·

الرجل الثالث : (للرجل الأول) ولكنك لاتحمل رخصة بالبناء · حاول أن تحصل عليها ·

الرجل الأول : من أجل التصريح بالبناء هذا ، أنا ذاهب الى القنصلية ·

(الرجل الثانى والثالث ينصرفان أحدهما من اليمين والآخر من اليسار) ·

الرجل الأول : لقد خلصونى من التقل الذى كان يجثم على قلبى ·

(يحمل الحقيبتين بسهولة كبيرة · يتقدم خطوة · يتطلع يمينا ويسارا · يسمع ضوضاء ويلتصق بالجدار مرة أخرى) ·

(تدخل من اليمين وتخرج من اليسار اليابانية التى ترتدى الكيمونو فى المشهد السابق) ·

الرجل الأول : (وهو ما يزال ملتصقا بالجدار) هذا العالم ملىء بالأخطار ·

(تبعا للامكانات أو اختيار المخرج ، نرى رجلا يمر من اليمين الى اليسار حاملا رشاشا وهو يقول) :

الرجل حامل الرشاش : الخطر مثل الشيطان ، يكفى كلمة · تستدعيه فيسرع اليك ·

(الرجل حامل الرشاش يختفى) ·

(يسمع صراخ ، طلقات نارية ، مفرقعات ، أزيز طائرات ، عويل طفل صغير) ·

(الرجل الاول يتطلع فى جميع الجهات مذعورا ، وظهره ملتصق بالجدار) ·
(سيدة دامية تمر من اليمين الى اليسار وهى تولول ، تسقط ، تنهض ، تنهار ، تنهض من جديد ، تختفى · حركاتها ذات ايقاع وسريعة · ايقاع مبتور · الرجل الأول يأخذ الحقائب وينظر يمينا ويسارا ويتقدم الى منتصف المنصة) ·

(ضوضاء المحركات تقترب · يصل من اليمين رجل فوق موتوسيكل أو دراجة بخارية بضوضائه ، فيدور حول الرجل الأول) ·

(يصل من اليسار رجل ثالث فوق موتوسيكل أيضا أو دراجة بخارية) ·

(الرجلان يشددان الحصار حول الرجل

الأول الذى يحاول الفرار · الرجلان عليهما هيئة التهديد · يرتديان خوذة ونظارة سوداء) ·

الرجل الأول : (وقد قيدت حركته) ليس أنا · أنتم مخطئون ، أقسم لكم · ليس أنا ·

(راكبا الدراجتين البخاريتين يواصلان مناورتهما ثم يختفيان من جهة اليسار) ·

(الرجل يبقى وحده حاملا الحقائب فى منتصف المنصة· الضوضاء تبتعد وتتلاشى)·

الرجل الأول : هل هذه هى اللحظة المناسبة لكى أسأل نفسى أين توجد حقيبتى الثالثة ؟

المشهد السابع عشر

الرجل الأول : (حاملا الحقيبتين) ما أجمل هذه الحديقة ! ·

(نرى فى أقصى المنصة جدارا أبيض بنافذة · النافذة تضىء فتسفر عن وجه رجل) ·

الرجل الأول : (فى اتجاه النافذة) ماذا تريد منى ؟ أنا لم أسىء الى أحد · أنا أشعر بالعطش · هذا شىء طبيعى فقد جريت كثيرا· (النافذة تفتح) ·

الرجل فى النافذة : عندك فندق فى نهاية الحديقة ·

(الرجل والنافذة يختفيان · يظهر من جهة اليمين عناصر مشرب « بار » يتوسطه « بارمان ») ·

البارمان : (للرجل الأول) لا أستطيع أن أسقيك الا اذا قدمت لى شهادة صحية بحالتك العقلية ·

الرجل الأول : لماذا ؟ أنت تهيننى · وهذا ليس عدلا · لو كان كل انسان ينبغى أن يقدم لك مثل هذه الشهادة فلن تسقى أحدا ·

البارمان : الوضع بالنسبة لك يختلف · فأنت يبدو أنك مجنون· لقد حقنوك · أنت مدمن·

الرجل الأول : أنا زبون كالآخرين · وفضلا عن ذلك فاننى أحمل البطاقة الزرقاء · **بطاقة** المسافر · أنت تريد أن تعتدى على **حقوق** الانسان ؟ ما أغرب هذا البلد ! · **خذ · انظر** بطاقتى ·

البارمان : هى غير سارية المفعول عندنا ·

الرجل الأول : ومع كل ، ففى سائر البلدان المتحضرة ···

البارمان : لن تنجح فى اقناعى ·

الرجل الأول : معى أخرى فى حقائبى · لحظة فقط لأبحث عنها ·

البارمان : لن تنجح فى اقناعى ·

(الرجل الأول يبتعد بحقائبه ويذهب الى الطرف الآخر من المنصة يضع الحقائب) ·

الرجل الأول : شىء غير مقبول بالمرة ·

(يبحث فى جيوبه ، يتناول علبة سجاير ، يخرج منها سيجارة ، يحاول أن يشعلها ، لا ينجح) ·

الرجل الأول : السيجارة مليئة بالرطوبة ·

(يحاول أن يشعل أخرى ثالثة ثم رابعة ، لا ينجح أبدا) ·

الرجل الأول : فيها ثقوب يدخل منها الهواء ·

البارمان : (يتهكم ، ثم) : وهكذا ترى جيدا أنك مجنون ·

الرجل الأول : (يلقى بالسجائر تباعا) سأشترى غيرها) · هل عندك سجاير ؟

(يتوجه ناحية المشرب « البار » · البارمان يختفى وعناصر المشرب) ·

(الرجل الأول يوجه عدة ركلات شديدة للمكان الذى كان يوجد فيه المشرب) ومع

ذلك فقد كان المشرب هنا • والآن ليس هناك سوى حفرة •

(يوجه عدة ركلات شديدة للمكان) •

سأنتقم لنفسى •

(فى يسار المتفرج حيث كان يوجد الرجل الأول قبل قليل نرى شجرة ومنضدة مستديرة وثلاثة كراسى من كراسى الحدائق) (ثلاثة رجال يجلسون حول المنضدة • تصل أيضا سيدة حاملة منضدة أخرى صغيرة ، ثم كرسيا آخر يجلس عليه الرجل الأول • مشهد صامت) •

(السيدة فى البعد الأول ، واقفة • وبالقرب منها الرجل الاول جالسا الى المنضدة • فى الخلف المنضدة الأخرى وعليها الرجال الثلاثة) •

(الرجل الأول يتطلع الى السيدة ثم يلتفت ناحية الرجال الثلاثة • يتبادل النظرات مع أحدهم وهو من يشعر نحوه بالاستلطاف) •

الرجل الاول : أنا جئت هنا لكى أشرب لأننى أشعر بالظمأ بعد أن ظللت أسير طويلا وأنا أحمل هذه الحقائب • ولكن أيضا لكى أهرب من سخافات بعضهم • أعتقد أننى سأعثر فيكم على شىء من المؤانسة ، من التفاهم ، أو هكذا يخيل لى •

السيدة : (للرجل الأول) اطمئن ، يا سيدى ، أنا هنا لخدمتك • سأقدم لك ما تشربه وتأكله أيضا •

(تخرج من اليسار) •

الرجل الأول : أى نوع من الشراب ستقدم لى ؟

وأى نوع من الطعام ؟ انى أنتظر •

(لحظة) •

(الرجال الثلاثة ينصرفون من جهة اليسار حاملين الكراسى والمنضدة) •

أى نوع من الشراب وأى نوع من الطعام ؟
أى نوع من الطعام وأى نوع من الشراب ؟
انى أنتظر • ماذا ستحضر لى ؟

(الرجل الاول يظل جامدا لحظة) •

(بعد لحظة طويلة الى حد ما ، وفى الطرف الآخر من المنصة حيث كن يوجد قبل قليل عناصر المشرب والبارمان ، نرى ضوءا ونسمع ضوضاء أصوات بشرية وموسيقى راقصة ، ولكن ليس مرتفعة جدا) •

(من أقصى المسرح يظهر ثلاثة رجال يرتدون ملابس السهرة (سموكنج) أو ملابس عادية ثم يختفون من جهة اليمين حيث يصدر الضوء • ثم تبدو من جهة اليمين سيدة شقراء ترتدى شورت وسوتيان جورج وقفازا أبيض) •

(تتوجه ناحية الرجل الاول) •

السيدة الشقراء : (ينبغى أن تكون فى زهرة الشباب وناصعة البياض) أنا سعيدة جدا لوجودك بين ضيوفنا •

الرجل الأول : وزوجك ؟

السيدة الشقراء : هو أيضا سعيد جدا • بل هو الذى الح لكى تأتى • طبعا مع حقائبك •

الرجل الأول : شىء مربك جدا •

السيدة الشقراء : تعال، سأعلمك كيف ترقص•

الرجل الأول : والحقائب ؟

السيدة الشقراء : تماما• هذا هو زوجى سيتولى حراستها •

(الزوج يصل من جهة اليمين) •

الزوج : (للرجل الأول) أنا سعيد لوجودك بيننا • سأتولى حراسة حقائبك • هل تثق فى أمانتى ؟

(السيدة الشقراء تسحب الرجل الأول الى

منتصف المنصة . تعانقه . الرجل الأول يبدو متحفظا) .

السيدة الشقراء : (سيدة مجتمع بمعنى الكلمة دون مبالغة مزرية) لا تشغل بالك . زوجى لن يترك حقائبك تضيع .

(الرجل الأول يمسك بدوره السيدة الشقراء من كتفيها . يتقدمان خطوتين وهما يرقصان ثم يتوقف الرجل الاول) .

السيدة الشقراء : أنت خجول جدا . زوجى يدير ظهره .

الرجل الاول : هل يدير ظهره متعمدا ؟

السيدة الشقراء : نعم ، متعمدا .

الرجل الاول : يجب أن نعثر على مكان خفى . (يسحبها الى أقصى المنصة . يظهر رجل الشرطة) .

الرجل الاول : هنا ممنوع .

السيدة الشقراء : يوجد بالقرب من هنا مكان كثير الأشجار .

(تسحبه) .

الرجل الاول : رجل الشرطة يتبعنا .

السيدة الشقراء : وراء هذا الجدار .

(يتقدمان بضع خطوات) .

الرجل الأول : انه يرصدنا .

رجل الشرطة : ليس هنا يمكن أن تجد سجاير .

(رجل الشرطة يختفى) .

الرجل الاول : أين يمكن أن أختبىء ؟

السيدة الشقراء : تحت هذا السقف .

(يتقدمان عدة خطوات . رجل الشرطة يظهر من جديد) .

الرجل الاول : انه فى كل مكان .

السيدة الشقراء : لنذهب الى مكان آخر .

الرجل الاول : ليس لدينا الوقت . يجب أن أستقل القطار .

السيدة الشقراء : سأصحبك بنفسى فى السيارة الى محطة القطار .

(السيدة الشقراء تختفى من جهة اليمين . الرجل الأول يتوجه الى حقائبه) .

الزوج : (طبيعى جدا ومهذب) ها هى حقائبك . ولكن أسرع ، سيفوتك القطار .

(السيدة الشقراء تظهر من جديد ، على رأسها قبعة وفى يدها حقيبة) .

السيدة الشقراء : (للرجل الاول) خذ اذن حقائبك ، أو لا تأخذها ، هيا ، القطار سيتحرك بعد عشر دقائق .

الرجل الأول : لم يعد هناك وقت . لا أستطيع أن أسافر بدون حقائبى .

(ركن ، فوق المنصة على يمين المتفرج ، تزداد فيه الاضاءة) .

(رجلان أو ثلاثة يظهرون . موسيقى . لحن فالس) .

الرجل الاول : فلنرقص ، أيها السيدات ، فلنرقص .

(تسمع ضحكات نسائية . سيدتان تظهران تواصلان الضحك . الضوضاء تزداد) .

السيدة الشقراء : (للرجل الأول) ـ تعال ، انضم الينا .

الزوج : هيا ، مادامت تطلب منك ذلك .

الرجل الثانى : (للرجل الأول أيضا) تعال ارقص معنا .

الرجل الأول : لا أستطيع أن أدخل فى الرقص • ما جئت هذا البلد لكى أرقص •

(رقص • موسيقى قوية • ألعاب نارية ، يستمر ذلك فترة) •

(ثم يتوقف كل شىء فجأة • الشخوص تظل جامدة) •

المشهد الثامن عشر

(الشخوص : الرجل الاول وسيدة ، رجل ثان) •

الرجل الاول : هنا ؟ هل وصلت ؟

(المنصة مظلمة • الرجل يمسك بيده مجدافا)

الرجل الثانى : كم الساعة ؟

الرجل الأول : لقد غيرت الساعة كثيرا مع كل هذه السفريات وكل هذه البلدان وخطوط العرض والطول بحيث أصبح من المستحيل على أن أعرف فى أى عام نحن ، وفى أى شهر، ومن باب أولى كم الساعة الآن • أرى أن الجو معتم • فهل النهار بسبيله الى الشروق أم أن الليل هو الذى على وشك الهبوط •

الرجل الثانى : هذه هى حقائبك التى أحضرتها لك من المركب •

الرجل الأول : أهنئك لما قمت به من قيادة حكيمة للمركب • كانت الرحلة طويلة وخطيرة • وكان النهر هائجا ، ولكن لماذا هو قذر ، يكاد أن يكون أسود ؟ مثل هذا الرصيف •

الرجل الثانى : ذلك لأنهم يغسلونه بمياه النهر القذرة •

الرجل الأول : شكرا لأنك أحضرت حقائبى • منذ أن فقدت الأخرى فقدت معها بعدى

الثالث • طبعا ، مثل هذا لا يدرك هكذا بمجرد النظر الى •

الرجل الثانى : هل هذا مثل من الأمثال التشبيهية ؟

الرجل الاول : أعتقد أنه ليس هنا بالضبط ، كان ينبغى أن أصل •

الرجل الثانى : لا يمكن أن ننزل من المركب فى غير هذا المكان • فليس هناك جسر عائم •

الرجل الاول : ومع كل فأنا أحب أن أعرف أين نزلنا من المركب مادمت لا أعرف أيضا المكان الذى أبحرت منه •

(الرجل ينصرف بمجدافه • تظهر من جهة اليسار سيدة لا هى بالشابة ولا بالعجوز • أعلى جسمها عار • ترتدى تنورة (جوبة) قذرة • حول عنقها عقد من اللؤلؤ) •

السيدة : كنت قد كففت عن انتظارك • أخيرا هأنت ذا • نحن فى ميناء كيشينيف •

الرجل الأول : نحن لم نفترق هنا •

السيدة : ولكننا هنا •

الرجل الأول : هل تسكنين هنا ؟

السيدة : أنا جئت بعد سفرك مباشرة على أمل أن تمر من هنا • لقد انتظرتك •

الرجل الأول : أنا قادم من بعيد جدا • لقد مررت بمدن مظلمة • لقد حاولت أن أقول ، كان ينبغى أن أقول الحقيقة •

السيدة : أية حقيقة كنت تريد أن تقولها ؟

الرجل الأول : لم أعد أدرى • وهل كنت أدرى ؟ لم أعد أدرى • لكى أقوم بالرحلة كان على أن أعمل ملاحا • لقد قمت بغسل الجسور

القذرة بمياه قذرة · الماء الذى كان يسقط كان أسود · ان مدينة كيشينيف هى أيضا ليست مدينة من مدن الشمس ·

السيدة : لماذا جئت الى كيشينيف ؟

الرجل الأول : لكى ألقاك ، أنت ، بعد هذا الغياب الطويل ·

السيدة : أنت لم تكن تدرى · قبل لحظات أين نزلت من المركب ولا من أين أنت قادم · أما أنا فقد كنت أعرف ذلك · مادمت كنت أنتظرك · ان لى قرون استشعار ، لأننى أنتظرك فى كل مكان · لقد انتظرتك فى كل بقعة من بقاع العالم · أنا التى أخبرتك أننا فى كيشينيف ·

الرجل الأول : على أية حال ، هذا مكان مثالى للقاء ·

السيدة : للقاء ·

الرجل الأول : للقائنا نحن · لقائنا نحن فقط · لا أجد تعبيرا دقيقا لأننى ضيعت الأمثال · لقد قمت بغسل الجسور القذرة بمياه قذرة · الماء الذى كان يسقط كان أسود · لقد كنست الأرصفة بمكنسة قديمة بيد قصيرة ، لم يكن معى حتى مكنسة كهربائية ، فى حين كان كثيرون غيرى يلعبون بأجهزة الحاسب الآلى · لقد نزعت بيدى الأعشاب الخبيثة فى حين كان الآخرون يملكون القصاصات الآلية التى تقوم بالعمل وحدها · وعلى الطرق ·

السيدة : (ساخرة ومتشككة) وعلى الطرق ماذا صنعت أيضا ؟

الرجل الأول : كنت أكدس الحجارة والحصى داخل أشولة لأننى لم أكن أملك رافعة حديثة · كنت أحفر الأرض بأظافرى لأننى لم أكن أملك حفارات ·

السيدة : كان هذا يضايق الجيران قليلا ·

الرجل الأول : لقد منعونى من احداث الضوضاء · ولقد جمعت المحاصيل بالمنجل لأننى لم أكن أملك آلات حديثة ، أحيانا كنت أستعمل منجلا صغيرا وكنت أبذر الحب بيدى فلم يكن عندى آلة بذر حديثة ·

السيدة : ولماذا قمت بكل ذلك ؟

الرجل الأول : لكى أتمكن من العودة ومن لقائك ·

السيدة : أيها الكاذب · سنوات مضت فى انتظارك · أجمل أيام العمر · انظر ·

الرجل الأول : معى المال · فلنتنزه فى المدينة · معى المال ، أوراق مالية · يمكننا أن نستعيد مكانتنا · لا تبك ، أتوسل اليك · لا أستطيع أن أواسيها ·

(يعض على يديه والسيدة تنتحب) ·

أنت مخطئة · أنت لم تكبرى · لماذا أصبحت بشرتك بهذا اللون القاتم · هى ليست نظيفة · لماذا أنت عارية تماما بين الخلق ؟ (يضمها بقوة بين ذراعيه ، يبكى هو أيضا) · أنا أحبك بجنون · المياه سوف تعود رائعة رقراقة · والسماء صافية زرقاء ، ولن يبتعد الناس عن طريقك، بل سيباركونك وسأكون معك · أنا أحبك · سنعود كما كنا مدرسين أنا وأنت · جففى دموعك ، أتوسل اليك ·

السيدة : هنا وقت الأصيل ·

الرجل الأول : أمامنا حياة كاملة · سترين غدا · كل شىء سيكون جديدا · لقد أدركت الآن · لقد تعرفتك ·

السيدة : من آن لآخر ، نادرا ، تستيقظ فى هذه الحياة التى لم يكن لك فيها من عمل الا النوم الدائم ·

الرجل الأول : أنا أستيقظ فى الحلم · لن أنام فى حلمى بعد الآن ·

المشهد التاسع عشر

(الرجل الاول وهو يحمل الحقيبتين فى يديه. يذرع المنصة جيئة وذهابا . من حين لآخر ، يضع الحقيبتين ويجفف جبينه ثم يعود الى الحركة مرة أخرى) .

(سيدة تمر فى الاتجاه المضاد دون أن ينظر أحدهما للآخر . يتكرر ذلك عدة مرات) .

(السيدة تختفى ثم يصل شخص آخر هو رجل بدون قبعة يرتدى صدرية حمراء خاصة بالخدم يجوب المنصة ذهابا وايابا ثلاث مرات ، يختفى) .

(الأداء نفسه يتكرر من سيدة أخرى يدفعها رجل الشرطة فوق كرسى متحرك . ثم يختفيان) .

(ثم يتكرر ذلك من رجل الشرطة الثانى الذى يرفع الكرسى المتحرك وفوقه رجل الشرطة الأول) .

(ومرة أخرى ، رجل الشرطة الثانى يدفعه رجل الشرطة الأول ويقطعان المنصة ذهابا وايابا مرتين أو ثلاث مرات) .

(فى حين يقوم الرجل الأول باجتياز المنصة من اليسار الى اليمين ، تصل من اليسار الى اليمين ، أى فى الاتجاه المضاد ، السيدة العجوز وهى تدفع الكرسى المتحرك خاليا هذه المرة . وذلك مرتين أو ثلاث مرات) .

(جميع هؤلاء الأشخاص ، فيما عدا الرجل الأول، لايبدو أن أحدهم يتنبه الى وجود الآخر) .

(السيدة العجوز تدفع العربة الصغيرة ووراءها بالترتيب، رجل الشرطة الأول ثم الثانى ووراءهما على مسافة معينة رجل عجوز يسير وهو يعرج) .

(اختفاء ثم ظهور الكرسى المتحرك بالسيدة الشابة تدفعها السيدة العجوز ووراءهما رجلا الشرطة ورجل ثالث) .

(فى خلال هذه الأثناء يواصل الرجل الأول ذهابه وايابه) .

(أخيرا يظهر فى الاتجاه المضاد للرجل الأول، رجل الشرطة الثانى وهو يدفع العربة الصغيرة وفوقها حقيبتان تشبهان طبق الأصل حقيبتى الرجل الأول) .

(سيدة تجتاز المنصة وهى تدفع عربة صغيرة بالحقيبتين . ثم وفى الاتجاه المضاد ، رجل الشرطة الأول يدفع عربة عليها حقيبتان) .

(السيدة الثانية تدفع العربة بالحقيبتين فى الاتجاه المضاد وتختفى) .

(رجل الشرطة الثانى يدفع العربة فى الاتجاه المضاد مع الحقيبتين) .

(هذا الأداء يمكن أن يستمر فترة . فى كل مرة الشخص يسير فى الاتجاه المضاد للرجل الأول ثم يختفى) .

(السيدتان ، احداهما وراء الأخرى ، تدفع كل منهما عربة بحقيبتين) .

(من اليمين الى اليسار، رجلا الشرطة أحدهما وراء الآخر، يدفع كل منهما عربة عليها حقيبتان، ويختفيان) .

(رجلا الشرطة يدفع كل منهما عربة عليها حقيبتان وفى الاتجاه المضاد تصل السيدتان وكل منهما تدفع عربة عليها حقيبتان وتتوقفان وسط المنصة) .

(الرجل الأول يتصادف وجوده حاملا الحقيبتين وسط الأربعة السابقين المتوقفين) .

رجل الشرطة الأول : عفوا ! .

رجل الشرطة الثانى : عفوا ! .

السيدة الأولى : عفوا ! ٠

السيدة الثانية : عفوا ! ٠

الرجل الأول : عفوا ! ٠

الرجل الرابع : (يدخل من اليسار بعربته ويتوقف فى المنتصف) ياله من اختناق مرورى ! ٠

(توقف الحركة لحظات ٠ تسمع صفارات ٠ الأشخاص يتفرقون ويخرجون ، الرجال الثلاثة من اليمين ، والسيدات والرجل الآخر من اليسار) ٠

(الرجل الاول يصل الى مقدمة المنصة ٠ ثم يقوم رجلا الشرطة والرجل الرابع ووراءهما السيدتان باجتياز المنصة تباعا من اليسار الى اليمين) ٠

(يخرجون ، يعودون من جهة اليمين فى نفس الطابور ويخرجون من اليسار ، فى حركة على ايقاع الصفارات ، مصحوبين بموسيقى تدل على أن تحركاتهم تدور فى اطار رقصة باليه) ٠

تمت

الطـــين LA VASE

(سيناريو)

الشـخصيات والأصـوات الرئيسية

الرجـل

الحارسة

الحارس

المتر دوتيل

موسيقى مختلفة

أبـواق

صياح ديك

منبه ساعة

نباح كلب

هزيم الريح

ضوضاء حارة

حفيف أشجار

ضوضاء قطار

طرق على الباب

هطول أمطار

مضغ الطعام

جرع الماء

صرير أسنان

دقات ساعة

عجلات عربة

تلاطم أمواج

عواء قط

زمجرة كلاب

أنين حيوان

وقع أقدام

طنين آذان

صراخ ونحيب

دقات قلب

الأبواق ٠
صياح الديك ٠

* أبـواق تقبض عليها أيد وأذرع نـرى منها الأكمام المزينة بالأشرطة ٠ سماء صافيـة زرقاء ٠ ديك فوق كومة من القش ٠ شمس ساطعة ٠ حجرة مشرقة ٠ سرير يقفز منـه رجـل يرتدى الملابس البيضـاء ٠ يفتـح النافذة ٠

ـ فيما مضى كانت صـــحواتى من النوم دائما انتصارات ٠

* منظر طبيعي : أضواء كثيرة ٠ مساحة هائلة من الحقول التى تعبر عن الربيع ٠ الرجل وجهه ساطع منير ٠

المنظر الطبيعى مرة أخرى ٠ البحر الأزرق ٠

وجه الرجل السعيد مرة أخرى ٠

= لحن يعبر عن السعادة ٠

* منظر مدينة : أسطح متألقة ٠ الرجل يهبط السلم بكل سرعة يظهر فى اطار ريفى ٠

* فى وسط أحد المروج ٠

* طريق أبيض ٠

* يمشى على الطريق بخطى واسعة ٠ هو مرفوع عن الأرض بالمعنى الحرفي للكمة ٠

* يرى جالسا الى منضدة منهمكا فى كتابـة خطابات ، خطابات يضعها داخل مظاريف تتكدس سريعا ٠

* يرى من جديد على الطريق يمشى بسرعة فائقة وهو يحيى من جهة اليمين وجهة اليســار اناسا لا نراهم ٠ يرى تارة فى بذلة فاتحة اللون يجفف جبينـــه ، وهو يمشى تحـت أشـــعة الشمس ثم يرى وهو يمشى خفيفا رشيقا أيضا تحت المطر ، مرتديا معطفـا وبيده معطف آخر واق من المطر ، ثم فى مهب الريـح ٠ أشـجار أغصـانها تتثنى أو ترتعش ، تحت ابطه أوراق وخطابـات تتساقط دون أن يعيرها اهتماما وتتطاير فى سماء الخريف ٠

= يصاحب الصور اللحن السعيد نفسه الذى يدندن به ٠ نسمعه ولا نراه يصنع ذلك ٠ دندنة سعيدة ولكنها فكهة بعض الشيء بها مسحة كوميدية ، صبيانية بعض الشيء مثيرة للسخرية بعض الشيء ٠

* الصور الســابقة نفسها تتوالى متكررة عدة مرات : الرجل على الطريق الأبيض فى حلته الفاتحة والمعطف الواقى من المطر والأوراق التى تتطاير ، مرة أخرى الحلة الفاتحة فى

---

(١) الحديث المنطوق يصدر عن صوت أوف OFF

الشمس ، ومرة أخرى المعطف الواقى من المطر ، ومرة أخرى داخل حجرته أمام كومة من الخطابات تتناقص بسرعة ، مرة أخرى المناظر الخارجية ... الخ .

* يرى الرجل وهو يقطع مسافات طويلة ، يعنى نراه خلال مناظر طبيعية تتغير بسرعة : حى ثم مدينة ثم حقول مكشوفة ، أشجار أو منازل تحف بالطريق وتمر بسرعة فائقة .

* ناس ، سيدة ، وفلاح ، الخ . يتابعان الرجل بالنظر سريعا .

* يدخل أحد المطاعم، يلوح بيده للتحية بطريقة لطيفة ، يرى جالسا الى أحد الموائد وهو يأكل ألوانا عديدة من الطعام ويفرغ عديدا من الكئوس . صورة زجاجات من الشمبانيا ينقص محتواها فى ثوان . ينهض ، يمسح فمه .

* من جديد ، الطريق ، الشارع ، الطريق ، الشارع ، السوق ، كل ذلك بسرعة .

* هو وحده على طريق واسع . محافظا على اشراقة وجهه ، واقفا بلا حراك . الصور هى التى تتغير من حوله .

* الصور ربيعية ولكنها متنوعة .

لون أزرق رائق ، سماء صافية ، البحر ثم السماء الزرقاء بدون الشخص .

* (الصور التى نشاهدها هى الصور التى سوف نشاهدها فى الجزء الثانى أو فى نهاية السيناريو ، ولكنها لن تكون ربيعية وانما خريفية ، ولن تكون بهيجة مشرقة وانما حزينة قاتمة) .

= اللحن أقل بهجة . ايقاعه يبطؤ قليلا . يتكسر بعد أن يتخلله سعال خفيف .

* سحابة تحجب الشمس، تغطى السماء كلها.

* شجرة تتعرى فجأة من جميع أوراقها .

* أحد قدمى الشخص تغوص فى الطين .

* ضاحية فقيرة كئيبة .

* صياح الديك مبحوح .

* حجرة فى فندق .

* ديك عجوز فوق كومة من القش .

* ديك أعرج .

= منبه ساعة .

* يد توقف رنين المنبه .

* ذراع الرجل .

* الستائر والنوافذ تفتح وحدها على سماء رمادية .

* الرجل ينهض ، يرفع غطاءه بقوة ، وفى اللحظة التى يقفز فيها من الفراش ، بعد أن وضع قدميه على الأرض ، نرى وجهه يمتعض ، يضع يده فوق ردفه ، ينهض وهو يضع يديه فوق جبينه ، يسير حجلا .

* تبدو عليه الدهشة .

* يبذل مجهودا فى البيجامة ونراه يسير بسرعة ويطوف بأركان الحجرة ويذهب الى النافذة خفيفا رشيقا .

* بعض الحركات السويدية . ينظر الى ملابسه فوق الكرسى .

* الملابس تقفز من فوق الكرسى ، واذا به مرتديا ملابسه . ينظر فى المرآة . وجهه يعبر عن بعض الهموم . نلمح تجعيدة . يدلك وجهه بيده ويمحو التجعيدة .

* جالس الى المنضدة، أمام كومة من الخطابات. يكتب بكل سرعة. كومة الخطابات تتناقص ، ولكن أقل بطئا من المعتاد . يترك فوق المنضدة خطابين دون أن يرد عليهما. حركة سأم .

* على الطريق . يجرى كالمعتاد ، ثم يتوقف ، يستأنف المشى ثم يتوقف . يجفف جبينه . يضع يديه على أضلعه ويقول :

صوته :

فى نيتى أن أساهم فى تحسين الوضع البشرى . ان مصير الانسان يفتقر الى الكمال ، ثم اننى أشعر بالخوف .

* يفتح باب الفندق . يجلس الى المائدة .

الميتر دوتيل ومجموعة من الجرسونات يحضرون له أنواعا كثيرة من اللحوم وزجاجات ضخمة من النبيذ والتورتات .

* المائدة حافلة بألوان الطعام والشراب . منشفة حول عنقه .

* يقول :

صوته : نصف هذه الكميات يكفينى .

الميتر دوتيل يقول :

الميتر دوتيل : ان شهيتنا للطعام تختلف باختلاف الأيام .

* يمشى على الطريق . أمطار . يدخل مطعما . يشرب فى قاعة خالية . يخرج . ينظر الى الطريق الذى يمتد فى منظر رمادى مضبب . حركة تعب . يستأنف الطريق . يجلس فوق حجر أو علامة من علامات الطريق . نراه يمشى من جديد .

* حى فقير حزين . يجلس فوق مقعد .

* نراه فى حجرته . الصباح . يفتح النوافذ . ينظر فى المرآة . وجهه وخطه الشيب ، شعر أبيض ، تجعيدتان يداعبهما بأصابعه .

صوته :

محصولات كثيرة فسدت هذا العام .

هذا الفصل لم يكن كغيره من الفصول .

* ينظر فى الحجرة حوله .

* الحجرة أصبحت أقل نظافة . شىء من الفوضى ، السرير منكوش . شراب فوق الأرض ، الجدران متسخة . بعض الدهان يتساقط . يرى من ظهره ، متقوسا بعض الشىء ، وهو يفتح الباب .

* يرى أعلى السلم . وهو ممسك بالدرابزين ، يترك الدرجة الأولى ، ثم الثانية . السلم خشبى فى بيت ريفى . يرى جامدا .

* لحظات ، بعض الدرجات أسفل . وجهه طعن فى السن أكثر .

* يرى هابطا السلم وهو يطعن فى السن كلما نزل .

* حينما يصل أسفل ، يرى وجهه مجعدا . الشعر أبيض . يمشى بصعوبة . ظهره يزداد تقوسا . يعرج قليلا . ذقنه ليست حليقة جيدا .

صوته : هذا سببه الجو الردىء .

صوت آخر : الجو ردىء جدا منذ عدة سنوات .

أصوات : ما يزال يبدو شابا .

= اللحن نفسه ولكنه متكسر .

يفتح الباب . يخرج . يختفى وسط الضباب ، يظهر من جديد .

* الضباب يتلاشى . هو الآن على الطريق بالقرب من مزرعة .

لا نسمع نباح الكلاب .

* كلبان هائلان يحاصرانه ويريدان الانقضاض عليه . الضباب .

* يرى على الطريق وهو يمشى بصعوبة . ملابسه التى بدا عليها القدم تظهر أكثر رثاثة .

* يرى جالسا الى مائدة فى فندق · طبق حساء أمامه يتحول الى بركة عجيبة ·

* طبق سلاطة يتحول الى أشواك ·

* شريحة من اللحم وقطع بطاطس تتحول الى حصى ·

* أولا يضع قطعة من اللحم فى فمه ، فاذا بها حجر يكسر احدى أسنانه ، يبصق · يريد أن يشرب ، النبيذ يتحول الى طين ·

صوته :
ما أمتع السير فى الطرق وأنت تحمل البندقية تحت ابطك سعيا وراء اصطياد أرنب برى ! ·

* غابة شائكة ، حصى ، حقول موحلة بالطين · ثم منظر شاطىء صخرى · الرجل يخفى عينيه · يعود · منظر هاوية · يبدو عليه الدوار ، يجلس فوق حجر ·

* (بعد أن أخفى وجهه وكشف عنه من جديد نلاحظ آثار الكبر واضحة جدا) ·

صوته :
أنا لا أسعل وحرارتى ليست مرتفعة · ان قوة التعب أكبر من تعب القوة ·

* يرى واقفا · نرى بطنه وقد كبر بشكل هائل · نرى فمه يلوك بعض المواد الغذائية · يبصق · يرى لسانه معجنا ، ضخما ، البطن يزداد كبرا · ثم يرى بطن مستقل يتضخم ·

* يرى داخل الجسم على شكل لوحة لتشريح الجسم · كبد ، جامد للحظات ، ثم يكبر ويطغى على الأعضاء الأخرى ، فيدفعها : المعدة والأمعاء ، ألخ ·

* يرى الرجل ينهض فجاة من المائدة وهو يلقى على الأرض بكل ما فوقها من طعام وشراب : نقانق ، فطائر ، عدس ، فاصوليا ، ملح ، وزجاجات ·

صوته :
لقد قررت ألا آكل فواكه ولا جزرا ولا سلاطة ·

* يرى جالسا فوق كرسى وثير (فوتى) ولكن وسط طريق ريفى ، تبدو عليه النحافة · يشعر بآلام : يمتعض ويضع يده على كتفه اليمنى ، ثم على اليسرى ، يضع يده فوق رأسه ، ثم فوق فكه · يضع يده فوق حقويه · ترى أرض جرداء ، جافة ، متشققة · من الممكن أيضا أن نرى الأرض وهى تجف وتتشقق تحت أعيننا · بالقرب من الأرض ، نرى أسفل بطن الرجل مع يديه ممسكتين بحقويه ، ثم نراه يبتعد مائلا الى الأمام ممسكا بضلوعه ، ساقاه تضعفان تحت عبء الجسم ·

* نراه مع ذلك يواصل السير ولكن بصعوبة · خلال مناظر طبيعية تتوالى · يتنفس بصعوبة بالغة · نراه يشفط الهواء ·

= هزيم الريح فى احدى المداخن ·
= ضوضاء حادة ·

* يمر بالقرب من سيدة تحمل على ذراعيها طفلا · الطفل يصرخ · يضع يديه على أذنيه كأنهما مسلوختان ·

= دوى صفارة مصنع ·
= أصوات مخنوقة ·
= همهمات ألفاظ ناقصة ·

* مجموعة من الناس يتكلمون ·

= الضوضاء ترتفع حتى تصم الآذان ·

* نراه فى المنظر الطبيعى بالقرب من غابة ·

* نرى الأوراق تتساقط من احدى الأشجار · تهوى ثقيلة مثل الحجارة · نرى الأشجار ترتعش ·

= حفيف عادى ثم يصبح حادا جدا أشبه بالصراخ ·

* ضفدعة مقطوعة الرأس تحرك قوائمها · يد

ضخمة تمسك بساقها التى تريد أن تتقدم.
= صرير حاد .

* أدراج تفتح . كراسى تتحرك محدثة ضوضاء شديدة .

= ضوضاء مناسبة .

* يرى الرجل وهو يمشى على الطريق الصاعد، حقيبته تحت ابطه .

= ضوضاء حادة جدا .
= ضوضاء .
= ضوضاء مثل ضوضاء عربة ثقيلة جدا أو قاطرة قطار .

* يضع يديه على أذنيه ، فتسقط الحقيبة . يريد أن يلتقطها . ترى عجلات ضخمة لعربة . نرى العجلات تدور فى بطء .

* نرى العربة بأكملها وسائقها (العربجى) الذى استطاع بصعوبة أن يوقف الحصانين وقد كادا يسحقان الرجل ويصيح به منبها.

= ضوضاء حادة .
- عبارات سريعة متلاحقة غير مفهومة .

* بعد ذلك وعلى حافة الطريق ، نرى سيدة ، يداها فوق ردفيها ،

= أصوات حادة جدا .

* ثم ترى تلوح بقبضتها وهى تصيح فى الرجل وتسبه .

* وجه الرجل مفزوعا . يرى نصفه العلوى ، نراه وهو يمسك بحقيبته التى تتطاير منها الخطابات .

* سباب السائق (العربجى) من ناحية ، وصياح المرأة من الناحية الأخرى .

= أثناء صورة الغيوم ، الصراخ يخفت والضوضاء تنخفض بالتدريج مناقضة لايماءات الشخصين .

* غيوم . ضباب كثيف . صراخ ، حركات ، رأس المرأة ورأس السائق .

* فم السائق مفتوح لآخره مطلقا السباب التى تسمع كأنها صياح طيور صغيرة .

= الضوضاء تصبح مبهمة كأن الشخص أصبح أبكم . يجب أن نعطى الانطباع بجو القطن المندوف .

* سيارات خاصة أو سيارات نقل تمر ببطء شديد دون ضوضاء تقريبا .

= صوت المرأة الحاد يتحول الى خرير مياه لطيف .

(ربما تصلح هنا السرعة البطيئة) .

* يرى الرجل وسط السيارات أكثر انهاكا وارهاقا . أو يرى على الطريق وهو يعود راجعا الى بيته بشق النفس . صعود السلم بمشقة .

* يفتح الباب ، يضىء النور . يدفع بقدمه الخطابات التى أدخلوها من تحت الباب . صورة المكتب بخطابات لم تفتح . يأوى الى الفراش دون أن يخلع ملابسه بالكامل .

= لحن متكسر .

* الصباح . ينهض . يفتح الباب . ينزل السلم بسرعة . يفتح الباب . يذهب حتى السياج . يتوقف لينفخ .

= دوى البوق متهالك .

* المساء . يصعد السلم . يأوى الى الفراش .

* الصباح . ينزل السلم حتى بوابة الفناء .

* المساء . يصعد السلم . ينام .

* الصباح . ينهض من النوم بصعوبة . ينزل السلم حتى باب المنزل . سيدة تنظر اليه مندهشة . وبالمثل رجل . وبالمثل طفل . يضع يده على المقبض . يفتح الباب يتردد ، يرفض أن يتقدم ، يعيد اغلاق الباب . يصعد السلم من جديد . المساء يضىء النور . ينام .

* الصباح · ينهض · يفتح باب الحجرة · ينظر من أعلى الى أسفل، أسفل يوجد الرجل والمرأة والطفل · اختفاء المرأة ثم الرجل ثم الطفل · ينظر الى مدخل البيت الخالى ·

* يعود الى حجرته ·

المساء · ينـام ·

= رنين مبهم ·

* الصباح · ينهض بصعوبة ·

* يذهب حتى باب حجرته ، يفتحه ، يتردد · يعيد غلقـه ·

* ينـــام ·

= رنين مبهم ضعيف من الأبواق ·

* مرة أخرى ، الصباح · ينهض ·

* يقطع نصف الطريق بين الفراش والباب ·

* ينام مرة أخرى ·

= مع رنين ·

* الصـباح مرة أخرى · يضـع قدما خـارج الفراش ، ينهض ·

* ينام من جديد ·

= رنين لا يكاد يدرك ·

* الصباح مرة أخرى · يضـع قـدما خـارج الفراش أو يحاول ·

* ينام من جديد مرهقـا ·

* الصباح · الحجرة فوضى · تظهر خطابـات داخله من تحت الباب · الخطابات تتكدس داخل الحجرة ·

= دق شديد على الباب ·

* فى هذه الأثناء يتوالى ضوء الصباح وضوء الأصـيل ·

= صمت · دقات على الباب ·

* الليل يهبط مع ضوء ضعيف من المصباح ·

= صمت ·

* هو جالس فى مقعده الموسد · صحيفة فى يده التى تصفر · لا يقرأ الصحيفة ·

= دقتان متباعدتان جدا ·

= صمت ·

* جامدا فوق المقعد الموسد · الصحيفة تسقط من يده · يلتقطها · الصحيفة تسـقط من جديد من يده الخائرة · لا يلتقط الصحيفة بعد أن حاول بلا جدوى ·

* صور الحجرة وهى فى فوضى ·

* النوافذ مغلقة· ضوء شاحب يأتى من الخارج·

= هطول المطر وهزيم الريح ·

* المطر· نرى فى الحجرة خطابات فوق الأرض·

* الطست القذر ، الصـابون · الأثاث القديم المغطى بالتراب· السرير المنكوش ، المفارش القذرة ·

صوته :

ـ ولا رغبات ··

* نراه يحلم بلا أحلام ·

* ينظر فى الفراغ ·

ـ ولا نـدم

* المطـــر

* نراه مرة أخرى يغلق عينيه · لحظة : صور الحجرة ·

= **صمت**

* يفتح عينيه · يغلق عينيه ·

= توقف المطـــــر

* لحظة . يغلق عينيه .

= مطر من جديد

* لحظة . يفتح عينيه .

* لحظة . يغلق عينيه .

* فى كل مرة ترى لحيته أكثر كثافة .

(أو تنمو أكثر . تبعا لاسلوب الاخراج) .

* المطر يزداد . مطر من جديد .

* يفتح عينيه . بجواره على الأرض بالقرب من الصحيفة ، زجاجة . يشرب جرعة . يضع الزجاجة .

* يغلق عينيه . يفتح عينيه . يسد الزجاجة .

* للاشـــارة الى مرور الزمن ، كل مرة يظهر عنصر جديـد على وجهه أو على الملابس . أزرار تسقط ، لحيته تطول ، شعر يبيض .

* يغلق عينيه . يفتحهما من جديد .

= ضوضاء المضغ

* يلوك كسرة خبز

= جـــرع المـــاء

* يشرب قليلا من الماء .

* يغلق عينيه .

* يمد ذراعيـــه .

* يأخذ كراملة من علبة .

* يمصها .

* يرى وهو ينهض بصعوبة .

= ضوضاء المضغ بين أسنانه .

* يحاول أن يمضغ كسرة خبز .

* قاسية جـــدا .

* يتقدم خطوتين نحو الطست .

* يغمس الكسرة فى الماء .

* يعود الى كرسيه .

* يسقط عليـــه .

* يمضغ الخبز المبلل .

ـ جسمى رصاص

= صرير الزنابك

* يرى وهو ينهض من فوق الكرسى .

* وهو يترنح ، يرتطم بالأثاث .

* يلقى بنفسه فوق الفراش المنكوش .

= صرير الأســــــنان

* يشعر بالبرد . أسنانه تصطك . يرتعد .

ـ بشرط ألا تزعجـــــه .

* وقت الأصيل .

* كأن الأثاث يتغير فى شبه الظلمة .

ـ محيط من الكلمات .

* الليـــل البهيم .

* ضوء النهار الشاحب .

* الأثاث يبرز من الليـــل .

* يستعيد شكله ببطء .

* الأثاث يبدو عجيبا وهو يبزغ هنا وهناك .

(يمكن اللعب بهذه الصور بين الفانتازيـــا والواقـــع) .

ـ لا أحـــــد

* يشعر بالحر فى الفراش .

* يبتســـم .

– ينـــام

= رنات سريعة تصدر عن ساعة الحائط ٠

* هو فى فراشه ٠ الوقت يمر ٠ أســابيع ٠ اثنتــا عشرة مرة ، تتــابع سريــع للصباح الشاحب والأصيل ٠ الكاميرا تنتقل اثنتى عشرة مرة بين النافذة وفراشه ٠ هو مغطى حتى أسنانه ، جامد ٠ قد يضع فوق رأسه كاسكتة (أو منديلا قذرا) يرى، يفتح عينيه ويغلق عينيه ٠

عدة مرات تتوالى الرؤييان :

١) مقعد موسد مستهلك (حينما يفتــح عينيه) غائر مع صحيفة قديمة على الأرض بجوار طبق قذر ٠

٢) حينما يغلق عينيه ، أسطوانة ســوداء تدور بسرعــة حول نواة متوهجة تتضــاءل شيئا فشيئا ثم تختفى ، فى هذه اللحظة الشـــخص يبــدو أنه يختفى مع فراشــه والحجرة ٠

– صراخ فزع

* ظـــلام ٠

= موســـقى

* ضوء مبهم ٠

* ينهض منتفضــا يغطيه العرق ٠ يحاول أن يجفف عرق جبهته بيده ٠ عيناه جاحظتان

= حفيف

فى الظلمة : رؤيا نـــواة الأســطوانة التى تتسع فجأة ، تنشدخ ، حطامها كقطع من الضوء المفتت، تنفجر فى جدران الظلمات ٠

= ضوضــــاء٠

= صـــمت مفاجىء

* ظـــلام ٠

يقوم ، مرتعشا ، بين الوسائد ٠

– أية علامة ؟

– أى تهديد ؟

– أى تحذير ؟

* يرتعد بين الوســائد

– لا شىء ، سوى هذا الثقب ٠

– هل عندى ما أدافع عنه ؟

– هل هناك خطر كبير فى الاستسلام ؟

* لقطة مقـــربة : يتحسس وجهه ، ذراعه ، كتفيه ، الصدر ، البطن ٠

– لا يجب الاستسلام ٠ كان ينبغى أن أتخـــذ احتياطاتى مبكرا ٠ كان ينبغى أن أشـــد من عزمى ٠٠ ربما لا يكون الأوان قد فات ؟

* الكاميرا فى لقطة مقربة :

– كل هذه الأشياء موجودة

* يدلك ساقيه ، يخرج أصابع قدميه ويحركها،

* مرة أخـــرى الوجــه ، الأنف ، العينــان ، الجبهة ٠

* يضغط فى يده جانبا من ملاءة الفراش ٠

ما يزال يضغط على جانب من الملاءة ٠

– سأتخذ القـــرار ٠
– باتخاذ القـــرار ٠
– ســأقرر أن أقرر ٠

* ترى شفتاه ترتعدان ٠ نراه « يتكلم » نرى أسفل الوجه ، ثم عينا مستديرة فزعــة ٠ ضوء صادر عن مصباح جاز ٠

– أنتظر الفجــر ٠

* ظـــلام ٠

– بدأت أستعيد وعيى بالزمن ٠

* ظـــلام .

- الحالة الآن أحسن .

* ظـــلام .

- منذ بزوغ النهار سأستأنف العمل .

* ظـــلام .

- سأخرج . سأذهب لأقطع الطرق عدوا .

* ظـــلام .

- كسابق عهدى .

* ظـــلام .

- نوع من اعادة التدريب .
- من أين أبدأ ؟

* ظـــلام .

- يلزم خطـــة .

* ظـــلام .

- أولا ، أبـــدأ ..

* اما : أ) فى نصف شاشة العرض ، الصور التالية وفى المنصف الثانى الوجه غير الحليق القذر والعينان المفزوعتـان للدلالة على أن الشخص لا يقوم بما فى الصـــور وانما هو يتخيل ما يجرى فيها .

* واما : ب) تكون الصور على الشاشة بالكامل على طريقة (Surimpression) (*) مع ترك الشخص فى الخلفية فوق الفراش .

- كلا ، أولا ...

= الديك يصيح ، ديك عجوز .

* الشخص يفتح النافذة ، ضوء النهار . الحجرة فوضى . سيدة (بالسريع) تنظف.

= أبواق مبهمة .

- مفارش نظيفـــة .

* الشخص يتـــكلم مع سيدة . السرير يتـــم ترتيبه فجأة .

الحجرة نظيفـــة .

* يفتح البـــاب . ينزل السلم . يفتـــح باب الممر . ممر آخر . يفتح بابه .

* بالسريع : يجتاز فنـــاء . يظهر فى مرج ، يجتاز سياجا .

يعبر الجسر فوق النهير . مفترق ثـــلاث طرق . ينخرط فى الطريق الأيمن .

- يجب أن أصعد المطلع .

= اللحن كاللحن الســـابق ولكنه أكثر صريرا وتكسرا .

* هو فوق التل . منظر مزرعة ، قرية صغيرة زرقاء . فى النهار . هو بالقرب من كنيسة صغيرة .

* داخل حقل ، يغنى .

* هو فوق جسر للسكك الحديدية .

* بخار القاطرة يحتويه .

سأعيش حياة كلها نشاط وحركة . ان الارهاق أو الاجهاد يأتى من عدم الحركة ... الارادة . ها . لقد بدأت فصـــلا .

* الحجـــرة (Surimpression) .

* يرتدى جوربا . يقف أمام المرآة .

* أمام التسريحـــة . بيـــده ماكينـــة حلاقـــة كهربائية . نصفه العلوى عار من الملابس .

* يرى مرتديا قميصا ، ثم رباط عنق أزرق . ورد أبيض . يـــرى وهو جـــالس يلتقـــط الخطابات بالقرب من الباب .

(*) لقطات بعضها فوق بعض .

= موسيقى فكهة سريعة .

* يفتح المظاريف . يقرأ الخطابات . يجلس الى المنضدة يكتب ويكتب .

(كل ما سبق يكون بالسريع) .

ـ يجب الرد بترتيب الضرورة والاستعجال .

* نهـــاية Surimpression

* وحده فى الفراش (شبه الظلمة) .

= الموسيقى تبطؤ ، تتجزأ ، تصبح عسيرة ثم يحل الصمت .

ـ أود أن أبدأ على الفور .

ـ لا بد من انتظـــار الفجـــر . لم أعـــد أطيق الصبر .

* يذهب الى كرسيه الوثير بالقرب من النافذة فى بيجامة قذرة .

ـ أنتظر الفجر ، متأهبا للانطلاق .

* يستقر جالسا فوق كرســـيه . يذهب الى الفراش .

* يأخـــذ غطـــاء . يعود الى الكرسى . يعود الى الفراش .

* يأخذ الوسادة . يعود الى الكرسى . يعود الى الفراش يأخذ منديلا من تحت الوسادة .

* يعود الى الكرسى . يستقر جالسا فوقه .

* يجفف جبينه . ينتفض من البرد .

* يغطى نفسه بالغطاء . يشعر بالحر ، يكشف الغطاء بمقدار النصف .

ـ أنتظر الفجر ، الفجر .

* وهو فوق الكرسى ، يحاول أن يدخن .

ـ ما أطول الليل ! . لقد مررت بلحظات قذرة . أما الآن ، فانى أبدأ من جديد يوما جديدا ، حياة جديدة .

= بدون موســـيقى

* جالس فوق الكرسى . يطفىء السيجارة .

* يأسف لأنه أطفأها .

= فى الصمت

* يريد أن يأخذ نفســـا .

* يعيد اشعالها . لا يجد تحت يده ثقابا .

* يلقى بالسيجارة .

* لحظة صمت .

* جامدا لا يتحرك . ثم :

ـ العمـــل لا يلزمه الا الارادة . الارادة هى القـــدرة .

ـ الارادة قدرة .

ـ الارادة قدرة

ـ ما نريد عمله يعد قد تم عمله فعلا :

* ترى شفتاه . نراه يردد هذه الجملة ، يتهته بها لكن نظرته زائغة تائهة .

ـ هيا ، يجب أن أشرع فى التنفيذ منذ الصباح الباكر ، غدا . أجل ولكن ينبغى العمل طبقا لمنهج وخطة .

غدا أولا ، أسوة بكل يوم ، سأحاول ...

* نراه يرتدى الجورب ، ثم يذهب الى الطست لكى يغتسل .

* نراه يكتب (اختفاء الصورة) .

ـ بعد ذلك ...

ـ بعد ذلك ، سأذهب ..

* نراه يتنـــاول القهوة فى القـــاعة الكبرى للفندق .

* وحده جالسا الى مائدة كبيرة .
(نهاية الصورة)

ـ كلا ، ليس هذا ، بل ، سوف ...

* نراه يتناول القهوة فى حجرته ثم يسرع الى منضدة صغيرة فى الحجرة · ثم يكتب ·

* (نهاية الصورة)

— كلا ، بل هذا ···
= بدون موسيقى

* نراه يصنف بعض الخطابات بطريقة محمومة ·
* يبدأ فى الكتابة ، يمسك قلما ·

= فى الصمت

* يكتب :

— سيدى العزيز ، بالاشارة الى مكالمتنا الهاتفية قبل عامين ··

(اختفاء الصورة)

— كلا ، أولا ···

* نراه يحلق لحيته ، ثلاث ثوان ·

* ثم يهرول لكى يصنف المراسلات ·

* يشرع فى الكتابة ويتكلم :

— آنستى العزيزة ، بالاشارة الى محادثتنا الهاتفية بخصوص العقد المذكور ···
— كلا ·

* يصنف المراسلات ،

* يذهب ليحلق لحيته ···

— سأكتب بمجرد أن أنتهى من الحلاقة ···

* ثم نراه يهرول الى الباب · يفتحه ، يعيد اغلاقه ، يعود · يصنف المراسلات · يشرع فى الكتابة ·

* يسرع لكى يحلق لحيته ، يترك ماكينة الحلاقة ·

— أخرج ·

* يذهب مرة أخرى الى الباب · يعيد اغلاقه ، يذهب الى النافذة ، يفتحها ، يعيد اغلاقها ·

* الى الباب ، يفتحه ، يعيد اغلاقه ،

* النافذة ، الباب ، يأخذ ماكينة الحلاقة ···

* يتركها ···

— بماذا أبدأ ؟

* نراه فوق الكرسى الوثير ·

— بماذا أبدأ ؟

* يرتدى الجورب ·

* ثم نراه يغلق عينيه ·

* يظل كالنائم لحظات ·

* يفتح عينيه ·

— ارتداء الجورب ···
— لابد من ارادة ·

* نراه يرتدى الجورب ببطء شديد ،

* فى حركات متقطعة ·

* القدم فى الجورب ·

— هل بوسعى حقيقة أن أقف على قدمى مرة أخرى ؟

* نراه من جديد مستقرا فوق الكرسى ·

— هل ستكون لدى الارادة الكافية ؟ كيف يصنع الآخرون لكى يعيشوا ؟ لكى يستمروا فى الحياة · كيف صنعت أنا نفسى ؟ كيف أمكننى أن أعيش ؟ هل تحدونى الرغبة فى أن أبدأ من جديد ؟ أى جزء منى سيكون هو الأقوى ؟

— الذى يريد أن يستأنف ويستعيد ، أو يريد أن يتخلى ؟

— ليست هناك أسباب معقولة لكى نعيش ، أو لكى لا نعيش ·

— هل هناك أسباب غبية لا نصل الى أغوارها ؟ لا نصل الى أغوارها ·· لا نصل الى أغوارها ··

* يبذل مجهودا ليعتدل فى جلسته ٠
* يغلق عينيه ٠
* نرى من النافذة ٠ النهار الشاحب يبزغ ٠
* بعض التلاعب بشروق النهار :
* كأن تظهر بعض النجوم ثم تختفى ٠
* الرماد القاتم يتحول الى رمادى ٠
* نلمح حقلا ٠ ثم الكاميرا لا تنقل النافذة وانما المنظر الطبيعى مباشرة ٠
* منظر الحقل مستمر ، حقول تنبسط ٠

= ضوضاء الصباح الخفيفة ٠ ديك ، أصوات بشرية بعيدة ٠ ضوضاء عجلات عربة « شى » « حا » بصوت خافت ٠

* بخطى وئيدة يتوجه الشخص الى النافذة ٠
* يفتح النافذة ، يعيد اغلاقها ٠
* يفتحها من جديد ٠
* منظر عام على الحقول التى تنبسط وتمتد ٠
* المنظر يستمر فترة ٠
* الشخص يغمض عينيه ٠
* ثم يجتهد فى النظر الى المنظر الطبيعى ٠
* حركات وايماءات الكرب والغم ٠

- حتى الرؤية ٠

* يتحامل على نفسه ، يحلق لحيته وهو جالس فوق المقعد ٠ يغلق عينيه ٠ ثم ينهض معتمدا على ذراعى الكرسى ، يسقط من جديد ، ينهض مرة أخرى ، يسقط ، ينهض ٠
* يلهث ٠ يذهب مرة أخرى الى النافذة ٠ يفتحها ٠ المنظر تغير ٠
* شجيرات رمادية،خطوط المحراث فى الأرض٠
* بعض الأشجار ٠ السحب ٠

= ضوضاء مبهمه ٠
= ضوضاء حادة ٠
= صمت ٠

* المنظر الطبيعى يبتعد ، يقترب ،
* قريب جدا كأنه ينقض عليه ، يتشكل من جديد ، يعاد ترتيبه من جديد ٠
* تلاعب بالصور فى المنظر الطبيعى الذى يمكن أن يرى بالتفصيلات : شجرة ، فلاح ، شجرة ، حقل ثم مرة أخرى المنظر بكامله ٠
* المنظر الطبيعى يتلاعب فى الصباح ٠
* يمكن أن يتحرك كما يتحرك البحر حينما ترتفع الأمواج ٠

= تلاطم الأمواج ٠
= صمت ٠

* هذه التنويعات تثير الغثيان عند الشخص ٠
* يشيح عنها بوجهه، ثم يترك النافذة بالكامل٠
* ظهره للنافذة ٠
* الشخص يتردد بين الكرسى والمرآة ٠
* ينظر فى المرآة : يتحسس وجنتيه غير الحليقتين ٠

- الأيام صارت كأيام آحاد بدون الله ، وبدون رحمته ٠

* صورة طويلة بوضعه أمام المرآة ٠
* نرى كتفيه ترتعدان ، ثم (من الخلف) نرى الشخص يطأطىء ، ينحنى ، ثم ينتصب ٠

- سيجارة !
- كلا ٠
- ماذا سأصنع بعد أن أنتهى من تدخين السيجارة ؟
- سيجارة أخرى ٠٠٠ ثم ثالثة ٠٠٠ ثم ٠

* من الخلف ٠

— كل دقيقة تنتظر الدقيقة التي تليها ،
— هي تأتي كي تنتظر دقيقة أخرى .
— وهذا هو الزمن ، الزمن بأسره .

* الشخص يعود وظهره الى المرآة ، كما لو كان لا يريد أن يرى نفسه .

* ثلاث ثوان ، هو جامد ، صامت .

— هذه خطة العمل التي وضعتها لنفسي .

* واقف .

* يلقي بعباءة البيت (روب دي شامبر القديمة والمنامة (البيجامة) .

* يظل لحظة بلا حراك ، في السروال (اللباس) .

* ثم يتوجه نحو الفراش ، يأخذ البنطلون . يبدأ في ارتدائه بالمقلوب . يلاحظ أنه أخطأ . يخلع البنطلون . حركات محمومة . يعيده الى مكانه . يعطي انطباعا بأنه لم يعد يعرف كيف يرتدي ملابسه .

* ذهب نحو الباب ، بجوار الباب ، يأخذ حذاءه ويلبسه في قدمه العارية (بلا جورب) يخطيء في القدم ، ينهض ، ينتهي من لبس الحذاء . ثم يتوجه ناحية الجدار المغطى بأوراق جدران ممزقة . فيأخذ فردة الحذاء الأخرى وينجح في ارتداء الحذاء وهو يعتمد بيده على الجدار .

— لا ينبغي أن نبغض اللحظة .
— يجب أن نحب اللحظة .
— نشعر بالراحة .
— في اللحظة ينبغي أن نشعر كأننا في دارنا .

* ينتهي من ارتداء الحذاء .

* يأخذ معطفه القديم من فوق الأرض (أو من فوق المشجب) .

* يتصادف وجوده بين الفراش والباب وعلى رأسه قبعة قديمة . يذهب ليفتح الباب . يفتحه بصعوبة . يتشبث بمقبض الباب .

* يظل لحظة متشبثا بالمقبض وجسمه للوراء ، ثم يقرر الخروج .

* الباب يصفق . نرى من الحجرة الباب مغلقا ، ثم الحجرة كلها خالية ببؤسها ، من جديد عودة الى الباب .

* نرى الشخص واقفا فوق البسطة أعلى سلم الطابق الوحيد للفندق الصغير . ينزل درجة ، كما في الحلم ، ثم درجة ثانية . نلاحظ من أعلى السلم الحارس الذي يرفع عينيه ناحية الشخص .

* لقطة مكبرة .

* ثم التركيز على الحارس . الحارس يلتفت لينادي زوجته :

الحارس :
— ايه ، جوزفين !

زوجة الحارس :
— ماذا هناك ؟

* تظهر حارسة ضخمة . الحارس يشير اليها لتنظر الى أعلى . ترفع عينيها الى أعلى . أداء صامت . نرى الشخص . نرى الحارس وزوجته . ثم نرى الشخص .

* الشخص ينزل السلم . الحارسان ينظران اليه بدهشة وقرف .

* الحارسان يتابعانه بالنظر .

* الشخص على الدرجة الأخيرة . يلتفت ناحية الحارسين .

يحييهما بدون كلام ، يلوح لهما بالقبعة بطريقة خرقاء .

* الحارسان يردان بتهكم يجمع بين الدهشة والسخرية ويتبعان ذلك برفع أكتافهما .

* الشخص يخرج الى الفناء .

* على عتبة الباب الحارسان .

= صرير البـاب .

✻ الشخص يفتح باب الفنـاء .

✻ اختفاء الحارسين .

= زمجرة الكلـب .

✻ الكلب يزمجر ، يبتعد راجعا القهقرى .

= عــواء القط .

✻ قط يقفز ..

✻ الشخص يتقدم . يصـل الى القنطرة فوق النهير ، بالقرب من مغسل قديم ، يحاول أن يشـعل سـيجارة ، يلقيها ، ينظر الى السماء . هل تمطر ؟

✻ الشخص يصاب بالدوار فوق القنطرة ومع ذلك يصل الى الناحية الأخرى ، يعتمد على جذع شجرة .

✻ المنظر الطبيعى . يتقدم خلال الطريق الخاوى الذى تحوطه السياج ، طين وبرك ماء .

= حفيف خفيف للأشجار .

✻ الشخص ينظر الى حذائه الملطخ بالطين .

✻ لقطة كبيرة على الحذاء ..

✻ ثم يرتعـد . يتحسس معطفه وقبعتـه وقد بللهما المطر وهو يتكلم فى الطريق الخاوى.

= رعشة أوراق الشجر .

— معطفي ليس واقيا من المطر ، ولا قبعتى .

✻ يتكلم وهو يسير .

— بقى من الطريق القليل ثم أصـل الشارع الكبير . وهو جاف على الأقل .
وهناك أقابل مزارعا بعربتـه فيوصلنى الى الموقف . وهناك سأجد وسيلة للوصول الى المركز .

— ماذا عسـاى أن أصـنع في هذه القرية الصغيرة ..

= أنين جيوان .

= ضوضاء مطر خفيف .

✻ يمشى بصعوبة ليتفادى الخوض فى الطين . (أو لا) تبعا لامكانات الاخراج .

— مدير المركز صديق دراسة قديم .

✻ يمشى .

— ربما يكون قد ترك العمل .

✻ يمشى .

— وهناك ، فى « بوبريه » لى أصـدقاء يديرون محلا كبيرا للبقالة .

✻ يمشى .

— مجموعة لطيفة ...

✻ يمشى .

— لطيفـة ...

✻ يمشى .

✻ يمشى .

✻ يتوقف لحظة ببريق أمل غامض على وجهه الذي نراه للحظات بالحجم الكبير .

= ضوضاء برك الماء التى يخوض فيها .

— سأذهب اليهم .

✻ ثم نراه مرة أخرى يمشى منحنيا بعض الشىء.

— يمكن أن أصـادف فلاحـا يوصلنى الى « شابيل مارى » وهناك أستقل القطار .

✻ يمشى .

— بمجرد ركوب القطار ، الناس ينفتحون لنا..

✻ يمشى بصـعوبة ، تنزلق قدمه . يـكاد أن يسقط .

— ما كان ينبغي أن أسلك هذا الطريق الموحل.

* يمشي .

* يرفع رأسه .

* نرى خطا أبيض يبزغ على بعد وسط رمادية الريف .

— الطريق ...
— مع الناس .
— ناس سيساعدونني .

* يمشي ناحية الطريق .

* الكاميرا مسلطة تارة على الشخص ، وتارة على الطريق الذي يقترب بالتدريج .

— سينقذونني ...

* يمشي ناحية الطريق .

— مم ينقذونني ؟

* الطريق قريب .

* هو على أهبة أن يبلغ الطريق ،

* حينما يصادف بركة ماء أكبر ، بل هي مستنقع .

* يحاول أن يدور حول البركة . هو على حافة الطريق .

* يتشبث ببعض أغصان شجيرة .

* على الطريق ، يلمح رجلا يقود عربة .

— هيه ، ياريس ...

* لقطة على الرجل والعربة . يبذل مجهودا لكي يسرع حتى يتمكن من اللحاق بالرجل والعربة .

* الرجل والعربة يواصلان طريقهما .

— هيه ، يا عسم ...

= هزيم الريح التي تحمل نداءه .

* ما يزال الشخص متشبثا بالشجيرة .

* يبذل مجهودا لكي يسرع . تنزلق قدمه من جديد فيسقط وينبطح على وجهه بجوار الشجيرة . القبعة تسقط على الأرض تحتجزها النباتات .

= ضوضاء خفيفة تمثل سقوط الجسم .

* يظل منبطحا على وجهه لحظات .

— أستريح .

— آه ، لو كان الماء دافئا ...
لكان غاية المنى ...

* يبذل مجهودا لكي يعود . ينجح بصعوبة .

* يلتف على ظهره . يتمدد ، عاقدا ذراعيه .

* هو بين الشجيرة وبركة الماء .

* لقطة على وجهه ، على أعلى الجسم والذراعين المعقودتين ثم على الجسم بكامله .

— عطلة صيفية ... لا شيء ، لا نفكرن في شيء ..
— لا شيء ، لا شيء .

* يتنفس عميقا .

— خواء الذهن .

* تنفس عميق مرة أخرى .

— خواء ... خواء ... أنا على ما يرام .

* يفقد الوعي .

* لقطة على الشخص المتمدد .

* لقطة على المنظر الطبيعي .

* الشخص بدون وعي .

* الكاميرا عليه ، على الشجيرة ، على بركة الماء.

* المطر ينزل فوق وجه الشخص .

* صور متنوعة وطويلة فى الصمت ٠

= بدون موسيقى أو مع ضوضاء خفيفة جدا ٠

= الضوضـاء هى : تنفس الشخص ، هزيم الريح تلاطم المياه ٠

= صمت ٠

* يفيق الى رشده ، يفتح عينيه ٠

* السماء معتمة من فوقـه ٠

= نسمة خفيفة تتخلل نباتات القصـب أو أى نباتات أخرى فتجعلها تصدر حفيفا ٠

— منذ متى وأنا هنا ؟

* يغمض ثم يفتح عينيه ٠

* الى يمين الشخص يرقد ضفدع ٠

* (فوق ورقة نبات) يرمق الشخص ٠

* ثم يفر قافزا ٠

* طائر جارح فى السماء ٠

* عودة الى الشخص ٠

(ثم نشاهد الغيوم تتكاثف) ٠

* الشخص يشعر بالبرد ٠ ينتحب ٠ ٠

— هذه الرغبة فى البكاء هل مات أحد ؟

— آسف لهذا الموت ٠

— من أين جئت أنا ؟

* الشخص ما يزال متمددا ٠

— آه ، فعلا ، من الفندق ٠ لو أننى أعود اليه ٠

— لماذا غادرته اذن ؟

— ما كان ينبغى لى أن أحـاول القيـام بهذه الحملة ٠

* يحاول أن ينهض ٠

— آه ، أين الفراش الذى أدفأته الحمى ٠ ٠ ٠

— ما كان ينبغى لى أن أغادره ٠

* ينهض بصعوبة على احدى ركبتيه ٠

* يبذل مجهودا ضخما ٠ ينجح فى الوقوف ٠

— لكى أعـود الى الفندق ينبغى أن أرتقى من جديد الطريق الصاعد وهو وعر وعسير ٠

* الشخص واقف ، متردد ٠

— هناك طريق مختصر للوصـول ٠ ولكن أين هذا الطريق ؟

* الشخص واقف ٠ متردد ٠ يحاول ابعـاد سيقان القصب ٠

* يشرع فى المشى ٠ ينخرط داخل القصب ٠

— لقد قطعت هذا الطريق مرارا ، ولكن كان ذلك فيما مضى ٠

* ينخرط داخـل الشـجيرات (القصب) أو خلال الحقول ٠

* تبعا لامكانات الأرض ٠

= حفيف النباتات ٠

* يتوجه ناحية اليسار ٠ يبعد بيديه الأغصان (أو السيقان) الطريق لا يظهر ٠

* الشخص يتقدم بصعوبة ٠

— الطريق ٠ ٠ ٠

* يتقدم بصعوبة ، يبحث ٠

= الطريق ٠ ٠ ٠

* يمشى طويلا فى الوادى ٠ ٠

* المساء يهبط ٠

* الليل يهبط ٠

* يمشى ٠

* الفجر من جديد ، النهار

* يمشى طويلا ، يمشى ٠

* ما يزال يمشى ٠

* الكاميرا تركز عليه ٠

* تركز على المنظر الطبيعى الذى يتغير بصورة غير محسوسه خلال سيره ٠

* الضباب ٠

* الضباب يتبدد (من الممكن ألا يكون هناك ضباب ، حسب الامكانات الفنية) ٠

* المنظر يتغير باستمرار يتوسطه الشخص ٠

* قصب ، مستنقع ، سياج ، سور ٠

* الكاميرا على ساقى الشخص ٠

* نرى قدميه ، يتقدم فى ثقل ٠

— انظر ، آلية المشى بدأت تعمل ٠

* يتقدم ثقيلا ، نرى قدميه ، نرى أسفل الجسم ، يمشى كمن يسير أثناء النوم ٠

— جسمى يتألم بالرغم من التخدير والخمول ٠

= ضوضاء الأقدام وهى تنزع من التراب ٠

* نرى كتفيه ٠ يتعثر منزلقا فوق كومة من التراب ٠

* ينهض ٠ هو أشبه بتمثال لزج ٠

* يمشى ، ذراعاه تتحركان كرقاص الساعة ٠

* (يجب أن نعطى الاحساس بأن مسيرة الشخص تستمر أياما كاملة) ٠

* يتوقف لحظة ليتطلع الى المنظر ٠

* (الكاميرا تدور مستعرضة المنظر من أفق لآخر ٠ الكاميرا تدور ببطء) ٠

— العالم هو هو ٠٠٠

— مع شىء ينقص ، لكن ٠٠٠

* الشخص واقف ٠ يدور حول نفسه دورة ٠

* متطلعا الى المنظر ٠

— الروائح ٠٠٠ لم أعد أشمها ٠

* يتقدم خطوات ٠ يتوقف ٠

* يتقدم خطوات أخرى ٠

* يتوقف ٠ مشيه يزداد صعوبة ٠

* « يقطع » الهواء بيديه ، كأنما الهواء مادة صلبة ٠

* يمشى بصعوبة متزايدة ٠

* يرتطم بالهواء ٠

* الخطوات الأخيرة تكون بالسرعة البطيئة ٠

* فجأة نرى ساقيه تنفرجان ،

* يسقط ٠

* يحاول آليا أن ينهض ٠ ينزلق ٠

* يعرض عن المحاولة ٠

* ينطرح على ظهره ، فى هدوء وبطء ٠

* منطرح ٠

— هنا ، لست أسوأ حالا ٠٠٠

— هذا الحنين لكل شىء ، للحياة ٠٠

* منطرح على ظهره ٠

— هذا يوم بلا ساعات ٠

* منطرح على ظهره ٠

— فراغ فكرى ملىء بحنين مر ، هائل ، حزن ساحق حسرات شفقة بكل ما أحببت ٠ كل ما أحببت ، بكل ما عانقت ٠

* منطرح على ظهره ، يرفع ذراعيه ويضمهما على أشباح : امرأة تحجبها الغيوم ،

* منزل ، طريق ٠

— أبسط ذراعى على كل ما أنشأت ، حسرة على الأرض التى مستها قدماى ، على المنازل ٠

❋ بدون الشخص : نرى طرقا أخرى ،

❋ منازل من الداخل بما فيها من آدميين ·
(ثلاثة أشخاص ، امرأة ورجلان) ·

❋ حول مائدة مضيئة ، أفراد حول مدفأة ·
(سيدة عجوز ، طفل) ·

– كـل هذا ،

– كل هذا ·

❋ نرى جدرانـا قديمة ، غابة ، واديا ، جبـلا شاهقا أبيض ، جبلا أخضر ، شمسا تشرق، ألوانا : أحمر ، أصفر ، أزرق ، ··· الوانا رمادية ···

= موسيقى حانية · فيها حنين ·

– كـل هـذا ·

– على الموسيقى التى سكتت على الأصـوات المنسية ·

= وشوشة بعض الأصوات ·

❋ صور حفل راقص ·

❋ دوامة من التنورات (جيبات) الوردية ·

– كان ياما كان ···

❋ صور يوم من أيام الربيع ·

❋ لقطة كبيرة ·

❋ دوامة من التنورات الوردية ·

– كانت هناك روائح عطرة ·

❋ من جديد ، حديقة ، نهر ·

❋ جسور مدينة ، أضواء مدينة من بعيد ·

❋ ثم فى شـارع مضىء مع جماهير من الناس ، والسيارات ، محلات مضيئة ، الخ ·

– المطر يخفف ؟

= حفيف الأوراق ·

❋ نرى الشخص مطروحا ·

– المطر بلسم !

❋ الوضع نفسه ·

❋ البحر ، وجه · البحر وحده ·

❋ غروب شمس ·

❋ أولاد يلعبون ضاحكين ·

❋ امرأة ·

❋ عاشقان ·

❋ رواد فى مقهى يثرثرون ·

❋ من جديد ، نرى الشخص مطرحا ·

– هذا كله أنا عشته أم ترى كل ذلك لم يكن الا حلما ·

– لعلى حلمت بكل ذلك وحسب · لعلى هنا منذ الأزل · او أن هذا العالم ما عشته قط ·

❋ الشخص مطروح ·

❋ الشخص مطروح ·

– لعلها ليست سوى أشياء رواها بعضهم لى · لعلى تكفلت بذكريات شخص آخر ·

– لعلى أعيش مرة أخرى ذكريات شخص آخر ·

❋ الشخص يظل مطروحا ·

– ترانى حقا أردت أن أتسلق جبلا ؟

❋ نراه فى عنفوان شبابه ذات صباح مشرق ·

❋ يغادر المنزل ، فى باطن واد صغير ·

❋ يمسك بيده عصا صغيرة · يتقدم فى خفة ورشاقة ، يجتاز القنطرة ·

❋ يظهر على طريق وعر · نرى السماء الصافية من خلال أوراق الأشجار والغصون ·

– كان ذلك فى شهر أغسطس ·

* ينحرط فى مفترق طرق بين الحقول .

* بقعة مكشوفة بلا أشجار .

* امرأة عجوز تبرز من احدى الطرق .

المرأة العجوز : أين تذهب ؟

* الكاميرا مسلطة على أحد الطريقين المواجهين.

* الشخص يتقدم بين أشجار باسقة ، نادرة .

* يمشى .

تسمع أصوات بشرية . كلما تقدم ضعفت الأصوات ، ثم لا نسمعها الا بعيدة جدا .
ثم لن نسمعها بعد ذلك بالمرة .

* يمشى .

* يمشى . الطريق أكثر وعورة .

* الأشجار أكثر ندرة .

هل كان لى رفقاء حتى هنا ؟

* يمشى . الصعود يزداد وعورة .

* يتصبب منه العرق .

– **هل أنا أتذكر ، أم ترى روى لى بعضهم ذلك؟**
– **هل روى لى بعضهم ذلك ؟**

* **فجاة الارض تصبح أكثر جفافا ...**

* ترى قضبان قطار .

* صور الوادى الذى يشرف عليه الشخص .

* ثم يستأنف المشى ، أكثر صعوبة .

* المنظر يتغير كلما تقدم فى المشى .

* لا أشجار ، ولا حصى ، حصاة تسقط ،

* **أرض قاحلة . بعد ذلك ، لكى يتسلق ، عليه أن يتشبث ببعض حزم العشب المحروق ،**

* بعد ذلك ببعض الحجارة . يستمر فى التسلق على ركبتيه . يتسلق ، يتسلق .

* فجأة رؤيا حضن الجبل .

* تركيز الكاميرا على الجبل .

* تركيزها على الشخص .

* ثم الشخص أمام حضن الجبل .

* **نرى من جديد الشخص الذى يبدأ يطعن فى** السن . فى مواجهة حضن الجبل .
– **آه ، رؤية القمم المجيدة .**

* يصر على الصعود .

* يداه تدميان .

– **لا ينبغى أن أتوقف .**

* لا يتراجع ، يواصل ، يواصل .
– **الظمأ ...**

* يستمر فى التسلق . نراه يصعد وهو يتشبث ، نرى قدميه ، ونرى يديه دامية .

* **أمامه صحراء . فى الجبل الذى يزداد** ارتفاعا .

– لم أعد أنضح بالعرق . الظمأ جفف حلقى ، **وأحشائى . أذناى تدويان بالطنين .**

– كنت أعرف أنه ما كان ينبغى على أن أتوقف.

* يتسلق .

* يتسلق .

* يتسلق .

لم أعد أستطيع .

– **ليس لكى أشرب ، وانما لكى أتخيل نبعا .**
– **آه ، أتوقف قليلا .**

* يتسلق بسرعة أقل .

* بهمة تفتر شيئا فشيئا .

– **استمتع بمكان مسكون .**

* صورة / ذكرى حجرة فى الصيف ،
* شيش النافذة يتسرب منه الضوء ·
* نرى نبعا رطبا تحف به الأشجار ذات
* الأوراق الكثيفة ، والعشب النضير ·
* من جديد منزل من الخارج ، ثم من الداخل ·
* داخل مريح ·
* ثم نهير صغير ·
* ثم نرى الشخص يتسلق بصعوبة متزايدة ·
* جبل وعر ·

فى ملاذ هذه الحرارة ، كوب ماء ·

* يتسلق ·

– لعلى أستطيع أن أنزل مرة أخرى ·
– أرجع خطوات الى الوراء ·

* رؤيا كوخ ·
* كوخ ·

– أرجع خطوات الى الوراء حيث يوجد كوخ ·

* يواصل التسلق ·
* أصبح عجوزا ·
* قدمه تزل · يمر على غابات ·
* يهبط المنحدر · يبلغ الأرض الرطبة ، المستنقعات ، أرض السهل الرطبة ·

– هل كانت تلك ذكرى ؟
– ذكرى ذكرى ؟

* نعود الى الشخص وهو مطروح على ظهره فى المستنقع ·

– سقوطى ·

* لقطات متنوعة للشخص ·

– هكذا اذن ·
– وصلت على ظهرى ·

* يمكن أن نراه بالكامل ، داخل المياه ، تحوطه المستنقعات ·
* ظهره ، ساقيه ، رأسه ، نصف جسمه ، تفاصيل الوجه : الجبهة ، العينان ، الفم ، الخ ·

= موسيقى رقيقة ·

– نسمعه يتكلم :
– كنت طفلا فيما مضى من الزمان ·
– أبى كان يحملنى بين ذراعيه ، كان يروى لى
– حكاية ، كنا نسير بحذاء جدار · كانت تلك
– ضاحية · كانت ضاحية وكان الوقت ليلا ·

* سماء مرصعة بالنجوم ·

– مازلت أذكر سماء ·

= موسيقى فيها حنين

* سماء مشمسة جدا ، زرقاء ·

– قمم الماضى الجافة المضيئة ·

* صور قمم ·
* (الصور الثلاث السابقة ينبغى أن تكون طويلة) ·
* نراه وعيناه مغمضتان ، يحرك ببطء قدميه ويديه ·
* نرى المنظر الطبيعى ·
* الكاميرا تستعرض المنظر ببطء ·
* يفتح عينيه ·

– منذ كم ساعة من النهار أنا هنا ؟

* نسمعه يتكلم ·
* الشخص مطروح ·

– نسيت من أين جئت .

* الشخص مطروح .

– السقوط . هل ثمة سقوط ؟

* الشخص مطروح .

– أنا هنا من الأزل .

* الذراع اليمنى تنفصل عن الكتف ثم نراه يغوص فى الطين . مكان الكوع بركة موحلة .

* اليد تطفو بيضاء ساكنة فوق ورقة شجر مستديرة منبسطة .

* اليد ما تزال طافية ، بيضاء خائرة هامدة .

– هل ذاب مرفقي وتلاشى ؟
– هل ما يزال سليما فى الماء والطين ؟

* الشخص مطروح .

– هذا الشيء كان فعلا جزءا منى ؟

* ضفدعة تقترب من اليد ، تقفز وتختفى .

* يتأمل اليد وفيها الخاتم الذهبى .

* الذراع اليسرى ما تزال تقاوم .

* اليد اليسرى قذرة . يتأملها .

* رؤيا ، اذا أمكن ، الكبد تتمدد ، تطفى على الترقوة كأننا أمام لوحة تشريح . الكبد تدفع الرئة فى هجوم شرس . بعض الضلوع تستسلم ، الجلد ينشق . البطن يتضخم ، ينتفخ . (نلاحظه كان لنا رأس الشخص) (١) .

* رؤيا للشخص .

* ثم نرى الشخص يبذل جهدا مضنيا ليتمكن من تحريك الرأس ناحية اليمين . سنلاحظ معه حذاء ضخما شبه مخبوء بين النباتات (جذور الجنوع) .

* الحذاء المخروم يخترقه ابهام القدم (الاصبع الكبيرة) .

– هذا الحذاء هل هو حذائى ؟
– وهذه الاصبع ؟

* الشخص مطروح .

– نعم ، يبدو لى أنى كنت قد اشتريته .

– هل كانت زوجتى ؟

* رؤيا خاطفة لمحل أحذية وسيدة .

– هل كانت زوجتى أم أمى ؟

* الشخص مطروح .

* وجه نسائى باسم يلوح وسط الضباب ثم يختفى .

* الشخص يبتسم ابتسامة غامضة .

– الوضع هنا لا غبار عليه ، لا غبار عليه (مش بطال) الرطوبة فى الظهر ، صحيح ، لكن فيما عدا ذلك . فالوضع هنا لا غبار عليه .

* الشخص مطروح .

– الهواء ساخن .

* الشخص مطروح .

– الضباب يتخللنى .

* نرى اللحية تنبت .

– علبة الجمجمة فى حالة جيدة .

* الشخص مطروح .

– مازلت أبصر جيدا

* الشخص مطروح .

---

(١) هذا الجزء يمكن حذفه .

— الضباب هو الذى يغذينى منذ أسابيع تقريبا ·· رعدة نباتات خفيفة ·

* الجذوع (أو النباتات) تتموج ، البخار يرتفع فوق المستنقعات · اليد طافية فوق ورقتها المستديرة المنبسطة · يغلق عينيه ·

— أذناى ·
— طنين آذان ·

* الشخص مطروح · صراخ غير واضح ·

* رؤيا لهيب نيران تلعق الجدران ، وهج حرائق ، ثم أرض خالية ·

— كل شىء مرتب منظم

* يفتح عينيه ·
* رؤيا المستنقع ، النباتات ·

* الشخص مطروح ·

= ضوضاء مكتومة

* تنفصل الذراع اليسرى والأرداف والبطن ·
* لقطة لخفاش يطير · ثم من جديد نجد الشخص فى الضباب والماء ·

= نسمع دقات قلب نادرة ·
القلب

* الشخص مطروح ·

* رؤيا لهيب نيران ، صور تذوب بالتدريج فى رمادية ·

= صراخ ونحيب يهدآن بالتدريج ·

— لم أعد سوى استثارة خالصة ، ضمير يسجل،

* اختفى الشخص فيما عدا الرأس ··· نرى العين فى لقطة مكبرة ·

* نرى ما تراه عين الشخص : أشلاء من الجسم، سيقان النباتات ، المستنقع · ثم الجسم بأكمله يختفى ·

* نلمح حدوده الغامضة·· نرى العين وحدها·
— لقد أضعت كل شىء ، هذا أكيد ···

* نرى العين ·

— لكننى سأبدأ من جديد · سأبدأ من جديد ··
— كل شىء سيبدأ من جديد منذ الميلاد ، منذ النطفة ·

* يغلق العين ·

— سأبدأ من جديد ···

* الضباب تبدد تماما ·

* سماء زرقاء ·

* فى مكان الجسم لا يوجد شىء ·

زيارة المـوتى VOYAGES CHEZ LES MORTS

شـخصيات المسرحيـة

- **جان**
- **جد جان لأبيه :** اسمه ليون .
- **جد جان لأمه :** اسمه أرنست .
- **الجدة :** العجوز .
- **والد جان**
- **والدة جان**
- **الزوجة الثانية لجان :** السيدة سامبسون ، اسمها هيلين .
- **شقيقا جان :** بول ، الكابتن . بيير ، الموظف الكبير .
- **شقيقة جان :** اسمها ليديا .
- **زوجة جان :** اسمهـا أرليت (جان يخلط بينهما) .
- **لويس :** (صديق جان الخائن) .
- **اسكندر :** (صديق جان) .
- **زوجته :** فيوليت .
- **جرجس :** (صديق طفولة جان) .
- **كمبارس :** السينمائى . **القروى** . **نسوة ، الخ** .

الديكور : المنصة مقسومة الى نصفين بواسطة حاجز له بـاب . من الممكن أيضـا عدم قسمة المنصة الى شطرين والاكتفاء بوجود باب أو اطار باب فى منتصف المنصـــة . فى الجزء الأيمن فراش من الحصير يتمدد عليه شيخ عجوز على رأسه طاقية . فى الناحية الأخرى رجل أصغر بقليل يجلس فوق حصير آخر يقرأ الصحيفة . فى كل ناحية كرسى ومنضدة . من جهة اليسار يدخل جان دون أن يتوقف فى الحجرة الأولى ، يفتح الباب ويذهب الى الحجرة الثانيـــة حيث يتمدد الشيخ العجوز .

جـان : صباح الخير يا جدى .

الجـد : أنا جدك لأمك ، لكننى أريد أن تدعونى باسمى وهو ليون .

جـان : صباح الخير ياليون .

الجـد : لماذا تنظر الى هكذا ؟ كان عمرى أربعة وسبعين عاما حينما انتقلت الى العالم الآخر ، وها قد مر على موتى ثلاثون عاما . هل تذكر ؟ كنت صغيرا .

جـان : يبدو عليك الغضب . ومع ذلك كنت الطف وأظرف حينما كنت على قيد الحيـــاة . كنا نذهب معا الى السينما . وصعدت معك برج ايفل لأول مرة . جدتى ليست معك هنا ؟

(الجد يلزم الصمت) .

« اما » ليست معك ؟

الجـد : لقد ماتت أرمل ، فهى حرة .

اذن فأنت لا تراها كثيرا . أنا أنظر اليـك لأننى لم أكن أعرف أننى أشبهك الى هذا الحد ، الحواجب هى هى ، لون العينين نفسه ، الأنف الضخم هو هو .

الجـد : دعنى فى هدوء اننى أفكر فى اختراعى .

جـان : اختراعاتك مرة أخرى . انها لم تنجح فى حياتك . فهل تعتقد أنها الآن ...

الجـد : اذهب لزيارة ارنست ، ابنى ، خالك ، فى حجرته .

جـان : ســأعود اليك .

الجـد : لقـد سلبونى كل شىء . انهم يمنعوننى حتى من تدخين الغليون .

(يعود وجهه فى مقابل الجدار) .

(جان يتظاهر بالطرق على الباب) .

جـان : ممكن ؟

ارنست : ادخل .

جـان : تسكن مع جدى الآن ؟

ارنست : من أعطاك عنوانى ؟

جـان : صباح الخير يا ارنست .

ارنست : قل لى يا خالى . أنا أسألك كيف عرفت عنوانى ؟

جـان : ماذا دهاكما أنتما الاثنان ؟ هل الموت هو الذى جعلكما شرسين هكذا ؟

ارنست : أنا لم أمت ، أنا بلغت سن التسعين . بوسعى أن أكون أبا لأبى . كل ما هناك أننى قررت أن أتوقف وأن أثبت عمرى عند التسعين . لا أريد أن أعيش أطول من ذلك .

جـان : هل عندك فرشاة ؟ فلكى أصل الى جدى واليك سلكت طرقا موحلة . كذلك كان هناك مطر خفيف بللنى قليلا ، المهم أن حذائى اتسخ وكذلك أسفل بنطلونى ، ثم ، لما كانت جميع المنازل بيضاء ومنخفضة ، فقد وجدت صعوبة فى معرفة منزلك . أو بمعنى أصح منزلكما ، مادمت تسكن مع ليون فى بيت واحد .

ارنست : أنت لم ترد على سؤالى . من أعطاك عنوانى ؟

جـان : نسيت . نسيت . ربما والدتى .

ارنست : هى لا يمكن أن تعرف العنوان ، فقد رحلت قبلى . وأنا لا أراها أبدا . ولا أعرف أخبارها . العائلة لا تحبنى . ومع كل فماذا كان بوسعى أن أصنع لأفراد أسرتى . لقد دبرت مراكز لجميع أفراد الأسرة . ساعدتهم. أما هم ، فكلما تحسنت أحوالهم وكلما ارتقوا فى مناصبهم هجرونى ولم أعد أراهم . اذن ، من الذى أعطاك عنوانى ؟ لا اريد أن يعرفه أحد . لقد كنت دائما أفكر فى الآخرين ، أما الآن فلا أريد أن أفكر الا فى نفسى .

جـان : ولا تعرف حتى أين توجد خالتى سوزان؟ فلعلها تعرف عنوان والدتى . فهى التى أبحث عنها . اننى لم أرها منذ فترة طويلة ، ولا أريد أن تتصور أننى نسيتها . بل اننى أود أن أقدم لها بعض الهدايا والورود .

آه ، نعم ، من أعطانى عنوانك ؟ ربما أكون وجدته بنفسى ؟ هذه الطرق الموحلة قد الهمتنى ، وهذه المنازل المنخفضة . قلت فى نفسى انها كانت تميل الى هذا النوع من المساكن . كانت تناسب ذوقها . كانت تغير سكنها كثيرا وكانت تبحث دائما عن الأدوار الأرضية أو الأدوار السفلية . هى التى كنت أبحث عنها ، فوجدتك أنت . هذه المنازل المنخفضة ، ذات السقوف المنخفضة ، البيضاء مع شىء من القذارة هى ذوق العائلة .

ارنست : أخى أندريه وحده هو الذى كان يعرف عنوانى . وقد طلبت منه ألا يخبر به أحدا ، أى أحد ، أى أحد . لم أعد أسمع عنه شيئا .

جـان : انه فى الثمانينات ، مادمت تريد أن تعرف عمره الآن ، لكنه فى صحة جيدة .

ارنست : نعم : هانت ذا ترانى رث الثياب ، قذرا ، الرودانجوت الذى عندى كله ثقوب ،

يلمع من كثرة الاستعمال · كنت لا أحب أن تراني فى هذه الحالة ، بعد كل ما أديته للجنس البشرى ·

الظلم ، الظلم فى كل مكان · انى لا أكاد أملك ثمن الصحيفة أشتريها مرة فى الأسبوع · اذن معرفتى بالأخبار قاصرة · هيئتى كهيئة الصعاليك المتشردين لكننى أحتفظ بعزة نفسى واستقلالى ·

جان : أنت لا يمكن أن تتغير يا خالى ·

ارنست : لا أحد يستطيع أن يشترينى ·

جان : أنا عندى نقود ، عندى نقود كثيرة ، أستطيع أن أعطيك منها مادمت أنت أخاها ·

(جان يخرج لفافة من الأوراق المالية من جيبه) ·

خذ ، لك ولجدى ، ستمائة ألف فرنك ، ألف فرنك جديد ·

أرنست (الذى لايبدو عليه الامتنان)
هذا يكفى حاليا · هذا ليس كل ما تقدمه لنا، يجب أن تقدم غيره ·

جان : تذكرت الآن كيف عرفت عنوانك ، أو على الأقل ، الطريق اليك · لقد سرت وراءك فى شوارع المدينة ، وفقدت أثرك · ولكننى قبل ذلك · كنت قد رأيتك تتنقل من منزل الى منزل · من متجر الى متجر ، كان أمرا غريبا· ربما كنت تفعل ذلك من أجل الأعمال · ثم أخفيت نفسى خلف زاوية أحد الشوارع حتى لا ترانى ، واذا بك تختفى ، فقد هربت منى · فكيف فعلت لكى أعثر عليك ؟ شخص ما ، لكن من هو ؟ صحبنى جزءا من الطريق ، شخص ما هو الذى أعطانى ، مع ذلك ، معلومات عن الطريق اليك ·

ارنست (وهو ينتهى من عد النقود)

ستمائة ألف فصلا ·

جان (خارجا نحو اليسار)

سأعود ، ولكننى يجب أن أذهب للبحث عنها ·

(ارنست ينتقل الى حجرة الجد والنقود فى يده) ·

ارنست : ليون ، انظر ، معى نقود ، فيكتور هو الذى أعطانى اياها· رد لى جزءا من دينى عليه·

الجد : أعتقد أن اسمه ليس فيكتور ·

ارنست : لا يهم ·

(الجد ينهض · يجلس على حافة الفراش ، ينظر الى النقود) ·

هذه الأوراق المالية لا قيمة لها · فهى ليست سارية المفعول فى قريتنا ، ولا حتى فى سوق الأوراق المالية (البورصة) ·

★

الديكور : لا توجد تركيبات ديكور : كرسى ، منضدة ·

الشخوص : الأب ، رجل آخر فى الخمسينات ، (الرجل الآخر جالس الى المنضدة ، حافظة أوراق فوق المنضدة. جان يدخل من الباب)·

الأب : هل جئت لزيارتي ؟ لم أكن أتوقع زيارتك. هل جئت فعلا من أجلي ؟ أعتقد أنت جئت من أجلها . أليس كذلك ؟

جان : الذي يدهشني أكثر أن أكتشف في رحلاتي مدنا جديدة ، مدنا لم أسمع عنها في حياتي . صحيح أنني لست قويا في الجغرافيا، ولكنني مع ذلك كنت أعرف الضروري منها ، غير أني فوجئت وبلا مقدمات بوجود مدينة جديدة . لابد وأنها كانت مستعمرة فرنسية . مدينة منسقة بها ميادين ليست كبيرة جدا وشوارع ليست ضيقه جدا ، وطرق ليست واسعة جدا ، ومنازل متوازية لا هي بالغة الارتفاع ولا هي بالغة الانخفاض . تشعر أن داخل الشقق مريح كما أن بها شرفات . وفي الخارج لا يوجد اناس كثيرون . ولعل ذلك لأن السكان ينعمون بالهدوء والراحة داخل بيوتهم ، ولديهم كل ما يحتاجون اليه .

الأب : لابد أنني سمعت عن هذا البلد فعلا ، ان أخي الذي كان عالما جغرافيا كبيرا والذي مات في مطلع شبابه ، قام برسم حدود هذا البلد. وهو بالفعل مستعمرة فرنسية توجد في شمال الصين . الناس فيها يمارسون ركوب الخيل ونسميهم « آخر فرسان الغرب ، ومع ذلك فهم يسكنون الشرق الأقصى . فطرفا النقيض يتلامسان ويلتقيان . أنت لم تشاهدهم لأنهم ربما كانوا في الحقول حينما قمت أنت بزيارة هذا البلد .

جان : كيف اذن نفسر وجود البحر والمحيط ؟ لقد لمحت ذلك على حين فجأة وأنا أدور عند زاوية أحد الشوارع ، كان أزرق اللون مثل « كوت دازور » ، بل كان هناك ميناء .

الأب : أنت لم تأت للبحث عني . بالنسبة لي ، الأمر سيان ، فلقد تجاوزت مشاعر الأسف والمرارة .

جان : كان البحر في نهاية الطريق على هذا النحو ، فالشارع كان يهبط قليلا كما هي الحال في سان فرانسيسكو ، ومرة واحدة لمحته بالسفن على هذا النحو :

(يظهر أمامنا فوق جدار أقصى المسرح نهر كبير أزرق ، ومساحات خضراء وأشجار يغشاها ضوء شديد) .

انظر ، كان مثل هذا بالضبط .

(الصور تختفي) .

الأب : كنت أعرف أنك ستأتي ، وكنت أعرف آن ذلك ليس من أجلي . ولكنني أؤكد لك أن الأمر سيان بالنسبة لي . إن السلطات الجديدة طردت من المكتب جميع المحامين فيما عدا ثلاثة أو أربعة كنت أنا واحدا منهم . فقد كنت أتعامل معهم بحكمة وعقل ، كنت أطيعهم وأدافع عن المتهمين الذين يطلبون مني الدفاع عنهم، ولكن في الحدود التي يرسمونها هم فيما يختص بالدفاع .

جان : أي دفاع كان بوسعك أن تقوم به ؟ لم يكن من حقك أن تدافع ، أنت بكل بساطة كنت تكلف زبائنك .

الأب : أنت مخطيء . أنتم جميعا مخطئون . رؤوسكم مليئة بدعايات الآخرين . لقد قمت بالدفاع عن موظفي البريد الذين كانوا يضربون عن العمل بسبب الحرارة الشديدة . وأيدت طلباتهم .

ولكن كان من الغريب ألا أدافع عن مجرمي الدولة .. ثم انهم ألغوا وظيفة المحامي بالكامل.

ولكن لما كنت مطيعا ، فقد كانوا ظرفاء معي وأعادوا تعييني .

جـان : أعادوا تعيينك في الشرطة ؟

الأب : كلا ، نحن ننتمي الى وزارة الشرطة • نحن نتلقى اعانات من وزارة الشرطة • ولسنا رجال شرطة • أنا لست رجل شرطة والدليل هو أنني تحت الرقابة • لقد حذفوا من رواياتي بعض الأجزاء القليلة • فأنا أكتب روايـات طويلة •

(يخرج ملفا ضخما من درج المنضدة) •

انظر • هذا هو الجزء الأول • رواية قاتمة •

جـان : أوراق ، كم مهمـــل من الأوراق ، أنت بيروقراطي •

الأب : أنت لا تحقد على لأسباب سياسية ، أنت تحقد على ، في الواقع لأنني طلقتها •

جـــان : أنت هجرتها •

الأب : أنا آسف لأنني لا أســـتطيع أن أعطيك عنوانها • لقد اختفت ، أنا صحبتها حتى محطة القطار • ورفضت أن تخبرني بوجهتهـــا • كل ما أعـرفه أنهـا حجزت سريرا للنوم في القطـار •

جـان : اذا كانت عربات نوم فوجهتها لابد أنها كانت مسجلة على الاعلانات • كان بوسعك أن تسأل الموظفين • أعتقد أنك كنت ســـعيدا بذهابها ، لقد فعلت كل شيء لتحقيق ذلك • ولم تحـــاول أن تستبقيها • كان يكفي أن تقول كلمة •

الأب : لم تكتب لي على الاطلاق •

جـــان : من باب الحرص •

الأب : وأنت ، هل كتبت لك ؟

جـان : خطاباتها لم تصلني ، ولكنها كتبت لي • أنا متأكد من ذلك • بلى ، بلى ، عندي دليل عقـلي •

الأب : لابد وأنها ذهبت بعيدا جدا • وصلت الى حيث لا يمكن أن نلمح أحدا ، لا بالعين المجردة ولا بالآلات • هي التي هجرتنا •

جـان : بل أنت ، لكي تتزوج مرة أخرى •

الأب : أنا وحيد • زوجتي الثانية ماتت • الجميع يعتقدون أنها على قيد الحياة وأنها أرمل منذ فترة طويلة • وهكذا يقع الناس في الأخطاء •

(يظهر على المنصة سرير قديم بغطاء وستائر مسدلة • يدفع السرير رجلان سنسميهما « بول » و « بيير » وهما شـــقيقا السيدة سامبسون • السرير يستقر في منتصف المنصة) •

سترى الآن :

(« بيير » و « بول » يفتحان الستائر فيظهر السرير الذي ترقد عليه ســيدة ميتـــة • أربـــع شمعات موقدة في أركان السرير) •
الدليل ، ها هو ذا !

جـــان : ما هذه المسخرة ؟

الأب : هذه ليست مســــخرة • هذه الجثة هي الدليل الحي • هذان هما شقيقاها : « بيير » و « بـول » •

بيير (لجان)

هل تعرفني ؟ أنت كنت صغيرا جدا •

بـول : عرفنا أنك أصبحت شخصية مرموقة • كنا فخورين بك حينما علمنـــا أنك حصلت على كاس ديفيز •

بيير (مشيرا الى السرير)

كما ترى ، أختي ماتت •

بـــول : أجل أختي ماتت •

بيير : هيلينا ، شقيقتنا الكبرى ، جميلة العائلة •

الأب : كل انسان من حقه أن يتزوج مرة أخرى ، وأن ينفصل ، وأن يتزوج مرة أخرى • لم يكن ذلك سببا للحقد عليها • خاصة وأنها لم تستفد من الميراث ، ولا أنا ، لقد وهبت المال كله للدولة • ولحسن الحظ ، كتبي تجد رواجا • بل انني أحصل على ثمنها مقدما • أحيانا أكتبها أنا ويقوم بيير أو بول بالتوقيع • وأحيانا أوقع أنا ويقوم بيير أو بول بكتابتها •

بيير : شركة نقابية ثلاثية •

بـول : كنا دائمـا نسوى أمورنا مع جميع الحكومات •

جـان (للأب) : أنا لا أصدق • فأنت الذى تتولى كل شىء ، وتكتب كل شىء كالعـادة • وهم الذين يستفيدون • عائلة من اللصوص • من الأفاقين •

الأب : كيف تجرؤ على مخاطبتى بهذه اللهجة ؟

جـان : وأنت ، كيف تجرؤ على أن تكذب على ؟ كيف جرؤت على خداعهـا وسرقتها ، كمـا سرقتنى أنا ؟

الأب : أنا لم أكن مدينا لك بشىء • أنا حصلت على كل شىء بفضل كفايتى وعلمى ، لم يقدم لى أحد أية مساعدة •

جـان : أنا لست بحاجة الى مساعدتك ، ولكن ، هى كانت فى حاجة الى المساعدة • وكان ينبغى عليك مساعدتها •

بيير : لا أظن أنكما ستتعاركان !

بـول : لا يصح ولا يليق أن نعرض مثل هذا المشهد أمام ميتة •

بيير : هى لا دخل لها بذلك •

الأب : ما أجملها بالرغم من السن المتقدمة والشعر الأبيض ! • انظروا اليها • انها أقل شحوبا مما كانت وهى على قيد الحياة •

بيير (لجان) : أنت كنت ضـعيفا فى الفيزياء والكيمياء مما جعلنا نعطيك دروسا خصوصية •

الأب : وأنا دفعت •

جـان (لبيير وبول)

لا أسـتطيع أن أغفر له ، لأننى لا أدرى إذا كانت هى غفرت أم لا •

بيير : ان أغلى ما نملك هو الحياة •

بـول : هذا ما كانوا يرددونه علينا فى مدرسة ضباط الصف •

جـان : سأبحث عنها مرة أخرى ، وثالثة ، لكى أسألها ، حينما أعثر عليها ، لكى أسألها رأيها فيه • هذا اذا كان ما يزال لها رأى وما تزال تذكـر ذلك • فمن المحتمل أنهـا نسيت كل ذلك •

★

الديكور : باب منخفض جدا فى منتصف جدار أقصى المسرح •

فى البداية المنصة تكون مظلمة • فى الداخل ، حينما تضىء المنصة سنرى ثلاثة أسرة وأرائك • سنرى أيضا السيدات اللاتى لا نسمع فى بداية المشهد سوى أصواتهن • توجد سيدتان

(نسمع ضوضـاء وقع أقدام ، احتكاكات ، لشخص موجود بالخارج) •

السيدة الأولى : يجب أن تنحنى يا سـيدى لكى تدخل • آه ، نعم ، الباب ليس عاليا جدا • يجب أن تنحنى • انتبه حتى لا ترتطم رأسـك • أضىء النور يا سـيدى اذا كنت لا ترى • الزرار فوق فتحة الباب مباشرة • ابحث يا سيدى ، تحسس وستجده • فأنت بذلك ستضىء لنا أيضا • أشعر أنك نجحت •

(الأنـوار تضىء • السيدتان ترتديان قناعين متطابقين • نرى فى أقصى المسرح الباب الصغير

جدا الذى يدخل منه جان وهو منبطح تسبقه قبعته التى تسقط فوق المنصة لمدى لحظات) .

السيدة الثانية : ادخل ، يا سيدى .

(جان دخل . يتقدم وهو ما يزال منبطحا حتى يصل الى القبعة فيأخذها فى يده. ينهض).

السيدة الأولى : ألم تصب بسوء ؟

جـــان : لماذا تظلان فى الظلام ؟

السيدة الثانية : لأنه لا يمكن أن نضىء النور أو نطفئه الا من الخارج . كما فعلت أنت . بعض الأشخاص يمرون أمام بابنا وهم يمتطون صهوة الجياد وحينما يلاحظون أن البـاب منخفض جدا بحيث لا يستطيعون الدخول عندنا فوق الجياد ، فانهم يطفئون النور لمضايقتنا .

السيدة الأولى : ويمر غيرهم من الطيبين فيضيئون النـــور .

السيدة الثانية : وهكذا فنحن نخضـــع لمشيئة أولئك وهؤلاء ، تبعا لكونهم طيبين أو خبثاء .

جـان : لماذا توافقان على العيش فى هذه الشقة التى ليس لها نوافذ ؟ .. اننى أبحث عنها منذ فترة .

السيدة الأولى : أنت تبحث عن أمك ؟

جـان : كلاكما تشبهها . الا يمكن أن تكون هى احداكما ؟

السيدة الأولى : نحن نتشابه جميعا . أقصـــد نساء الطائفة .

السيدة الثانية : نحن لســـنا قريبـات ، كلا ، يا سيدى . لسنا أختين لها . لا يوجـد بيننـــا سوى تشابهات روحية .

السيدة الأولى : ربما ستأتى ، فقد خرجت لشراء بعض الحاجيات .

السيدة الثانية : لقد ســـافرت منذ خمسة عشر يـوما .

السيدة الأولى : كلا ، لقـد كانت موجودة صباح اليـوم .

جـــان : صـــباح اليـوم فقط ؟ ويكون مضى خمسة عشر يوما ؟

السيدة الأولى : المفروض أن تعود .

جـــان : يمكننى أن أنتظر .

السيدة الثانية اذن لن تلبث أن تعود . يمكنك انتظارها .

جـان : لست أدرى ان كنا نتكلم عن الشخص نفســـه .

السيدة الأولى : يمكننــا أن نصـــنع لك بعض الفطائر .

السيدة الأولى : الايجار متواضع جدا .

جـــان : ومع ذلك فلابد وأنهـــا موجـودة فى مكان ما .

السيدة الأولى : لست أدرى ما الذى جعلهـــا تخرج . لقد بقيت هنا أيـاما وأسابيع وشهورا بل وسنوات ، ثم وعلى حين بغتة ...

جـــان : الم تقل انها تنتظر أحدا ؟

السيدة الثانية : كلا ، ولكنهــا لا تستطيع أن تعرف ذلك ، فالبريد سيىء للغاية . ثم ، هل كتبت أنت لها لكى تخبرها ؟

جـــان : البريد سيىء جدا .

السيدة الأولى : أنا فاهمة .

السيدة الثانية : ربما تكون قد سافرت لفترة معينة .

جـان (قلقا وحزينا)

ربما تكون قد سافرت فعلا لأنها شعرت أننى سأحضر ؟ اننى لم أسيء اليها بتاتا إلا من حيث لا أدرى .

السيدة الأولى : هذه مشكلات لا نستطيع نحن أن نتدخل فيها .

السيدة الثانية : لعلها سافرت الى الاقليم الآخر لزيارة احدى صديقاتها . وتدعى جوليانا . انها تملك قصرا جميلا أسود . وقد أمضت أوقاتا سعيدة فى هذا القصر ، لقد أرادت رؤيته مرة أخرى قبل هدمه .

جـان : القصر الأسود ؟ تقصدين القصر الأبيض؟

السيدة الأولى : ومع ذلك فقد كانت موجودة قبل لحظات . لعلها قد سافرت الى الأبد .

جـان : هل تعتقدان أنها سافرت الى الأبد ؟

الديكور : حجرة حقيرة . كرسى موسد قديم فى احد الأركان يجلس عليه الأب . وفى الناحية اليمنى من المنصة منضدة لها ثلاثة أدراج .

(الأب جالس فوق الكرسى ، ينظر من آن لآن فى الساعة فى معصمه . يتحدث) :

الأب : متأخر ، بطبيعة الحال . شيء لا يدهشنى . لقد كان دائما متأخرا . كان دائما يحصل على درجات سيئة فى المدرسة . كيف تسنى له أن يكمل دراساته العليا ؟ ضعيف فى اللغة الاغريقية ، ضعيف فى العلوم . ومع كل فقد أكمل جميع الدبلومات . كنت أود أن أجعل منه مهندسا . لم يطعنى فى حياته . كان دائما ضدى . يا له من جيل غريب ! دائما اتهامات ، لم يفهمنى على الاطلاق . كان يحتقر أصدقائى ، وأسرتى الجديدة .

(جان يدخل)

جـان : أنت أيضا ! منذ سنوات وأنت لا تفارق أحلامى ، أنت وزوجتك وأمى وأصهارك . لم أحلم بكم جميعا سنين طويلة . عشرات السنين. فما معنى هذه العودة اليكم ؟ هل معنى ذلك أننى لن ألبث أن ألحق بكم ؟ لم ننته من تصفية حساباتنا ؟ دائما نعود لهذه البدايات المفزعة .

الأب : ذلك لأن العالم لم يعد يهمك .

جـان : أنا مازلت على قيد الحياة . مازلت أناقش فى جلبة وهياج . أتظاهر باهتمامى بهذه الحياة . لقد فاض الكيل بى .

الأب : ومع ذلك فقد نجحت كما يقولون ، عشت حياة حافلة الى حد ما . حافلة جدا . حققت المجد.

جـان : أنا الآن أكبر منك عمرا . ومع كل فكلما رأيتك وجها الى وجه أشعر أننى مازلت الطفل البائس الذى كنت تمارس عليه اضطهادك ، وكنت تضربه . كنت تسبنى بسبب أمى التى لم تسيء اليك بتاتا ثم هجرتها ، من حسن الحظ أنى تمكنت من الهروب منك فى سن السابعة عشرة . ماذا كان يمكن أن يعطينى أب مثلك كان يضرب خدمه ؟ ومع كل فلا شك أنك فى بعض الأحيان كنت تشعر نحوى بحنان غامض أو بنوع من الفخر حينما كنت أحقق نجاحا فى الدراسة وحينما جعلت السياسة منى طريدا منبوذا ، سياسة بلدك الملعونة ، جعلت منى أيضا طريدا منبوذا . كنت لا تستطيع أن تقاوم رأى المجتمع ، مجتمعك ، بالرفض أو بالقبول . ولكن كما ترى فقد انتصرت عليك . لأننى كنت أملك الشجاعة والحظ لكى أخالفك الرأى ولا أنصاع لك . كنت أنت المحظى ، محظى الماسونيين والديمقراطيين ، واليسار واليمين ، والحكومات النازية، والحرس الحديدى والنظام الشيوعى .

الأب : أنا كنت عاقلا ، متواضعا .

جـان : لم تكن كذلك عن فلسفة وفكر . لم تكن كذلك عن فلسفة وفكر . وانما لكى تدبر أمورك ،

تمشى حالك ، وأخيرا فقد دبرتها كأسوأ ما يكون التدبير فى حياتك الخاصة ، مع زوجتك ، الثانية التى لم تستطع أن تتحملك والتى كانت تجعل حفيدتها تنام بينك وبينها حتى لا تمسها . البلهاء ذات الأقدام الضخمة . لم أقرك الا حينما علمت بعد موتك أنك كنت قد اتخذت لك عشيقة هى خادمتك الغجرية . وانى لأذكر أننى شاهدتك فى السينما بصحبتها ، عصر يوم من الأيام . وتظاهرت بأننى لم أعرفك . وكانت الشكوك قد بدأت تساورنى .

الأب : مثقل بالعمل ، ومكبل بشعور دائم بالذنب، لأننى لم أكن فظا غليظ القلب ، وبعكس ما تتصور كانت هى بهجة حياتى ، البهجة الوحيدة .

جان : اشتريت لها أنت منزلا ، لم تعد تستطيع أن تستفيد منه ، فقد ماتت مثلك . خسارة لأن الثقة كانت معدومة فيما بيننا . والا لكنت قد قصصت على كل ذلك . ولكنت صحبتنى معها لكى نشرب معا . الشخص الوحيد الذى يمكن معاشرته من بين المحيطين بك .

الأب : دع اذن هذه الأمور . التى ماتت منذ بعيد، وحاول أن تتخلص من أحقادك نحو هؤلاء الأشخاص وعائلاتهم التى ماتت منذ زمن بعيد .

جان : اذا كنتم تظهرون لى جميعا فى أحلامى فمعنى ذلك أن حقدى عليكم ليس كبيرا . المشكلة مازالت بلا حل . تقلبات وحروب فصلت بيننا . ولم يتمكن أحد من شرح وجهة نظره . لماذا آتى لأراكم فى الحلم ؟ أنت مت منذ زمن بعيد . ولن ألبث أن ألحق بك . ولكننى سأكون مع ذلك الابن ، حتى لو كنت فى الجانب الآخر ، سأجد مشقة فى الحضور لزيارتك ، فقد تحصنت أنت فى داخل المقابر الخاصة بزوجتك الثانية وأصهارك ، القراصنة ، هل هم فعلا قراصنة ؟ كانوا أغبياء شرسين ، سفلة ، ربما ليس أكثر من غيرهم ، وأنا سيكون لى قبرى مع قبر أمى ، وأختى ابنتك . اللهم الا اذا كنت أنا وزوجتى بعيدين جدا مع ابنتى فيما بعد . ستكون فى بلاد أخرى اعتقدنا أنها افضل . اعتقدنا أنها افضل .

الأب : ستنقلب الأرض . كل شىء سيصبح رأسا على عقب ، وقد تقتل الأرواح بدورها ، ولم يبق أمامك من العمر الكثير ، فدعنى ألقى نظرة على أعمالك التى قمت بها ، على مؤلفاتك .

جـان : نعم سأريك هذا كله .

(ينهض . يتوجه نحو منضدة، يفتح الأدراج، يخرج منها أوراقا ، الأب يتبعه . الابن يفتح درجا ويخرج منه أوراقا) .

الأب : هذا كل شىء ، كراسات مبدوءة ، وأوراق غير واضحة ، لا شىء واضح ، لا شىء يقرأ . بل لقد حاولت أن ترسم بعض الأشكال . لقد سبق أن قلت لك انك غير موهوب فى الرسم . لا شىء واضح . هذا الذى تسميه انتاجك : حروف وحروف وأوراق قليلة وتوقيعات وتعتقد أننا يمكن أن نأخذ ذلك فى الاعتبار . لاشىء هناك يا بنى ، أنت لم تترك أية رسالة ، كل ما هناك أنك سطرت بعض الكلام التافه الفارغ والجمل المبتورة ولعلك تظن نفسك نبيا مرسلا ، شاهدا على العصر . لا توجد أية شهادة واضحة ، كل هذا خواء .

جـان : لقد تصورت فى وقت من الأوقات اننى انجزت شيئا ذا قيمة . ليس هناك شىء . لقد أدركت منذ فترة أن كل ذلك ليس سوى خواء ، كلام فارغ .

الأب : لا عليك ، لم ينجح أحد فى عمل شىء . العالم ليس خاضعا لمشيئة أحد . العالم خاضع لمشيئة الشيطان اذا لم يشأ الله أن ينتزعه من بين يديه . هو الوحيد القادر على أن يضفى معنى على الخليقة التى دنسها الشيطان ولطخها ودمرها . قد يتم اصلاح كل ذلك وعلاجه . وبذلك نستطيع أن نفهم شيئا .

جـان : سأقدم لك صديقتين من أصدقائى .

(سيدتان تدخلان) .

تأتيان فى أحلامى لكى تعرفهما وتضحكاك . (السيدتان تجلسان على ركبهما على الأرض كل فى مواجهة الأخرى ، تمثلان له الديك والدجاجة : الأولى تصيح : « كوكو كوكو ! »

والثانية « قاق ! قاق ! » تستمران فى ذلك بعض الوقت فى حين يتحدث الأب والابن) .

الأب : كلهما حياة وحيوية ، صديقتاك .

جـان : نعم ، كنت اعتقد أنك ستسر بهما .

الأب : ما هذا ؟ كأنهما الديك والدجاجة . نعم ، هما كذلك حقا ، وليستا روحين أو شبحين .

الحماة : اخرجا أيتها الدجاجتان والا جعلت ديكى يطردكما .

(السيدتان تتوقفان) .

لاتحضر دجاجا فى بيوت الناس الذين ماتوا منذ زمن بعيد .

(من اليمين تصل سيدة أخرى تحمل مكنسة وتدفع الى الخارج بالسيدتين الدجاجتين اللتين تختفيان وهما تواصلان تمثيلهما) .

ها نحن وحدنا مع أنفسنا .

جـان : (للسيدة الضخمة)

يجب أن تعالجى نفسك .

الأب : هنا ، لا يوجد حزن ولا كآبة ، نحن فيما وراء الحزن ، فيما وراء الفرح .

جـان : أنتم أشباح لها ذاكرة .

جـان (آخذا المرآة)

هذه مرآة جيدة . أتعرف ملامحى ، فعلا . ذبلت بعض الشىء ولكنها مع ذلك ملامحى .

الأم : أنت لم تتقدم فى السن ، لم تتغير ، فمن السهل أن تتعرف نفسك .

جـان (وهو ينظر باهتمام أكثر)

نعم ، هذا صحيح . ملامحى هى هى . التجاعيد نفسها ، تجاعيد خلقية ولدت معى ، كنت الاحظها وأنا طفل صغير .

أين نحن اذن هنا ، نحن فى بوخارست ؟ هذا ما يبدو لى .

الأم : نحن فعلا فى بوخارست .

جـان : يبدو لى أنى أتعرف هذا المنزل .

الأم : هذه شقة زوجة أبيك الثانية .

جان : ولكن أنت، من تكونين ؟ يبدو لى أننى أعرفك منذ زمن بعيد ، ولكن من تكونين بالضبط ؟

هل أنت زوجتى ؟ هل أنت ابنتى ؟ هل أنت شقيقتى ؟ أنا متأكد أنك واحدة من هؤلاء الثلاثة.

أبى غنى كما تعرفين ، وهو يعطينى مالا كثيرا .

الأب : سوف نذوب ونتلاشى ، ليس على الفور ، حينما يأتى الآخرون ، حينما تخلو المدن والسهول .

(نسمع فى الخارج صراخا ضعيفا ، طلقات رشاشات خافتة) .

الأب : نعم ، نحن نسمع ذلك كله . ولكنه لا يضايقنا ، نسمعه مكتوما . نسمعه فى السر .

الحماة : ولكن انا لم اقل كلمتى بعد ، لم أقلها طول حياتى. قلت غيرها كلمات كثيرة لم تكن كلماتى. مازالت كلمتى لم أقلها بعد . لم أقلها بعد .

(جـان يدخل من جهة اليمين . فى الوقت نفسه، سيدة تدخل من جهة اليسار. الشخصان

يلتقيان فى منتصف المنصة) •

السيدة : (من المفروض أنها الأم) : هذا أنت يا جـــان ؟

جـــان : أعتقد ذلك •

(يبحث فى جيبوبه ، يخرج بطاقة شخصية) •

حسب هذه البطاقة التى أحملها ، أعتقد أننى جـــان •

(يتطلع حـوله) •

لا أرى مرآة •

الأم : هذه مرآة جيب صغيرة •

الأم : أنت لم تستطع أن تكسب مالا بنفسك ، بشـعرك وقصـائدك • انها لا تســاوى شيئا قصائدك هذه •

جان : لحسن الحظ ، أبى يدللنى • وأحيانا يكون قاسيا للغاية ، وأحيانا كريما للغـاية • لقـد أنفقت حتى الآن خمسمائة ألف فرنك وبقى مائة ألف ، وسـأطلب منه المزيـد إذا كان ما يزال متيسر الحال •

فى هذه اللحظة هو يدللنى •

(جان يتطلع حوله) •

لماذا يوجـد حجرات كثيرة فى هذا المنزل ؟ من الممكن للمرء أن ينام تارة فى هذه الحجرة ، وتارة فى تلك• وتوجد أطعمة داخل البلاكارات•

الأم : أنت تسرف فى الأكل ، تاكل دائمـــا ، سيزيد وزنك •

(جان ينظر فوق المنضدة) •

جان : ما هذه الكتب المكدسة هنا ؟ كتب قديمة ، قديمة جـدا •

(يأخذ أحدهـا) •

هذه حروف غريبة ، حروف هيروغليفية •

الأم : هذه كتب دينية ، باللغة الرومانية القديمة•

جـــان : لا أكاد أفهـم منها شيئا ، بل هى غير مفهومة بالمرة •

الأم : أنت نسيت اللغــة الرومانيـة • نسيت الرومانية ، حتى الرومانية الحديثة •

جـــان : بلى ، أنا أعرف مع ذلك كلمة من هنـا وكلمة من هناك • هناك صلبان • مازلت أقرأ • أعرف كلمة « ملاك » •

الأم : لا تأكل جميع البرقوق •

جـــان : وهذه الأوراق ، أوراق اللعـب ؟ يبدو لى أنها لمعرفة الحظ •

الأم : قلت لك أن تكف عن البحث فى البلاكارات وفى الثلاجة • كفى أكلا ، هذا يكفى •

(جان يعود الى المنضدة) •

جـــان : ما هذه اللفافة ؟

(يفتحها) •

أوراق مالية كبيرة ، وأوراق مالية أخرى •

الأم : هذه الأوراق المالية ألغيت • ليس والدك الذى أرسلها •

جـان : لابد أنه خالى ارنست · يجب أن أسترد هذه الأوراق المالية ، فلم يعد لها قيمة ·

الأم : خالك أرنست لا يصنع غيرها · أنت تعرف أنه لا ينصلح ، فهو غشاش ·

جـان : لكى أسترد هذا كله ، يلزمنى أموال كثيرة ، أكثر مما أملك ·

الأم : انظر ، هذه زوجة أبيك ·

(زوجة الأب تدخل من اليمين) ·

جـان (لزوجة أبيه)

مدام ، يلزمنى خمسمائة الف فرنك لكى أدفع لخالى ارنست ديون أمى وعائلتها ·

زوجة الأب : يالك من عنيد ! · قلت لك مائة مرة قل لى هيلين ولا تقل لى مدام ·

جـان : أنت تعرفين أننى لا أحب اسمك · ثم انك بالنسبة لى غريبة ·

زوجة الأب : اذا كنت غريبة ، فلماذا تطلب منى المال دائما ؟

جـان : ساعيده لك ·

زوجة الأب : تقول هذا دائما ·

جـان : أؤكد أننى ساعيد لك هذا المال مع ١٠٪ فوائـد ·

(يدخل رجل عجوز وسيدة عجوز · الرجل العجوز لن يتكلم) ·

جـان (للقادمين)

أهلا يا جدتى ، أهلا يا جدى ·
(يقبلهما) ·

أماه ، لماذا صرت عجوزا هكذا · انك فى مثل سن جدتى مع أنك ابنتهما ·

الأم : لقد بلغت سن والدى · فنحن نتقدم فى السن أيضا فى العالم الآخر · نصل الى العام المائة ثم نتوقف · أنت أيضا ستتقدم فى السن وتصبح عجوزا حينما تأتى عندنا ·

جـان : أنا فى انتظار أبى ، فهو الذى يجب أن يأتى ليدفع عنك ديونك ·

الجدة : الدين لا يمكن أن ينتظر ، وأبوك لا يدفع شيئا · لابد من انقاذ ارنست · انه غارق فى ديونه · وعلينا أن نخرجه مما هو فيه ·

زوجة الأب : دائما تطلبون المال من زوجى (للأم) أنت لست زوجته ، لم تعودى زوجة له ·

الجـدة : ولكن جان ابنه ، وله الحق فى جزء من دخول أبيه ·

زوجة الأب : ليس له اى حق ، لأنه بالغ ·

الجدة (لزوجة الأب) : حتى حينما كان طفلا صغيرا لم يكن أبوه يريد مساعدته بسببك أنت فقد كنت تمنعينه ·

الأم (للجدة) : دعك يا أماه من هذا · ولنكف عن الحديث فى هذه الموضوعات · سأحاول أنا أن أجد المال اللازم · سأدبر الأمر ·

جـان (للأم) : كلا ، يا أماه ، أنت لا ينبغى أن تدفعى شيئا · أنا فى انتظار أبى ، هو الذى ينبغى أن يحضر ليسدد الديون لتخليص خالى ارنست · وعلى أية حال فان هذا المال هو مدين لك به · ولم أشـعر بالأسى لأنـك طعنت فى السن على هذا النحو منذ أن هجرتنا جميعا ·

(تدخل سيدة) ٠

السيدة : ذلك أنها لا تشعر بالراحة هنـــاك ٠ رالا ، فمهما قالت ، فانها تبدو شابة فى مقتبل العمر ٠ حينما يكون الانسان مرتاحا هناك فان الزمن يرجع الى الوراء ٠ كذب ما تزعمه من أننا نتقدم فى السن فى العالم الآخر ٠

جـان (للام) : كيف السبيل الى ازالة تجاعيد وجهك وبث القوة والحيوية فى أوصالك ؟

الجـدة : يجب أن تتزوج أباك مرة أخرى ٠

زوجة الأب : أنا هنــا فى دارى ٠ فى بيتى ٠

لن يخرجنى أحد من هنا ولن يسلبنى أحد زوجى٠

الزوجة (لزوجة الأب) : هو لا يحبك كثيرا ٠ بل انه لم يعد يحبك بالمرة ٠ هو الآن من المفروض أن يكون معه خليلته ، عشيقته الغجرية ٠

زوجة الأب : هراء ما تقولين ٠ لقد اختار لنفسه ولى مقبرة واحدة ٠ ولم يعد يحبها ٠

الأم : ولا أنت كذلك ٠

زوجة الأب (لجان) : أنا صـــالحة وذات دين ، وسأساعدك بالرغم من كل شئ ٠ ولكن لا تحاولوا أن تسلبونى زوجى ٠ فلن تستطيعوا ٠

الزوجة : مادام هو الآن مع الغجرية ، فانها هى التى سلبته ٠

زوجة الأب : هو مع الغجرية للهو والتسلية ٠ ولكننى أعرف مشاعره الحقيقية ، لقد اختارنى وهذا شئ لا عودة فيه (لجان) جميع أفراد عائلة أمك هم قوم من نوع آخر ٠ كان ينبغى أن ينفصل عنهم ٠ معى ومع اخوتى وأبنـاء عمومتى يشعر انه على ما يرام وأننا نتحدث لغة واحدة ٠ وفى انتظار أبيك، وحتى أثبت لك أننى صالحة وذات دين ٠ ســأعطيك خمسمائـة ألف فرنك ٠ لن أعطيك سوى أربعمائة ألف وترد لى الباقى ٠

(جان يبحث فى جيوبه) ٠

جـان : عجبـا ، لقد وجدت مائة ألف فرنك ، لم أكن أعلم أن معى كل هذا المبلغ ٠

الجـدة : هذه الأربعمائة ألف فرنك ، يجب أن تدفعيها من جيبك الخاص ٠ فهى بعض ما سرقته من ابنتى ٠ سنسترد بعضه ٠

الأم : لنكف عن التحدث فى هذا الموضوع ، فانه يسبب لى ألما شديدا لا طاقة لى به ٠

(يسمع ما يشـبه رنين الهاتـف ، ولكن لا يوجد هاتف) ٠

الصوت : آلو جــان ؟

زوجة الأب : يطلبونك فى الهاتف ٠

جـان : من يتكلم ؟ صوت مجهول لا يريد أن يعلن عن صـاحبه ٠

زوجة الأب : ما هذه الأصوات التى تطلبك هنا كأنك فى بيتك ؟ هذا بيتى أنا ٠

الزوجـة : ان ما تســميته بيتـك قد تم غزوه والاستيلاء عليه ٠ انه ملك للجميع ٠

زوجة الأب : كل شئ هنــا يخصنى مادام ملكا لزوجى ٠

جـان : لاشئ يخص أحدا ، أو كل شئ يخص الجميع ٠

الجـدة : مادامت ابنتى كانت أول زوجة لأبيك يا جان ، فان لنا الأولوية ٠

الصوت (لجان) : أمك وجـدك وجدتك خرق

بالية · عجائز فقراء · فى حاجة الى كثير من المال، ثم لابد من انقاذ ارنست من السجن ·

زوجة الأب : كلهم لصوص نصابون ، يالهـا من أسرة ! لقد أحسن زوجى صنعا اذ تخلص منكم ·

الجدة (لزوجة الأب) : وأنتـم كذلك ، لستم أفضل منـا · على الأقل نحن لم نختلس حقوق الفلاحين · لم نؤذ أحدا · أخوك اغتنى من السرقة ومن أجـل ذلك فهـو موظف كبير · هذا ظـلم وسيعاقب الله عليه · وأخـوك ، قاتل ، حـكم بالاعـدام على الأبـرياء (لجـان) سـنأخذ الأربعمائة ألف فرنـك ونرحـل ثم تأتى أنت لتلحق بنا ، نحن فى انتظارك ·

(الجد والجـدة والأم يخرجـون · الأم وهى خارجة ، لجان) :

الأم : أقبلك يابنى · ونحن فى انتظارك ، دون أمل كبير ، سوف نظل ننتظر الى مالا نهاية ·

زوجة الأب : (بمجرد خروج الآخرين) :

كل هذا مهزلة بغيضة · كنت أتوقع كل هذا، ولكننى قوية ولن أتنازل · سأحافظ على زوجى وبيتى وثروتى ·

السيدة : هذه أنانية مفرطة ، واستهتار ·

زوجة الأب : لايهمنى ·

(تخرج هى أيضا) ·

جـان : (متمددا فوق أريكة) :

رائع أن يستريح المرء · وجميل أن نكون على قيد الحيـاة · عنـدى من المال أكثر مما كنت أتصور · بالاضافة الى هذه البذلة التى أرتديها، عندى ثمانى بذل غيرها · يعنى المجموع تسعة · وحوالى عشرة أزواج من الأحذية ·

السيدة : أنت قمت وماتزال تقوم بأعمال عظيمة فى حياتك ، فاطمئن وكن راضيا ·

جـان : ما أجمل أن يرتاح الانسان ! ·

(ينهض فجأة) ·

السيدة : انظر ، هذه حقيبتك ملأى بالأموال · كان ينبغى أن أقول أنـا لك ذلك · انك حتى لم تكن تعرف هذه الحقيقة ·

جـان : وهذا سبب أدعى لكى أعطى منها للعائلة، لخالى ارنست · هو شخصيا لا يساوى شيئا ، لكننى لا أستطيع أن أتركه فى محنته ، ثم ينبغى أن أذهب لألحق بأمى وجدتى وجـدى · هل ما يزالون يسكنون فى شارع كلود تيراس ؟

السيدة : طبعا ، بل لقد أبرقوا لنا من هناك ، وارسلوا لنا بطاقات بريدية ·

جـان : لا يوجد قطـار مباشر للوصول · فهل تعرفين الحافلة التى ينبغى أن أركبها ؟

السيدة : هناك عربة بجواد تنتظرك أمام الباب ·

(تذهب الى أقصى المسرح وتنظر) ·

بل عربة بجوادين وأخرى بثلاثة جياد ·

جـان : هذا يكلف الكثير من البقشيش الذى نعطيه للسائق ، ثم لابد من وقت طويل للوصول الى الطرف الآخر من المدينة ·

السيدة : سأذهب لاحضار سيارة أجرة ·

جـان : هذا أجمل · ولكنك لن تجدى · فى هذا الحى لا يوجد موقف لسيارات الأجرة ·

السيدة : قد أعثر على سيارة فى الحارات ، فى الأزقة · فهناك ركاب ينزلون من سيارات الأجرة والسائقون ليس لديهم ما يشغلهم ·

جـان : السائقون يرفضون الذهاب الى هناك ، فهذه هى الساعة التى يعودون فيها لتناول الطعام·

(السيدة تخرج) ·

سيارة الأجرة صعبة ، صعبة ، هنا · الجميع لديهم سياراتهم · فيما مضى كان هناك الترام ·
(يتوجه الى المنضدة) ·

هذه الكتب كلها التى لا أفهم منها شيئا · لابد وأنها كتب تضم بين سطورها ما ينبغى عمله حينما نقبل على الموت أو لمن يكون قد مات حديثا · ولكن هذا المكتوب هل هو صحيح ؟ انها كتب قديمة ، تجارب قديمة ، قديمة جدا · على أية حال أنا لا أفهمها ، فقد نسيت اللغة · حاليا ، أنا غنى جدا · لا أملك فقط هذا المنزل · وانما أنا أسكن منازل عديدة · وفى كل منزل لى عدة أسرة ، أغير سريرا كل ليلة · فأنا لا أحب أن أنام فى السرير نفسه ·

★

(**الديكور** : نفسه) ·

(الشخص نفسه جالسا فى كرسى موسد) ·
جان ·

ماذا ؟

(وقفة) ·

(من جهة اليسار يدخل شخص (جان (١)) يشبه بطريقة غريبة الجالس فى الكرسى · من جهة اليمين يدخل شخص (٢) يشبه أيضا الجالس فى الكرسى · ولا يتحرك أبدا ، ولكن يبدو عليه أنه هو الذى يتحدث) ·

(من جهة اليمين فى الوقت الذى يدخل فيه الشخص من اليمين يدخل شخص آخر (٢) يشبه أيضا الجالس فى الكرسى لكنه عجوز · سوف يخاطب هو أيضا الشخص الجالس فى الكرسى · سنفهم بسرعة أنه أبوه · هو أكبر سنا وملابسه مشابهة ، لكن الداخل من اليسار هو الذى سيرد بدلا من الجالس فى الكرسى) ·

(يجب أن نتوصل الى طريقة لكى نجعل المتفرج يدرك هذا الأداء المركب · ربما نجعل الشخصين وبخاصة المسن (٢)، يخاطبان الجالس فى الكرسى) ·

الشخص (٢) (للأب) : بعد كلمتك الأخيرة ، تركت لك قرنا من الصمت · وأخيرا ، هأنت ذا ! هأنت ذا الى الأبد ! هل عثرت على ذكرياتك جيدا ؟

جان : كان لابد لى من وقت ·

الشخص (٢) (للأب) : بالرغم منى ، قمت بعمل ما أردت فى الحياة ، كنت أحلم لك بمستقبل آخر ، بوظيفة أخرى · موظفا كبيرا فى السلك السياسى ، أو قائدا فى الجيش ، أو مهندسا كيماويا · أنت رفضت طاعتى · أنا أعرف ، وأنا لا أحقد عليها ، أمك هى التى كانت تدفعك فى انجاهات أخرى ·

جان : مازلت تحقد عليها ! ستظل تحقد عليها الى الابد · وطالما تحقد عليها فلن تدخل الجنة · لقد حضرت هنا · وجلست فى الكرسى الخاص بى لكى أجيب على أسئلتك ·

الشخص (٢) (للأب) : لا ترهقنى ! يجب أن أعترف أنك نجحت فى حياتك العملية فى الدنيا ، فهل هذا سيفيد هنا ؟ لو كان هذا ممكنا ، لوجب علينا أن نبدأ من جديد · نبدأ من جديد ! ولكنك فى النهاية نجحت · نجاحا باهرا · رئيس أكاديمية ، ورئيس مدرسة أدبية ، تتعرض لهجوم كثير من الخصوم ·

جان : لا يمكن أن نحظى باعجاب الجميع بالاضافة الى الوالد· كان لى دائما من الخصوم أكثر مما كان لى من المؤيدين والمجاملين · ولكن كنت أجد العون المفيد · أكبر النقاد ، أعظم أساتذة علم الجمال · لقد قمت بانشاء معالم من الأدب والشعر · لم يكن هناك من يفوقنى فى عصرى ·

حينما كنت طالبا ، كنت تدخل حجرتى وكنت تبحث فى أدراجى · وكنت تراقب كراساتى كنت لا تجد فيها سوى رسوم كاركاتورية بدلا من الواجبات المدرسية التى كان يفرضها على المعلمون ، الأساتذة· وكنت تجعلنى أراجع دروسى وأستظهرها لك عن ظهر قلب ، ولم أكن أعرف منها شيئا ، ومع ذلك فقد نجحت

فى الثانوية . ومع ذلك نجحت فى سائر الامتحانات . وحصلت على جميع الدبلومات . لأنهم ، هم ، أدركوا أننى عبقرية . كانوا يعرفون أنه اذا كان أبى يشعر بالخجل منى ، اذا كنت أنت تشعر بالخجل منى ، وأنك كنت تحبسنى فى حجرتى ، واذا كنت تخفى جميع كتبى الأدبية ، واذا كنت أنت تقوم باحراق مؤلفات دوستويفسكى وكافكا وكتب فلوبير وكييركجارد ، كنت أنا نفسى واحدا منهم ، كنت فلوبير وكنت كييركجارد .

كنت تصفعنى على وجهى . كنت تضربنى ، أما هم ، أساتذتى ، فكانوا لا يعبأون بالأصفار التى أحصل عليها فى الرياضيات . هم ، كانوا يثقون بى ، وكانوا يعيروننى الكتب التى كنت أنت تحرقها بالنار . وكانوا يطلبون منى أن أقرأ فى الفصل مسرحيات راسين وشكسبير خلال حصص الفيزياء . وكان أساتذة الفيزياء يغضون الطرف عن ذلك .

الآن أنا أصفى حساباتى معك وألومك على كل ما كنت تمنعنى من عمله ، أنت رب الأسرة الأعمى . أستاذ الكيمياء الذى كنت تحضره الى المنزل لكى يعدنى لامتحان الهندسة الكيماوية كان يحضر لى فى السر الكتب الممنوعة ونسخا من لوحات ليوناردو دافينشى . لقد فررت منك ووجدت أصدقاء ساعدونى .

لقد حبستنى طول فترة مراهقتى . ولكنك لم تستطع أن تصنع شيئا ضد رغبتى . كنت أنا الأقوى ، الأقوى .

الشخص (٢) (للأب) : أجل ، يا بنى ، كنت تذهب بخاصة عند أمك . هى التى كانت تساعدك فى حربك ضدى . لم تكن من حزبنا . وكان هذا هو سبب سوء التفاهم والخلاف بيننا . المفروض أنها ماتت الآن هى أيضا ، فى مكان ما .

جان : كانت تشعر بالفخر من انتصاراتى عليك . ولكنها كانت تشعر بالفخر بصفة خاصة من نجاحى . كنت أنا على حق .

الشخص (٢) (للأب) : فعلا ، هذا صحيح ، أنا اعترف . أنت حصلت على المجد . كنت شهيرا بين الاحياء . أقصد بين المقبلين على الموت ، فهل يتذكرك الموتى ؟ كنت مجهولا لهم : نعم ، نعم ، أنا لا أستطيع أن أنكر أننى كنت لا أؤمن بنجاحك ، كنت لا أؤمن بذكائك . كنت من جنس أمك ولم تكن من جنسى .

جان : كنت دائما ساخطا وعنيفا وكنت تضرب خدمك وكنت تشتم مستخدميك ومرؤوسيك .

الشخص (٢) (للأب) : لقد ماتوا جميعا اليوم ، ولم يعودوا يذكرون لا اعمالك الجيدة ولا عنفى وشدتى . لقد تساوت الخسة والعبقرية ، ولكن ، كلا ! أنا أريد أن أتوب .

جان : يجب عليك أن تتوب .

الشخص (٢) (للأب) : يجب أن أتوب . ولكن هل كان النظام أسوأ من الجنون الذى جعلته أنت فى رؤوس الناس ؟ لم تعد هناك قيمة لهذا ولا لذلك . ولا أحد يكون خسيسا الى الأبد . ان الأبدية تسوى بين الجميع . كلا ، كلا ، يا بنى اننى اقول أى شىء لكى أدافع عن نفسى . أنت كسبت ، يا بنى ، لست أدرى ماذا كسبت بالضبط ، ولكن من المؤكد أنك كنت تتمتع باحترام وتقدير الكبار . كنت أرى عناوين مؤلفاتك فى المكتبات العامة وعند الباعة .

لم اقرأ شيئا منها كل ما أعرف عنها عرفته بالسماع . أصداء واشاعات ، أصداء ، أصداء . أما الآن وقد أصبح لدينا الوقت، فأرنى ما صنعت حتى أعرف قليلا وحتى تدمرنى هزيمتى أكثر وأكثر . وحتى أقدر مجدك حق قدره وحتى يكون اعجابى بك عن معرفة ويقين .

جان : سأريك هذا . كل شىء فى الأدراج كما كانت الحال أيام الطفولة .

الشخص (٢) (للأب) : أرني ! أرني يا بني !

(منضدة في مقدمة المنصة . الشخص الجالس دوق الكرسي الموسد ينهض . يتوجه ناحية المنضدة . يفتح أحد الأدراج ، ثم يفتح درجا آخر ، ثم درجا ثالثا) .

جان : ها هو ذا !

(يخرج من الأدراج أوراقا صفراء وكراسات ممزقة تتساقط فوق الأرض ويلتقط بعض أوراقها) .

(الأب واقفا يتأمل كل هذا بنظرة تخلو من التعبير) .

(جان يخرج أيضا أسلاكا حديدية ، وقطعا من الأسلاك الصدئة ، وكتابا للتدبير المنزلي وأشكالا كاريكاتورية قبيحة وخرقا بالية قذرة وأقلام رصاص غير مبرية جيدا وزجاجة حبر ينسكب ما فيها ويلوث المنصة) .

جان : هاك ، هاك كل ما صنعت !

الشخص (٢) (للأب) : هذا كل ما كنت تحتفظ به في أدراجك اذ كنت طفلا صغيرا .

جان : لا أكثر ؟ هذا كل شيء ، أعتقد أنني نسيت أشياء في مكان ما ، هذا كل شيء !

جان : هذا كل شيء ! ولكن ما كان ينبغي لي أن أقتل نفسي من أجل ذلك . نعم يا أبي ، هذا كل شيء . أين الآثار التي خلفتها ؟ أين المجد الذي حققته ؟

(يفتح درجا رابعا ويخرج منه حفنة من التراب) .

ها هو ذا ! أهذا أفضل من لا شيء ؟

الشخص (٢) (للأب) : هذا كل انجازك !

جان : كل شيء معروض على بساط البحث والمناقشة . كل شيء خاضع للمراجعة والتمحيص .

(يعود الى كرسيه) .

ولكنني سأواصل الدفاع عن الغرب ، عظمة العالم الاغريقي ومجده . الحرية التي تقلدها ايانا الكواكب الكونية ، الوجودية والعلمانية ، حق الاستنتاج ، المضاربة الفالينتينية ، وشدو اللؤلؤ . الدفاع عن الغرب ، الدفاع عن الغرب ، رقص الطرب ، الحملة الايطالية وغزو روما ، والدفاع عن الغرب . وغرب الدفاع وأسنان الدفاع ودفاع الغرب، ودفاع الجمجمة ومسيرتي السياسية . ولائحة الانسان ، الثقافة والمعتقدات الشرقية ، الدفاع عن الغرب وأسنان الدفاع وسباع الأسنان .

(ينهار) .

★

(الديكور : شقة عتيقة ، حقيرة) .

(الشخوص : السينمائي ، جان ، الجدة ، السخ) .

السيدة العجوز : جان ! جان !

(يدخل جان من أقصى المسرح) .

جان : نعم ، يا سيدتي ، هأنذا ؟

السيدة العجوز : أنا ليست سيدة ، أنا جدتك . أنت لا تعرف أبدا اذا كنت جدتك أو الحارسة العجوز . تخلط بيننا دائما .

جان : سامحيني ، فهمومي كثيرة ، تملأ رأسي.

السيدة العجوز : وأنا ! في مثل سني ! ماذا أقول !

جان : لا شيء يمنع أن تكون الجدة حارسة أيضا.

السيدة العجوز : المنتج الذي تنتظره ، المنتج السينمائي ، حضر ليقدم لك العرض الذي

يقترحه . سو شعرك قليلا ورباط عنقك . انه يعرض عليك ٢٠٪ من الأرباح .

(تختفى) .

(يظهر السينمائى من جهة اليمين) .

السينمائى : اكتب لى السيناريو ولك ٢٠٪ من الأرباح عن الايراد وواحد تحت الحساب .

جـان : يمكنك أن تعطيني النصف الآن . لعلمك، انا مازلت قادرا على تقديم أفكار قيمة ، لدى الكثير من الأفكار المثيرة . لست عجوزا ، لابد وأنهم أخبروك بذلك ، ثم ان هذا واضح ظاهر . فطالما الانسان يحلم فهو ما يزال شابا . آسف لأنى طلبت منك الحضور هنا فى هذه الشقة التى تضرب فيها الفوضى. فيما مضى حينما كنت أسكن هنا أنا وزوجتى وابنتى ، كانت الشقة تلقى الكثير من العناية . أما الآن ، فأنا لا أعود اليها الا من حين لآخر ، أنا بالذات ، فأنا لم أعد أسكن فى هذا الطابق الأرضى المظلم . أسرتى الآن فى الريف . وقد عدت أنا لبعض الوقت لكننى لا اقيم فى هذا السكن المظلم . أنا لست خالى الوفاض وانما عندى خير كثير . شقتى فى شارع « باتيه » أكبر من ذلك بكثير ، لكننى أقوم فيها ببعض الاصلاحات . وهذا هو سبب وجودى وتحديد لقائنا هنا . أنا فى حاجة لأكون فى باريس من آن لآخر ، فأنا أيضا أملك منزلا كبيرا فى الريف ولكنه بعيد جدا، حتى بالسيارة، عبارة عن قصر كبير أمتلكه فى الريف ، قصر ، فيه العديد من الحجرات والصالونات الحافلة بالأثاث القديم . عندى أيضا قاعة استقبال حديثة واسعة جدا . كما أن عندى مساحات واسعة كثيرة أقمت فى بعضها قاعة مسرح ومنصة تمثيل بمدخل خاص للممثلين . عندى أيضا مسطحات عليا زرعت فيها بعض الأشجار . وسيتعين على أن أقصها لتقصيرها حينما تصل الى السقف . لقد وصلت الآن الى ارتفاع كبير . كما أن هناك بحيرة صناعية ومع ذلك بقيت عندى مساحات شاسعة تحت الاعداد : مروج ومراع ، ولكننى لا أملك المال الكافى لاستغلال كل هذه المساحات . هذا يحتاج الى الملايين . ولعلى أحصل على ذلك من هذا السيناريو . لا داعى لأن نطلب مهندس ديكور لتصميم الديكور . فالديكور موجود فى قصرى . كما أن هناك ما يكفى من بلاتوهات وستوديوهات لتصوير كل ما نريد ، ولكن يجب أن أحصل على المال من السيناريو . اذا قمت أنا بتقديم الديكورات وأماكن التصوير فيمكنك أن تعطينى ٣٠٪ ، ٤٠٪ ، ٥٠٪ ؟ أجل ، فينبغى أن أعتنى بقصورى ، ففى قصورى أجنحة يمكن أن تسقط وتنهار اذا لم أعتن بها . هناك بعض الأطلال والخرائب ، ولكن هذه الأطلال والخرائب لا يجب أن نمسها ، لقد عملت خصيصا . طبعا أنت تفهم كل ذلك . يمكن أن نوقع العقد .

السينمائى : ماذا ستكتب لى كسيناريو ؟

جـان : أولا ، الوصف . فيلم كامل . جاهز على التصوير ، جميع الفضاءات والجدران والأثاث وعشرات البحيرات الموجودة فيه . لن تحتاج الى تصوير خارجى ، مادامت جميع المناظر الخارجية موجودة بالداخل . لن نخشى من سوء الأحوال الجوية .

السينمائى : هذا كله الجو ، ولكن أين الفعل ، الأكشان . (تدخل السيدة العجوز) .

السيدة العجوز : وصلت من الخارج . قمت برحلة ممتعة ، لكنها متعبة .

جـان : أهلا وسهلا يا جدتى .

السيدة العجوز : هل أنت متأكد أننى جدتك ؟

جـان : طبعا ، بالتأكيد .

(للسينمائى) .

عفوا ، يا سيدى ، هذه السيدة لست أدرى اذا كانت جدتى أو أمى ، اذا كانت أمى فقد تقدمت فى السن كثيرا .

(للسيدة) .

هل أنت أمي ؟

السيدة العجوز : مازلت فى انتظار المال ، مالى الذى تركته عند أبيك . مازلت أنتظره . أنت وعدتنى أن تطلبه منه . فهو مدين لى بهذا المال . ألا تجرؤ أن تذهب اليه ، هل أنت تخاف منه ؟ لقد تقدم بى العمر كثيرا وأنا أنتظر . لقد جئت مرة أخرى من الخارج على أمل أن يعطينى اياه ، لقد أصبح هو بفضل مالى من أصحاب المليارات .

جـان : (للسينمائى) : هذه أمى ، يا أستاذ

السيدة العجوز : لقد أمضينا أوقاتا جميلة . صحيح كانت هناك بعض الرطوبة لأن القبو كان تحتنا مباشرة . ولكن مع الفحم وغلق النوافذ سار كل شىء على ما يرام . أنا أحب المنازل القديمة المظلمة . مع زوجتك وابنتك كنا سعداء وكأننا طيور فى وكرها .

جـان : كيف تقدم بها العمر الى هذه الدرجة ؟ هناك تفسير ، كانت تنتظر المال من والدى . لكنه ليس تفسيرا كافيا .

(للسينمائى) .

هل تسكن بعيدا عن هنا ؟

السينمائى : بل قريبا جدا . فندق الكابيتول وليس الكوبول ، الكابيتول . أحد الفنادق الكبرى . أنا أنزل فى الفنادق الراقية .

جـان : هذا فندق حديث ، جديد جدا . يبدو أنه أنشىء على وجه السرعة ، لأننى لم أكن أعرفه .

السينمائى : ليس لى محل اقامة دائم .

السيدة العجوز (لجان)

حينما ينصرف الأستاذ ، تعال لزيارتى فى مقصورتى .

(تنصرف) .

السينمائى : أحب أن أعيش هنا وهناك ، أنتقل من فندق لآخر ، من مدينة لأخرى ، فى بلدان متفرقة . للوصول الى فندقى هناك شارعان أو ثلاثة شوارع قديمة وجميلة جدا .

(تتغير خلفية الديكور : نرى شوارع تمر وحدائق) .

جـان (سعيدا على حين فجأة)

أخضر ، جميل ، والشمس ، ياالجمال الألوان! يا له من نور !

(لحظات تمضى على استعراض المنظر الطبيعى فى خلفية المنصة مع منازل رائعة وحدائق جميلة يتأملها جان فى صمت) .

السينمائى : أرأيت !

(ثم تظهر فى أقصى المنصة أيضا ، شوارع أقل جمالا ، قذرة . النور الباهر اختفى) .

جـان : ياالخيبة الأمل ! مرة أخرى الحى الوضيع. ميدان سان كلو هذا ليس بعيدا جدا ، ولكن من العسير الوصول اليه بسبب المرور ، لا يوجد سيارات أجرة ولا حافلات .

« الشخصان يسيران فوق المنصة كأنهما يسيران فى الشارع) .

(تبعا لامكانات الاخراج ، من الممكن عدم عرض المنظر الطبيعى المذكور . يمكن الاكتفاء بضوء شديد ، ثم ضوء رمادى ضعيف) .

آه ! القصر المنيف !

(فعلا ، يبرز فى أقصى المسرح صورة قصر).

(الديكور يتغير : المنصة تنقسم الى قسمين : الجهة اليسرى ، حجرة فاخرة ولكن سقيمة الذوق . ثم فى الجهة اليمنى من الحاجز الذى يقسم المنصة : أسرة ، ثلاثة أو أربعة ، قذرة فوقها يتمدد أشخاص فى زى رسمى) .

السينمائى : هذه حجرتى .

جـان : وفى الناحية الأخرى ؟

السينمائي : لماذا أنت مندهش! لم يعد في الفنادق الحديثة التي ننشئها الآن حجرات خاصة بمعنى الكلمة · الشخص أو النزيل يفصله عن غيره نصف حاجز · ولكن النزلاء يعيشون في هدوء · حاليا هم من صف الضباط · لم يعد من الممكن أن نكون وحدنا ، كل ما هناك من الممكن الحصول على بعض الخانات في ركن من أركان الممرات · هذا لمنع الجواسيس ·

(يصل من جهة اليسار أحد موظفي الفندق حاملا حقيبة) ·

الموظف : الحقيبة يا سيدي ·

(يخرج) ·

جان : وكذلك تستخدم موظفا من الفندق في حمل حقيبتك ؟ هذا شيء رائع ·

السينمائي : هذه احدى الميزات النادرة التي يتمتع بها السينمائيون ، من بين ميزات أخرى ، ولكنها نادرة · سأتركك الآن ·

جان : أنا أيضا فيما مضى كنت أسافر كثيرا وحدي أتنقل من فندق الى فندق ، بلا محل اقامة دائم في جنوب فرنسا ، في ايطاليا ، ايطاليا القديمة ، واسبانيا ، أسبانيا الملكية ·

(غطاء السرير يرفع فنرى فوق السرير سيدة ممددة) ·

السينمائي : حذرا !

جان : هي ناصعة البياض !

السينمائي : حذرا · لا يجب أن تمسها · يمكنك فقط أن تشم رائحتها وتطالع صدرها · أتركك الآن ·

(يخرج ويدخل رجل ضخم) ·

السيد الضخم : أيها الفتى ، التأمل أرقى من التملك ·

(تدخل سيدة) ·

السيدة : عدت من رحلة طويلة · كنت قد سافرت منذ زمن بعيد وأنت حتى لم تكلف نفسك بانتظاري في المحطة · مع أني أرسلت اليك برقية · تنسى دائما كل شيء ·

جان : واأسفاه ! · نعم أنا أنسى كل شيء ·

السيدة : ذات صباح سوف تنسى أن ترتدي حذاءك وتخرج الى الشارع عاري القدمين ·

جان : ومع كل فقد قمت برحلة جميلة !

السيدة : قمت برحلة جميلة · الجبال ، والسماء والبحر والبحيرات في السماء والسماء في الماء والأنهار كانت عذبة رقيقة ·

(**الديكور :** الدور الأرضي في شارع كلود تيراس الذي يتحول الى قصر هائل مثل قصر سبريزي ــ لا ــ سال) ·

جان : كيف لا تكون هنا يا سيدي ؟ لقد عبرت الحي كله وجئت لزيارة أمي التي لم أكتب لها منذ زمن بعيد ، والتي لم أرها أيضا منذ زمن بعيد · لكن ، هي كتبت لي · وكانت هنا في الفترة الأخيرة ·

الرجل الآخر : لست أدري عمن تتحدث · نحن حينما استأجرنا هذه الشقة كانت خالية · لم يكن بها أحد ·

جان : أين يمكن أن تكون هي الآن ؟ أصبحت الآن بلا مأوى المسكينة !

السيدة : أنت ستسافر غدا صباحا ، يمكنك أن تنام الليلة هنا ·

جان : لا أستطيع أن أقيم في حجرة يشغلها شخص آخر ·

السيدة : ولكن هناك سريران ، بل ثلاثة ، ستكون في سرير وحدك ·

جان : في القصر ، في سيريزي ، اكتسبت عادة سيئة ، اذا شئت، كل شخص له حجرة خاصة .

السيدة : ليس هذا في طاحونة لاشابيل أنتونيز .

جان : بالضبط ، هنا كانت الطاحونة .

السيدة : عندنا ؟ في شقتنا ؟

جان : نعم ، هنا . هنا بالضبط . على أيامي كانت تسكنها عائلة « لوانار » الأب باتيست والأم جانيت وماريا ، ألم تسمعي عن هؤلاء ؟ ممن اشتريت الطاحونة ؟

السيدة : لقد وجدناها مهجورة ، قمنا فيها ببعض الأعمال . كان يجب أن تعيدها الى حالتها . هنا تجد أفرادا عديدين في الحجرة الواحدة ، فنحن عمال كثيرون ، هنا ليست حياة القصور .

جان : على أيامي أيضا ، في الطاحونة ، لم تكن حياة القصور . أما في سيريزي فكانت حياة القصور . وشتان . حتى الآن أنا لم أستعد طمأنينتي تماما ، كان الخوف رهيبا . من يصدق أنني كنت أشعر بكل هذا الخوف ، قبل أقل من قرن ، هيه ، قبل أقل من قرن من الزمان . طيلة قرن تقريبا، كنت لا أدرى من أين جئت . كنت لا أدرى الى أين أذهب . كنت لا أدرى أين كنت . ثم ، ولما أصبح الاستثناء عادة ، والشذوذ أصبح قاعدة ، قلت في نفسي لعلي أكون في بيتي بالرغم من كل شيء .

كلا، كلا . ليس دائما . بل أحيانا ، في لحظات معينة . ومع كل فقد كنت أعتبر الحلم حقيقه .

رحت في دوامة الأشياء . كانت لي مهنة اتخذتها هواية . كنت أعمل لكي أنسى الخوف . ولكن ، شعرت بأني في بيتي منذ لحظة معينة ، كانت هناك أشكال ، هناك أشياء في الفضاء ، وفجأة اتخذت الأشياء أشكالا مخيفة ربما لكي تذكرني بأنني لم أكن في بيتي . فأين كنت اذن ؟ كان الكرسي أفعوانا برأسين ، وخزانة الملابس كانت شيئا يشبه البحيرة . بحيرة غريبة ، ما سر كل ذلك ؟

السيدة : هنا ، كما ترى ليس عندك سوى كرسي هو كرسي وحسب ، ومنضدة . يمكنك أن تضع يدك على المنضدة فهي صلبة ، يمكنك أن تلمسها .

جان : فعلا ، هذا كرسي ولكنه لا يشبه الكرسي نموذج لكرسي ، كرسي نموذجي ؟ الكراسي المزيفة كانت هناك ، كانت عبارة عن أشباح كراسي ، ولعلها لهذا السبب كانت تتخذ أشكالا مرعبة أو عجيبة أو وحشية . لقد كان الخوف الشديد يتنابني من الفراغ الأسود ، من نفق مظلم أهوى فيه ، وأسقط سقطة لا نهاية لها . ولكن الامر لم يكن كذلك ، هذا لم يكن كذلك ، أنا لا أصدق عيني ، هذا كرسي حقيقي ، كرسي أصلي . وهذه المنضدة منضدة أصلية ، أشعر أن كل هذه الاشياء حقيقية . ان وجودها يكفي للايمان بخلودها ، بواقعيتها . أما هناك ، فان الوجود المادي لا يبدو الا مظاهر وتخيلات . أنا هنا أشعر أنني أحسن حالا . أشعر أنني في الواقع والحقيقة . ولكن هل هي فعلا حقيقة ؟ من المؤكد أننا نشعر أننا أحسن حالا ، أنا شخصيا أشعر أنني أحسن حالا . ولكن هل هذا هو كل شيء ؟

السيدة : نعم ، تقريبا .

جان : اذن ، هي التقريبية ؟ لماذا تقريبا هذه ؟

السيدة : عليك بالهدوء لكي تعثر على أرواحك شيئا فشيئا .

جان : هذا لا يشبه بأية حال من الأحوال العيادة الطبية ، لا يوجد عيادات عندكم ، أليس كذلك ؟ من المؤكد أنني في مكان آخر . لا يسعني الا أن أقول وأكرر القول بأنني سعيد ومندهش لأن هذا يتم بشكل طيب وأنه لم يكن هناك هاوية

مظلمة ، لجة بلا قرار · لم أشعر فى أية لحظة بدوار السقوط · لم أتقدم سوى خطوة واحدة ، فاذا بباب ينفتح لم يكن ظاهرا للعيان · وقد سحت فى العالم مئات الكيلومترات ، آلاف الكيلومترات ، والآن ، لكى آتى الى هنا ، انفرج أمامى باب أو تراني دخلت من احدى النوافذ أو من خلال سطح زجاجي · حدث ذلك على غير علم منى · وهذه هى الرحلة الكبرى ، أكبر رحلة · ولكنك تقولين لى ان هذا العالم ليس حقيقيا الا بشكل تقريبى · ليس حقيقيا الا بالتقريب ، فأين الحقيقى اذن ، أين الحقيقى تماما ؟

السيدة : الهواء النقى الصافى ، الهواء الحقيقى تماما بدأت تشمه هنا منذ الآن · ومع ذلك فهناك مجرد المدخل ، المدخل الحقيقى الذى لايتحرك · يجب أن أصحبك الى أبعد من ذلك وأسير بك قدما · لا تخف ، فهذا شيء لا يخضع لمقياس ، لا بالطويل ولا بالقصير ، ولكن أن أصحبك مع قوم آخرين ·

جان : كان ذلك يراودنى ، فأنا أعرف من سألقى ، أليس كذلك ؟

السيدة : نعم أنت تعرف ·

(السيدة هى صاحبة المنزل ، يبدو عليها سيماء القروية المزارعة) ·

(الشخوص : سيدتان : السيدة سامبسون حماة جان ، وأرليت زوجة جان وربما شقيقته أحيانا) ·

السيدة سامبسون : أو السيدة الأولى :
لاتستطيع أن تنكر أن هذا يتحرك بلا توقف·

أرليت : أو السيدة الثانية :

لقد حشرنا فى وكر زنابير رهيب !
(تضحك) ·

السيدة سامبسون : لو لم تكن هناك عائلة زوجتى ·

أرليت : نحن فى وضع تعس ! لو سألونى رأيى لما وافقت ·

السيدة سامبسون : حركة دائمة وفى الوقت نفسه لايتحرك ·

أرليت : يتحرك ! لو أمكن أن يكف عن الحركة · ثم دائما الحركات هى هى ، بصورة دائرية الحركات هى هى ·

السيدة سامبسون : حينما أموت · أوه يا الهى !·

أرليت : أتوقع دائما وقوع كارثة · وأتساءل كيف يمكن تجنب ذلك ! لو أن الأرض تنفطر !

السيدة سامبسون : انى أسمعهم ، انى أراهم · يتحركون ، وكذلك يتكلمون على ما يبدو لى ، ولكننى لا أفهم قولهم ·

أرليت : أين يمكن أن نذهب اذا انفطرت الأرض؟ فى الحفرة ! سنسقط فى الحفرة قبل أن تنفطر·

السيدة سامبسون : قال لى بعض العلماء والقضاة وكبار الضباط ان القمر يمكن أن يقترب منا ويلتصق بالأرض ·

أرليت : بل نحن الذين سنذهب الى القمر ·

السيدة سامبسون : حينما أفكر فى ذلك تصيبنى الرعدة · فأين نختبىء ، يا عزيزتى ؟ أين نذهب؟

أرليت : يوجد مكان فى غابات الاستبس الروسية ، فى سيبريا ·

السيدة سامبسون : مكان لنا ؟

أرليت : القمر ·

السيدة سامبسون : قبل ثلاثة أرباع قرن سقطت صخرة ضخمة ، عبارة عن جبل شاهق ، فى أغوار

سيبيريا ، فأحدث حفرة هائلة ، لكن الكوكب تحمل الصدمة ٠

ارليت : الناس فى أوروبا لم يسمعوا شيئا ٠

السيدة سامبسون : لو كان هذا أحدث صوتا كصوت الرعد ، فقد اعتقد الناس أنه الرعد ٠

ارليت : لم ترد أية اشارة لذلك فى أبواب الحوادث ٠

السيدة سامبسون : والدة جدتى سمعت بذلك ٠ ولكن الرقابة سرعان ما فرضت الصمت فلم نجد أى صدى لذلك فى الصحف ٠

ارليت : من له مصلحة فى اخفاء كل ذلك عنا ؟

السيدة سامبسون : لعله الشيطان !

ارليت : أو بعض أعوانه !

السيدة سامبسون : اتفقوا فيما بينهم ٠

ارليت : لا نستطيع أن نعرف شيئا ٠ كل هذه افتراضات ٠

السيدة سامبسون : هناك الأرض ، هناك النجوم ، فأين يتوقف كل ذلك ؟

ارليت : يجب أن نفعل مثل كلبتنا الصغيرة ٠ لا ترهق نفسك بالسؤال ٠

السيدة سامبسون : نعيش كالكلاب !

ارليت : كل هذا يصل حتى السماء ٠

السيدة سامبسون : والسماء تعود علينا ٠ تحيط بنا ٠

ارليت : والسماء هل هى بعد النجوم ، وراء النجوم ، أم هى موجودة وسط النجوم ؟

السيدة سامبسون : لابد أن هذا يمثل عالما آخر ٠

ارليت : وهذا العالم لابد أنه أكبر من عالمنا لكى يحتوينا ويضمنا ٠

السيدة سامبسون : أشعر بالرعدة من جديد حينما أفكر فى ذلك ٠ هذا العالم المحفوف بالأسرار ٠

ارليت : يبدو أن الحياة كانت ستكون مستحيلة ان لم تكن هناك الأسرار والمخاوف والفزع والرجفة ٠

السيدة سامبسون : قد أسقط فى الحفرة ٠ لن أحاول توجيه مثل هذه الأسئلة ٠ ولكن هل تراني سأرتعد فى برد الأرض ؟

ارليت : هناك مقابر نتعهدها بالصيانة والعناية ٠

السيدة سامبسون : لابد من انجاب أبناء يتولونها بالرعاية والصيانة ٠ أنا سيكون لى وريثة سوف تصلى وتضع الزهور ٠

ارليت : وريثة ! بأموال حمى (صهرى) ٠

السيدة سامبسون : هذا من حقى ، فهو زوجى ٠

ارليت : لست أدرى اذا كان جان والقانون على اتفاق ٠

السيدة سامبسون : زوجى فوق القانون ٠ هو الذى يهيمن على القانون ٠

ارليت : لا أحد أقوى من القانون ٠

السيدة سامبسون : الا اذا غيرناه ٠ وسيغيرونه ٠

ارليت : أنت أنانية ٠ من سيرعى مقبرة جان ؟

السيدة سامبسون : لديه أبناؤه ٠ ابنا عن ابن ٠ وهكذا حتى نهاية العالم ٠ بعد ذلك ٠ ستفتح

جميع القبور ، ولن يكون هناك ضرورة للعناية بها ٠

أرليت : هناك قبور تعود الى ألف عام ، وما تزال تبدو نضرة كل النضارة ٠ وهناك قبور لا يزيد عمرها على ستة أشهر لكنها أصبحت قديمة ذابلة ٠

السيدة سامبسون : وهكذا نظل نتنقل من ارث الى ارث حتى النهاية ٠

أرليت : أنت لا تستحقين هذا الارث ٠

السيدة سامبسون : لماذا تريدين حرماني من هذا النوع من ٠

أرليت : الخلود ؟

لماذا تريدين حرمان الآخرين منه ٠

السيدة سامبسون : هذا هو الصراع ٠ الكفاح من أجل الحياة ٠ وسأكافح ٠

أرليت : ونحن أيضا سنكافح ، بكل قوانا ٠ ان نجوم المذنبات يمكن أن تصطدم بالقبور ، يمكن أن تفجرها بكل ما فيها ٠

السيدة سامبسون : ويمكنها أيضا أن تحمل القبور الى الفضاءات ٠

أرليت : لن أترك لك هذه الفرصة ٠ سامنعها عنك أنا وجان ٠

السيدة سامبسون : سنرى لمن تكون الغلبة ٠

أرليت : سأمنعها عنك ٠

السيدة سامبسون : لن تستطيعى ٠

أرليت : بدأت حديثك بقضايا الحياة الكبرى ومشكلات العالم والأرض والسماء لتصلى فى النهاية الى حكاية وضيعه تتعلق بالارث ٠ حكاية ارث وضيعة ٠ أنت مسكينة ! أنت بلهاء ! ٠

السيدة سامبسون : ما أنت الا مدعية كاذبة ٠

أرليت : أنت كاذبة ومنافقة وبلهاء ٠

السيدة سامبسون : لن أستسلم لكم ٠

أرليت : وكذلك أنا وجان لن نستسلم ٠

(السيدة سامبسون تخرج) ٠

أرليت (وحدها) : كلا ، لن نستسلم ! هل هذا صحيح ؟ مع جان الذى لا يهتم بشىء ويدع الأمور بسبب التعب أو بسبب تشككه ، هذا غير أكيد ٠ حينما تمتلىء الأرض بالمقابر عن بكرة أبيها ، فأين سنضع الأموات الآخرين ؟ سيتوجب علينا أن نحرق الموتى الآخرين ٠ وسيخلف ذلك كميات هائلة من الرماد ٠ فأين نضع هذا الرماد ؟

★

(الديكور : محطة حافلات) ٠

سيدة : لم يصل بعد ، لكن الجو جميل ، بوسعنا أن ننتظر ٠

الرجل العجوز الساذج : لحسن الحظ أن معى مظلتى مع هذا المطر الذى لا ينتهى ٠

جان : الجو جميل ٠

شيخ : أنا راض مستسلم ٠

شيخ آخر : أنا لا أقوى على الاستسلام ٠

سيدة : الشبان ليسوا أسعد حالا منا ٠

جان : أنا أحب هذه المدينة ، مع نهر السين على شاطىء نهر التايمز ٠

الرجل العجوز : هل نجحوا فى شق القناة ؟

الشيخ الآخر : أنا كنت أول من ضرب أول معول قبل سبعين عاما ٠ القناة لم يتم شقها بعد ولكن المياه تختلط بفضل التلوث ٠

سيدة عجوز : ان التلوث هو الذى يجعلنا نعيش، ولكن يالهـا من سحب ! • بفضل هذه السحب انتقلت مياه السين الى التايمز •

السيدة الأخرى : والعكس بالعكس •

سيدة : أنا أحب الحاملات التى تشبه المترو •

السيدة الأخرى : ما أعظم ما أنجزه البشر ! فى عصر الكهوف لم ينجزوا مثل ذلك •

سيدة : كانوا فى ذلك الوقت أقل علما وثقافة ، فالتعليم لم يكن اجباريـا •

السيدة العجوز : اجبـارى أو غير اجبارى ، هذا لا يغير فى الأمر كثيرا •

جـان : نحن محاطون بالغـابات والبحيرات والجبال • مما يجعل الجو جميلا !

العجوز الساذج : يا لها من زوبعة ! لقد تكسرت مظلتى •

السيدة : هذه شمسيتى بدلا من مظلتك ، وبذلك يصبح الجو أجمل •

السيدة العجوز : أنا أحب المطر •

جـان : حقا ، ما أجمل الجو ! جو يغرى بالغناء • (يغنى) •

سيدة (بعد أن استمعت للأغنية)

حينما تبدأ لا تنتهى ، هذا الغناء يثقب أذنى • زوجى أيضا عنده قيثارة •

السيدة الأخرى : هذا لا يفيد فى احضار الترام•

جـان : هذا ليس تراما ، هذه حافلة ، حـافلة بالسيدات الجميلات وبالزهور •

الشيخ : أنـا راض مستسـلم لكل شىء •• ابن الوطن •

الشيخ الآخـر : أنا لـن أستسلم أبـدا • ان اغراءات الشيخوخة أقسى من اغراءات الشباب •

السيدة : هذا صحيح أيضا •

السيدة الأخرى : الكل فى الكل وبالتبادل •

جـان : هل تعرفون « أغنية المخصوص » •

الشيخ : أنا كنت أعرف « أغنية الأنصار » •

السيدة : سـيـان •

(**آنسة** ، تصل مسرعة)

اللبان ، اللبان ، اللبان •

العجوز الساذج : الجو جميـل منذ أعطيتنى شمسيتك ، وهذا لا يعجـل بوصـول الترام ولا حتى الحافلة كما تقولين •

السيدة الأخرى : اذا لم تكن الحيـاة فى غـلاء مستمر • واذا زادت المرتبـات لزادت الأموال بالتأكيد فى الخزائن •

العجوز الساذج : ومـع ذلك فالدولة ستستولى على كل ما فى الخزينة •

جـان : أنا عندى خزينة (حصالة) ضـخمة ، أربت فوقها ، لاشىء بالداخـل ، فأسمع رنين الفراغ ومع ذلك فهى مدخراتى •

العجوز الساذج : عرفت فى شبابى شيخا يابانيا ليس عنده حبال ولا أقواس ، ومع ذلك فقـد كان مقوس الظهر •

الشيخ : أنا أبيع الأقواس والسـهام والأطباق ولا أحد يشترى الا لكى يحطمها مما جعل أسعارها ترتفـع •

السيدة : منذ أن أعطيت شمسيتى بدأت السماء تمطـر •

العجوز الساذج : وأنا منذ حصلت على الشمسية والجو جميل مشمس ، لكن الشمس تضايق عيني ذلك لأن الشمسية بها ثقب •

الشيخ : لكي تسدى الثقوب ضعى ثقوبا أخرى فى الثقوب •

جـان : أنا أفضل أن يكون هناك جمال ، بشرط أن يكون الجو جميلا ، وأن تكون المدن جميلة • أنا لا أضيق بالحياة •

الجميع : (الواحد تلو الآخر) •
هذه هى الحافلة ، هذه هى الحافلة •

العجوز الساذج : لقـد تأخـرت كثيرا هذه الحافلة ، وليس هذا هو الذى سيطيل سنوات العمر •

(يهرولون ويندفعون جميعا داخل الحافلة التى تجتاز المنصـة وتختفى فى خلفيـة المسرح اليمنى) •

الآنسة : (وهى تصفق)

هذه ليست حافلة حقيقيـة ، ليست حافلة حقيقية ، سترينا أراضى مجهولة •

العجوز الساذج : ليست هنـاك أراض مجهولة منذ اكتشاف القطب الشمالى •

السيدة : هناك أقطاب شمالية أخرى •

الشيخ : هذه هى الأقطاب الشماليـة ، الأقطاب الشمالية الخاصة بتجلى الألوهيـة • أنا أعرفها جميعا وسحقا لها جميعا •

الآنسة : لا تكن سوقيا مبتذلا • أنا تربيت على مبادىء أخرى • لم أقتل أحدا بعد •

(يمكن أن نضع جان بين الشخوص • كما يمكن أن نضع شابا لا علاقة له بأحد) •

★

(الديكور : حجرة متواضعة • الحجرة معتمة • نرى فوق جدار أقصى المسرح نافذتين تطلان على الشارع • أشـباح تمر • داخل الحجرة يوجد مرتبتان على الأرض ، وكرسى ومنضدة ، وكرسى موسد قديـم وكرسى هزاز • سيدة طاعنة فى السن فوق الكرسى الهزاز • نرى الشخص يمر خلف جـدار أقصى المسرح • بعد لحظة نسمعه يطرق البـاب) •

السيدة العجوز : من هناك ؟

جـان : أنا جان ، ابنك •

السيدة العجوز : ما كنا نتوقع حضوره هذا • ادخـل •

(جان يفتـح البـاب) •

انتظرت كثيرا قبل أن تقرر الحضور •

جـان : صباح الخير يا أماه •

السيدة العجوز : منذ زمن بعيـد لم نتقابل • أنا لست أمك • أنا جدتك لأمك •

جـان : هل أمى على قيد الحياة ؟

السيدة العجوز : نعم • هى الآن فى الشغل • لقـد عدنا منذ سـنتين الى باريس • أنـا وأمك فقدنا الأمـل فى حضـورك ، وهى كفت عن الانتظـار •

جـان : ما يزال فى حيكم منازل قديمة ممتازة بحدائق صغيرة • عندى ظروف مخففة ، لقـد حاولت الحضور عدة مرات • كنت فى الشارع لكى أحضر لزيارتكم • الواقـع أن الشارع لم يكن الا زقاقـا ، طريقـا مسدودا ، فاضطررت للرجـوع والدوران ، واجتزت شوارع أخـرى كانت كلها أزقـة • حاولت الحضـور أكثر من عشرين مرة على الأقل • وفى كل مرة أجد أمامى منزلا أو جدارا يعترض طريقى مما جعلنى أصرف النظر • ثم كررت المحاولـة يوما آخر ، فتكرر

ما حدث فى المرات السابقة . أزقة وجدران وسياج عالية تحول دون المرور . وقد نجحت هذه المرة فى الوصول اليكم . فقد مررت من باب للخدم بعد أن اضطررت للدوران . وهكذا عثرت على باب الخدم والطريق الذى يفضى مباشرة الى شارعكم . لست أدرى ان كنت سأتمكن من العثور على باب الخدم الذى سأمر منه للعودة الى بيتى . هل أستطيع قضاء الليل هنا ؟ ولكننى كنت أخشى دائما ألا أرى أمى على قيد الحياة . الآن أنا عرفتك . أنت جدتى .

السيدة العجوز : لقد انتظرناك طويلا .

جـان : نعم . كيف تعيشون ؟ لقد أحضرت لكم معى بعض الأطعمة ؟ هذا جوال ملىء .

(يرفـع الجوال من فوق ظهره ويضـعه على الأرض) .

انظرى ، هذه فواكه ، وخضروات وزهور .

السيدة العجوز : أمك وجدت عمـلا فى أحـد المصانع . وأنا أعمل حارسة فى هذا المنزل . وكما ترى . فقد استطعنا أن ندبر أمورنا بدونك .

(الأم تدخـل) .

جـان : أماه ! أماه ! لماذا لا يبدو عليك الاكتراث هكذا حينما ترينني ؟

الأم : أهذا أنت ؟ لم أعد أعتمد عليك .

السيدة العجوز : ومع كل ، فان أمك موجودة فى المدينة التى تعيش أنت فيها منذ سنتين ، حوالى سنتين . بل وحتى فى الحى الذى تقطن أنت فيه تقريبا . ومع ذلك ، تحضر . مع أننى أخطرتك ببرقية .

الأم : لقد انتظرتك ، وانتظرتك ، ثم وطنت نفسى وقنعت بنصيبى .

جـان : (للأم) : كم تغيرت يـا أمى ، كـم تغيرت ! . أصبحت كلوح من الخشـب . اذا كنت لم أتمكن من الحضـور قبل ذلك فلأننى كان يجب أن أنتهى من دراساتى . عمرى الآن تسع وعشرون سنة ولم أحصل بعد على شهادة الليسـانس . كان بودى أن آتى اليك لأريك شهادتى ، وأخيرا قررت أن آتى بدون شهادة . وكما قلت لك لم أكن أعثر على الشارع .

الأم : ومع ذلك فقد كنت تسكن هنا حينما كنت طفلا صغيرا .

(خيال يمر نراه من النافذة وفى اللحظـة نفسها تقريبا يسمع طرق على الباب) .

جـان : هذا لابد أنه أبى .

الجـدة : هو لم يأت هنا أبدا .

الأم : منذ أن تزوج مرة أخرى لا يأتى لزيارتنا . فهو يخاف من زوجتـه .

(الباب يفتـح ، يدخل رجـل فى الخامسة والخمسين) .

الأب (للسيدتين) : الذنب ذنبك أنت اذا لم يكن أكمل دراسته . كان طوال وقتـه يفكر فيك . لم يكن يفكر الا فيك .

الجـدة : (للرجـل) : أنت الذى كنت تمنعه من المجى .

الأم : ليس ذنبنا اذا كنا ما نزال على قيد الحياة . الآن تستطيع أن تحتفظ به ، ابنك .

الأب : هو مجنون . فيه ثغرات غريبة ، فقد أدى امتحانـات المواد الأولى من شهادة الليسـانس وكذلك المواد الأخـيرة . لكنه لم يؤد امتحانات الوسط ، وهذا هو ثقبه الكبير .

(من أحد الأبواب على يمين المتفرجين تدخل الأخت وهى تبدو فى مثل سن الأم) .

الأم : (لجان) : هذه أختك .

الأخت : أمى هى التى تعولنا أنا وجدتى (للأب) لا أنت ولا جان أرسلتما الينا مليما واحدا .

الأب : ذلك لأننى حزين جدا بسبب ثقوب جان .

الأم : (لجان) : جدتك قالت لك ذلك . يمكنك أن تعيش هنا ، اذا كنت لا تستطيع أن تعيش عند أبيك ، فأنت تعرف الشقة .

جـان : سبق أن رأيتها فى الحلم .

الأم : (لجان) : توجد حجـرة لك فى الطابق الأول .

الأخت : يجب أن تصعد السـلم الخشبى ، هناك حجرة تعرفها جيدا ، طويلة جدا ومعتمة بالقرب من حجرتى ، هى ليست مريحة كل الراحة .

جـان : أعرف ، ليس فيها الا طاقة صغيرة فى آخرهـا . لكننى مع ذلك سعيد لوجود مكان أسكن فيه .

الجـدة : فى انتظـار أن تنتهى من دراسـتك وتستطيع أن تتزوج وتحصل على سكن أفضل .

الأب : هو لا يصلح لشىء ، لن يحصل على مركز مرموق . لن يكون محاميا مثلى .

جـان : هذا ذنبى . هذا ذنبى . أعرف أن فى مثل سنى ، على أبواب الثلاثين ، كان من المفروض أن أكون قد انتهيت من دراستى . لا أعتقد أننى سأتمكن من الانتهاء منها ، ليس بى رأس لذلك . المسرح وحده هو الذى يشغلنى .

الأب : لن أعطيك مليما واحدا .

الجدة (لجان) : أمك هى التى ينبغى أن تستمر فى العمل ، والتعب ، ولكنها لن تستطيع أن تظل تعمل ذلك طول حياتها .

جـان : وأنا لا أستطيع أن أعاونها الآن فى أى شىء .

الجدة (لجان) : لن تستطيع أن تعاونها فى أى شىء كان .

جـان : ما العمل ، ما العمل ؟

(يعض على يديـه) .

الجـدة : يشعر أنه مذنب ، ولكن هذا لا يفيد فى شىء .

الأخت : أنت خلقت لكى تعيش على حســاب الآخرين .

الأب : احتفظن به اذا شئتن .

(الديكور : حجرة واسعة . فى جهة قاعـة استقبال برجوازية : ثلاثـة كراسى وثيرة ، أريكة ، منضدة صغيرة ، مصباح غـاز فوق المنضدة . فى أقصى المسرح مدفأة طراز قديـم ومرآة كبيرة . فى الجهة الأخرى شبه عنبر به أربعة أسرة خيام . فوق الأريكة . سيدة فى حوالى الخامسة والأربعين متمددة . ترتدى ثوبا أسود وعقـدا كبيرا . السيدة على درجـة من الجمال السوقى الى حد ما . فوق مقعدين بدون ظهر وفى مواجهة مارجريت سامبسون ، يوجـد جان ، ورجل فى شرخ الشباب وليديا) .

السيدة سامبسـون : هانـت ذا ياجـان . كنت أعرف تماما أنك ستعود الى « بامبليون » . اذن لم تعد تحتقرنا مادمت فى حاجة للمال . كان أبوك يرسل اليك المال بانتظام وبكثرة .

جـان : انه أبى يا مدام سامبسون . هذا شىء طبيعى للغاية . واذا كنت قد تشاجـرت معه ، فقد كان ذلك بسببك أنت يا مدام سامبسون .

السيدة سامبسون : كنت دائمـــا تـرفض أن تدعونى بالخالة مارجيريت ٠

جـــان : أنت لست شقيقة أمى ٠

السيدة سامبســـون : كنت تـرفض أن تقول لى يا خالة (يا تانت) فهكذا ندعو زوجة الأب ٠ لم أطلب منـك أن تدعـونى أمك ، ولكن ليس أيضا مدام سامبسون ٠

جـان : ليس هذا سببا فى جعل الناس ومنهم أنا يعتقدون ، أن أمى ، أمى الحقيقية ، ماتت ٠

السيدة سامبسون : أبوك هو الذى أراد أن يقنع الجميع بذلك ، ويقنعنى أنا أيضا ، وبخاصة أنا ، ليتمكن من الزواج منى ٠ ان شقيقى كانا يرغبان أن أتزوج رجلا أرمل ، وليس رجلا مطلقا ٠ ومع كل فأنا لم أصدق موت أمك حقا ٠ هل هى ما تزال على قيد الحياة ؟

جـان : المفروض أنك تعرفين ذلك٠ حينما تركتها كانت تســكن فى بامبليون ، وقد كتبت لها ٠ ولكن الحرب قـامت فلم أعـد أعرف شـيئا من أخبارهـا ٠ وأنـا أطلب منك الآن أن تخبرينى بالحقيقة ٠ هل هى ما تزال على قيـد الحيـاة أم لا ؟

السيدة سامبسون : لقد لمحتها قبل سنوات ٠ من يدرى كيف أصبحت الآن ٠ كانت تسكن فى الأحياء الشعبية ٠ فى منزل منخفض ، من حجرة واحدة معتمة ورطبة ٠

جـان : فى كوخ بطبيعة الحال ٠ فى حين أنـك تسكنين قصرا ٠ على العموم المدينة صغيرة ولابد أنك تكونين قد قابلتهـا مصادفة أثناء نزهة من نزهاتك ٠

السيدة سامبسون : أبــوك هو الذى أراد أن ينفصل عنها ٠

جـــان : وأنــت قمت بجميع ما يلزم لذلك ، أنا أعرف الحكاية كلها ٠ كان أبى رئيسا للشرطة٠

السيدة سامبسون : وما يزال ٠

جـان : كان بوسعه عمــل التحريات ٠ على أية حال أنا جئت للبحث عنها ، اذا كانت ما تزال على قيد الحياة ، وأخذها معى الى باريس ٠

السيدة سامبسون : أنت تزعمأنك تحبها وتقول لى انك لم تكتب لها ٠ كان من واجبك ألا تتخلى عنها وتتركها تسقط ٠

جـــان : لقد اندلعت الحرب ٠

السيدة سامبسون : لكنها لم تستمر طويلا ٠

جـان : أنا معترف ٠ لم أقم بكل ما كان يجب أن أقوم به ٠ ولكننى لست ابنا عاقا ، كل ما هناك أننى مهمل وتنقصنى الحماسة ٠

السيدة سامبسون : كنت دائمـا تتهمنى بأننى سبب شقائك ٠ لم أكن أستطيع عمـل شىء ضد رغبة أبيك ٠

جـــان : لقد اصطدت فى الماء العكر ٠

السيدة سامبسون : من هذه السيدة التى تقف الى جوارك ؟

جـــان : هذه ليديا ٠

ليديا : أنا ليديا ٠

السيدة سامبسون : أنت التى غادرت المنزل وعلى ظهرك لفافة الملابس وأنت فى الرابعة عشرة من عمرك ٠ كنت مضطرة لطردك فقد كنت تقيمين فى حجرة واحدة معى ومع أبيــك ٠ كنت تفصلين بينى وبينــه ٠ كنت جاســوسة بيننـــا ، كنت تمنعين قيـــام أية خصوصـيات وأى تقــارب بين زوجى وبينى ٠ أم أنت لســت ليديا ؟ ربما تكونين الأخرى ، زوجة جان ؟ اذن تذكرين جيدا أننى وزوجى وضعنا دبلة الخطوبة فى يدك ٠

(ملتفتة نحو جان) •

هل هي شقيقتك أم زوجتك ؟ (لليديا) لقد كان جان موفقا فى زواجه ، اختيار طيب • ولكن للأسـف ، اندلعت الحرب بعـد ذلك وتبعتها الانفصالات والفرقة التى جعلتنا لا يعرف بعضنا البعض الآخر • (لجان) لم أكن أنا التى ينبغى أن أتقرب الى أمك • فأنا زوجة أبيك الشرعية •

جـان : أمى كانت زوجتـه قبلك • كنت تقولين اننى وشقيقتى من أب آخر • انك تعرفين • بلى لا تعرفين • لا تدركين معنى ما تقولين •

السيدة سامبسون : أنا لا أتسكع فى الشوارع• شفت ، ولا أفتش فى الأحيـاء • اننى فى معظم الوقت أظل متمددة على فراشى • فأنا أشعر بألم فى معدنى ، اننى مصابة بامساك مزمن •

جـان : وسيقتلك • ياليته يقتلك •

السيدة سامبسون : (لجان) : كيف انقضت السنوات التى سبقت الحرب ، وسنوات الحرب ، والسنوات التى تلت الحرب ؟

جـان : قبل الحرب كنت كما تعرفين ، مطاردا من العدالة بلا محاكمة • ولحسن الحظ تمكنت من الهرب الى ذلك البلد الذهبى الذى أحسن استقبالى وأوانا جميعا •

ليديـا : (لجان) : أنا أشعر بالامتنان والعرفان نحو هذا الشعب • فلا ينبغى أن نذكره بسوء • ماذا كان سيصبح مصيرنا بدونه ؟

جـان : خلال الحرب كنت جنديا فى بادىء الأمر• بعد ذلك طردونى • ثم عملت فى حوض لبنـاء السفن فى البحرية العثمانية • لكننى لم أصبح مواطنا تركيـا •

السيدة سامبسون : أنت تأتى هنا فى منزل أبيك، فى منزلنا ، ليس للسؤال عنى وتحيتى ، وانما تتحدانى وتستفزنى ، أو لعلك جئت لكى تستفسر عن صحتى • تريد أن تعرف اذا كنت سأموت قريبا• ألا فاعلم أننىليس بى أى مرض الا الامساك وهو ليس خطيرا • ومع ذلك لا تتعجل الميراث • وفضلا عن ذلك ، فان كل شىء أصبح باسمى • أنا التى أتصرف فى كل شىء • فالبيت باسمى ، والمال باسـمى • أنت وأختـك وزوجتـك لن تحصلوا على شىء • أبوك يعطيك ما يكفيك من المال فى حياته •

جـان : أنا جئت للبحث عن أمى • هذا كل ما فى الأمر •

ليديا : اذا كان أبونا قد أعطاه مالا فقد كان ذلك بدون علمك ، لأنك كنت ستمنعينه من ذلك •

السيدة سامبسون : هذا ليس صـحيحا ، فهو لا يخفى عنى شـيئا • أنا التى طلبت منه أن يعطيك مالا •

جـان : لايرسل لى المال الا حينما أكون غنيـا ومرموقا • أما حينما أكون فقيرا محتاجـا فانه ينصرف عنى • انه يشعر بالخجل •

السيدة سامبسون : لم يستطع أن يرسل اليك المال أثنـاء الحرب • لم يكن هنـاك خدمة بريدية لتجتـاز خطوط العـدو • ثم لم يكن لذلك قيمة • فقد كان هنـاك التضـخم •

جـان : أليس عندك من طعام تقدمينه لنا ؟ لست أدرى لماذا أشعر بجوع شديد •

السيدة سامبسون : عندى تين •

(يصل خادم يحمل طبقا به تين• جان سيظل يأكل منه طول المشهد التالى) •

جـان : دائما أشعر بالجوع • أرجو أن تكون هذه البلاكارات فيها كميات كبيرة من الطعام •

السيدة سامبسون : أبوك دائمـا يهتم بتخزين الطعام •

(الأب يدخل من أقصى المسرح) ٠

كنت دائما أعطيك الكثير من المال ٠ أنت الآن غني ٠

جـــان : أعطيتني خمسمائة ألف فرنك ، ولم يبق معي سوى مائة ألف فرنك ٠

ليديــا : يوجد أعداد هائلة من الحجرات هنا في هذا المنزل ٠ يمكن للفرد أن ينام تارة في هذه الحجرة وتارة في تلك ، في الطـــابق الأرضي ، أو الطابق الأول أو الطـابق العلوى ٠ لن تشعر هنا بالملل ٠ فهناك كتب لاتينية ، كما يوجد كتب دينية ، كل كتب اللاهوت ٠

جـــان : بالنســبة لى ، هذه الكتب غير مفهومة تقريبا ٠ فيما سبق كنت أفهمها وقد نسيت ذلك٠ لقد انفصلت عن الدين ٠

الأب : هذه أوراق ٠

ليديــا : أوراق لعب ؟

(الأب يخرج كثيرا من أوراق اللعب من جيبه ويلقى بها على المنضدة وعند قدمى جان) ٠

جـان : (وهو يجمعها) : أوراق لعب ٠ ما أغرب هذه الصور ! وكلمات قديمـــة أفهم بعضها من آن لآخـر ٠

(الأب يخرج لفافات كبيرة من الأوراق المالية من جيبه ويعطيها لجان) ٠

خذ ! هذه لك ٠

جـــان : هذه أوراق مالية روسية قديمة ٠

الأب : بل هي تركية ٠

جـــان : روسية أو تركية فهى أوراق مالية ملغاة، لم يعد لها قيمة ٠ لا أريد أن أسدد بمثل هذه الأوراق ديون خالى ارنست ٠ انه يطلبنى الآن

(جان يتوجه الى الهاتف الذى لا يرن ٠ يرفع السماعة ويضعها على أذنه ثم يضعها) ٠

هو بالفعل خالى ارنست ، يطلب منى مبالغ كبيرة لكى يسدد ديون العائلة ٠

الأب : لا أدرى ماذا أصـــــنع مع هذه العائلة ، مجموعة من المتشردين الفاشلين ٠

السيدة سامبسون : هذا ما كنت أقوله له قبل قليــل ٠

جـان : أولا ، هذه الأموال ، هذه الأوراق المالية، خالى ارنست هو الذى أرسلها لى لكى أعطيها لك حتى تغيرها بأوراق أخرى صالحة٠ أريد غيرها ٠

الأب : أمك هى التى أرسلتك هنا فى بيتى٠ فجئت بكل وقاحتك ٠ انت مثلها لم تعد تخاف منى لأنك تعرف أننى لا أستطيع أن أضربك ٠

جـان : يوجد عجائز فى عائلة أمى ٠ كلهـــم طاعنون فى السن ، ليسوا مثلى ومثلك ما نزال فى سن الشباب بالرغم من كل شيء ٠ لو رأيت أمى كم تقدمت فى السن٠ لقد وصلت هنا منذ ثمانية عشر شهرا ٠ لو رأيت كم تقدمت فى السن ! انها تبدو عجوزا فى مثل عمر جدتى ٠

السيدة سامبسون : أنت اذن ذهبت لزيارتها ٠ لقد منعك أبوك من ذلك ٠

ليديــا : لا أحد يستطيع أن يمنعه من زيارة أمه ٠

جـان : نعم بعد مضى عام٠ كانت موجودة ولم أكن أذهب لزيارتها٠ كان عندى من المشاغل ما يفوق الوصف ، أعمال والتزامات من كل صنف ٠ ثم لم يكن هناك ســـيارات أجرة ، ولم تكن هناك حافلات ٠ لقد حاولت عدة مرات أن أتصل بها ، فى كل مرة كانت تظهر عقبة معينة ٠ مثــلا ، لا أجد وسائل مواصلات ، أو أضل الطريق اليها أو أصـــادف أصدقـــاء فى الطريـــق يشـــغلوننى ويثرثرون معى حتى يأتى الليــل فأضـــطر الى الرجوع ٠

السيدة سامبسون : كنت تقول انك لم ترها وكنت تطلب منى أن أبحث لك عنها .

جان : لست أدرى بالضبط ان كنت رأيتها حقا ، ان كنت قابلتها حقا ، نعم ، لقد بحثت لكننى ضللت الطريق . هى تسكن خلف الاستاد (ليديا) لكنك أنت رأيتها ، أنت رأيتها .

الأب : كيف عرفت أنها تقدمت فى السن ؟

جان : (وهو يأكل التين) : قلت لك اننى لست أدرى اذا كنت رأيتها هى أو أننى رأيت جدتى أو رأيتهما معا .

الأب : لا أستطيع أن أعطيك أكثر من أربعمائة ألف فرنك . هذه ورقة بخمسمائة ألف فرنك . خذها وأعطنى الباقى .

جان : هاك !

السيدة سامبسون : هانت ترى جيدا أن جيوبك ملأى بالأموال .

جان : ليس كثيرا . يلزمنى أكثر من ذلك . العائلة فى حاجة الى أموال أكثر . فهم كثيرون وفقراء جدا . هذا على الأقل ما يجب عليك نحوهم . وهم جميعا طاعنون فى السن .

(جان يتمدد فوق الأريكة) .

السيدة سامبسون : أنت كثير المال ، فاخر الثياب .

(يسقط من جيب جان حافظة نقود ملأى بالأوراق المالية) .

جان : يجب أن أخرج ، لأذهب وأعطى هذه الأموال لأمى ولأسرتها . لكننى سوف أعود . فسيلزم غيرها .

(يجمع الأوراق التى سقطت على الأرض ويضعها مع ليديا فى حقيبة يد تمتلىء بها) .

سأحمل اليهم كل هذه الاموال . أنا أعرف أين تسكن . شارع كلود تيراس . ولكن أين يوجد هذا الشارع ؟

الأب : يمكن أن نرى ذلك على الخريطة .

السيدة سامبسون : ليس هذا من شأنك . فلا تشغل بالك .

الأب : توجد عربة بجواد فى الشارع ، أمام الباب . بل بجوادين ، بل بثلاثة جياد .

السيدة سامبسون : (لجان) : انظر الى أبيك كم هو مجامل ! . فليس ذنبى أنه لم يرسل اليك مزيدا من الأموال . لست أنا التى أخذت كل شىء . (للأب) دعه وحده يدبر أمر بنفسه .

جان : عربة بجواد لتصل الى الطرف الآخر من المدينة . سيستغرق ذلك وقتا طويلا كما سيكلف الكثير . تعالى ياليديا نبحث عن سيارة أجرة .

الأب : أنت تعرف أنه لا يوجد سيارات أجرة .

ليديا : قد يوجد ترام أو حافلات ، ولكن أية حافلة تركب ؟

جان : الوقت متأخر ، الوقت متأخر ، يجب أن أسرع .

(تدخل الجدة) .

ليديا : جدتى .

الأب : تأتين بالعائلة كلها هنا . لقد قلت لك لا أريد ذلك .

السيدة سامبسون : لا يجب أن تنسى أننى هنا فى منزلى .

الجدة : لقد فات الأوان الآن . أمك ماتت .

جـان : (حزينا) : كان يجب أن تنتظر قليلا . فلقد انتظرت طويلا .

الأب : فى الكتب التى أعطيتك اياها تجد ما ينبغى عمله لمن يقبل على الموت أو يكون قد مات حديثا .

جـان : ولكن الذى تضمه الكتب هل هو صحيح؟

فهى كتب قديمة ، كتب قديمة جدا ، فيها تجارب قديمة جـدا .

السيدة سامبسون : حينما أموت ، أريد أن يوضع فوق رأسى تاج من الزهور .

ليديـا (لجان)

هدىء من روعـك .

الأب : آسف لموتها . كانت على أية حال زوجتى . ولكن ما حيلتى فى ذلك .

جـان : أعطنى الكتاب المسجل فيه ما ينبغى عمله لمن يموت حديثا .

ليديـا : عليك بالسلوى بمـــا لديك من ثروة . عندنا منازل كثيرة . فى كل منزل سرر عديدة . يمكن أن نغير السرير كل ليلة وبخاصة أنت الذى لا تحب أن تنام فى سرير واحـد .

★

(**الشخوص** : جان ، ليديا) .

(**يدخـلان هو من اليمين وهى من اليسـار ويتقابلان فى منتصف المنصة**) .

ليديا : هل علمت بالخبر ، هل أدركت ما حدث . ان كنستانتين يحظى بتقدير القراء واعجابهم ، نجمه فى صعود . لقد حصــل على أكبر جائزة أدبية فى العالم . هذه الجائزة لم يعد أحد يفكر فى منحها لك ، بل انك تبتعد عنها يوما بعد يوم . حتى التقدير الذى كنت تتمتع به أصبح فى تناقص مستمر . وهناك بلدان لا تعرفك . حتى فى فرنسا بدءوا ينسونك .

جـان : فعـــلا ، من الذى ما يزال يعرفنى ؟ ما اشقانى ! . كنت أعتقد أننى وصلت وأنه لم يعد من الضرورى عمل شىء آخر . لم أدرك أنه كان لابد من مواصلة الصراع . أعتقدت أننى حصلت على كل شىء فألقيت السلاح . فى حين كان الآخرون يواصلون الحرب فى الظلام . وفجأة تبدد الظلام واذا بهم فى بؤرة الضوء . ضوء الشهرة . كيف السبيل اذن لكى أنسحب وأعود الى الظلمـــة انتظارا لبزوغ نهار جديد ؟

ليديا : كنستانتين حصل على الجائزة العالميــة . التى أصبحت بمنأى عنك الآن . ومع ذلك فقد كان ذلك باستطاعتك .

جـان : لقد ظللت أكافح أعواما كسلى وخمولى . بعد ذلك استسلمت لهذا الكسل وهذا الخمول. لقد ضحيت بحيـاتى الفكرية وبكيانى الروحى من أجل شهرتى ، والآن ضاعت الشهرة .

ليديـا : هل بوســـعك أن تعيد الكرة وتبدأ من جديد ؟

جـان : لابد أننى تقدمت فى السن . كم عمرى الآن ؟

ليديـا : لقد وصلك خطاب رسمى .

(تقدم له الخطاب) .

جـان : (يقرأ الخطاب) :

« سيدى ، بالاشارة الى الطلب المقدم منك ، تم تعيينك مدرسا ثانويا فى « ستراسبور » »
اذن فأنا لست عجوزا جدا ، بل أنا شاب ماداموا يعرضون على أن أبدأ حياتى العملية من جديد .
مدرس ثانوى ، كما بدأت حياتى .

(ليديا تخرج) .

جـان : عجبا . أين أنا الآن ؟ فى باريس طبعا . لقد وصلت من مارســيليا ، ماتزال صور البحر الزرقاء تتراقص أمامى ، لقد تذكرت الآن ، أمس

فقط كنت فى مارسيليا حيث وصلت من رحلة طويلة ، رحلة بحرية • كنت فى القسطنطينية • أجل كنت على ظهر باخرة هائلة من الضخامة بحيث كان من الصعب أن تجتاز مضيق البوسفور • لقد اضطروا الى تزييت الباخرة لكى تمر •

(يدخل لويس) •

لويس : لقد ضيعت وقتك أيضا فى هذه الرحلة• تعتقد أن لديك فرصة أخرى من الوقت تضيعها• ولكنك تأخرت الآن • أنت عجوز طاعن فى السن •

جـان : مرآة اللبس ، المرآة العاكسة ، ليس لها عمر ! أنا فى شباب دائم • أرى نفسى دائما شابا فى أحلامى • ان اللاوعى لا يشيخ أبدا • ثم أنا أمشى ، وأجرى •

لويس : أنت رأيت فيما يرى النائم حلما جميلا ، حلما جميلا ، استغرق خمسة عشر عاما أو عشرين تقريبا • لكنه انقضى ، هذا الحلم الجميـل ، وأنت لم تصنع شيئا من أجلى •

جـان : يبدو عليك أنك تحتقرنى ، أنت يامن كنت فى الماضى تمالقنى وتداهننى ، ما أجمل هذه الحلة التى ترتديها !

لويس : لا علاج لذلك• هذه المرة لا اصلاح يرجى• لقد كان الحظ دائما حليفك فى الخلاص والنجاة• أما الآن فقد انتهى كل شيء • أنت الآن منهار تماما • انظـر الى أنـا تجدنى صـلب العود • سأدفنكم جميعا • أنا الذى يضـحك الآن • لا تحاول أن تعيد الكرة • لقد مضى زمنك • وأنا ذاهب الآن • يجب أن نتعلم كيف نتخلص من الصداقات المزعجة المعطلة • أنا الآن على موعد مع خطيبتى •

(ينصرف) •

جان : لويس هذا ، يكفى أن تزول عنك النعمة والسمعة الطيبة حتى يتخلى عنك • لن أغفر له ذلك ! لو كان الوقت بالرغم من كل شيء مايزال أمامى فلن أنسى ذلك • انه يخشى أن تعود الكرة ويبدأ كل شيء من جديد• كان يحسدنى ويغتاظ منى • وهو الآن سـعيد ويبتـهج لاعتقـاده أن الفرصة أتيحت له لكى يثـأر منى • ولكنه لن يتمكن من ذلك • لن يتمكن من ذلك • سأذهب الى ستراسبور• زمنى لم ينقض بعد ، وسأبرهن له على ذلك• هناك قطار واحد بالمجان للوصول• اذا فاتـنى هذا القطار فقد ضـاع كل شيء الى الأبد • كيف السبيل لكى لا يفوتنى هذا القطار وفى أية محطـة أجـده ؟ أخشى أن يفوتنى هذا القطار وألا أصل فى الموعد بسبب هذه الحقيقة الثقيلة التى تقيدنى •

(ليديا تدخـل) •

ليديـا : اذا شئت ، سأعدتك فى حمل الحقيبة •

جـان : قبل فترة قصيرة ، قبل عامين فقط ، كان المال يصـلنى من كل مكان ، كانت الصـحف ترسله الى دائما • كانت الصحف تظهر وفيها صـورى • أما الآن فلا شيء يصـلنى • كيف السبيل للعثور على بعض المال ؟

ليديـا : فيما مضى ، حينما كنا فقراء ، كنت تنظر تحت قدميـك وكنت تجد المال فوق أرصـفة الشوارع وفى مجارى الميـاه ، فمل بجذعـك وابحث •

جـان : سأحاول •

(يميل بجزعه ويبحث) •

ليديـا : انظر ، انظر ، يوجد شيء يلمع هناك ، هناك ! وهنا أيضا !

جـان (يجمع قطعا من النقود ينظر فيها)

شيء تافه • قطع من النقود ضئيلة القيمة • ليس هذا هو الذى سيخلصنى مما أنا فيه •

ليديـا : انظر ، هنا أيضا !

جـان (يميل مرة أخرى ويلتقط قطعة من النقود)

لا قيمة لهـا ! هذه ملاليم قديمة سحبت من التـداول ٠

ليديـا : لا عليك ، فهناك فى ستراسبور ينتظرك هذا المركز الجديد ٠ لقد ذهبت الى كلية الطب وطلبت شهادة تخرجك ٠ ها هى ذى ٠

جان : دبلوم فى الآداب ؟ سأعرض هذا على الجميع لكى يعلمـوا أنـنى مازلـت قـادرا على أداء الامتحانات ٠ ولكن ما السر فى أن كلية الطب هى التى تمنحنى هذه الشهادة ٠ هل هى التى تمنح شهادات الآداب أيضا ؟

ليديا : طبعا ، بالتأكيد ٠ كما ترى ٠ بل هى أكثر جدية من كلية الآداب، فهى عملية أكثر ٠ وبذلك تحظى أنت بتقدير العلماء وكبار الأطباء ٠ لأنهم عرفوك فى العيادة التى ذهبت اليها للعـلاج ٠ هل تذكر كم أكرموك ٠ اذهب الى محطة السكك الحديدية وقدم هذا الدبلوم فى شباك التذاكر وسيعطونك فى المقابل تذكرة للقطار ٠

جان : يجب أن أذهب ٠ ان السكنى هنا مشئومة ٠

ليديـا : بالقرب من باريس ، عند محطة بوابة فيرسـاى ، أول الطريق الزراعى ٠ يمكنك أن تذهب اليه كل يوم ٠

جـان : نعم ، هذا صحيح ٠ كنت أذهب اليه فيما مضى من آن لآخـر ، طلبـا للهواء والاستمتاع بمناظر الطبيعـة ٠ كذلك كنت أذهب حينما كانوا يسـمحون لى بالخروج من العيـادة بين عمليتين ، هناك حقول كثيرة وشاطىء ٠ مناظر تشرح الصدور وتحيى القلوب ٠ مازلت أتخيل هذا الشاطىء وهذه الحقول التى تفيض بالنور ٠ وياله من نور ! نور يختلف عن النور ! وكنت أتسلق الشاطىء الى أعلى القمة فأبلـغ مدينـة النور ٠ لقد زرتها عدة مرات ٠ أكان ذلك فى الحلم أم فى الحقيقـة ؟ فى الحقيقـة ٠ ولكنها كانت من الروعة والجمال بحيث كنت أظن أنها من عالم الأحلام ٠ ترى ما اسم تلك المدينة ذات المنازل البيضاء والسماء الزرقاء ؟ كانت هناك منازل بيضاء تتلألأ فى الشمس المشرقة ، موقع جميل ، تحف به الأنوار من كل مكان ٠ ما اسم تلك المدينة ؟

ليـديا : مدينة النور ، مدينة النـور ، هذا هو اسـمها ٠

جـان : أرأيت ٠ لم أفقد كل شيء مادمت أذكر اسم المدينة ٠ مدينة النور ، مدينة النور ٠ من الممكن أن أجدهـا فى بعض البطاقـات البريدية ، فى الخرائط ٠ فى جميع بطاقات الاحلام ٠ موجودة ٠ مدينــة النور ٠ مدينـة القلب ، قلبى ٠ مدينـة النور ٠ مدينة أحلامى ٠ مدينة النور ، مدينـة حقيقتى الواقعيـة ٠

ليديـا : حينما تنطق باسم مدينة النور ، تصل شمسها الينا حيثما نكن ٠

جـان : فلماذا اذن تعود الظلمة ؟ أيها النور ابق ولا تذهب ! مدينة النور، اسم النور ٠ وا أسفاه ! كل شيء يظلـم ٠ لم أعد أتمتع بالقوة الكافيـة لأحتفظ فى نفسى بنور مدينة النور ٠ لقد حلت الظلمـة من جديـد ٠ ترانى لا أحلـم ؟ أم هو كابوس ؟ مرة أخرى تسكن الظلمة قلبى ٠

ليديـا : ستعثر عليها فى ستراسبور ٠

(يدخل بول ، ليديا تخرج) ٠

جان : أنت تقبل ومعك الظلمة ٠ قبل لحظة واحدة كنت فى مدينة النور ٠ أما الآن ، فقد ابتعدت مدينة النور كيلو مترات وكيلو مترات ٠ أنت دائما جميل الثيـاب ٠ أنت ، بالمقارنـة بى ٠ أفضل ثيابا ٠ لا يجب أن تحقد على حينما أقول لك الآن انـنى فى حاجـة الى المال لكى أشترى تذكرة سفرى بالسكك الحديدية ٠ لا أستطيع أن أذهب سيرا على الأقـدام ٠ فيما مضى كنت أصعد الشاطىء وأبلغ مدينة النور بعده مباشرة ٠ أما الآن فان التعب يمنعـنى من الصـعود ، بل والسير على الأقدام حتى فى الطرق المستوية ٠ أنا محتاج الى نقود لكى أشترى تذكرة السفر ٠

(جان يتكلم بعد وقفــة) ٠

صراخ وعويل ، وهياج وجنون ، ومشي ورنض ، وملام وهمس وسب ، وصلح ثم سب وغيرة وحسد وتعذيب ، ثم يختفي كل شيء . هناك من يقيم في الفنادق الكبرى . وهناك من يصيحون على الابواب ويصعدون ليطردوا النزلاء. هناك دائما نيران ودخان . ثم يعيدون البناء . ويشغل البعض أفضل الأماكن ولمدة يومين ولكنهم ما يزالون موجودين بعد مرور أربعة أيام. فيطردهم الآخرون وينتزعونهم انتزاعا . يجب أن تقطع الحبال والروابط ثم يختفي هذا أيضا . يقولون : « نحن هنا عابرو سبيل فقط ... » لكنهم لا يتزحزحون . وكذلك الذين بلا مأوى لا يتزحزحون . لا أحد يريد أن يختفي بالود والتفاهم . المحظوظون أشد قسوة من البؤساء الذين يتكيفون مع بؤسهم . قلت لهم ، هناك الزلازل والبراكين التي تطاق غلينا اللهب والحمم . هناك الحرائق في الغابات والمدن . هناك العواصف والأعاصير . ثم هناك الأمراض والأوبئة المميتة . فلندع كل ذلك يعمل .

اذا كنا بأية حال نحترق فلا نحترقن شوقا . بل علينا أن نرقص معا أو أن يمسك بعضنا بأيدي البعض الآخر بأعدادنا الهائلة نحو أبدية الخواء ، جنات الصمت ، فلنسرع بدلا من الانتظار ، هيا ننطلق بأقصى سرعة .

واأسفاه ! من يضمن أننا لسنا في أول حلقة . وقد تكون الحلقة الثانية أدهى وأمر .

(سيدتان تظهران) .

جان : دليني على الطريق .

السيدة الأولى : الجهات الأربع الأصلية ليست هي نفسها .

السيدة الثانية : هناك سوبر شمال وسوبر جنوب .

السيدة الأولى : النهر كبساط ممدود .

السيدة الثانية : يجب أن تبلغ محيط الدائرة .

★

(الشخوص : فيوليت ، جان) .

(فيوليت ترتدى جبة بيت (روب دى شامبر) ليس تحتها ثياب) .

جان : هذا أنت يا فيوليت . لقد عرفتك جيدا . أنت جميلة وشابة كما كنت في الماضي . شيء مدهش . لم تتقدمي في السن منذ خمسة وعشرين عاما . ما تزالين في الخامسة والعشرين . أنا في غاية الاندهاش من شبابك . يا لها من خسارة لا تعوض ! يالها من خسارة أن يموت اسكندر ! . لا ترمقيني بهذه النظرة الشرسة . أعرف أنك تحقدين علي . هل ماتزالين تحقدين علي ؟

فيوليت : مازلت أحقد عليك . ولعل ذلك لغير الأسباب التي تعتقد فيها . أنت كنت شابا وطموحا ، كنت غبيا معه . ولكن ليس هذا هو كل ما في الأمر ، ليس هذا هو السبب .

جان : كنت شابا وطموحا . ولكننا كنا كذلك نحن الثلاثة . لقد استمرت صداقتنا فترة قصيرة من الزمن ! آه ، أنت لا تعرفين كم آسف على موته.

فيوليت : ما فائدة الندم ؟ ولكنني أعتقد أنك نادم .

جان : قبل أن يموت أعطاني اشارة . أرسل لى صورته .

فيوليت : وأنت أرسلت اليه صورتك في الوقت نفسه .

جان : كان لدينا نفس الشعور ، دون أن يخطر لنا ذلك ببال .

فيوليت : لقد تلاقت الصورتان . ومات هو بعد أربعة أشهر .

جان : وعلمت السبب . كان قد بلغ درجة كبيرة من المرض والضعف الجسدى ، فلم يستطع أن يقاوم .

فيوليت : قبل اننى هجرته عقب مشاجرة بيننا ، ولكنها نميمة .

جان : هذه الاشارة الأخيرة ، كأنها الوداع . هل تعتقدين أننا لن نراه مرة أخرى ؟ هل هناك عالم آخر ؟

فيوليت : ليس هناك عالم آخر . ما فاتك مضى الى الأبد . لاشيء يمكن تعويضه .

جـان : اذن فأنت لا تؤمنين بوجود عالم آخر ؟

فيوليت : لا توجد فضاءات أخرى ، لا توجد أماكن أخرى ، لا توجد أزمان أخرى .

جـان : قد توجد فضاءات متداخلة بعضها فى البعض الآخر ، تفصل بينها أستار خيالية ، حواجز وهمية . قد توجد أزمان فى الزمن الواحد متحدة ومنفصلة فى آن واحد .

فيوليت : لا تكن طفلا وتسأل الأسئلة البلهاء التى يسألها الجميع . كل شيء لا يقع الا مرة واحدة .

جان : اسكندر لم يكن واثقا من ذلك . كنت دائما أفاجئه وهو يقبل الأيقونات . لا ، لا ، لا تتخذى هذه الهيئة .

(وقفـة) .

كنت أعيش فى ذلك الزمان بكل عواطفى . كان ذلك الزمان مليئا ، ثريا ، حافلا ، كانت هناك وقائع وأحداث . أما الآن ومنذ سنوات ، فان الزمان أصبح خاليا ، فارغا ، يمضى حثيثا . لم أعد أستطيع أن أمسك باللحظات . كان النهر فى الماضى يسيل فى هدوء وهوادة ، أما اليوم فهو شلال يتلاطم . وكانت اللحظات تداعبنا وتنتظرنا . أنا وصلت . أين ؟ أنا حققت ، ماذا ؟ كل شيء باطل ، اذا متنا سنموت من الحب .

فيوليت : واضح ، أنه كان بينكما سوء تفاهم . كل شيء وراء سوء التفاهم .

جـان : هذا ما كنت أقوله .

فيوليت : لى صديق جديد شرح لى كل شيء ، أسباب سوء التفاهم هذا . أنت لم تكن انسانا سويا .

جـان : من هو هذا الصديق ؟

فيوليت : ألا تعرف ؟ هو ايفان ، البولندى .

جـان : أنت لا تعرفين البولندية .

فيوليت : أنا أترجم عن الانجليزية .

جـان : النص مكتوب بالفرنسية .

فيوليت : النسخة الانجليزية أفضل .

جان : تستطعين أن تتصورى يا فيوليت كم أشعر بالحسرة لأننى منذ زمن بعيد لم أر إسكندر . لا فائدة من الندم بطبيعة الحال . كانت غباوة من جانبى ، وربما من جانبنا . كان خير أصدقائى ، كان أخى . ما الذى جعل كلا منا يبتعد عن الآخر ؟

فيوليت : أنت الذى هربت .

جـان : تصورت أنه يقلدنى . والواقع انه سرق منى حلما .

فيوليت : كان هو ايضا يكثر من الأحلام : صحيح ، كان يمكن أن تكونا أخوين . غرور الأدباء . وكنتما تتشابهان كثيرا ، وكانت أحلامكما واحدة . كما أن ماضيكما كان متشابها . فضلا عن ذلك ، القلق نفسه والهواجس نفسها .

جـان : بلاهات ، منافسة أدبية موهومة .

فيوليت : غلطتـك .

جـان : لكنه كان قد أصبح مناضلا ، ماذا كان يمكن أن يفيد ؟ بلاهة فى نظرى .

فيوليت : كان عليك أن تدرك ذلك قبل فوات الآوان · أنا لا أستطيع أن أشعر نحوك بالود ·

جـان : لا تبغضينى الى هذه الدرجة ، فقد كنت دائما عاجزا عن مخالطة أى انسان لا يشاركنى أفكارى ·

فيوليت : وهل عندك أفكار فعلا ؟ اذا كان قد أصبح مناضلا ، فلعل ذلك بسبب انفصالكما ، ما كان يفعل ذلك لو لم تتركه وحده · اذا كان قد سجل اسمه فى الحزب فذلك لكى تكون له أسرة · لقد تركته وحده بلا سلاح · أفكار ! أيديولوجيات ! انها المصادفة لا الاختيار · أحداث عارضة · تفاهات ، أباطيل ·

جـان : أنا الذى أردد دائما أن الصداقة يجب أن تعلو على كل شيء · الصداقات بالرغم من كل شيء · الصداقة شيء جميل ، ما من شيء يهم سواها · الموت · وأخيرا ، اختار الموت ·

فيوليت : بل اختاره الموت ·

جان : عشرون عاما مضت ، عشرون عاما استطعت أن أعيش بدونـه ؟

فيوليت : أنت تضايقنى باحساسك هذا بالذنب· فلتغرق فى وحل الاحساس بالذنب · فلتغرق ·

جـــان : لا أملك لك شيئا ·

ولكنك أنت يا فيوليت التى دفعت الأمور وأوصلتها الى الأسوأ · لقد حاولت عدة مرات أن أقابلكما أنتما الاثنين وأن أعيد العلاقات ، لكنكما أعرضتما عنى ورفضتما وساطتى · وأدركت أنكما لا تريدان النسيان · لقد دفعتما بالأمور الى ما هو أسوأ ·

فيوليت : ربما كان عليك أن تعاود المحاولة وتلح فى الوساطة · ولكننى الآن تجاوزت كل ذلك · صديق جديد ويجب أن أترجم انتاجه ·

جان : ولكن لعلك ، أنت التى كنت قد تعبت منه وأصبحت لا تطيقينه · كانت مطالبـه كثيرة ، يريد العون والمساعدة فى كل وقت وحين ، من الصباح حتى المساء ، ومن المساء حتى الصباح · بمجرد ان يفتح عينيه كنت تضعين السيجارة بين شفتيه · بعد ذلك بزازة الكحول · بعد ذلك فقط كان ينهض من الفراش · كان سوء التفاهم بالتأكيد فى بادىء الأمر ، لكنك انتهزت هذه الفرصة ، وعمقت سوء التفاهم هذا بدلا من اصلاحه ، كانت الامور واضحة بالنسبة لك · وكنت تسيطرين على نفسك · كان بوسعك مساعدته، كان بوسعك مساعدتنا· كان بوسعك أن تفسرى وتشرحى · لكنك لم تحاولى أن تفعلى أكثر من ذلك · لماذا ؟ ماذا كان السبب الحقيقى ؟ لابد أن هناك سببا لا أستطيع أنا معرفته ، سببا أخفيته عنى · ماذا كان السبب الحقيقى ؟

فيوليت : ألم تعد تذكره فعلا ؟

(تسقط جبة البيت التى ترتديها) ·

(فى أقصى المنصة يظهر اسكندر) ·

اسكندر : هيا ، يا جان · أنا أسمح لك بذلك · هيا · مادمت أنا أسمح لك بذلك ·

فيوليت (لاسكندر)

هل هو أبله ، أو يتظاهر بذلك ؟

اسكندر : جان ، لقد خيبت ظنى ، حقا أنت خيبت الظن فيك ·

جـان : أنت جميلة ، رائعة · كنت لا أصدق عينى ، لم أجرؤ · وظللت مقيدا · ليس لك أن تحنقى ، لم أكن أجرؤ على التصديق · كيف كنت أستطيع أن أتصور ؟

فيوليت : المرة لا تتكرر ·

(وقفـــة) ·

اسكندر : لقد فضلت أن أموت · كنت أريد أن أكتب أعمالا جميلة كالموسيقى فى مثل رقتها

وعذوبتها وصفائها . حتى الشعر لايبلغها . أحيانا فى النادر ، يكون هناك « باليه » من الألفاظ ، من الموسيقى الكلامية ، عند الشاعر ، « آرجون » مثلا ، ولكنه شيء نادر . حتى عند آرجون (اسكندر يختفي . جان يبقى كالمتجمد أمام فيوليت التى تعيد إرتداء جبة البيت فى بطء) .

فيوليت : كلا ، المرة لا تتكرر .

★

(**الشخوص : جان ، اسكندر**) .

جان : لا جديد . من آن لآخر نشعر بالعثور على غيضة نسبر أغوارها أو أكمة صغيرة . ونعتقد أن هناك قارة جديدة ، فى آخر الأكمة بل فى داخل الأكمة ، ونعثر على آثار أقدامنا . لقد سبق أن مررنا بهذا المكان ! ونصاب بالدهشة ، ثم نتذكر اليوم ، والساعة . شيء مخيب للآمال .

اسكندر : قد تكون هناك مغارة أخرى .

جان : لابد أن أصل الى ما وراء السياج ، وأقفز فوق الجدار . ولكن العزيمة تخونني .

اسكندر : ليس الأمر سهلا . فنحن فى الواقع نحب أن نعود الى الوراء . نبيذ الصباح الأبيض المعتاد ، والسيجارة الأولى . يوم جديد يشرق . بل نحن نحب العادات التى اعتدناها حتى ولو كانت غير مريحة .

جان : ونود أن نعيد الكرة بشرط أن يكون كل شيء جديدا . ولكن هذا الجديد ، نحن ننتظره . نحب أن نعيد الكرة ولكننا لا نحب أن نبدأ .

اسكندر : العرائس الصغيرة تدور ثلاث دورات صغيرة ثم تذهب .

جان : أو ترفض الذهاب . ويحدث هذا حتى اذا لم يرد الآخرون أن نذهب . نحن لا نريد أن نذهب. فالآخرون ينظرون الينا ، يستمعون الينا، نحن أنفسنا ، ننظر الى أنفسنا ونستمع لأنفسنا ويقولون ، هى العرائس نفسها .

اسكندر : نحن نقول الشيء نفسه . نحن نعرف أننا مستهلكون .

جان : ليتنا والآخرين نستطيع أن نكتشف طراوة الصباح الأول .

اسكندر : النبيذ الأبيض قد يساعدنا ! كلا . بل النشوة وليس السكر .

جان : أنا روحى برجوازية . يعنى روح لها نفس العادات .

اسكندر : أن نعمل شيئا جديدا .

جان : أن نكون شيئا جديدا . مخلوق جديد تماما يعجز الخيال عن وصفه .

اسكندر : التغرب .

جان : آه ، نعم ، التغريب ! لقد فتننى التغريب . وأنا أخافه أيضا كل الخوف .

اسكندر : لقد ضقت ذرعا بهذا البلد . ولا أريد غيره .

جان : لو أمكننا أن نكون فكرة ما ، فكرة صغيرة عن البلد الجديد ، لو كنا نعرفه ، لما كان هناك تغريب . لست أدرى اذا كنت أحب المغامرة أو أبغض المغامرة . فى بعض الأحيان أقول لنفسى لا أريد مغامرات أخرى .

اسكندر : الملل والتعب فى النهاية يولدان عندك الرغبة فى المغامرة .

جان : الملل : لقد تعودنا عليه . تعودنا عليه . أو بالأحرى لم نتعود عليه ولكننا تعودنا ألا نتعود عليه .

اسكندر : على كل ، ماذا تقول لو نعيد الكرة لكى نصنع أفضل مما كان ؟

جان : لن تكون الظروف واحدة • حتى كلمة ظرف يمكن ألا تعنى شيئا •

اسكندر : سنتكيف مع الظروف الجديدة • وقد نغير جلدنا فى النهاية دون أن نغير طبيعتنا •

جـان : هل سيكون هناك دائما الحياة ؟ وهل ستسمى الحياة ؟ وأى نوع من الحياة ؟ نصنع أفضل ! الا اذا لم نفشل على مستوى الجوهر ، نفشل على المستوى الغيبى أو الميتافيزيقى •

اسكندر : نصنع أفضل فى المرة القادمة ! هل هذا ممكن ؟

جـان : سيكون الوضع لا بأس على هذا النحو • مع أننا لا نملك القدرة على التواجد فى كل مكان فى وقت واحـد •

اسكندر : نحن لا نطلب شيئا كثيرا • أنا أيضا أشعر بأننى أعيش فى قفص • بل اننى أعتقد أننا جميعا فى قفص • هنـاك فتحة يمـكن أن نعثر عليها • سأعثر عليها ذات مرة • ولكن يجب أن نعثر عليها بأية حال • الآخرون يدفعوننـا وهم يصلون جماعـات كثيرة يملأون القفص • وآه ، لو عندنا قفص آخر أقل زحاما !

جـان : سيكون قفصا أيضا •

اسكندر : هل نحن كائنا خلقت لتعيش دائما فى القفص ؟

جـان : هذا ما قلتـه لك • فما جـدوى تغيير القفص ؟ ولكن القـرار ليس بأيدينا • حتى أن نعيش فى نفس القفص •

اسكندر : لن نستطيع • اذا كنت بدأت تشعر بالضيق فذلك لأنك ترغب فى الرحيـل الى بلاد أخرى • وهذا يعنى أنك أصبحت تقبل المغامرة • والآخرون يدفعوننا •

جـان : ركن صغير قد يكفينى !

اسكندر : لن تكون هناك أركان صغيرة هادئة زمنا طويلا • لقد بدأت تنتهى • وأنت ترى ذلك ، تراه جيدا • انهم يحاصرونك ، ينهشونك •

جان : أنت تقول لى ما يقلقنى ويطمئننى فى وقت واحد : الملل ، انه الرغبـة فى المغامرة ، اللهفة على المغامرة • ولكن ، لا • فهذا ليس أكيـدا • سأبقى قليلا ، بقـدر ما أستطيع • بصحبة اثنين أو ثلاثة أحبهم • لا أريد أن أتركهم وحدهم •

اسكندر : بالنسـبة لى ، أعتقد أننى سـأقطع العلاقات • لا أحب أن أطرد طردا ، سأنطلق من قبل الى المغامرة •

جـان : الهوة • هوة المغامرة السحيقة • تقفز فوق الجـدار • ولكن اذا كانت هنـاك الهوة السحيقة ؟

اسكندر : كانت هناك خطوات الانسان الأولى فوق القمر • لقد جرؤوا على المغـامرة • فينبـغى أن نجرؤ أكثر قليلا • لن أنتظر حتى أطرد (نهاية المشهد) •

جان : شئ غريب • بلدة صغيرة كهذه يشيدون فيها ثلاث ناطحات سحاب هائلة • النفر القليل من الأشخاص الذين يسكنونها يعتبرون فى الريف وفى الوقت نفسـه يتمتعون بوسـائل الراحـة التى توفرها المدينة • هل عندهـم مصعد لكى يصعدوا الى أعلى ؟ والمنازل الأخرى منخفضة جدا، ولكن هناك شارعان ، وداران للسينما، ومطعمان من المطاعم القروية •

فتى فروى : ماذا تفعل يا هذا ؟

جـان : أبحث عن الفضاء المفقود • (على حدة) يبدو أنه جلف غليظ •

الفتى القـروى : اذا كنت تبحث عـن القصر الصغير ، فعليك أن تجتـاز الغـابة الصغيرة • فيما مضى كان هناك ماركيز يسكنه • أما الآن فقد حولوه الى فندق •

جـان : أنت تشبه ماكلاجين ، ممثل السينما . يبدو عليك الميل الى المشاجرة .

الفتى القروى : عمرى ثلاثون عاما . رسبت فى امتحان الاعدادية . لست أدرى ما اذا كنت سأتقدم مرة أخرى أو أننى سألتحق بمدرسة فنية . على أية حال ، بى رغبة شديدة فى أن أكيل لك بعض اللكمات فى أضلعك .

جـان : ألا تريد بالأحرى أن تشرب معى كأسا ؟

الفتى القروى : انظر ! هذا أبى .

(يصل قروى آخر يشبه الأول بشكل غريب لكنه أكبر سنا) .

جـان : ما أشبه كلا منكما بالآخر . كأن أباك هو أخوك الأكبر . كلاكما له علامة سوداء فوق عينه اليسرى .

القروى الآخر : مطعمى هناك ، قريب جدا . تعال واشرب كأسا معى .

جـان : أنا معى مال كثير . انظر .

الفتى القروى : من أعطاك هذا ؟

جـان : الخباز ، لقد غيرت من عنده الورقة المالية .

القروى الثانى : هذه أوراق لم يعد لها قيمة . لقد ضحك عليك . هذه سندات قديمة .

جـان : سندات ؟

القروى الثانى : لم تعد سارية المفعول منذ الحرب الثانيـة .

جـان : ها هنا أنا عشت حينما كنت طفلا صغيرا . ألا تذكروننى ؟ كنت أسكن الطاحـونة ، مزرعة الطاحونة .

الفتى القروى : أبـدا . وأنت يا والدى ؟ أين كانت هذه المزرعة ؟

جـان : على شاطىء النهر الصغير . خلف الأكمة . ألا تعرفون فعلا ؟ ألم تسمعوا قط عن أصحابها القدامى . اسمهم « مونييه » أسرة عريقـة من أسر المنطقة . خسارة أن المنزل تهدم ولم يبق منه شيء . ولا الذكرى . ومع ذلك فهذا ما جئت أبحث عنه . لن أعود الى هذه القرية مرة أخرى . ولكن أين أقضى عطلتى الصيفية ؟

★

(**الديكور :** حجرة مظلمة وكئيبة . يصل من اليمين جان ومعه صديق . السقف مظلم وقذر ، يسمع أنين سيدة عجوز آتيا من السقف) .

جـان : طبعا يا عزيزى ، فى الريف ، بين البحر والجبل ، عندى هنـاك منزل جميل . يختلف تماما عن المنزل الذى أسكن فيه حقيقـة ، انه قصر منيـف بقـاعاته الكبرى وأثـاث لويس السـادس عشر وأرائك طراز الامبراطوريـة . لابد أن لويس الثالث عشر قد نزل فيه . لكنه منزل أراه فى الحلم فقط . ولما كنت أراه كثيرا فى الحلم فلابـد وأنه منزل حقيقى ، قصر كما قلت لك بداخله سرايـات أكبر من القصور ، هذه السرايـات أراضيها تمتد حتى المحيط بل وأبعد من المحيط . كيف يمكن للسرايات وهى أكبر من القصور أن تدخل فى القصور ، هذا سر من أسرار الفضاء الخاص بما بين العالمين أو ما بين العوالم الثلاثة . فضـاءات يتداخل بعضها فى البعض الآخر ويعلو بعضها البعض الآخر . أنت لا تسـتطيع أن تفهم هذا الا فى الأحلام . هذا يقابل المنزل الحقيقى ، حقيقى مائة فى المائة .

الصديق : اذا كان لويس الثالث عشر نزل فيه فهو بالتأكيد منزل حقيقى .

جـان : لقد التقينا فيه كثيرا ، فى الأحلام أقابلك أكثر مما أقابلك فى هذا الواقع المزيف ، فمن هناك تحدثنا عن الواحد وعن المتعدد .

أذكر ذلك جيدا ، أذكر ذلك تماما . أنا رجل صناعـة ، وقد تحدثنـا فيه كثيرا عن مصنـع

الجوارب الذى أمتلكه • مصنع تكاثر الجوارب • كيف يمكن للجورب الواحد أن يتكاثر ؟ لقد عثرت على مواد جديدة ، لا هى من الحرير ولا من النايلون ولا من القطن ولا من أية مواد أخرى ولا من الأنسجة الأخرى الشائعة المعروضة فى واقع الحياة اليومية • ومع ذلك ، فليست هذه أول مرة نلتقى فيها فى هذا المنزل المظلم بشارع كلود تيراس الذى هو أيضا منزلك وهو حقيقى مثل المنزل لآخر ، ما دمنا نلتقى فيه كثيرا ، هنا فى شارع كلود تيراس ، فى هذا الطابق الأرضى المظلم ، فى هذا الطابق الأرضى المظلم حيث أكلنا خبزا وحيث شربنا أيضا الكثير من الشعير وحيث تحادثنا كثيرا فى أمور فلسفية • فى فضاءاتك ، أين تضع هذا المنزل ؟ هل هناك فضاء بين فضاءات أخرى داخل الفضاء ؟ ربما والا لما كنا هنا الآن •

جان : المنازل الحقيقية هى التى نتذكرها ، ولكن أيضا وبنوع خاص هى التى نتذكرها فى الأحلام • هى التى نعثر عليها وندخلها فى الأحلام ؟

(يسمع أنين سيدة عجوز آتيا من السقف) •
المنزل الحقيقى هو الذى نحلم به ، نعم ، أنا كثيرا ما أحلم بهذا المنزل الذى ننزل فيه الآن ، كلها حقيقة ، ولكن أيها أكثر حقيقة من الأخرى ؟ أنا لا أحلم أبدا بمنزل ثالث ، فهو لا يوجد ، وهذا المنزل الذى نحن فيه هو الذى أحلم به كثيرا ، فهذا اذن هو الأكثر حقيقة •

الصديق : بالتأكيد ، هذا هو الأكثر حقيقة مادام هو المنزل الذى عشت فيه مع أمك •

جان : نعم بالتأكيد ، أنت على حق ، هذا هو الأكثر حقيقة ، هو الأكثر حقيقة مادام هو المنزل الذى عشت فيه مع أمى ، كانت تظن أننى مجنون ، وأنا جئت لكى أبحث عنها •

(أنين شكوى آتيا من السقف) •

بل هى المجنونة • طبعا لا يجوز أن يقول الانسان هذا عن أمه لكنها تختبىء • انظر • المنزل خال الا من منضدة صغيرة حتى لا نبحث عنها وراء الكراسى والأرائك • ولكننى لست أدرى لماذا هذا المنزل يشبهها ، هناك أيضا حركاتها الخفية ، وجهها الحزين • وعلى الأرضية دموعها التى لا تجف •

الصديق : لن تجف مادمت لم تجدها • ألا تسمع هذا البكاء وهذا الأنين اللذين يأتيان من السقف واللذين يسقطان نقطة نقطة ؟ انظر • هذه نقطة على راحة يدى •

جان : هى فوق • أماه ، أنت هنا ، أنت فوق ، انزلى •

صوت العجوز : أنا أخاف على الأرض • الأرضية نخرها السوس • من دموعى تولدت الصراصير ، الأرضية مليئة بالحشرات • الأرضية نخرها السوس • المقبرة تحت الأرضية ، وأنا لا أريد أن أسقط بداخلها • جميع أفراد أسرتى موجودون بداخلها وقد استحالوا ترابا • أما هنا ، فوق ، فأنا محفوظة من الموت ومن التراب •

جان : (ناظرا الى أعلى) : مادمت أقسم أننى بحثت عنك فى كل مكان • أماه ، أخيرا وجدتك •

صوت العجوز : لا أريد أن أنزل •

(جان والصديق يحملان الكرسى الوثير الذى نراه من أسفل ، الكرسى بأكمله يظهر وبه السيدة العجوز • جان والصديق يسندان الكرسى ويضعانه فى هوادة فوق الأرض) •

جان : أرأيت ، الباركيه لا يطقطق يا أماه •

الصديق : أرأيت يا سيدتى ، الباركيه لا ينهار • الحشرات ابتعدت عنك •

العجوز : (وهى فوق الكرسى) : لا أريد ، لا أريد • أنا خائفة لقد تركتمونى وحدى زمنا طويلا • وأنا لم أتعود الوحدة • (لجان) أين أختك ؟ أين أبوك ؟ (تشير الى

الصديق) من هذا الرجل ؟ اياك أن تتركنى عنـــا .

جــان : سأصحبك معى ، سأضعك داخل أجمل تابوت زجاجى ، مثل بابوات ايطاليا ، وسيكون لك ثوب أحمر .

العجوز : انظر كيف أصبحت منفـرة . وثيابى رثة . لم يعد عندى سوى هذه الخرق الباليـة ، لم يبق‌منى سوى العظام وقليل من الجلد ، طبقة رقيقة من الجلد .

جــان : الناس جميعا سيأتون لمشاهدتك .

العجوز (مشيرة الى الصديق)
سألتك من يكون هذا الرجل .

جان : ألا تعرفينه ؟ هذا جرجس . صديقى الذى كان يأتى الينا ويشرب شاى العصر معنا وكنت أدرس معه فى الحضانة .

السيدة العجوز : (وهى تبرز أظافرها لجان) : أنت لم تجبنى حينمـا ســالتك لمـاذا تركتنى طول هذه المدة وحيدة ولم تسأل عنى .

جــان : لقد بحثت عنك فى كل مكان .

العجوز : أنت لم تكن صـادقا فى ذلك . كنت تعيش فى قصورك وسراياك مع جميلاتك. لم تفكر فى . كنت تسكن فى بيت أبيك الذى كان أكثر مالا وجاهـا .

الصديق : لقد مات هو أيضا منذ زمن بعيد .

العجوز : لكنه استطاع بفضل ثرواته الطائلة أن يدفع للكنائس. ولديه منزل مناسب للموتى ولديه الأثاث والطعام . الحياة ليست عاديـة والموت ليس عاديا أيضا . وأنت ؟ نعم ، نعم ، نعم ، كنت تتظاهر بالبحث عنى .

جـان : بحثت عنك فى جميع المقابر وفى ملاجىء كبار السن ، وعنـد أختك وابنة عمك ، عنـد الأحياء وعند الأموات . بحثت عنك فى سجلات الكنائس فلم أعثر على اسمك يا أماه .

العجوز : ذلك لأنك لم تطلب قراءة صلوات على روحى حينما كنت تبحث عنى فى هذا المنزل . كنت لا تنظـر الى أعلى ، كنت تنظـر الى الأرض فقط ، الأرضية التى نخرها السوس ، ثم تفـر مسرعا ، كنت تخاف وكنت تشعر بالخجل . ومع ذلك فأنا أمك وسـأظل أعترف بك حتى نهـاية العالم ، بل وبعد نهاية العالم، وسآتيك فى البرزخ بل وأعلى من ذلك ، فى الكواكب العليا . أين أنا الآن ؟ فى المقبرة العامة ، ولكننى أخذت جذرى واختبأت فى أعلى السـقف . ولذلك فان هذا المنزل لم ينهر بالرغـم من قدمه وسـأزلزل أساساته وأنشر فيه الفوضى .

الصديق : (لجان) : هذه ليست أمك ، أمك كانت رقيقة وديعة ، هذه جدتك .

العجوز : أنا الجدة والجد معا .

الأب : (داخلا للجدة) : لعلك تتخيلين أمورا مشكوكا فيها .

العجوز : (الجدة) : من المشكوك فيه اننى أتخيل أمورا مشكوكا فيها .

الأب : ليس معنى أنك تتخيلين أمورا أكيدة ، أنها ليست مشكوكا فيها .

العجوز : (للأب) : أنت هنا اذن ؟

الأب : (للعجوز) : أتعتقدين الآن أنك أكثر حياة لأنك ميتة ؟ كلا ، انك لست أكثر حياة من ذى قبل حينما كنت على قيد الحياة . أنا لم ألق عليك اللوم أسوة بأى شخص يعتقد أنه ما يزال على قيد الحياة .

العجوز : بلى • انظر ، أنا أكثر حياة من ذى قبل ، لأننى فى حياتى لم تكن لى هذه الأظافر التى لى الآن بهذا الطول وهذه الصلابة • هيىء لى هذا الكرسى • ليكن هو كرسى القاضى • وضع هذه المنضدة أمامى لتكون منصــة المحكمة • وعليها غطاء أسود • هل فهمت ؟

(تقول هذا للصديق) •

انظر ، يأتون جميعا ، يتلو بعضهم بعضا • أنا القضاء ، أنا مندوبة القضاة ، الله عادل لكنه أيضا جبار • قد لا تعلمون أن الله لا يغفر دائما •

(الصديق يجلسها فوق المنضدة ويجعل من الكرسى الموسد نوعا من العرش) •

الصديق : (للعجوز) : كل ما أتيناه على الأرض لا قيمة له ، لا أهميـــة له • الجرائـم الكبرى والحسنات العظمى هى من خصائص الأحيـــاء ، ولكن كل ذلك باطل ، باطل فى العالم الآخـــر وفى عالم العالم الآخر •

العجوز : اذا كنت لا تعتقد أنك على قيد الحياة ، أنت أيضا ، فى اللا حياة ، فلماذا تخاف مما تسميه أنت أيضا أظافرى ، مخالبى ؟

وأنت يا بنى • اجلس على يمينى وكن القاضى المساعد وليدخل المذنبون •

(تدخل زوجة الأب الثـــانية (أى الســـيدة سامبسون) وهى عجوز مخضـــبة بالزينـــة فى ثياب شبابية مسرفة ، أشبه بالعاهر) •

هانت ذى أيتها الســـاحرة التى طردت ابنتى من بيتها • سأنشب فى عنقك مخالبى وهى أقوى من مخــالب الأحيـــاء ، أقوى وأشـــد ايلاما لغير الأحياء الذين لايملكون نقطة من الدماء يفقدونها، لأن الدماء تشفى ، ولكنك فقدت كل دمائك • وأنا لا أخشى الغدارات ولا السيوف ولا الخناجر •

(يدخـــل الكابتن ، أحد شـــقيقى الســـيدة سامبسون ، وشقيقها الآخر الموظف الكبير) •

هأنت ذا أيضا ، سلف ابنى ، شقيق زوجته الثانية ، أنت الذى أمرت باطلاق النار على أهلى جميعـــا ، أنت الذى كنت أنتظرك منـــذ أزمان وأزمان • أنت ، أيها الكابـــتن مثير للسخريـــة بنيشانـــاتك وأوسمتك وســـيفك ، ماذا جاءت تفعل هنـــا كل هذه الزينات • لماذا قتلت أهـــلى جميعا ؟ كنت أعرف أنك لن تفلت منى • أنا العدالة • بل أكثر من ذلك ، أنا الانتقام •

الكابتن : لأنهم لم يكونوا من طائفتى • أمام محاكم الجيش الوطنى كنت قاضيا عسكريا ، وكانت عنـــدى أوامر بقتـــل جميع من لا ينتمون الى طائفتى • فكنت أحظى باحترام • وكانوا يحيوننى ويمنحوننى الأوسمة • وكنت فخورا بما كنت أقوم به ، أجل ، كان ينبغى أن أقضى على جميع من لا ينتمون الى طائفتى حتى تعيش طائفتى • كذلك كنت أقتـــل وأحكم بالاعـــدام على جميع فاترى الهمة من طائفتى ، جميع الذين يعتقدون عن جبن وضـــعف أنهم طيبون • كان النـــاس يهتفون لى فى الطرقات ، وكانت مرافعاتى أفضل المرافعات وأقواها وأكثرها اقناعـــا •

الصديق : (للعجوز) : ومن الجدير بالذكر أن أنصار طائفته قتلوهم أيضا ، عن بكرة أبيهم ، عن طريق طائفة أخرى • هو الوحيد الذى بقى على قيد الحياة من طائفته • كذلك فان الطائفـــة التى قتلت طائفته قتلت هى الأخرى ، على أيدى طائفة ثالثة • ولا نعرف أســـــماء لجميع هذه الطوائف ، هذه العشرات من الطوائف التى قتل بعضها بعضا •

العجوز : (للصديق) : أنت محام فاشل •

(للكابتن) من هم المحامون ؟ من كان يدافع عن آلاف المحكوم عليهم ؟

الكابتن : لم يكونوا فى حاجة الى محامين • كانوا يعترفون بأنهم مذنبون • أو كانوا يموتون قبل أن يحكم عليهم •

العجوز : ستدفع أيضا الثمن ، ستدفع أيضا ثمن ما ارتكبته الطوائف التى قتلت طائفتك والتى نسينا أسماءها • العناية الالهية نفسها نسيت أسماء هذه المليـــارات من المحاربين أو القتلة • سأقضى عليك بالموت وكذلك شـــقيقك ، الموظف الكبير الذى كان يسلب أراضى الفقـــراء الذين

كانوا لا يستحقون ملكيتها أيضا • لكننى سأستحدث طائفة من المذنبين أطلق عليهم **السوبر مذنبين وهم مذنبون أكبر من المذنبين •** أنا لا أعترف بالبراءة • والسماء الآن تضحك من هذا الحكم وأنا أقضى بهذا الحكم لكى أضحكها أكثر وأكثر • ما نحن سوى مهرجين • أنا أحكم باداناتك •

الكابتن : لا تفعل ذلك • دعى الذين ماتوا يبقون على الحياة فى الموت ، وكذلك الخمسين من الموتى الذين يموتون فى النار • أنا لا أريد أن أصبح رمادا •

الصديق : (للعجوز) : **هناك طوائف أخرى ،** الطوائف الأخيرة التى **يقتل بعضها بعضا تحت** سمع السماء **وبصرها •**

العجوز : فليحضروا **جميعا أمامى ،** وأنا أقتلهم جميعا •

(الصديق يدفع الكابتن بين مخالب العجوز) •

العجوز : (وهى تقبض على عنق الكابتن) :

ابتسم ، أيها الكابتن ، **ابتسم •**

(تغمد يدها الأخرى فى جمجمته) •

كم هى حمراء وسوداء جمجمتك • سأنهال بمخالبى فى عينيك وأنفك وفمك ، **ابتسم أيها** الكابتن ، اصرخ اذا استطعت ، سأنشب **أظافرى** فى عنقك ، هل تذكر أيها الكابتن **الجميل كيف** كنت تختال بحذائك الضخم اللامع ، وكيف كنت تلوح بسيفك • سأمنحك ثانيتين لكى تتكلم •

الكابتن : كانت مرافعاتى تقابل بالمعارضة • **فكانت تأخذنى الشفقة •**

العجوز : ولأنك كانت تأخذك الشفقة ، فاننى سآخذ منك سيفك الذى كنت تريد أن تغمده فى بطن ابنتى ، وأغمده فى بطنك أنت ، فى أشباح **أمعائك ، والآن أنزع العين اليمنى ذات المونوكل** (عين الكابتن تسقط) **سأترك لك العين الأخرى**

لحظة لترى ما يحدث لك ، وأنتم أيها المساعدون انظروا •

(تنزع كتافيات الكابتن والشرائط والسترة) **لست فى حاجة الى جنرال أو عقيد لكى يعزلك من رتبتك •**

الكابتن : القانون ، أوه ، القانون !

(الكابتن يصرخ ثم يصمت • **ينهار**) •

العجوز : لا تنزعوا الحذاء ، فقدماه قدما حى وهو يصدر رائحة نتنه •

(الكابتن يظل متمددا على الأرض) •

وأنت ، ايتها الساحرة ، **اقتربى بالرغم من** الخوف الذى يستولى عليك • **هل احتفظت** بقرطك وثوبك المكشوف الفاضح ، كأنك فتاة صغيرة • تعالى ، تقدمى ، **اقتربى • (السيدة** سامبسون تقترب) صغيرة وجميلة كما كنت دائما تعتقدين ذلك • سأتولى أمرك ، **بنفسى •**

(تترك كرسيها ذا العجلات وتسير وهى تعرج) •

لقد أردت أن ترثى كل شيء ، **ابنى ، وثروة** ابنى ، واستخدمت السحرة ليجملوك كل يوم • تقفين معتدلة القامة ، سترين الآن ••• **وانظروا** جميعا •

(تنزع عنها قبعتها وتلقى بها أرضا • **فتنهال** **عليها بالعصا على ظهرها ، فتتحول السيدة** **سامبسون الى عجوز مقوسة الظهر • تمزق** **ثوبها والثياب الداخلية ، تنزع حذاءها ،** وبأظافرها المدببة تنزع الزيف والمساحيق) •

(السيدة سامبسون الآن مقوسة الظهر تماما وتبدو أكبر سنا من الجدة • لقد حولتها الجدة من سيدة شابة الى عجوز حدباء عارية) •

(الجدة تأخذ فى الضحك) •

انظروا اليها جميعا ، الى حقيقة هذه المرأة بلا ذهب ولا زينة •

(تكيل لها ركلة • السيدة سامبسون تسقط على الأرض) •

السيدة سامبسون : لا أستطيع أن أنهض •

(الجدة تقبض على قفاها وتجبرها على النهوض)

أشعر بالبرد ، أشعر بالخوف ، أنا آسفة ، أنا نادمة • ما كان ينبغي أن أصنع ذلك •

العجوز : أيتها العاهر البلهاء ، امشى • امشى •

(تضع بين يديها العكازين ، الجدة تتحرك الآن بخفه ورشاقة وتمشى السيدة سامبسون وهى تبكى وتعرج معتمدة على العكازين) •

الصديق : كفى هذا ، يا سيدتى •

جـان : كفى هذا ، سامحيها ، اغفرى لها •

العجوز : (وهى تمشى بنفس الخفة ، للسيدة سامبسون) :

لقد أخذت منك شبابك الزائف • منذا غفر اذن فى الدنيا وفى الآخرة ؟ لقد فقدت قواك بالكامل ، أيتها الساحرة ، ورددت الى قواى • وأنت أيها الموظف الكبير ؟

الموظف الكبير : لقد قمت باعطاء الفلاحين المحرومين مساحات من الأرض • واذا كنت ظالما فى بعض الأحيان فقد فعلت ذلك خطأ ، فما من أحد يستطيع أن يتحرى الدقة دائما فى حساباته • هذا ذنب الرياضيات الحديثة •

العجوز : كذاب !

(تصفع الموظف الكبير) •

الموظف الكبير : أنت تهينين واحدا من أكبر موظفى الدولة •

العجوز : أيها الأبله • (تكيل له صفعتين أخريين) أين الفلاحون الذين رحمتهم ورفقت بهم ، أين هم لكى يشهدوا بذلك ؟

الموظف الكبير : لم يعودوا سوى تراب •

العجوز : اذن فليشهد عليك التراب •

(الموظف الكبير يخرج من جيبه كيسا ويسقط على الأرض قليلا من التراب من الكيس) •

هذا التراب لن يتكلم • لن يتكلم • لأنه لم يعد ترابا • انظر اذن عند قدميك ، هذا التراب اختفى • لم يعد هناك تراب • لم يعد هناك سماء ، لم يعد هناك عالم •

الموظف الكبير : لم يعد لى مقبرة ، فأين مقبرتى، الأثر الجنائزى ؟ لن يعرف أحد حقيقتى ، لن يعرف أحد من كنت أنا ، أنا ••• أنا ••• اسمى ••• من كنت ، من كنت أنا ؟

(ينهار) •

العجوز : أنتم جميعا • ولستم، فى الوقت نفسه، فى فضاءات خاوية هى ليست فضاءات •

(تدخل غجرية جميلة) •

ابنتى أهانها زوجها وزرى بها ، ولكنك أنت أهنت زوجته الثانية وزريت بها ، فأنا لا أبغضك ولا أحقد عليك • أما ابنتى فلن أوقظهـا • ان الغفران الوحيد الذى يمكن ان نمنحه للموتى هو أن نتركهم فى هدوء • اشنقى عشيقك ، اشنقيه من رقبته مادمت تزعمين أنك كنت تحبينه • خذى هذا الحبل •

(الغجرية تتوجه ناحية الأب) :

جرجريه وراءك •
وليختف كل ذلك قرونا ، قرونا وقرونا ، سأستدعيكم ، فتقتلوننى •

(العجوز تنزع أسمالها وأنفها الكبير المزيف فاذا هى شابة جميلة ، تغنى أو بالأحرى تطلق صيحات فرح عالية ، لا تنتمى الى عالم البشر) •

(الكابتن والموظف الكبير ، والسيدة سامبسون ينهضون ، يأخذون الأب بينهم ويخرجون جميعا وهم يضحكون) •

(ضباب كثيف يرتفع فوق المنصة كلها يستمر لحظات ثم تظهر المنصة خالية ، ليس فوقها أحد) •

فى الوقت الذى يستمر فيه الضباب فوق المنصة ، يسمع ضحك وصخب يشبهان النحيب• ثم يختفى كل شىء مع الضباب) •

(تمت)

المترجم

- دكتوراه الدولة من جامعة السربون بباريس .
- أستاذ ورئيس قسم اللغة الفرنسية بمركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون .
- عمل بالتدريس في احدى عشرة جامعة عربية وأجنبية .
- صدر له العديد من البحوث والكتب باللغتين العربية والفرنسية في كل من مصر والكويت والسعودية وفرنسا وايطاليا :

— Le Theatre au koweit, Napoli, Italla, 1975 w
— Le langage du theatre, Napoli, Italia, 1976.
— Les cahansons de la mer, Napoli, Italie, 1977.
— L'Influence egyptienne sur le theatre Koweitien, Napoli, Italia, 1978.
— De la mort de l'entente à mort biologique chez Eugène lonesco dramaturge.
— La conception du couple dans le théatre de lonesco.
— Samuel Beckett : De la périférie au noyeu.
— Beckettland, L'Enfer ici et maintenant.
— Les langages scéniques paraverbaux.
— La contestation, prologue au théâtre nouveau.
— Aspects du théâtre nouveau.
— Jean Tardieu, un drematurge initiatique.
— La création potachique.

- حامى وحرامى (أولاد العم كام ؟) .
- الطواغيت .
- فى انتظار الكلاب .
- المريد الشيخ .
- المسرح المعاصر ، من المعارضة الى الابداع .
- الاتجاهات المعاصرة فى تعليم اللغات الحية .
- الأمير الصغير لسانت أجزوبيرى .
- خيال الظل لجورج سيمينون .
- اليوم السادس لاندريه شديد .
- سباق الملوك لتييرى مونييه .
- التعبير الجسدى للممثل
- مسرح الغرفة لجان تارديو .
- العرض المسرحى المتحرر .
- أبو ملكا ومسرحيات أخرى .
- اللغات المسرحية غير الكلامية .
- عشرة كتب فى كتاب .
- اتنرمتزو لجيرودو .
- ايزابيل لاندريه جيد .
- دائرة الانتقام لكاتب ياسين .
- القربان وقصص أخرى .

تحت الطبـــع

نقـد :

- عالم صمويل بيكيت ·
- آليات الابداع عند الطفل ·
- بانوراما المسرح الفرنسى ·

مسرح :

- سينا لكورنيى ·
- عشاق المترو ومسرحيات أخرى لتارديو ·
- في انتظار جودو لبيكيت ·
- جيزابيل لانوى ·
- لعبة الحب والموت لرومان رولان ·
- الهرب لبول جوت ·

شـعر :

- غيابات الدوار وقصائد أخرى ·
- المهرج وقصائد أخرى ·

قصص :

- دين قديم وقصص أخرى ·
- الشقيقان وقصص أخرى ·

اقرأ فى هذه السلسلة

برتراند رسل
أحلام الأعلام وقصص أخرى

ى· رادونكايا وم جابوتنسكى
الالكترونيات والحياة الحديثة

ألدس هكسلى
نقطة مقابل نقطة

ت· و· فريمان
الجغرافيا فى مائة عام

رايموند وليامز
الثقافة والمجتمع

ر· ج· فوربيس و أ· ج· ديكستر هو
تاريخ العلم والتكنولوجيا ٢ ج

ليستر ديل راى
الأرض الغامضة

والتر آلن
الرواية الانجليزية

لويس فارجاس
المرشد الى فن المسرح

فرانسوا دوماس
آلهة مصر

قدرى حفنى وآخرون
الانسان المصرى على الشاشة

أولج فولكف
القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة

هاشم النحاس
الهوية القومية فى السينما

ديفيد وليام ماكدوال
مجموعات النقود صيانتها تصنيفها — عرضها

عزيز الشوان
الموسيقى تعبير نغمى ومنطق

د· محسن جاسم الموسوى
عصر الرواية

ديلان توماس
مجموعة مقالات نقدية

جون لويس
الانسان ذلك الكائن الفريد

جول ويست
الرواية الحديثة · الانجليزية والفرنسية

د· عبد المعطى شعراوى
المسرح المصرى المعاصر اصله وبدايته

أنور المعداوى
على محمود طه الشاعر والانسان

بيل شول وأدبنيت
القوة النفسية للأهرام

د· صفاء خلوصى
فن الترجمة

رالف ئى ماتلو
تولستوى

فكتور برومبير
ستندال

فيكتور هوجو
رسائل وأحاديث من المنفى

فيرنر هيزنبرج
الجزء والكل « محاورات فى مضمار الفيزياء الذرية »

سدنى هوك
التراث الغامض ·· ماركس والماركسيون

ف· ع· أدينكوف
فن الأدب الروائى عند تولستوى

هادى نعمان الهيتى
أدب الأطفال « فلسفته ، فنونه ، وسائطه »

نعمة رحيم العزاوى
أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا

د· فاضل أحمد الطائى
اعلام العرب فى الكيمياء

جلال العشرى
فكرة المسرح

هنرى باربوس
الجحيم

د· السيد عليوة
صنع القرار السياسى فى منظمات الادارة العامة

جاكوب برونوفسكى
التطور الحضارى للانسان

د· روجر ستروجان
هل نستطيع تعليم الأخلاق للأطفال ؟

كاتى ثير
تربية الدواجن

ا· سبنسر
الموتى وعالمهم فى مصر القديمة

ناعوم بيتروفيتش
النحل والطب

جوزيف داهموس
سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى

د· لينوار تشامبرز رايت
سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ازاء مصر

د· جون شيندلر
كيف تعيش ٣٦٥ يوما فى السنة

بيير البير
الصحافة

د· غبريال وهبة
أثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى

د· رمسيس عوض
الأدب الروسى قبل الثورة البلشفية وبعدها

د· محمد نعمان جلال
حركة عدم الانحياز فى عالم متغير

فرانكلين ل· باومر
الفكر الأوروبى الحديث ٤ ج

شوكت الربيعى
الفن التشكيلى المعاصر فى الوطن العربى

د· محى الدين أحمد حسين
التنشئة الأسرية والأبناء الصغار

ج· دادلى اندرو
نظريات الفيلم الكبرى

جوزيف كونراد
مختارات من الأدب القصصى

د· جوهان دورشنر
الحياة فى الكون كيف نشأت وأين توجد

طائفة من العلماء الأمريكيين
مبادرة الدفاع الاستراتيجى حرب الفضاء

د· السيد عليوة
ادارة الصراعات الدولية

د· مصطفى عنانى
الميكروكمبيوتر

مجموعة من الكتاب اليابانيين القدماء والمحدثين
مختارات من الأدب اليابانى
« الشعر — الدراما — الحكاية — القصة القصيرة »

جابرييل باير
تاريخ ملكية الأراضي في مصر الحديثة

انطونى دى كرسبنى وكينيث مينوج
اعلام الفلسفة السياسية المعاصرة

دوايت سوين
كتابة السيناريو للسينما

زافيلسكى ف. س
الزمن وقياسه (من جزء من البليون جزء من الثانية وحتى مليارات السنين)

مهندس ابراهيم القرضاوى
اجهزة تكييف الهواء

بيتر رداى
الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعى

جوزيف داهموس
سبعة مؤرخين في العصور الوسطى

س. م. بورا
التجربة اليونانية

د. عاصم محمد رزق
مراكز الصناعة في مصر الاسلامية

رونالد د. سمبسون ونورمان د. اندرسون
العلم والطلاب والمدارس

د. انور عبد الملك
الشارع المصرى والفكر

والت ويتمان روستو
حوار حول التنمية الاقتصادية

فرد . س. هيس
تبسيط الكيمياء

جون لويس بوركهارت
العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية في عهد محمد على

الان كاسبيار
التذوق السينمائى

سامى عبد المعطى
التخطيط السياحى في مصر بين النظرية والتطبيق

فريد هويل وشاندرا ويكراما سينج
البذور الكونية

حسين حلمى المهندس
دراما الشاشة (بين النظرية والتطبيق ، للسينما والتليفزيون
٢ ج

روى روبرتسون
الهيروين والايدز وأثرهما في المجتمع

دوز كامن ماكلينتوك
صور افريقية . نظرة على حيوانات افريقيا

هاشم النحاس
نجيب محفوظ على الشاشة

د. محمود سرى طه
الكومبيوتر في مجالات الحياة

بيتر لورى
المخدرات حقائق نفسية

بوريس فيدوروفيتش سيرجيف
وظائف الأعضاء في الألف الياء

وليام بينز
الهندسة الوراثية للجميع

ديفيد الدرتون
تربية أسماك الزينة

احمد محمد الشنوانى
كتب غيرت الفكر الانسانى

جون . ر. بورر وميلتون جولدينجر
الفلسفة وقضايا العصر ٣ ج

ارنولد توينبى
الفكر التاريخى عند الاغريق

د. صالح رضا
ملامح وقضايا في الفن التشكيلى المعاصر

م. هـ كنج وآخرون
التغذية في البلدان النامية

جورج جاموف
بداية بلا نهاية

د. السيد طه السيد أبو سديرة
الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى

جاليليو جاليليه
حوار حول النظامين الرئيسيين للكون ٣ ج

اريك موريس والان هو
الارهاب

سيرل الدريد
اخناتون

ارثر كيستلر
القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم

ب. كوملان
الأساطير الاغريقية والرومانية

د. توماس ا. هاريس
التوافق النفسى ـ تحليل المعاملات الانسانية

لجنة الترجمة ،
المجلس الأعلى للثقافة
الدليل الببليوجرافى
روائع الآداب العالمية ج ١

روى آرمز
لغة الصورة في السينما المعاصرة

ناجاى متشيو
الثورة الإصلاحية في اليابان

بول هاريسون
العالم الثالث غدا

ميكائيل ألبى وجيمس لفلوك
الانقراض الكبير

ادامز فيليب
دليل التنظيم المتاحف

فيكتور مورجان
تاريخ النقود

محمد كمال اسماعيل
التحليل والتوزيع الاوركسترالى

ابو القاسم الفردوسى
الشاهنامة ٢ ج

بيرتون بورتر
الحياة الكريمة ٢ ج

جاك كرابس جونيور
كتابة التاريخ في مصر القرن التاسع عشر

محمد فؤاد كوبريلى
قيام الدولة العثمانية

ترايى بار
التمثيل للسينما والتليفزيون

تاجور . شين بن بنج وآخرون
مختارات من الآداب الآسيوية

ناصر خسرو علوى
سفرنامة

نادين جورديمر وجريس أوجوت وآخرون
سقوط المطر وقصص اخرى

احمد محمد الشنوانى
كتب غيرت الفكر الانسانى
٧ ج

جان لويس بورى وآخرون
في النقد السينمائى الفرنسى

العثمانيون في أوربا
بول كولز

موريس بير برايز
صناع الخلود

ريجمونت هبر
جماليات فن الاخراج

جوناثان ريلى سميث
الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية

الفريد ج بتلر
الكنائس القبطية القديمة مصر ٢ ج

ريتشارد شاخت
رواد الفلسفة الحديثة

زرادشت
من كتاب الأفستا المقدس

الحاج يونس المصرى
رحلات فارتيما

هربرت شيلر
الاتصال والهيمنة الثقافية

برتراند راسل
السلطة والفرد

بيتر نيكوللز
السينما الخيالية

ادوارد ميرى
النقد السينمائى الأمريكى

فيتالى لويس
مصر الرومانية

ستيفن اورمبد
التاريخ من شتى جوانبه ٣ج

موسى مراح واخرون
السينما العربية من الخليج الى المحيط

فانس بكارد
انهم يصنعون البشر ج

ناصر محمد الجرار
مسلوبخت

مرار كريم الله
من هم التتار

ج س فريزر
الكاتب الحديث وعالمه ٢ ج

وريال عبد الملك
حديث النهر من روائع الآداب الهندية

لوريتو تود
مدخل الى علم اللغة

اسحق عظيموف
الشموس المتفجرة أسرار السوبر نوفا

مارجريت روز
ما بعد الحداثة

د. بيارد دودج
الأزهر فى ألف عام

ستيفن رانسيمان
الحملات الصليبية

هـ. ج. ولز
معالم تاريخ الانسانية ٤ ج

جوستاف جرونيباوم
حضارة الاسلام

د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ
رحلة بيرتون الى مصر والحجاز ٣ ج

جلال عبد الفتاح
الكون ذلك المجهول

ارنولد جزل وآخرون
الطفل من الخامسة الى العاشرة ٢ ج

بادى أونيمود
افريقيا - الطريق الآخر

د. محمد زينهم
فن الزجاج

برنسلاو مالينوفسكى
السحر والعلم والدين

آدم متز
الحضارة الاسلامية

فانس بكارد
انهم يصنعون البشر

عبد الرحمن عبد الله الشيخ
يوميات رحلة فاسكو داجاما

هنرى غامومار
كوننا المتعدد

سومدار و
الفلسفة الجوهرية

مارش هاى كريفلد
حرب المستقبل

فرانسيس ج برجين
الاعلام التطبيقى

عبده مباشر
البحرية المصرية من محمد على للسادات

ج. كارفيل
تبسيط المفاهيم الهندسية

توماس ليبهارت
فن المايم والبانتوميم

ادوارد دوبونو
التفكير المتجدد

ويليام هـ ماثيو
ما هى الجيولوجيا

كريستيان ساليه
السيناريو فى السينما الفرنسية

بول وارن
خفايا نظام النجم الامريكى

جورج ستاينر
بين تولستوى ودوستويفسكى ٢ ج

يانكو لافرين
الرومانتيكية والواقعية

محمود سامى عطا الله
الفيلم التسجيلى

جوزيف بتس
رحلة جوزيف بتس

ستانلى جيه سولومون
انواع الفيلم الأمريكى

مارى ب ناش
الحمر والبيض والسود

جوزيف م بوجز
فن الفرجة على الأفلام

كريستيان ديروش نوبلكور
المرأة الفرعونية

جوزيف بندهام
موجز تاريخ العلم والحضارة فى الصين

ليوناردو دافنشى
نظرية التصوير

ت ج هـ جيمز
كنوز الفراعنة

رودولف فون هابسبورج
رحلة الأمير رودلف الى الشرق ٣ ج

مالكوم برادبرى
الرواية اليوم

وليم مارسدن
رحلة ماركو بولو ٣ ج

هنرى بيرين
تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى

سيفيد شنيدر
نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر

اسحق عظيموف
العلم وآفاق المستقبل

رونالد دافيد لانج
الحكمة والجنون والحماقة

كارل بوبر
بحثا عن عالم افضل

نورمان كلارك
الاقتصاد السياسى للعلم والتكنولوجيا

السيد نصر الدين السيد
اطلالات على الزمن الآتى

ممدوح عطية
البرنامج النووى الاسرائيلى والأمن القومى العربى)

د· ليوبوسكاليا
الحب

ايفور ايفانس
مجمل تاريخ الأدب الانجليزى

هيربرت ريد
التربية عن طريق الفن

وليام بينز
معجم التكنولوجيا الحيوية

الفين توفلر
تحول السلطة ٢ ج

يوسف شرارة
مشكلات القرن الحادى والعشرين والعلاقات الدولية

رولاند جاكسون
الكيمياء فى خدمة الانسان

ت ج· جيمز
الحياة أيام الفراعنة

جرج كاشمان
ماذا تنشب الحروب ٢ ج

حسام الدين زكريا
انطون بروكنر

ونفرد هولمر
كانت ملكة على مصر

جيمس هنرى برستد
تاريخ مصر

بول دافيز
الدقائق الثلاث الأخيرة

جوزيف وهارى فيلدمان
دينامية الفيلم

ج· كونتنو
الحضارة الفينيقية

ارنست كاسيرر
فى المعرفة التاريخية

كنت أ · كتشن
رمسيس الثانى

جان بول سارتر وآخرون
مختارات من المسرح العالمى

روزالند ، وجاك يانسن
الطفل المصرى القديم

نيكولاس ماير
شرلوك هولمز

ميجيل دى ليبس
الفئران

جوسيبى دى لونا
موسولينى

الويز جرايت
موتسارت

روبرت سكولز وآخرون
آفاق أدب الخيال العلمى

ب· س ديفيز
المفهوم الحديث للمكان والزمان

س· هوارد
اشهر الرحلات الى غرب افريقيا

و· بارتولد
تاريخ الترك فى آسيا الوسطى

فلاديمير تيمانيانو
تاريخ أوربا الشرقية

جابرييل جارسيا ماركيز
الجنرال فى المتاهة

هنرى برجسون
الضحك

د· مصطفى محمود سليمان
الزلزال

م· و· فرنج
ضمير المهندس

ا· ر· جرنى
الحيثيون

ستينو موسكاتى
الحضارات السامية

د· البرت حورانى
تاريخ الشعوب العربية

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١٨١٦ / ١٩٩٨

ISBN — 977 — 01 — 5919 — 0



أوجين يونسكو هو مؤلف مسرحي روماني-فرنسي يعد من أبرز مسرحيي مسرح اللامعقول، بالإضافة إلى السخرية من عبثية أوضاع الحياة فإن مسرحيات يونسكو تصف وحدة الإنسان وانعدام في الوجود الإنساني .